# الدر المصون

## في علوم الكتاب المكنون

تأليف


الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف
ابن محمد بن ابراهيم
المعروف بالسمين الحلبي


تحقيق وتعليق


الشيخ علي محمد معوض — الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الدكتور جاد مخلوف جاد — الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي


قدم له وقرظه


الدكتور أحمد محمد صيرة
كلية أصول الدين جامعة الأزهر


الجزء السادس

المحتوى

أول سورة الزمر ـ آخر سورة الناس


دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٦٠٢١٣٣
فاكس: ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣ - ٠٠/١٢١٢/٤٧٨١٣٧٣

# سورة الزمر

ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ
ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ
زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ
أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى
ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

قوله ﴿ **تَنْزِيلُ** ﴾ فيه وجهان :

**أحدها** : أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره هذا « تَنْزِيلُ » وقال الشيخ (١) وأقول : إنه خبرٌ والمبتدأ هو ليعود على قوله ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾(٢) كأنه قيل : وهذا الذكر ما هو؟ فقيل : هو ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ**﴾ .

**الثاني** : أنه مبتدأ والجار بعده خبر أي تنزيلُ الكتابِ كائنٌ من الله وإليه ذَهب الزجاجُ والفراء .

قوله : ﴿ **مِنَ اللَّهِ** ﴾ يجوز فيه أوجه :

**أحدهما** : أنه مرفوع المحل خبر التَّنْزِيلُ كما تقدم تقريره .

**الثاني** : أنه خبر بعد خَبرٍ إذا جعلنا « تَنْزِيلُ » خبرَ مبتدأ مضمر هذا زيدٌ من أهلِ العراق .

**الثالث** : أنه خبر مبتدأ مضمر أي هذا . تَنْزِيلُ هذا من الله .

---

(١) انظر البحر ٧/٤١٤ .

(٢) سورة (ص) ، آية : (٨٧) .

الرابع : أنه متعلق بنفس « تَنْزِيلُ » إذا جعلناه خبر مبتدأ مضمر .

**الخامس** : أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من « تَنْزِيلُ » عَمِلَ فيه اسمُ الإشارة المقدر قاله الزمخشري .

قال الشيخ : ولا يجوز أن يكون حالا عمل فيها معنى الإشارة لأن معاني الأفعال لا تعمل إذا كان ما هي فيه محذوفا ولذلك ردُّوا على أبي العباس قوله في بيت الفرزدق :

٣٨٩١ - . . . . . . . . . . . . وَإِذْ مُـمَـاثِـلَـتِـهِـم بَـشَـرا[١]

أنَّ « مِثْلَهُمْ » منصوبٌ بالخبر المحذوف وهو مقدر وإذْ ما في الوجود في حال مُمَّا مَثْلِهم بشراً .

**السادس** : أنه حال من الكتاب قاله أبو البقاء . وجاز مجيء الحال من المضاف إليه لكونه مفعولا للمضاف فإنَّ المضاف مصدرٌ مُضَافٌ لمفعوله . والعامة على رفع «تَنْزِيلُ» على ما تقدم . وقرأ زيدُ بن عليٍّ وعيسى وابنُ أبي عبلة بنصبه بإضمار فِعْلٍ تقديره الْزَمْ أوِ اقْرأ ونحوهما .

قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يجوز أن يتعلَّق بالانزال أي بسبب الحق . وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو « الْكِتَابَ » أي ملتبسين بالحق . أو ملتبِساً بالحق وفي قوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ ﴾ تكريرٌ تعظيمٍ بسبب إبرازه في جملةٍ أخرى مضافاً إِنْزَالُه إلى المُعَظَّم نفسَه .

قوله : ﴿ مُخْلِصاً ﴾ حال من فاعل « أَعْبُدْ » و « الدِّينَ » منصوب باسم الفاعل والفاء في « فَاعْبُدْ » للربط كقولك : أَحْسَنَ إليك فلان فَاشْكُرْهُ . والعامة على نصب « الدِّينَ » كما تقدم ورفعه ابنُ أبي عبلة وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مرفوع بالفاعلية رافعة « مُخْلِصاً » وعلى هذا فلا بد من تَجَوُّز وإضْمار أمَّا التجوُّز فإسْنَادُ الإِخْلَاصِ للدين هو لصاحبه في الحقيقة ونظيره قولهم شِعْرٌ شاعرٌ . وأما الإضمار فهو إضْمار عائد على ذي الحال أي مُخْلِصاً له الدينُ منك هذا رأي البصريين في مثل هذا ، وأما الكوفيون فيجوز أن يكون عندهم ألْ عوضاً من الضمير أي مُخْلِصاً دينُك قال الزمخشري : وحق لمن رفعه أن يقرأ « مُخْلَصاً » بفتح اللام كقوله تعالى ﴿وأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾[٢] حتى يطابق قوله : أَلَّا لِلَّهِ الدينُ الخَالِصُ » والخالص والمُخْلَصُ واحدٌ إلَّا أن يصف الدينَ بصفةِ صاحبِه على الإسناد المجازي كقولهم شِعْرٌ شَاعِرٌ .

**والثاني** : أن يتم الكلام على « مُخْلِصاً » وهو حال من فاعل « فَاعْبُدْ » و « لَهُ الدِّينُ » مبتدأ وخبره وهذا قول الفراء . وقدره الزمخشري وقال : فقد جاء باعراب رَجَعَ به الكلامُ الى قولك لله الدينُ ألا لله الدين الخَالِصُ . قلت : وهذا الذي ذكره الزمخشري لا يظهر فيه رَدٌّ على هذا الاعراب .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ فيه أوجه :

---

(١) البيت بتمامه :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

انظر ديوانه ١/١٨٥ ، الكتاب ١/٦٠ ، المقتضب ٤/١٩١ ، الخزانة ٤/١٣٣ ، الأشموني ١/٢٣٠ ، المغنى ١/٧٦ ، التصريح ١/١٩٨ .

(٢) سورة النساء (١٤٦) .

**أحدها** : أن يكون « الَّذينَ » مبتدأ وخبره قَوْلٌ مضمر حُذِفَ وبقي معموله وهو قوله « مَا نَعْبُدُهُمْ » والتقدير : يقولون ما نعبدهم .

**الثاني** : أنْ يكون الخبرُ قوله « إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ » ويكون ذلك القول المضمر في محل نصب على الحال أي « والذين اتخذوا » قائلين كذا « إنَّ الله يحكم بينهم » .

**الثالث** : أن يكون القول المضمر بدلا من الصلة التي هي « اتخذوا » والتقدير : والذين اتخذوا قالوا ما نعبدهم والخبر أيضا « إنَّ الله يحكمُ بينهم » و « الذين » في هذه الأقوال عبارة عن المشركين المُتَّخذِينَ غيرَهم أولياء .

**الرابع** : أن يكون « الذين » عبارةٌ عن الملائكةِ وما عُبِدَ مِنْ دون الله كعُزَيرَ واللات والعزى ويكون فاعل « اتَّخَذَ » عائدا على المشركين ومفعول الاتخاذ الأول محذوف وهو عائد الموصُول والمفعول الثاني هو « أَوْلِيَاءَ » والتقدير : والذين اتَّخذَهُم المشركون أولياءَ ثم لك في خبر هذا المبتدأ وجهان :

**أحدهما** : القول المضمر ، التقدير والذين اتخذهم المشركون أولياء يقول فيهم المشركون ما نعبدهم .

**والثاني** : أن الخبر هي الجملة من قوله « إنَّ الله يحكم بينهم » . وقرى « مَا نُعْبُدُهُمْ » بضم النون إتباعاً للباء ولا يُعْتَدّ بالساكن . قوله « زُلْفَى » مصدر مؤكد على غير [ قياس ] المصدر ولكنه مُلاقٍ لعامله في المعنى والتقدير لِيُزْلِفُونَا زُلْفَى أو لِيُقَرِّبُونَا قُرْبَى ، وجوَّز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة .

قوله : ﴿ **كَاذِبٌ كَفَّارٌ** ﴾ قرأ الحسن والأعرج وتروى عن أنسٍ « كَذَّابٌ كَفَّارٌ » وزيدُ بن عليٍّ « كَذُوبٌ كَفُورٌ » .

قوله : ﴿ **يُكَوِّرَ اللَّيْلَ** ﴾ في هذه الجملة وجهان :

**أحدهما** : أنها مستأنفة أَخْبَرَ تعالى بذلك .

**والثاني** : أنها حال قاله أبو البقاء . وفيه ضَعْفٌ من حيث أن تكوير أَحَدهما على الآخر إنما كان بعد خَلْقِ السمواتِ والأرض إلَّا أنْ يقال هي حال مُقَدَّرة وهو خلاف الأصل . والتَّكْوِيرُ اللَّفُ واللَّيُّ يقال كَارَ العِمَامَةَ على رأسِه وكَوَّرَهَا . ومعنى تَكْوِيرِ الليلِ على النهار وتكْوِيرِ النهار على الليل على هذا المعنى أنَّ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً يذهبُ هذا وَيَغْشَى مكانَه هذا فإذَا غَشِيَ مكانه فكأنما لُفَّ عليه وأُلْبسه كما يُلَفُّ اللباسُ على اللاَّبِسِ . أَوْ أَنَّ كل واحد منهما يُغَيِّبُ الآخر اذا طرأ عليه فَشُبِّهَ في تَغْيِيبِه إيَّاه بشيءٍ ظاهرٍ لُفَّ عليه ما غَيَّبَهُ عن مطامح الأبصار . أَوْ أَنَّ هذا يَكرُّ على هذا كُرُوراً متتابعاً فشُبِّه ذلك بتَتَابُع أَكْوارِ العمامةِ بعضُها على بعض . قاله الزمخشري . وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذُكِرَتْ . وقال الراغب : كَوْرُ الشيءِ إدارَتُهُ وضَمُّ بعضِه إلى بعضٍ كَكَوْرِ العمامةِ . وقوله ﴿ **يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ** ﴾ إِشَارةٌ إلى جَرَيَانِ الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما ، وكَوَّرَهُ إذَا ألقاه مجتمعاً وإكْثَارَ الفرسُ إذا ردَّ ذَنَبَهُ في عَدْوِهِ وكِوَارَةُ النَّحل معروفة . والكُورُ الرَّحْلُ . وقيل لكل مَصْرٍ كُورَةٌ وهي البقعة التي يجتمع فيها قُرى ومَحَالٌّ .

قوله : ﴿**ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا**﴾ في ثُمَّ هذه أوجه :

**أحدها** : أنها على بابها من الترتيب بمُهْلَةٍ وذلك أنه يُرْوَى أنه تعالى أَخْرَجَنَا من ظهر آدم كالذَّرِ ثم خَلَقَ حَوَّاءَ بعد ذلك بزمان .

**الثاني** : أنها على بابها أيضاً ولكن لِمُدْرَكٍ آخر وهو أن يُعْطَفَ بها ما بعدها على ما فُهِمَ من الصفة في قوله « وَاحِدَةٍ » إِذْ التقديرُ من نفسٍ وَحَدَتْ أي انفردتْ ثم جُعِلَ منها زوجُها .

**الثالث** : أنها للترتيب في الإِخْبَارِ لا في الزمان الوجودي كأنه قيل : كان مِنْ آمرِها قبل ذلك أَنْ جَعَلَ منها زوجَها .

**الرابع** : أنها للترتيب في الأحوال والرُّتَبْ قال الزمخشري : فإن قلتَ وما وجه قوله ﴿ **ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾ وما تعطيه من التراخي؟ قُلْتُ : هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالًّا على وحدانيته وقدرته بتشعيب هذا الخلق الغَائِبِ للحَصْرِ من نفسِ آدمَ عليه السلام وخَلْقِ حَوَّاءَ مِنْ قُصَيْرَاهُ إلَّا أنَّ إِحْدَيهما جَعَلَهَا الله عادةً مستمرةً والأخرى لم تَجْرِ بها العادةُ ولم تُخْلَقْ أنثى غيرُ حَوَّاءَ من قُصَيْرَى رجلٍ فكانت أَدْخَلُ في كونها آية وأَجْلَبُ لعجَبِ السامعِ فعطفَهَا بثُمَّ على الآية الأولى للدلالة على مُبَايَنَتِهَا فَضْلاً ومزيَّةً وتراخيها عنها فيما يرجعُ إلى زِيَادَةِ كونها آية فهي من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود .

قوله : ﴿ **وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ** ﴾ عَطْفٌ على « خَلَقَكُمْ » والإِنْزَال يحتمل الحقيقة ؛ يُرْوَى أنه خلقها في الجنة ثم أنزلها ويحتمل المَجَازُ وله وجهان :

**أحدهما** : أنها لَمَّا لَمْ يَعِشْ إلا بالنبات والماء ، والنبات إنما يعيش بالماء ، والماء ينزل من السحاب ، أطلق الإنزال عليها وهو في الحقيقة مطلق على سبب السبب كقوله :

٣٨٩٢ ـ .......................... أَسْنِمَةُ الآبَالِ فِي رَبَابِه(١)

وقوله :

٣٨٩٣ ـ .......................... صَارَ الثَّرِيدُ فِي رُؤُوسِ الْعِيدان(٢)

وقوله :

٣٨٩٤ ـ إذا نزل السماءُ بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإن كانوا غِضَابَا

**الثاني** : أن قضاياه وأحكامه منزلة من السماء من حيث كَتْبِهَا في اللوح المحفوظ وهو أيضاً سَبَبُ إيجادها .

قوله : ﴿ **يَخْلُقُكُمْ** ﴾ هذه الجملة إستئنافية ولا حاجة إلى جعلها خبر مبتدأ مضمر بل استؤنف للإِخْبَار بجملة فعلية . وقد تقدم خلافُ القُرَّاءِ في كسر الهمزة وفتحها وكذا الميم .

قوله : ﴿ **خَلْقاً** ﴾ مصدر ليَخْلُقُ . وقوله ﴿ **مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ** ﴾ صفةٌ له فهو لبيانِ النوع من حيث أنه لَمَّا وُصِفَ زَادَ معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق « مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ » بالفعل قبله فيكون « خَلْقاً » لمجرد التوكيد .

---

(١) انظر البحر المحيط ٤١٦/٧ .
الرباب : السحاب الأبيض المثقل بالماء .

(٢) عجز بيت وصدره :
الحمد لله العزيز المنان .............................
انظر البحر ٤١٦/٧ ، الاقتضاب ٨٢/٣ .

(٣) تقدم .

قوله: ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ متعلق بـ « خَلَقَ » الذي قبله ولا يجوز تعلُّقه بـ « خَلْقاً » المنصوب لأنه مصدر مؤكد، وإنْ كان أبو البقاء جَوَّزَهُ ثم منعه بما ذكرتُ فإنه قال: وفي يتعلّق به أي بـ«خَلْقاً» أو بـ«خَلَقَ» الثاني لأن الأول مؤكد فلا يعمل. ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حَرْفٌ مثله ولا يتعلَّقُ حرفان متحدانِ لَفْظاً ومعنىً إلاَّ بالبَدَلِيَّةِ أو العطف فان جعلت «فِي ظُلُمَاتٍ» بدلاً من «فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ» بَدَلَ اشتمالٍ لأن البطونَ مشتملةٌ عليها وتكون بَدَلاً بإعادَةِ العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بِـ « يَخْلُقُكُمْ » ولا يضرُّ الفصلُ بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تَتِمَّةِ العامل فليس بأجْنَبِيٍّ.

قوله: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ يجوز أن يكون « اللَّهُ » خبراً لـ « ذَلِكُمْ » و « رَبُّكُمْ » نعت « للّه » أو بيان له. أو بدل منه. ويجوز أن يكون « اللَّهُ » بدلا من « ذلكم » و « رَبُّكُمْ » خبره.

قوله: ﴿ لَهُ المُلْكُ ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبرٍ وأن يكون « اللَّهُ » بدلا من « ذلكم » و « رَبُّكُمْ » نعت لـ « للّهِ » أو بدل منه والخبر الجملة مِنْ « لَهُ المُلْكُ » ويجوز أن يكون الخبر نفس الجار والمجرور وحده و « الْمُلْكُ » فاعلٌ به فهو من باب الإخبارِ بالمفرد.

قوله: ﴿ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون خبراً بعد خبر.

إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾

قوله: ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ قرأ « يَرْضَهُو » بالصلة وهي الأصلُ من غير خِلاَفٍ ابنُ كثير والكسائي وابنُ ذكوان وهي قراءة واضحةٌ. وقرأ « يَرْضَهُ » بضم الهاء من غير صلةٍ بلا خلافٍ نافعٌ وعاصم وقرأ « يَرْضَهْ » بإسكانها وَصْلاً من غير خلاف السُّوسيُّ عن أبي عمرو وقرأ بالوجهين أعني الإسْكَانَ والصلة الدُّوريُّ عن أبي عمرو. وقرأ بالوجهين أعني الاسكان والتحريك من غير صلة هشامٌ عن ابن عامر فهذه خمس مراتب للقُرَّاءِ وقد عرفت توجيه الإسْكَانِ والقَصْر والإشْباع مما تقدم في أوائل هذا الموضوع وما أنشدته عليه وأنشدته لغة إلَى قائليه ولا يلتفت الى أبي حاتم في تغليطه راوي السكون فإنّها لغة ثابتة عن بني عُقَيْلٍ وبني كلاب.

قوله: ﴿ مُنِيباً ﴾ حال من فاعل دَعَا وإلَيه متعلق بـ«مُنِيباً» أي راجعاً إليه.

قوله: ﴿ خوَّله ﴾ يقال: خوَّله نعمة: أي: أعطاها إياه ابتداءً من غير مقتضٍ، ولا يستعمل في الجزاء، بل في ابتداء العطية. قال زهير:

٣٨٩٥ ـ هُنَـالِـكَ إنْ يُسْتَخْـوَلُـواالْمَـالَ يُخْـوِلُـوا . . . . . . . . . . . . . . . (١)

ويروى :

٣٨٩٦ ـ يُسْتَخْبَلُوا المال يُخْبِلُوا(٢)

وقال أبو النجم :

٣٨٩٧ ـ أعْـطَى فـلم يَبْـخَـلْ ولـم يَـبْـخَـلْ كُـوَمَ الـذّرَى مِـن خَـولِ المُـخَوَّلِ(٣)

وحقيقة خَوَّلَ من أحد معنيين إما من قولهم هو خَائِلُ مالٍ إذا كان متعهِّداً له حَسَنُ القيام عليه . وإمَّا من خَالَ يخُولُ إذا احْتَالَ وافْتَخَرَ ، ومنه قول العرب : «إنَّ الغنى طويلُ الذيلِ مَيَّاسٌ» . وقد تقدم اشتاقه هـذه المادة مستوفى في الأنعام(٤) .

قوله : ﴿ منه ﴾ يجوز أن يكون متعلقاً بـ « خَوَّلَ » وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أنه صفة لِنِعْمَةٍ .

قوله : ﴿ مَا كَانَ يَدْعُو ﴾ يجوز في « مَا » هذه أربعة أوجه :

**أحدها** : أن تكون موصولة بمعنى الذي مراداً بها الضُرُّ أي نَسِيَ الضُرُّ الذي يدعو إلى كَشْفِهِ .

**الثاني** : أنها بمعنى الذي مراداً بها الباريء تعالى أي نَسِيَ الله الذي كان يتفَرَّغُ إليه وهذا عند من يجيز « وقوع » مَا على أولي العِلْمِ .

**الثالث** : أن تكون « مَا » مصدرية أي نسي كونَه داعياً .

**الرابع** : أن تكون « ما » نافية وعلى هذا فالكلام تام على قوله « نَسِيَ » ثم استأنف إخباراً بجملة منفية والتقدير : نسي ما كان فيه . لم يكن دعاء هذا الكافر خالصاً لله تعالى وقوله « مِنْ قَبْلُ » أي من قبل الضرر على القول الأخير وأما على الأقوال قبله فالتقدير مِنْ قبل تَخْوِيلِ النعمةِ . قوله« لِيُضِلَّ » قرأ ابن كثير وأبو عمر « لِيَضِلَّ » بفتح الياء أي ليفعل الضلال بنفسه والباقون بضمها أي لم يقنعْ بضلاله في نفسِه حتى يحمل غيرَه عليه فمفعوله محذوف وله نظائرُ تقدمت واللام يجوز أن تكون للعلة وأن تكون للعاقبة .

قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ قرأ الحَرَمِيَّان نافعٌ وابنُ كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها . فأما الأولى ففيها وجهان :

**أحدهما** : أنها همزة الاستفهام دخلت على «« مَنْ » بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابِلُهُ محذوف تقديره أَمَنْ هو قانتٌ كَمَنْ جَعَلَ لله أنداداً . أو: أَمَنْ هو قانت كغيره ، والتقدير : أهذا القانتُ خيرٌ أم الكافرُ المخاطَبُ بقوله ﴿ قُلْ

---

(١) صدر بيت وعجزه :

و إنْ يُسْئلوا يُعطوا وإن يَيْسِرُوا يُغْلوا

انظر ديوانه (١١٢) ، مجاز القرآن ٢/١٨٨ ، القرطبي ١٥/٢٣٧ ، اللسان (خول) .

(٢) انظر التخريج السابق .

(٣) انظر البيت في مجاز القرآن ٢/١٨٨ ، الخزانة ١/٤٠١ ، شواهد المغني (١٥٤) ، معاهد التنصيص ١/٧ ، تفسير القرطبي ١٥/٢٣٧ ، تفسير الطبري ٢٣/١٢٦ ، اللسان (خول) .

(٤) آية : (٩٤) .

تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ﴾ ويدل عليه : قوله « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » فحذف خبر المبتدأ وما يُعادِلُ المستَفْهَم عنه . والتقديرانِ الأوّلانِ أوْلَى لقلة الحذف ومِنْ حَذْفِ المعادل للدلالة قول الشاعر :

٣٨٩٨ ـ دَعَانِي إلَيْهَا الْقَلْبُ إنِّي لأمْرِهَا سميعٌ فما أدري أرُشْدٌ طِلاَبُهَا[1]

يريدُ : أمْ غيٌّ .

**والثاني** : أن تكون الهمزة للنداء و « مَنْ » منادى ويكون المنادى هو النبي ﷺ وهو المأمور بقوله ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذين يعلَمُونَ** ﴾ . كأنه قال : يَامَنْ هو قانتٌ قُلْ كَيْتَ وكَيْتَ كقوله :

٣٨٩٩ ـ أَزَيْدُ أَخَا وَرْقَاءَ إنْ كُنْتَ ثَائِراً ........[2]

وفيه بَعْدٌ . ولم يقع في القرآن نداء بغير ياء حتى يُحْمَل هذا عليه . وقد ضَعَّفَ الشيخُ هذا الوجه بأنه أجنبيٌّ ممَّا قبله ومما بعده قُلْتُ : وقد تقدم أنه ليس أجنبياً مما بعده إذْ المنادَى هو المأمُورُ بالقول . وقد ضعَّفه الفارسيُّ أيضاً بقريب من هذا . وقد تَجرَّأ على قارىء هذه القراءة أبو حاتم والأخفش . وأما القراءة الثانية فهي أمْ داخلةٌ على مَنْ الموصولةِ أيضاً فأدغمت الميم في الميم وفي أمْ حينئذ قولان :

**أحدهما** : أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره : الكافرُ خيرٌ أمْ الذي هو قانت وهذا معنى قول الأخفش .

قال الشيخ : ويحتاجُ حذف المعادِلِ اذا كان أول إلى سماع . وقيل تقديره أمَّنْ يَعْصِي أمَّنْ هو مُطِيعٌ فيستويان وحذف الخبر لدلالة :

قوله : ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون** ﴾ .

**والثاني** : أنها منفطعة فتُقَدَّرُ بِبَلْ والهمزة أي بَلْ أمَّنْ هو قانتٌ كغيره أو كالكافر المَقُول له تَمَتَّع بكفرك . وقال أبو جعفر : هي بمعنى ببَلْ ومَنْ بمعنى الذي تقديره : بل الذي هو قانت أفضل مِمَّنْ ذُكِرَ قبله . وانتُقِدَ عليه هذا التقدير من حيث أنَّ مَنْ تقدَّم ليس له فضيلةٌ البتَّةَ حتى يكون هذا أفضَلَ منه والذي ينبغي أن يُقَدَّرَ : بل الذي هو قانتٌ مِنْ أصحابِ الجنةِ لدلالة ما لِقَسِيمِهِ عليه من قوله « إنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » و « آنَاءَ » منصوب على الظرف وقد تقدم اشتقاقه والكلام في مفرده .

قوله : ﴿ **سَاجِداً وَقَائِماً** ﴾ حالان وفي صاحبهما وجهان :

**الظاهر** : أنه الضمير المستتر في « قَانِتٌ » .

**والثاني** : أنه الضمير المرفوع بـ « يَحْذَرُ » قُدِّمَا على عاملهما . والعامة على نصبهما . وقرأ الضحاك برفعهما على أحد وجهين : إما النعت لِـ « قَانِتٌ » . وإما أنهما خَبَرٌ بعد خبرٍ .

قوله : ﴿ **يَحْذَرُ** ﴾ يجوز أن يكون حالا من الضمير في « قَانِتٌ » وأن يكون حالاً من الضمير في « سَاجِداً وَقَائِماً » ،

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي انظر ديوان الهذليين ١/ ٧١ ، الهمع ٢/ ١٣٢ ، الأشموني ٣/ ١١٦ ، معاني الفراء ١/ ٢٣٠ ، معاني الزجاج ١/ ٤٧٠ .

(٢) صدر بيت وعجزه :

فَقَدْ عَرَضْتَ أَحْنَاءُ حَقٍّ فَخَاصِمِ

انظر الكتاب ٢/ ١٨٣ ، ابن يعيش ٢/ ٤ ، اللسان (حنا) .

: وأن يكون مستأنفاً جواباً لسؤالٍ مقدرٍ كأنه قيل : ما شأنه يَقْنُتُ آناءَ الليل ويتعب نفسه ويكدها . فقيل : يَحْذَرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه أي عذاب الآخرة . وقرىء[1] « إنَّما يَذَّكَّرُ أولُوا » بادغام التاء في الذَّالِ .

قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

قوله : ﴿ فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا ﴾ يجوز أن يتعلّق بالفعل قبله وحُذِفَتْ صفةُ « حَسَنَةٌ » إذ المعنى حَسَنَةٌ عظيمةٌ لأنه لا يُوعَدُ مَنْ عمِل حسنةً في الدنيا مُطْلَقاً بل مُقَيَّدَةً بِالعِظَمِ . وأن يتعلّق بمحذوف على أنها حال من « حَسَنَةٌ » كانت صفةً لها فلما تقدَّمَتْ بَقِيَتْ حالا و « بِغَيْرِ حِسَابٍ » حال إِمَّا مِنْ « أَجْرَهُمْ » وإِمَّا مِنْ « الصَّابِرُونَ » أي غير مُحَاسَبٍ عليه أو غير مُحَاسَبِينَ .

---

(١) انظر البحر ٤١٩/٧ .

قوله: ﴿ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ ﴾ في هذه اللام وجهان :

**أحدهما** : أنها للتعليل تقديره وأُمِرْتُ بما أُمِرْتُ به لأن أكونَ قال الزمخشري : فإن قلتَ كيف عَطَفَ أُمِرْتُ على أُمِرْتُ وهو واحدٌ قُلْتُ لَيْسَا بواحدٍ لاختلاف جِهَتَيْهِمَا وذلك أن الأمر بالإِخْلاَصِ وتكليفه شيءٌ والأمرُ بِهِ لِيُحْرِزَ به قصبَ السَّبْقِ في الدين شيءٌ آخر اختلفَ وَجْهَا الشيء وصفته تَنَزَّلَ بذلك منزلة شيئين مختلفين .

**والثاني** : أن تكون اللام مزيدةً في أَنْ . قال الزمخشريُّ : ولك أن تجعل اللامَ مزيدة مثلها في قولك أردتُ لأن أفعلَ ولا تُزَادُ إلّا مع أَنْ خاصَّةً دون الإسم الصريح كأنها زِيدَتْ عِوَضاً من تَرْكِ الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عُوِّضَ السينُ في أَسْطَاعَ عوضاً من تَرْكِ الأصل الذي هو أَطْوَعُ والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لامٍ في قوله ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ من المُسْلِمِينَ ﴾[١] ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أكون من المؤمنين ﴾[٢] و ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[٣] انتهى .

قوله : ولَا تُزَادُ إلّا مع أَنْ فيه نَظَرٌ من حيث أنها تُزَادُ باطِّرَادٍ إذَا كان المعمول متقدِّماً أو كَانَ العاملُ فَرْعاً . وبغير اطِّرَادٍ في غير الموضعين ولم يذكر أحدٌ من النحويين هذا التفضيل . وقوله : كما عوض السين في اسطَاعَ . هذا على أحد القولين ، والقول الآخر : أنه اسْتَطَاعَ فحُذِفَتْ تاءُ الاستفعال . وقوله : والدليل عليه مجيئه بغير لام . قد يقال إنّ أصله باللام وانما حذفت لأن حرف الجر يطرد حذفه مع أنْ وأَنَّ ويكون المأمور به محذوفا تقديره وأُمِرْتُ أن أعبدَ لأَنْ أكُونَ .

قوله: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ ﴾ قُدِّمت الجلالة عند قوم لإفادة الاختصاص قال الزمخشري : ولدلالته على ذلك قُدِّمَ المعبودُ على فِعْلِ العبادة هُنَا وأَخَّرَه في الأول فالكلام أولاً واقعٌ في الفعل نفسِه وإيجاده فيمَنْ يُفْعَلُ الفعلُ مِنْ أجله فلذلك رَتَّبَ عليه قوله ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ .

قوله: ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ يجوز أن يكون الخبرُ أَحدُ الجارَّيْنِ المتقدمين وإنْ كان الظاهرُ جَعْلَ الأول هو الخبر ويكون « مِنْ فَوْقِهِمْ » إمَّا حالاً من « ظُلَلٌ » فيتعلَّق بمحذوف وإمَّا متعلِّقاً بما تعلق به الخبر و « مِنَ النَّارِ » صفة لِـ « ظُلَلٌ » وقوله « وَمِنْ تَحتِهِمْ ظُلَلٌ » كما تقدَّم ؛ وسمَّاها ظُلَلاً بالنسبة لمَنْ تحتهم .

قوله: ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ الضمير عائد على « الطَّاغُوتَ » لأنها تؤنث وقد تقدم القولُ عليها مُسْتَوْفًى في البقرة[٤] و « أَنْ يَعْبُدُوهَا » في محل نصبٍ على البدل من « الطَّاغُوت » بدل اشتمالٍ كأنه قيل اجتَنِبُوا عبادَةَ الطاغوتِ والموصول مبتدأ والجملة من « لَهُمُ الْبُشْرَى » الخبر وقيل « لَهُمْ » هو الخبر بنفسه و « الْبُشْرَى » فاعل به وهذا أولى من باب الإخبار بالمفردات وقوله « فَبَشِّرْ عَبَادِي » من إيقاع الظاهر موقع المضمر أي فَبَشِّرْهُمْ أي أولئك المُخْبِتينَ وإنما فعل ذلك تصريحاً بالوصف المذكور .

قوله: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ﴾ الظاهر أنه نعتٌ لِعِبَادِي أو بَدَلٌ منه أو بيانٌ له . وقيل يجوز أن يكون مبتدأ وقوله « أُولَئِكَ الَّذِينَ » الخ خبره وعلى هذا فالوقف على قوله « عِبَادِي » والابتداء بما بعده .

قوله: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ ﴾ في « مَنْ » هذه وجهان :

---

(١) سورة يونس (٧٢) .
(٢) سورة يونس (١٠٤) .
(٣) سورة الأنعام (١٤) .
(٤) آية : (٢٥٦) .

**أظهرهما** : أنها موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدَّره أبو البقاء : كَمَنْ نَجا . وقدَّره الزمخشري : فأنْتَ تُخلِّصُهُ قال : لدلالة أفأنْتَ تُنْقِذُ عليه . وقدَّره غيرُه تَتَأَسَّفُ عليه وقدَّره آخرون تَتَخَلَّصُ منه أي من العذاب وقدَّر الزمخشري على عادته جملةً بين الهمزة والفاء تقديره : أأنْتَ مالِكُ أمْرِهم فَمَنْ حَقَّ عليه كلمةُ العذاب وأمَّا غيره فَيَدَّعِي أن الأصل تقديمُ الفاء وإنما أُخِّرَتْ لما تستحقه الهمزةُ من التصديرِ وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة .

**الثاني** : أن تكون « مَنْ » شرطية وجوابها « أَفَأَنْتَ » فالفاء فاءُ الجوابِ دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزةُ لتوكيد معنى الإنكار وأوقع الظاهرُ وهو « مَنْ في النَّارِ » موقع المضمر إذْ كان الأصل أفأنت تنقذه وانما موقعه شهادة عليه بذلك وإلى هذا نَحا الحوفي والزمخشري . قال الحوفي : وجيء بألف الاستفهام لمَّا طال الكلامُ توكيداً ولولا طوله لم يجز الاتيانُ بها لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه . وعلى القول بكونها شرطية يترتَّبُ على قول الزمخشري وقول الجمهور مسئلة وهو أنه على قول الجمهور يكون قد اجتمع شرطٌ واستفهامٌ وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونُسَ هل الجملة الأخيرة في جواب الاستفهام أو جوابٌ للشرط وهو قول سيبويه[١]؛ وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام إذْ أداة الاستفهام عنده داخلةً على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط .

قوله : ﴿ **أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ** ﴾ استفهامُ توقيفٍ وقُدِّم فيها الضميرُ إشعاراً بأنك لَسْتَ قادرا على إنقاذه إنما القادر عليه الله وحده .

وقوله : ﴿ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ استدراكٌ بين شيئين نقيضين أو ضدين وهما المؤمنون والكافرون .

وقوله : ﴿ **وَعْدَ الله** ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة فهو منصوب بواجب الإضْمار .

قوله ﴿ **ثُمَّ يَجْعَلُهُ** ﴾ العامة على رفع الفعل نَسَقاً على ما قبله . وقرأ أبو بشر « ثم يَجْعَلَهُ » منصوبا .

قال الشيخ : قال صاحبُ الكامل : وهو ضعيف . انتهى . يعني بصاحب الكامل الهُذَلِيّ ولم يُبَيِّنْ هُوَ ولا صاحبُ الكامل وَجْهَ ضَعْفِهِ ولا تخريجه فأمَّا ضعفه فواضح حيث لم يتقدَّم ما يقتضي نصبَه في الظاهر ، وأما تخريجه فقد ذكر أبو البقاء فيه وجهين :

**أحدهما** : أن ينتصب بإضْمار أنْ ويكون معطوفاً على قوله « أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَـاءِ مَاءً » في أول الآيـة ، والتقدير : أَلَمْ تَرَ إنْزَالَ الله ثم جَعْلَه .

**والثاني** : أن يكون منصوباً بتقدير : تَرَى أي ثُمَّ تَرَى جَعْلَهُ حُطاماً . يعني أنه يُنْصَبُ بِأَنْ مضمرة ويكون أنْ وما في خبرها مفعولا به بفعلٍ مُقَدَّرٍ هو : تَرَى لدلالة « أَلَمْ تَرَ عَلَيْهِ » .

قوله : ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ** . . **أَفَمَنْ يَتَّقِي** ﴾ كما تقدَّم في « أَفَمَنْ حقَّ » والتقدير : أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صدرَه للإسلام كَمَنْ قَسَا قَلْبُهُ أو كالْقَاسِ المُعْرِضِ لدلالة « فَوَيْلٌ للقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ » عليه . وكذا التقديرُ في « أَفَمَنْ يَتَّقِى » أي كَمَنْ أَمِنَ العذَابَ وهو تقديرُ الزمخشري . كالْمُنْعَمِينَ في الجنة . وهو تقدير ابن عطية .

---

(١) انظر الكتاب ٣/٨٢ .

قوله: ﴿ كِتَاباً ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه بدل من « أَحْسَنَ الْحَدِيثِ » .

**والثاني** : أنه حال منه .

قال الشيخُ ـ لمَّا نقله عن الزمخشري ـ : وكأنه بَنَى على أنَّ « أَحْسَنَ الْحَدِيثِ » معرفة لإِضافته إلى معرفة وأَفْعَلُ التفضيل إِذَا أُضِيفَ إلى معرفة فيه خلافٌ فقيل إضافه مَحْضَةٌ وقيل غيرُ مَحْضَةٍ قُلْتُ : وعلى تقدير كونه نكرة يَحْسُنُ أيضاً أن يكون حالاً لأن النكرة متى أضيفت ساغَ مجيءُ الحال منها بلا خلاف ، والصحيح أن إضافة أَفْعَلَ محضةٌ و « مُتَشَابِهاً » نعتٌ لـ « كِتَاباً » وهو المسوغ لمجيء الجامد حالاً أو لأنه في قوة مَكْتُوب أو تمييزاً منقولا من الفاعلية أي متشابهاً مثانيةٌ وإلى هذا ذهب الزمخشري وقرأ العامة « مَثَانِيَ » بفتح الياء صفة ثانية أو حالا أخرى ، وقرأ هشام عن ابن عامر وأبو بِشْرٍ بسكونها وفيها وجهان :

**أحدهما** : أنه من تسكين حرف العلة استثقالا للحركة عليه كقوله ﴿ تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾[١].

٣٩٠٠ ـ كَأَنَّ أَيْدِيهُنّ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . [٢]

ونحوهما .

**والثاني** : أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو « مَثَانِي » كذا ذكره الشيخ ، وفي نظر من حيث أنه كان ينبغي أنْ يُنَوَّنَ ويحذف ياؤه لالتقاء الساكنين فيقال مَثَانٍ كما تقول هؤلاء جَوَارٍ ، وقد يقال إنه وقف عليه ثم أجرى الوصل مجرى الوقف لكن يُعْتَرَضُ عليه بأن الوقف على المنقوصِ المُنَوَّنِ بحذف الياء نحو هذا قاضٍ وإثباتُها لغة قليلة . ويمكن الجواب عنه بأنه قد قُرِىءَ بذلك في المتواتر نحو « مِنْ وَالِي »[٣] و « بَاقِي »[٤] و « هَادِي »[٥] في قراءة ابنِ كثير .

قوله ﴿ تَقْشَعِرُّ ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون صفة لـ « كِتَاباً » وأن تكون حالاً منه لاختصاصه بالصفة وأن تكون مستأنفة . واقْشَعَرَّ جِلْدُهُ إذا تَقَبَّضَ وتَجَمَّعَ من الخوف وَقَفَ شعرُه. والمصدر الاقْشِعْرَارُ والقُشَعْرِيرَةُ أيضاً ووزن اقشَعَرَّ افعلَلَّ ووزن القُشَعْرِيرَة فُعَلِّيلَة ومَثَانِي جمع مَثْنَى لأن تثنية القصص والمواعظ أو جمع مَثْنَى مَفْعَل من التثنية بمعنى التكرير وإنما وُصِفَ كِتَابٌ وهو مفرد بِمَثَانِي وهو جمع لأن الكتابَ مشتمل على سُورٍ وآيات أو هو من باب بُرْمَةٍ أَعْشَارٍ وثوبٍ أَخْلَاقٍ كذا قال الزمخشري . وقيل ثَمَّ موصوفٌ محذوف أي فُصُولاً مَثَانِي حُذِفَ للدلالة عليه .

قوله: ﴿ قُرَآناً عَرَبِياً ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن يكون منصوباً على المدح لأنه لمَّا كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن .

**الثاني** : أن ينتصب بيَتَذَكَّرُونَ أي يَتَذَكَّرُونَ قرآنا .

**الثالث** : أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا مُوَطِّئَة لأن الحال في الحقيقة عَرَبِيًّا

---

(١) سورة المائدة (٨٩) .

(٢) جزء بيت لرؤبة وهو بتمامه هكذا :

كـأن أيـديهـن بـالـقـاع الـقـرق
أيـدي جـوار يـتـعـاطـين الـورق

انظر ملحق ديوانه (١٧٩) ، الخزانة ٣٤٧/٨ ، الخصائص ٣٠٦/١ ، المفضليات (٧٧) .

(٣) سورة الرعد (١١) .

(٤) سورة النحل (٩٦) .

(٥) سورة الرعد (٧) .

وقرآنا توطئة له نحو جاء زيدٌ رجلا صالحا . وقوله « غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » نعتٌ لقرآن أو حال أخرى قال الزمخشري : قلت فهلا قيل مستقيما أو غير مُعْوَجٍّ قلتُ : فيه فائدتان :

إحداهما : نفَى أن يكون فيه عِوَجٌ قطُّ كما قال ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً ﴾ (١) .

الثاني : أنَّ العِوَجَ يختص بالمعاني دون الأعيان . وقيل : المراد بالعِوَجِ الشكُّ واللَّبْسُ وأنشد :

٣٩٠١ - وَقَـدْ أَتَـاكَ يَـقِـيـنٌ غَـيْـرُ ذِي عِـوَجٍ ... مِـنَ الإلَـهِ وقـولٌ غـيـرُ مَـكْـذُوب(٢)

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

قوله : ﴿ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾ يجوز أن يكون هذا جملة مبتدأ وخبر في محل نصب صفة لـ رجل ويجوز أن يكون الوصف الجار وحده و « شَرَكَاءُ » فاعل به وهو أوْلَى لقربه من المفرد و « مُتَشَاكِسُونَ » صفة لـ « شَرَكَاءُ » . والتَّشَاكُسُ التخالُفُ وأصله سوء الخلق وعُسْره هو سببُ التخالف والتشاجر ويقال التشاكُسُ والتشاخُسُ بالخاء موضع الكاف وقد تقدم الكلام على نصب المثلَ وما بعده الواقِعَيْنِ بعدَ ضَرَبَ . وقال الكسائي :انتصب رجُلاً على إسقاط الجار أي لِرَجُلٍ أو في رجل .

وقوله : ﴿ فِيهِ ﴾ أي في رِقِّهِ ، وقال أبو البقاء كلاماً لا يشبه أن يصدر من مثله بل ولا أقلَّ منه : قال : وفيه شركاءُ الجملة صفة لرجل وفي يتعلَّق بمتشاكسون وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه . انتهى . أمَّا هذا فلا أشك أنه سَهْوٌ لأنه من حيث جعله جملةً كيف يقول بعد ذلك : إنَّ فِيهِ يتعلق بمتشاكسون ، وقد يقال أرادَ من حيث المعنى وهو بعيدٌ جداً . ثم قوله : وفيه دلالة الخ يناقضه أيضاً وليست المسئلة غريبةً حتى يقول : وفيه دلالة . وكأنه أراد وفيه دلالة على تقديم معمول الخبر على المبتدأ بناء منه على أن فيه يتعلَّقُ بـ«متشاكسون» ولكنه فاسدٌ والفاسد لا يرام صلاحه .

قوله : ﴿ سَالِماً لِّرَجُلٍ ﴾قرأ ابن كثير وأبو عمرو « سَالِماً » بالألف وكسر اللام والباقون « سَلَماً » بفتح السين واللام . وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولى اسم فاعل من سَلِمَ لَهُ كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان « سَلَماً » و « سِلْماً » فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حَذْفِ مضافٍ أو على وقوعهما موقع اسم

---

(١) سورة الكهف (١) .

(٢) انظر البيت في البحر ٧/٤٢٤ ، الكشاف ٢/٢٩٨ .

الفاعل فتعودان كالقراءة الأولى . وقرىء « وَرَجُلٌ سَالِمٌ » برفعهما وفيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : وهناك رجلٌ سالِمٌ لرجل . كذا قدره الزمخشري .

**الثاني** : أنه مبتدأ و « سَالِمٌ » خبره وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موضع تفضيل كقول امرىء القيس :

٣٩٠٢ ـ إِذَا مَـا بَكَى مِنْ خَلْفِهَـا انْصَـرَفَـتْ لَـهُ  بِـشِـقٍّ وشَـقٌّ عِـنْـدَنَـا لَـمْ يُـحَـوَّلِ[١]

وقولهم : « النّاسُ رجلان رجُلٌ أكرَمْتُ ورجلٌ أهَنْتُ » .

قوله : ﴿مَثَلاً﴾ منصوب على التمييز المنقول من الفاعلية إذ الأصل هي يستوي مثلهما؟ وأفرد التمييز لأنه مقتصرٌ عليه أولاً في قوله « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً » وقرىء « مَثَلَيْنِ » فطابق حَالَيْ الرجلين وقال الزمخشري فيمن قرأ « مَثَلَيْنِ » : إنَّ الضمير في « يَسْتَوِيَانِ » للمثلين لأن التقدير مَثَلُ رجلٍ ومَثَلُ رجلٍ والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما تقولِ كَفَى بهما رجلين .

قال الشيخ : والظاهر أنه يعود الضمير في يستويان على رجلين وأما إذا جعلته عائداً إلى المثلين اللذين ذكر أن التقدير مثل رجل فإن التمييز يكون اذْ ذاك قد فُهِم من المميز الذي هو الضمير إذْ يصير التقدير هل يستوي المَثَلاَن مَثَلَيْن . قُلْتُ : وهذا لا يَضُرُّ إذِ التقديرُ : هل يستوي المثلان مَثَلَيْنِ في الوصفية ؟ فالمَثَلان الأَوَّلاَنِ مَعْهُودَانِ والثانيان جِنْسان مُبْهمان كما تقول كَفَى بهما رجلين فإن الضمير في بهما عائد على ما يرادُ بالرجلين فلا فرق بين المسئلتين فما كان جواباً عن كَفَى بهما رجلين يكون جواباً له .

قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴾ العامة على مَيِّت وميِّتُونَ وقرأ ابن محيصن وابن أبي عبلة واليمانيُّ « مَائِتُونَ » وهي صفة مُشْعِرَةٌ بحدوثها دون مَيِّت وقد تقدم أنه لا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا! «ثُمَّ إِنَّكُمْ» تغليباً للمخاطب وإن كان واحداً في قوله « إِنَّكَ » على الغائبين في « وَإِنَّهُمْ » قوله « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ » لفظه مفرد ومعناه جمع لأنه أريد به الجنس . وقيل لأنه قُصِدَ به الجزاءُ وما كان كذلك كَثُرَ فيه وقوعُ الذي موقع الذين ولذلك روعي معناه وجمع في قوله « أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » كما روعي معنى « مَنْ » في قوله « لِلْكَافِرِينَ » فإنَّ الكافرين ظاهرٌ واقعٌ موقعَ المضمر إذ الأصلُ مَثوىً لهم . وقيل بل الأصل : والذين جاءَ بالصِّدْق فحُذِفَتْ النونُ تخفيفاً كقوله ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾[٢] . وهذا وَهَمٌ إذْ لو قُصِدَ لجاء بعده ضميرُ الجمع فكان يقال : والذي جاءوا كقوله « كالذي خاضوا » ويدل عليه أن نون التثنية إذَا حُذِفَتْ عاد الضميرُ مثنى كقوله :

٣٩٠٣ ـ أَبَـنِـي كُـلَـيْـبٍ انَّ عَـمَّـيَّ الـلَّذا  قَـتَـلاَ الْـمُـلُوكَ وفَـكَّـكَـا الأَغْـلاَلا[٣]

كقوله :

٣٩٠٤ ـ إنَّ الـذي حَـانَـتْ بِـفَـلْـجٍ دِمَـاؤهُـم  هُمُ القَـوْمُ كُـلُّ الْقَـوْمِ يَـا أُمَّ خَـالِـدِ[٤]

• وقرأ عبد الله «والذي جاءوا بالصدق وصدقوا به » وقد تقدم تحقيق مثل هذه الآية في أوائل البقرة وغيرها وقيل

---

(١) تقدم .

(١) سورة التوبة (٦٩) .

(٣) البيت لـلأخطل انـظر ديوانـه ٣٨٧ ، الكتاب ١/١٨٦ ، المقتضب ٤/١٤٦ ، الخزانة ٦/١٦ ، الهمع ١/٤٩) ، ابن يعيش ٣/١٥٤ .

(٤) تقدم .

« الَّذِي » صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع تقديره والفريق أو الفوج ولذلك قال « أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » وقيل المراد بالذي واحدُ بعيْنِهِ وهو محمد ﷺ ولكن لمَّا كان المراد وأتباعه اعتُبِرَ ذلك فَجُمِعَ فقال « أُولَئِكَ هُمْ » كقوله ﴿ ولقد آتينا موسى الكتابَ لعلهم يهتدون ﴾[1] قاله الزمخشري وعبارته : هو رسول الله ﷺ أراد به إياه ومن تبعه كما أراد بموسى إياه وقومه وناقشه الشيخ في إيقاع الضمير المنفصل موقع المتصل قال واصلاحه أن يقول أراده به كما أراده بموسى وقومه قُلْتُ : ولا مناقشة لأنه مع تقديم بِهِ وبموسى لغرض من الأغراض استحال اتصال الضمير وهذا كما تقدم لك بحث في قوله تعالى ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم﴾[2] وقوله ﴿ يُخْرِجُونَ الرسولَ وإياكم ﴾[3] وهو أن بعض الناس زعم أنه يجوز الانفصال مع القدرة على الاتصال وتقدم الجواب بقريب مما ذكرته هنا وبيَّنْتُ حكمةَ التقديم ثَمَّةَ . وقول الزمخشري ان الضمير في « لَعَلَّهُمْ يهتدون » لموسى وقومه فيه نظرٌ بل الظاهر خُصُوصُ الضميرِ بقومه دونه لأنهم هم المطلوب منهم الهداية وأما موسى عليه السلام فمُهْتَدٍ ثابتٌ على الهداية . وقال الزمخشري أيضاً : ويجوز أن يريد والفَوْجُ أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدَّقُوا به .

قال الشيخ : وفيه توزيعٌ للصلة والفوج هو الموصول فهو كقولك جاء الفريقُ الذي شَرَّفَ وشُرِّفَ والأظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلةِ صِلَةٌ لِمَنْ لَهُ الصلة الأولى . وقرأ أبو صالح وعكرمة بن سليمان ومحمد بن جُحَادَة مخففاً بمعنى صَدَقَ فيه ولم يُغَيِّرْهُ وقرىء « وَصُدِّقَ بِهِ » مشدداً مبنيا للمفعول .

قوله : ﴿ لِيُكَفِّرَ ﴾ في تعلُّقِهَا وجهان :

**أحدها** : أنها متعلقة بمحذوف أي يَسَّرَ لهم ذلك لِيُكَفِّرَ .

**الثاني** : أن يتعلق بنفس « الْمُحْسِنِينَ » كأنه قيل الذين أَحْسَنُوا لِيُكَفِّرُوا أي لأجل التكفير .

قوله ﴿ أَسْوَأَ الَّذِي ﴾ الظاهر أنه أَفْعَل تفضيلٍ وبه قرأ العامة . وقيل ليست للتفضيل بل بمعنى سَيِّىء الذي عملوا كقولهم : « الأَشَجُّ والنَّاقِصُ أَعْدَلُ بَنِي مروان » . أي عادلاهم ويَدُلُّ على هذا قراءةُ ابن كثير في روايةٍ « أَسْوَاءَ » بألف بين الواو والهمزة بزنة أَحْمَال جمع سُوءٍ وكذا قرأ في « حَمَ السجدة » .

قوله : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ العامة على توحيد « عَبْدَهُ » والأخوان « عِبَادَهُ » جمعاً وهم الأنبياء وأتباعهم وقرىء « بِكَافِي عَبْدِهِ » بالإضافة و « يُكَافِي » مضارع كَافَى « عِبَادَهُ » نَصْبٌ على المفعول به ثم المفاعلة هنا تحتمل أن تكون بمعنى فَعَلَ نحو يُجَازِي بمعنى يَجْزِي وبُنِيَ على لفظه لما تقدم من أنَّ بناء المفاعلة يشعر بالمبالغة لأنه للمُغَالَبَةِ ويحتمل أن يكون أصله يُكَافِىءُ بالهمز من المُكَافَأَة بمعنى يجزيهم فخفف الهمزة .

قوله : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ ﴾ يجوز أن يكون حالا إذْ المعنى أَلَيْسَ كافيك تَخْوِيفهم إياك بكذا كأن المعنى أنه كَافِيهِ في كل حال حتى في هذه الحالة ، ويجوز أن تكون مستأنفة .

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ

---

(١) سورة المؤمنون (٤٩) .
(٢) سورة النساء (١٣١) .
(٣) سورة الممتحنة (١) .

ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ
يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ
ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ
حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ
كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا
ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ
إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ
هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن
رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ
ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ
جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟

عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾

قوله : ﴿ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ هي المتعدية لاثنين أولهما « مَا تَدْعُونَ » وثانيهما الجملة الاستفهامية والعائد على المفعول منها قوله « هُنَّ » وانما أنَّثه تحقيراً لِمَا يَدْعُونَهُ مِنْ دونه ولأنهم كانوا يُسَمُّونَها بأسماء الإناث اللاَّتَ ومَنَاةَ والعُزَّى وقد تقدم تحقيق هذه مستوفياً في مواضع .

قوله : ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ﴾ قرأ أبو عمرو « كَاشِفَاتٌ » « مُمْسِكَاتٌ » بالتنوين ونصب « ضُرَّهُ » و « رَحْمَتَهُ » وهو الأصل في اسم الفاعل والباقون بالاضافة وهو تخفيف .

قوله : ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ ﴾ عطف على الأَنْفُسِ » أي يَتَوَفَّى الأنفسَ حين تموت ويتوفَّى أيضاً الأنفسَ « التي لَمْ تَمُتْ في مَنَامِها » ففي مَنَامِها ظرفٌ لِيَتَوَفَّى . وقرأ الأخوان « قُضِيَ » مبنيا للمفعول « الْمَوْتُ » رفعاً لقيامه مقام الفاعل .

وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا ﴾ أم منقطعة فتقدر بَبَلْ والهمزة وتقدم الكلام على نحو « أَوَلَوْ » وكيف هذا التركيب .

قوله : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ﴾ قال الزمخشري : فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار .

قال الشيخ : أما قول الزمخشري فلا أعلمه مِنْ قَوْلِ مَنْ ينتمي للنحو وهو أن الظرفين معمولان لِفَاجَأُوا ثم اذا الأولى تنصب على الظرفية والثانية على المفعول بـه . وقال الحوفي : « إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ » إِذَا مضافةٌ إلى الابتداء والخبر واذا مكررة للتوكيد وحذف ما يضاف اليه والتقدير اذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ هو العامل في إذا ، المعنى اذا كان كذلك استبشروا .

قال الشيخ : هذا يبعد جداً عن الصواب إِذَا جَعَلَ إذا مضافَةً إلى الابتداء والخبر ، ثم قال : وإذا مُكَرَّرَةٌ للتوكيد وحذف ما يضاف إليه الخ كلامه فإذا كانت إذا حُذِفَ ما يضاف إليه فكيف تكون مضافةً إلى الابتداء والخبر الذي هو هُمْ يستبشرون وهذا كله يوجبه عَدَمُ الإتقان لعلم النحو والتَحَذُّق فيه . انتهى . وفي هذه العبارة تَحَامُلٌ على أهل العلم المرجوع إليهم فيه ، واختار الشيخ أن يكون العامل في إذا الشرطية الفعلُ بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الأكثرين جَعْلَ إذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زماناً أم مكاناً . أَمَّا إِذَا قيل إِنها حرف فلا يحتاج إلى عامل رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء . والاشْمِئْزَازُ هو النُّفُورُ والتَّقَبُّضُ . وقال أبو زيد : وهو الذُّعْرُ اشْمَأَزَّ فلان إذا ذُعِرَ ووزنه افْعَلَلَّ كاقْشَعَرَّ قال :

٣٩٠٥ - إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا(١)

قوله : ﴿ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يجوز أن تكون ما مصدرية أي سَيِّئَاتُ كَسْبِهِم أو بمعنى الذي أي سَيِّئَاتُ أعمالهم التي اكتسبوها .

---

(١) البيت لعمر بن كلثوم انظر السبع الطوال (٤٠٤) ، اللسان (ثقف) ، البحر ٤٢٦/٧ .

قوله : ﴿إِنَّما أُوتِيتُهُ﴾ يَجوز أن يكون «ما» مُهَيِّئَةً زائدة على نحو «إنما قام زيد» وأن تكون موصولة والضمير عائد عليها مِنْ « أُوتِيتُهُ » أي أنَّ الذي أُوتِيتُهُ « عَلَى عِلْمٍ » مِنِّي أو عَلَى عِلْمٍ من الله فِيَّ أي أَسْتَحِقُّ ذلك .

قوله : ﴿ بَلْ هِيَ ﴾ الضمير للنعمة ذَكَّرَها أولا في قوله « إِنَّمَا أُوتِيتُهُ » لأنه بمعنى الإنْعام وأَنَّثَ هنا اعتباراً بلفظها وقيل بل الحالة أو الإتْيَانَةُ .

قوله : ﴿ قَدْ قَالَهَا ﴾ أي قال القَوْلَةَ المذكورة . وقرىء « قَدْ قَالَهُ » أي هذا القَوْلُ أو الكلام وانما عطفت هذه الجملة وهي قوله « فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ » بالفاء والتي في أول السورة بالواو لأن هذه مسببة عن قوله « وإِذَا ذُكِرَ » أي يشمئِزُّونَ مِنْ ذكر الله ويستبشرون بذكر آلِهَتِهِم فإِذَا مَسَّ أحَدهم بخلاف الأولى حيث لا سبب فيها فجيء بالواو التي لمطلق العطف وعلى هذا فالسبَبُ والمسَبَّبُ جملة اعتراضية قال معناه الزمخشري واستبعده الشيخ من حيث أن أَبَا عَلِيٍّ يَمْنَعُ الاعتِرَاضَ بجملتين فكيف بهذه الجمل الكثيرة ثم قال : والذي يظهر في الربط أنه لمَّا قال « وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا » الآية كان ذلك إِشْعاراً بما ينالُ الظالمين من شدة العذاب وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب « مَا لَمْ يكن في حسبانهم » أَتْبَعَ ذلك بما يَدُلُّ على ظُلْمِهِ وبَغْيِهِ إِذْ كان إِذَا مَسَّه ضُرٌّ دعا الله فإِذَا أَحْسَنَ إليه لم يَنْسِبْ ذلك إليه .

قوله : ﴿ فَمَا أَغْنَى ﴾ يجوز أن تكون هذه نافية أو استفهامية مُؤَوَّلَةً بالنفي وإذا احْتَجْنَا إلى تأويلها بالنفي فَلْنَجْعَلْهَا نافيةً استراحةً من المجاز .

قوله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ﴾ قيل في هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة منها : إِقْبَالُه عليهم ونداؤهم ومنها إضافتُهم إليه إِضَافَةَ تشريفٍ ومنها الالتفات من التكلم إلى الغيبة في قوله « مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ » ومنها إضافة الرحمة لأَجَلِّ أسمائه الحسنى ومنها إعادة الظاهر بلفظه في قوله « إِنَّ اللَّهَ » ومنها إبرازُ الجملة من قوله « إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » مؤكَّدَةً بإِنَّ وبالفصل وبإعادة الصفتين اللتين تضمَّنَتْهما الآيةُ السابقة .

قوله : ﴿ أَنْ تَقُولَ ﴾ مفعولٌ من أجله فقدره الزمخشريُّ كَرَاهَةَ « أَنْ تَقُولَ » وابنُ عطيةَ « أَنِيبُوا » مِنْ أَجْلِ « أَنْ تَقُولَ » وأبو البقاء والحوفي أَنْذَرْنَاكُمْ مخافَةَ « أَنْ تَقُولَ » ولا حاجة إلى إضمار هذا العامل مع وجود « أَنِيبُوا » وإنَّمَا نَكَّرَ نَفْساً لأنه أراد التكثير كقوله الأَعْشَى :

٣٩٠٦ ـ وَرُبَّ بَقِيعٍ لو هَتَفْتُ بَجَوِّهِ     أَتَانِي كَرِيمٌ يَنْفضُ الرأسَ مُغْضَبَا[(١)]

يريدُ : أتاني كِرَامٌ كثيرون لا كريمٌ فَذٌّ لمنافاته المعنى المقصود ، ويجوز أن يريد نَفْساً متَميِّزَةً من بين الأنفس باللَّجَاج الشديد في الكفر أو العذاب العظيم .

قوله : ﴿ يَا حَسْرَتَا ﴾ العامة على الألف بدلاً من ياء الإضافة وعن ابن كثير « يَا حَسْرَتَاهْ » بهاء السكت وقْفاً . وأبو جعفر « يَا حَسْرَتِي » على الأصل وعنه أيضاً « يَا حَسْرَتَاي » بالألف والياء وفيه وجهان :

**أحدهما** : الجمع بين العوض والمعوض منه .

**والثاني** : أنه تثنية حَسْرَةٍ مضافة إِلَى ياء المتكلم واعترض على هذا كان ينبغي أن يقال يا حَسْرَتَيَّ بإدغام ياء

---

(١) انظر ديوانه (٨) ، البحر المحيط ٧/٤٣٥ .

النصب في ياء الإضافة وأجيب بأنه يجوز أن يكون رَاعَى لغة الحرث بن كعب ، وغيرهم نحو رأيت الذيدان . وقيل الألف بدل من الياء والياء بعدها مزيدة وقيل الألف مزيدة بين المتضايفين وكلاهما ضعيف .

قوله : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ ﴾ ما مصدرية أي على تَفْرِيطي وثَمَّ مُضَافُ أي في جنب طاعة الله وقيل في جَنْبِ الله المراد به الأمر والجهَة يقال هو في جَنْبِ فلان وجانِبه أي جبهتُه وناحيتُه قال :

٣٩٠٧ - النّاسُ جَنْبٌ والأميرُ جَنْبُ[1]

وقال :

٣٩٠٨ - أفي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَّعَتْنِي مَلامَةً ... سُلَيْمَى لقد كانت مَلاَمَتُها ثِنَى[2]

ثم اتسع فيه فقيل فَرَّطَ في جَنْبِه أي في حقه قال :

٣٩٠٩ - أَمَا تَتَّقِينَ الله في جَنْبِ عَاشقٍ ... لـه كَبِدٌ حَرَّى عليك تَقَطَّع[3]

قوله : « فَأَكُونَ » في نصبه وجهان :

**أحدهما** : عطفه على « كَرَّةً » فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به كقولها :

٣٩١٠ - لَلِبْسُ عباءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِ ... أَحَبُّ إليَّ من لُبْس الشُّفُوفِ[4]

وقوله :

٣٩١١ - فَمَا لَكَ مِنْها غيرُ ذِكْرَى وحَسْرَةٍ ... وتَسْأَلَ عَنْ رُكْبَانِها أَيْنَ يَمَّمُوا[5]

**والثاني** : أنه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله « لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً » والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكَوْنُ مُتَمَنًّى ويجوز أن يضمر أَنْ وأنْ يظهر ، والثاني يكون فيه الكَوْنُ مُتَرَتِّباً على حصول المُتَمَنَّى لا مُتَمَنًّى ويجب أن يضمر أَنْ .

قوله : ﴿ بَلَى ﴾ حرف جواب وفيما وقَعَتْ جواباً له وجهان :

**أحدهما** : هو نَفْيٌ مُقَدَّرٌ قال ابن عطية : وحَقُّ بَلَى أن تجيء بعد نَفْيٍ عليه تقريرٌ كأنَّ النفسَ قالت لَمْ يَتَّسِعْ لي النظرُ أو لم يُبَيِّنْ لي الأمرُ .

قال الشيخ : ليس حقها النفي المقدَّر بل حقها النفي ثم حُمِل التقريرُ عليه ولذلك أجاب بعضُ العرب النَّفْيَ المقدر بِنَعَمْ دون بَلَى وكذا وقع في عبارة سيبويه نفسه .

**والثاني** : أَنَّ التَّمَنِّي المذكور وجوابه متضمِّنَان لِنَفْيِ الهدايةِ كأنه قال لَمْ أَهْتَدِ فردَّ اللَّهُ عليه ذلك قال الزمخشري :

---

(١) انظر البيت في اللسان (جنب) ، البحر ٧/ ٤٣٥ .

(٢) البيت لكعب بن زهير انظر ديوانه (١٢٨) ، اللسان (ثنى) ، البحر ٧/ ٤٣٥ .

(٣) اختلف في نسب هذا البيت فقد نسبة الزمخشري إلى سابق البربري ونسبه القرطبي لكثير ونسب لجميل بن معمر انظر الكشاف ٢/ ٣٠٣ ، القرطبي / ، البحر ٧/ ٤٣٥ ، ديوان جميل (٧٣) .

(٤) تقدم .

(٥) انظر البيت في معاني الفراء ٢/ ٤٢٣ ، البحر ٧/ ٤٣٦ .

فإنْ قلتَ هلا قَرَنَ الجوابَ بما هو جوابٌ له وهو قوله لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ولم يفصل بينهما قُلْتُ : لأنه لا يخلو إمَّا أَنْ يُقَدِم على أخرى القرائِنِ الثلاث فيُفَرِّقُ بينهن وإمَّا يؤخِّر القرينةَ الوسطى فلم يَحْسُن الأولُ لما فيه مِنْ تبتير النظم بالجمع بين القرائن وأمَّا الثاني فلِمَا فيه من نَقْضِ الترتيب وهو التَحَسُّرُ على التفريط في الطاعة ثم التَعَلُّلُ بفَقْدِ الهداية ثم تَمَنِّي الرَّجْعَةَ فكان الصوابُ ما جاء عليه وهو أنه حَكَى أقوالَ النفسِ على ترتيبها ونظمِها ثم أجاب مِنْ بينها عَمَّا اقتضى الجواب وقرأ العامة « جَاءَتْكَ » بفتح الكاف « فَكَذَّبْتَ . . . وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ » بفتح التاء خطاباً للكافر دون النفس وقرأ الجحدري وأبو حيوة وابنُ يعمر والشافعي عن ابن كثير وروتها أُمُّ سَلَمَةَ عن النبي ﷺ وبها قرأ أبو بكر وابنته عائشة رضي الله عنهما بكسر الكاف والتاء خطاباً للنفس ، والحسن والأعرج والأعمش « جَأتْكَ » بوزن جَعَتْكَ بهمزة دون أَلِفٍ فيحتمل أن يكون قَصْراً كقراءة قُنْبُل «أَنَّ رَأَهُ اسْتَغْنَى»[1] وأن يكون في الكلمة قَلْبٌ بأن قُدِّمت اللامُ على العين فالتقى ساكنان فحذفت الألف لالتقائهما نحو رَمَتْ وغَزَتْ .

قوله : ﴿ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ العامة على رفعهما وهي جملة من مبتدأ وخبر وفي محلها وجهان :

**أحدهما**: النصب على الحال من الموصولات لأن الرؤية بصرية وكذا أعربها الزمخشري ومن مذهبه أنه لا يجوز إسقاط الواو من مثلها إلَّا شاذّاً تابعاً في ذلك الفراء فهذا رُجُوعٌ منه عن ذلك .

**والثاني** : أنها في محل نصب مفعولاً ثانياً لأن الرؤية قلبيَّة وهو بعيد ؛ لأن تعلُّق الرؤية البصرية بالأجسامِ وألوانها أظْهَرُ من تَعَلُّق القلبية بهما وقرىء « وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةً » بنصبهما على أن وُجُوهَهُمْ بدلُ بَعْضٍ من كُلٍّ ومُسْوَدَّةً على ما تقدم من النصب على الحال أو على المفعول الثاني . وقال أبو البقاء : ولو قرىء وُجُوهَهُم بالنصب لكان على بدل الاشتمال . قُلْتُ : قد قرىء به والحمدُ لله ولكن ليس كما قال على بدلِ الاشتمال بل على بدل البعض وكأنه سَبْقُ لسانٍ أو طُغْيانُ قَلَمٍ . وقرأ أُبَيٌّ « أُجُوهُهُمْ » بقلب الواو همزة وهو فصيح نحو « أُقِّتَتْ »[2] وبابه .

قوله : ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ قرأ الأخوان وأبو بكر « بِمَفَازَاتِهِمْ » جَمْعاً لمّا اختلفَتْ أنواعُ المصدر جُمِعَ والباقون بالإنفراد على الأصل وقيل ثَمَّ مُضَافٌ محذوف أي بدوَاعِي مَفَازَتِهم أو بأسبابها والمَفَازَةُ المَنْجَاةُ . وقيل لا حاجة لذلك إذِ المراد بالمَفَازَةِ الفَلاَحُ .

قوله : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ﴾ يجوز أن تكون هذه الجملة مُفَسِّرَةً لمَفَازَتِهم كأنه قيل : ومَا مَفَازَتُهم فقيل : لاَ يَمَسُّهُم السوءُ فلا محل لها ، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من «الَّذِينَ اتَّقَوْا » .

قوله : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ﴾ جملة مستأنفة والمَقَالِيدُ جَمْعُ مِقْلاَدٍ أو مِقْلِيدٍ ولا وَاحِدَ له من لفظه كأَسَاطِيرَ وأخواته ويقال أيضاً إقْلِيدٌ وأَقَالِيدُ وهي المفاتيح والكلمة فارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَة وفي هذا الكلام استعارةٌ بديعة نحو قولك بِيَدِ فُلان مفتاح هذا الأمر وليس ثَمَّ مفتاحُ وإنما هو عبارة عن شِدَّةِ تمكُّنه من ذلك الشيء .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ في هذه الجملة وجهان :

**أحدهما** : أنها معطوفة على قوله « وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا » أي يُنَجِّي المتقين بمفازتهم والكافرون هم الخاسرون واعترض بينهما بأنه خالق الأشياء ومهيمن عليها قاله الزمخشري . واعترض عليه فَخْرُ الدين الرازِيُّ بأنه

---

(١) سورة العلق (٧) . (٢) سورة المرسلات (١١) .

عَطْفُ اسمية على فعلية وهو لا يجوز وهذا الاعتراض مُعْتَرَضٌ إذْ لا مانع من ذلك .

**الثاني** : أنها معطوفة على قوله « لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰواتِ » وذلك أنه تعالى لمَّا وصف نفسه بأنه خَالِقُ كُلِّ شيء في السموات والأرض ومفاتيحه بيده قال : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا » أنْ يكون الأمرُ كذلك أولئك هم الخاسرون .

قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

قوله : ﴿ **أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ** ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** ـ وهو الظاهر ـ : أنَّ غَيْرَ منصوب بَأَعْبُدُ وأَعْبُدُ معمولٌ لتَأْمُرُونِّي على إضمار أنْ المصدرية فلمَّا حُذِفَتْ بطل عملُها وهو أحد الوجهين والأصل أفتأمرونِّي بأنْ أعبدَ غَيْرَ الله ثم قُدِّمَ مفعول أَعْبُدُ على تَأْمُرُونِّي العامل في عامله وقد ضَعَّفَ بعضُهم هذا بأنه يلزم منه تقديمُ معمولِ الصلة على الموصول وذلك أن غَيْرَ منصوبٌ بأعبد وأعبد صلة لأنْ وهذا لا يجوز . وهذا الرد ليس بشيء لأن الموصولَ لَمَّا حُذِف لم يُرَاعَ حُكْمُه فيما ذُكِرَ بَلْ إنما يُرَاعَى معناه لتصحيح الكلام . قال أبو البقاء : لو حَكَمْنَا بذلك لأفضى إلى حذف الموصول وإبقاء صلته وذلك لا يجوز إلَّا في ضرورة شِعْرٍ . وهذا الذي ذَكَره فيه نَظَرٌ من حيث أنَّ هذا مختص بأنْ دون سائر الموصولات وهو أنها تُحْذَفُ وتَبْقَى صِلَتُها وهو مُنْقَاسٌ عند البصريين في مواضع تحذف ويبقى عملها وفي غيرها إذا حذفت لا يبقى عملها إلا في ضرورة أو قليل وينشد بالوجهين قوله :

٣٩١٢ ـ ألا أيهـا الـزاجـري احْـضُـرَ الـوغـى وأن أشـهـد الـلذاتِ هـل أنـت مـخـلـدِ

ويدل على إرادة أنْ في الأول قراءة بعضهم « أَعْبُدَ » بنصب الفعل اعتداداً بأنْ .

**الثاني** : أنَّ غَيْرَ منصوبٌ بتأمُرُونِّي وأَعْبُدُ بَدَلَ منه بَدَلَ اشتمال وأَنْ مضمرة معه أيضاً والتقدير: أفغير الله تأمرونِّي عِبَادَتَه؟ والمعنى أفتأمرونِي بعبادةِ غيرِ الله .

**الثالث** : أنها منصوبة بفعلٍ مقدَّر تقديره أَفَتُلْزِمُونِي غيرَ الله أي عبادته غير الله وقدره الزمخشري تُعَبِّدُونِي وتَقُولُون لي اعبُدْهُ والأصل تَأمرونَني أَنْ أَعْبُدَ فحذف أَنْ ورفع أفعلُ ألَا ترى أنك تقول أفغيرَ الله تقولون لِي أعبُدْه وأفغيرَ الله تقولون لي أَعْبُدْ فكذلك أفغيرَ الله تقولون لي أَنْ أَعْبُدَهُ وأفغير الله تأمروني أنْ أَعْبُدَ والدليل على صحة هذا الوجه قراءةُ مَنْ قرأ « أَعْبُدَ » بالنصب . وأما « أَعْبُدُ » ففيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه مع أنْ المضمرة في محل نصب على البدل من « غَيْرَ » وقد تقدم .

**الثاني** : أنه في محل نصب على الحال .

**الثالث** : أنه لا محل له البتَّة .

قوله : ﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾ قرأ الجمهور « تَأْمُرُونِّي » بإدغام نون الرفع في نون الوقاية وفَتَح الياءَ ابنُ كثير ، وأرْسَلَها الباقون ، وقرأ نافعٌ بنونٍ خفيفةٍ وفتح الياء ، وابنُ عامر « تَأْمُرُنني » بالفك وسكون الياء وقد تقدم في سورة الأنْعَام[١] والحِجرِ وغيرهما أنه متى اجتمع نون الرفع مع نون الوقاية جاز ثلاثة أوجه وتقدم تحقيق الخلاف في أيتها المحذوفة .

قوله : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ الظاهر أن هذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل لأنها هي المُوحَاةُ وأُصُولُ البصريين تَأْبَى ذلك ويقدِّرُون أَنَّ القائمَ مقامه ضميرُ المصدر لأن الجملة لا تكون فاعلاً عندهم والقائم هنا مقام الفاعل الجار والمجرور وهو « إليك » وقرىء « لَيُحْبِطَنَّ » و « لَنُحْبِطَنَّ » بنون العظمة و « عَمَلَكَ » مفعول به على القراءتين .

قوله : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾ الجلالة منصوبة باعْبُدْ وتقدم الكلامُ في مثل هذه الفاء في البقرة وجعله الزمخشري جواب شَرْطٍ أي إنْ كُنْتَ عاقِلاً فَاعْبُدِ الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه ورد الشيخ عليه بأنه يجوز أن يجيء زيدٌ فعمراً اضْرِبْ فلو كان التقديمُ عِوَضاً لجمع بين العوض والمعوض منه وقرأ عيسى « بَلِ اللَّهُ » رفعاً على الابتداء والعائد محذوف أي فَاعْبُدْهُ . وقرأ الحسن وأبو حيوة وعيسى « قَدَّرُوا » بتشديد الدال « حَقَّ قَدَرِهِ » بفتح الدال وافقهم الأعمش على فَتْحِ الدال من « قَدَرِهِ » .

قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ﴾ مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال أي ما عَظَّمُوه حَقَّ تَعْظِيمِه والحال أنه موصوف بهذه القُدْرَةِ الباهرة كقوله ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ و « جَمِيعاً » حال وهي دَالَّةٌ على أَنَّ المراد بالأرض الأرْضُونَ ولأن الموضع موضع تفخيم ولعطف الجَمْع عليها . والعامل في هذه الحال ما دل عليه « قَبْضَتُهُ » ولا يجوز أن يعمل فيها « قَبْضَتُهُ » سواءٌ جعلته مصدراً لأن المصدر لا يتقدم عليه معمولُه أم مراداً به المِقْدَارُ قال الزمخشري : ومع القَصْد إلى الجَمْع يعني في الأرض وأنه أُرِيدَ به الجمعُ وتأكيده بالجمع أتبع الجميعَ مؤكِّدة قبل مجيء الخَبَرِ لِيُعْلَم أول الأمر أن الخبر الذي يَرِدُ لا يقع عن أرْضٍ واحدةٍ ولكن عن الأرض كلها وقال أبو البقاء : و« جَمِيعاً » حال من الأرض والتقدير إذا كانت مجتمعةً قَبْضَتُهُ أيْ مقبوضته فالعامل في إذَا المصدر لأنه بمعنى المفعول وقال أبو عليٍّ في الحُجَّةِ : التقدير ذَاتُ قَبْضَتِهِ وقد رُدَّ عليه ذلك بأن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لأنه الآن غير مضاف إليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه . انتهى . وهو كلام فيه إشْكالٌ إذْ لا حاجة إلى تقدير العامل في إذَا التي لَمْ يُلْفَظْ بها وقوله « قَبْضَتُهُ » إنْ قدَّرْنَا مضافاً كما قال الفارسيُّ أي ذَاتُ قَبْضَتِهِ لم يكن فيه وقوع المصدر موقع مفعول وإن لم يُقَدَّرْ ذلك احتمل أن يكون المصدر واقعاً موقعه وحينئذ يقال كيف أُنِّثَ المصدرَ الواقع موقع مفعول وهو غير جائز ، لا يقالُ حُلَّةٌ نَسْجَةُ اليَمَنِ . بل نَسْجُ اليَمَنِ أي مَنْسُوجَتُهُ . والجواب أَنَّ المُمْتَنِعَ دخولُ التاء الدَّالَّةِ على التَّحْدِيدِ وهذه لمجرد التأنيث كذا أجيب وليس بذاك فإنَّ المعنى على التحديد لأنه أبْلَغُ في القُدْرة ، واحتمل أن يكون أريد بالمصدر مقدار ذلك ، والقَبْضَةُ بالفتح المَرَّة وبالضم اسم المقبوض كالغَرْفَة والغُرْفَة والعامة على رفع « قَبْضَتُهُ » والحَسَنُ بنصبها وخرجها ابن خالويه وجماعة على النصب على الظرفية أيْ في قَبْضَتِهِ وقد رُدَّ هذا فإنها ظرفٌ مُخْتَصٌّ فلا بُدَّ من وجود فِي وهذا هو رأي البصريين وأما الكوفيون فهو جائز عندهم إذْ يُجيزون « زيدٌ دَارَكَ » بالنصب أيْ في دارك وقال الزمخشري : جعلها ظرفاً تشبيهاً للمُؤَقَّت بالمُبْهَمِ فوافق الكوفيين ، والعامة على رفع « مَطْوِيَّاتٌ » خبراً و « بِيَمِينِهِ » فيه أوجه :

أحدها : أنه متعلق بِمَطْوِيَّاتٌ .

---

(١) آية : (٨٠) .

**والثاني** : أنه حال من الضمير في مَطْوِيَّاتٌ .

**الثالث** : أنه خبرٌ ثانٍ وعيسى والجحدري نصباها حالاً واستدل بها الأخفشُ على جوازِ تقدُّم الحالِ إذا كان العامل فيها حَرْفُ جَرٍّ نحو زَيْدٌ قائماً في الدار وهذه لا حجة فيها لإِمْكَانِ تخريجها على وجهين :

**أحدهما** : ـ وهو الأظهر ـ أن يكون « السَّمٰواتُ » نعتاً على « الأَرْضُ » ويكون قد أخبر عن الأَرَضِينَ والسمواتِ بأن الجميع « قَبْضَتُهُ » وتكون « مَطْوِيَّاتٍ » حالاً من « السَّمٰواتُ » كما كان « جَمِيعاً » حالاً من الأرض وبِيَمِينِهِ متعلق بـ « مَطْوِيَّاتٍ » .

**والثاني** : أن يكون « مَطْوِيَّاتٍ » منصوباً بفعل مقدر و « بِيَمِينِهِ » الخبرُ و « مَطْوِيَّاتٍ » وعاملُه جملة معترضة وهو ضعيف .

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

قوله : ﴿ فِي الصُّورِ ﴾ العامة على سكون الواو . وزيدُ بن عليٍّ وقتادة بفتحها جمع صُورَةٍ وهذه تَرُدُّ قولَ ابنِ عطيَّةَ أنَّ « الصُّورَ » هنا يَتَعَيَّنُ أن يكون القَرْنُ ولا يجوز أن يكون جمع صُورَةٍ وقرىء « فَصُعِقَ » مبنياً للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صَعَقَتْهُم الصاعِقَةُ يقال صَعَقَهُ الله فصُعِقَ ﴿إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ متصل والمستثنى إمَّا جبريلُ وميكائيل وإسرافيل وإما رضوانُ والحُورُ والزبانية ، وأمَّا الباريء تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله ﴿مَنْ فِي السَّمٰواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ ﴾فإنه لا يَتَحيَّزُ فعَلَى هذا يتعيَّنُ أنْ يكون منقطعاً .

قوله : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ يجوز أن تكون « أُخْرَى » هي القائمةُ مقام الفاعل وهي في الأصل صفة لمصدر محذوف أي نُفِخَ فيه نَفْخَةٌ أُخْرَى ويؤيده التصريحُ بذلك في قوله﴿ فَإِذَا نُفِخَ في الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾[1] فصرَّح بإقامةِ

---

(١) سورة الحاقة ، (١٣) .

المصدر ، ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار و«أُخْرَى» منصوبة على ما تقدم .

قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ العامة على رفع « قِيَامٌ » خبراً وزيد بن عليٍّ نَصَبَه حالاً وفيه حينئذ أوجه :

**أحدها** : أن الخبر « يَنْظُرُونَ » وهو العامل في هذه الحال أي « فَإِذَا هُمْ » يَنْظُرُونَ « قِيَاماً » .

**والثاني** : أن العامل في الحال ما عَمِلَ في إذَا الفجائية إذا كانت ظَرْفاً فإنْ كانت مكانِيَّةً كما قال سيبويه[١] فالتقدير فبالَحضْرةِ هم قياماً وإن كانت زمانية كقول الرماني ففي ذلك الزمانِ هُمْ قياماً أي وجودُهم وإنما احتيج إلى تقدير مضاف في هذا الوجه لأنه لا يُخْبَرُ بالزمان عن الجُثَثِ .

**الثالث** : أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فإذَا هم مَبْعُوثُون أو مجْمُوعُون قِياماً ، وإذَا جعلنا المفاجأةَ حَرْفاً كقول بعضهم فالعامل في الحال إمَّا « يَنْظُرُونَ » وإمَّا الخبرُ المُقدَّر كما تقدم تحقيقهما .

قوله : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ﴾ العامة على بنائه لفاعل وابن عباس وأبو الجوزاء وعُبَيْدُ بن عمير على بنائه للمفعول وهو منقولٌ بالهمزة من شَرَقَتْ إذَا طَلَعَتْ وليس مِنْ أَشْرَقَتْ بمعنى أَضَاءَتْ لأنَّ ذاك لازم ، وجعله ابن عطيةَ مثلَ رَجَعَ ورَجَعْتُه ووَقَفَ ووقفْتُه يعني فيكون أَشْرَقَ لازِماً ومتعدِّياً .

قوله : ﴿ زُمَراً ﴾ حال وهو جمع زُمْرَةٍ وهي الجماعات في تَفْرِقَةٍ بعضها في أَثَرِ بعضٍ وتَزَمَّرُوا تَجَمَّعُوا قال :

٣٩١٣ ـ حَتَّى احْزَأَلَّتْ زُمَرٌ بعدَ زُمَرْ[٢]

هذا قول أبي عبيدة والأخفش وقال الراغب : الزُّمْرَةُ الجماعةُ القليلةُ ومنه شَساةٌ زُمْرَةٌ أي قليلة الشَّعْرِ ، ورجل زَمِرٌ أي قليلُ المُرُوءَةِ وزَمِرَت النعامَةُ تَزْمِرُ زِمَاراً . ومنه اشتق الزَّمْرُ والزَّمَّارَةُ كناية عن الفاجرة .

قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا ﴾ تقدم الكلام في حتى الداخلة على إذَا غير مرة . وجواب « إِذَا » قوله « فُتِحَتْ » وتقدم خلاف القراء في التشديد والتخفيف في سورة الأنعام[٣] وقرأ ابن هرمز «أَلَمْ تَأْتِكُمْ» بتاء التأنيث الجمع و«مِنْكُمْ» صفة لرُسُل أو متعلِّقٌ بالإتيان ويكون صفة أخرى وخَالِدِينَ في الموضعين حال مقدرة .

قوله : ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ في جواب إذَا ثلاثة أوجه :

**أحدها** : قوله « وَفُتِحَتْ » والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأنّ أبوابَ السجون مغلقَةٌ إلى أنْ يجيئها صاحب الجريمة فَتُفْتَحُ له ثم تُغْلَق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تُفْتَحُ انتظاراً لِمَنْ يدخلها .

**والثاني** : أن الجواب قوله « وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا » على زيادة الواو أيضاً أي «حتى إذَا جاءُوها قَالَ لَهُمْ خزنتها» .

**الثالث** : أنَّ الجواب محذوف قال الزمخشري : وحقه أن يُقَدَّرَ بعد « خَالِدِينَ » انتهى . يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه والتقدير : اطمأنوا . وقدره المُبَرِّدُ : سَعِدُوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من

---

(١) انظر الكتاب ٤/٢٣٢ .
(٢) انظر البيت في الكشاف ٢/٣٠٦ ، البحر ٧/٤٢٧ .
(٣) آية : (٤٤) .

قوله « وفُتِحَتْ » في محل نصب على الحال وسمَّى بعضهم هذه الوَاوَ وَاوُ الثمانية قال : لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله : ﴿ وثَامِنُهُمْ كلبُهُم ﴾ وهو وقيل : تقديره : حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك صح .

قوله : ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ جملة حالية و«حَيْثُ» مفعول به ويجوز أن تكون ظرفاً على بابها وهو الظاهر .

قوله : ﴿ حَافِّينَ ﴾ جمع حَافٍّ وهو المُحْدِقُ بالشيء من حَفَفْتُ بالشيء إذا أحَطتُّ به قال :

٣٩١٤ ـ يَحُفُّه جَانِبَا نِيقٍ ويُتْبِعُهُ مثلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكحَلْ مِنَ الرَّقَدِ[1]

وهو مأخوذ من الحِفَافِ وهو الجانِبُ قال :

٣٩١٥ ـ لَهُ لحَظَاتٌ عن حِفَافَيْ سَرِيرِه إذَا كَرَّهَا فيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ[2]

وقال الفراء وتبعه الزمخشري : لا واحد لحَافِّين : وكأنهما رَأيَا أنَّ الواحد لا يكون حَافًّا إذْ الحُفُوفُ هو الإحداق بالشيء والإحاطة به وهذا لا يتحقق إلا في جَمْعٍ .

قوله : ﴿ مِنْ حَوْلِ ﴾ في « مِنْ » وجهان :

أحدهما : وهو قول الأخفش أنها مزيدة .

والثاني : أنها للابتداء والضمير في بينهم إما للملائكة وإما للعباد . ويُسَبِّحُون حال من الضمير في « حَافِّينَ » .

---

(١) تقدم .

(٢) البيت لابراهيم بن هرمة انظر ديوانه (١٦٨) ، البحر ٤٢٧/٧ .

# سورة غافر

ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟
بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾

قوله : ﴿ حمٓ ﴾ وبابه وقرأ الأخوان وأبو بكر وابن ذكوان بإمالة حاء في السور السَّبْع إمَالَةً محضةً وورشٌ وأبو عمرو بالإمالة بَيْنَ بَيْنَ والباقون بالفتح والعامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطَّعَةِ . وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خَبرُ مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبرُ ما بعدها . وابن أبي إسحٰق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين :

**أحدهما** : أنها منصوبة بفعل مُقَدَّرٍ أي اقْرأْ حَمَ وإنما مُنِعَتْ من الصَّرْف للعِلْميَّة والتأنيث أو للعِلْميَّة وشِبْهِ العُجْمَة وذلك أنَّه ليس في الأوزان العربية وزنُ فَاعِيلَ بخلاف الأعجمية نحو قَابيل وهَابيل .

**والثاني** : أنها حركة بناءٍ تخفيفاً كأَيْنَ وكَيْفَ وفي احتمال هذين الوجهين قول الكُمَيْتِ :

٣٩١٦ - وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَمَ آيَةً ... تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ[1]

وقول شُرَيْح بن أبي أَوْفَى :

٣٩١٧ - يُذَكِّرُنِي حَمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلَاحَمَ قَبْلَ التَقَدُّمِ[2]

وقرأ أبو السَّمَّالُ بكسرها وهل يجوز أنْ يُجمع حَمَ على حَوَامِيمَ؟ نقل ابنُ الجَوْزِيِّ عن شيخه الجواليقي أَنه خطأ وليس بصواب بل الصواب أن تقول : قرأْتُ آلَ حَمَ . وفي الحديث عن ابن مسعود عنه عليه السلام « إذَا وَقَعْتَ في آلِ

---

(١) انظر البيت في الكتاب ٣/ ٢٥٧ ، الطبري ٢٤/ ٥٢٤ ، الشنتمري ٢/ ٣٠ ، مجاز القرآن ٢/ ١٩٣ ، اللسان (عرب) .

(٢) انظر البيت في البحر ٧/ ٤٤٦ ، المقتضب ١/ ٣٧٣ ، اللسان (حم) ، مجاز القرآن ٢/ ١٩٣ ، منسوباً لشريح .

حَمَ وَقَعْتَ في رَوْضَاتٍ قال الكميت :

٣٩١٨ ـ وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَمَ . . . . . . . . . . . . . (١)

ومنهم مَنْ جَوَّزَه وروي في ذلك أحاديث منها « الحَوَامِيمُ دِيبَاجُ القُرْآنِ » ومنها « مَنْ أرادَ أنْ يَرْتَعَ في رِياضٍ مُرَنَّقَةٍ من الجَنَّةِ فليقرأ الحَوَامِيمَ » ومنها « مَثَلُ الحَوامِيمِ في القرآن مَثَلُ الحِبَرَاتِ في الثياب » فإنْ صحت هذه الأحاديثُ فهي الفَيْصَلُ في ذلك .

قوله : ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ إمَّا خَبَرٌ لحَمَ إنْ كانت مبتدأ وإمَّا خبر لمبتدأ مضمر وإمَّا مبتدأ وخبره الجار بعده .

قوله : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ في هذه الأوصاف ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليمِ وإنما جازَ وصفُ المعرفةِ بهذه وإنْ كانت إضافتها لفظية لأنه يجوز أنْ يجعل إضافتها معنوية فتَتَعَرَّف بالإضافة نص سيبويه على أنَّ كلَّ ما إضافته غَيْرُ محضةٍ جاز أنْ تُجْعَلَ محضةً ويوصف بهِ المعارفُ إلاَّ الصفة المشبهة ولم يَسْتَثْنِ غيرُه شيئاً وهم الكوفيون ويقولون في حَسَنِ الوجه أنه يجوزُ أنْ تصير إضافته محضة وعلى هذا فقوله « شَدِيدِ العِقَابِ » من باب الصفة المشبهة فكيف أَجَزْتَ جَعْلَهُ صفةً للمعرفة وهو لا يتعرَّفُ بالإضافة والجواب إمَّا بالتزام مذهب الكوفيين وهو أنَّ الصفة المشبهة يجوز أنْ تتمَحَّضَ إضافتُها أيضاً فتكون معرفة . وإما بأنَّ شَدِيداً بمعنى مُشَدِّدٍ كَأَذِينٍ بمعنى مُؤْذِن فتتمحَّضُ إضافَتُه .

**الثاني** : أنْ يكون الكُلُّ أبْدَالاً لأنَّ إضافتها غير محضة قاله الزمخشري إلاَّ أنَّ الإبْدَالَ بالمشتق قليلٌ جداً . إلاَّ أنْ يُهْجَرَ فيها جانِبُ الوَصْفِيَّةِ .

**الثالث** : أنْ يكون غَافِرِ وقَابِلِ نعتين وشَدِيدِ بَدَلاً لما تقدَّم مِنْ أنَّ الصفة المشبهة لا تتعرف بالإضافة قاله الزجاج إلاَّ أنَّ الزمخشري قال : جعل الزجاج شَدِيدِ العِقَابِ وحده بَدَلاً من الصفات فيه نُبُوٌّ ظاهر والوجه أنْ يقالَ لمَّا صُودِفَ بَيْنَ هذه المعارفِ هذه النكرةُ الواحدةُ فقد آذَنَتْ بأنها كلها أبْدَالٌ غَيْرَ أوْصَافٍ ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعلُيها كلها على مُسْتَفْعِلُنْ فهي محكوم عليها أنها من الرَّجَز فإنْ وقع فيها جزءٌ واحدٌ على مُتَفَاعِلُنْ كانت من الكامل . وقد ناقشه الشيخُ فقال : ولا نُبُوَّ في ذلك لأنَّ الجَرْيَ على القواعد التي استقرت هو الأصل ، وقوله : فقد آذَنَتْ بأنها كلها أبدالٌ تركيب غير عربيٍّ لأنه جعل فقد آذَنَتْ جوابَ لَمَّا وليس من كلامهم لَمَّا قام زيدٌ فقد قام عمرو. وقوله بأنها كلها أبْدَالٌ فيه تكرير للأبْدَال أمَّا بَدَلُ البَدَاءِ عند مَنْ أثْبَتَه فقد تَكَرَّرَتْ فيه الأَبْدَالُ ، وأمَّا بَدَل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتمال فلا نَصَّ عن أحَدٍ من النحويين أعْرِفُه في جواز التَّكْرَارِ فيها أوْ مَنْعُه إلاَّ أنَّ في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أنَّ البدلَ لا يُكَرَّرُ وذلك في قوله :

٣٩١٩ ـ فَإلى ابنِ أُمِّ أُنَاسَ أَرْحَلُ نَاقَتِي عَمْرٍو فَتُبْلِغُ حَاجَتِي أوْ تُزْحِفُ(٢)
مَلِكٍ إذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ عَرَفُوا مَوارِدَ مُزِيدٍ لا يُنْزَفُ

قال : فَمِلكٍ بَدَلٌ من عَمْروٍ بدل نكرة من معرفة ، قال : فإنْ قلت : لِمَ لا يكون بَدَلاً من ابن أُمِّ أُنَاسَ ؟ قلتُ :

---

(١) تقدم قريباً .
(٢) البيتان لبسر بن أبي خازم انظر ديوانه ١١٥ ، الخزانة ١٤٩/١ ، الإنصاف (٤٩٦) ، الهمع ١٢٧/٢ ، البحر ٤٤٨/٧ ، اللسان (زحف) .

لأنه قد أُبْدِلَ منهُ عَمْرواً فلا يجوز أنْ يُبْدَلَ منه مرة أُخرى لأنه قد طُرِحَ . انتهى .

قال الشيخ : فَدَلَّ هذا على أنَّ البدل لا يتكرَّرُ ويتَّحِدُ المبدَلُ منه ودَلَّ على أنَّ البدل من البدل جائز . قُلْتُ : فقد تقدم له هذا آخر الفاتحة عند قوله ﴿ غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾(١) فعليك بمراجعته . قال : وقوله : تفاعيلها هو جمع تَفْعَـال أو تُفْعُول أو تَفْعُـول وتَفْعِيل وليس شيء منهـا معدوداً من أَجْـزَاءِ العروض فـإنَّ أجزاءَه منحصِـرةٌ ليس فيهـا شيء من هـذه الأوزان فصوابه أن يقولَ : جاءت أجْزاؤُها على مُسْتَفْعِلُنْ . وقال الزمخشري أيضاً : ولقـائل أن يقـول هي صفات وإنمـا حذفت الألف واللام من شَدِيدِ لِيُزاوِجَ ما قبله وما بعده لفظاً فقد غَيَّرُوا كثيراً مِنْ كلامهم عن قوانينه لأَجْل الازْدِوَاجِ فقالوا : ما يعرفُ سَحَادَلَيْهِ مِنْ عُنَادِلَيْهِ . فَثَنَّوْا ما هو وِتْرٌ لأجل ما هو شَفْعٌ على أنَّ الخليل قال في قولهم : « ما يَحْسُنُ بالرجل مِثْلِكَ أنْ يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خَيرٍ منك » : إِنَّه على نِيَّةِ الألف واللام كما كان الجَمَّاءُ الغفير على نِيَّةِ طَرْحِ الألفِ واللام ومما سَهَّل ذلك الأَمْنُ من اللَّبْسِ وجَهالَةُ الموصوف .

قال الشيخ : (٢) ولا ضرورة إلى حَذفِ أَلْ من « شَدِيدِ الْعِقَابِ » وتشبيهه بنادرٍ مُغَيَّرٍ وهو تثنية الوَتْرِ لأَجل الشَّفْعِ فيَتَنَزَّهُ كتابَ الله عن ذلك قُلْتُ : أَمَّا الازدواجُ وهو المُشَاكَلَةُ مِن حيث هُو فإِنَّه واقعٌ في القرآن مضى لك منه مواضعُ . وقال الزمخشري أيضا : ويجوز أنْ يُقَالَ قَدْ تُعُمِّدَ تَنْكِيرُهُ وإِبْهَامُه للدلالة على فرطه الشِّدَّةِ وعلى مَا لَا شَيءَ أَدْهَى منه وأَمَرُّ لِزيَادَةِ الإِنْذَارِ ويجوز أنْ يقال هذه النكتةُ هي الداعية إلى اختيار البَدَلِ على الوصف اذا سَلَكْتَ طريقَ الأَبْدَالِ . انتهى . وقال مَكِّيٌّ : يجوز في غَافِرِ وقَابِلِ البدلُ على أنهما نكرتانِ لاستقبالهما والوَصْفُ على أنهما معرفتان لِمُضِيِّهِمَا . وقال فخر الدين الرازي : لا نِزَاعَ في جَعْلِ « غَافِرِ » و « قَابِلِ » صفةً وانما كانا كذلك لأنهما يفيدان معنى الدوام والاستمرار فكذلك « شَدِيدِ الْعِقَابِ » يفيد ذلك لأنَّ صفاته مُنَزَّهَةٌ عن الحدوث والتَجَدُّدِ فمعناه : كونُه بحيث شديدُ عقابُه وهذا المعنى حاصلٌ أبداً لا يوصف بأنه حَصَلَ بعد أن لم يكن .

قال الشيخ : وهذا كلامُ مَنْ لم يقفْ على علم النحو ولا نَظَرَ فيه ويلزمه « حَكِيمٍ عَلِيمٍ »(٣) و « مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ »(٤) معارفُ لتنزيهِ صفاته عن الحدوث والتجدد ولأنها صفاتٌ لم تَحْصُلْ بعدَ أن لم تكن ويكون تعريفُ صفاته بأَلْ وتنكيرها سواء وهذا لا يقوله مُبْتَدِىءٌ في علم النحو بَلْهَ أنْ يُصَنِّفَ فيه ويُقْدِمَ على تفسير كتاب الله تعالى . انتهى . وقد سُرِدَتْ هذه الصفاتُ كلها من غير عاطف إلَّا « قَابِلِ التَّوْبِ » قال بعضهم : وانما عطف لاجتماعهما وتـلازُمهما وعـدم انْفِكاكِ أحدِهما عن الآخر وقُطِعَ « شَدِيدِ » عنهما فلم يُعْطَف لانفراده .

قال الشيخ(٥) : وفيه نَزْعَةٌ اعتزالية ومذهب أهل السنة جوازُ الْغُفْرَانِ لِلْعَاصِي وإِنْ لَّمْ يَتُبْ إِلَّا الشِّرْكَ قُلْتُ : وَمَا أَبْعَدَهُ عن نَزْعَةِ الاعتزال . ثم أَقُول : التلازُمُ لازمٌ من جهة أنه تعالى متى قَبِلَ التوبةَ فقد غَفَرَ الذنْبَ وهو كَافٍ في التلازم . وقال الزمخشري : فإنْ قُلْتَ ما بال الواو في قوله « وَقَابِلِ التَّوْبِ ؟ » قُلْتُ : فيها نكتةٌ جليلة وهي إفادةُ الجَمْعِ للمُذْنِبِ التائب بين رحمتين بين أنْ يَقْبَلَ توبتَه فيكتبها له طاعةً من الطاعات وأنْ يجعلها مَحَّاءَةً للذنوب كَمَنْ لم يذنب كأنه قال جَامِعِ المَغْفِرَةِ والقَبُولِ . انتهى وبعد هذا الكلام الأَنيق وإِبْراز هذه المعاني الحسنة .

---

(١) الفاتحة آية : (٧) .
(٢) انظر البحر ٧/٤٤٨ .
(٣) سورة النحل (٦) .
(٤) سورة القمر (٥٥) .
(٥) انظر البحر ٧/٤٤٩ .

قال الشيخُ : وما أكثرَ تَبَجُّحَ هذا الرجل وشَقْشَقَتِه ! والذي أَفادَ : أنَّ الواو للجمع ، وهذا معروفٌ من ظاهر علم النحو . قُلْتُ : ولله القائل :

٣٩٢٠ ـ وكَم مِّنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحيحاً   وآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السقِيمِ (١)

وقال آخر :

٣٩٢١ ـ قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشمْسِ مِنْ رَمَدٍ   ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سِقَمِ

و « التَّوبِ » يحتمل أنْ يكون اسماً مفرداً مراداً به الجنس كالذَّنْبِ وأن يكون جمعاً لتَوْبَةٍ كَتَمْرٍ وتَمْرَةٍ . وذِي الطَّوْلِ نعتٌ أوْ بَدَلٌ كما تقدم . والطُّولُ : سَعَةُ الفضْلِ . و ﴿ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون حالا وهي حال لازمةٌ . وقال أبو البقاء : يجوز أنْ يكون صفة . وهذا على ظاهره فاسدٌ لأنَّ الجملةَ لا تكون صفةً للمعارِف ويمكن أنْ يريدَ أنه صفة لِشَدِيدِ العِقَابِ لأنه لَمْ يَتَعَرَّفْ عنده بالإضافة . والقول في « إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » كالقول في الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله . وقرأ العامةُ « فَلَا يَغْرُرْكَ » بالفكِّ وهي لغة الحجاز وزيدُ بنُ عليٍّ وعُبَيْدُ بن عُمَيْر « فَلَا يَغُرُّكَ » بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم . وقرأ عبدُ الله « بِرَسُولِهَا » أعاد الضمير على لفظ « أُمَّةٍ » . والجمهور على معناها وفي قوله ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ عبارةٌ عن المُسَبَّبِ بالسبب وذلك أنَّ القَتْلَ مُسَبَّبٌ عنِ الأَخْذِ . ومنه قيل للأسِير أخِيذٌ وقال :

٣٩٢٢ ـ فَإِمَّا تَأْخُذُونِي تَقْتُلُونِي   فَكَمْ مِن وَاحِدٍ يَهْوَى خُلُودِي

وقوله ﴿ عِقَابِ ﴾ فيه اجْتِزَاءٌ بالكسرة عن ياء المتكلم وَصْلاً ووَقْفاً لأنها رأس فاصلة .

قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يحتمل الكافُ أنْ تكون مرفوعة المحل على خبرِ مبتدأ مضمر أي والأَمْرُ كذلك . ثُمَّ أَخْبَرَ بأنه حَقَّتْ كَلِمَةُ الله عليهم بالعذاب وأنْ يكون نعتاً لمصدر محذوف أي مِثْلُ ذلك الوجوب مِنْ عقابهم وَجَبَ عَلَى الكَفَرَةِ .

قوله : ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ﴾ يجوز أنْ يكون على حذف حرف الجَرِّ أي لأَنَّهم فحذف فيجري في محلها القولان ، ويجوز أن يكون في محل رفع بَدَلاً من « كَلِمَةُ » وقد تقدم خلافهم في إفْرادِ كَلِمَةُ وجمعها .

ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ
﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي انظر المحتسب ٢/ ١٩ .

ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن
سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ
ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ
أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ
ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

قوله : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ** ﴾ مبتدأً و﴿ **يُسَبِّحُونَ** ﴾ خبره . والعامة على فتح عَيْن ﴿ **الْعَرْشَ** ﴾ وابنُ عباس في آخرين بضمها فقيل : يحتمل أن تكون جَمْعاً لعَرش كُسقْفٍ في سَقْفٍ .

وقوله : ﴿ **وَمَنْ حَوْلَهُ** ﴾يحتمل أن يكون مرفوع المحل عطفاً على « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ » أَخْبَرَ عن الفريقين بأنهم يُسَبِّحُونَ وهذا هو الظاهر ، وأنْ يكون منصوب المحل عَطْفاً على « العَرْشَ » ويعني أنهم يَحْمِلُونَ أيضاً الملائكة الحَافِّينَ بالعَرْشِ وليس بظاهر .

قوله : ﴿ **رَبَّنَا** ﴾ معمولُ لقَوْلٍ مضمر تقديره : يقولون رَبَّنَا ، والقولُ المضمرُ في محل نَصْبٍ على الحال من فَاعِلِ « يَسْتَغْفِرُونَ » أَوْ خَبَرٌ بعد خبر و« رَحْمَةً وَ عِلْماً » تمييزٌ منقول من الفاعليَّة . أي وَسِعَ كُلَّ شيء رحمتُك وعلمُك .

قوله : ﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ** ﴾ قد تقدم نظيرُها في مَرْيَمْ[1]والعامةُ على « جَنَّاتِ » جَمْعاً ، والأعْمش وزيدُ ابن عَلِيٍّ « جَنَّةَ » بالافراد .

قوله : ﴿ **وَمَنْ صَلَحَ** ﴾في محل نَصْبٍ إمَّا عطفاً على مفعول « أَدْخِلْهُمْ » وإمَّا على مفعول « وَعَدتَّهُمْ » وقال الفراء والزجاج : نَصْبُهُ مِنْ مَكَانَين إنْ شِئْتَ على الضمير في أَدْخِلْهُمْ وإنْ شئت على الضمير في « وَعَدتَّهُمْ » . والعامةُ على فَتْحِ لام « صَلَحَ » يقال : صَلَحَ فهو صَالِحٌ ، وابنُ أبي عبلة بضمها يقال : صَلُح فهو صَلِيحٌ . والعامة على « ذُرِّيَّتِهِمْ » جمعاً . وعيسى « وذُرِيَّتِهِمْ » إفْراداً .

قوله : ﴿ **يَوْمَئِذٍ** ﴾ التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملةٌ مُصَرَّحٌ بها عُوِّضَ منها هذا التنوينُ بخلاف قوله تعالى ﴿ وأَنْتُم حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴾[2] أي حينَ إِذْ بَلَغَت الحُلْقُومَ لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملةٍ يكون هذا عِوَضاً منها تقديره يوم إِذْ يُؤَاخَذُ بِهَا .

قوله : ﴿ **إِذْ تُدْعَوْنَ** ﴾ منصوب قدَّرٍ يدل عليه هذا الظاهرُ تقديره : مَقَتَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ فقدَّره بعضُهم : اذْكُرُوا إِذْ

---

(١) آية : (٦١) . (٢) سورة الواقعة (٨٤) .

تُدْعَوْنَ . وجوَّزَ الزمخشريُّ أنْ يكون منصوباً بالمَقْتِ الأوَّل وردَّ عليه الشيخُ بأنه يلزم منه الفصل بين المصدر ومعموله بأجْنَبِيٍّ وهو الخبر . وقال : هذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفي على المُبْتَدِىء فضلا عن مَنْ يَدَّعِي من العجم أنه شيخُ العرب والعجم . قُلْتُ : ومِثْلُ هذا لا يَخْفَى على أبي القاسم وإنما أرادَ أنَّه دَالٌّ على ناصِبه . وعلى تقدير ذلك فهو مذهبُ كوفي قال به : أوْ لأنَّ الظرف يُتَّسَعُ فيه ما لا يتسع في غيره وأيُّ غُمُوضٍ في هذا حتى يَنْحَى عليه هذا الإنْحَاء ؟ ولله القائلُ :

٣٩٢٣ - حَسَدُوا الفَتَى إذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَه ... فَالْقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وخُصُومُ
كَضَرائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا ... كَذِباً وزوراً إنَّه لَدَمِيمُ(١)

وهذا الردُّ قد سبقه إليه أبو البقاء فقال : ولا يجوز أنْ يعملَ فيه « مَقْتُ اللَّهِ » لأنه مصدرٌ أُخْبِرَ عنه وهو قوله « أَكْبَرُ » فمن ثَمَّ أخذَهُ الشيخُ . ولا يجوز أنْ ينتصبَ بالمقت الثاني لأنهم لم يَمْقُتوا أنْفُسَهُمْ وَقْتَ دُعَائِهم إلى الإيمانِ وانما مَقَتُوهَا يومَ القيامة . والظاهرُ أنَّ مَقْتَ اللَّه واقعٌ في الدنيا . وجوَّز الحَسَنُ أنْ يكون في الآخرة وضعَّفه الشيخُ بأنه يَبْقَى « إذْ تَدْعُونَ » مُفْلَتاً من الكلام لكونه ليس له عامل مقدم ولا ما يُفَسِّرُ عاملا فإذا كان المَقْتُ في الدنيا أمْكَنَ أنْ يُضْمَرَ له عامل تقديره مَقَتَكُمْ . قُلْتُ : وهذا التَّجَرِّي على مثل الحسن يُهَوِّنُ عليك تَجَرُّبه على الزمخشري ونحوه . واللامُ في « لَمَقْتُ » لامُ ابتداءٍ أو قَسَم ومفعوله محذوفٌ أي لَمَقْتُ الله إيَّاكُمْ أوْ أنْفُسِكُمْ فهو مَصْدر مضافٌ لفاعله كالثاني . ولا يجوز أنْ تكون المسألة من باب التنازع في « أنْفُسِكُمْ » بين المَقْتَيْنِ لئلا يلزم الفصلُ بالخبر بين المقتِ الاول ومعموله على تقدير إعْماله لكن قد اختلفَ النحاةُ في مسئلة وهي التنازعُ في فِعْلَى التَّعَجُّبِ فَمَنْ مَنَعَ اعتَلَّ بما ذكرتُه لأنه لا يُفْصَلُ بين فِعْلِ التعجب ومعموله ، ومن جوَّزَ قال : يُلْتَزَمُ إعْمالُ الثاني حتى لا يلزم الفصلُ فَلْيَكُنْ هذا منه . والحَقُّ عدمُ الجواز فإنه على خلاف قاعدة التنازع .

قوله : ﴿ وَحْدَهُ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مصدر في موضع الحال وجاز كونه معرفة لفظاً لكونه في قوة النكرة كأنه قيل مُنْفَرِداً .

**والثاني** : وهو قول يونس أنه منصوب على الظرف والتقدير دُعِيَ عَلَى حِيَالِهِ . وهو مصدر محذوف الزوائد والاصل أوْحَدْتُهُ إيجاداً .

قوله : ﴿ رَفِيعُ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنْ يكون مبتدأ والخبر « ذُو الْعَرْشِ » و « يُلْقِي الرُّوحَ » يجوز أن يَكون خبراً ثانيا وأنْ يكون حالا ، ويجوز أنْ يكون الثلاثة أخْبَاراً لمبتدأ محذوف . ويجوز أنْ يكون الثلاثة أخْباراً لقوله « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ » قال الزمخشري : ثلاثةُ أخبار ويجوز أن تكون مُتَرَتِّبَة على قوله : « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ » أو أخبارُ مبتدأ محذوف وهي مختلفةُ تعريفاً وتنكيراً . قُلْتُ : أما الأول : ففيه طُولُ الفصل وتعدُّد الأخبارِ وليست في معنى خَبَرٍ واحدٍ .

**وأمَّا الثاني** : ففيه تعدُّدُ الأخبار وليست في معنى خَبَرٍ واحدٍ وهي مسئلةُ خلاف ولا يجوز أنْ يكون « ذُو الْعَرْشِ »

---

(١) البيتان لأبي الأسود الدؤلي انظر الهمع ٢/ ٣٢ ، السبع الطوال ٢٦٧ ، الأشموني ٢/ ٢١٨ ، اللسان (دمم) .

صفة لـ « رَفِيعُ الدَّرَجاتِ » إنْ جعلناه صفةً مشبهةً أمَّا إذا جعلناه مثالَ مُبَالَغَةٍ أي برفعُ درجات المؤمنين فيجوز ذلك على أنْ تُجْعَلَ إضافته مَحْضَةً وكذلك عند مَنْ يُجوِّزُ تَمَحُّض إضافة الصفة المشبهة أيضاً وقد تقدم وقرىء « رَفِيعَ » بالنصب على المدح و « مِنْ أَمْرِهِ » متعلِّقٌ بيُلْقِي ومِنْ لابتداء الغاية ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على أنه من « الرُّوحَ » .

قوله : ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾ العامة على بنائه للفاعل ونصب اليومَ والفاعل هو الله تعالى أو الرُّوح أو مَنْ يَشَاءُ أو الرسول ونصب اليومَ إمَّا على الظرفية والمُنْذَرُ بِهِ محذوفٌ تقديره لينذرَ العذابَ يَوْمَ التَّلاق وإمَّا على المفعول به اتساعاً في الظرف . وقرأ أُبَيٌّ وجماعةٌ كذلك إلَّا أنه رفع « الْيَومُ » على الفاعليَّةِ مجازاً أي لينذر النَّاسَ العذابَ يومُ التلاق . وقرأ الحسن واليمانيُّ « لِتُنْذِرَ » بالتاء من فوق وفيه وجهان :

أحدهما : أنَّ الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول ﷺ .

والثاني : أنَّ الفاعل ضميرُ الروح فانها مؤنثة على رأيٍ . وقرأ اليمانيُّ أيضاً « لِيُنْذَرَ » مبنياً للمفعول « يَوْمُ » بالرفع وهي تؤيد نصبه في قراءة الجمهور على المفعول به اتساعا . وأثبت ياء « التَّلَاقِ » وصْلاً ووقفاً ابنُ كثير وأثبتها في الوقف دون الوصل من غير خلافٍ وَرْشٌ وحذَفَها الباقون وصلا ووقفاً إلَّا قالونَ فإنَّه رُوِيَ عنه وجهان وَجْهٌ كورش ووجهٌ كالباقين ، وكذلك هذا الخلاف بعينه جار في ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ وقد تقدم توجيه هذين الوجهين في الرعد[1] في الرعد في قوله ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَالِ ﴾ .

قوله : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ في يَوْمَ أربعة أوجه :

أحدها : أنه بَدَلٌ من « يَوْمَ التَّلَاقِ » بدل كل من كل .

الثاني : أن ينتصب بالتَّلَاقِ أي يَقَعُ التَّلَاقُ في يَوْمِ بُرُوزِهِم .

الثالث : أنْ ينتصب بقوله « لَا يَخْفَى عَلَى الله » ذكره ابنُ عطيةَ وهذا على أحد الأقوال الثلاثةِ في « لَا » هل يعمل ما بعدها فيما قبلها ؟ ثالثها : التفصيلُ بين أنْ تقع جواب قَسَمٍ فيمتنعُ أوْ لَا فيجوزُ هذا على قولين من هذه الأقوال .

الرابع : أنْ ينتصب بإضمار اذْكُرْ و « يَوْمَ » ظرفٌ مستقبل كإذا وسيبويه لا يرى إضافة الظرف المُسْتَقْبَل إلى الجملة الإسمية والأخفش يراه ولذلك قَدَّرَ سيبويه في قوله ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ ونحوه فِعْلاً قبل الإسم والأخفش لم يقدِّره . وعلى هذا فظاهرُ الآية مع الأخفش ويجاب عن سيبويه بأنَّ « هُمْ » ليست مبتدأ بل بفعل محذوف يفسِّره اسمُ الفاعل أي يَوْمَ بَرَزُوا ويكون « بَارِزُونَ » خبر مبتدأ مضمر فلما حُذِفَ الفعلُ انفصل الضمير فبقي كما ترى وهذا كما قالوا في قوله :

٣٩٢٤ ـ لَوْ بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كالْغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِي[2]

في أنَّ حَلْقِي مرفوعٌ فِعْلَيٌّ يفسِّره شَرِقٌ لأنَّ « لو » لا يليها إلَّا الأفعالُ ، وكذا قوله :

٣٩٢٥ ـ ............ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُها[3]

---

(١) آية : (٩) .

(٢) تقدم .

(٣) عجز بيت وصدره :

يقولون ليلى أرسلت بشفاعة

انظر الخزانة ٣/٦٠ ، الهمع ٢/٦٧ ، المغني ١/٢١٣ ، الأشموني ٢/٢٥٩ ، التصريح ٢/٤١ .

لأن «هَلَّا» لا يليها إلَّا الأفعالُ فالمفسَّرُ في هذه المواضع أسماءٌ مشتقةٌ وهـو نظير أنا زيـداً ضاربُـهُ من حيث التفسير. وحركَةُ « يَوْمَ هُمْ » حركةُ إعراب على المشهور ومنهم مَنْ جَوَّزَ بناء الظرف وإنْ أُضِيفَ إلى فِعْلٍ مضارعٍ أو جملة إسميةٍ وهم الكوفيون وقد وَهِمَ بعضُهم فَحَتَّمَ بِنَاءَ الظرف المضاف للجمل الإسمية . وقد عرفت مما تقدم انه لا يُبْنَى عند البصريين إلَّا مَا أُضِيفَ إلى فِعْلٍ ماضٍ كقوله :

٣٩٢٦- عَـلَـى حِـيـنِ عَـاتَـبْـتُ ........

وقد تقدم هذا مستوفى في آخر المائدة وكتبوا « يَوْمَ » هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الأصل .

قوله : ﴿ لَا يَخْفَى ﴾ يجوزُ أن تكون مستأنفة وأنْ تكون حالاً من ضمير « بَارِزُونَ » وأن تكون خبراً ثانياً .

قوله : « الْيَوْمَ » ظرف لقوله « لِمَنِ الْمُلْكُ » وأن يكون ظرفاً للجارِّ بعده لأنَّ التقدير : المُلْكُ لِلَّهِ فهو خبر مبتدأ مضمر والْيَوْمَ معمول لـ « يُجْزَى » و « الْيَوْمَ » الأخيرُ خَبَرُ « لَا ظُلْمَ » .

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾
يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ
بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟
مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ
﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟
نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ
إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى
وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ
إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾
يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ
إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ
ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ

أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾

قوله : ﴿ يَوْمَ الآزِفَةِ ﴾ يجوز أنْ يكون مفعولا به اتساعاً وأنْ يكون ظرفاً والمفعول محذوف والآزِفَةُ : القريبةُ من أَزِفَ الشيءُ أي قَرُبَ قال النابغة :

٣٩٢٧ - أَزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكَابِنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وكَأنْ قَدِا(١)

وقال كعبُ بن زهير :

٣٩٢٨ - بَانَ الشَّبَابُ وهَذَا الشَّيْبُ قَدْ أَزِفَا وَلاَ أَرَى لِشَبَابٍ بَائِنٍ خَلَفَا (٢)

وقال الراغبُ : وأَزِفَ وأَفِدَ قَدْ يتقاربان لكن يقال اعتباراً بضيق وقتها . ويقال أَزِفَ الشُّخُوصُ والأَزِفُ ضيقُ الوقت . قُلْتُ : فَجَعَلَ بينهما فرقاً . ويروي بيت النابغة أَفِدَ . . والآزِفَةُ صفةٌ لمحذوف فيجوز أن يكون التقديرُ الساعة الآزِفَةُ الطَّامَّةُ الآزِفَةُ .

قوله : ﴿ إِذِ الْقُلُوبُ ﴾بَدَلٌ من « يَوْمَ الآزِفَةِ » أو مِنْ هُمْ في « أَنْذِرْهُمْ » بدل اشتمال .

قوله ﴿ كَاظِمِينَ ﴾ نصب على الحال واختلفوا في صاحبهما والعامل فيها فقال الحوفي : « الْقُلُوبُ » مبتدأ و « لَدَى الْحَنَاجِرِ » خبره و « كَاظِمِينَ » حالٌ من الضمير المستكن فيه قُلْتُ : ولا بُدَّ من جوابٍ عن جمع القلوب جَمْعَ مَنْ يعقل وهو أنْ يكون لَمَّا أُسْنِدَ إليهم ما يُسْنَدُ للعقلاء جُمِعَتْ جَمْعَهُ كقوله « رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ »(٣) و « فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ »(٤) .

**الثاني** : أنها حال من « الْقُلُوبُ » وفيه السؤال والجواب المتقدمان .

**الثالث** : أنه حال مِنْ أَصْحَاب القلوب قال الزمخشري : هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى إذ المعنى لَدَى قلوبهم لَدَى الحناجر كاظمين عليها . قُلْتُ : فكأنه في قوة أنْ جَعَلَ ألْ عِوَضاً من الضمير في حَنَاجِرِهِمْ .

**الرابع** : أنْ يكون حالاً من « هُمْ » في « أَنْذِرْهُمْ » وتكون حالاً مقدَّرة لأنهم وَقْتَ الإِنْذَارِ غَيْرَ كاظمين . وقال ابنُ عطية : « كَاظِمِينَ » حال مما أُبْدلَ منه « إِذِ الْقُلُوبُ » أَوْ مِمَّا يُضَافُ القُلُوبُ إليه إذِ المرادُ قُلُوبُ الناس لَدَى حَنَاجِرِهِمْ كقوله ﴿ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ ﴾(٥) أراد تَشْخَصُ فيه أَبْصَارُهُمْ قُلْتُ : ظاهرُ قوله أنه حال مِمَّا أُبدِل منه قوله « إِذِ الْقُلُوبُ » مُشْكِلٌ لأنه أَبْدَلَ من قوله « يَوْمَ الآزِفَةِ » وهذا لا يصح البتَّة وإنما يريد بذلك على الوجه الثاني وهو أنْ يكون بَدَلاً من هُمْ في « أَنْذِرْهُمْ » بَدَلَ اشتمال وحينئذ يصح . وقد تقدم الكلام على الكَظْمِ والحَنَاجِرِ في آل عمران والأحزاب .

قوله : ﴿ وَلاَ شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾ يجوز أنْ يُحْكَمَ على موضعه بالجَرِّ نَعْتاً على اللفظ وبالرفع نعْتاً على المَحَلِّ لأنه معطوف على المجرور بِمَنْ المزيدة وقوله : « وَلاَ شَفِيعٌ يُطَاعُ » من باب : أي لا شفيعَ فلا طاعةَ أَوْ ثَمَّ شفيعٌ ولكن لا يُطَاعُ .

---

(١) انظر ديوانه (٨٩) ، الخصائص ٢/٣٦١ ، التصريح ١/٣٦ ، ابن يعيش ٨/٥ .
(٢) انظر ديوانه (٧٠) .
(٣) سورة يوسف (٤) .
(٤) سورة الشعراء (٤) .
(٥) سورة ابراهيم (٤٢ ـ ٤٣) .
(٦) تقدم .

٣٩٢٩ ـ عَلَى لَاحِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ(٦)

قوله ﴿ يَعْلَمُ ﴾ فيه أربعة أوجه :

**أحدها** : ــ وهو الظاهر ــ أنه خبرٌ آخر عن « هُوَ » في قوله « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ » قال الزمخشري : فَإن قلتَ بم اتصل قوله « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ » قُلْتُ : هو خَبَرٌ مِنْ أخْبَارِ « هُوَ » في قوله « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ » مثل « يُلْقِي الرُّوحَ » ولكن يُلْقِي الرُّوحَ قد عُلِّلَ بقوله « لِيُنْذِرَ » ثم استطرد لذكر أحوال يوم التَّلَاقِ إلى قوله « وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ » فبعد لذلك عن أخواته .

**الثاني** : أنه متصل بقوله « وَأَنْذِرْهُمْ » لَمَّا أُمِرَ بإنْذاره يومَ الآزِفَةِ وما يَعْرِضُ فيه من شِدَّةِ الغَمِّ والكرْب وأنَّ الظالمَ لا يجدُ مَنْ يَحْمِيه ولا شَفِيعَ لَهُ ذَكَرَ اطِّلاعَه على جميع ما يَصْدُرُ مِنَ الخَلْقِ سرًّا وجهراً وعلى فهذه الجملة لا محل لها لأنه في قوة التعليل للأَمْرِ بالإِنْذار .

**الثالث** : أنها متصلة بقوله « سَرِيعُ الْحِسَابِ » .

**الرابع** : أنها متَّصِلَة بقولِهِ « لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ » . وعلى هذين الوجهين فيحتمل أنْ تكون جاريةً مُجْرَى العلَّة وأنْ تكون في محل نصب على الحال و « خَائِنَةَ الأَعْيُنِ » فيه وجهان :

**أحدهما** : أنها مصدر كالعافية أي يعلم خِيَانَةَ الأَعين .

**والثاني** : أنها صفة على بابها وهو من باب إضافة الصفة الموصوف والأصلُ : الأَعْيُنُ الخَائِنَةَ كقوله :

٣٩٣٠ ـ ............... وَإِنْ سَقيتِ كِـرَامَ النَّـاسِ فَـاسْقِينـا(١)

وقد رَدَّه الزمخشريُ فقال : لا يَحْسُنُ أنْ يرادَ الخائنةُ من الأعين لأنَّ قوله « وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » لا يساعد عليه . يعني أنه لا يناسب أنْ يُقَابِلَ المعنى إلَّا بالمعنى . وفيه نَظَرٌ إذْ لقائلٍ أنْ يقول : لا نُسَلِّم أنَّ « مَا » في « وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » مصدرية حتى يلزم ما ذكره بل يجوز أنْ تكون بمعنى الذي وهو عبارةٌ عن نفس ذلك الشيء المَخْفِيِّ فيكون قد قَابَلَ الاسمَ غيرَ المصدرِ بمثله .

قوله : « وَالَّذِينَ تَدْعُونَ » قرأ نافعٌ وهشامٌ « تَدْعُونَ » بالخطاب للمشركين والباقون بالغيبة إخْبَاراً عنهم بذلك .

قوله : « فَيَنْظُرُوا » يجوز أنْ يكون منصوباً في جواب الاستفهام وأنْ يكون مجزوماً نَسَقاً على ما قبله كقوله :

٣٩٣١ ـ أَلَـمْ تَـسْـأَلْ فَـتُـخْـبِـرْكَ الـرُّسُـومُ ............... (٢)

رواه بعضهم بالجزم والنصب .

---

(١) عجز بيت لبشامة ابن حزن النهشلي وصدره :
إنـا محـيـوكِ يـا سلمـى فـحـيِّـنـا
انظر الخزانة ٨/٣٠٢ ، البحر ٧/٤٥٧ .

(٢) صدر بيت من شواهد الكتاب مجهول القائل وعجزه :
عـلى قرتاج والطلل القديم
انظر الكتاب ٣/٣٤ ، البحر ٧/٤٥٧ ، اللسان (فرتج) .

قوله : ﴿ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ قرأ ابنُ عامرٍ « مِنْكُمْ » على سبيل الالتفات والباقون « مِنْهُمْ » بضمير الغيبة جَرْياً على ما سبق من الضمائر الغائبة .

قوله : ﴿ وَآثَاراً ﴾ عطف على « قُوَّةً » وهو في قُوَّةِ قوله « وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ » وجعله الزمخشري منصوبا بمُقَدَّرٍ قال : أوْ أَرَادَ وأكْثَرَ آثَاراً كقوله :

٣٩٣٢ ـ ........ قَـدْ غَـدَا مُـتَـقَـلِّدَاً سَـيْـفـاً وَرُمْـحَـا[1]

يعني ومُعْتَقِلاً رُمْحاً ولا حاجة إلى هذا مع الاستغناء عنه .

قوله : ﴿ وَإِنْ ﴾ قرأ الكوفيون « أوْ أَنْ » بأوْ التي للإبْهَامِ . والباقون بواو النسق على تَسَلُّط الخَوْفِ على التبديل وظهور الفساد معاً ، وقرأ نافعٌ وأبو عمرو وحفصٌ « يُظْهِرَ » بضم اليـاء وكسر الهـاء من أَظْهَرَ وفـاعله ضميرُ مـوسى عليه السلام « الْفَسَادَ » نصباً على المفول به والباقون بفتح الياء والهاء من ظَهَرَ « الْفَسَادُ » رفعاً بالفاعلية ، وزيدُ بن عليٍّ « يُظْهَرَ » مبنياً للمفعول « الفَسَادُ » مرفوع لقيامه مقام الفاعل ، ومجاهد « يُظَّهَّرَ » بتشديد الظاء والهاء وأصله يَتَظَهَّرُ من تَظَهَّرَ بتشديد الهاء فأدغم التاء في الظاء و « الْفَسَادُ » رفع على الفاعلية . وفَتَحَ ابنُ كثير « ذَرُونِيَ أَقْتُلْ مُوسَى » وسكَّنها الباقون .

قوله : ﴿ عُذْتُ ﴾ أدغمَ أبو عمرو والأخوان وأظهر الذَّال مع التاء والباقون بالإظهار فقط و « لاَ يُؤْمِنَ » صفـة لِمُتَكَبِّرٍ .

قوله : ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بِيَكْتُمُ بعده أي يَكْتُمُهُ مِن آلِ فرعون .

**والثاني** : ـ وهو الظاهر ـ أنه متعلق بمحذوف صفة لِرَجُلٌ وجاء هنا على أَحْسَنِ ترتيب حيث قَدَّمَ المفردَ ثم ما يقترِبُ منه وهو حرفُ الجرِّ ثم الجملة وقد تقدم إيضاح هذه المسئلة في المائدة وغيرها . ويترتب على الوجهين هل كان هذا الرجل من قرابة فرعون ؟ فعلى الأول لا دليل فيه . وعلى الثاني فيه دليلٌ . وقد ردَّ بعضُهم الأول بأنَّه لا يقالُ كَتَمْتُ من فُلان كَذَا وإنما يقال كَتَمْتُ فلاناً كذا فيتعدى لاثنين بنفسه . قال تعالى « وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً »[2]وقال :

٣٩٣٣ ـ كَتَمْتُـكَ هَمَّـا بـالجُمُـومَيْنِ سَـاهِـراً وَهَـمَّـيْـنِ هَـمَّـاً مُـسْـتَـكِـنـاً وظَـاهِـراً
أَحَـادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مـا يَـرِيبُهـا وَوِرْدَ هُـمُـومٍ لَـنْ يَـجِـدْنَ مَـصَـادِراً[3]

أي كَتَمْتُكَ أَحَادِيثَ نفسٍ وهَمَّيْنِ فقدّم المعطوف على المعطوف عليه ومحله الشعر .

قوله : ﴿ أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ﴾ أي كراهةَ أنْ يقول ، أوْ لأنْ يقول والعامة على ضَمِّ عَيْنِ « رَجُلٌ » وهي الفُصْحَى . والأعمش وعبدُ الوارث على تسكينها وهي لغةُ تميم ونجد وقال الزمخشري :

ولك أنْ تُقَدِّرَ مضافاً محذوفاً أي وَقْتَ أنْ يقول والمعنى أتقتلونه سَاعَةَ سمِعْتُمْ منه هذا القول من غير رَوِيَّةٍ ولا فِكْرٍ . وهذا الذي أجازه ردَّه الشيخُ : بأَنَّ تقدير هذا الوقت لا يجوز إلاَّ مع الوقت المُصَرَّحِ بِهِ تقولُ : جئتُك صياحَ الديك أي وَقْتَ صياحه ولو قُلْتَ : أجِيئُكَ أنْ صَاحَ الديكُ أوْ أنْ يَصِيحَ لَمْ يَصِحّ ، نَصَّ عليه النحويون .

---

(١) تقدم .
(٢) سورة النساء (٤٢) .
(٣) البيت للنابغة انظر ديوانه (٦٧) ، البحر ٧/ ٤٦٠ .

قوله : ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول فإنْ قيل : هو نكرةٌ . فالجوابُ أنه في حَيِّزِ الاستفهام وكلُّ ما سَوَّغَ الابتداءَ بالنكرة سَوَّغَ انتصابَ الحال منها ، ويجوز أن تكون حالا من الفاعل .

قوله : ﴿ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ « بَعْضُ » على بابها وإنما قال ذلك ليَهْضِمَ موسى « بَعْضَ » حقه في ظاهر الكلام فيُرِيهم أنَّه ليس بكلام مَنْ أعْطاهُ حقَّه وافياً فَضْلاً أنْ يتعَصَّبْ له . قاله الزمخشري : هذا أحْسَنُ من قول أبي عُبَيْدَةَ وغيره أنَّها بمعنى كُلّ وأنشدوا قَوْلَ لبيد :

٣٩٣٤ - تَـرَّاكُ أمْـكِـنَـةٍ إذَا لَـمْ يَـرْضَـهَـا ... أوْ يَـرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُـوسِ حِمَـامُهَـا[1]

وأنشدوا قول عمرو بنُ شُيَم :

٣٩٣٥ - قَـدْ يُـدْرِكُ الـمُتَـأنّي بَعْضَ حَـاجَتِـهِ ... وَقَـدْ يَكُـونُ مَـعَ المُسْتَعْجِـلِ الـزَّلَـلُ[2]

وقول الآخر :

٣٩٣٦ - إنَّ الأُمُـورَ إذَا الأَحْـدَاثُ دَبَّـرَهَـا ... دُونَ الشُّيُـوخِ تَـرَى في بَعْضِهَـا خَلَلاَ[3]

ولا أدري كيف فهموا الكل من البيتين الأخِيرينِ ؟ وأمَّا الأولُ ففيه بعضُ دليلٍ لأنَّ الموت يأتي على الكل . ولمَّا حَكَى هذا الزمخشريُّ عن أبي عبيد ، وأنشد عنه بيتَ لَبيد قال : إنْ صَحَّتِ الروايةُ عنه فقد حَقَّ فيه قول المازنيِّ في مسئلة العَلْقَى : كَانَ أجْفَى مِنْ أن يَفْقَهَ ما أقولُ له . قُلْتُ : ومسئلة المازني معه هي أنَّ أبا عبيدةَ قال للمازني : ما أكْذَبَ النحويين يقولون هاء التأنيث لا تدخل على ألِفِ التأنيثِ وانَّ الألفَ في عَلْقَى مُلْحَقَةٌ . قال : فقلتُ له : وما أنْكَرْتَ من ذلك ؟ فقال : سمعتُ رؤبَةَ ينشد :

٣٩٣٧ - ... يَحط في عَلْقَى[4]

فَلَمْ يُنَوِّنْهَا : فقلت : مَا وَاحدُ عَلْقَى ؟ قال : عَلْقَاةٌ . قال المازني : فَأسِفْتُ ولم أفَسِّرْ له لأنه كان أغْلَظَ مِنْ أنْ يفهم مثل هذا .

قُلْتُ : وإنما استغلظه المازنِيُّ لأنَّ الألِفَ التي للإلْحاق قد يدخل عليها تَاءُ التأنيث دالَّةً على الوِحْدَةِ فيقال : أرْطَى وأرْطَاةٌ وإنما المُمْتَنِعُ دخولُها على ألِف التأنيثِ نحو دَعْوَى وصَرْعَى وأمَّا تنوينِ عَلْقَى فلأنه سُمِّيَ بها شيئاً بعينه وألِفُ الإلحاق المقصورة حال العَلَمِيَّةِ تجري مُجْرَى تاءِ التأنيث فيمتنعُ الاسم الذي هي فيه كما يمتنع فاطمةُ وينصرف قائمةٌ .

قوله : ﴿ ظَاهِرِينَ ﴾ حال من الضمير في « لَكُمْ » والعامل فيها وفي اليوم ما تَعَلَّقَ بهِ « لَكُمْ » .
قوله «مَا أُرِيكُمْ » هي من رؤية الاعتقاد فيتعدَّى لمفعولين ثانيهما « إلَّا مَا أَرَى » .

قوله : ﴿ الرَّشَادِ ﴾ العامة على تخفيف الشين مَصْدَرُ ورَشَدَ يَرْشُدُ وقرأ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ بتشديدها وخَرَّجَهَا أبُو الفتح

---

(١) انظر ديوانه (١٧٥) ، الخصائص ١/٧٤ ، المحتسب ١/١١١ ، مجالس ثعلب (٥٠) ، شرح شواهد الشافية (٤١٥) .
(٢) انظر البيت في ديوانه (٣) ، البحر ٧/٤٦١ ، اللسان (بعض) .
(٣) انظر البيت في البحر ٧/٤٦١ ، الإنصاف ٧٦٧ .
(٤) جزء بيت للعجاج انظر ديوانه ٢٣٣ ، وروايته فيه :
تحطُّ من علقى ومن مكور .

وغيره على أنها صفةُ مُبَالَغَةٍ نحو ضَرَبَ فهو ضَرَّابٌ . وقد قال النَّحَاسُ : هو لَحْنٌ وتَوَهَّمَهُ من الرُّبَاعِي يعني أرْشَدَ ، ورُدَّ على النحاس قوله بأنه يحتمل أنْ يكون من رَشَدَ الثلاثي وهو الظاهر .

وقد جاء فَعَّالٌ أيضاً من أفْعَلَ وإنْ كان يَنْقاسُ قالوا : أدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ وأَجْبَرَ فهو جَبَّارٌ وأَقْصَرَ فهو قَصَّارٌ وأَسْأَرَ فهو سَأَّرٌ ويدل على أنه صفةُ مبالغةٍ أنَّ مُعاذاً كان يُفَسِّرُهَا بسبِيلِ الله قال ابنُ عطية : ويَبْعُدُ عندي على مُعَاذٍ رضي الله عنه وهل كان فرعون يَدَّعِي إلَّا الإلَـٰهِيَّةَ ؟ وتعلق بناء اللفظ على هذا التركيب . قُلْتُ : يعني ابنُ عطيةَ أنه كيف يقول فرعون ذلك فَيُقَدِّرُ بأنَّ مَنْ يَهْدِي إلى الرَّشَادِ غَيْرَهُ مع أنه يَدَّعِي أنه إلَـهٌ ؟ وهذا الذي عَزَاهُ ابنُ عطية والزمخشري وابنُ جَبَّارة صاحبُ الكامل إلى مُعَاذِ بنِ جبلٍ من القراءة المذكورة ليس هو في « الرَّشَادِ » الذي هو في كلام فرعون كما تَوَهَّمُوا . وانما هو في الرشاد الثاني الذي هو من قول المؤمن بعد ذلك ويدل على ذلك ما قال أبو الفضل الرازِيُّ في كتابه اللوامح : مُعَاذُ ابنُ جبَلٍ « سَبِيلَ الرَّشَادِ » الحرف الثاني بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذي أوضحه لعباده كذلك فَسَّره معاذٌ وهو منقولٌ من رَشَدَ كدَرَّاكَ من مُدْرِكٍ وجَبَّار من مُجْمِرٍ وقَصَّار من مُقَصِّرٍ عن الأمر ولها نظائر معدودة ، فأما قَصَّار الثوبِ فهو من قَصَرَ الثوب قِصَارَةً . فعلى هذا يزول إشْكَالُ ابن عطية المتقدم . ويتضحُ القراءةُ والتفسيرُ . وقال أبو البقاء : وهو الذي يكثر فيه الإرْشَادُ أو الرُّشْدُ . يعني أنه يحتمل أنْ يكون من أرْشَدَ الرباعي أو رَشَدَ الثلاثي والأولى أنْ يكون من الثلاثي لِمَا عَرَفْتَ أنه يَنْقَاسُ من دون الأول .

﴿ مِثْلَ دَأْبِ ﴾ مِثْلَ يجوز أنْ يكون بدلا وأنْ يكون عطف بيان .

قوله : ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ قد تقدم الخلاف في يائه كيف تحذف وتثبت وهو مصدر تَنَادَى نحو تَقَاتَل تَقَاتُلاً والأصل تَنَادُياً بضم الدال ولكنهم كسروها لِتَصِحَّ الياءُ . وقرأت طائفةٌ بسكون الدال إجراءً للوصل مجرى الوقف . وتَنَادَى القَوْمُ أي نَادَى بعضُهم بعضاً قال :

٣٩٣٨ ـ تَنَادُوا فَقَالُوا أرْدَتِ الخَيْلُ فَارِساً ... فَقُلْنَا عُبَيْدُ الله ذَلِكُم الرَّدِي[1]

وقال آخر :

٣٩٣٩ ـ تَنَادَوْا بالرَّحِيلِ غَداً ... وفي تَرْحَالِهِمْ نَفْسِي[2]

وقرأ ابن عباس والضحاك والكلبي وأبو صالح وابن مقسم والزعفراني في آخرين بتشديدها مصدر تَنَادّ من نَدَّ البعيرُ اذا هَرَبَ ونفَرَ وهو في معنى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ الآية وفي الحديث « أنَّ لِلنَّاسِ جَوْلَةً يَنِدُّون يَعظُنُّونَ أنَّهُم يَجِدُونَ مَهْرَباً » وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصلت :

٣٩٤٠ ـ وَبَثَّ الْخَلْقَ فِيهَا إذْ دَحَاهَا ... فَهُمْ سُكَّانُهَا حَتَّى التَّنَادِي

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ

---

(١) البيت لدرير بن الصمة انظر الأصمعيات (١٠٨)، البحر ٤٦٤/٧ .

(٢) انظر البيت في المحتسب ٢٣٥/٢ ، الخزانة ١٨٢/٩ ، سر الصناعة ٢٣٦/١ .

رَسُولاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ
إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا
هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

قوله : ﴿ يوم تولون ﴾ يجوز أن يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوباً باضمار اعني ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه نكرة وما قبله معرفة وقد تقدم لك في قوله ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْرَاهِيمَ ﴾ أنَّ الزمخشري جعَلَه بَياناً مع تَخالُفِهِمَا تعريفاً وتنكيرا وهوَ عَكْسُ ما نحن فيه فإنَّ الذي نحن فيه الثاني نكرةٌ والأول معرفة .

قوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يجوز في « عاصمٍ » أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفي وأَنْ يكون مبتدأ و « مِنْ » مزيدةٌ على كلا التقديرين « مِنَ اللَّهِ » متعلق بِعَاصِم .

قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا ﴾ غايةٌ لقوله ﴿فَمَا زِلْتُمْ﴾ . وقُرىء[1] ﴿أَلَنْ يَبْعَثَ اللَّه ﴾ بإدْخَال همزة التقرير يُقَرِّرُ بعضهم بعضاً .

**قوله:** ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمْرُ كذلك. و﴿يُضِلُّ اللَّهُ﴾ مستأنف أوْ نعتُ مصدرٍ أي مِثْلُ إضْلَال الله إياكم حين لم تَقْبَلُوا من يُوسُفَ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ .

قوله : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ يجوز فيه عشرة أوجه :

**أحدها** : أنه بدلٌ مِنْ قوله « مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ » انما جُمعَ اعتباراً بمعنى « مَنْ » .

**الثاني** : أن يكون بياناً له .

**الثالث** : أنْ يكون صفةً له وجُمعَ على معنى « مَنْ » أيضاً .

**الرابع** : أن ينتصب بإضمار أَعْني .

**الخامس** : أنْ يرتفع خبر مبتدأ مضمر أي هُمْ الذين .

---

(١) انظر البحر ٧/٤٦٤ .

**السادس** : أن يرتفع مبتدأ خبره « يَطْبَعُ اللَّهُ » و « كَذَلِكَ » خبر مبتدأ مضمر أيضاً أي الأَمْرُ كَذَلِكَ والعائد من الجملةُ وهي يَطْبَعُ على المبتدأ محذوفُ أي « عَلَى قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ » مِنْهُمْ .

**السابع** : أنْ يكون مبتدأ والخبر « كَبُرَ مَقْتاً » ولكن لا بد من حَـذْفِ مضاف ليعـود الضميرُ مِنْ « كَبُـرَ » عليه والتقدير : حَالُ الذِينَ يُجَادِلُونَ كَبُرَ مَقْتا . ويكون « مَقْتاً » تمييزاً وهو منقولٌ من الفاعلية إذ التقدير : كَبُرَ مَقْتُ حَالهم أي حَالُ المُجَادِلِينَ .

**الثامن** : أن يكونَ « الَّذِينَ » مبتدأ أيضا ولكن لا يقدر حذف مضاف ويكون فاعلِ « كَبُرَ » عائداً على جِدَالِهِمْ المفهوم من قوله « مَا يُجَادِلُ » والتقدير : كَبُرَ جِدَالُهُمْ مَقْتاً . ومَقْتاً على ما تقدَّم أي كَبُرَ مَقْتُ جِدَالِهِمْ .

**التاسع** : أن يكون « الَّذِينَ » مبتدأ أيضاً والخبرُ « بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ » قاله الزمخشري . وردَّه الشيخُ بأنَّ فيه تفكيكَ الكلام بعضَه من بعض لأنَّ الظاهرَ تَعَلُّقُ بِغَيْرِ سُلْطَـانٍ بِيُجَادِلُونَ ولا يُعْقَلُ جَعْلُه خبراً لِلَّذِينَ لأنه جارٌّ ومجرور فيصير التقدير : الَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَائِنُونَ أَوْ مُسْتَقِرُّونَ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أي في غَيْرِ سُلْطَانٍ لأنَّ الباءَ إذ ذاك ظرفيةٌ خَبَرٌ عن الجُثَثِ .

**العاشر** : أنه مبتدأ أو خبره محذوف أي مُعَانِدُونَ ونحوه . قاله أبو البقاء .

قوله : ﴿ كَبُرَ مَقْتاً ﴾ يحتمل أنْ يُرَادَ به التعجب والاستعظام وأنْ يرادَ به الذَّمُّ كَبِئْسَ وذلك أنه يجوز أنْ يُبْنَى فَعُلَ بضم العين مِمَّا يجوز التعجُّبُ منه ويَجْرِي مُجْرَى نِعْمَ وبِئْسَ في جميع الأحكام . وفي فاعله ستةُ أوجه :

**الأول** : أنه ضميرٌ عائدٌ على حال المضاف إلى « الَّذِينَ » كما تقدم تقديره .

**الثاني** : أنه ضميرٌ يعود على جِدَالِهِمْ المفهوم مِنْ « يُجَادِلُونَ » كما تقدم تقديره أيضاً .

**الثالثُ** : أنه الكاف في « كَذَلِكَ » قال الزمخشري : أو فاعل « كَبُرَ » قوله كَذَلِكَ أي كَبُرَ مَقْتاً مِثْلُ ذلك الجدال . ويَطْبَعُ اللَّهُ كلام مستأنف ورده الشيخ : بأنَّ فيه تفكيكاً للكلام وارتكاب مذهبٍ ليس بصحيح ؛ أما التفكيكُ فلأنَّ ما جاء في القرآن منْ : كَذَلِكَ نَطْبَعُ أَوْ يَطْبَعُ إنما جاء مربوطاً بعضُه فكذلك هذا ، وأمَّا ارتكابُ مذهب غير صحيح فإنه جَعَلَ الكافَ اسماً ولا تكون اسماً إلاَّ في ضرورة خلافاً للأخفش .

**الرابع** : أنَّ الفاعل محذوف نقله الزمخشريُّ قال : ومن قال كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّه جَدَالُهُمْ فقد حَذَفَ الفاعل والفاعلُ لا يصح حذفه . قُلْتُ : القائل بذلك هو الحوفي لكنه لا يريد بذلك تفسير الإعراب إنما يريد به تفسير المعنى وهو معنى ما قدَّمتُه من أنَّ الفاعل ضميرٌ يعود على جدالهم المفهوم من فِعْلِهِ فَصَرَّحَ الحوفيُّ بالاصل وهو الاسمُ الظاهر ومراده ضميرٌ يعود عليه .

**الخامس** : أنَّ الفاعل ضميرٌ يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ وبِئْسَ غُلاماً عَمْرٌو .

**السادس** : أنه ضميرٌ يعود على « مَنْ » من قوله « مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ » ثم معناها ثانياً في قوله « الَّذِينَ يُجَادِلُونَ » إلى آخره ثم لَفْظِهَا ثالثاً في قوله « كَبُرَ » وهذا إذَا أَعْرَبْتَ «الَّذِينَ » تابعا لـ« مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ » نعتاً أَوْ بياناً أو بدلا . وقد عرفت أنَّ الجملة من قوله « كَبُرَ مَقْتاً » فيها وجهان :

**أحدهما** : إذَا جعلناها خَبَراً لمبتدأ .

**والثاني** : أنها لا مَحَلَّ لها إذَا لم نجعلها خَبَراً بل هي جملةٌ استئنافيةٌ .

قوله : ﴿ **عِندَ اللَّهِ** ﴾ متعلق بكُبر وكَذَلِكَ قد تقدَّمَ أنه يجوز أنْ يكون خَبَراً لمبتدأ محذوف وأنْ يكون فاعلاً وهما ضعيفان .

**والثالث** : وهو الصحيح أنه معمولٌ لِيَطْبَعُ أي مثْلَ ذلك الطَّبْعِ يَطْبَعُ اللَّهُ ، و«يَطْبَعُ الله» فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه مستأنف .

**والثاني** : أنه خَبَرٌ للموصول كما تقدم تقرير ذلك كله .

قوله : ﴿ **قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ** ﴾ قرأ أبو عمرو وابنُ ذكوان بتنوين « قَلْبٍ » وصَفَا القَلْبَ بالتَّكَبُّرِ والجَبَرُوتِ لأنهما ناشئان منه وإنْ كان المراد الجُمْلَةُ كما وُصِفَ بالإِثْمِ في قوله ﴿ **فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** ﴾[(١)] والباقون بإضافة « قَلْبِ » إلى ما بعده أي على كُلِّ قَلْبِ شَخْصٍ مُتَكَبِّرٍ وقد قدَّرَ الزمخشري مضافاً في القراءة الأولى أي عَلَى كُلِّ ذِي قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ يجعل الصفة لصاحب القلب .

قال الشيخُ : ولا ضرورة تدعو إلى اعتقاد الحَذْفِ . **قُلْتُ** : بَلَى ثَمَّ ضرورةٌ إلى ذلك وهو تَوَافُقُ القراءتين فإنه يصيرُ الموصوف في القراءتين واحداً وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فإنه يصير الموصوفُ في إحديهما القَلْبَ وفي الأخرى صاحبه .

قوله : ﴿ **أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنهُ تابعٌ للأَسْبَابَ قبله بدلا أو عطف بيان .

**والثاني** : أنه منصوب بإضْمَار أَعْني والأَوَّلُ أولى إذ الأصلُ عدمُ الإضمار .

قوله : ﴿ **فَأَطَّلِعَ** ﴾ العامةُ على رفعه عطفاً على « أَبْلُغُ » فهو داخل في حَيِّزِ التَّرَجِّي ، وقرأ حَفْصٌ في آخرين بنصبه وفيه ثلاثةُ أوجه :

**أحدها** : أنه جوابُ الأمْرِ في قوله« ابْنِ لِي » فنصب بأَنْ مضمرةً بعد الفاءِ في جوابِهِ على قاعدةِ البصريين كقوله :

٣٩٤١ ـ يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقاً فَسِيحاً ... إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[(٢)]

وهذا أَوْفَقُ لمذهب البصريين .

**والثاني** : أنه منصوب .

قال الشيخُ : عطفاً على التَّوَهُّم لأنَّ خَبَرَ لَعلَّ كثيراً جاء مقرونا بأن كثير في النظم وقليلا في النثر فمن نَصَبَ تَوَهَّمَ

---

(١) سورة البقرة آية :٢٨٣ .

(٢) البيت لأبي النجم العجلي انظر الكتاب ٣/٣٥ ، المقتضب ٢/١٣ ، ابن يعيش ٧/٢٦ ، التصريح ٢/٢٣٩ ، الهمع ١/١٨٢ ، اللسان (عنق) .

أنَّ المرفوع الواقع خبرا منصوبٌ بأنْ والعطف على التَّوَهُّم كثيرٌ وإنْ كان لا يَنْقاسُ . انتهى .

**الثالث** : أنْ ينتصب على جواب التَّرَجِّي في لَعَلَّ وهو مذهب كوفيٌّ اسْتَشْهَدَ أصحابُه بهذه القراءة وبقراءة نافعٌ ﴿ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْيَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ﴾[1] بنصب فَتَنْفَعَهُ جواباً لقوله «لَعَلَّهُ» وإلى هذا نحا الزمخشري قال : تشبيهاً للترجِّي بالتمنِّي . والبصريون يَأْبَوْنَ ذلك ويُخْرِجُونَ القراءتين على ما تقدم . وفي سورة عَبَسَ يجوز أنْ يكون جواباً للاستفهام في قوله « وَمَا يُدْرِيكَ » فإنَّه مُتَرَتِّبٌ عليه معنى . وقال ابن عطية وابن جَبَّارَة الهذلي على جواب التَّمَنِّي وفيه نَظَرٌ إذْ ليس اللفظ تَمَنٍّ ، إنما فيه تَرَجٍّ وقد فرَّقَ الناسُ بين التَّمَنِّي والتَّرَجِّي بأنَّ الترجي لا يكون إلا في الممكن عَكْسَ التمني فإنه يكون فيه وفي المستحيل كقوله :

٣٩٤٢ ـ ليت الشبابَ هو الرَّجِيعُ على الفتى والشَّيْبُ كان هو البَدِيءُ الأوَّلُ

وقرىء[2] « زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ » مبنياً للفاعل وهو الشيطان . وتقدم الخلاف في « وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ » في الرعد فمن بناه للفاعل حذف المفعول أيْ صَدَّ قَوْمَهُ عن السبيل ، وابنُ وَثَّاب « وَصِدَّ » بكسر الصَّادِ كأنه نَقَلَ حركةَ الدَّالِ الأولى إلى فَاءِ الكلمةِ بعد تَوَهُّم سَلْبِ حركتها وقد تقدم ذلك في نحو رِدَّ وأنه يجوز فيه ثلاثُ اللغات الجائزة في قِيلَ وبِيعَ وابنُ أبي أسْحٰق وعبدُ الرحمن بن أبي بكرة « وَصَدُّ » بفتح الصاد ورفع الدال مُنَوَّنَةً جعله مصدراً مَنْسُوقاً على « سُوءِ عَمَلِهِ » أي زُيِّنَ له الشيئان سُوءُ العَمَلِ والصَّدُّ . والتَّبَابُ : الخَسَارُ وقد تقدم ذلك في قوله «غير تَتْبِيبٍ[3]» وتقدم الخلاف أيضاً في قوله «يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» في سورة النساء[4] .

۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا

---

(١) سورة عَبَس (٣ ـ ٤) .
(٢) انظر البحر ٧/٤٦٦ .
(٣) سورة هود (١٠١) .
(٤) آية : (١٢٤) .

دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَـٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

قوله : ﴿ وَيَا قَوْمِ ﴾ قال الزمخشري : فإنْ قلتَ : لِمَ جاءَ بالواو في النداء الثالثِ دون الثاني ؛ قُلْتُ : لأنَّ الثاني داخل في كلامٍ هو بيانٌ للمُجْمَلِ وتفسيرٌ له فَأُعْطِيَ الداخلُ عليه حكمَه في امتناع دخول الواو وأَمَّا الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المَثَابَةِ .

قوله : ﴿ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ هذه الجملة مستأنفة عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعاء نفسه ، ويجوز أنْ يكون التقدير : وَمَا لَكم تدعونني إلى النار وهو الظاهر . ويضعف أنْ تكون الجملةُ حالاً أي ما لكم أدْعُوكُمْ إلى النجاةِ حَالَ دُعَائِكُمْ إِيَّايَ إلى النار .

قوله : ﴿ تَدْعُونَنِي ﴾هذه الجملة بَدَلٌ من « تَدْعُونَنِي » الأولى على جهةِ البيانِ لها . وأتَى في قوله « تَدْعُونَنِي » بجملة فعلية لِيَدُلَّ على أَنَّ دعوتهم باطلةٌ لا ثبوت لها وفي قوله « وَأَنَا أَدْعُوكُمْ » بجملةٍ إسميةٍ لِيَدُلَّ على ثبوت دعوته وتقويتها . وقد تقدم الخلاف في « لَا جَرَمَ » وقال الزمخشري هنا : وروي عن العرب لَا جُرْمَ أنه يفعل كذا بضم الجيم وسكون الراء بمعنى لا بُدَّ ؛ وفُعْلُ وفَعَلُ أخوان كرُشْدٍ ورَشْدٍ وعُدْمٍ وعَدَمٍ .

قوله : ﴿ وَأُفَوِّضُ ﴾ هذه مستأنفة وجوَّزَ أبو البقاء أنْ تكون حالاً مِنْ فاعل « أَقُولُ » .

قوله : ﴿ النَّار ﴾ الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها بَدَلٌ من « سُوءُ الْعَذَابِ » .

**الثاني** : أنها خبرٌ مبتدأ محذوف أي هو سوءُ العَذَابِ النارُ لأنه جوابٌ لسؤالٍ مُقَدَّر و« يُعْرَضُونَ » على هذين الوجهين يجوز أنْ يكون حالا من « النَّارُ » ويجوز أن يكون حالا من « آلِ فِرْعَوْنَ » .

**الثالث** : أنه مبتدأ وخبره « يُعْرَضُونَ » . وقرىء[1] « النَّارَ » منصوبا وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب بفعلٍ مضمر يفسِّره « يُعْرَضُونَ » من حيث المعنى أيْ يَصْلَوْنَ النَّارَ يُعْرَضُونَ عليها كقوله ﴿ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ ﴾[2] .

---

(١) انظر البحر ٧/٤٦٨ . (٢) سورة النساء (٣١) .

**والثاني** : أنْ ينتصب على الاختصاص . قاله الزمخشري : فعلى الأول لا محلَّ لِيُعْرِضُونَ لكونه مُفَسِّراً وعلى الثاني هو حال كما تقدم .

قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أظهرها** : أنه معمولٌ لقولٍ مضمر وذلك القول المضمر مَحْكِيٌّ به الجملةُ الأَمْرِيَّةُ من قوله « أَدْخِلُوا » والتقدير : ويُقَالُ لهم يومَ تقوم الساعةُ أَدْخِلُوا .

**الثاني** : أنه منصوب بأَدْخِلُوا أي أدْخِلُوا يَوْمَ تَقُومُ ، وعلى هذين الوجهين فالوقف تَامٌ على قوله « عَشِيًّا » .

**والثالث** : أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولاً لِيُعْرَضُونَ والوقف على هذا على قوله « السَّاعَةُ « وأَدْخِلُوا » معمولُ لِقول مضمر أي يُقالُ لهم كذا . وقرأ الكسائِيُّ وحمزةُ ونافعٌ وحفصٌ « أَدْخِلُوا » بقطع الهمزة أَمْراً مِنْ أَدْخَلَ فـ « آلَ فِرْعَوْنَ » مفعولٌ أول و « أَشَدَّ الْعَذَابِ » ثانٍ . والباقونَ « ادْخُلُوا » بهمزة وصْلٍ من دَخَل يَدْخُلُ فآلَ فِرْعَون مُنَادَى حُذِفَ حرفُ النداء منه . و « أَشَدَّ » منصوبٌ بِهِ إمَّا ظرفاً وإمَّا مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أَشَدِّ العذاب .

قوله : « وَإِذَا يَتَحَاجُّونَ » في العامل في « إِذْ » ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه معطوف على غُدُوًّا فيكون معمولاً لِيُعْرِضُونَ أي يُعْرَضُونَ على النار في هذه الأَوْقَاتِ كلها قاله أبو البقاء .

**والثاني** : أنه معطوف على قوله : « إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ » قاله الطبري وفيه نَظَرٌ لبُعْدِ ما بينهما ولأَنَّ الظاهر عَوْدُ المضمر من « يَتَحَاجُّونَ » على « آلَ فِرْعَوْنَ » .

**الثالث** : أنه منصوب بإضمار اذْكُر وهو واضحٌ .

قوله : ﴿ تَبعاً ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه اسمُ جَمْعٍ لتابعٍ ونحوه خَادِمٌ وغائِبٌ وغَيْبٌ وآدَمٌ وأَدَمٌ .

**والثاني** : أنه مصدرٌ واقعٌ موقع اسمَ الفاعلِ أيْ تابعين .

**والثالث** : أنه مصدرٌ أيضاً ولكن على حذف مضافٍ أي ذَوِي تَبَعٍ .

قوله : ﴿ نَصِيباً ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنْ ينتصب بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ يدل عليه « مُغْنُونَ » تقديره : هلْ أنتم دافِعُونَ عَنَّا نَصِيبًا .

**الثاني** : أنه يُضَمَّنَ « مُغْنُونَ » مَعْنَى حَامِلِينَ .

**الثالث** : أنْ ينتصب على المصدر . قال أبو البقاء : كما كان شَيْءٌ كذلك ألَا ترى إلى قوله ﴿ **لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً** ﴾[١] فشيئاً في موضعِ غِنَى فكذلك « نَصِيباً » و « مِنَ النَّارِ » صفة لِنَصِيباً .

---

(١) سورة آل عمران (١٠) .

قوله : ﴿ إِنَّا كُلٌّ ﴾ العامة على رفع « كُلٌّ » ورفعه على الابتداء و « فيها » خَبَرَهُ والجملةُ خَبَرُ إنَّ وهذا كقوله في آل عمران ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾(١) في قراءة أبي عمرو. وقرأ ابنُ السميفع وعيسى بن عمر بالنصب وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنْ يكون تأكيداً لاسم إنَّ قال الزمخشري : توكيدٌ لاسم إنَّ وهو معرفة والتنوين عوضٌ من المضاف إليه يريد إنَّا كُلَّنَا فيها. انتهى. يعني فيكون «فيها» هو الخبر وإلى كونه تأكيداً ذهب ابن عطيةَ أيضاً. وقد رَدَّ ابنُ مالك هذا المذهب فقال في « تسهيله » : ولا يُسْتَغنى بِنِيَّةِ إضَافَتِهِ خلافاً للزمخشري . قُلْتُ : وليس هذا مذهباً للزمخشري وحده بل هو منقولٌ عن الكوفيين أيضاً .

الثاني : أنْ تكون منصوبةً على الحال قال ابنُ مالكٍ : والقولُ المَرْضِيُّ عندي أنَّ كلاً في القراءة المذكورة منصوبة على الحال من الضمير المرفوع في « فِيهَا » وفِيهَا هو العامل وقد قُدِّمَتْ عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة من قرأ « والسَّمَوَات مطويات بِيَمِيْنِهِ »(٢) وفي قول النابغة :

٣٩٤٣ ـ رَهْطُ ابْـنِ كُـوزٍ مُـحْـقِـبِـي أدْراعِـهِـمْ فِـيـهِـمْ وَرَهْطُ رَبـيـعَـةَ بـنِ حُـذَارِ(٣)

وقول بعض الطائيين :

٣٩٤٤ ـ دَعَـا فَـأجِـبْـنَـا وَهُـوَ بَـادِيَ ذِلَّـةٍ لَـدَيْكُمْ وَكَـانَ النَّصـرُ غَـيْـرَ بَعِـيـدِ(٤)

يعني بنصب بَادِيَ وهذا هو مذهبُ الأخْفَش . إلَّا أنَّ الزمخشري منع من ذلك قال : فإنْ قُلْتَ : هل يجوز أنْ يكون «كُلًا » حالا قد عَمِلَ فيه « فِيهَا » قلتُ لَا لأنَّ الظرفَ لا يعمل في الحال متقدِّمَةً كما يعمل في الظرف متقدماً تَقُولُ : كُلَّ يومٍ لك ثوبٌ ولا تقول : قائِماً في الدار زيدٌ .

قال الشيخُ : وهذا الذي مَنَعَهُ أجَازَهُ الأخفشُ إذَا توسطت الحالُ نحو زَيْدٌ قائماً في الدار وزيدٌ قائماً عندك والمقال الذي ذكره ليس مطابقاً لِمَا في الآية لأنَّ الآية تقدَّمَ فيها المسندُ إليه الحُكْمُ وهو اسم إنَّ وتوسطت الحالُ إذَا قُلْنَا إنها حَالٌ وتأخَّرَ العامل فيها ، وأمَّا تمثيله بقوله : ولا تقول قائماً في الدار زيدٌ ؛ فقد تأخَّرَ فيه المسند والسندُ إليه وقد ذكر بعضُهم أنَّ المنعَ في ذلك إجْمَاعٌ من النحاة . قُلْتُ : الزمخشري مَنْعُه صحيحٌ لأنه ماشٍ على مذهب الجمهور وأمَّا تمثيله بما ذُكِرَ فلا يَضِيرُهُ لأنه في مَحَلِّ المنع فعدم تجويزه صحيح .

الثالث : أنَّ «كُلًّا » بَدَلٌ مِنَ « نَا » في « إنَّا » لأنَّ كُلًّا قد وليت العواملَ فكأنه قيل : إنَّ كُلًّا فيها ، وإذ كانوا قَدْ تَأوَّلُوا قوله : «حَوْلًا أكْتَعَا»(٥) و«حَوْلًا أجْمَعاً» على البدل مع عدم تصرف أكْتَعَ وأجْمَعَ فَلأنْ يجوز ذلك في كُلٍّ أوْلَى وأجْدَى ! وأيضاً فإنَّ المشهورَ تعريفُ حَال قطعها حُكِيَ في « الكبير الفاسي » مَرَرْتُ بِكُلٍّ قائماً وببَعْضٍ جالساً وعزاه بعضهم لسيبويه . وتنكير كُلّ ونصبها حالاً في غاية الشذوذ نحو مَرَرْتُ بهم كُلًّا أيْ جميعاً فإنْ قيل : فيه بَدَلُ الكل من

---

(١) آية : (١٥٤) .

(٢) سورة الزمر (٦٧) .

(٣) البيت للنابغة الذبياني انظر ديوانه ٥٥ ، الأشموني ٢ / ١٨١ ، البحر ٧ / ٤٦٩ .

(٤) انظر البيت في الأشموني ٢ / ١٨٢ ، التصريح ١ / ٣٨٥ ، البحر المحيط ٧ / ٤٦٩ .

(٥) جزء بيت وهو بتمامه :

يـا لـيـتـني كـنـت صـبـيـاً مـرضـعـاً
تـحـملني الـذلـفـاء حـولاً أكـتـعـا

انـظر الهمع ٢ / ١٢٤ ، ابن يعيش ٣ / ٤٥ ، الإشموني ٣ / ٧٨ ، الإنصاف (٤٥١) .

الكل في ضمير الحاضر وأجيبُ بوجهين :

**أحدهما** : أنَّ الكوفيين والأخفش يَرَوْنَ ذلك وأنشدوا قوله :

٣٩٤٥ ـ أَنَـا سَيْـفُ الـعَـشِيـرَةِ فـاعْـرِفُـونِـي حُـمَـيْـداً قَـدْ تَـذَرَّيـتُ الـسَّـنَـامَـا[١]

فَحُمَيْدٌ بَدَلٌ من ياءِ اعْرِفُونِي وقد تأوَّله البصريون على نصبه على الاختصاص .

**والثاني** : أنَّ هذا الذي نحن فيه ليس محل الخلاف لأنه دَالٌّ على الإحاطة والشمول وقد قالوا إنه متى كان البَدَلُ دَالاًّ على ذلك جَازَ وأنشدوا :

٣٩٤٦ ـ فَـمَـا بَـرِحَـتْ أَقْـدَامُـنَـا فِي مَـكَـانِـنَـا ثَـلاَثَـتِـنَـا حَـتَّـى أُزِيـرُوا الـمَـنَـائِـيَـا[٢]

ومثله قوله تعالى ﴿ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾[٣] قالوا : ثَلاَثَتِنَا بدَلٌ من نَافى مَكَانِنَا لدلالتها على الإحاطة وكذلك ﴿ لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾[٤] بدل من نَا في « لَنَا » فَلأَنْ يجوزُ ذلك في كُلٍّ التي هي أَصْلٌ في الشمول والإحاطَة بطريق الأولى . هذا كلامُ الشيخ في الوجه الثالث وفيه نَظَرٌ ؛ لأنَّ المُبَرِّدَ وَمَكِّيًّا نَصَّاً على أنَّ البدل في هذه الآية لا يجوز فكيف يُدَّعَى أنه لا خلاف في البدل والحالة هذه ؟ لا يقالُ إنَّ في الآية قَوْلاً رابعاً وهو أنَّ كُلاًّ نعتٌ لاسم إنَّ وقد صرح الكسائي والفراء بذلك فقالا : هو نَعْتٌ لاسم إنَّ لأنَّ الكوفيين يطلقونَ اسمَ النعت على التأكيد ولا يريدون حقيقة النعت . ومِمَّنْ نصَّ على ما قُلْتُهُ من التأويل المذكورَ مَكِّيٌّ . ولأنَّ الكسائيَّ إنما جَوَّزَ نَعْتَ ضمير الغائب فقط دون المتكلم والمخاطب .

قوله : ﴿ يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ في « يَوْماً » وجهان :

**أحدهما** : أنه ظرف لِيُخَفِّفْ ومفعول « يُخَفِّفْ » محذوفٌ أي عَنَّا شيئاً من العذاب في يوم ويجوز على رأي الأَخْفَشِ أنْ يكون « مِنْ » مَزِيدةً فيكون «الْعَذَابَ» هو المفعولُ أي يُخَفِّفُ عَنَّا فِي يَوْمِ الْعَذَابَ .

**الثاني** : أنْ يكون مفعولا به واليومَ لاَ يُخَفَّفُ مَظْرُوفُه فالتقدير : يُخَفِّفْ عَذَابَ يَوْمٍ . وهو قَلِقٌ لقوله « مِنَ الْعَذَابِ » والقولُ بأنه صفةٌ مؤكِّدَةٌ كالحال أقْلَقُ منه . والظاهر هو أنَّ « مِنَ الْعَذَابِ » هو المفعولُ لِيُخَفِّفْ و « مِنْ » تبعيضيَّةٌ و « يَوْماً » ظرفٌ . سَأَلُوا أنْ يُخَفِّفَ عنهم بعضَ العذَابِ لاَ كُلَّهُ في يومٍ مَّا لا في كُلِّ يومٍ ولا في يومٍ مُعَيَّنٍ .

قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ قرأ الجمهور « يَقُومُ » بالياء مِنْ أَسْفَل وأبو عمرو في رِوَايَةِ المنقري عنه وابنُ هرمز واسماعيلُ بالتاء من « تَقُومُ » لتأنيث الجماعة و « الأَشْهَادُ » يجوز أنْ يكون جَمْعَ شَهِيدٍ كشَرِيفٍ وأَشْرَاف وهو مطابقٌ لقوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[٥] وأنْ يكون جَمْعَ شَاهِدٍ كصَاحِبٍ وأَصْحَابٍ وهو مُطَابِقٌ لقوله ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾[٦] .

قوله : ﴿ يَوْمَ ﴾ بَدَلٌ من يَوْمَ قبله . أوْ بَيَانٌ له أوْ نَصْبٌ بإِضْمَارِ أَعْنِي وقد تقدم الخلاف في قوله « يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ » بالتاء والياء آخِرَ الروم .

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) سورة المائدة (١١٤) .

(٤) سورة المائدة (١١٤) .

(٥) سورة النساء (٤١) .

(٦) سورة الأحزاب (٤٥) .

قوله : ﴿ هُدىً وَذِكْرَى ﴾ فيهما وجهان :

**أحدهما** : أنهما مفعولٌ من أجلهما أي لأجْل الهُدَى والذكرى .

**والثاني** : أنهما مصدران في موضع الحال .

قوله : ﴿ لِذَنْبِكَ ﴾ قيل المصدرُ مضافٌ للمفعول أي لِذَنبِ أُمَّتِكَ في حَقِّكَ والظاهرُ أنَّ الله يقولُ مَا أَرادُوا إن لَمْ يَجُزْ لَنَا نحن أنْ نُضِيفَ إليه عليه السلام ذَنْباً .

لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا
يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ
﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ
أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ
يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ
أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ
رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ
يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ
مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا
كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ

﴿ ٱللَّهِ حَقٌّۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧ ﴾

قوله : ﴿ لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ مصدران مُضَافَانِ لمفعولهما والفاعلُ محذوف وهو الله تعالى . ويجوز أن يكون الثاني مُضَافاً للفاعل أي أَكْبَرُ مِمَّا يَخْلُقُه الناسُ أي يَصْنَعُونَهُ . ويجوز أنْ يكونا مصدرين واقِعَيْنِ موقع المَخْلُوقِ أي مَخْلُوقُهُمَا أكْبَرُ من مَخْلُوقِهم أي جِرْمُهمَا أَكْبَرُ من جُرْمِهِم .

قوله : ﴿ وَلَا المُسِيءُ ﴾ لا زائدةٌ للتوكيد لأنَّه لمَّا طَالَ الكلامُ بالصلة بَعْدَ قَسِيم المؤمنين فَأَعَادَ معه لَا توكيداً وإنما قدَّم المؤمنين لمجاورتهم .

قوله : ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ أَعْلَمَ أنَّ التقابُلَ يجيىءُ على ثَلَاثِ طُرُقٍ :

**أحدها** : أنْ يُجَاوِرَ المُنَاسِبُ ما يناسِبُهُ كهذه الآية .

**والثانية** : أنْ يتأخَّر المتقابلان كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الفرِيقَيْنِ كالأعمى، والأصَمِّ والبَصِيرِ والسَمِيعِ ﴾(١) .

**والثالثة** : أنْ يُقَدِّمَ مُقَابِلُ الأول ويُؤَخِّرَ مُقَابِلُ الآخَرِ كقوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى والْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾(٢) وكل ذلك تَفَنُّنٌ في البلاغة . وقدَّمَ الأَعمى في نَفْيِ التَّسَاوِي لمجيئه بعد صفة الذمِّ في قوله ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قوله : ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ قرأه الكوفيون بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة فالخطاب على الالتفات المذكورين بعد الإِخْبار عنهم والغيبة نَظَراً لقوله : « إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ » وهم الذين الْتَفَتَ إليهم في قراءة الخطاب .

قوله : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ العامةُ على الرفع وزيد بن على نَصَبَه قال الزمخشري : على الاختصاص وقرأ طلحة « يُؤْفَكُونَ » بياء الغيبة . وقوله « كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ » أي مِثْلُ ذلك الإِفْكِ .

قوله : ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ قرأ أبو رُزَيْن والأعمش « صِوَرَكُمْ » بكسر الصاد فِرَاراً من الضمة قبل الواو ، وقرأت فرقةٌ بضم الصاد وسكون الواو جعلته اسمَ جِنْسٍ لِصُورَةٍ كَبُسْرٍ وبُسْرَةٍ .

قوله : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ فيه أوجه : أنْ يكون بَدَلاً من الموصول قبله أوْ بياناً له أوْ نَعْتاً أوْ خَبَرَ مبتدأ محذوف أوْ منصوباً على الذَّمِّ وعلى هذه الأوجه فقوله « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » جملة مستأنفة سِيقَتْ للتهديد ، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » ودخولُ الفاءِ فيه واضحٌ .

قوله : ﴿ إِذِ الأَغْلَالُ ﴾ جَوَّزُوا في « إِذْ » هذه أنْ تكون بمعنى إذَا لأنَّ العامل فيها مُحَقَّقُ الاستقبال وهو « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » قالوا : كما تقع إذَا موقع إذْ فِي قوله تعالى ﴿ وإِذْ رأَوْا تِجَارَةً أوْلَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾(٣) كذلك تقعُ إِذْ موقعها وقد مضى نحوٌ من هذا في البقرة عند قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ قالوا : والذي حَسَّنَ هذا تَيَقَّنَ وقوع الفعل فأُخْرِجَ في صورة الماضي . قُلْتُ : ولا حاجَةَ إلى إِخْرَاجِ إِذْ عن موضعها بل هي باقية على دلالتها على

(١) سورة هود (٢٤) .
(٢) سورة فاطر الآيتان ١٩ ـ ٢٠ .
(٣) سورة الجمعة (١١) .

المُضِيِّ وهي منصوبةٌ بقوله « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » نَصْبَ المفعول به أي فَسَوْفَ يعلمون يومَ القيامةِ وَقْتَ الأَغْلَالِ في أَعْنَاقِهِمْ ، أي وَقْتَ الأغْلَالِ وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سَيَعْرِفُونَ وَقْتَ معاصِيهم التي تَجْعَلُ الاغلالَ في أعناقهم وهو وجهٌ واضحٌ غايَةَ ما فيه التصرُّفُ في إِذْ بجعلِها مفعولاً بها . ولَا يَضُرُّ ذلك فإِنَّ المُعْرِبِينَ غَالب أَوْقَاتِهِم يقولون : منصوبٌ باذْكُر مقدَّراً ولا يكون حينئذٍ إِلَّا مفعولا به لاستحالة عَمَل المستقبل في الزمن الماضي . وجوزوا أَنْ يكون منصوبا باذكُرْ أي اذْكُر لهم وَقْتَ الأَغْلَال لِيَخافُوا ويَنْزَجِرُوا فهذه ثلاثةُ أوجهٍ . خيرُها أوسطها .

قوله : ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ العامَّةُ على رفعها وفيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه معطوفٌ على « الأَغْلَالُ » وأَخْبَرَ عن النوعين بالجار في نِيَّةِ التأخير والتقديرُ : إِذْ الأَغْلَالُ والسلاسلُ في أَعْنَاقِهِمْ .

**الثاني** : أنه مبتدأ وخبره محذوف لدلالة خَبَرِ الاول عليه .

**الثالث** : أنه مبتدأ أيضاً وخبره الجملة من قوله « يُسْحَبُونَ » ولا بُدَّ مِنْ ذِكْرٍ يعودُ عليه مِنْهَا والتقدير : والسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ بِهَا . حُذِفَ لقوة الدلالة عليه ؛ فـ « يُسْحَبُونَ » مرفوعُ المحل على هذا الوجه . وأمَّا في الوجهين المتقدمين فيجوز فيه النصبُ على الحال من الضمير المَنْوِيِّ في الجار ويجوز أن يكون مستأنفاً . وقرأ ابنُ مسعود وابنُ عباس وزيد بن علي وابنُ وثاب والمسيىء في اختياره « والسَّلَاسِلَ » نصباً « يَسْحَبُونَ » بفتح الياء مبنياً للفاعل فيكون « السَّلَاسِلَ » مفعولاً مقدما ويكون قد عَطَفَ جملةً فعليةً على جملة اسمية . قال ابنُ عباس في معنى هذه القراءة : إِذْ كانوا يَجُرُّونَهَا أَشَدُّ عليهم يُكَلَّفُونَ ذلك ولا يُطِيقُونَه . وقرأ ابنُ عباس وجماعة « وَالسَّلَاسِلِ » بالجرِّ « يُسْحَبُونَ » مبنياً للمفعول وفيها ثلاثُ تأويلات :

**أحدها** : الحَمْلُ على المعنى تقديره : إذا أَعْنَاقُهُمْ في الأَغْلَالِ والسلاسل فلمَّا كان معنى الكلام ذلك حُمِلَ عليه في العطف قال الزمخشري : ووجهه أنه لو قيل : إِذَا أعناقهم في الأَغْلال مكان قوله « إِذْ الأَغْلَالُ في أعناقهم » لكان صحيحاً مستقيماً فلما كانتا عبارتين مُعْتَقِبَتَيْنِ حُمِلَ قوله « والسلاسلُ » على العبارة الأخرى ونظيره :

٣٩٤٧ ـ مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا[1]

كأنه قيل بِمُصْلِحِينَ وقرىء « بِالسَّلَاسِلِ » وقال ابن عطية : تقديره إِذَا أَعْنَاقُهم في الأغلال والسلاسلِ فعُطِفَ على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ إِذْ ترتيبه فيه قَلْبٌ وهو على حدِّ قول العرب أَدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رَأْسِي . وفي مصحف أُبَيٍّ « وَفِي السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ » .

قال الشيخ بعد قول ابن عطية والزمخشري المتقدم : ويسمى هذا العطف على التوهم إِلَّا أَنَّ توهم إِدْخَال حرف الجَرِّ على مُصْلِحِينَ أَقْرَبُ من تغيير تركيب الجملةِ بأَسْرها ، والقراءة من تغيير تركيب الجملة السابقة بأسرها ونظير ذلك قوله :

٣٩٤٨ ـ أَجِدَّكَ لَنْ ترى بِثُعَيْلِبَاتٍ ... وَلَا بَيْدَاءَ نَاجِيَةً زَمُولَا

---

(١) نسبه سيبويه في موضع للأحوص الرياحي ومرة للفرزدق انظر الكتاب ١/١٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣/٢٩ ، الخصائص ٢/٣٥٤ ، الخزانة ٢/١٥٨ ، ابن يعيش ٧/٥٧ ، المغني ٢/ ٢٩٧ ، الإفصاح (١٥٩) ، البحر ٧/٤٧٥ .

وَلَا متداركٍ والليلُ طِفْلٌ ببعضِ نَوَاشِغِ الوادي حُمُولَا(١)

التقدير : لَسْتَ بِراءٍ ولا مُتَدارِكٍ ، وهذا الذي قالاه سبقهما إليه الفراءُ فإنه قال : مَنْ جَرَّ « السَّلَاسِلِ » حَمَلَه على المعنى إذ المعنى أعناقُهم في الأَغْلَالِ والسلاسلِ .

**الوجه الثاني** : أنه عُطِفَ على « الْحَمِيمِ » وقُدِّمَ على المعطوف عليه وسيأتي تقرير هذا .

**الثالث** : أنَّ الجَرَّ على تقدير إضمار الخافض ويؤيده قراءةُ أُبَيٍّ « وَفي السَّلَاسِلِ » وقراءة غيره « وَبِالسَّلَاسِلِ » وإلى هذا نحا الزجَّاجُ إلَّا أنَّ ابنَ الأنباريِّ رَدَّهُ وقال : لَوْ قُلْتَ زيدٌ في الدار لم يحسن أنْ تُضْمِرَ « في » فتقول زيْدٌ في الدَّارِ . ثم ذَكَر تأويل الفراء وخَرَّجَ القراءةَ عليه . ثم قال : كما تقولُ خاصَمَ عبدُ الله زيداً العاقلين بنصب العاقلين ورفعه لأنَّ أحدهما إذا خاصَمَهَ صاحبُه فقد خاصمه الآخر وهذه المسئلةُ ليست جاريةً على أصول البصريين ونصُّوا على منعها وإنما قال بها من الكوفيين ابنُ مَعْدَان وقال مكيٌّ : وقد قرىء « والسلاسلِ » بالخفض على العطف على الأعناق وهو غَلَطٌ لانه يصير الأَغْلَالُ في الأَعْنَاقِ وفي السلاسلِ ولا معنى للأغلال في السلاسلِ . قُلْتُ : وقوله : على العطف على الاعناق ممنوع ، بل خفضه على ما تقدَّمَ . وقال أيضاً : وقيل هو معطوف على « الْحَمِيمِ » وهو أيضاً لا يجوز لأنْ المعطوف المخفوض لا يتقدَّمُ على المعطوف عليه لو قلتَ : مَرَرْتُ وزيدٍ بعمروٍ لم يَجُزْ وفي المرفوع يجوزُ نحو : قام وزيدٌ عمروٌ ولا يجوز في المنصوب لا يَحْسُنُ رأيت وزَيداً عمرواً ولم يُجْزِهُ في المخفوض أحَدٌ قُلْتُ : وظاهر كلامه أنه يجوزُ في المرفوع بِبُعْدٍ . وقد نَصُّوا أنه لا يجوز الَّا ضرورةً بثلاثة شروط : أن لا يَقَعَ حرفُ العطف صَدْراً ، وأن يكون العاملُ متصرِّفاً ، وأن لا يكون المعطوف عليه مجروراً وأنشدوا :

٣٩٤٩ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ(٢)

إلى غير ذلك من الشواهد مع تنصيصهم على أنه مختص بالضرورة . والسِّلْسِلَةُ معروفة . قال الراغبُ وتَسَلْسَلَ الشيُ اضطرب . كأنه تُصُوِّرَ منه تَسَلْسُلٌ مُتَرَدِّدٌ فَتَرَدَّدَ لفظُه تنبيهاً على تردُّد معناه ، وماء سَلْسَلٌ متردد في مقَرِّه . والسَّحْبُ الجَرُّ بِعُنْفٍ والسَّحَابُ من ذلك لأنَّ الريحَ تَجُرُّه أو لأنه يَجُرُّ الماءَ وسَجَرْتُ التَّنُورَ أي ملأته ناراً وهَيَّجْتُهَا . ومنه البَحْرُ المَسْجُورُ أي المملوءُ وقيل المضطرِمُ ناراً قال :

٣٩٥٠ـ إذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعُ والسَّاسَما(٣)

فمعنى قوله تعالى هنا « ثُمَّ في النَّارِ يُسْجَرُونَ » أي يُوقَدُ بِهِمْ كقوله تعالى ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾(٤) والسَّجِيرُ الخليلُ الذي يَسْجُرُ في مَوَدَّةِ خليلِهِ كقولهم : فلان يحترق في مودة فلان .

---

(١) تقدم .

(٢) عجز بيت للأحوص وصدره :

ألا يا نخلة من ذات عرق

انظر الخصائص ٢/٣٨٦ ، الخزانة ١/٣٩٩ ، التصريح ١/٣٤٤ ، الهمع ١/١٧٣ ، المغنى ٢/٣٢ ، مجالس ثعلب ٢٣٩ .

(٣) البيت للنمر بن تولب انظر مجاز القرآن ٢/٢٣٠ ، العين ١/٥٧٥ ، الخزانة ٤/٤٣٤ ، الكتاب ١/١١٣ ، الشنتمري ١/١٣٥ .

(٤) سورة البقرة (٢٤) .

قوله : ﴿ تَفْرَحُونَ . . تَمْرَحُونَ ﴾ من باب التجنيس المُحَرَّف وهو أن يقع الفَرْقُ بين اللفظين بحرف .

قوله : ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ المخصوص محذوف أي جَهَنَّمَ أو مَثْوَاكُمْ ولم يَقُلْ فَبِئْسَ مَدْخَلُ لأنَّ الدخول لا يدوم ، وإنما يدومُ الثَّوَاءُ فلذلك خَصَّه بالذم وإنْ كان الدخول أيضاً مذموماً .

قوله : ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ قال الزمخشري : أصله فإنْ نُرِكَ وَمَا مزيدةٌ لتأكيد معنى الشرط ولذلك أُلْحِقَتْ النونُ بالفعلِ ألَا تراك لا تقول : إنْ تُكْرِمَنِّي أكْرِمْكَ ولكن إمَّا تُكْرِمَنِّي أُكْرِمْكَ .

قال الشيخُ : وما ذكره من تلازم النون وما الزائدة ليس مذهب سيبويه إنما هو مذهب المبرد والزجاج ونصَّ سيبويه على التخيير . قُلْتُ : وهذه القواعد وان تقدمت مستوفاةً إلَّا أنِّي أذْكرها لذكرهم وذلك تنبيهٌ أيضاً وتذكيرٌ بما تقدم .

قوله : ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ ليس جواباً للشرط الأول . بل جواباً لِمَا عُطِفَ عليه وجواب الأول محذوف قال الزمخشري : فَإِلَيْنَا متعلِّقٌ بقوله « نَتَوَفَّيَنَّكَ » وجواب نُرِيَنَّكَ محذوف تقديره : فإنْ نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نعدُهُم مِنَ العذاب وهو القتلُ يوم بَدْرٍ فذاك وإنْ « نَتَوَفَّيَنَّكَ » قبل يوم بَدْر « فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ » فَنَنْتَقِمُ منهم أشَدَّ الانتقام . قُلْتُ : قد تقدَّم مثلُ هذا في سورة يونس (١) وبَحْثُ الشيخ معه فليلتفت إليه .

قال الشيخ : وقال بعضهم جوابُ « إمَّا نُرِيَنَّكَ » محذوف لدلالة المعنى عليه أيْ فَتَقَرُّ عَيْنُكَ . ولا يصح أنْ يكون « فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ » جواباً للمعطوف عليه والمعطوف لأنَّ تركيب فإمَّا نُرِيَنَّكَ بعضَ الذي نعدُهُم في حياتك فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ليس بظاهرٍ وهو يصح أنْ يكون جواب أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ أي فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ فَنَنْتَقِمُ منهم ونُعَذِّبُهُمْ . ونظيرُ هذه الآية قوله تعالى ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ إلَّا أنه هنا صَرَّح بجواب الشرطين قُلْتُ : وهذا بعينه هو قول الزمخشري . وقرأ السلمي ويعقوب « يَرْجِعُونَ » بفتح ياء الغيبة مبنياً للفاعل ، وابنُ مُصَرِّفٍ ويعقوب أيضاً بفتح تاء الخطاب .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي
صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا
فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ
الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا
كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ

(١) آية : (٤٦) .

﴿هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

قوله : ﴿ مِنْهُم مَّنْ قَصَصْنَا ﴾ يجوز أن يكون « مِنْهُمْ » صفة لـ « رُسُلاً » فيكون « مَنْ قَصَصْنَا » فاعلا به لاعتماده . ويجو أنْ يكون خبراً مقدما و « مَنْ » مبتدأ مؤخر . ثم في الجملة وجهان : الوصفُ لِـ « رُسُلاً » وهو الظاهر ، والاستئناف .

قوله : ﴿ مِنْهَا ﴾ و ﴿ مِنْهَا ﴾مِنْ الأولى يجوز أن تكون للتبعيض ، إذْ ليس كلها تُرْكَبُ ويجوز أنْ تكون لابتداءِ الغاية إذِ المراد بالأنعام شيءٌ خاصٌ وهي الإبِلُ . قال الزجاج : لأنه لم يُعْهَدْ للركوب غيرها . وأمَّا الثانية فكالأولى . وقال ابنُ عطية : هي لبيان الجنس قال : لأنَّ الخيلَ منها ولا تُؤكَلُ .

قوله : ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ اختير لفظُ «عَلَى » هنا على لَفْظِ في كقوله « قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا »[(١)] لمناسبة قوله « وَعَلَيْهَا » كذا أجابوا . ويظهرُ أنَّ فِي هناكَ أَلْيَقُ لأنَّ سفينةَ نوح على ما يقالُ كانت مُطْبقَةً عليهم وهي مُحِيطَةٌ بهم كالْوِعَاءِ ، وأمَّا غيرُها فالاستعلاءُ فيه واضحُ لأنَّ الناسَ على ظهرها .

قوله : ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ منصوبٌ بتُنْكِرُونَ وقُدِّمَ وجوباً لأنَّ له صدر الكلام قال مكيٌّ : ولو كان مع القول ها لكان الاختيار الرفع في أيٍّ بخلاف ألفِ الاستفهام تدخل على الاسم وبعدها فِعْلٌ واقعٌ على ضميرِ الاسم فالاختيار النصب نحو قولك : أَزَيْداً ضربته هذا مذهب سيبويه[(٢)] . فَرَّقَ بين الألف وبين أيّ . قُلْتُ : يعني أنّكَ إذَا قُلْتَ : أيُّهُمْ أضْرِبُ كان الاختيار الرفع لأنه لا يُحْوِجُ إلى إضمار مع أنَّ الاستفهام موجودٌ ، وفي أَزَيْداً ضربتهُ يُخْتَارُ النصبُ لأجل الاستفهام فكان مقتضاه اختيار النصب أيضاً في ما إذا كان الاستفهامُ بنفس الاسمِ والفرق عَسِرٌ . وقال الزمخشري : « فَأَيَّ آيَاتِ » جاءت على اللغة المُسْتَفِيضَةِ وقولك : فَأَيَّةَ آيَاتِ الله قَلِيلَةٌ لأنَّ التفرقةَ بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمارٍ وحمارة غريبٌ وهو في أيِّ أَغْرَبُ لإبْهَامِهِ .

قال الشيخ : ومن قِلَّةِ تأنيثِ أيّ قوله :

٣٣٩٥١ ـ بِـأيِّ كـتـابٍ أم بـأيَّـةِ سُـنَّـةٍ تـرى حُبَّـهُـم عـاراً عَـلَـيَّ وتَـحْـسِـبُ

وقوله : وهو في أيّ أغْرَبُ إنْ عَنَى أيًا على الاطلاق فليس بصحيح لأنَّ المُسْتَفِيضَ في النداء أنْ يُؤَنَّثَ في نداءِ المؤنث كقوله تعالى ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْس الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ولا نعلم أحداً ذَكَرَ تذكيرها فيه فيقول يا أيُّهَا المرأةُ إلَّا صاحبَ البديع في النحو . وإنْ عنى غيرَ المُنَادَاةِ فكلامه صحيح ، يقل تأنيثها في الاستفهام وموصوله وشرطية قُلْتُ : وأمَّا إذَا وقعت صفة لنكرة أوْ حالاً لمعرفة فالذي ينبغي أن يجوز الوجهان كالموصولةِ ويكون التأنيث أقلَّ نحو مررتُ بامرأةٍ أيَّةَ امرأةٍ وجاءت هندُ أيَّةُ امرأةٍ وكان ينبغي للشيخ أنْ يُنَبِّهَ على هذين الفرعين .

قوله : ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ يجوز في مَا أن تكون نافيةً واستفهاميةٌ بمعنى النفي ولا حاجة إليه .

قوله : ﴿ مَا كَانُوا ﴾ يجوز أن تكون ما مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلا عائد على الأول وعلى الثاني هو محذوف أي يكسبونه وهي فاعل بأغْنَى على التقديرين .

---

(١) سورة هود (٤٠) .

(٢) انظر الكتاب ١/١٢٦ .

قوله : ﴿ مَا عِنْدَهُم مِّنَ العِلمِ ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه تَهَكُّم بهم . والمعنى ليس عندهم علْمٌ .

**والثاني** : أنَّ ذلك جاء على زعمهم أنَّ عندهم عِلْماً ينتفعون به .

**الثالث** : أنَّ « مِنْ » بمعنى بَدَلَ أيْ بِما عندهم من الدنيا بَدَلَ العلم وعلى هذه الأوجه فالضميران للكفار .

**الرابع** : أنْ يكون الضميران للرسل أي فَرِحَ الرسلُ بما عندهم من العلم .

**الخامس** : أنَّ الأولَ للكفار والثاني للرسل ومعناه فرِحَ الكفارُ فَرَحَ ضَحِكٍ واستهزاءٍ بما عند الرسل من العلم إذْ لم يأخذوه بقبولٍ ويَمْتثِلُوا أوامر الوحي ونواهيه . قال الزمخشري : ومنها أي من الوجوه أنْ يوضع قوله : « فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ » مبالغةً في نَفْيِ فَرَحِهم بالوَحْيِ المُوجِبِ لأقصى الفرح والمَسَرَّةِ مع تهكم بفرط خلوهم من العلم وجهلهم .

قال الشيخ : ولا يُعبَّرُ بالجملة الظاهرِ كونُها مُثْبَتَةً عن الجملة المنفيةِ إلاَّ فِي قليل من الكلام نحو: شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ على خلافٍ فيه . ولَمَّا آلَ أمْرُهُ إلى الإثْبَات المحصور جَازَ . وأمَّا في الآية فينبغي أن لاَّ يُحْمَلَ على القليل لأنَّ في ذلك تخليطاً لمعاني الجمل المتباينة .

قوله : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إيمَانُهُمْ ﴾ يجوز رفع « إيمَانُهُمْ » اسماً لكان و « يَنْفَعُهُمْ » جملةَ خبراً مقدماً ، ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل « يَنْفَعُهُمْ » وفي كَانَ ضميرُ الشأنِ . وقد تقدم لك هذا محققاً في قوله: ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾(١) وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ، ودخل حرف النفي على الكون لا على النفي لأنه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ﴾(٢) .

قوله : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ يجوز انتصابُها على المصدر المؤكد لمضمون الجملة يعني أنَّ الذي فُعِلَ بهم سُنَّةٌ سابقة من الله . ويجوز انتصابها على التحذير أي احذروا سُنَّةَ الله في المُكَذِّبِينَ التي قد خَلَتْ في عبادِه . و « هنالك » في الأصل مكانٌ . قيل : واستعيرُ هنا للزمان ولا حاجة له فالمكانيةُ ظاهرةٌ .

---

(١) سورة الأعراف (١٣٧) . (٢) سورة مريم (٣٥) .

# سورة فصلت

ترتيبها ٤١ — آياتها ٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ
وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ
بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

قوله: ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ يجوز أنْ يكون خبر « حمٓ » على القول بأنها اسمٌ للسورة أو خبر إبتداء مضمر أي هذا تَنْزِيلٌ أم مبتدأً وخبره « كِتَابٌ فُصِّلَتْ » .

قوله : ﴿ كِتَابٌ ﴾ قد تقدم أنه يجوز أنْ يكون خبراً لتَنْزِيلٌ ويجوز أنْ يكون خبراً ثانياً وأن يكون بدلاً من « تَنْزِيلٌ » وأنْ يكون فاعلا بالمصدر وهو « تَنْزِيلٌ » أي نَزَلَ كِتَابٌ قاله أبو البقاء و « فُصِّلَتْ آيَاتُهُ » صفة لِكِتَابٍ .

قوله : ﴿ قُرْآناً ﴾ في نصبه ستة أوجه :

**أحدها** : هو حال بنفسه و « عَرَبِيًّا » صفته أوْ هو حال مُوَطِّئَةٌ والحال في الحقيقة « عَرَبِيًّا » وهي حال غيرُ مُنْتَقِلَةٌ وصاحب الحال إما « كِتَابٌ » وصفة بِفُصِّلَتْ وإمَّا « آيَاتُهُ » أو منصوب على المصدر أي يقرأوه قُرْآناً أو على الاختصاص والمدح أو مفعول ثان لِفُصِّلَتْ أو منصوب بتقدير فِعْلٍ أي فَصَّلْنَاهُ قرآناً .

قوله : ﴿ لِقَوْمٍ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنْ يتعلق بِفُصِّلَتْ أي « فُصِّلَتْ » لهؤلاء وبُيِّنَتْ لهم لأنهم هم المنتفعون بها وإنْ كانت مُفَصَّلَةً في نفسها لجميع الناس .

**الثاني** : أنْ يتعلق بمحذوفٍ صفةً لقرآناً أيْ كائنا لهؤلاء خاصةً لِمَا تقدَّمَ من المعنى .

**الثالث** : أنْ يتعلق بِتَنْزِيلٌ وهذا إذَا لم يُجْعَل «مِنَ الرَّحْمٰنِ» صفةٌ له لأنك إنْ جعلت « مِنَ الرَّحْمَـٰنِ » صفة له فقد أعْملَتْ المصدرَ الموصوف واذا لم يكن كتاباً خبراً عنه ولا بَدَلاً منه لئلا يلزم الإِخْبَارُ عن الموصول أو المبدل منه قبلِ تمام صلته ، ومن يتسع في الظرف وعديله لم يُبَالِ بشيء من ذلك وأمّا إذَا جعلت « مِنَ الرَّحْمَـٰن » متعلقاً به وكتابٌ فاعلا به فلا يضر ذلك لأنَّ من تتِمّاتِهِ وليس بأجْنَبِيٍّ وهذا الموضع مما يُظْهِرُ حُسْنَ علم الإعراب ويُدَرِّبُكَ في كثير من أبوابه .

قوله : ﴿ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ يجوز أن يكونا نعتين لقُرْآناً وأنْ يكونا حالين إما من « كِتَابٌ » وإمَّا من « آيَاتُهُ » ، وإمَّا من الضمير المنوي في « قُرْآناً » . وقرأ زيدُ بن عليٍّ برفعهما على النعت لكتابٌ أوْ على خبرِ ابتداءٍ مضمر أي هو بشيرٌ ، ونذيرٌ . قوله ﴿ فِي أَكِنَّةٍ ﴾ قال الزمخشري : فإنْ قلتَ : هَلاَّ قيل : على قُلُوبِنَا أكِنَّةٌ كما قيل : « وفِي آذَانِنَا وَقْرٌ » ليكون الكلام على نَمطٍ واحد قلتُ : هو على نَمطٍ واحدٍ لأنه لا فرق في المعنى بين قولك قُلُوبُنَا في أَكِنَّةٍ وعَلَى قُلُوبِنَا أَكِنَّةٌ والدليل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ ولو قيل : جعلنا قلوبَهم في أَكِنَّةٍ لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يرون الطباق والملاحة الا في المعاني .

قال الشيخ : و « في » هنا أبلغ مِنْ عَلَى لأنهم قصدوا الإِفْراطَ في عدم القبول بحصول قلوبهم في أكِنَّةٍ احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف فلا يمكن أنْ يصل إليها شيءُ كما تقول : المالُ في الكيس بخلاف قولك : على المالِ كيسٌ فانه لا يدل على الحَصْر وعدم الوصول دلالة الوعاء واما « وَجَعَلْنا » فهو مِنْ إخباره تعالى فلا يحتاج إلى مبالغة . وتقدم تفسير الأكِنَةِ والوَقْرُ . وقرأ طلحة بكسر الواو وتقدم الفرق بينهما .

قوله : ﴿ مِمَّا تَدْعُونَا ﴾ مِنْ في مِمَّا وفي « وَمِنْ بَيْنِنَا » لابتداء الغاية فالمعنى : أنَّ الحجاب ابتدأ مِنَّا وابتدأ مِنْكَ فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فَرَاغَ فيها فلو لَمْ تأتِ مِنْ لكان المعنى ان حجاباً حاصلٌ وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المُفْرِط فلذلك جيء بِمَنْ . قاله الزمخشري وقال أبو البقاء : هو محمول على المعنى لأنَّ المعنى في أكِنَّةٍ محجوبَةٍ عن سماع ما تدعونا إليه ولا يجوز أنْ يكون نعتاً لأكِنَّةٍ لأنَّ الأَكِنَّةَ الأَغْشَيَةُ وليست الأَغْشِيَةُ مِمَّا تَدْعُونَا إليه .

قوله : ﴿ قُلْ ﴾ قرأ ابنُ وثاب والأعمش « قَالَ » فعلا ماضياً خبراً عن الرسول ، والرسم يحتملها وقد تقدم مثل هذا في الأنبياء وآخِرِ المؤمنين . وقرأ الأعمش والنخعيُّ « يُوحِي » بكسر الحاء أي الله تعالى .

قوله : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ عُدِّي بإلى لتضمُّنهِ معنى توَجَّهُوا ، والمعنى وَجِّهُوا استقامتَكُمْ إليه .

قوله : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قيل : غير مَنْقُوصٍ وأنشدوا لذي الإِصْبَعِ العدواني :

٣٩٥٢ـ إنِّي لَعَمْرِكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ    على الصديق ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ[1]

وقيل : مَقْطُوعٌ . من مَنَنْتُ الحبلَ أي قطعتُه وأنشدوا :

---

(١) انظر ديوان المفضليات (٤٢٢) ، ديوان الحماسة البصرية ١/٢٢٤ ، البحر ٧/٤٨٥ .

٣٩٥٣ ـ فَضْلُ الجَوَادِ على الخَيْلِ البِطَاءِ فَلاَ يُعْطِي بذَلكَ مَمْنُوناً ولا نَزِقَا[1]

وقيل : غَيْرُ مَمْنُونٍ من المَنِّ لأن عطاء الله لا يَمُنُّ به إنما يَمُنُّ المخلوق .

قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ ﴾ عطف على « لَتَكْفُرُونَ » فهو داخل في حَيِّزِ الاستفهام .

قوله : ﴿ وَجَعَلَ ﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الموصول للفصل بينهما بأجنبي وهو قوله « وَتَجْعَلُونَ » فإنه معطوف على « لَتَكْفُرُونَ » كما تقدم .

قوله : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ تقديره : في تَمَامِ أربعة أيام باليومين وقال الزجاج : في تَتِمَّةِ أربعة أيامٍ . يريد بالتَتِمَّةِ اليومين وقال الزمخشري : « في أربعة أيامٍ » فَذْلَكَةُ لمدَّةِ خَلْقِ الله الأرضَ وما فيها كأنه قال كُلُّ ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان . قُلْتُ : وهذا كقولك بَنَيْتُ بيتي في يوم وأكْمَلْتُه في يومين أي بالأول . وقال أبو البقاء : أي في تَمَامِ أربعة أيامٍ ولولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانيةٌ يومان في الأول وهو قوله « خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَينِ » ويومان في الآخر وهو قوله « فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ » وأربعةٌ في الوسط وهو قوله « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ » .

قوله : ﴿ سَوَاءً ﴾ العامةُ على النصب وفيه أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب على المصدر بفعلٍ مقدَّر أي اسْتَوَتْ استوَاءً قاله مكي . وأبو البقاء .

**والثاني** : أنه حال من هَاءِ في « أَقْوَاتِهَا » أوْ من هاءِ في « فِيهَا » العائدةِ على « الأَرْضِ » أوْ من « الأَرْضِ » قاله أبو البقاء وفيه نَظَرٌ لانَّ المعنى ؛ إنما هو وصف الأَيَّام بأنها سَوَاءُ لا وَصْفَ الأرض بذلك وعلى هذا جاء التفسيرُ ويدل على ذلك قراءة « سَوَاءٍ » بالجرِّ صفة للمضاف والمضاف إليه . وقال السُّدِّي وقتادةُ : سَوَاءً معناه لمن سأل عن الأمر استفهم من حقيقة وقوعه وأراد العبرة فيه فإنه يجده كما قال تعالى . إلا أن ابن زيد وجماعة قالوا شيئاً يقرب من المعنى الذي ذكره أبو البقاء فإنهم قالوا : معناه : مستوٍ مهيَّأُ أمر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين إليها من البشر ، فعبَّر بالسائلين عن الطالبين .

وقرأ زيد بن علي والحسن وابن أبي اسحٰق وعيسى ويعقوب وعمرو بن عبيد « سواءٍ » بالخفض على ما تقدم ، وأبو جعفر بالرفع وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه على خبر ابتداء مضمر ، أي : هي سواء ، لا زيدٌ ولا نَقْصٌ . وقال مكي : هي مرفوع بالابتداء ، وخبره « للسائلين » ، وفيه نظر من حيث الابتداء بنكرة من غير مسوغ . ثم قال : بمعنى : مستَوِيَاتٍ لمن سأل فقال : في كم خلقت ؟ وقيل : للسائلين : لجميع الخلق ، لأنهم يسألون الرزق وغيره من عند الله تعالى .

قوله : ﴿ للسائلين ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه متعلق بـ « سواء » بمعنى مستويات للسائلين .

**الثاني** : أنه متعلق بـ « قدر » أي قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى انظر ديوانه (٤٩) ، البحر ٤٨٥/٧ ، اللسان (بطأ) .

**الثالث** : أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل : هذا الحصر لأجل من سأل : في كم خلقت الأرض وما فيها ؟

والدخان : ما ارتفع من لهب النار ، ويستعار لما يُرى من بخار الأرض عند جدبها ، وقياس جمعه من القلة : أدخنة ، وفي الكثرة : دِخْيَان نحو : غراب وأغربة وغربان ، وشذوا من جمعه على : دواخن ، قيل : هو جمع داخنة تقديراً على سبيل الاسناد المجازي ومثله : عُثَان وعوائن .

وقوله : ﴿ **وهي دخان** ﴾ من باب التشبيه الصوري ؛ لأن صورتها صورة الدخان في رأي العين .

قوله : ﴿ **أئتيا** ﴾ قرأ العامة « أئتيا » أمراً من الاتيان « قالتا أتينا » منه أيضاً . وقرأ ابن عباس وابن جبير وابن مجاهد « آتيا » « قالتا آتينا » بالمد فيهما وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه من المؤتاة وهي الموافقة . أي : لتوافق كل منهمـا الأخرى لمـا يليق بها وإليه ذهب الرازيُّ والزمخشري فوزن « آتيا » فَاعِلاً كقاتلا وآتَيْنَا وزنه فاعلنا كقَاتَلْنَا .

**والثاني** : أنه من الإيتاءِ بمعنى الإعطاء فوزن آتِيَا أَفْعِلاً كَأَكْرِمَا ووزن آتينا أَنْقَلْنَا كأَكْرَمْنَا فعلى الأول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين إذ التقديرُ أَعْطَيْنَا الطاعةَ من أنفسكما مَنْ أَمَرَكُمَا قَـالَتَا أعْـطَيْنَاهُ الطاعةَ . وقد منع أبو الفضل الرازي الوجه الثاني فقال : آتَيْنَا بالمدِّ على فَاعَلْنَا من المؤاتاه بمعنى سَارَعْنَا على حذف المفعول به ولا يكون من الإِيْتَاءِ الذي هو الإِعْطَاءُ لبُعْدِ حذف مفعولية . قُلْتُ : وهذا هو الذي منع الزمخشريَّ أنْ يجعله من الإِيتَاء .

قوله : ﴿ **طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** ﴾مصدران في موضع الحال أي طَائِعَتَيْنِ أَوْ مُكْرَهَتَيْنِ . وقرأ الأَعْمشُ « كُرْهاً » بالضم وقد تقدم الكلامُ على ذلك في النساء(١) .

قوله : ﴿ **قَالَتَا** ﴾ أي قالت السماءُ والارضُ . وقال ابنُ عطية : أراد الفرقتين المذكورتين جعل السمواتِ سماءً والأَرْضَيْنِ أرضاً وهو نحو قوله :

٣٩٥٤ - أَلَـمْ يَـحْـزُنْـكِ أنَّ حِـبَـالَ قَـوْمِـي ... وَقَـوْمِـكَ قَـدْ تَـبَـايَـنَـتَـا انْقِـطَـاعَـاً(٢)

عَبَّر عنهما بِتَبَايَنَتَا .

قال الشيخ : وليس كما ذكر لأنه لم يتقدم إلَّا ذكرُ الأرض مُفْرَدَةً والسماء مفردة فلذلك حسن التعبيرُ بالتثنية وأمَّا البيت فكأنه قال حَبْلَيْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ وأَنَّث في تَبَايَنَتَا على المعنى لأنه عَنَى بالحبال المَوَدَّةَ .

قوله : ﴿ **طَائِعِينَ** ﴾ في مجيئه مجيء جمع العقلاء وجهان :

**أحدهما** : أنَّ المراد أَتَيَا بِمَنْ فيهما من العقلاء وغيرهم فلذلك غَلَّبَ العقلاء على غيرهم وهو رأي الكسائي .

**والثاني** : أنه لَمَّا عاملهما معاملة العقلاء في الإِخْبَار عنهما والأَمْر لهمـا جُمِعَا كجمعهم كقـوله ﴿ **رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾(٣) وهل هذه المحاورة حقيقةٌ أَوْ مجازٌ وإذا كانت مجازاً فهل هو تَمْثِيلٌ أَوْ تَخْيِيل ؟ خلافٌ .

---

(١) آية : ١٩ .

(٢) البيت للقطامي ، انظر ديوانه (٣٧) ، البحر ٧/ ٤٨٧ .

(٣) سورة يوسف (٤) .

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ
مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

قوله : ﴿ سَبْعَ ﴾ في نصبه أربعة أوجه :

**أحدها** : أنه مفعول ثانٍ لقضاهُنَّ لأنه ضُمِّنَ معنى صَيَّرَهُنَّ بقضائِهِ سَبْعَ سمواتٍ .

**والثاني** : أنه منصوب على الحال من مفعول « فَقَضَاهُنَّ » أي قضاهُنَّ معدودة . وقضَى بمعنى صَنَعَ كقول أبي ذُؤيب :

٣٩٥٥ ـ وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوابِغَ تُبَّعُ[1]

أي صَنَعَهُمَا .

**الثالث** : أنه تمييزٌ . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون ضميراً مُبْهماً مُفَسَّراً بسبع سَمٰواتٍ . على التمييز . يعني بقوله : مُبْهماً . أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالاً أوْ مفعولا ثانياً .

**الرابع** : أنه بدل من هُنَّ في « فَقَضَاهُنَّ » قاله مكيٌّ . وقال أيضاً : إنَّ السماءَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ وعلى التأنيث جاء القرآنُ ولو جاء على التذكير لقيل : سَبْعَةُ سَمٰواتٍ . وقد تقدم تحقيق تذكيره وتأنيثه في أوائل البقرة[2] .

قوله : ﴿ وَحِفْظاً ﴾ في نصبه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب على المصدر بفعلٍ مُقدَّرٍ أي وَحِفْظنَاهَا بالثَّوَاقِبِ من الكواكب حِفْظاً .

**والثاني** : أنه مفعولٌ من أجله على المعنى فإنَّ التقدير : خَلَقْنَا الكواكب زينةً وحِفْظاً .

قال الشيخ : هو تَكَلُّفٌ وعدولٌ عن السهل البيِّنِ قوله ﴿ فَإِنْ أعْرَضُوا ﴾ التفاتٌ من خطابهم بقوله « قُلْ أَئِنَّكُمْ » إلى الغيبة لفعلهم الإعراضَ أعرضَ عن خطابهم وهو تناسبٌ حسن . وقرأ الجمهور « صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَة » بالألف فيهما وابنُ الزُّبَيْرِ والنخعيُّ والسلميُّ وابنُ محيصن « صَعْقَةً مِثْلَ صَعْقَةِ » بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة يقال : صَعَقَتْ الصاعقةُ تَصْعَقُ وهذا ما جاء فيه فَعَلْتُه بالفتح وفَعِلٌ بالكسر ومثله جَدَعْتُهُ فَجَدَعَ . والصَّعْقَةُ المَرَّةُ .

---

(١) تقدم . (٢) آية : (٢٩) .

قوله : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه ظرف لأَنْذَرْتُكُمْ نحو لقيتُك إذْ كان كذا .

**الثاني** : أنه منصوب بِصَاعِقَةً لأنها بمعنى العذاب أي أَنْذَرْتَكُمْ الْعَذَابَ الواقع في وقت مجيء رسلهم .

**الثالث** : أنه صفةٌ لِصَاعِقَةً الأولى .

**الرابع** : أنه حال من صَاعِقَةِ الثانية قالهما أبو البقاء وفيهما نَظَرٌ ؛ اذ الظاهر أَنَّ الصاعقة جُثَّةٌ وهي قطعةُ نار تنزل من السماء فتحرق كما تقدم في تفسيرها أول هذا التصنيف فلا يقع الزمانُ صفةً لها ولا حالاً عنها وتأويلها بمعنى العذَابِ إِخْراجٌ لها عن مدلولها من غير ضرورة وإنما جَعَلَهَا وصفاً للأولى لأنها نكرة وحالا من الثانية لأنها معرفة لإِضَافتها إلى عَلَمٍ ولو جعلها حالا من الأولى لأنها تخصصت بالاضافة لجاز فتعود الأوجه خمسةٌ .

قوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الظاهر أَنَّ الضميرين عائدان على « عَادٍ وَثَمُودَ » وقيل : الضمير في « خَلْفَهُمْ » يعودُ على الرسل واستبعد هذا من حيث المعنى إِذْ يصير التقديرُ : جاءتهم الرسلُ مِنْ خَلْفِ الرسل أي مِنْ خَلْفِ أَنْفُسِهِمْ وقد يُجَابُ عنه بأنه من بابِ دِرْهَمٍ ونصفُه أي ومن خَلْفِ رُسُلٍ آخَرِينَ .

قوله : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ يجوز في أَنْ ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن تكون المخففةُ من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة النَّهْيِيَّةُ بعدها خبرٌ كذا أعربه الشيخُ . وفيه نظر من وجهين :

**أحدهما** : أَنَّ المخففة لا تقع بعد فِعْلٍ إِلَّا من أفعال اليقين .

**الثاني** : أَنَّ الخبر في باب إِنَّ وأخواتها لا يكون طَلَباً فانْ ورد منه شيء أُوِّلَ ولذلك تأولوا :

٣٩٥٦ ـ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُم ... لا تَحْسَبُوا لَيلَهُمْ عن ليلكم نَامَا[١]

وقوله :

٣٩٥٧ ـ ولو أَصَابَتْ لقالتْ وهي صادقةٌ ... إِنَّ الرِّيَاضَةَ لا تُنْصِبْكَ للشيبِ[٢]

**الثاني** : أنها الناصبة للمضارع على إضمار القول والجملة النهْيِيَّةُ بعدها صلتُها ، وُصِلَتْ بالنهي كما تُوْصَلُ بالأمر في كَتَبْتُ إليه بأنْ قُمْ . وقد مَرَّ في وصلها بالأمر إِشْكَالٌ يأتي مثله في النهي .

**الثالث** : أنْ تكون مفسرة لمجيئهم لأنه يتضَمَّنُ قولاً و « لَا » في هذه الأوجه كلها ناهية ويجوز أنْ تكون نافيةً على الوجه الثاني ويكون الفعلُ منصوباً بأنْ بعد « لا » النافيةُ فإِنْ لا النافية لا تمنع العامل أنْ يعمل فيما بعدها نحو : جئتُ فَلَا زَيْدٌ ولم يذكر الحوفي غيره .

قوله : ﴿ لَوْ شَاءَ ﴾ قدَّرَ الزمخشريُّ مفعول شَاءَ ، لَوْ شَاءَ إِرْسَالَ الرسل « لأَنْزَلَ مَلَائِكَةً » . قال الشيخ : تَتَبَّعتُ

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

القرآن وكلام العرب فلم أجِدْ مفعول شاءَ الواقعِ بعد « لَوْ » إلاّ مِنْ جنسِ جوابها نحو ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى** ﴾[1] أيْ لو شاء جَمْعَهُمْ على الهدى لجَمَعَهُم عليه ، ﴿ **لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً** ﴾[2] ﴿ **لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً** ﴾[3] ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ** ﴾[4] ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ** ﴾[5] ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ** ﴾[6] وقال :

٣٩٥٨ - فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ قَيْسَ بنَ خَالِدٍ ... وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَ بنْ مَرْثَدِ[7]

وقال :

٣٩٥٩ - والَّذِي لَوْ شَاءَ كُنْتُ صَخْراً ... أو جَبَلاً أشَمَّ مُشْمَخِرًّا[8]

قال : فَعَلَى ما تقدم لا يكون المحذوفُ ما قدَّره الزمخشريُّ وإنما التقدير : لو شاءَ ربُّنا إنْزَالَ ملائكةٍ بالرسالة منه إلى الإنْس لأَنْزَلَهُمْ بها إليهم وهذا أبْلَغُ في الإقْنَاع من إرْسَال البشر إذْ علَّقُوا ذلك بإنْزال الملائكةِ وهو لم يشأْ ذلك فكيف يشاءُ ذلك في البشر ؟ قلتُ : وتقدير أبي القاسم أَوْقَعُ مَعْنَىً وأَخْلَصُ من إيقاع الظاهر موقع المضمر إذْ يصير التقدير : لو شاء إنْزَالَ ملائكةً لأَنْزَلَ ملائكةً .

قوله : ﴿ **بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ** ﴾ هذا خطابٌ لِهُودَ وصَالحٍ وغيرهم من الأنبياء ، وغَلَّبَ المُخَاطَبَ على الغائب نحو أنت وزيدٌ تقومان . و « مَا » يجوزُ أنْ تكون موصولة بمعنى الذي وعائدها « بِهِ » وأن تكون مصدريَّةً أي بإرْسالكم . فعلى هذا يكون « بِهِ » يعود على ذلك المصدر المؤول ويكون من باب التأكيد كأنه قيل : كافِرُونَ بإرْسَالِكُمْ بِهِ .

قوله : ﴿ **صَرْصَراً** ﴾ الصَّرْصَرُ : الريحُ الشديدةُ فقيل : هي الباردة من الصَّرِّ وهو البَرْدُ . وقيل هي الشديدة السَّمُومُ وقيل المُصَوِّتَةُ من صَرَّ البابُ أي سُمِعَ صَرِيرُهُ . والصَّرَّةُ : الصيْحَةُ ومنه ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ** ﴾[9] قال ابن قتيبة : صَرْصَرَ يجوز أن يكون من الصِّرِّ وهو البَرْدُ وأنْ يكون من صَرَّ البابُ وأنْ يكون من الصَّرَّةِ وهي الصَّيْحَةُ ومنه ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ** ﴾[10] وقال الراغبُ : صَرْصَرَ لفظُه من الصَّرِّ وذلك يرجع إلى الشَّدِّ لِمَا في البُرودَة مِن التَّعقُدِ .

قوله : ﴿ **نَحِسَاتٍ** ﴾ قرأ الكوفيون وابنُ عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فَعِلٍ وفِعْلُه فَعِلَ بكسر العين أيضاً كفعله يقال نَحِسَ فهو نَحِسٌ كفَرِحَ فهو فَرِحٌ وأَشِرَ فهو أَشِرٌ ، وأَمالَ الليثُ عن الكسائي أَلِفَهُ لأَجْل الكسرة ولكنه غير مشهورٌ عنه حتى نسبه الدانيُّ للوهم . وأمَّا قراءة الإسكان فتحتمل ثلاث أوجه :

**أحدها** : أنْ يكون مخففاً من فَعِل في القراءة المتقدمة وفيه توافُقُ القراءتين .

**الثاني** : أنه مصدرٌ وُصِفَ به كرجل عَدْل إلاَّ أنَّ هذا يضعفه الجمعُ فإنَّ الفصيحَ في المصدر الموصوفِ أنْ يُوَحَّدَ وكأن المُسوِّغَ للجَمْعِ اختلافُ أنواعه في الأصل .

**والثالث** : أنه صفةٌ مستقلةٌ على فَعْل بسكون العين ، ولكن أهل التصريف لم يذكروا في الصفة الجائية من فَعِلَ بكسر العين إلاَّ أوزاناً محصورة ليس فيها فَعْلٌ بالسكون فذكروا : فَرِحَ فهو فَرِحٌ وحَوِرَ فهو أَحْوَرُ وشَبِعَ فهو شَبْعَانُ وسَلِمَ

---

(١) سورة الأنعام (٣٥) .
(٢) سورة الواقعة (٦٥) .
(٣) سورة الواقعة (٧٠) .
(٤) سورة يونس (٩٩) .
(٥) سورة الأنعام (١١٢) .
(٦) سورة النحل (٣٥) .
(٧) البيت لطرفة بن العبد انظر ديوانه (٣٦) ، البحر ٧/٤٩٠ .
(٨) انظر الهمع ١/٨٢ ، الخزانة ٥/٥٠٥ البحر ٧/٤٩٠ .
(٩) سورة الذاريات (٢٩) .
(١٠) سورة الذاريات (٢٨) .

فهو سَالِمٌ ، وبَلَى فهو بَالٍ . وفي معنى « نَحِسَاتٍ » قولان :

**أحدهما** : أنها من الشؤم قال السدِّيُّ : أي مشائيمُ من النَّحْس المعروف . والثاني : أنها شديدةُ البرد وأنشدوا على المعنى الأول قوله :

٣٩٦٠ - يَـوْمَيْـنِ غَـيْـمَـيْـنِ ويـومـاً شَـمْـسـاً　　　نَـجْمَيْنِ سَـعْـدَيـنِ ونَـجْـمـاً نـحْـسـاً(١)

وعلى المعنى الثاني :

٣٩٦١ - كَـأَنَّ سُـلافَـةً عُـرِضَـتْ لِـنَـحْـسٍ　　　يُـحِيـلُ شَـفِـيـفُـهَـا الْـمَـاءَ الـزُّلَالَا(٢)

ومنه :

٣٩٦٢ - وقـد أغْـتَـدِي قَـبْـلَ طلوعِ الـشمسِ　　　لـلصيـد فـي يـومٍ قليـلِ الـنحْـسِ(٣)

وقيل : يريد به في هذا البيت الغُبَارُ . أي قليل الغُبَارُ وقد قيل بذلك في الآية أنها ذاتُ غُبَارٍ و « نَحِسَاتٍ » نعتٌ لأيام والجمع بالألف والتاء مطرد في صفة ما لا يعقل كأيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ(٤) وقد تقدم تحقيقه في البقرة . ولِنُذِيقَهُمْ متعلِّق بأَرْسَلْنَا . وقرىء « لِتُذِيقَهُمْ » بالتاء من فوق وفي الضمير قولان :

**أحدهما** : أنه للريح أي : لِتُذِيقَهُمْ الريحُ ، أوْ للأيـام على سبيل المجاز و « عَذَابَ الْخِزْيِ » من إضافة الموصوف لصفته ولذلك قال « وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى »(٥) فإنه يقتضي المُشَارَكَةَ وزيادةً . وإسْنَادُ الخِزْيِ إلى العَذَابِ مجازٌ لأنه سببه .

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾
وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا
شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ
أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن
يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ
وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر معاني الفراء ٢ /٧٣ .
(٢) البيت لابن أحمر انظر اللسان (نحس) ، البحر ٧ /٤٩١ .
(٣) انظر البيت في اللسان (نحس) ، البحر ٧ /٤٩١ .
(٤) سورة البقرة (٢٠٣) .
(٥) سورة فصلت (١٦) .

كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴿٢٩﴾

قوله : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ ﴾ الجمهور على رفعه ممنوع الصرف والأعمش وابنُ وثاب مصروفاً وكذلك كل ما في القرآن إلَّا قوله ﴿ وآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾[1] قالوا : لأنَّ الرسم ثمود بغير ألفٍ وقرأ ابنُ عباس وابن اسحاق والأعمشُ في روايةٍ وعاصمٌ في روايةٍ « ثَمُوداً » منصوباً مصروفاً . والحسنُ وابنُ هرمز وعاصم أيضاً منصوبا غير منصرف . فأما الصرف وعدمه فقد تقدم توجيههما في هود[2] وأما الرفع فعلى الابتداء والجملة بعده الخبر وهو مُتَعَيَّنٌ عند الجمهور لأنَّ « أمَّا » لا يليها إلا المبتدأ فلا يجوز فيما بعدها الاشتغال إلَّا في قليل كهذه القراءة وإذا قدَّرتْ الفعل الناصب فقدِّره بعدَ الاسم المنصوب أي وأمَّا ثمودَ هَدَيْناهُمْ فَهَدَيْناهُمْ ؛ قالوا : لأنها لا يليها الأفعال .

قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ ﴾ العامل في هذا الظرف فيه وجهان :

**أحدهما** : محذوف دل عليه ما بعده من قوله « فَهُمْ يُوزَعُونَ » تقديره : يُسَاقُ الناسُ يوم الحشر . وقـدَّره أبو البقاء : يُمْنَعُونَ : « يَوْمَ يُحْشَرُ » .

**الثاني** : أنه منصوبٌ باذكر أي اذْكُرْ يَوْمَ ، وقرأ نافع « نَحْشُرُ » بنون العظمة وضم الشين أَعْدَاءَ نَصْباً أي نَحْشُرُ نحن . والباقون بياء الغيبة مضمومة والشين مفتوحةً على ما لم يُسَمَّ فاعله و « أَعْدَاءُ » رفعاً لقيامه مقام الفاعل وكَسَرَ الأَعْرَجُ شِينَ « يَحْشِرُ » و « حَتَّى » غايةٌ ليحشر .

قوله : ﴿ أَنْ تَشْهَدَ ﴾ يجوز فيه أوجه :

**أحدها** : مِنْ أَنْ يَشْهَدَ .

**الثاني** : خِيفَةَ أَنْ يَشْهَدَ .

**الثالث** : لأَجْلِ أَنْ يَشْهَدَ وكلاهما بمعنى المفعول له .

**الرابع** : عَنْ أَنْ يَشْهَدَ أيْ ما كُنْتُم تَمْتَنِعُونَ ولاَ يُمْكِنكُمْ الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها .

**الخامس** : أنه ضُمِّنَ معنى الظَّنِّ . وفيه بُعْدٌ .

قوله : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُم ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنَّ « ظَنُّكُمْ » خبره و « الَّذي ظَنَنْتُمْ » نعته و « أَرْدَاكُمْ » حال وقَدْ معه مُقَدَّرَةٌ على رأي الجمهور خلافاً

---

(١) سورة الإسراء (٥٩) . (٢) آية : (٦٨) .

للأخفش ومَنْعُ مكيٍّ الحالية للخُلُوِّ من قَدْ ممنوعٌ لما ذكرتُه .

**الثاني** : أنْ يكون « ظَنُّكُمْ » بدلا والموصول خبره وأرْدَاكُمْ حال أيضاً .

**الثالث** : أنْ يكون الموصول خَبَراً ثانيا .

**الرابع** : أنْ يكون ظَنُّكُمْ بَدَلاً أوْ بَيَاناً والموصول هو الخبرُ وأرْدَاكُمْ خَبَرٌ ثانٍ .

**الخامس** : أنْ يكون ظَنُّكُمْ والموصولُ والجملةُ مِن « أرْدَاكُمْ » أَخْبَاراً إلَّا أنَّ الشيخَ رَدَّ على الزمخشري قوله : ظَنُّكُمْ وأرْدَاكُمْ خَبَرانِ . قال : لأنَّ قوله « ذَلِكُمْ » إشارةٌ إلى ظَنِّهم السابق فيصير التقديرُ : وظَنُّكُمْ رَبُّكُمْ أنه لا يعلم ظَنُّكُمْ بِرَبِّكُمْ فاستُفِيدَ من الخبر ما استُفِيدَ من المبتدأ وهو لا يجوزُ وهذا نظيرُ ما مَنَعَهُ النحاةُ من قولك : سَيِّدُ الجاريةِ مَالِكُها . وقد منع ابنُ عطيةَ كون « أَرْدَاكُمْ » حالا لعدم وجود قَدْ وقد تقدم الخلاف في ذلك .

قوله : ﴿يَسْتَعْتِبُوا﴾ العامة على فتح الياء وكسر التاء الثانية مبنياً للفاعل « فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ » بكسر التاء اسم فاعل . ومعناه وإنْ طلبوا العُتْبَى وهي الرضا فما هم مِمَّنْ يُعْطَاهَا ، وقيل : المعنى وإنْ طَلَبُوا زَوالَ ما يُعْتَبُونَ فَمَا هُمْ مِنَ المُجَابِينَ إلى إزَالَةِ العَتْبِ . وأصل العَتَبِ المكانُ النائي بِنَازِله ومنه قيل لأُسْكُفَّةِ الباب والمِرْقَاةُ عَتَبَةٌ ويعبَّر بالغَيْبِ عن الغِلْظَة التي يجدها الانسان في صدره على صاحبه وَعَتَبْتُ فلانا أبْرَزْتُ له الغلظة وأَعْتَبْتُهُ أَزَلْتُ عُتْبَاهُ كأشْكَيْتُه . وقيل حملتُه على العَتَبِ . وقرأ الحسن وعمرو بن عُبَيْدٍ « وَإنْ يُسْتَعْتَبُوا » مبنياً للمفعول « فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتِبِينَ » اسم فاعل بمعنى إنْ يُطْلَبْ منهم أنْ يُرْضُوا فما هم فاعلون لأنهم فارَقُوا دارَ التكليف . وقيل : معناه إنْ يُطْلَبْ ما لا يُعْتَبُونَ عليه فما هم مِمَّنْ يزيلُ العُتْبَى وقال أبو ذؤيب :

٣٩٦٣ - أمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ      والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ(١)

قوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا ﴾ أصل التقييض التيسيرُ والتهيئَة . قَيَّضْتُه له أي هَيَّأْتُه وهذان ثَوْبَانِ قَيِّضَانِ أي كل منهما مُكَافِىءٌ للآخَرِ في الثمن . والمُقَايَضَةُ : المُعَارَضَةُ .

وقوله: ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً ﴾ أيْ نُسَهِّلْ ليستولي عليه استيلاء القَيْضِ على البَيْضِ والقَيْضُ في الأصل قِشْرُ البَيْضِ الأَعْلَى .

قوله: ﴿ فِي أُمَمٍ ﴾ في محل نصب على الحال من الضمير في « عَلَيْهِمْ » والمعنى كائنين في جُمْلَة أُمَمٍ وهذا كقوله :

٣٩٦٤ - إنْ يَكُ عن أحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْ      فُوكاً فَفِي آخَرِينَ قد أُفِكُوا

أي في جملة قومٍ آخَرينَ وقيل : إنَّ « فِي » بمعنى مَعَ .

قوله: ﴿ ٱلْغَوْا ﴾ العامة على فتح الغين وهي تحتمل وجهين :

**أحدهما** : أن تكون من ألغى بالكسر يَلْغَى . وفيها معنيان :

---

(١) انظر ديوان الهذليين ١/١ ، ديوان المفضليات (٥٨٠) ، البحر ٤٩٤/٧ .

**أحدهما** : مِنْ إذَا تكلم باللغو وهو ما لا فائدةَ فيه .

**الثاني** : أنه من لَغِيَ بكذا أي رَمَى به فتكون في بمعنى الباء أي ارْمُوا له وانْبُذُوه . والثاني من الوجهين الاولين : أن تكون من لَغَى بالفتح يَلْغَى بالفتح أيضاً حكاه الأخفش وكان قياسه الضم كغَزَا يَغْـزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق وقرأ قتادةُ وأبو حيوة وأبو الشمّال والزعفراني وابنُ أبي اسحٰق وعيسى بضم الغين من لَغَا بالفتح يَلْغُو كدَعَا يدعو وفي الحديث « فَقَدْ لَغَوْتَ »[1] وهذا موافق لقراءةِ غير الجمهور .

قوله : ﴿ ذَلِكَ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مبتدأ و « جَزَاءُ » خبره .

**والثاني** : أنه خبر مبتدإٍ محذوف أي الأَمْرُ ذَلِكَ و « جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ » جملةٌ مستقلة مُبَيِّنَةٌ للجملة قبلها .

قوله : ﴿ النَّارُ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها بَدَلٌ من « جَزَاءُ » وفيه نظرٌ إذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير : ذَلِكَ النَّارُ .

**الثاني** : أنها خبر مبتدإٍ مضمر .

**الثالث** : أنها مبتدأ و « لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ » الخبر . ودَارُ يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء وقوله « فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ » يقتضي أن يكون دَارُ الْخُلْدِ غيرَ النارِ وليس الأمر كذلك بل النارُ هي نفسُ دَارِ الخُلْدِ وأجيبَ عن ذلك بأنه قد يُجعَلُ الشيءُ ظَرْفاً لنفسه باعتبار مُتعَلَّقه على سبيل المبالغة كأنَّ ذلك المتعلّق صار مُسْتَقَراً له وهو أبلغُ من نِسْبَةِ المتعلّق إليه على سبيل الإِخْبَارِ به عنه . ومثله قوله :

٣٩٦٤ ـ وَفِي اللَّهِ إن لَمْ تَنْصِفُوا حَكَمٌ عَدْلُ[2]

وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3] والرسولُ هو نَفْسُ الأُسْوَة كذا أَجَابوا وفيه نظر ؛ إذ الظاهرُ ـ وهو معنى صحيح منقول ـ أنَّ في النار داراً تُسَمَّى دار الخلد والنارُ محيطة بها .

قوله : ﴿ جَزَاءَ ﴾ في نصبه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب بفعلٍ مقدر وهو مصدر مؤكد أي يُجْزَوْنَ جَزَاءً .

**الثاني** : أنْ يكون منصوباً بالمصدر الذي قبله وهو « جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ » والمصدرُ يُنْصَبُ بمثلِه كقوله ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً ﴾[4] .

**الثالث** : أنْ ينتصب على انه مصدرٌ واقعُ موقع الحال و « بما » متعلّقٌ بجَزَاءَ الثاني إن لم يكن مؤكّداً وبالأول إنْ

---

(١) .

(٢) عجز بيت وصدره :

أفـاءت بـنـو مـروان ظـلـماً دمـاءنـا

انظر المحتسب ٤٢/٢ ، الخصائص ٤٧٥/٢ ، اللسـان (حكم) ، البحر ٤٩٥/٧ .

(٣) سورة الأحزاب (٢١) .

(٤) سورة الأسرار (٦٣) .

كان [ مؤكدا ] و « بِآيَاتِنَا » متعلقٌ بيَجْحَدُونَ وتقدم الخلاف في « أَرِنَا » وفي نون «الَّذَيْنِ » وقال الخليل : إذا قلتَ : أَرِنِي ثوبَكَ بالكسر فمعناه بصِّرْنِيهِ وبالسكون أَعْطِنِيهِ . وقال الزمخشري : أي بما كانوا يَلْغُونَ فذَكَرَ الجُحُودَ لأنه سبب اللغو. انتهى. يعني من باب إقامة السبب مقام المُسَبَّب وهو مجاز سائغ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ
وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ (٣٢) وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا
مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ
بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا
يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ (٣٦) وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ
وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ (٣٨) وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا
عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ (٣٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ (٤١) لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ
خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ (٤٢) مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو
عِقَابٍ أَلِيمٖ (٤٣)

قوله: ﴿ **ثم استقاموا** ﴾ ثم لتراقي الرتبة في الفضيلة .

قوله: ﴿ **أن لَّا تخافوا** ﴾ يجوز في « أنْ » أنْ تكون المخففة أو المفسرة أو الناصبة و « لَا » ناهيةٌ على الوجهين الأولين ونافيةٌ على الثالث وقد تقدم ما في ذلك من الإشكال والتقدير : بأن لَّا تخافوا أي بانتفاء الخوف . وقال أبو البقاء : بأن لَّا تخافُوا أو قائلين أن لا تخافوا فعلى الأول هو حال أي نَزَلُوا بقولهم لَا تخافُوا . وعلى الثاني الحالُ محذوفة قُلْتُ : يعني أنَّ الباءَ المُقدَّرة حالية فالحال غير محذوفةٍ وعلى الثاني الحال هو القَوْلُ المُقدَّر وفيه تسامحٌ وإلَّا فالحال محذوفةٌ في الموضعين ، وكما قام المَقولُ مقامَ الحال كذلك قام الجارُّ مقامها وقرأ عبد الله « لَا تَخافُوا » بإسقاط « أنْ » وذلك على إضمار القول أي يقولون لا تخافوا .

قوله : ﴿ **نُزُلًا** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب على الحال من الموصول أو من عائده والمراد بالنُّزُلِ الرزقُ المُعَدُّ للنازلِ كأنه قيل : ولكم فيها الذي تدعونه حال كونه مُعَدًّا .

**الثاني** : أنه حال من فاعل « تَدَّعُونَ » أو من الضمير في « لَكُمْ » على أنْ يكون « نُزُلاً » جَمْع نَازلٍ كصابر وصُبُر وشارف وشُرُف .

**الثالث** : أنه مصدر مؤكد وفيه نظر ؛ لأنَّ مصدر نَزَلَ النزول لا النُّزُل . وقيل : هو مصدر أَنْزَلَ .

قوله: ﴿ مِنْ غَفُورٍ ﴾ يجوز تعلُّقه بمحذوف على أنه صفةٌ لِنُزُلاً . وأنْ يتعلّق بِتَدَّعُونَ أي يطلبونه من جهة غَفُورٍ رحيمٍ . وأنْ يتعلق بما تعلَّق الظرفُ في « لَكُمْ » من الاستقرار أيْ استقر لكم من جِهَةِ غفور رحيم قال أبو البقاء : فيكون حالاً من « ما » قُلْتُ : وهذا البناءُ منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار فضلةً كسائر الفضلات وليس حالا من « ما » .

قوله: ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي ﴾ العامة على « إِنَّنِي » بنونين وابنُ أبي عبلة وابنُ نوح بنون واحدة .

قوله: ﴿ وَلاَ السَّيِّئَةُ ﴾ في « لا » هذه وجهان :

**أحدهما** : أنها زائدةٌ للتوكيد كقوله ﴿ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ ﴾(١) وكقوله ﴿ وَلاَ الْمُسِيءُ ﴾(٢) لأنَّ استوى لا يكتفي بواحدٍ .

**والثاني** : أنها مُؤَسِّسَة غير مؤكدة إذا المراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسناتُ في أنفسها فإنه مُتَفَاوِتَةٌ ولا تستوي السيئاتُ أيضاً فرُبَّ واحدةٍ أعظم من أخرى وهو مأخوذ من كلام الزمخشريُّ .

وقال الشيخ : فإنْ أُخِذَتِ الحسنةُ والسيئةُ جنساً لم تكن زيادتها كزيادتها في الوجه الذي قبل هذا . قُلْتُ : فقد جعلها في المعنى الثاني زائدةً وفيه نظر ؛ لِمَا تقدَّم .

قوله: ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ ﴾ في هذه الجملة التشبيهيَّة وجهان :

**أحدهما** : أنها في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ و « إِذَا » التي للمفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال . ومَحَطُّ الفائدة في هذا الكلام هي الحالُ والتقدير : فبالحَضْرَةِ المُعَادِي مُشْبِهاً القريبَ الشَّفُوقَ .

**والثاني** : أنَّ الموصول مبتدأ أيضاً والجملة بعده خبره و « إِذَا » معمولةٌ لمعنى التشبيه والظرف يتقدَّمُ على عامله المعنوي . هذا إنْ قيل إنَّها ظرف . وإن قيل : إنَّها حرف فلا فاعل .

قوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا ﴾ العامةُ على « يُلَقَّاهَا » من التلْقِيَةِ . وابنُ كثير في روايةٍ وطلحةُ بن مصرف « يُلاَقَاهَا » من المُلاَقَاةِ . والضميرُ للخصلة أو الكلمة أو الجنة أو لشهادة التوحيد .

قوله: ﴿ خَلَقَهُنَّ ﴾ في هذا الضمير ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة فاطر (٢١) .

(٢) سورة غافر(٥٨) .

**أحدها** : أنه يعود على الأربعة المتعاطفة وفي مجيء الضمير كضمير الإنَاث كما قال الزمخشريُّ : هو أنَّ جمع ما لا يعقل حكمه حكم الأنثى أو الإناث نحو الأَقْلام بَرَيْتُها أَوْ بَرَيْتُهُنَّ . وناقشه الشيخُ من حيث أنه لَمْ يُفَرِّقْ بين جمع القلة والكثرة في ذلك لأَنَّ الأَفْصَح في جمع القلة أنْ يعامل معاملةَ الإناث وفي جمع الكثرة أنْ يعامل معاملةَ الأنثى فالأَصَحُ أن يقال : الأَجْذاع كَسَرْتُهنَّ ، والجُذُوعُ كَسَرْتُها ، والذي تقدَّم في هذه الآية ليس بجمع قلَّةٍ أعني بلفظ واحد ولكنه ذكر أربعةً متعاطفة فتنزلت منزلة الجمع المُعَبَّر عنها بلفظ واحدٍ. قُلْتُ : والزمخشري ليس في مقام بيان الفصيح والأفصح بل في مقام كيفية فجيء الضمير ضمير إناث بعد تقدُّم ثلاثة أشياء مذكرات وَوَاحِدٍ مؤنث . والقاعدةُ تغليب المذكر على المؤنث . أوْ لَمَّا قال : « ومِنْ آيَاتِهِ » كُنَّ في معنى الآيَاتِ فقيل : خَلَقَهُنَّ . ذكره الزمخشري أيضاً . أنه يعود على لفظ الآيَاتِ .

**الثالث** : أنه يعود على « الشَّمْسُ والْقَمَرُ » لأَنَّ الاثنين جَمْعٌ والجمع مؤنث ولقولهم شُمُوسٌ وأَقْمَارٌ .

قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ في خبرها ستة أوجه :

**أحدها** : أنه مذكورٌ وهو قوله « أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ » وقد سئل بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ عن ذلك في مسئلةٍ فقال : لا أَجِدُ لها نَفَاذاً. فقال له أبو عمرو بن العلاء : إنه منك لقريب« أُولَـئِكَ يُنَادَوْنَ » وقد استُبْعِدَ هذا من وجهين :

**أحدهما** : كَثْرَةُ الفواصلِ .

**والثاني** : تقدُّمُ مَنْ يصح الاشارةُ إليه بقوله « أُولَـئِكَ » وهو قوله « وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ » واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور .

**الثاني** : أنه محذوف لفهم المعنى وقُدِّرَ : مُعَذَّبُونَ أو مُهْلَكُونَ أوْ مُعَانِدُونَ . وقال الكسائي : سَدَّ مَسَدَّه ما تقدم من الكلام قبل « إِنْ » وهو قوله « أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ » قُلْتُ : يعني في الدلالة عليه والتقدير يُخَلَّدُونَ في النار . وسأل عيسى بنُ عمرَ عمرَو بنَ عُبَيْدٍ عن ذلك فقال : معناه في التفسير إنَّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به فقدَّرَ الخبرَ من جنس الصلة وفيه نظرٌ من حيث اتحاد الخبر والمُخْبَر عنه في المعنى من غير زيادةِ فائدةٍ نحو «سيدُ الجارية مالكها» .

**الثالث** : « إِنَّ الَّذِينَ » الثانية بدل من « إِنَّ الَّذِينَ » الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أنْ يكون الخبر « لاَ يُخْفُونَ عَلَيْنَا » وهو مُنْتَزَعٌ من كلام الزمخشري .

**الرابع** : أنَّ الخبر قوله « لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ » والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطلُ منهم . نحو السمن مَنَوَانِ بدرهم . أي منوانِ منه . أو يكون أَلْ عِوَضاً من الضمير في رأيِ الكوفيين تقديره : إنَّ الذينَ كَفَرُوا بالذكر لا يأتيه باطلُهم .

**الخامس** : أنَّ الخبر قوله « مَا يُقَالُ لَكَ » والعائد محذوف أيضاً تقديره : إنَّ الذين كَفَرُوا بالذكر ما يُقَالَ لَكَ في شَأْنِهِمْ إلاَّ مَا قَدْ قيل للرسل من قبلك . وهذان الوجهان ذهب إليهما الشيخ .

**السادس** : ذهب إليه بعضُ الكوفيين أنه قوله « وَإِنَّه لَكِتَابٌ عَزِيزٌ » وهذا غير مُتَعَقَّلٍ ، والجملة من قوله « وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ » حاليةٌ . « ولا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ » صفة لِكِتَابٌ و « تَنْزِيلٌ » خبرُ مبتدأ محذوف أو صفة لِكِتَابٌ على أنَّ « لاَ يَأْتِيهِ » معترض أو صفة كما تقدم على رأي مَنْ يُجَوِّزُ تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح وتقدم تحقيقه في المائدة و « مِنْ حَكِيمٍ » صفة لتَنْزِيلٌ أو متعلّق به والباطل : اسم فاعل . وقيل : مصدر كالعافية والعاقبة .

وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ قيل هو مفسِّرٌ للمقول كأنه قيل: قيل للرسل «إِنَّ رَبَّكَ لَذُو» وقيل: هو مستأنف.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى
وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ
﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ
لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟
مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ
رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى
عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ
كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ
رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

قوله: «أَأَعْجَمِيٌّ» قرأ الأخوان وأبو بكر بتحقيق الهمزة وهشام باسقاط الأولى والباقون بتسهيل الثانية بَيْنَ بَيْنَ وأما المد فقد عرف حكمه من قوله «أأنْذَرْتَهُمْ»(١) في أول هذا الموضوع. فمن استفهم قال: معناه أكِتَابٌ أَعْجَمِيٌّ ورسولٌ عَرَبِيٌّ؟ وقيل: ومُرْسَلٌ إليه عَرَبِيٌّ؟ وقيل: معناه أَبَعْضُه أعجميٌّ وبعضُه عربي؟ ومن لم يُثْبِتْ همزةَ استفهامٍ فيحتمل أنه حذفها لفظاً وأرادها معنى وفيه توافق القراءتين. إلَّا أنَّ ذلك لا يجوز عند الجمهور إلَّا إنْ كان في الكلام أمْ نحو: بسبع رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثمانِ فان لم تكن أمْ «موجودة» لم يجز إلَّا عند الأخفش وتقدم ما فيه ويحتمل أنْ يكون جعله خبراً مَحْضاً، ويكون معناه: هَلَّا فُصِّلَتْ آياتُه فكان بعضُها أعْجَمِيًّا تفهمه العَجَمُ وبعضها عربياً تفهمه العربُ. والأَعْجَمِيُّ: من لا يُفْصِحُ وإن كان من العرب. وهو منسوب إلى صفته كأَحْمَرِيّ ودَوَّارِي فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب منه حقيقياً. وقال الرازي في لوامحه: فهو كياء كُرْسِيّ وبُخْتِيّ وفرَّق الشيخ بينهما فقال: ليست كياء كُرْسِيّ فإن ياء كُرْسِيّ وبُخْتِيّ ثبتت الكلمةُ عليها بخلاف ياء أعْجَمِيّ فإنهم يقولون: رجل أعْجَمُ وأعْجَمِيٌّ. وقرأ عمرو بن ميمون

(١) سورة البقرة آية: (٥).

« أعَجَمِيٌّ » بفتح العين وهو منسوب إلى العَجَمْ والياء فيه للنسب حقيقة . يقال رجلُ عَجَمِيٌّ وإنْ كان فصيحاً وقد تقدم الكلام في الفرق بينهما في سورة الشعراء وفي رفع « أَعْجَمِيٌّ » ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره : أَأَعْجَمِيٌّ وعربيٌّ يستويـان .

**والثاني** : أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي القرآن أعْجَمِيٌّ والمُرْسَل بِهِ عَرَبِيٌّ .

**الثالث** : أنه فاعل فِعْل مضمر أي : أيستَوِي أعجمي وعرب؟ وهذا ضعيف إذْ لا يُحْذَفُ الفعلُ إلَّا في مواضع بَيَّنْتُهما غيرَ مَـرَّة .

قوله: ﴿ والَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن يكون مبتدأ و « فِي آذَانِهِمْ » خبره و « وَقْرٌ » فاعلٌ أوْ « فِي آذَانِهِمْ » خبر مقدم وَوَقْـرٌ مبتدأ مؤخـر والجملة خبر الأول .

**الثاني** : أنَّ وَقْراً خبر مبتدأ مضمر والجملة خبر الأول ، والتقدير : والذين لا يؤمنون هو وقْرٌ في آذَانِهِمْ . لَمَّا أخبر عنه بأنه هُدىً لأولئك أخبر عنه أنه وَقْرٌ في آذَانِ هؤلاء وعَمىً عليهم . قال معناه الزمخشري . ولا حاجةَ إلى الإضمار مع تمام الكلام بدونه .

**الثالث** : أنْ يكون « الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ » عطْفاً على « الَّذِينَ آمنوا » ووَقْرٌ عطف على « هُدىً » وهذا من بـاب العطف على معمولي عاملين وفيه مذاهب تقدم تحريرها .

قوله: ﴿ عَمىً ﴾ العامةُ على فتح الميم المُنَوَّنَة وهو مَصْدَرٌ لِعَمَى يَعْمَى نحو صَدِيَ يَصْدَى صَدىً وهَوِيَ يَهْوَى هَوىً . وقرأ ابنُ عباس وابنُ عَمَرَ وابنُ الزبير وجماعة بكسرها منونةً اسماً منقوصاً ، وُصِفَ بذلك مجازاً . وقرأ عمرو بن دينار ورويت عن ابن عباسٍ « عَمِيَ » بكسر الميم وفتح الياء فِعْلاً ماضيا . وفي الضمير وجهان :

**أظهرهما** : أنه للقرآن .

**الثاني** : أنه للوَقْرِ والمعنى يأباه . و « فِي آذَانِهِمْ » إن لَّمْ تجعله خبراً تعلَّق بمحذوف على أنه حال منه لأنه صفة في الأصل ولا يتعلق به لأنه مصدر فلا يتقدم معموله عليه .

وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾ كذلك في قراءة العامة وأمَّا في القراءتين المتقدمتين فيتعلق عَلَى بما بعده إذْ ليس بمصدرٍ .

قوله: ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ يجوز أن يتعلق بفعلٍ مقدَّرٍ أي فلنفسه عَمِلَ وأنْ يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعملُ الصالحُ لنفسه .

وقوله: ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ مِثْلُهُ . قوله ﴿ وَمَا تخرج من ثَمَرَةٍ ﴾ « ما » هذه يجوز أنْ تكون نافيةً وهو الظاهر ، وأنْ تكون موصولة جوز ذلك أبو البقاء . ولم يُبَيِّنْ وجهَه وبيانه أنها تكون مجرورة المحل عطفاً على « الساعةِ » أي عِلمُ الساعةِ وعلم التي تَخْرُجُ . و « مِنْ ثَمَرَةٍ » على هذا حال أو تكون من للبيان ومن الثانيةُ لابتداء الغاية وأما « ما » الثانيةُ فنافيةٌ فقط قال أبو البقاء : لأنه عطف عليها « وَلَا تَضَعُ » ثُمَّ نَقَضَ النفيَ بإلَّا ولو كانت بمعنى الذي معطوفه على الساعة لم يجز

ذلك . وقرأ نافع وابن عامر « مِنْ ثَمَرَاتٍ » ويُقَوِّيهِ أنَّها رُسِمَتْ بالتاء الممطوطة ، والباقون « ثَمَرَةٍ » بالإفراد والمراد بها الجنسُ فانْ كانت « ما » نافيةً كانت « مِنْ » مزيدة في الفاعل وان كانت موصولة كانت للبيان كماتقدم . والأكمامُ جمعُ كِمٍّ بكسر الكاف كذا ضَبَطَهُ الزمخشري . وهو ما يُغطِّي الثَّمَرَة كجُفِّ الطَّلْعِ وقال الراغبُ : الكُمُّ مَا يُغطِّي اليدَ من القميص وما يُغطِّي الثَّمَرَةَ وجمعه أكْمَامُ فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذْ جَعَلَهُ مشتركاً بين كُمِّ القميص وكُمِّ الثمرة ولا خلاف في كُمِّ القميص أنه بالضم فيجوز أنْ يكون في وعاء الثمرة لغتان ، دون كُمِّ القميص جمعاً بين قوليهما . واما أكِمَّةٌ فواحدها كِمَامٌ كأَزِمَّةٍ وزِمَام . وفتح ابنُ كثير ياء « شُرَكَائِيَ » .

قوله : ﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ هذه الجملةُ المنفيةُ معلَّقة لآذَنَّاكَ لأنها بمعنى أعْلَمْنَاكَ قال :

٣٩٦٥ ـ آذَنَـتْـنَـا بِـبَـيْـنِـهَـا أَسْـمَـاءُ ...............(١)

وتقدم لنا خلافُ في تعليق أعْلَمُ . و « مِنْ » للغاية والصحيح وقوعه سَمَاعاً من العرب . وجَوَّزَ أبو حاتم أنْ يوقف على « آذَنَّاكَ » وعلى « ظَنُّوا ويُبْتَدأُ بالنفي بعدها على سبيل الاستئناف . و « مِنَّا » خبرُ مقدَّم و « مِنْ شَهِيدٍ » مبتدأ ويجوز أن يكون « مِنْ شَهِيدٍ » فاعلاً بالجار قبله لاعتماده على النفس قوله « مَا لَهُمْ مِّنْ محِيصٍ » كقوله « مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ » من غير فَرْقٍ .

قوله : ﴿ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف أي هو . وقرأ عبدُ الله « مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْرِ » .

قوله : ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـذَا لِي ﴾ جوابُ القسم لسبقه الشرطَ وجوابُ الشرط محذوف كما عرف تقديره . وقال أبو البقاء : « لَيَقُولَنَّ » جواب الشرط والفاء محذوفة قُلْتُ : هذا لا يجوز إلَّا في شِعْرٍ كقوله :

٣٩٦٦ ـ مَنْ يَفْعَـلِ الْحَسَـنَـاتِ الـلَّهُ يَشْـكُـرُهَـا ...............(٢)

حتى إنَّ المبرِّدَ يَمْنَعُهُ في الشعر ويروي البيت : فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ .

قوله : ﴿ قَلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ قد تقدم الكلام عليها مراراً ومفعـولها الأول هنـا محذوفُ وتقـديره : أرَأَيْتُم أنْفُسَكُمْ . والثاني : هو الجملة الاستفهامية . و « الآفاقِ » أُفُقٍ وهو الناحِيَةُ قال :

٣٩٦٧ ـ لَـوْ نَـالَ حَـيٌّ مِنَ الـدُّنْـيَـا بِـمَـنْـزِلَـةٍ أُفْـقَ السَّـمَـاءِ لَنَـالَـتْ كَفُّـهُ الأُفُـقَـا(٣)

وهو كأعناق في عُنُق أَبْدلت همزته ألِفاً ، ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كَجَبَل وأَجْبَال وأَفَقَ فلانَ أي ذَهَبَ في الآفاق والأفق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيهاً في ذلك بالذاهب في الآفاقِ والنسب إلى الأفُق أَفَقِيٌّ بفتحهما قلتُ : ويحتمل أنه نِسْبَةٌ إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائر .

قوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنَّ الباءَ مزيدةٌ في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أوَلَمْ يَكْفِكَ رَبُّكَ . وفي قوله « إنَّهُ

---

(١) صدر بيت وعجزه :

ثاوٍ يمل منه الثواء

انظر الخصائص ٢٤١/١ ، تفسير القرطبي ٢٤٢/١٥ ، السبع الطوال (٤٣٣) .

(٢) تقدم .

(٣) البيت لزهير بن ابي سلمى انظر ديوانه (٥٥) ، البحر ٤٨١/٧ .

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » وجهان :

**أحدهما** : أنه بدل من « بِرَبِّكَ » فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه .

**والثاني** : أنَّ الأصل بأنَّه ثم حذف الجار فجرى الخلافُ . الثاني من الوجهين الأولين أنْ يكون « بِرَبِّكَ » هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي أوَلَمْ يَكْفِ رَبُّكَ شهادَتُهُ . وقرىء « إِنَّه عَلَى كُلِّ » بالكسر وهو على إضمار القول أو على الاستئناف وقرأ أبو عبد الرحمن والحسن « فِي مُرْيَةٍ » بضم الميم وقد تقدم أنها لغة في المكسورة الميم .

ترتيبها ٤٢ — آياتها ٥٣

# سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ
حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا
وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ
وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي
عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ
أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ
مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا
جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾

قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ ﴾ القُرَّاءُ على « يُوحِي » بالياء من أسفل مبنياً للفاعل وهو الله تعالى و« ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ » نعتان والكاف منصوبة المحل إمَّا نعتاً لمصدرٍ أوْ حالاً من ضمير ، أي يوحى إيحاءً مثلَ ذلك الإيحاءِ . وقرأ ابنُ كثير وتُرْوَى عن أبي عمرو « يُوحى » بفتح الحاء مبنياً للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه :

**أحدها** : ضميرٌ مستتر يعود على «كَذَلِكَ» لأنه مبتدأ والتقدير مثلُ ذلك الإيحاء يُوْحَى هو إليك فمثل ذلك مبتدأ ويُوْحَى هو إليك خبره .

**الثاني** : أنَّ القائم مقام الفاعل « إِلَيْكَ » والكاف منصوبة المحل على الوجهين المتقدمين .

**الثالث** : أنَّ القائم مقامه الجملة من قوله « اللَّهُ الْعَزِيزُ » أي يُوحَى إِلَيْكَ هَذَا اللفظُ وأصول البصريين لا تساعد عليه لأنَّ الجملة لا تكون فاعلة ولا قائمة مقامه . وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبَانُ « نُوحِي » بالنون وهي موافقة للغاية ويحتمل أن تكون الجملة من قوله «الله العزيز» منصوب المحل مفعوله بـ«نوحي» أي نوحي هذا اللفظ إلَّا أنَّ فيه حكاية الجُمَلِ بغير القول الصريح . و « يُوحِيَ » على اختلاف قراءته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله « وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ » بمحذوف لتعذُّر ذلك تقديره : وأَوْحَى إِلَى الَّذِين . وأن يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال .

قوله: ﴿ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ يجوز أن يرتفع بالفاعلية في قراءة العامة وأن يرتفع بفعل مضمر في قراءة ابن كثير كأنه قيل : مَنْ يُوحِيهِ ؟ فقيل : الله كَيُسَبَّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ والآصال رجال[١] وقوله :

٣٩٦٧ ـ لِيُبْكَ يزيدُ ضارِعٌ ........................

وقد مرَّ . وأن يرتفع بالابتداء وما ببعده خبر والجملة قائمة مقام الفاعل على ما مرَّ وأن يكون « الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » خبرين أَوْ نَعْتَيْنِ . والجملة من قوله « لَهُ مَا في السَّمَـٰوَاتِ » خبرٌ أول ثَانٍ على حسب ما تقدَّم في « الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » وجوَّز أبو البقاء أنْ يكون « الْعَزِيزُ » مبتدأ و « الْحَكِيمُ » خبره أو نَعْتُهُ و « لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ » خبره وفيه نَظَرٌ ؛ إذْ الظاهر « تبعيتهما » للجلالة . وأنت إذا قُلْتَ : جَاءَ زيدٌ العاقلُ الفاضلُ لا تجعل العاقلَ مرفوعاً على الابتداء . قوله ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ قد مَرَّ في مريم[٢] الخلافُ والكلام فيه مشبعاً ، إلَّا أنَّ الزمخشري زاد هنا : وروى يونس عن أبي عمر قراءة غريبة « تَتَفَطَّرْنَ » بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر في نواد ابن الأعْرَابِي « الإِبِلُ تَتَشَمَّمْنَ » .

قال الشيخ : والظاهر أنَّ هذا وَهَمٌ منه لأنَّ ابنَ خالويه قال في شاذ القرآن ما نصُّهُ : تَنْفَطِرْنَ بالتَّاء والنون يونس عن أبي عمرو . وقال ابن خالويه : وهذا حرف نادر لأنَّ العربَ لا تجمع بين عَلَامَتَيْ تأنيث لا يقال النساءُ تَقُمْنَ ولكن يَقُمْنَ ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ ﴾[٣] ولا يقال : تُرْضِعْنَ وقد كان أبو عمرو الزاهد روى في نوادرِ ابنِ الأعرابي الإِبِلُ تَتَشَمَّمْنَ فأنكرناه فقد قَوَّاه الآنَ هَذَا .

قال الشيخ : فإنْ كانت نسخ الزمخشري مُتَّفِقَةً على قوله بتاءين مع النون فهو وهم وإن كان في بعضها بتاء مع النون كان موافقاً لقول ابن خالويه وكان بتاءين تحريفا من النساخ وكذلك كتبهم تَتَفَطَّرْنَ وتَتَشَمَّمْنَ بتاءين . انتهى . قُلْتُ : كيفَ يستقيم أن يكون كَتْبُهم تَتَشَمَّمْنَ بتاءين وهما وذلك لأنَّ ابن خالويه أَوْرَدَهُ في معرض الندرة والانكار حتى تقوى عنده بهذه القراءة ؟ وإنما يكون نادراً منكراً بتائين فإنه حينئذ يكون مضارعا مسنداً لضمير الإبل فكان من حقه أن يكون حرف مضارعته ياءً منقوطة من أسفل نحو النساء يقمن فكان ينبغي أن يقال : الإبل يَتَشَمَّمْنَ بالياء من تحت ثم بالتاء من

---

(١) سورة النور (٣٦) .
(٢) آية : (٩٠) .
(٣) سورة البقرة (٢٣٣) .

فوق فمًا جاء بتاءَين كلاهما من فوق ظهر ندورُه وإنكاره ولو كان على ما قال الشيخُ : إنّ كتبهم بتاءَين وَهَماً بل كان ينبغي كَتْبُه بتاء واحدة . لما كان فيه شذُذٌ ولا إنكار لأنه نظير : النسوةُ تَدَحْرَجْنَ فإنه ماضٍ مسند لضمير الإناث وكذا لو كُتِبَ بياء من تحت وتاء من فوق لم يكن فيه شُذُوذٌ وَلاَ إنكارٌ وانما يجيء الشذوذُ والإنكار إذَا كان بتاءَين منقوطتين من فوق ؛ إنه سواءٌ قرىء « تَتَفَطَّرْنَ » بتاءَين أو بتاء ونون فإنه نادرٌ لمَا ذكر ابنُ خالويه ، وهذه القراءة لم يُقْرَأْ بها في نظيرها في سورة مريم .

قوله : ﴿ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ في هذا الضمير ثلاثة أوجه :

**أحدها**: أنه عائد على السموات أي يبتدىء انفطارُهن من هذه الجهة فمِنْ لابتداء الغاية متعلِّقة بما قبلها .

**الثاني** : أنه عائد على الأرَضِينَ لتقدُّم ذكرُ الأَرْضِ قبل ذلك .

**الثالث** : أنه يعود على فِرَقِ الكفار والجماعات الملحدين قال الأخفش الصغير وأنكرهُ مَكِّيٌّ وقال : لا يجوز ذلك في الذكور من بني آدم . وهذا لا يلزم الأخفش فإنه قال : على الفرق والجماعات فَرَاعَى ذلك المعنى . قوله : ﴿ قُرْآناً عَرَبِيًّا ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه مفعول « أَوْحَيْنَا » والكافُ للمصدر نعتاً أو حالاً .

**والثاني** : أنه حال من الكاف والكاف هي المفعول لأَوْحَيْنَا أي أوْحَيْنَا مثل ذلك الإيحاء وهو قُرْآنٌ عربي وإليه نحا الزمخشري ، وكونُ الكافِ اسماً في النثر مذهبُ الأخفش .

قوله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ عَطْفٌ على أَهْل المقدر قبل « أُمَّ الْقُرَى » أي لتنذر أُمَّ القُرى وَمَنْ حَولها والمفعول الثاني محذوف أي العذابَ . وقرىء « لِيُنْذِرَ » بالياء من تحت أي القرآن قوله ﴿ وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾ هو المفعول الثاني والأول محذوفٌ أي : وتُنْذِرَ الناسَ عَذَابَ يومِ الجمع فحُذِفَ المفعولُ الأول من الإنْذَارِ الثاني كما حُذِفَ المفعولُ الثاني من الإنْذَارِ الأَوَّلِ . قوله : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ إخبارٌ فهو مستأنف ويجوز أن يكون حالا من « يَوْمَ الْجَمْعِ » وَجَعَلَهُ الزمخشريُّ اعتراضاً . وهو غير ظاهر صناعة إذْ لم يقع بين تلازمين .

قوله : ﴿ فَرِيقٌ ﴾ العامة على رفعه بأحد وجهين إما الابتداء وخبره الجار بعده وساغ هذا في النكرة لأنه مقام تفصيل كقوله :

٣٩٦٨ ـ .................... فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أَجُرّ(١)

ويجوز أن يكون الخبر مقدراً تقديره : منهم فَرِيقٌ وساغ الابتداء بالنكرة لشيئين تقديم خبرها جاراً ومجروراً ووصفها بالجار بعدها .

**والثاني** : أنه خبر ابتداء مضمر أي : هُمْ الْمَجْمُوعُونَ دَلَّ على ذلك « يَوْمَ الْجَمْعِ » . وقرأ زيدُ بن عليٍّ « فَرِيقاً »

(١) عجز بيت لامرىء القيس وصدره :

فأقبلت زحفاً على الركبتين ..............................

انظر ديوانه (١٥٩) ، الخزانة ١/ ١٨٠ ، ابن الشجري ١/ ٩٣ .

نصباً على الحال من جملةٍ محذوفةٍ أي افْتَرَقُوا أي المجمُوعُونَ . وقال مكيٌّ : وأجازَ الكسائي والفراء النصب في الكلام في فريقاً على معنى تُنْذِرَ فريقاً في الجنة وفريقاً في السَعير يَوْمَ الجَمْعِ . قُلْتُ : قد تقدم أنَّ زَيْدَ بنَ عليٍّ قرأ ذلك فكأنه لم يطلع على أنها قراءة بل ظاهر نقله عن هذين الإمامين أنهما لم يطلعا عليها ، وجَعَلَ فَرِيقاً مفعولاً أول لِتُنْذِرَ ويَوْمَ الجَمْعِ مفعولا ثانياً وفي ظاهره إشكالٌ وهو أن الإنذار لا يقع للفريقين وهما في الجنة وفي السعير إنما يكون الإنْذَارُ قبل استقرارهما فيهما . ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد : مَنْ هو مِنْ أَهْلِ الجنة ومِنْ أهل السعير وإن لم يكن حاصلا فيهما وقت الإنذار . و « فَى الْجَنَّةِ » صفةٌ لـ«فريقاً» أو متعلق بذلك المحذوف .

قوله : « أَمِ اتَّخَذُوا » هذه أم المنقطعة فَتُقَدَّرُ بَلْ التي للانتقال وبهمزة الإنكار . أو بالهمزة فقط أو بِبَل فقط .

قوله : ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الفاء عاطفةٌ ما بعدها على ما قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر كأنه قيل : إنْ أَرَادُوا أولياءَ بحَقٍّ فالله هو الوَلِيُّ .

قوله : ﴿ فَاطِرُ ﴾ العامة على رفعه خبراً لـ « ذٰلِكُمْ » أو نعتاً لرَبِّي على تمحيض إضافته « تَوَكَّلْتُ » معترضٌ على هذا . أو مبتدأ وخبره « جَعَلَ لَكُمْ » أو خبر مبتدأ مضمر أي هو وزيدُ بنُ عليٍّ « فَاطِرِ » بالجر نعتاً للجلالة في قوله « إِلَى اللَّهِ » وما بينهما اعتراضٌ أو بدلا من الهاء في « عَلَيه » أو « إِلَيْهِ » . وقال مكيٌّ : وأجازَ الكسائي النصب على النداء وقال غيره على المدح ويجوز في الكلام الخفض على البدل من الهاء في عليه . قُلْتُ : وقد قرأ بالخفض زيدُ بن عليٍّ . وأما نصبه فلم أحفظه قراءة .

قوله : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جَعَلَ للناس والأنعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالُدُ والضمير في « يَذْرَؤُكُمْ » للمخاطبين والأنعامِ وغلَّب العقلاءَ على غيرهم الغيب قال الزمخشري : وهي من الأَحكام ذاتِ العِلَّتَيْنِ .

قال الشيخ : وهو اصطلاحٌ غريبٌ ويعني أنَّ الخطابَ يُغَلَّبُ على الغيبة إذَا اجتمعا . ثم قال الزمخشري : فإنْ قلتَ ما معنى « يَذْرَؤُكُمْ » في هذا التدبير وهَلَّا قيل : يذْرؤُكُمْ بِهِ ؟ جعل هذا التدبير كالمَنْبَعِ والمَعْدِنِ للبَثِّ والتكثير أَلَا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثيرٌ ؟ كما قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾[1] .

**والثاني** : أنها للسببية كالباء أي يُكَثِّرُكُمْ بِسَبَبِهِ والضمير يعود للجَعْلِ أو للمخلوق .

قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ في هذه الآية أوجه :

**أحدها** : ـ وهو المشهور عند المعربينَ ـ أنَّ الكاف زائدة في خبر « لَيْسَ » و « شَـيْءٌ » اسمها والتقدير : ليس شيءٌ مثلَه . قالوا : ولولا ادِّعَاءُ زيادتها لَلَزِمَ أن يكونَ له مِثْلٌ وهو مُحَالٌ إذْ يصير التقدير على أصالة الكاف : ليس مِثْلَ مثلِه شيءٌ فَنَفْيُ المُمَاثَلَةِ عن مثله فثبت أَنَّ له مِثْلاً لا مِثْلَ لذلك المِثْلِ وهذا مُحَالٌ تعالى الله عن ذلك . وقال أبو البقاء : ولو لم تكن زائدة لأَفْضَى ذلك إلى المُحَالِ إذْ كان يكون المعنى : أنَّ له مِثْلاً وليس لِمِثْلِهِ مِثْلٌ وفي تناقضٌ لأنه إذا كان له مِثْلٌ فلِمِثْلِهِ مِثْلٌ وهُوَ هُوَ أنَّ إثباتَ المِثْلِ لله تعالى مُحَالٌ . قلت : وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة ، وهي طريقة حسنة الصناعة .

---

(١) سورة البقرة (١٧٩) .

**والثاني** : أن مثلا هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ بمثل ما آمنتم به ﴾ قال الطبري : كما زيدت الكاف في قوله :

٣٩٦٩ - وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْثَفَيْن (١)

وفي قوله :

٣٩٧٠ - فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ(٢)

وهذا ليس بجيد ؛ لأَنَّ زيادة الأسماء ليست بجائزة وأيضاً يصير التقدير : ليس كَهُوَ شيءٌ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلَّا في شِعْرٍ .

**الثالث** : أنَّ العرب تقول : مِثْلُكَ لا يفعل كذا يعنون المخاطب نَفْسَه لأنهم يريدون المبالغة في نفس الوصف عن المخاطب فينفونها في اللفظ عن مثله فيثبُت انتفاؤها عنه بدليلها ، ومنه :

٣٩٧١ - عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ وإِنْ بَاتَ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا(٣)

وقال أوسُ بن حجر :

٣٩٧٢ - لَيْسَ كَمِثْلِ الفَتَى زُهَيْرُ خُلُقٌ يوازِيهِ في الفضائل(٤)

وقال آخر :

وَقَتْلَى كَمِثْلِ جُذُوعِ النَّخِيلِ تَغَشَّاهُمْ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

وقال آخر :

٣٩٧٣ - سَعْدُ بنُ زيدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهم فَمَا كَمِثْلِهِم في النَّاسِ مِنْ أحَدِ

قال ابنُ قتيبةُ : العربُ تُقِيمُ المِثْلَ مقام النفس فتقول : مِثْلِي لا يُقَالَ له هذا . أي أَنَا لا يقال لي . قيل : ونِسْبَةُ المِثْلِ إلى مَنْ له قولك : فُلان يدُه مبسوطةٌ . تريد أنه جَوادٌ ولا نظير في الحقيقة إلى اليد حتى تقول ذلك لمن لا بد له كقوله ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾(٥) .

**الرابع** : أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المِثْلَ بمعنى المَثَلِ والمَثَلُ المِثْلُ الصفةُ كقوله ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾(٦)فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو محمل سهل .

قوله: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ﴾ يجوز فيها أوجه :

**أحدها** : أن تكون مصدرية في محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره هو أَنْ أقيموا أي الدينُ المشروعُ توحيدُ الله تعالى .

---

(١) البيت لخطام المجاشعي انظر الكتاب ٣٢/١ ، الخزانة ٣٦٧/١ ، ٣٥٣/٢ ، شرح شواهد المغني (١٧٢) ، الخصائص ٣٦٨/٢ ، المحتسب ١٨٦/١ ، المغني ١٥٤/١ .

(٢) البيت لحميد الأرقط انظر الكتاب ٤٠٨/١ ، المقتضب ١٤١/٤ ، سر الصناعة ٢٩٦/١ ، المغنى ١٥٤/١ .

(٣) انظر البيت في البحر ٥١٠/٧ .

(٤) انظر البيت في البحر ٥١٠/٧ .

(٥) سورة المائدة آية : (٦٤) .

(٦) سورة محمد آية : (١٥) .

**الثاني** : أنها في محل نصب بدلاً من الموصول كأنه قيل : شَرَعَ لكم توحيدَ الله تعالى .

**الثالث** : أنها في محل جرٍّ أيضاً بدلا من الهاء .

**الخامس** : أن تكون مُفسِّرة لأنه تقدَّمَها ما هو بمعنى القول . وقوله « أُورِثُوا » قرأ زيدُ بن علي « وُرِّثُوا » بالتشديد « وُرِّثَ » مبنياً للمفعول .

فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾

قوله : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ﴾ في اللام وجهان :

**أحدهما** : أنها تكون بمعنى إلى .

**والثاني** : أنها لِلعِلَّةِ أي لأجل التفرق والاختلاف أُدْعُ للدِّينِ الْقَيِّم .

قوله : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ ﴾ يجوز أن يكون التقدير : وأمرت بذلك **لأَعْدِلَ** وقيل : وأُمِرْتُ أنْ أعْدِلَ فاللام مزيدةٌ وفيه نظر ، لأنك بعد زيادة اللام تحتاج إلى تقدير حرفِ جرٍّ أي بأن أعدل .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ ﴾ مبتدأ و « حُجَّتُهُمْ » مبتدأ ثانٍ و « دَاحِضَةٌ » خبر الثاني ، والثاني وخبره خَبَرٌ عن الأول. وأعربَ مِكيٌّ « حُجَّتُهُمْ » بَدَلاً من الموصول بدل اشتمال والهاء في « لَهُ » تعود على الله أو على الرسول عليه السلام أي من بعد ما استجاب الناس لله أو من بعدما استجاب الله لرسوله حين دعا على قومه .

قوله : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ إنما ذَكَّرَ « قَرِيبٌ » وإن كان صفةً لمؤنث لأنَّ « السَّاعَةَ » في معنى الوقْتِ أو البَعْث أو على معنى النسب أي ذَاتُ قُرْبٍ أو على حذف مضاف أي مَجِيءُ الساعةِ وقيل للفرق بينهما وبين قَرَابَةِ النسب. وقيل لأنَّ تأنيثَها مجازي نقله مكي . وليس بشيء إذْ لا يجوزُ: الشمس طالع ولا القِدْرُ فائِرٌ. وجملة التَّرَجِّي أو الإشفاق مُعَلِّقَةٌ للدراية وتقدم مثله آخر الأنبياء[١] .

قوله : ﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ قد تقدم أن كون الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً مجزوماً لا يختص مجيئه بكان خلافاً لابن الحكم مصنفُ كتاب الإعراب فإنه قال : لا يجوز ذلك إلَّا مع كان ، إلَّا في ضرورة شِعْرٍ وأطلق النحويون جَوَازَ ذلك وأنشدوا بيت الفرزدق :

٣٩٧٤ ـ دَسَّتْ رَسُولاً بِأَنَّ القَوْمَ إنْ قَدَرُوا ... عَلَيْكَ يَشْفُوا صُدُوراً ذَاتَ تَوْغِيرِ[٢]

وقوله :

٣٩٧٥ ـ تَعَشَّ فَإنْ عَاهَدْتَني لا تَخُونُني ... تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذئبُ يَصْطَحِبَانِ[٣] .

وقرأ ابن مقسم والزعفراني ومحبوب « يَزِدْ » و « يُؤْتِهِ » بالياء من تحت أي الله تعالى وقرأ سَلَّامُ « نُؤْتِهُ » بضم هاء الكناية وهو الأصل وهي لغةُ الحجاز وتقدم خلاف القراء في ذلك .

قوله : ﴿ شَرَعُوا لَهُمْ ﴾ يجوز أَنْ يكون الضمير المرفوع عائداً على الشركاء والمجرور على الكفار ويجوز العكس لأنهم جعلوا لهم أَنْصباء .

قوله : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ العامة بالكسر على الاستئناف ، ومسلم بن جندب والأعرج بفتحها عطْفاً على « كَلِمَةُ » وفُصِلَ بين المتعاطفين بجواب « لَوْلَا » تقديره : ولولا كلمةُ واستقرارُ الظالمين في العذاب لَقُضِيَ وهو نظير ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾[٤] .

قوله : ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ أي والإشفاق أو والعذاب و « رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ » .

قال الشيخ : واللغة الكثيرة تسكين الواو ولغة هُذَيل فتح الواو إجْرَاءً لها مجرى الصحيح نحو جَفَنَاتٍ ولم يقرأ أحدٌ فيما علمناه بلغتهم . قُلْتُ : إن عنى لم يقرأ أحد بلغتهم في هذا الباب من حيث هُوَ فليس كذلك ، لأنِّي قد قَدَّمْتُ لك في سورة النور أنَّ الأعمشَ قرأ « ثَلَاثَ عَوَرَاتٍ » بفتح الواو ، وإن عنى أنه لم يُقْرَأْ في « رَوْضَاتِ » بخصوصها وليس بظاهر عبارته فيحتمل ذلك .

قوله : ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يجوز أن يكون ظَرفاً لـ « يشاءوون » قاله الحَوْفِيُّ أو للاستقرار العامل في « لَهُمْ » قاله

---

(١) آية : رقم (١١١) .
(٢) البيت في ديوانه (١/٢١٣) ، الكتاب (٣/٦٩) ، الهمع (٢/٦٠) ، البحر المحيط (٧/٥١٤) .
(٣) تقدم .
(٤) سورة طه آية : (١٢٩) .

الزمخشري والعِنْدِيَّةُ مَجازٌ .

قوله : ﴿ يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ كقوله : ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾(١) وقد تقدم تحقيقه . وتقدمت القراءات في « يُبَشِّرُ » وقرأ مجاهد وحميدُ بن قيس « يُبْشِرُ » بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين مِنْ أَبْشَرَ منقولاً مِنْ بَشِر بالكسر لامِـنْ بَشَر بالفتح لأنه مُتعَدٍّ ، والتشديد في بَشَّرَ للتكثير لا للتعدية لأنه متعدٍّ بدونها ونقل الشيخ قراءة « يَبْشُر » بفتح الياء وضم الشين عن حمزة والكسائي من السبعة ولم يذكر غيرهما من السبعة وقد وافقهما على ذلك ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو . و « ذَلِكَ » مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله : ﴿ كَالَّذِي خاضوا ﴾ أي يُبَشِّرُ بِهِ ثم يُبَشِّرُهُ على الاتساع وأَمَّا على رأي يونس فلا يحتاج إلى عائد لأنها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضاً . أي ذلك تَبْشِيرُ الله عبادَهُ و « ذلك » إشارةٌ إلى مَا أَعَدَّهُ الله لهم من الكرامة . وقال الزمخشري : أَوْ ذلك التَّبْشِيرُ الذي يُبَشِّرُهُ الله عبادَهُ .

قال الشيخ (٢) : وليس بظاهر إِذْ لم يتقدم في هذه السورة لفظُ البُشْرَى ولا ما يَدُلُّ عليه من بَشَّرَ أَوْ شِبْهُهُ .

قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ ﴾ فيها قولان :

**أحدهما** : أنها استثناء منقطع إذ ليست من جنس الأجر .

**والثاني** : أنه متصل أي لا أسألكم عليه أَجْراً إِلَّا هذا وهو أن تَوَدُّوا أَهْلَ قرابتي ولم يكن هذا أَجْراً في الحقيقة لأن قرابته قرابتُهم فكانت صِلَتُه لازمةً لهم في المُرُوءة . قاله الزمخشري . وقال أيضاً : فإِنْ قلتَ هَـلَّا قيل إِلَّا مَـوَدَّةَ الْقُرْبَى ؟ أَوْ إِلَّا المودَّةَ لِلْقُرْبى ؟ قلتُ : جُعِلُوا مَكَاناً للمودة ومَقَرًّا لها كقولك : لِي في آل فلان مَوَدَّةٌ وليست « فِي » صِلَةً للمودَّةِ كاللام إذَا قُلْتَ إِلَّا المودَّةَ للقُرْبَى إنما هي متعلِّقةٌ بمحذوفٍ تَعَلَّقَ الظرفُ به في قولك : المالُ في الكيس وتقديره إِلَّا المَوَدَّةَ ثابتةٌ في القُرْبى ومُتَمَكِّنَة فيها قُلْتُ : وأحسنُ ما سَمِعْتُ في معنى هذه الآية حكاية الشَّعْبِيِّ قال : أكثر الناسُ علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها فكتب : إِنَّ رسول الله ﷺ كان أَوْسَطُ الناس في قُرَيْشَ ليس بَطْنٌ من بطونهم إِلَّا قد وَلَدَهُ فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ﴾ أَنْ تَوَدُّونِي في قَرَابَتِي مِنْكُم فَارْعُوا ما بَيْني وبينكم فَصَدِّقُوني وقال أبو البقاء : وقيل مُتَّصِلٌ أي : لا أسألكم شيئاً إِلَّا المودة قُلْتُ : وفي تأويله مُتَّصِلاً بما ذَكَرَ نَظَرٌ لمجيئه بشيءٍ الذي هو عَامٌّ وَمَا مِنْ استثناءٍ منقطع إِلَّا ويمكنُ تأويلُه بما ذكر أَلَا ترى إلى قولك : ما جاءَني أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ أنه يصح ما جاءني شيءٌ إِلَّا حماراً . وقرأ زيدُ بنُ عليٍّ « مَوَدَّة » دون أَلِفٍ ولامٍ .

قوله : ﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنَى ﴾ العامة على « نَزِدْ » بالنون المعظمة وزيد بن علي وعبد الوارث عن أبي عمرو « يَزِدْ » بالياء من تحت أي يزد الله . والعامة على « حُسْناً » بالتنوين مصدراً على فُعْلٍ نحو شُكْرٍ وهو مفعولٌ به ، وعبد الوارث عن أبي عمرو « حُسْنَى » بألف التأنيث على وزن بُشْرَى ورُجْعَى وهو مفعول به أيضاً ويجوز أن يكون صفة كفُضْلَى فيكون وَصْفاً لمحذوف أي خَصْلَةً حُسْنَى .

قوله : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ هذا مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقاً وسقطت الواو منه لَفْظاً لالتقاء الساكنين في الدرج وخَطًّا حَمْلاً للخط على اللفظ كما كتبوا ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾(٣) عليه ولكي

---

(١) سورة التوبة آية : (٦٩) .

(٢) انظر البحر المحيط (٧/٥١٥) .

(٣) سورة العلق آية : (١٨) .

ينبغي أن لا يجوز الوقف على هذا لأنه إن وُقِفَ عليه بالأصل وهو الواو خالَفْنا خطَّ المصحف وإن وقفنا بغيرها موافقة للرسم خالفنا الأصل وقد مرَّ لك بحثٌ مثل هذا . وقد منع مَكّيٌ الوقف على نحو ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ ﴾ وبابه .

وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ
عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى
ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

قوله : ﴿ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ قرأ الأخوان وحفصٌ « يَفْعَلُونَ » بالياء من تحت نَظَراً إلى قوله « عَنْ عِبادِهِ » والباقون بالخطاب إقْبالاً على الناس عامة .

قوله : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يجوز أن يكون الموصولُ فاعلاً أي يجيبون ربهم إذ دعاهم كقوله « اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ » واسْتَجابَ كَأَجابَ ومنه :

٣٩٧٦ ـ وَدَاعٍ دَعَـا يَـا مَـنْ يُجِيبُ إِلَى النَّـدَى فَـلَمْ يَسْتَـجِبْـهُ عِـنْـدَ ذَاكَ مُـجِيبُ(١)

ويجوز أن تكون السين للطلب على بابها بمعنى : ويَسْتَدْعِي المؤمنون الإجابَة من ربهم بالأعمال الصالحة ويجوز أن يكون الموصول مفعولاً به والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى : ويُجِيبُ اللَّهُ الذين آمنوا أي دعاهم وقيل : ثَمَّ لامٌ مقدَّرةٌ أي يستجيب الله لِلَّذين آمنوا فَحَذَفَها للعلم بها .

قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ « ما » مصدرية أي مِنْ بَعْدِ قُنُوطِهِم ، والعامة على فتح النون . وقرأ يحيى بن وثاب والأعمشُ بكسرها وهي لغةٌ وعليها قرىء « يَقْنِطُ »(٢) « لا تَقْنِطُوا »(٣) بفتح النون في المتواتر ولم يُقرأْ بالكسر في الماضي إلّا شاذّاً .

قوله : ﴿ وَمَا بَثَّ ﴾ يجوز أن تكون مجرورة المحل عَطْفاً على « السَّمواتِ » أو مرفوعته عطفاً على « خَلْقُ » على حذف مضاف أي وخَلْقُ مَا بَثَّ قاله الشيخُ وفيه نَظَرٌ ، لأنه يَؤُولُ إلى جَرِّهِ بالإِضافة لخَلْقُ المُقَدَّرِ فلا يُعْدَل عنه .

قوله : ﴿ فِيهِمَا ﴾ أي السموات والأرض ، والسماء لا دَوابَّ فيها ؛ فقيل : هو مِثْلُ قوله : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾(٤)

---

(١) تقدم .
(٢) سورة الحجر آية : (٥٦) .
(٣) سورة الزمر آية : (٥٣) .
(٤) سورة الكهف آية : (٦١) .

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾(١) وقيل : بل خَلَقَ في السماء مَنْ يَدِّبُ ، وقيل : مِنَ الملائكة مَنْ يَمْشي مع طَيَرَانِه . وقال الفارسي : هو على حذف مضاف أي وما بث في أحدهما . وهذا إلْغازٌ في الكلام .

وقوله : ﴿ إِذَا يَشَاءُ ﴾ إِذَا منصوبة بـ « بِجَمْعِهِمْ » لا « بِقَدِيرٌ » .

قال أبو البقاء : لأن ذلك يؤدِّي إلى أنْ يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إِذَا يشاء فتتعلق القُدْرَةُ بالمشيئة وهو محال . قُلْتُ : ولا أدري ما وجه كونه محالاً على مذهب أهل السنة فإنْ كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلَّقُ بما لم يَشْأ اللَّهُ مَشَى كلامُه ولكنه مذهبٌ رديء لا يجوز اعتقادُهُ ، ونقول : يجوز تعلق الظرف به أيضاً .

قوله : ﴿ فَبِمَا ﴾ قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ « بِمَا » دون فاء . والباقون « فَبِمَا » بإثباتها فمَا في القراءة الأولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله « بِمَا كَسَبَتْ » وقال قوم منهم أبو البقاء : إنها شرطية حذفت منها الفاءُ ، قال أبو البقاء : كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾(٢)وقول الآخر :

٣٩٧٧ ـ مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا . . . . . . . . . . . . . . . . (٣)

وهذا ليس مذهب الجمهور إنما قال به الأخفش وبعض البغداديين . وأمَّا الآية ﴿ فَإِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ليس جواباً للشرط إنما هو جوابٌ لقسمٍ مُقدَّرٍ حذفت لامُه الموطئة قبل أداة الشرط . وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يُلْتَفَتُ لقول أبي البقاء ؛ إنه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولةُ والفاء داخلة في الخبر تشبيهاً للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاةً في هذا الموضوع بحمد الله تعالى ، وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فَإِنَّ الفاءَ ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فَإِنها ثابتةٌ في مصاحف مَكَّةَ والعراق .

قوله : ﴿ الْجَوَارِي ﴾ أي السُّفُنُ الجَوَارِي . فإنْ قُلْتَ : الصفةُ متى لم تكن خاصَّةً بموصوفها امتنع حذفُ الموصوف لا تقولُ : مَرَرْتُ بماشٍ لأنَّ المَشْيَ عامٌّ . وتقول : مررتُ بمُهَنْدِسٍ وكاتبٍ . والْجَرْيُ ليس من الصفات الخاصَّةِ فما وجهُ ذلك ؟ فالجوابُ : أنَّ قوله : « فِي الْبَحْرِ » قرينةٌ دالَّةٌ على الموصوف ويجوز أن تكون هذه صفةٌ غالبة كالأَبْطح والأَبْرق فوليت العواملَ دون موصوفها و « فِي الْبَحْرِ » متعلِّقٌ بِالْجَوَارِي إذا لم يُجْرِ مُجْرَى الجوامد ، فإن جَرَى مُجْرَاه كان حَالاً منها وكذا قوله « كَالأَعْلَامِ » هو حالٌ أي مُشْبِهَةً الأَعْلَامَ وهي الجِبَالُ . كقوله الخنساء :

٣٩٧٨ ـ وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ(٤)

وسُمِعَ هذه الجَوَارُ ورَكِبْتُ الجَوَارَ وفي الجَوَارِ بالإعراب على الراء تناسياً للمحذوف وقد تقدم هذا في قوله : ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾(٥) في الأعراف .

قوله : ﴿ فَيَظْلَلْنَ ﴾ العامة على فتح اللام التي هي عَيْنٌ وهو القياسُ لأن الماضي بكسرها تقول ظَلِلْتُ قائماً ، وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذٌ نحو حَسِبَ يحسِبُ وأخواته وقد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشري : من ظَلَّ يَظَلُّ ويظِلُّ نحو ضل يَضَلُّ ويَضِلُّ .

---

(١) سورة الرحمن آية : (٢٢) .
(٢) سورة الأنعام آية : (١٢١) .
(٣) تقدم .
(٤) البيت في ديوانها (٤٩) ، اللسان «علم» .
(٥) آية : رقم (٤١) .

قال الشيخ(١) : وليس كما ذكر ، لأنَّ يَضَلُّ بفتح العين من ضَلِلْتُ بكسرها في الماضي ويَضِلُّ بالكسر من ضَلَلْتُ بالفتح وكلاهما مقيس يعني أن كُلًّا منهما له أصْلٌ يرجع إليه بخلاف ظَلَّ فإنَّ ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها و « رَوَاكِدَ » خبرها ويجوز أن يكون ظَلَّ هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على وَقْتِ الظُّلُولِ هو النهار فقط وهو نظير « أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ »(٢) من هذه الحَيْثِيَّةِ والرُّكُودُ : الثّبُوتُ والاستقرارُ قال :

٣٩٧٩ ـ وَقَـدْ رَكَـدَتْ وَسْطَ السَّمَـاءِ نُـجُـومُهَـا  رُكُـوداً بِـوَادِي الـرَّبْـرَب المُتَفَـرِّقِ(٣)

قوله : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ عطف على « يُسْكِنْ » قال الزمخشري : لأنَّ المعنى : إنْ يَشَأْ يُسْكِنْ فَيَرْكُدْنَ أو يُعْصِفْهَا فَيَغْرَقْنَ بعَصْفِها .

قال الشيخ : ولا يتعيَّنُ أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لأنَّ إهْلاكَ السفن لا يتعيَّنُ أن يكون بعَصْفِ الريح بل قد يهلكها بقَلْعِ لَوْحٍ أو خَسْفٍ . قُلْتُ : والزمخشريُّ لم يذكر أنَّ ذلك متعيَّنٌ ، وإنما ذَكَرَ سبباً مناسباً لأنَّ قوله « يُسْكِنِ الرِّيحَ » يقابلُه يُعْصِفُها فهو في غاية الحُسْنِ والطِّبَاقِ .

قوله : ﴿ وَيَعْفُ ﴾ العامة على الجزم عطفاً على جواب الشرط واستشكله القُشَيْرِيُّ وقال : لأنَّ المعنى : إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الريحَ فَتَبْقَى تلك السفنُ رَوَاكِدَ أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يَحْسُنُ عطفُ « وَيَعْفُ » على هذا لأنَّ المعنى يصيرُ : إنْ يَشَأْ يَعْفُ وليس المعنى ذلك بل المعنى الإخبارُ عن العَفْوِ من غَيْرِ شَرْطِ المشيئة فهو عَطْفٌ على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قومٌ « وَيَعْفُو » بالرفع وهي جيدةٌ في المعنى .

قال الشيخ(٤) : وما قاله ليس بجيد إذْ لَمْ يفهم مدلولَ التركيب ، والمعنى : إلَّا أنه تعالى إنْ يَشَأْ أَهْلَكَ نَاساً وأَنْجَى نَاساً على طريق العَفْوِ عنهم . وقرأ الأعمشُ و « يَعْفُو » بالواو وهي تحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواوُ في الجزم كثبوت الياء في « مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ »(٥) ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعاً أَخْبَرَ تعالى أنه يَعْفُو عن كَثِيرٍ من السيئات وقرأ بعضُ أهل المدينة بالنصب بإضمار أنْ بعد الواو كنصبه في قول النابغة :

٣٩٨٠ ـ فَـإِنْ يَـهْـلِكْ أَبُـو قَـابُـوسَ يَـهْـلِكْ  رَبِـيـعُ الـنَّـاسِ وَالـبَـلَدُ الـحَـرَام
٣٩٨١ ـ وَنَـأْخُـذْ بَـعْـدَهُ بِـذَنَـابِ عَـيْشٍ  أَجَـبَّ الـظَّـهْـرِ لَـيْسَ لَـهُ سَـنَـامُ(٦)

بنصب نَأْخُذَ ورفعه وجزمه وهذا كما قرىء بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(٧) وقد تقدم تقريره آخر البقرة . ويكون قد عطف هذا المصدرَ المُؤَوَّلَ مِنْ أَنْ المضمرة والفعل على مصدر مُتَوَهَّم من الفعل قبله تقديره : أَوْ يَقَعْ إِيبَاقٌ وعَفْوٌ عَنْ كثيرٍ فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى إلَّا أنَّ في هذه عطفُ مصدر مؤول على مَصْدَرٍ مُتَوَهَّمٍ ، وفي تِيكَ عَطْفُ فِعْلٍ على مِثْلِهِ .

قوله : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ قرأ نافع وابن عامر برفعه والباقون بنصبه وقرىء بجزمه أيضاً فأما الرفعُ فهو

---

(١) انظر البحر المحيط (٧/٥٢٠) .
(٢) أخرجه البخاري (١/٢٦٣) ، في كتاب الوضوء باب الاستجمار وتراً (١٦٢) ، ومسلم (١/٢٣٣) ، في الطهارة باب كراهة غمس المتوضي وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء (٨٧/٢٧٨) .
(٣) البيت من شواهد البحر (٧/٥٠٧) .
(٤) انظر البحر المحيط (٧/٥٢١) .
(٥) سورة يوسف آية : (٩٠) .
(٦) تقدما .
(٧) سورة البقرة آية : (٢٨٤) .

واضح جداً وهو يحتمل وجهين : الاستئنافُ بجملة فعلية والاستئناف بجملة اسمية فتقدر قبل الفعل مبتدأ أي : وهُوَ يَعْلَمُ الذين و « الَّذِينَ » على الأول فاعلٌ وعلى الثاني مفعول وأما قراءة النصب ففيها أوجه :

**أحدها** : قال الزجاج : على الصَّرْفِ ، قال ومعنى الصرف : صَرْفُ العطفِ عن اللفظ إلى العطف على المعنى قال : وذلك أنه لَمَّا لم يَحْسُنْ عطفُ ويَعْلَمْ مجزوماً على ما قبله إذْ يكون المعنى : إنْ يَشَأْ يَعْلَمْ عَدَلَ إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله ولا يتأتّى ذلك إلّا بإضمارِ أنْ ليكون مع الفعل في تأويل اسمٍ .

**الثاني** : قول الكوفيين أنه منصوب بواو الصرف يعنون أن الواو نفسها هي الناصبة لا بإضمار أن وتقدم معنى الصرف .

**الثالث** : قال الفارسي ونقله الزمخشري عن الزجاج : أن النصب على إضمار أنْ لأنَّ قبلها جزاء تقول : ما تَصْنَعْ أَصْنَعْ وأكرِمَك وإن شئت وأكرمُك عَلَى : وأَنَا أُكرِمُكَ وإنْ شئت وأكرِمْكَ جزماً قال الزمخشري : وفيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه قال : وأعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله : إنْ تَأْتِني آتِك وأُعْطِيَكَ ضعيفٌ وهو نحوٌ من قوله :

٣٩٨٢ ـ ........ فَـأَلْـحَقَ بِـالْـحِجَـازِ فَـأَسْتَـرِيحَـا(١)

فهذا لا يجوز لأنه ليس بحد الكلام ولا وجهه إلَّا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً ليس بواجبٍ أنه يَفْعَلُ إلَّا أنْ يكون مِنَ الأوَّلِ فِعْلٌ فلما ضَارَعَ الذي لا يُوجِبُه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضَعْفِهِ . قال الزمخشري : ولا يجوز أن يحمل القراءة المستفيضة على وجه ليس بحد الكلام ولا وجهه ولا كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه وقد ذَكَرَ نظائرَها من الآيات المُشْكِلَة .

**الرابع** : أن ينتصب عطفاً على تَعْليلٍ محذوف تقديره لِيَنْتَقِمَ منهم وَيَعْلَمَ الذين ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن فمنه ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾(٢) ﴿ وخَلَقَ الله السمواتِ والأرْضَ بالْحَقِّ وَلِتُجْزَى ﴾(٣) قاله الزمخشري .

قال الشيخ(٤) : ويبعد تقديره لينتقم لأنه تَرَتَّبَ على الشرط إهْلاكُ قوم « ونَجاةُ قوم » فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيَتَانِ فيمكن أن تكون اللام متعلِّقة بفعل محذوف تقديره : ولنجعله آيَةً للناس فَعَلْنَا ذلك ، ولِتُجْزَى كُلُّ نفسٍ فَعَلْنَا ذلك وهو كثيراً [ مَّا ] يُقَدَّرُ هذا الفعل مع هذه اللام إذَا لم يكن فِعْلٌ يتعلق به قُلْتُ : بل يَحْسُنُ تقديرُ لِيَنْتَقِمَ لأنه يعود في المعنى على إهْلاكِ قومٍ المُتَرَتِّب على الشرط ، وأما الجزم فقال الزمخشري : فإن قلتَ : كيف يصح المعنى على جزم « وَيَعْلَمْ » ؟ قلتُ : كأنه قيل : إنْ يَشَأْ يَجْمَعْ بين ثلاثة أُمورٍ إهلاكِ قوم ونجاةُ قوم وتحذيرُ آخرين . وإذا قرىء بالجزم فتكسر الميم لالتقاءِ الساكنين .

قوله : ﴿ مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ ﴾ في محل نصب لسَدِّهَا مَسَدَّ مفعولي العلم .

---

(١) عجز بيت وصدره :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ ........

انظر الكتاب (٣/٣٩) ، ابن يعيش (١/٢٧٩) ، الهمع (١/٧٧) ، المقتضب (٢/٢٢) ، الأشموني (٣/٣٠٥) ، الخزانة (٨/٥٢٢) .

(٢) سورة مريم آية : (٢١) .

(٣) سورة الجاثية آية : (٢٢) .

(٤) انظر البحر المحيط ٧/٥٢١ .

فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ
شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ
عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟
ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن
سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ
ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ
لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ
ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

قوله : ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ ﴾ « مَا » شرطية وهي في محل نصب مفعولاً ثانياً لأُوتِيتُمْ والأول هو ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل ، وإنما قُدِّم الثاني لأنَّ له صدر الكلام .

قوله : ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ بيانٌ لِمَا الشرطيةِ لما فيها مِنَ الإبْهام .

قوله : ﴿ فَمَتاعُ ﴾ الفاء جواب الشرط ومَتاعُ خبر مبتدأ مضمر أي : فَهُو مَتاعٌ .

قوله : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ما موصولةٌ مبتدأة و«خَيْرٌ» خبرها و«لِلَّذِينَ» متعلِّقٌ بأَبْقى .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ ﴾ نَسَقٌ على « الَّذِينَ » الأولى ، وقال أبو البقاء : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ » في موضع جَرٍّ بَدَلاً من « الَّذِينَ آمَنُوا » ويجوز أن يكون في موضع نَصْبٍ بإضمار أَعْني أوْ في موضع رفع على تقدير : هُمْ وهذا وَهَمٌ منه في التلاوة كأنه اعتقد أن القرآن «وعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» الَّذِينَ يجتنبون فَبَنَى عليه ثلاثةَ الأوجه بناء فاسداً .

قوله :﴿كَبَائِرَ﴾ قرأ الأخوان هنا وفي النجم[1]«كَبِيرَ الإِثْمِ » بالإفراد والباقون « كَبَائِرَ » بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين .

قوله : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا ﴾ هذه إذَا منصوبةٌ بِيَغْفِرُونَ خبراً لِهُمْ والجملة بأسرها عطفٌ على الصلة وهي « يَجْتَنِبُونَ » والتقدير : والذين يجتنبون وهم يغفرون عَطْفُ اسميةٍ على فعلية ويجوز أن يكون « هُمْ » توكيدٌ للفاعلِ في قوله « غَضِبُوا » وعلى هذا فيَغْفِرُونَ جوابٌ للشرط وقال أبو البقاء : هُمْ مبتدأ ويَغْفِرُونَ الخبرُ والجملة جواب إذَا . وهذا غير صحيح لأنه لو كان جواباً لإذَا لاقترن بالفاء ؛ تقول : إذا جاء زيدٌ فعمرو منطلق ولا يجوزُ : عمروٌ لِيَنْطَلِقَ وقيل : هُمْ مرفوعٌ بفعل مقدَّرٍ يفسِّرُه يَغْفِرُونَ بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ وقال : ينبغي أن يجوز ذلك في مذهب سيبويه لأنه أجازه في الأَداة الجازمة تقول : إنْ ينطلق زيدٌ ينطلقْ تقديره ينطَلقْ زيدٌ ينطلقْ فينطلقْ واقعٌ جواباً ومع ذلك فَسَّرَ الفِعْلَ فكذلك هذا وأيضاً فذلك جائز في فعل الشرط بَعْدَهَا نحو ﴿ إِذَا السماءُ انْشَقَّتْ ﴾[2] فَلْيَجُزْ في جوابها أيضاً .

قوله : ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ كقوله ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ سواءٌ ويجيء فيه ما تقدم إلَّا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون « هُمْ » توكيداً للضمير المنصوب في « أَصَابَهُمْ » أكِّدَ بالضمير المرفوع وليس فيه إلَّا الفصل بين المُؤَكِّدِ والمُؤَكَّد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع .

قوله : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ ﴾ هذه لام الابتداء وجعلها الحوفي وابن عطية للقسم وليس بجَيِّدٍ إذَا جَعَلْنَا مَنْ شرطية كما سيأتي لأنه كان ينبغي أن يجاب السابق وهنا لم يُجْبَ إلَّا الشرط و « مَنْ » يَجُوزُ أن تكون شرطية وهو الظاهر والفاء في « فَأُولَئِكَ » جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاءُ لما عَرَفْتَ من شَبَهِ الموصول بالشرط و « ظُلْمِهِ » مصدرٌ مضاف للمفعول وأَيَّدَهَا الزمخشريُّ بقراءة مَنْ قَرَأَ « بَعْدَمَا ظُلِمَ » مبنياً للمفعول .

قوله : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ الكلام في اللام بَيِّنٌ كما تقدم فإنْ جعلناها شرطية فَإنَّ جَوَابُ القسمِ المُقَدَّرِ وحُذِفَ جواب الشرط للدلالة عليه وإنْ كانت موصولة كان « إنَّ ذَلِكَ » هو الخبر . وجَوَّزَ الحوفيُّ وغيرُه أن تكون « مَنْ » شرطية و « إِنَّ ذَلِكَ » جوابها على الفاء على حد حذفها في البيت المشهور :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ .......................... (٣)

وفي الرابط قولان :

**أحدهما** : هو اسْمُ الإشارة إذَا أُريدُ به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره : إنَّ ذلك لَمِنْ ذَوِيَ عَزْمِ الأُمُور .

---

(١) آية : رقم (٣٢) .

(٢) سورة الإنشقاق آية : (١) .

(٣) تقدم .

والثاني : أنه ضمير محذوفٌ تقديره : لمن عَزْمِ الْأُمُورِ مِنْهُ أَوْ لَهُ وقوله « وَلَمَنْ صَبَرَ » عَطْفٌ على قوله « وَلَمَنِ انْتَصَرَ » والجملة من قوله « إِنَّمَا السَّبِيلُ » اعتراضٌ .

قوله : ﴿ يُعْرَضُونَ ﴾ حال لأنَّ الرؤيَة بَصَرِيَّةٌ « خَاشِعِينَ » حالٌ والضمير مِنْ « عَلَيْهَا » يعود على النار لدلالة العذاب عليها . وقرأ طلحةُ « مِنَ الذِّلِّ » بكسر الذال وقد تقدم الفرقُ بين الذُّلِّ والذِّلِّ ، و « مِنَ الذُّلِّ » يتعلق بخَاشِعِينَ أي : مِنْ أَجْلِ . وقيل : هو متعلِّقٌ بيَنْظُرُونَ .

قوله : ﴿ مِنْ طَرْفٍ ﴾ يجوز في « مِنْ » أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون تبعيضية وأن تكون بمعنى الباء وبكُلٍّ قد قيل والطَّرْفُ قيل : يراد به العُضْوُ وقيل يراد به المَصْدَرَ يقال : طَرَفَتْ عينُه تَطْرِفُ طَرْفاً أي ينظُرون نَظَراً خَفِيًّا .

قوله : ﴿ يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ صفةً لأَوْلِيَاءَ فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر اعتباراً بلفظ موصوفها وبالرفع اعتباراً بمحله فإنه اسمٌ لكان .

وقوله : ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ إما فاعلٌ وإمَّا مبتدأ . وقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يجوز أن يكون على حقيقته ويكون « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » معمولاً لـ « خَسِرُوا » ويجوز أن يكون بمعنى نقُولُ فيكون « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » معمولاً له .

قوله : ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ يجوز تعلُّقه بيَأْتِي أي يأتي من الله يومٌ لا مَرَدَّ له . وأن يتعلق بمحذوف يدل عليه « لَا مَرَدَّ لَهُ » أي لا يَرُدُّ ذلك اليوم مما حكم الله به فيه وجوز الزمخشري أن يتعلق بلَا مَرَدَّ ، ورده الشيخُ بأنه يكون معمولاً فكان ينبغي أن يُعْرَفَ فيُنْصَبَ مُنَوَّناً .

قوله : ﴿ فإن الإنسان ﴾ من وقوع الظاهر موقع المضمر أي فإنه كفور وقدر أبو البقاء ضميراً محذوفاً فقال فإن الإنسان منهم .

قوله : ﴿ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً ﴾ حال وهي حال لازمة وسَوَّغَ مجيئُها كذلك أنها بعد ما يجوز أن يكون الأمر على خلافه لأنَّ معنى « يُزَوِّجُهُم » يُقْرِنُهُم قال الزمخشري : فإنْ قلتَ : لِمَ قَدَّمَ الإناثَ على الذكور مع تقديمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعدما نكر الإناث قلتُ : لأنه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان بنسيانه الرحمة السابقة ثم ذَكَرَهُ بذكر مُلْكِهِ ومشيئته وذَكَرَ قِسْمَةَ الأَولاد فقدم الإناث لأنَّ سياق الكلام أنه فَاعِلٌ ما يشاءُ لا ما يشاءُ الإنسانُ فكان ذكرُ الإناثِ التي من جملة مَا لَا يشاؤه الإنسانُ أَهَمَّ والأهمُّ واجبُ التقديم ولِيَلِي الجنسَ الذي كانت العرب تَعُدُّهُ بَلَاءً وأَخَّرَ الذكور فلما أَخَّرَهُمْ تدارك تأخيرَهم وهم أحقاء بذلك وبالتعريف لأنَّ تعريفهم فيه تَنْوِيهٌ وتشهِيرٌ كأنه قال : ويَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الفُرْسَانَ الأعلام المذكورين الذين لا يَخْفَوْنَ عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حَظَّهُ من التقديم والتأخير وعَرَّفَه أنَّ تقديمهن لم يكن لِتَقَدُّمِهِنَّ ولكن لمقتضىً آخر فقال : ذُكْرَاناً وإِنَاثاً كما قال ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾[١] ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزوجين الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ﴾[٢] .

قوله : ﴿ أَنْ يُكَلِّمَهُ ﴾ أن ومنصوبها اسمُ كان و « لِبَشَرٍ » خبرها وقال أبو البقاء : أَنْ والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعلٌ بالجار لاعتماده على حرف النفي وكأنه وهم في التلاوة فزعم أنَّ القرآن : وَمَا لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه . مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف و « إِلَّا وَحْياً » يجوز أن يكون مصدراً أي إلا كلام وحي . وقال أبو البقاء :

---

(١) سورة الحجرات آية : (١٣) .

(٢) سورة القيامة آية : (٣٩) .

استثناء منقطع لأن الوحي ليس من جنس الكلام . وفيه نظر ، لأنَّ ظاهره أنه مفرغ والمفرغ لا يوصف بذلك . ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال .

قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ قرأ نافع « يُرْسِلُ » برفع اللام وكذلك يُوحِي فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه رفع على إضمار مبتدأ أي : أَوْ هُوَ يُرْسِل .

الثاني : أنه عطف على « وَحْياً » على أنه حال لأنَّ « وَحْياً » في تقدير الحال أيضاً فكأنه قال : إلَّا مُـوحَياً أو مُرْسَلاً .

الثالث : أن يعطف على ما يتعلق به « مِنْ وَرَاءِ » إذْ تقديره : أوْ يُسْمِعُ من وراء حجاب و « وَحْياً » في موضع الحال عُطِفَ عليه ذلك المُقَدَّر المعطوف عليه « أَوْ يُرْسِلُ » والتقدير : أَلَّا مُوحِياً أو مُسْمِعاً من وراء حجاب أو مُرْسِلاً وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يعطف على الضمير الذي يتعلَّق به « مِن وَرَاءِ حِجَابٍ » إذ تقديره : أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على «وحيا» والمعنى : إلَّا بِوَحْيٍ أو إِسْماعٍ من وراء حجاب أو إرسالِ رَسُولٍ ولا يجوز أن يُعْطَفَ على « يُكَلِّمَه » لفساد المعنى قلت : إذْ يصير التقدير : وما كان لبشر أن يرسل الله رسولاً فيفسد لفظاً ومعنى ، وقال مكيٌّ : لأنه يلزم منه نَفْيُ الرسل ونَفْيُ المُرْسَلِ إليهم .

الثاني : أن يُنْصَبَ بأَنْ مضمرة وتكون هي وما نَصَبَتْهُ معطوفين على « وَحْياً » ووَحْياً حالٌ فتكون هنا أيضاً حالاً والتقدير : إلَّا مُوحِياً أو مُرْسِلاً وقال الزمخشري : وَحْياً وأَنْ يُرْسِلَ مصدران واقعان موقع الحال لأنَّ أَنَّ يُرْسِلَ في معنى إِرْسَالاً ومِنْ وَرَاءِ حِجابٍ ظَرْفٌ واقعٌ موقع الحال أيضاً كقوله ﴿ وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾[1] والتقدير : وما صَحَّ أن يُكَلِّمَ أحَداً إلَّا مُوحِياً أَوْ مُسْمِعاً من وراء حجاب أو مُرْسِلاً . وقد رَدَّ عليه الشيخُ بأنَّ وقوع المصدر موقع الحال غير مُنْقَاسٍ وإنما قَاسَ منه المبرِّدُ ما كان نَوْعاً للفعل فيُجيزُ أَتَيْتُه رَكْضاً ويمنع أَتَيْتُه بُكَاءً أي باكياً وبأَنَّ أَنْ يُرْسِلَ لا يقع حالاً لنصِّ سيبويه على أَنَّ أَنْ والفعل لا يقع حالاً وإِنْ كان المصدرُ الصريح يقع حالاً تقول : جاء زيدٌ ضَحِكاً ولا يجوز جاء أن يضحك .

الثالث : أنه عَطْفٌ على معنى « وَحْياً » فإنه مصدر مُقَدَّرٌ بأَنْ والفعل والتقدير : إلَّا بِأَنْ يُوحِيَ إِلَيْه أَوْ بِأَنْ يُرْسِلَ ذكره مَكِي وأبو البقاء .

قوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ .

العامة على الإفراد ، وابنُ أبي عبلةَ « حُجُبٍ » جَمْعاً وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يُكَلِّمُهُ قال أبو البقاء : ولا يجوز أن يتعلق « مِنْ » بيُكَلِّمَهُ الموجودة في اللفظ لأنَّ ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلَّا . ثم قال : وقيل « مِنْ » متعلِّقَةٌ بيُكَلِّمَهُ لأنه ظَرْفٌ والظرف يُتَّسَعُ فيه .

قوله : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ﴾ « ما » الأولى نافية والثانية استفهامية والجملة الاستفهامية مُعَلِّقَةٌ للدراية فهي

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٩١) .

في محل نصب لسدها مَسَدّ مفعولين ، والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في «إِلَيْكَ» .

قوله : ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ الضمير يعودُ إما لِرُوحاً وإما لِلْكِتاب وإما لهما لأنهما مَقْصِدُ واحدُ فهو كقوله ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾[1] وقرأ ابنُ حَوْشَبٍ « لَتُهْدَى » مبنياً للمفعول ، وابن السميفع « لَتُهْدِى » بضم التاء وكسر الدال من أَهْدَى .

قوله : ﴿ نَهْدِى ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون مفعولاً مُكَرَّراً للجَعْلِ وأن يكون صفةً لِنُوراً .

قوله : ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ ﴾[2] بَدَلٌ من « صِرَاطٍ » قبله بَدَلَ كُلٍّ من كل معرفة من نكرةٍ .

---

(١) سورة التوبة آية : (٦٢) .

# سورة الزخرف

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ
لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمۡ
أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم
بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِي
نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ
وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ
عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا
بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ
وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾

قوله : ﴿ وَالْكِتَابِ ﴾ إنْ جَعَلْتَ « حَمٓ » قَسماً كانت الواو عاطفةً وإن لم تكن الواو للقسم فقد تقدم تحرير هذا .

قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القَسَم والمُقْسَم عليه من وادٍ واحدٍ كقول أبي تمام :

٣٩٨٣ - وَثَـنَـايَـاكِ إنَّـهـا إغْـرِيضُ ........................ (١)

إنْ أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب المُنَزَّلَةِ لم يكن من ذلك والضمير في « جَعَلْنَاهُ » على الأول يعود

---

(١) صدر بيت وعجزه:

ولآل قـوم وفـرق ومـيس

انظر البحر المحيط (٨/٥)، والكشاف (٢/٣٤٥).

على « الْكِتَابِ » وعلى الثاني للقرآن وإن لم يُصَرِّحْ بذكره ، والجَعْلُ هنا تَصْيِيرٌ ولا يُلْتَفَتُ لخطأ الزمخشري في تجويزه أنْ يكون بمعنى خلقناه .

قوله : ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ يتعلقان بما بعدهما ولا تمنع اللاَّمُ من ذلك . ويجوز أن يكونا حالين مما بعدهما لأنهما كانا وصفين له في الأصل فيتعلقان بمحذوف، ويجوز أن يكون « لَدَيْنَا » متعلقاً بما تعلق به الجَارُّ قبله إذا جَعَلْنَاهُ حالاً من « لَعَلِيٌّ » وأن يكون حالاً من الضمير المستتر فيه ، وكذا يجوز في الجار أن يتعلَّق بما تعلَّق به الظرفُ وأن يكون حالاً من ضميره عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُ تقديمها على العامل المعنوي ، ويجوز أَنْ يكون الظرفُ بَدَلاً من الجار قبله، وأن يكونا حالين من « الْكِتَابِ » أو من « أُمِّ » ذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو البقاء وقال : ولا يجوز أن يكون واحد من الظرفين خبراً لأن الخبر لزم أن يكون « عَلِيٌّ » من أجل اللام قلتُ : وهذا يمنع أن تقول : إنَّ زيداً كاتبٌ لشاعرٌ لأنه منع أن يكون غير المقترن بها خبراً .

قوله : ﴿ صَفْحاً ﴾ فيه خمسة أوجه :

**أحدها** : أنه مصدر في معنى يَضْرِبُ لأنه يقال : ضَرَبَ عن كذا وأَضْرَبَ عنه يعني أَعْرَضَ عنه وصرف وجهه عنه قال الشاعر :

٣٩٨٤ ـ أَضْرِبَ عَـنْـكَ الـهُـمُـومَ طَـارِقَـهَـا ... ضَـرْبَـكَ بِـالسيف قَـوْنَسَ الـفَـرَسِ [١]

والتقدير : أَفَنَصْفَحُ عنكم الذكرَ أي أفنُزِيلُ القرآنَ عنكم إِزَالَةً ينكر عليهم ذلك .

**الثاني** : أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صافحين .

**الثالث** : أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفاً نحو ﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴾[٢] قاله ابنُ عطيةَ .

**الرابع** : أن يكون مفعولاً من أجله .

**الخامس** : أن يكون منصوباً على الظرف قال الزمخشري : وصَفْحاً على وجهين :

إمَّا مصدرٌ من صَفَحَ عنه إذا أعْرَضَ عنه منتصبٌ على أنه مفعول له على معنى أَفَنَعْزِلُ عنكم إنزال القرآن وإلزام الحُجَّة به إعراضاً عنكم .

وإمَّا بمعنى الجانب من قولهم : نظر إليه بصَفْح وجهه . وصُفْح وجهه بمعنى أَفَنُحِيهِ عنكم جانباً فينتصب على الظرف نحو ضَعْهُ جَانِبَاً وامْشِ جانباً ويعضده قراءه « صُفْحاً » بالضم قلتُ : يشير إلى قراءة حسان بن عبد الرحمن الضبعي وسميط بن عمر وشُبَيْل بن عزرة قرأوا « صُفْحاً » بضم الصاد وفيها احتمالان :

**أحدهما** : ما ذكره من كونه لُغة في المفتوح ويكون ظرفاً . وظاهر عبارة أبي البقاء أنه يجوز فيه ما جاز في المفتوح لأنه جعله لُغَةً فيه كالسَّدِّ والسُّدِّ .

---

(١) البيت لطرفة قاله أبو حاتم، انظر النوادر (١٦٥) الخصائص (٤٤/٩). (١/١٢٦) الممتع (١/٣٢٣) شرح المفصل لابن يعيش

(٢) سورة النمل آية : (٨٨) .

**الثاني** : أنه جمع صَفُوح نحو صبور وصُبْر فيُنْصب حالاً من فاعل نَضْرِبُ وقدَّر الزمخشري على عادته فِعْلاً بين الهمزة والفاء أي أَنُهْمِلُكُم فَنَضْرِبَ ؟ وقد عَرَفْتَ ما فيه غيرَ مَرَّة و « أَنْ كُنْتُمْ » قرأ نافعُ والأخوان بالكسر على أنها شرطية . وإسْرَافُهم كان مُتَحَقِّقاً وإِنْ إنّما تدخل على غير المُتَحقِّقِ أو المُتَحقِّق المُبْهَم الزمان وأجاب الزمخشري : أنه من الشرط الذي يصدر عن المُدْلِي بصحة الأمر والتحقيق لثبوته كقول الأجير : إِنْ كنتُ عمِلْتُ لك عَمَلاً فَوَفِّنِي حَقِّي وهو عالمٌ بذلك ولكنه تَخَيَّل في كلامه أن تَفْرِيطَكَ في إيصال حَقِّي فِعْلُ مَنْ له شَكٌّ في استحقاقه إيَّاه تجهيلاً له . وقيل : المعنى على المُجَازَاةِ والمعنى أَفَنَضْرِبُ عنكم الذِّكْرَ صَفْحاً مَتَى أَسْرَفْتُمْ ؟ أي أَنَّكُم غيرُ متروكين من الإنذار متى كنتم قوماً مسرفين وهذا أراد أبو البقاء بقوله : وقرىء « إِنْ » بكسرها على الشرط وما تقدَّم يدلُّ على الجواب والباقون بالفتح على العِلَّةِ أي لأَنَّكُم كُنْتُمْ كقوله :

٣٩٨٥ ـ أَتَـجْـزَعُ أَنْ بَـانَ الـخَـلِيطُ الـمُـوَدِّعُ ........................ (١)

ومثله :

٣٩٨٦ ـ أتَـجْـزَعْ إِنْ أُذْنَـا قُـتَـيْـبَـةَ حُـزَّتَـا ........................ (٢)

يروى بالكسر والفتح وقد تقدم نحو من هذا أول المائدة وقرأ زيدُ بنُ عِليٍّ « إِذْ » بذالٍ عِوَضَ النون وفيها معنى العِلَّة .

قوله : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا ﴾ كم خبريةٌ مفعولٌ مقدَّمٌ و « مِنْ نَّبِيٍّ » تمييزٌ و « فِي الأَوَّلِينَ » يتعلَّقُ بالإِرْسَال أو بمحذوف على أنه صفةٌ لنَبِيٍّ .

قوله : ﴿ بَطْشاً ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه تمييزٌ لأَشَدَّ .

**والثاني**: أنه حال من الفاعل أي أهلكناهم باطشين .

قوله : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ ﴾ كَرَّرَ الفعلَ للتوكيد إِذْ لو جاء العزيزُ بغيرِ خَلَقَهُنَّ لكان كافياً كقولك : مَنْ قَامَ ؟ فيقال : زيدٌ . وفيها دليلٌ على أن الجلالةَ الكريمةَ من قوله « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ » مرفوعةٌ بالفاعِلِيَّةِ لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى إذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال .

قوله: ﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾ قرأ العامة مخففاً وعيسى وأبو جعفر مُثْقَلاً وقد تقدم الكلامُ فيه في آل عمران(٣) وتقدَّم في الأعراف في تَخْرُجُونَ وتُخْرَجُونَ(٤) .

قوله : ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ما موصولةٌ وعائدها محذوفٌ أي مَا تَرْكَبُونَهُ ورَكِبَ بالنسبة إلى الفُلْك يتعدَّى بحرف الجَرِّ

---

(١) صدر بيت وعجزه :

وحبل الصفا من عزة المتقطع

انظر معاني الفراء (٢ / ١٣٤) .

(٢) تقدم .

(٣) آية : رقم (٢٧) .

(٤) آية : رقم (٢٠) .

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ ﴾ وفي غيره بنفسه قال ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ فَغَلَّبَ هنا المتعدِّي بنفسه على المتعدى بواسطةٍ فلذلك حذف العائد .

قوله : ﴿ لِتَسْتَوُوا ﴾ يجوز أن تكون هذه لام العلَّة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة فتتعلق في كليهما بجَعَل وجَوَّزَ ابنُ عطيةَ أن تكون اللام للأمْرِ وفيه بُعْدٌ ؛ لقلَّةِ دخولها على أمْرِ المخاطب قرىء شاذّاً « فَلْتَفْرَحُوا »(١) وفي الحديث « لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ »(٢) . وقال :

٣٩٨٧ ـ لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابنَ خَيْرِ قُرَيْش فَتَقْضِي حَوَائِجَ المُسْلِمِينَا(٣)

نصَّ النحويون على قلَّتها ما عدا الزجاجيَّ أبا القسم فإنه جعلها لغة جيدة .

قوله : ﴿ عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ الضمير يعود على لفظ « مَا تَرْكَبُونَ » فجمع الظهور باعتبار معناها وأفرد الضمير باعتبار لفظها .

قوله : ﴿ لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ له ، متعلق بِمُقْرِنِينَ قُدِّمَ للفواصل . والمُقْرِنُ : المُطِيقُ للشيء الضَّابطُ له من أَقْرَنَهُ أي أَطَاقَهُ والقَرَنُ : الحَبْلُ . وقال ابنُ هُرْمَةَ :

٣٩٨٨ ـ وَأَقْرَنْتُ مَا حَمَّلْتِنِي وَلَقَلَّمَا يُطَاق احْتِمَالُ الصَّدِّ يَا دَعْدُ والهَجْرُ(٤)

وقال عمرو بن معد يكرب :

٣٩٨٩ ـ لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مَا عَقِيل لَنَا في النَّائِبَاتِ بِمُقْرِنِينَا(٥)

وحقيقة أَقْرَنَهُ وَجَدَهُ قَرِينَهُ لأنَّ القويَّ لا يكون قَرِينُهُ الضَّعِيفُ قال :

٣٩٩٠ ـ وابنُ اللَّبُون إذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ لم يستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ(٦)

وقرىء « مُقْتَرِنِينَ »(٧) بالتاء قبل الراء .

قوله : ﴿ جُزْءاً ﴾ مفعولُ أول للجَعْلِ والجَعْل تَصِيِيرُ قَوْلِيٌّ ويجوز أن يكون بمعنى سَمُّوا واعتقدوا وأغْرَبُ ما قيل هنا أنَّ الجُزْءَ : الأنثى وأنشدوا :

٣٩٩١ ـ إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْماً فَلاَ عَجَبُ قَدْ تُجْزِىءُ الحُرَّةُ المِذْكَار أَحْيَانَا(٨)

وقول الآخر :

٣٩٩٢ ـ زَوَّجْتُهُ من بَنَاتِ الأَوْسِ مُجْزِئَةً ..................(٩)

---

(١) سورة يونس آية : (٥٨) .
(٢) تقدم .
(٣) انظر البيت في الخزانة (٩/ ١٤) ، شرح المفصل (٧/ ٦١) ، التصريح (١/ ٥٥) .
(٤) البيت من شواهد البحر (٨/ ٧) .
(٥) البيت من شواهد البحر (٨/ ٧) .
(٦) تقدم .
(٧) انظر البحر المحيط (٨/ ٧) .
(٨) انظر البيت في غريب القرآن (٣٩٦) ، اللسان (جزأ) .
(٩) صدر بيت وعجزه :
لعوسج اللدن في أبياتها زجل
انظر غريب القرآن (٣٩٦) ، اللسان (جزأ) .

قال الزمخشري : أَثرُ الصنعةِ فيهما ظاهرٌ .

قوله : ﴿ وَأَصْفَاكُمْ ﴾ يجوز أن يكون داخلا في حَيِّزِ الإنكار معطوفاً على « اتَّخَذَ » ويجوز أن يكون حَالاً أي اتخذ في هذه الحالة وقَدْ مقدرة عند الجمهور وقد تقدم نظير « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ »(١) . وقرىء هَـٰهُنَا « وَجْهُهُ مُسْوَدٌ » «برفع مُسْوَدٌّ» على أنها جملة في موضع خبر « ظَلَّ » واسم ضميرُ الشأن .

قوله : ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ﴾ يجوز في « مَنْ » وجهان :

أحدهما : أن تكون في محل نصب مفعولا بفعلٍ مقدَّر أي ويَجْعَلُونَ « مَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ » .

والثاني : أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره : أَوَمَنْ يُنَشَّأُ جُزْءٌ أَوْ وَلَدٌ إِذْ جعلوه لِلَّهِ جُزْءاً . وقرأ العامة « يَنْشَأُ » بفتح الياء وسكون النون من نَشَأَ في كذا يَنْشَأُ فيه ، والأخوان وحفصٌ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنياً للمفعول أي يُرَبِّي ، وقرأ الجحدري كذلك إلَّا أنه خفف الشين أخذه من أَنْشَأَهُ والحسن « يُنَاشَأُ » كيُقَاتَلُ مبنياً للمفعول والمُفَاعَلَةُ تأتي بمعنى الإِفْعَالِ كالمُعَالاَةِ بمعنى الإِعْلاء .

قوله : ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الجملة حال و « فِي الْخِصَامِ » يجوز أن يتعلَّق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره : وهو لا يُبِينُ في الخِصَامِ . ويجوز أن يتعلق بِمُبِينٍ وجاز للمضاف إليه أن يعمل في ما قبل المضاف لأن غَيْرَ بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذه الموضوع آخر الفاتحة وما أنشدته عليه وما في المسئلة من الخلاف .

وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾
وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن
قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾
وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم
مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا
تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ
مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ
كَـٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ
قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ

---

(١) سورة النحل آية : (٥٨) .

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

قوله: ﴿ عِبَادَ الرَّحْمَـٰنِ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وابن عامر « عِنْدَ الرَّحْمَـٰنِ » ظرفاً والباقون « عِبَادُ » جمع عَبْدٍ والرسم يحتملهما ، وقرأ الأعمشُ كذلك إلّا أنه نصب « عِبَادَ » على إضمارِ فعلٍ ؛ الذين هم خلقوا عباداً ونحوه وقرأ عبد الله وكذلك هي في مصحفه « الملائكةَ عِبادَ الرَّحْمَـٰنِ » وأُبَيٌّ « عَبْدَ الرَّحْمَـٰنِ » بالإفراد و « إِنَاثاً » هو المفعول الثاني للجَعْلِ بمعنى الاعتقاد أو التصيير القَوْلِي ، وقرأ زيدُ بن عليٍّ « أُنُثاً » . جمع الجمع .

قوله: ﴿ أَشَهِدُوا ﴾ قرأ نافع بهمزة مفتوحة ثم بأخرى مضمومة مُسَهَّلَةً بينها وبين الواو وسكون الشين ؛ وقرأ قالون ذلك بالمَدِّ يعني بإدْخَالِ أَلِفٍ بين الهمزتين والقَصْرِ يعني بعدم الألف والباقون بفتح الشين بعد همزةٍ واحدةٍ فنافعٌ أَدْخَلَ همزةَ التوبيخ على أُشْهِدُوا وفِعْلاً رباعياً مبنياً للمفعول فسهَّلَ همزتَه الثانيةَ وأدخل أَلِفاً بينهما كراهةً لاجتماعهما وتارة لم يدخلها اكتفاء بتسهيل الثانية وهي أَوْجُهُ ، والباقون أَدْخَلُوا همزةَ الإنكار على شَهِدُوا ثلاثيا والشَّهَادَةُ هنا الحُضُورُ ، ولم ينقل الشيخُ عن نافعٍ تسهيلَ الثانية بل نقله عن عَلَيٍّ بن أبي طالب وقرأ الزُّهْرِيُّ « أُشْهِدُوا » رباعياً مبنياً للمفعول وفيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون حذف الهمزة لدلالة القراءة الأخرى كما تقدم في قراءة « أَعْجَمِيٌّ » .

**والثاني** : أن تكون الجملة خبريةً وقعت صفةً لـ« لإِنَاثاً » أي جَعَلُوهُمْ إناثاً مَشْهُوداً خلقهم كذلك .

قوله: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ قرأ العامة « سَتُكْتَبُ » بالتاء من فوق مبنياً للمفعول « شَهَادَتُهُمْ » بالرفع لقيامِهِ مقام الفاعل ، وقرأ الحَسَنُ « شَهَادَاتُهُمْ » بالجمع . والزهري « سَيُكْتَبُ » بالياء من تحت وهو في الباقي كالعامة ، وابنُ عباسٍ وزيدُ بن عليٍّ وأبو جعفر وأبو حيوة « سَنَكْتُبُ » بالنون للعظمة « شَهَادَتَهُمْ » بالنصب مفعولا به .

قوله: ﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين . قال قَيْسُ بن الخَطِيمِ :

٣٩٩٣ـ كُنَّا عَلَى أُمَّةِ آبَائِنَا ... وَيَقْتَدِي بِالأَوَّلِ الآخِرُ[1]

أي على طريقتهم . وقال آخر :

٣٩٩٤ـ ............ ... وَهَلْ يَسْتَوِي ذُو أُمَّةٍ وَكَفُورُ؟[2]

أي ذو دِين . وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهَرِيّ : هي الطريقةُ الحَسَنَةُ لُغَةٌ في أُمَّةٍ بالضم . وابن عباس بالفتح وهي المَرَّةُ مِنَ الأَمِّ والمرادُ بها القَصْدُ والحَالُ .

قوله: ﴿ قُلْ ﴾ قرأ ابن عامر وحفص « قَالَ » ماضيا مكان « قُلْ » أمراً أي قال النذير أو الرسول وهو النبي ﷺ والأمر

---

(١) البيت في مجاز القرآن (٢/٢٠٣) ، البحر المحيط (١١/٧) .
(٢) البيت من شواهد البحر (١١/٨) ، اللسان «أمم» .

في « قُلْ » يجوز أن يكون للنذير أو للرسول وهو الظاهر . وقرأ أبو جعفر وشَيْبَةُ « جِئْنَاكُمْ » بنون المتكلمين .

قوله : ﴿ بَرَاءٌ ﴾ العامة على فَتْحِ الباء وألف وهمزةٍ بعد الراء وهو مصدرٌ في الأصل وقع موقع الصفة وهي « بَرِيءٌ » وبها قرأ الأعمش ولا يُثَنَّى « بَرَاءَةٌ » ولا يُجْمَع ولا يُؤَنَّثُ كالمصادر في الغالب ، والزعفرانيُّ وابنُ المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طُوَال وكُرَام يقال : طَويلٌ وطُوَالٌ وبَرِيءٌ وبُرَاءٌ ، وقرأ الأعمش « إنِّي » بنون واحدة .

قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ فيه أربعة أوجه :

**أحدها** : أنه استثناء منقطع لأنهم كانوا عَبَدَةَ أصنام فقط .

**والثاني** : أنه متَّصل لأنه روى أنهم كانوا يُشْرِكُونَ مع الباريءِ غيرَه .

**الثالث** : أن يكون مجروراً بدلاً من مَا الموصولة في قوله « مِمَّا تَعْبُدُونَ » قاله الزمخشري . وردّه الشيخُ بأنه لا يجوز إلَّا في نَفْيٍ أو شِبْهِهِ قال : وعَزَّهُ كَوْنُ بَرَاءٍ في معنى النَّفْيِ ولا ينفعه ذلك لأنه مُوجِبٌ قُلْتُ : قد تَأَوَّلَ النحاةُ ذلك في مواضع من القرآن كقوله ﴿ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ ﴾(١) ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾(٢) والاستثناء المُفَرَّغ لايكون في إيجاب ولكن لَمَّا كَانَ يأتي بمعنى لا تفعل وإنَّهَا لَكَبِيرَةٌ بمعنى لا تَسْهُلُ وَلَا تَخِفُّ ساغَ ذلك فهذا مثله .

**الرابع** : أن تكون إلَّا صفةً بمعنى غَيْر على أن تكون « ما » نكرة موصوفة قاله الزمخشري .

قال الشيخ : وإنَّما أَخْرَجَهَا في هذا الوجه عن كونها موصولة لأنه يرى أَنَّ إلَّا بمعنى غَيْر لا يوصفُ بها إلَّا النكرةُ وفيها خلافٌ فعلى هذا يجوز أن تكون « ما » موصولةً وإلَّا بمعنى غير صفةٌ لها .

قوله : ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ الضميرُ المرفوع لإبراهيم وهو الظاهر أوْ لِلَّه والمنصوب لِكَلِمَةِ التوحيد المفهومة من قوله « إِنَّنِي بَرَاءٌ » الخ ، أوْ «لأنها بمنزلة الكلمة فعاد الضمير على ذلك اللفظ لأجل المَعْنِيِّ بِهِ . وقرىء في « عَقْبِهِ »(٣) بسكون القاف وقرىء في « عَاقِبِهِ »(٤) أي وراثِهِ . وحُمَيْدُ بن قَيْسٍ « كِلْمَةً » بكسر الكاف وسكون اللام . والجمهور على « مَتَّعْتُ » بتاء التكلم وقتادة والأعمش بفتحها للمخاطب خَاطَبَ ابراهيمُ أو محمدٌ رَبَّه بذلك وبها قرأ نافعٌ في روايةِ يعقوبَ والأعمش أيضاً بَلْ « مَتَّعْنَا » بنون العظمة .

قوله : ﴿ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ ﴾ فيه حذفُ مضافٍ فقدره بعضهم مِنْ رَجُلَيْ القَرْيَتَيْنِ ، والرجلان : الوليدُ بنُ المُغِيْرَة وكان بمكة وعروة بن مسعود الثقفي وكان بالطائف . وقيل كان يتردَّدُ بين القريتين فَنُسِبَ إلى كليهما . وقرىء « رَجْلٌ » بسكون العين وهي تميمية وقد مضى الكلام في ﴿ سُخْرِياً ﴾(٥) في الموضعين . وقرأ بالكسر هنا عمرو بن ميمون وابن محيصن وأبو رجاء وابن أبي ليلى والوليد بن مسلم وخلائقٌ بمعنى المشهورة وهو الاستخدامُ . ويَبْعُدُ قولُ بعضهم : إنه استهزاءُ الغَنِيِّ بالفقير .

قوله : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بَدَلُ اشتمالٍ بإعادة العامل واللَّامان للاختصاص ، وقال ابن عطية : الأولى للملك والثانية للتخصيص وردَّه الشيخ بأن الثاني بَدَلٌ فيُشْتَرَطُ أن يكون الحرف مُتَّحِدَ المعنى لا مُخْتَلِفَهُ . وقال الزمخشري : ويجوز

(١) سورة التوبة اية : (٣٢) .
(٢) سورة البقرة آية : (٤٥) .
(٣) البحر المحيط (١٢/٨) .
(٤) مختصر الشواذ (١٣٥) .
(٥) سورة المؤمنون آية : (١١٠) .

أن يكونا بمنزلة اللامين في قولك : وَهَبْتُ لَهُ ثَوْباً لِقَمِيْصِه .

قال الشيخ[١] : ولا أدري ما أراد بقوله ، قُلْتُ : أراد بذلك أنَّ اللامين للعِلَّة أي كانت الهبة لأجلك لأجل قميصك فلقميصك بدل اشتمال باعادة العامل بعينه وقد نقل أن قوله « وَهَبْنَا لَهُ اسْحَـٰقَ »[٢] أنها للعلة .

قوله : ﴿ سُقُفاً ﴾ قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو بفتح السين وسكون القاف بالإفراد على إرادة الجنس ، والباقون بضمتين على الجمع كرُهُنٍ في جمع رَهْن تأويلٌ لا يمكن هنا وهو أن يكون جمع رِهَانٍ جَمْعَ رَهْنٍ لأنه لم يسمع سِقَافٌ جمع سَقْفٍ وعن الفراء أنه جمع سَقِيفَةٍ ، فيكون كصحيفة وصُحُف وقرىء « سَقَفاً » بفتحتين لغة في سَقْفٍ و « سُقُوفاً » بزنة فَلْسٍ وفُلُوسٍ وأبو رجاء بضمة وسكون و « مِنْ فِضَّةٍ » يجوز أن يتعلَّق بالجعل وأن يتعلق بمحذوف صفة لسُقُفٍ . وقرأ العامة « مَعَارِجَ » جمع مَعْرَجٍ وهو السُّلَّمُ . وطلحة « مَعَارِيجَ » جمع مِعْرَاجٍ وهذا كَمفاتح لمَفْتَح ومفاتيح لِمِفْتَاح .

قوله : ﴿ وَسُرُراً ﴾ جمع سَرِيرٍ والعامة على ضم الراء وقرىء بفتحها وهي لغة بعض تميم وكلب . وقد تقدم أن فعيلا المضعف تفتح عينه إذا كان اسماً أو صفة نحو ثوب جديد وثياب جُدَدٌ وفيه كلام للنحاة وهل قوله « مِنْ فِضَّةٍ » شاملٌ للمَعَارِجِ والأبواب والسُّرُرُ ؟ فقال الزمخشري : نعم كأنه يرى تشريك العطف مع المعطوف عليه في قيوده « وعليها يتكئون » « وعليها يَظْهَرُونَ » صفتان لما قبلهما .

قوله : ﴿ وَزُخْرُفاً ﴾ يجوز أن يكونا منصوباً بِجَعَلَ أي وَجَعَلْنَا لهم زُخْرُفاً وجوَّزَ الزمخشري : أن ينتصب عطفاً على محل « مِنْ فِضَّةٍ » كأنه قيل : سُقُفاً من فضة وذَهَبٍ أي بعضها كذا وبعضها كذا . وقد تقدم الخلاف في « لَمَّا » تخفيفاً وتشديداً في سورة هود[٣] وقرأ أبو رجاء وأبو حيوة « لِمَا » بكسر اللام على أنها لام العلة دخلت على ما الموصولة وحذف عائدها وإن لم تطل الصلة والأصل : لِلَّذِي هُوَ مَتَاعٌ كقوله تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ برفع النون و « إنْ » هي المخففة من الثقيلة و « كُلُّ » مبتدأ والجار بعده خبره أي : وإنْ كُلُّ ما تقدم ذكره كائنٌ لِلَّذِي هو مَتَاعُ الحياةِ ، وكان الوجهُ أن تدخل اللام الفَارِقَةُ لعدم إعْمَالها إلاَّ أنها لَمَّا دَلَّ الدليلُ على الإثبات جاز حذفها كما حَذَفَهَا الآخر في قوله :

٣٩٩٥ ـ أَنَا ابْنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ     وإنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامُ المَعَادِنِ[٤]

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن
يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن
كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا
عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/١٥) .
(٢) سورة الأنعام (٨٤) .
(٣) آية : رقم (١١١) .
(٤) تقدم .

قوله: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ ﴾ العامة على ضم الشين من عَشَا يَعْشُو أي : يَتَعَامَى وَيَتَجَاهَل . وقتادة ويحيى بنُ سَلَّام « يَعْشَ » بفتحها يعني : يَعْمَ . وزيدُ بن عليٍّ « يَعْشُو » بإثبات الواو قال الزمخشري : على أنَّ « مَنْ » موصولة وحَقُّ هذا أن يقرأ « نُقَيِّضُ » بالرفع .

قال الشيخُ : ولا يتعيَّنُ موصوليتها بل يُخَرَّجُ على وجهين ؛ إما تقديرُ حَذْفِ حركةِ العلة وقد حكاها الأخفشُ لغة وتقدم منه في سورة يوسف شواهد ، وإمَّا على أنه جَزَمَ بِمَنْ الموصولة تشبيهاً لها بِمَنْ الشرطية قال : وإذَا كانوا قد جزموا بالذي وليس بِشَرْطٍ فأولى بما استعمل شَرْطاً وغيرَ شرط وأنشد :

٣٩٩٦ ـ وَلَا تَحْفِرَنَ بِئْراً تُرِيدُ أَخَاً بِهَا ... فَإِنَّكَ فِيهَا أَنْتَ مِنْ دُونِهِ تَقَعُ[١]
كذاك الذي يَبْغِي على الناسِ ظَالِماً ... تُصِبْهُ عَلَى رَغْمٍ عَوَاقِبُ مَا صَنَعْ

قال : وهو مذهب الكوفيين ، وله وجه من القياس وهو أنَّ الذي أَشْبَهَتْ اسم الشرطَ في دخول الفاء في خبرها فَتُشْبِهُ اسمَ الشرط في الجزم أيضاً إلَّا أنَّ دخول الفاء مُنْقَاسٌ بشرطه . وهذا لا ينقاس ويقال : عَشَا يَعْشُو وعَشِيَ يَعْشَى فبعضهم جعلهما بمعنى وبعضهم فَرَّقَ بأن عَشِيَ يَعْشَى إذَا جعلت الآفَةُ من بصره وأصله الواو وإنما قلبت ياء لانكسار ما قبلها كَرَضِيَ يَرْضَى وعَشَا يَعْشُو أي تفاعل . ذلك ونَظَرَ نَظَرَ العُشْيِ ولَا آفَةَ ببصره كما قالوا : عَرِجَ لِمَنْ به آفة العَرَجِ وعَرَج لمن تَعَارَجَ ومَشَى مِشْيَةَ العُرْجَانِ قال :

٣٩٩٧ ـ أَعْشُو إذْ مَا جَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الخِدْرُ[٢]

أي أَنْظُرَ نَظَرَ العَشِيِ . وقال آخر :

٣٩٩٨ ـ مَتَى تَأْتِه تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نَارِه ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[٣]

أي تَنْظُر نَظَرَ العُشْيِ لضعف بصره من كثرة الوقود ، بعضُهم بأن عَشَوْتَ إلى النار إذَا استدلَّلْتَ عليها بنظرٍ ضعيف . وقال الفراء : عَشَا يَعْشِي يَعْرِضُ وعَشِيَ عَمِيَ . إلَّا أنَّ ابنَ قتيبة قال : لم نَرَ أحداً حكى عَشَوْتُ عن الشيء أَعْرَضْتُ عنه وإنما يقال : تَعَاشَيْتُ عن كذا إذَا تَغَافَلْتُ عنه وتَعامَيْتُ . وقرأ العامة « نُقَيِّضْ » بنون العظمة وعلي بن أبي طالب والأعمش ويعقوب والسلمي وأبو عمرو وعاصم في روايةٍ عنهما « يُقَيِّضْ » بالياء من تحت أي يُقَيِّضْ الرحمنُ والشَّيْطَانَ نَصْبٌ في القراءتين . وابنُ عباسٍ « يُقَيَّضْ » مبنياً للمفعول « شَيْطَانٌ » بالرفع قائمٌ مقام الفاعل .

قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ الظاهر أن ضميري النصب عائدان عَلَى « مَنْ » مِنْ حَيْثُ معناها راعَى لفظَها أَوَّلاً فأفرد في « لَهُ » رَاعَى معناها فجمع في قوله « وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ » والضمير المرفوع على الشيطان لأن المراد به الجنس ولأن كل كافر معه قرين وقال ابنُ عطية : أنَّ الضمير الأول للشياطين والثاني للكفار التقدير : وإنَّ الشياطينَ ليصدون الكفارَ العَاشِينَ .

قوله: ﴿ إِذَا جَاءَنَا ﴾ قرأ أبو عمرو والأخوان وحفص « جَاءَنَا » بإسناد الفعل إلى ضميرٍ مُفْرَدٍ يعود على لفظ « مَنْ »

---

(١) انظر البيت في البحر المحيط (١٦/٨) .
(٢) البيت لمسكين الدارمي انظر ديوانه (٤٥) ، أمالي المرتضى (٤٧٤/٢) ، البحر المحيط (٤/٨) .
(٣) البيت للحطيئة انظر ديوانه (٥١) ، الكتاب (٨٦/٣) ، شرح المفصل لابن يعيش (٦٦/٢) ، الخزانة (٩٤/٩) .

وهو العَاشِي وحينئذ يكون هذا مِمَّا حُمِلَ فيه على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ ؛ فإنه حمل أولا على لفظها في قوله « نُقَيِّضْ لَه فهو له » ثم جمع على معناها في قوله « وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ . وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ » ثم رجع إلى لفظها في قوله « جَاءَنَا » والباقون « جَاآنَا » مسنداً إلى ضمير تَثْنِيَةٍ وهما الْعَاشِي وقرينُه .

قوله : ﴿ بُعْدَ الْمُشْرِقَيْنِ ﴾ قيل أرادَ المشرق والمغرب فَغَلَبَ كالْمُعْمَرَين والقَمَرَيْنِ . وقيل : أراد مَشْرِقَيْ الشمس مَشْرِقَها في أَقْصَرِ يَوْمٍ ومشرقها في أَطْوَلِ يوم . وقيل : بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبَيْنِ .

قوله : ﴿ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ مخصوصه محذوف أي : أَنْتَ :

قوله : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ ﴾ في فاعله قولان :

**أحدهما** : أنه مَلْفُوظٌ به وهو « أَنَّكُمْ » وما في خبرها التقدير : ولن ينفعكم اشتراكُكُمْ في العذاب بالتَّأَسِّي كما ينفع الاشتراكُ في مصائب الدنيا فَيَتَأَسّى المُصَابُ بِمِثْلِهِ ومنه :

٣٩٩٩ ـ وَلَـوْلاَ كَـثْـرَةُ الـبَـاكِـيـنَ حَـوْلِـي ... عَـلَى إِخْـوَانِـهِـمْ لَـقَـتَـلْـتُ نَـفْـسِـي[1]
وَمَـا يَـبْـكُـونَ مِـثْـلَ أَخِـي وَلَـكِـنْ ... أُعَـزِّي الـنـفسَ عـنـه بـالـتَّـأَسِّـي

**والثاني** : أنه مُضْمَرٌ فقدَّره ضميرَ التَمَنِّي المدلول عليه بقوله « يَـا لَيْتَ بَيْنِي » أي : لَنْ ينفعَكُمْ تَمَنِّيكُمْ البُعْدَ وبعضهم : لن ينفعكم اجتماعُكُم . وبعضهم : ظُلْمُكُمْ وَجَحْدُكُمْ وعبارة مَنْ عَبَّرَ بأن الفاعل محذوف مقصودُه الإِضْمَارُ المذكور لَا الحذف إِذْ الفاعلُ لا يُحْذَفُ إِلَّا في مواضع ليس هذا منها . وعلى هذا الوجه يكون قوله « أَنَّكُمْ » تعليلٌ أي لأنكم فحذف الخافض فجرى في محلها الخلاف أهو نصبٌ أمْ جَرٌّ ؟ ويؤيد إِضْمار الفاعلِ لَا أنَّه هو « أَنَّكُمُ » قراءةُ مَنْ قَرَأَهُ « إِنَّكُمْ » بالكسر فإنه استئنافٌ مفيدٌ للتعليل .

قوله : ﴿ إِذْ ظَّلَمْتُمْ ﴾ قد استشكل المُعرِبُونَ هذه الآية ووجهه : أنَّ قوله « الْيَوْمَ » ظرف حَالِيٌّ و « إِذْ » ظرفٌ ماضٍ و « يَنْفَعَكُمْ » مستقبل لاقترانه بِلَنْ التي لِنَفْيِ المستقبل والظاهر أنه عامل في الظرفين وكيف يعملُ الحَدَثُ المستقبلُ الذي لم يقعْ بَعْدُ في ظرفٍ حاضرٍ أَوْماضٍ ؟ هذا ما لا يجوز فأجيب عن إعماله في الظرف الحَالِيِّ على سبيل قُرْبِهِ منه لأنَّ الحالَ قريبٌ من الاستقبال فيجوز فيه ذلك . قال تعالى « فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ » وقال :

٤٠٠٠ ـ ................... ... سَـأَسْـعَـى الآنَ إِذْ بَـلَـغَـتْ أَنَـاهَـا[2]

وهو إقناعي وإِلَّا فالمستقبلُ يستحيلُ وقوعه في الحال عَقْلاً وأما قوله « إِذْ » ففيها للناس أوجه كثيرة قال ابنُ جني : راجعتُ أبا عَلِيٍّ فيها مرارا وآخر ما حَصَّلْتُ منه أنَّ الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعِلْمِهِ فَإِذْ بَدَلٌ من اليوم حتى كأنه مستقبل أو كأن اليوم ماضٍ وإلى هذا نحا الزمخشريُّ قال: وإِذْ بدلٌ من اليوم . وحمله الزمخشري على معنى : إِذْ تَبَيَّنَ وصَحَّ ظُلْمُكُمْ ولم يبقَ لأحدٍ وَلَا لَكُمْ شبهةٌ في أَنَّكُمْ كُنْتُمْ ظالمين ونظيره :

---

(١) البيتان للخنساء انظر ديوانها (٨٥) ، البحر المحيط (١٧/٨) .

(٢) عجز بيت لعنترة وصدره :
لـسـت خـاذلـكـم ولـكـن ...................
وهو ديوانه (٧٧) ، البحر المحيط (١٧/٨) .

٤٠٠١ - إِذَا انتسبنا لم تَلِدْني لئيمة ........ ............ (١)

أي تَبَيَّنَ أنِّي وَلَدُ كريمةٍ .

قال الشيخ : ولا يجوز البدل ما دامت إِذْ على موضوعها من المُضِيِّ فإِنْ جُعِلَتْ لمطلق الزمان جاز . قُلْتُ : لم يُعْهَدَ في إِذْ أنها تكون لمطلق الزمان بل هي موضوعةٌ لزمانٍ خاصٍ بالماضِي كَأَمْسِ .

**الثاني** : أنَّ في الكلام حذفُ مضافٍ تقديره : بَعْدَ إِذْ ظَلَمْتُمْ .

**لثالث** : أنها للتعليل وحينئذ تكون حرف للتعليل كاللام .

**الرابع** : أنَّ العامل في إِذْ هو ذلك الفاعلُ المقدر لا ضميره والتقدير : ولن ينفعكم ظلمُكُمْ أو جحدكم إِذْ ظلمتم .

**الخامس** : أنَّ العامل في إِذْ ما دَلَّ عليه المعنى كأنه قال : ولكن لن ينفعكم اجتماعكُم إِذْ ظلمتم قاله الحوفيُّ . ثم قال : وفاعل « يَنْفَعَكُمْ » الاشتراكُ . انتهى . وظاهر هذا متناقض لأنه جعل الفاعل أَوَّلاً اجتماعُكُمْ ثم جعله آخراً الاشتراك ومنع أنْ تكون « إِذْ » بدلا من اليوم لتغايرهما في الدلالة وفي كتاب أبى البقاء : وقيل إِذْ بمعنى أَنْ أي ظلمكم ولم يقيِّدها بكونها أَنْ بالفتح أو الكسر ، ولكن .

قال الشيخ : وقيـل : إِذْ للتعليل حـرف بمعنى أن يعني بالفتح وكأنه أراد ما ذكره أبو البقاء إلَّا أَنَّ تسميته أَنْ للتعليل مجازٌ فإنها على حذف حرف العلة أي لأن فلمصاحبتها لها والاستغناء بها سمَّاها باسمها ولا ينبغي أَنْ يُعْتَقَدُ أنها في كتاب أبي البقاء بالكسر على الشرطية لأن معناه بعيد . وقرىء « إِنَّكُمْ » بالكسر على الاستئناف المفيدِ لِلْعِلَّةِ وحينئذ يكون الفاعل مضمراً على أحد التقادير المذكورة .

قوله : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ ﴾ قد تقدم الكلام عليه قريبا وقرىء « نُرِيَنَّكَ » بالنون الخفيفة والعامة على « أُوحِيَ » مبنياً للمفعول مفتوح الياء وبعض قراء الشام سكنها تخفيفاً والضحاك « أَوْحَى » مبنياً للفاعل وهو الله تعالى .

وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ
﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَاۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ
ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾
وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
﴿٥١﴾

---

(١) صدر بيت لزائد بن صعصعة وعجزه : و لم تجدي من أن تقرى بها يدا
معاني الفراء (١/ ٦١) ، المغنى (١/ ٢٥) .

قوله: ﴿ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أظهرهما** : أنَّ « مَنْ » موصولة وهي مفعولة للسؤال كأنه قيل : واسْأَلْ الّذِي أرسلناه مِنْ قبلك عَمَّا أرْسِلُوا به فإنَّهُمْ لم يُرْسَلُوا إلَّا بالتوحيد .

**الثاني** : أنه عَلَى حذف حَرْفِ الجَرِّ على أنه المسئول عنه والمسئول الذي هو المفعول الأول محذوف تقديره واسْأَلْنَا عَن مَّنْ أرْسَلْنَاهُ .

**الثالث** : أنَّ « مَنْ » استفهامِيةٌ مرفوعةٌ بالابتداء و « أَرْسَلْنَا » خبره والجملة معلقة للسؤال فتكون في محل نصب على اسقاط الخافض وهذا ليس بظاهر بل الظاهر أن المعلق للسؤال إنما هو الجملة الاستفهامية من قوله « أَجَعَلْنَا » .

قوله: ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ قال الزمخشري : فَإِنْ قُلْتَ : كيف جاز أن يجاب لَمَّا بإِذَا المفاجأة ؟ قلتُ : لأنَّ فِعْل المفاجأة معها مُقَدَّرٌ وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل : فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وَقْتَ ضحكهم .

قال الشيخ : ولا نعلم نحوياً ذَهَبَ إلى ما ذهبَ إليه من أنَّ إذَا الفجائية تكون منصوبة بفعل مُقَدَّرٍ تقديره فَاجَأَ بل المذاهب ثلاثةٌ : اما حَرْفٌ فلا تحتاج الى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فإنْ ذُكِرَ بعد الاسم الواقع بعدها خَبَرٌ كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فإذَا زيدٌ قائمٌ تقديره خرجْتُ ففي المكان الذي خرجتُ فيه زيدٌ قائم أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيدٌ قائمٌ وإن لم يُذْكَرْ بعد الاسم خبرٌ أَوْ ذكر اسمٌ منصوب على الحال فإن كان الاسم جُثَّةً وقلنا : إنها ظَرْفُ مكانٍ كان الأمرُ واضحاً نحو : خرجتُ فإذَا الأسدُ أي فبالحضرة الأسد أو فإذَا الأسدُ رابضاً ، وإنْ قلنا : أنها زمان كان على حذف مضاف لئلا يُخْبَرَ بالزمان على الجثة نحو خرجت فإذَا الأسدُ أي ففي الزمان حضورُ الأسد وإنْ كان الاسم حَدَثاً جاز أنْ يكون مكاناً أو زماناً ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فإذَا القتالُ إنْ شِئْتَ قدَّرْتَ فبالحضرة القتالُ أو ففي الزمان القتال . وفيه تلخيصٌ وزيادة كثيرة في الأمثلة رأيت تركها مخلا .

قوله: ﴿ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ ﴾ جملة واقعة صفة لقوله « مِنْ آيَةٍ » فَيُحْكَمَ على موضعها بالجرِّ اعتباراً باللفظ وبالنصب اعتباراً بالمحل وفي معنى قوله « أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا » أوجه :

**أحدها** : ما قاله ابن عطية : وهو أنهم يستعظمون الآية التي تأتي لجِدَّةِ أمرها وحُدُوثِهِ لأنهم أَنِسُوا بتلك الآية السابقة فيعْظُمُ أَمْرُ الثانية ويَكْبُرُ وهذا كما قال :

٤٠٠٢ ـ عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكُلُومَ وإنَّمَا ... نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ مَا يَمْضِي(١)

**الثاني** : ما ذكره بعضهم من أن المعنى : إلَّا هي أكبرُ من أُخْتِهَا السابقةِ فحذف الصفة للعلم بها .

**الثالث** : قال الزمخشري : فإن قلتَ: هو كلام متناقض لأن معناه : مَا مِنْ آيَةٍ من التِسْعِ إلَّا وهي أَكْبَرُ من كل واحدة فتكون كل واحدة منها فاضلةً ومفضولةً في حالةٍ واحدةٍ . قلتُ : الغرض بهذا الكلام وصفهن بالكِبَرِ لَا يَكَدْنَ يتفاوتْنَ فيه وكذلك العادة في الأشياء التي تَتَقَارَبُ في الفضل التقارب اليسير تختلف آراءُ الناس في تفضيلها فبعضهم يفضل هذا وبعضهم يفضل هذا وربما اختلف آراء الواحد فيها كقول الحماسِيِّ :

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي انظر الخزانة (٥/٤٠٥) ، شرح المفصل لابن يعيش (٣/١١٧) ، الخصائص (٢/١٧٠) .

٤٠٠٣ ـ مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مثلُ النجومِ التي يُهْدَى بها السارِي

وقالتَ الأَنْمَارِيَّةُ في [ الحمَلَةِ ][1] من أبنائها : ثَكِلْتُهُمْ إنْ كُنْتُ أعلمُ أيهم أفضلُ ؛ هم كالحَلَقةِ المُفْرَغَة يُدْرَى أين طرفاها . انتهى كلامه . وأوله فظيعٌ جِدّاً كأنَّ العبارات ضاقت عليه حتى قال ما قال وإن كان جوابه حَسَناً فسؤاله فظيعٌ . وقد تقدم الخلاف في «يا أيه الساحر » في النور ، وقرأ أبو حيوة « يَنْكِثُون » بكسر الكاف وهي لغةٌ .

قوله : ﴿ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارِ ﴾ يجوزُ في « هَٰذِهِ » وجهان :

**أحدهما** : أن تكون مبتدأة والواو للحال و « الأنهار » صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان و « تَجْرِي » الخبرُ والجملة حالٌ مِنْ ياءِ « لِي » .

**والثاني** : أن « هَٰذِهِ » معطوفةٌ على « مُلْكِ مِصْرَ » وتَجْرِي على هذا حال أي أَلَيْسَ مُلْكُ مِصْرَ وهذه الأنهار جارية ؟ أي الشيئان .

قوله : ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ العامة على الخطاب لِمَنْ ناداهم وقرأ عيسى بكسر النون أي تُبْصِرُونَنِي وفي قراءة العامة المفعولُ محذوفٌ أي تُبْصِرُونَ مُلْكِي وَعَظَمَتِي ، وقرأ فَهْدُ بن الصقر « يُبْصِرُونَ » بياء الغيبة إمَّا على الالتفات من الخطاب الى الغيبة وإمَّا ردًّا على قوم موسى .

قوله : ﴿ أم أَنَا خَيْرٌ ﴾ في أَمْ أقوالٌ .

**أحدهما** : أنها منقطعةٌ فَتُقَدَّرُ بِبَلْ التي لإضْرابِ الانتقال وبالهمزة التي للإنْكَار .

**والثاني** : أنها بمعنى بَلْ فقط كقوله :

٤٠٠٤ ـ بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشمس رَوْنَقِ الضُّحَى وصورتِها أَمْ أنتِ في العين أَمْلَحُ[2]

أي بَلْ أَنْتِ .

**الثالث** : أنها منقطعةٌ لَفْظاً متصلة مَعْنىً . قال أبو البقاء : أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها « في اللفظ » وهي في المعنى متصلة معادِلَةٌ إذْ المعنى : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أَمْ لا ؟ وأَيُّنا خَيْرٌ ؟ وهذه عبارة غربية أو تكون منقطعة لفظاً متصلة وذلك أنهما معنيان مختلفان ؛ فإنَّ الانقطاعَ يقتضي إضْراباً إمَّا إبطالاً وإمَّا انتقالاً .

**الرابع** : أنها متصلة والمعادل محذوف تقديره : أَمْ تُبْصِرُونَ ؟ وهذا لا يجوز إلاَّ إذا كانت لاَ بعد أَمْ نحو : أتقومُ أَمْ لاَ ؟ أي أم لا تقوم ؟ وأزيد عندك أم لا؟ هو عندك أمَّا حَذْفُه دونَ لاَ فلا يجوزُ . أي أم لا وقد جاء حذفُ أَمْ مع المعادِل وهو قليل جِدّاً قال :

٤٠٠٥ ـ دَعَانِي إلَيْهَا القَلْبُ إنِّي لأمْرِهِ سَمِيعٌ فَلاَ أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا[3]

---

(١) في الأصل «الجملة» .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم وهو في ديوان الهذليين (١/٧١) ، وانظر البحر المحيط (٨/٢٣) .

أي : أَمْ غَبِيٌّ . وكان الشيخ [١] قد نقل عن سيبويه : أن هذه هي أَمْ المعادلة أي أم تبصرون الأمر الذي هو حقيقٌ أن يُبْصَرَ عنده وهو أنه خيرٌ من موسى قال : وهذا القولُ بَدَأَ به الزمخشريُّ فقال : أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تُبْصِرُونَ أم تُبْصِرُونَ ؟ إلَّا أنه وضع قوله « أَنَا خَيْرٌ » موضع تُبْصِرُونَ لأنهم إذَا قالوا : أنت خَيْرٌ فهم عنده بُصَرَاءُ وهذا من إِنْزَالِ السبب منزلة المسبب .

قال الشيخ [٢] : وهذا متكلَّفٌ جدا إذ المعادل إنما يكون مُقَابِلًا للسابق فَإِنْ كَانَ المعادلُ جملة فعلية كان السابق جملة فعلية أو جملة اسمية يُتَقَدَّرُ منها فعلية كقوله ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾[٣] لأن معناه أَمْ صَمَتُّم . وهنا لا يتقدر منها جملة فعلية لأنَّ « أَمْ أَنَا خَيْرٌ » ليس مقابلاً لقوله « أَفَلَا تُبْصِرُونَ » وإن كان السابقُ اسما كان المعادل اسماً أو جملة فعلية يتقدر منها اسمٌ نحو قوله :

٤٠٠٥ ـ أَمُخْدَجُ الْيَدَينِ أَمْ أَتَمَّتِ ؟

فأَتَمَّتْ معادلُ للإسم فالتقدير أَمْ مُتِمًّا ؟ قلتُ : وهذا الذي رده على الزمخشري رَدٌّ على سيبويه لأنه السابق به . وكذا قوله أيضاً : أنه لا يحذف المعادل بعد أَمْ إلاَّ وبعدها «لَا» فيه نَظَرٌ من حيث تجويز سيبويه حذف المعادل دون « لَا » فهو رَدٌّ على سيبويه أيضاً .

أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾

قوله : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون معطوفة على الصلة وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالاً والعامة على « يُبِينُ » مِنْ أَبَانَ والباقون « يَبِينُ » بفتحها من بَانَ أي ظَهَرَ .

قوله : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ قرأ حَفْصٌ « أَسْوِرَةٌ » كأَخْمِرَة والباقون « أَسَاوِرَةٌ » فأَسْوِرَةَ جمع سِوَارٍ كخِمَارٍ وأَخْمِرَةٍ وهو جمع قلة وأَسَاوِرَةٌ جَمْعُ إِسْوَارٍ بمعنى سِوَارٍ يقال : سِوَارُ المرأةِ وإِسْوَارُهَا والأصل أَسَاوِيرُ بالياء فعوض من حذف المد تاء التأنيث كزَنَادِقَة وقيل : بل هي جمع أَسْوِرَةٍ فهي جَمْعُ الجَمْعِ . وقرأ أُبَيٌّ والأعمش وتروى عن أبي عمروٍ « أَسَاوِرُ » دون تاء وروي عن أُبَيٍّ أيضاً وعبد الله « أَسَاوِيرُ » وقرأ الضحاك « أَلْقَى » مبنياً للفاعل أي الله و « أَسَاوِرَةَ » نصباً على المفعولية و «مِنْ ذَهَبٍ » صفة لأساورة ويجوز أن تكون « مِنْ » الداخلةَ على التمييز .

قوله : ﴿ آسَفُونَا ﴾ منقولٌ بهمزة التعدية من أَسِفَ بمعنى غَضِبَ والمعنى : أَغْضَبُونَا بمخالفتهم أَمْرَنَا ، وفي

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٢) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٣) .
(٣) سورة الأعراف آية : (١٩٣) .

التفسير أَحْزَنُوا أَوْلِيَاءَنَا يعني السَّحرة .

قوله : ﴿سُلُفاً﴾ قرأ الأخوان بضمتين والباقون بفتحتين فأما الأولى فتحتمل ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها جَمْعُ سَلِيفٍ كرغيف ورُغُف وسمع القاسمُ بنُ مَعْنٍ من العرب : مضى سَلِيفٌ من الناس والسليف من الناس كالفريق منهم .

**والثاني** : أنها جَمْعُ سَالِفٍ كصابر وصُبُر .

**والثالث** : أنها جمع سَلَفٍ كأَسَدٍ وأُسُد والثانية تحتمل وجهين :

**أحدهما** : أن يكون جمعاً لسَالِفٍ كحارس وحَرَسٍ وخَادِمٍ وخَدَم وهذا في الحقيقة اسم جمع لا جمع تكسير إذ ليس في أبنية التكسير صيغة فَعَلَ .

**والثاني** : أنه مصدر يطلق على الجماعة تقول : سَلَفَ الرجلُ يسلُفُ سَلَفاً أي تقدم وسَلَفُ الرجلِ آباؤه المتقدمون والجمع أَسْلاَفٌ وسُلاَّفٌ وقال طُفَيْلٌ :

٤٠٠٦ - مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمُ ... صُرُوفُ الْمَنَايَا بِالرِّجَالِ تَقَلَّبُ(١)

وقرأ عليٌّ رضي الله عنه ومجاهدٌ « سُلَفاً » بضم السين وفتح اللام وفيها وجهان :

**أشهرهما** : أنه جمع سُلْفَةٍ كغُرْفَة وغُرَف والسُّلْفَةُ الأُمَّةُ وقيل : الأصل سُلُفاً بضمتين وإنما أبدل من الضمة فتحة .

قوله : ﴿ مَثَلاً ﴾ إمَّا مفعول ثانٍ إن كانت بمعنى صَيَّر ، وإلاَّ حَالاً .

قوله : ﴿ يَصُدُّونَ ﴾ قرأ نافع وابن عامر والكسائي « يَصُدُّونَ » بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح واللفظ يقال : صَدَّ يَصِدُّ كعَكَفَ يعْكِفُ ويعْكُفُ ويعرِش ويعرُش وقيل الضم من الصدود وهو الإعْرَاضُ. وقد أنكر ابنُ عباس الضَّمَّ وقد روي له عن عَلِيٍّ رضي الله عنه وهذا والله أعلم قبل بلوغه تواتره .

قوله : ﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء الذين من قاعدتهم الفصل بين الهمزتين بألفٍ أَلِفاً كراهة لتوالي أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزةَ الثانية أَلِفاً ولا بد من زيادة بيان ، وذلك أنَّ آلِهَة جَمْعُ إلهٍ كعِمَادٍ وأَعْمِدَةٍ فالأصل أَأْلِهَةٌ بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانيةُ ساكنةً بعد مفتوحة وَجَبَ قَلْبُها أَلِفاً كَآمَنَ وبابه ثم دخلت همزةُ الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام والثانيةُ همزةُ أَفْعِلَة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخَفَّفَ الثانية بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ و «أما » الثالثةُ فألفٌ مَحْضَةٌ لم تُغَيَّرْ البَتَّةَ وأكثر أهل العَصْرِ يقرأون هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحدٌ من السبعة فيما قَرَأْتُ بِهِ إلاَّ أنه قد روي أنَّ وَرْشاً قرأ كذلك في رواية أبي الأزهر وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وإنما حذف أداة الاستفهام لدلالة أَمْ عليها وهو كثير ويحتمل أنه قرأه خَبَراً مَحْضاً وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة. وأما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله : « أَمْ هُوَ » على قراءة العامة عَطْفٌ

---

(١) البيت لطفيل الغنوي انظر ديوانه (٤٠) ، البحر المحيط (٨/٢٣) ، اللسان «سلف» .

على « آلِهَتُنا » وهو من عَطْفِ المفردات على المفردات التقدير أآلِهَتُنا أم هو خير ؟ أي أيُّهما خيْرٌ ؟ وعلى قراءة وَرْش يكون « هو » مبتدأ وخبره محذوف تقديره : بل أهُوَ خيْرٌ ؟ وليست أم حينئذٍ عاطفة .

قوله : ﴿ جَدَلاً ﴾ مفعول من أجله أي لأجل الجَدَلِ والمِراءِ لا لإظهارِ الحق ، وقيل : هو مصدر في موضع الحال أي إلَّا مُجادِلِين . وقرأ ابنُ مقسم « جِدالاً » والوجهان جاريان فيه والظاهر أنَّ « هُوَ » لعيسى كغيره من الضمائر وقيل هو للنبي ﷺ .

وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾

قوله : ﴿ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً ﴾ في « مِنْ » هذه أقوال :

**أحدها** : أنها بمعنى بدل أي لَجَعَلْنا بَدَلَكُمْ ومنه أيضاً ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَة ﴾[1] أي بَدَلَها وأنشد :

٤٠٠٧ ـ أخَذُوا الْمَخاضَ من الفَصِيلِ غُلُبَّةً ظُلْماً ويُكْتَبُ للأميرِ أفِيلا[2]

وقال آخر :

٤٠٠٨ ـ جارِيةٌ لَمْ تأْكُلِ المُرَقَّقا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ البُقُولِ الفُسْتُقا[3]

**والثاني** : وهو المشهور أنها تبعيضيَّةٌ وتأويل الآية عندهم لَوَلَّدْنا مِنْكُمْ يا رجالُ ملائكةً في الأرض يخلُفونكم كما يَخْلُفُكم أَوْلادُكم كما وَلَّدْنا عيسى من أنثى دون ذكر ثم ذكره الزمخشري .

---

(١) سورة التوبة آية : (٣٨) .
(٢) تقدم .
(٣) تقدم .

**والثالث** : أنها تبعيضية قال أبو البقاء : وقيل المعنى : لَحَوَّلْنا بعضكم ملائكةً وقال ابنُ عطية : لجَعَلْنا بَدَلاً مِنْكُم .

قوله : ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ** ﴾ المشهور أن الضميرَ لعيسى يعني نُزُوله آخر الزمان ، وقيل الضمير للقرآن أي فيه عِلْمُ الساعةِ وأهوالها أو عَلامَةٌ على قُرْبِها وفيه : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾[١] ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾[٢] ، وقيل : للنبي ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »[٣] والعامة على « عِلْمٌ » مصدراً جُعِلَ عِلْماً مبالغة لمَّا كان به يحْصُلُ العِلْمُ . أو لَمَّا كان شَرطاً يُعْلَمُ به ذلك أطلق عليه عِلْمٌ وابنُ عباس وأبو هريرة وأبو مالك الغفاري وزيد بن عليٍّ « لَعَلَمٌ » بفتح الفاء والعين أي لَشَرْطٌ وعَلامَةٌ وقرأ أبو نَضْرَةَ وعكرمةُ كذلك إلَّا أنهما عَرَّفَاهَا باللام فَقَرآ « لَلْعَلَمُ » أي للعَلامَةُ المعروفة .

قوله : ﴿ **الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ** ﴾ مبتدأ وخبره « عَدُوٌّ » والتنوين في يومئذٍ عوضٌ عن جملةٍ تقديره : يومئذْ تأتِيهُم الساعةُ والعامل في « يَوْمَئِذٍ » لَفْظُ « عَدُوٌّ » أي عداوتُهم في ذلك اليوم .

قوله : ﴿ **يَا عِبَادِي** ﴾ قرأ أبو بكر عن عاصم « يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ » بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفصٌ بحذفها وَصْلاً ووقْفاً ، والباقون بإثباتها ساكنة وقرأ العامة « لَا خَوْفٌ » بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإمَّا اسماً لها وهو قليل ، وابنُ مُحَيْصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره ؛ لا خَوْفُ شَيْءٍ . والحسن وابنُ أَبِي إسْحَٰقَ بالفتح على لا التَّبْرِئَة وهي عندهم أبْلَغُ .

قوله : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ يجوز أن يكون نعتاً لِعِبَادِي أو بَدَلاً منه أو عطفُ بَيَان له أو مقْطوعاً منصوباً أو مرفوعاً .

قوله : ﴿ **يُطَافُ** ﴾ قبله محذوف أي يَدْخُلُونَ ويُطَافُ والصِّحَافُ : جمع صَحْفَةٍ كجَفْنَةٍ وجِفَانٍ قال الجوهري : الصحفَةُ كالْقَصْعَةِ . وقال الكسائيُّ : أعظم القِصَاعِ الجَفْنَةُ ثم القَصْعَةُ تُشْبِعُ العشرة ثم الصَّحْفَةُ تشبِعُ الخمسةَ ثم المَكِيلَة تشبع الرجلين والثلاثة والصحِيفَةُ : الكتابُ والجمع صُحُفٌ وصَحَائِف وأمال الكسائيُّ في روايةٍ « بِصِحَافٍ » والأَكْوَابُ جمعٌ فقيل : هو كالإبريقِ إلَّا أنه لا عُرْوَةَ له وقيل : إلَّا أنه لا خُرْطُوم له وقيل : إلَّا أنه لا عُرْوَةَ له ولَا خُرطُومَ معاً . قال الجُوَالِيقِيُّ : لِيَتَمكَّنَ الشاربُ من أينَ شاء فإنَّ العُرْوَة تمنعُ من ذلك وقال عَدِيٌّ :

٤٠٠٩ ـ مُتَّكِئاً تَصْفِقُ أَبْوَابُه يَطُوفُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوب[٤]

والتقدير : وأكْواب من ذهبٍ أوْ لم يُرِدْ تقييدَها .

قوله : ﴿ **مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ** ﴾ قرأ نافع وابن عامر وحفص « تَشْتَهِيهِ » بإثبات العائد على الموصول كقوله ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشيطانُ ﴾[٥] والباقون بحذفه كقوله ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾[٦] وهذه القراءة شبيهةٌ بقوله ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾[٧] وقد تقدم ذلك في يسٓ وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها وقد وقع لأبي عبد الله الفاسي شارح القَصِيدِ وَهَمٌ فسبق قَلَمُه فكتب : والهاء منه محذوفةٌ في مصاحف المدينة والشام

---

(١) سورة الأنبياء آية : (١) .
(٢) سورة القمر آية : (١) .
(٣) أخرجه البخاري (١٣١/٨) ، ومسلم في الفتن (١٣٥) ، والترمذي (٢٢/٤) ، وأحمد (١٢٤/٣) ، وابن ماجة (٤٥) ، (٤٠٤٠) .
(٤) انظر معاني الفراء (٣٧/٣) ، اللسان «صفق» .
(٥) سورة البقرة آية : (٢٧٥) .
(٦) سورة الفرقان آية : (٤٠) .
(٧) سورة يسٓ آية : (٣٥) .

ثابتةٌ في غيرهما أرادَ أنْ يكتب ثابتة في مصاحف المدينة والشام محذوفة من غيرهما فعكس. وفي مصحف عبد الله « تَشْتَهِيهِ الأَنْفسُ وَتَلَذُّهُ الأَعْيُنُ » بالهاء فيهما .

قوله : ﴿ مِنهَا تَأْكُلُونَ ﴾ مِنْ تبعيضِيَّةٌ أو ابتدائية وقُدِّمَ الجارُّ لأجل الفاصلة .

لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾

قوله : ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ جملة حالية وكذلك ﴿ وهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ وقرأ عبد الله « وَهُمْ فِيهَا » أي في النار لدلالة العذاب عليها .

قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ العامة على الياء خبراً لكانَ و « هُمْ » إمَّا فَصْلٌ وإمَّا توكيدٌ. وقرأ عبد الله وأبو زيدٍ النَّحْوِيَّانِ « الظَّالِمُونَ » على أنَّ « هُمْ » مبتدأ والظَّالِمُون خبره والجملةُ خَبَرُ كَانَ وهي لغة تميم. قال أبو زيد : سمعتُهم يقرأون « تجدُوه عند الله هُوَ خيْرٌ وأَعْظَمُ أَجْراً » بالرفع وقال قَيْس بنُ ذُرَيحٍ :

٤٠١٠ - تَـحِنُّ إِلَـى لَـيْـلَى وَأَنْـتَ تَـرَكْـتَـهَـا وكُـنْـتَ عَـلَيْهـا بـالـمَـلَا أنـتَ أقْـدَرُ[1]

يرفع أقْدَرُ وأنت فصْلٌ أو توكيدٌ قال سيبويه[2] : بَلَغَنَا أنَّ رؤبَة كان يقول : « أظُنُّ زَيداً هو خيرٌ منك » يعني بالرفع .

قوله : ﴿ يَا مَالِكُ ﴾ العامة من غير ترخيمٍ ، وعليٌّ بن أبي طالب وعبدُ الله بن وثاب والأعمشُ « يا مَالِ » مُرَخَّماً على لغةِ مَنْ يَنْتَظِرُ وأبو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ « يا مَالُ » مبنياً على الضم على لغة مَنْ لا يَنْوِي .

قوله : ﴿ أَبْرَمُوا ﴾ أَمْ منقطعة والإِبْرَامُ : الإِتْقَانُ ، وأصله في الفَتْلِ يقال : أَبْرَم الحَبْلَ أي أَتْقَنَ فَتْلَهُ وهو الفَتْلُ الثاني والأول يقال سحِيلٌ ، قال زهير :

٤٠١١ - لَـعَـمْـرِي لَـنِـعْـمَ الـسَّـيِّـدُ وُجِـدْتُـمَـا عَلَى كُـلِّ حَـالٍ مِنْ سَحِيـلٍ ومُبْـرَمِ[3]

قوله : ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ ﴾ قيل هي شرطية على بابها واختلف في تأويله فقيل : إنْ صَحَّ ذلك فأنا أوَّلُ مَنْ يَعْبُدُه لكنه لم يصح البتَّةَ بالدليل القاطع وذلك أنه علَّق العبادة بكَيْنُونَةِ الوَلَدِ وهي مُحَالٌ في نفسها فكان المُعَلَّق بها مُحَالاً مثلها فهو في صورة إثبات الكَيْنُونَة والعبادة وفي معنى نَفْيِهِمَا على أَبْلَغ الوجوه وأقواها. ذكره الزمخشري وقيل : إنْ كان له وَلَدٌ

---

(١) تقدم .
(٢) انظر الكتاب (٢/٣٩٢) .
(٣) البيت من معلقته انظر ديوانه (١٤) ، الخزانة (٣/٣) ، السبع الطوال (٢٦٠) ، الهمع (٢/٤٢) .

في زعمكم ، وقيل : العَابِدِينَ بمعنى الآنِفِينَ من عَبِدَ يَعْبَدُ إذا اشتد أَنَفُهُ فهو عَبِدٌ وعابِدٌ ويؤيده قراءة السلمي واليماني « الْعَبِدِينَ » دون أَلِفٍ وحكى الخليل قراءة غريبة وهي « عَبْدِينَ » بسكون الباء وهي تخفيف قراءة السلمي فأصلها الكسر قال ابنُ عَرَفَةَ : يقال عَبِدَ بالكسر يعبَدُ بالفتح فهو عَبِدٌ قَلَّمَا يقال : عَابِدٌ والقرآن لا يجيءُ على القليل ولا الشاذّ. قلت : يعني فتخريجُ من قال : إنَّ العابِدِينَ بمعنى الآنِفِينَ لا يَصِحُّ ثم قال كقول مجاهد. وقال الفرزدق :

٤٠١٢ ـ أُولَئِكَ آبَائِي فجِئْنِي بِمِثْلِهِم وأَعْبَدُ أَنْ أَهجو كُلَيْباً بِدَارِمِ (١)

أي آنَفُ .

وقال آخر :

٤٠١٣ ـ متى مَا يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَه ويَعْبَدْ عليه لا محالَةَ ظَالِمَا(٢)

وقال أبو عبيدة : معناه الجاحدين يقال عَبَدَنِي حَقِّي أي جَحَدَنِيهِ. وقال أبو حاتم : العَبِدُ بكسر الباء ، الشديدُ الغضب وهو معنى حَسَنٌ أي إنْ كان لَهُ وَلَدٌ على زعمكم فأنا أول مَنْ يَغْضَبُ لذلك. وقيل إنْ نافيةُ أي ما كانَ ثم أَخْبَرَ بقوله « فَأَنَاْ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ » وتكون الفاء سببيةً ومنع مكيٌّ أن تكون نافية قال : لأنه يوهم أنَّك إنَّما نَفَيْتَ عن الله الْوَلَدَ فيما مَضَى دون مَا هو آتٍ وهذا مُحَالٌ ، وقد رَدَّ الناسُ هذا على مَكِيٍّ وقالوا : كَانَ قَدْ تدل على الدوام كقوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ إِلَى مَا لاَ يُحْصَى والصحيح من مذاهب النحاة أنها لا تَدَلُّ على الانقطاع والقائل بذلك يقول مَا لَمْ تَكُم قرينةٌ كالآياتِ المذكورة وتقدم الخلافُ في قراءة وَلَدَ ووُلْدَ في مريم .

قوله : ﴿ يُلاَقُوا ﴾ العامة من المُلاَقَاةِ وابن محيصن وتروى عن أبي عمرو « تَلْقُوا » من لَقِيَ .

وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ ﴾ في السماءِ متعلّقٌ بإلٰهٌ لأنه بمعنى مَعْبُود أي معبودٌ في السماء ومعبود في الأرض وحينئذ فيقال : الصلة لا تكون إلّا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منها هنا والجواب : أنَّ المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره : وهو الذي في السماءِ إِلٰهٌ وهو في الأرض إِلٰهٌ وإنما حُذِفَ لطول الصلة بالمعمول ؛ فإنَّ الجار متعلّقٌ بإِلٰهٌ ومثله أنَا بالَّذِي قائلٌ لك سُوءًا .

وقال الشيخ : وحَسَّنَهُ طولُهُ بالعطف عليه كما حَسُنَ في قولهم : قائلٌ لَكَ شيئاً طوله بالمعمول قُلْتُ : حصوله في الآية وفيما حكاه سواءٌ فإنَّ الصلة طالت بالمعمول في كليها والعطفُ أَمْرٌ زائدٌ على ذلك فهو زيادة في تحسين الحذف ولا

---

(١) البيت ليس في ديوانه وانظر المحتسب (٢/٢٥٨) ، مجاز القرآن (٢/٢٠٦) ، البحر المحيط (٨/٢٨) .

(٢) البيت للمرقش الأصغر انظر المفضليات (٥٠٢) .

يجوز أن يكون الجارُّ خَبَراً مُقَدَّماً و « إِلَهٌ » مبتدأ مؤخراً لِئَلَّا تَعْرَى الجملةُ من رَابِطٍ إِذْ تصيرُ نَظِيرَ : جاءَ في الدار زيدٌ . فإنْ جعلْتَ الجارَّ صلةً وفيه ضميرٌ عائدٌ على الموصول وجعلت إلٰهُ بَدَلاً منهُ فقال أبو البقاء : جاز على ضَعْفٍ لأن الغرض الكُلِّي إثباتُ الإلٰهيَّةِ لا كونُه في السماء والأرض فكان يَفْسُد أيضاً من وجهٍ آخر وهو قوله « وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ » لأنه معطوف على ما قبله وإذا لم تُقَدِّرْ مَا ذَكَرْنَا صار منقطعاً عنه وكان المعنى إنَّ في الأرضِ إلٰهاً . انتهى .

وقال الشيخُ : ويجوز أن تكون الصلة الجار والمجرور والمعنى أنه فيهما بإلٰهيَّتِهِ ورُبُوبيَّتِهِ إِذْ يستحيلُ حَمْلُهُ عَلَى الاستقرار . وقرأ عمر وعلي عبد الله في جماعة « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ » ضُمِّنَ الْعَلَمُ أيضاً معنى المشتق فيتعلَّقُ به الجارُّ ، ومثلُه : هُوَ حَاتِمٌ في طَيِّءٍ أي الجَوَادُ فيهم ومثله : فِرْعَونُ العَذَابِ .

قوله : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قرأ الأخوان وابن كثير بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق وهو في كليهما مَبْنِيٌّ للمفعول ، وقرىء[1] بالخطاب مبنياً للفاعل ، وقرأ العامةُ أيضاً « يَدْعُونَ » بياء الغيبة والضمير للموصول ، والسُلَمِيُّ وابنُ وثاب بتاء الخطاب والأَسْوَدُ بن يزيد بتشديد الدال ونقل عنه القراءة مع ذاك بالياء والتاء .

قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ فيه قولان :

**أحدهما** : أنه مُتَّصِلٌ والمعنى : إِلَّا مَنْ شَهِدَ بالحق كعُزَيْرَ والملائكة فإنهم يملكون الشفاعة بتمْلِيكِ الله إِيَّاهُم لَهَا . وقيل : هو مُنْقَطِعٌ بمعنى أنَّ هؤلاء لا يشفعون إِلَّا فِيمَنْ شَهِدَ بالحق أي لَكِنْ مَنْ شَهِدَ بالحق يشفعُ فيه هؤلاء كذا قدروه . وهذا التقدير يجوز فيه أن يكون الاستثناء متصلاً على حذف المفعول تقديره : ولا يملكون الذين يدعون من دونه الشفاعة في أَحَدٍ إِلَّا فيمَنْ شَهِدَ ، وقرأ العامة « فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ » بالغيبة وروي عن أبي عمرو بالخطاب .

قوله : ﴿ وَقِيلِهُ ﴾ قرأ حمزةُ وعاصمٌ بالجَرِّ والباقون بالنصب فأما الجَرُّ فعلى وجهين :

**أحدهما** : أنه عطف على « السَّاعَةِ » أي عنده عِلْمُ قِيلِهِ أي قَوْلُ محمدٍ أو عيسى والقَوْلُ والقَالُ والقِيلُ : بمعنى واحد ؛ جاءت المصادرُ على هذه الأوزان .

**والثاني** : أنَّ الواو للقسم والجوابُ إِمَّا محذوفٌ تقديره : لَتُنْصَرُنَّ أَوْ لأَفْعَلَنَّ بِهِم ما أُرِيدُ ، وإِمَّا مذكورٌ وهو قوله « إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ » ذكره الزمخشري وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب على محل « السَّاعَةِ » كأنه قيل : إنه يَعْلَمُ الساعَةَ ويعلَمُ قِيلَهُ كذا .

**الثاني** : أنه معطوفٌ على « سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ » أي لا يعلَمُ سِرَّهُم ونَجْوَاهم ولا يعلم قيله .

**الثالث** : عطف على مفعول « يَكْتُبُونَ » المحذوف أي يكتبونَ ويكتبونَ قِيلَهُ كذا أيضاً .

**الرابع** : أنه معطوف على مفعول « يَعْلَمُونَ » المحذوف أي يعلمون ذلك ويعلمون قِيلَهُ .

**الخامس** : أنه مَصْدَرٌ أي قَالَ قِيلَهُ .

**السادس** : أن ينتصب بإِضْمارِ فِعْلٍ أي الله يَعْلَمُ قِيلَ برَسُولِهِ وهو محمد ﷺ .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/ ٢٩) .

**السابع** : أن ينتصب على محل « بِالْحَقِّ » أي شَهِدَ بالحقِّ وبقيله .

**والثامن** : أن ينتصب على حذف حرف القَسَمِ كقوله :

٤٠١٤ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . فَـذَاكَ أَمَـانَـةُ الـلَّـهِ الـثَّـرِيـدُ

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع ، وفيه أوجه :

**الأول** : الرفع عطفاً على « علم السَّاعَةِ » بتقدير مُضَافٍ أي وعنده عِلْمُ قيلِه ثم حُذِفَ وأقيم هذا مقامه .

**الثاني** : أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله « يَا رَبِّ » إِلَى آخره هو الخبر .

**الثالث** : أنه مبتدأ وخبرهُ محذوف تقديره : وقيلُه كَيْتَ وكَيْتَ مَسْمُوعٌ أو مُتَقَبَّلٌ .

**الرابع** : أنه مبتدأ أو صِلَةُ القَسَمِ كقولهم : أَيْمُنُ اللَّهِ ولَعَمْرُ اللَّهِ فيكون خبره محذوفاً والجواب كما تقدم ذكره الزمخشري أيضاً. واختار القراءة بالنصب جماعةٌ ، قال النحاس : القراءة البَيِّنَةُ بالنصب من جهتين :

**إحداهما** : أَنَّ التَّفْرِقَةَ بين المنصوب وما عطف عليه مُغْتَفَرَةٌ بخلافها بين المخفوضِ وما عُطِفٍ عليه .

**والثانية** : تفسيرُ أَهْلِ التأويل بمعنى النصبِ قُلْتُ : وكأنه يريدُ مَا قالَ أبو عبيدةَ قال : إنما هي في التفسير أَمْ يحسبون أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُم ونجواهم ولا نسمَعُ قِيلَهُ يَا رَبِّ ولم يرتض الزمخشريُّ من الأوجه المتقدمة شيئاً وإنما اختار أن يكون قَسَماً في القراءات الثلاث وتقدم تحقيقها ، وقرأ أبو قلابة « يَا رَبَّ » بفتح الباء على قَلْبِ الياء أَلِفاً ثم حذفها مُجْتَزِئاً عنها بالفتحة كقوله :

٤٠١٥ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ . . . . . . . . . . . . . . . (١)

والأخفش يطردها .

قوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قرأ نافع وابن عامرَ « تَعْلَمُونَ » بالخطاب التفاتاً والباقون بالغيبة نظراً لِمَا تَقَدَّمَ .

---

(١) انظر البيت في الخصائص (١٣٥/٣) ، المحتسب (٢٧٧/١) ، الأشموني (١٥٥/٣) .

# سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ
وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾

قوله : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ** ﴾ يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضاً والجواب قوله « إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ » واختاره ابنُ عطيةَ وقيل : « إِنَّا كُنَّا » مستأنفٌ أوْ جوابٌ ثانٍ من غير عاطف .

قوله : ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ** ﴾ يجوز أنْ تكون مستأنفة وأن تكون صفة لِلَيْلَةٍ وما بينهما اعتراض . قال الزمخشري : فإن قُلْتَ : « إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ » ما موقع هاتين الجملتين ؟ قُلتُ : هما جملتان مستأنفتان مَلْفُوفَتَانِ فُسِّرَ بِهِمَا جواب القسم الذي هو « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ » كأنه قيل : أَنْزَلْنَاهُ لأنَّ مِنْ شَأْنِنَا الإِنْذَارُ والتحذيرُ وكان إِنْزَالُنَا إِيَّاهُ في هذه الليلة خُصُوصاً لأنَّ إِنْزَالَ القرآنِ من الأمور الحَكِيمَةِ وهذه الليلةُ « يُفْرَقُ » فيها « كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم » قُلْتُ : وهذا من محاسن هذا الرجل . وقرأ الأعرجُ والحسنُ والأعمشُ «يَفرق» بفتح الياء وضم الراء « كُلَّ » بالنصب أي يَفْرُقُ اللَّهُ كُلَّ أَمْرٍ وزيدُ بنُ عَلِيٍّ « نَفْرُقُ » بنون العَظَمَةِ « كُلَّ » بالنصب كذا نقله الزمخشري ونقل عنه الأَهْوَازِيُّ « يَفْرِقُ » بفتح الياء وكسر الراء « كُلَّ » بالنصب « حَكِيمٌ » بالرفع على أنه فاعل « يَفْرِقُ » وعن الحَسَنِ والأعمش أيضاً « يُفَرَّقُ » كالعامة إلَّا أنه بالتشديد .

قوله : ﴿ **أَمْراً** ﴾ فيه ثلاثة عَشَرَ وجهاً :

**أحدها** : أنْ ينتصب حالاً من فاعل « أَنْزَلْنَاهُ » .

**الثاني** : أنه حال من مفعوله أي «أَنْزَلْنَاهُ » آمِرِينَ أوْ مَأْمُوراً بِهِ .

**الثالث** : أن يكون مفعولاً له وناصبه إمَّا « مُنْذِرِينَ » وإمَّا « يُفْرَقُ » .

**الرابع** : أنه مصدرٌ مِنْ معنى « يُفْرَقُ » أيْ فَرْقاً .

**الخامس** : أنه مصدر لأمرنا محذوفاً .

**السادس** : أنْ يكون « يُفْرَقُ » بمعنى يَأمُرُ والفرق بين هذا وما تقدم أنك رددْتَ في هذا بالعامل إلى المصدر وفيما تقدَّمَ بالعكس .

**السابع** : أنه حالٌ من « كُلُّ » .

**الثامن** : أنه حال من « أمْرٍ » وجاز ذلك لأنه وُصِفَ إلَّا أنَّ فيه شيئان : مجيءُ الحال من المضاف إليه في غير المواضع المذكورة .

**والثاني** : أنها مؤكدة .

**التاسع** : أنه مصدر لأنْزَلْنَا أي إنَّا أنزلناه إنْزَالاً قاله الأخفش .

**العاشر** : أنه مصدرٌ لكن بتأويل **العامل** فيه إلى معناه أي أَمَرْنَا به أمْراً بسبب الإنزال كما قالوا ذلك في وجْهَيْ « فِيهَا يُفْرَقُ » فَرْقاً أو ينزِل إنزالاً .

**الحادي عشر** : أنه منصوب على الإختصاص قاله الزمخشري . ولا يعني بذلك الاختصاص الاصطلاحي فإنه لا يكون نكرة .

**الثاني عشر** : أن يكون حالاً من الضمير في « حَكِيمٍ » .

**الثالث عشر** : أنْ ينتصب مفعولاً به بمُنْذِرِينَ كقولهُ «لينذر بأساً شديداً»[١] ويكون المفعول الأول محذوفاً أي مُنْذِرِينَ الناسَ أمْراً والحاصل : إنَّ انتصابه يرجع إلى أربعة أشياء المفعول به والمفعول له والمصدرية والحالية وإنما التَّكْثِيرُ بحسب المَحَالِّ وقد عَرَفْتَها مما قَدَّمْتُه لك ، وقرأ زيدُ بنُ عَلَيٍّ « أمْرٌ » بالرفع قال الزمخشري : وهي تُقَـوِّي النصبَ على الاختصاص .

قوله : ﴿ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ يجوز أنْ يتعلَّق بِيُفْرَقُ أي مِنْ جهَتِنَا وهي الابتداءِ الغايةِ مجازاً ، ويجوز أنْ تكون صفةً لأمْراً .

قوله : ﴿ إنّا كُنّا مُرْسِلِينَ ﴾ جوابٌ ثالث أوْ مستأنف أو بَدَلٌ من قوله « إنَّا كُنَّا مُنْذِرِين » .

قوله : ﴿ رَحْمَةً ﴾ فيها خمسة أوجه :

**الأول**: المفعولُ لَهُ والعامل فيه إمَّا « أَنْزَلْنَاهُ » وإمَّا « أَمْراً » وإمَّا « يُفْرَقُ » وإمَّا « مُنْذِرِين » .

**الثاني** : مصدر منصوب بِفْعلٍ مقدَّر أي رَحِمْنَا « رَحْمَةً » .

**الثالث** : مفعول بِمُرْسِلِينَ .

---

(١) سورة الكهف آية : (١) .

**الرابع** : حال من ضمير « مُرْسِلِينَ » أي ذوي « رَحْمَة » .

**الخامس** : أنها بَدَلٌ من « أمْراً » فيجيءُ فيها ما تقدم وتكثر فيها الأوجه حينئذٍ و «مِن رَّبِّكَ » يتعلَّق بـرَحْمَةً أوْ بمحذوف على أنها صفة وفي « مِنْ رَّبِّكَ » التفاتٌ من المتكلم إلى الغيبة ولو جرى على مِنْوَالِ ما تقدَّم لقالَ : رَحْمَةً مِنَّا .

قوله : ﴿ رَبِّ السَّمٰوَاتِ ﴾ قرأ الكوفيون بخفض « رَبِّ » والباقون برفعه. فالجَرُّ على البدل أو البيان أو النعت والرفع على إضمار مبتدأ أو على أنه مبتدأ خبره « لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ » .

قوله : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾ العامةُ على الرفع بَدَلاً أوْ بياناً أوْ نعتاً لِرَبُّ السَّمٰواتِ فيمن رَفَعه أو على أنه مبتدأٌ والخبر « لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ » أوْ خَبَرٌ بعد خبر لقوله « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ » أوْ خَبَرُ مبتدأ مضمر عند الجميع أعني قُرَّاءَ الرفع والجَرِّ أو فاعلٌ لقوله « يُمِيتُ » وفي « يُحْيِي » ضميرٌ يرجع إلى ما قبله أي يُحْيِي هو أي رَبُّ السمواتِ ويُمِيتُ هو فأوْقَعَ الظاهرَ موقعَ المضمر ويجوز أن يكون « يُحْيِي وَيُمِيتُ » من التنازع ويجوز أن يُنْسَبَ الرفعُ إلى الأول أو الثاني نحو : يقومُ ويقعدُ زيدٌ وهذا عنى أبو البقاء بقوله : أوْعلى شريطةِ التفسير وقرأ ابنُ محيصن وابنُ أبي إسحٰق وأبو حيوة والحسنُ بالجر على البدل أو البيان أو النعت لِرَبِّ السمواتِ وهذا يُوجِبُ أنْ يكونوا يقرأون « رَبِّ السَّمٰواتِ » بالجر . والأنْطَاكِيُّ بالنصب على المدح .

قوله : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ﴾ منصوبٌ بارْتَقِبْ على الظرف والمفعول محذوفٌ أي ارْتَقِبْ وَعْدَ الله في ذلك اليوم ، ويجوز أنْ يكون هو المفعول المُرْتَقَبُ .

قوله : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ صفة ثانيةٌ أي بُدخانٍ مُبينٍ غَاشٍ .

قوله : ﴿ هَٰذَا عَذَابٌ ﴾ في محل نَصْبٍ بالقول وذلك القولُ حَالٌ أي قائلين ذلك. ويجوز أنْ لا يكون معمولاً لِقَوْلٍ البتَّة بل هو مُجَرَّدُ إخْبَارٍ .

قوله : ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ يجوز أن يكون « أنَّى » خبر « الذِّكْرَى » و « لَهُمْ » تَبْيِينٌ ، ويجوز أنْ يكون « أَنَّى » منصوباً على الظرف بالاستقرار في « لَهُمْ » فإنَّ لَهُمْ وَقَعَ خبراً لذكرى .

قوله : ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ حالٌ من « لَهُمْ » وقرأ زيدُ بنُ عليٍّ « مُعَلِّمٌ » بكسر اللام .

قوله : ﴿ قَلِيلاً ﴾ نعتُ لزمانٍ أو لمصدر محذوف أي كَشْفاً قليلاً أوْ زَماناً قليلاً و « يَوْمَ نَبْطِشُ » قيل هو بَدَلٌ من « يَوْمَ تَأْتِي » وقيل منصوبٌ بإضمار اذكر وقيل بمُنْتَقِمُونَ وقيل بِمَا دَلَّ عليه « مُنْتَقِمُونَ » وهو يَنْتَقِمُ ورُدَّ هذان بأنَّ ما بعد إنَّ ما بعد إنَّ لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يُفَسِّر إلَّا ما يصح أنْ يَعْمَلَ .

يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ

بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾

قوله : ﴿ نَبْطِشُ ﴾ العامةُ على فتح النون وكسر الطاء أي نَبْطِشُ بِهِمْ وقرأ الحسن وأبو جعفر بضم الطاء وهي لُغَةٌ في مضارع بَطَشَ والحسنِ أيضاً وأبو رجاء وطلحةُ بضم النون وكَسْرِ الطاء وهو منقولٌ من بَطَشَ أي نُبْطِشُ بهم الملائكةَ و « الْبَطْشَةَ » على هذا يجوز أنْ تكون منصوبة بنُبْطِشُ على حذف الزائد نحو « أَنبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً »(١) وأنْ ينتصب بفعل مقدَّرٍ أي نُبْطِشُ الملائكةَ بهم فيَبْطِشُونَ البَطْشَة .

قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ قرىء(٢) « فَتَّنَا » بالتشديد على المبالغة أو التكثير لكثرة مُتَعَلَّقِه و« جاءهم رَسُولٌ » يحتمل الاستئناف والحال .

قوله : ﴿ أَنْ أَدُّوا ﴾ يجوز أن تكون المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وأن تكون المخففة وأن تكون الناصبة للمضارع وهي تُوصَلُ بالأمر وفي جعلها مخففة إشكالٌ تقدم وهو أنَّ الخبر في هذا الباب لا يقعُ طَلَباً ، وعلى جعلها مصدرية تكون على حذف حرف الجَرِّ أي جاءهم بأَنْ أَدُّوا و « عَبَادَ الله » يحتمل أنْ يكون مفعولاً به وفي التفسير : أنه طَلَب منهم أنْ يُؤَدُّوا إليه بني إسرائيل ويدل عليه « فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إسرائيل » وأنْ يكون منادى والمفعول محذوف أي أَعْطُوني الطاعَةَ يا عبادَ الله .

قوله : ﴿ وَأن لاَّ تَعْلُوا ﴾ عطْفٌ على أنْ الأولى والعامة على كسر الهمزة من قوله « إِنِّي آتِيكُمْ » على الاستئناف وقرىء بالفتح(٣) على تقدير اللام أيْ وألاَّ تَعْلُوا لأَنِّي آتِيكُمْ .

قوله : ﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ أي مِنْ أنْ تَرْجُمُون وقوله « إِنِّي عُذْتُ » مستأنف وأدغم الذَّالَ في التاء أبو عمرو والأخوان وقد مضى توجيهه في طَه عند قوله ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾(٤) .

قوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ العامَّةُ على الفتح بإضمار حَرْف الجَرِّ أي دعاه بـأنَّ هؤلاء ، وابنُ أبي إسحٰق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراءِ دَعَا مُجْرَى القول عند الكوفيين .

قوله : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ قد تقدم قراءتا الوَصْل والقطع وقال الزمخشري : وفيه وجهان :

إضْمارُ القول بعد الفاء ، فَقَالَ أَسْرِ بعبادي أو جوابُ شَرْطٍ مقدَّرٍ كأنه قال : إنْ كان الأمرُ كما تقولُ فَأَسْرِ بعبادي .

قال الشيخ : وكثيراً ما يَدَّعِي حذفَ الشرط ولا يجوز إلاَّ لدليلٍ واضحٍ كأنْ يتقدمه الأَمْرُ أوْ ما أَشْبَهَهُ .

قوله : ﴿ رَهْواً ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً على أنَّ تَرَكَ بمعنى صَيَّرَ وأن تكون حالاً على أنها ليست بمعناها والرَّهْوُ : قيل : السكون فالمعنى اتْرُكْهُ ساكِناً . يقال : رَهَا يَرْهُو رَهْواً ومنه جاءت الخيلُ رَهْواً قال النابغة :

٤٠١٦ - وَالْخَيْلُ تَمْرَحُ رَهْواً فِي أَعِنَّتِهَا ... كَالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرَدِ(٥)

---

(١) سورة نوح آية : (١٧) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٣٥) .
(٣) انظر المصدر السابق .
(٤) آية : رقم (٩٦) .
(٥) انظر البيت في ديوانه (٣٣) ، البحر المحيط (٨/٣١) .

ورَهَا يَرْهُو في سَيْرِه أيْ رَفَقَ. قال القطامي :

٤٠١٧ ـ يَمْشِينَ رَهْواً فَلاَ الأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ ... وَلاَ الصُّدُورُ عَلَى الأَعْجَازِ تَتَّكِلُ(١)

وعن أبي عبيدة : رَهْواً أي اتْرُكْهُ مُنْفَتِحاً فُرَجاً على ما تركْته وفي التفسير : أنه لَمَّا انْغَلَقَ البحرُ لموسى عليه السلام وطلع منه خاف أنْ يتبعه فرعونُ فأرادَ أنْ يَضْرِبَهُ ليعود حتى لا يلحقه فَأُمِرَ أن يتركَه فُرَجاً وأصله من قولهم : رَهَا الرجلُ يرهُو رَهْواً فتح ما بين رِجْلَيْهِ. والرَّهْوُ والرَّهْوَةُ : المكانُ المرتفعُ أو المنخفض يجتمع فيه الماءُ فهو من الأَضْدادِ والرَّهْوَةُ : المرأةُ الواسعة الْهَنِ. والرَّهْوُ: طائر يقال هو الكُرْكِيُّ وقد تقدم الكلام في الشعراء على نظير ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ ﴾ .

قوله : ﴿ وَمَقَامٍ ﴾ العامة على فتح الميم وهو اسم مكان القيام وابن هرمز وقتادة وابن السميفع ونافع في رواية خارجةَ بضمها اسم مكان الإقامة والنَّعْمَةُ بالفتح غَضَارَةُ العيش ولَذَاذَتُهُ ، والجمهور على جَرِّها ونَصَبِهَا أبو رجاء عَطْفاً على « كَمْ » أي تَرَكُوا كثيراً مِنْ كَذا وتركوا نَعْمَةً .

قوله : ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ العامةُ على الألف أيْ طَيِّبِينَ الأَنفُس أوْ أصْحَابُ فاكهةٍ كَلاَبِنٍ وتَامِرٍ وقيل : فَاكِهِينَ : لاَهِينَ . وقرأ الحسنُ وأبو رجاء « فَكِهِينَ » أي مُسْتَخِفِّينَ مستَهْتِرِينَ بنعْمةِ الله . قال الجوهري : يقال : فَكِهَ الرجلُ بالكسر فهو فَكِهٌ إذَا كانَ مَزَّاحاً والفَكِهُ أيضاً : الأَشِرُ .

قوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ يجوز أنْ تكون الكاف مرفوعة المحل خبراً لمبتدأ مضمر أي الأَمْرُ كذلك وإليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدَّرها الحوفيُّ : أَهْلَكْنَا اهلاكاً وانْتَقَمْنَا انتقاماً كذلك. وقال الكلبي : كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ عَصَانِي وقيل تقديره : يفعَلُ فِعْلاً كَذَلِكَ وقال أبو البقاء : تَرْكاً كذلك فجعله نَعْتاً للترك المحذوف وعلى هذه الأوجه كلها يوقف على « كَذَلِكَ » ويُبْتَدأُ « وَأَوْرَثْنَاهَا » وقال الزمخشري : الكاف منصوبةٌ على معنى : مِثْلَ ذلك الإخراج وأَخْرَجْنَاهُمْ منها وأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِين لَيْسُوا منهم. فعَلَى هذا يكون « وَأَوْرَثْنَاهَا » معطوفاً على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على « كَذَلِكَ » حينئذ .

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن
فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ
ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾
فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٣٩﴾

قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ ﴾ يجوز أنْ تكون استعارة كقول الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (٤) ، وانظر البحر المحيط (٣١/٨) .

٤٠١٨ ـ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ الليلِ والقَمَرَا[1]

وقال جرير :

٤٠١٩ ـ لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ[2]

وقال النابغة :

٤٠٢٠ ـ بَكَى حارِثُ الْجَوْلاَنِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ وَحَوْرَانُ منه خاشعٌ مُتَضَائِلُ[3]

قوله : ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه بدل مِن « الْعَذَابِ » إمَّا على حذْفِ مضاف أي مِنْ عَذَابِ فِرْعَونَ . وإمَّا على المبالغة جَعَلَه نَفْسَ العذاب فأَبْدَلَه منه .

**والثاني** : أنه حالٌ من « الْعَذَابِ » تقديره صادراً من فرعون . وقرأ عبدُ الله « مِنْ عَذَابِ الْمُهِينِ » وهي من إضافة الموصوف لصفته إذْ الأصلُ : العذابُ المهينُ كالقراءة المشهورة وقرأ ابنُ عباس « مَنْ فِرْعَوْنُ » بفتح ميم « مَنْ » ورفع فِرْعَونْ على الابتداء والخبر وهو استفهامُ تحقيرٍ كقولك : مَنْ أنت وزَيْداً ؟ ثم بَيَّنَ حالة بالجملة بَعْدَ في قوله « إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ الْمُسرِفِينَ » .

قوله : ﴿ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عَلَى الأولى متعلِّقَةٌ بمحذوف لأنها حال من الفاعل في « اخْتَرْنَاهُمْ » والثانية متعلِّقةٌ باخْتَرْنَاهُمْ وفي عبارة الشيخ : أنه لما اختلف مدلولها جاز تعلقهما باخْتَرْنا وأنشد الشيخ نظير ذلك :

٤٠٢١ ـ وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ[4]

ثم قال : فَعَلَى عِلْمٍ حالٌ إمَّا من الفاعل أوْ مِنَ المفعول وعَلَى ظَهْرٍ حالٌ من الفاعل في تَعَذَّرَتْ والعاملُ في الحال هو العامل في صاحبها وبه نَظَرٌ ، لأنَّ قوله أوَّلاً : « ولذلك تعلَّقا بفعلٍ واحدٍ لمَّا اختلف المدلولُ » يُنَافِي جَعْلَ الأولى حَالاً لأنها لم تتعلَّق به . وقوله : « والعامل في الحال هو العامل في صاحبها » لا ينفع في ذلك .

قوله : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يجوزُ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن يكون معطوفاً على « قَوْمُ تُبَّعٍ » .

**الثاني** : أن يكون مبتدأ وخبرُه ما بعده من « أَهْلَكْنَاهُمْ » وأمَّا على الأول فَأَهْلَكْنَاهُم إمَّا مستأنف وإمَّا حال من الضمير الذي اسْتَكَنَّ في الصلة .

**الثالث** : أن يكون منصوباً بفِعْلٍ مُقَدَّرٍ يفسره « أَهْلَكْنَاهُمْ » ولا محلَّ لأَهْلَكْنَا حينئذٍ .

قوله : ﴿ لاَعِبِينَ ﴾ حال . وقرأ عمرو بن عبيد « وَمَا بَيْنَهُنَّ » لأن السموات والأرض جَمْعٌ والعامةُ « بَيْنَهُما » باعتبار النوعين .

---

(١) في نسبته للفرزدق نظر بل هو لجرير انظر ديوانه (٣٧٢) ، أمالي المرتضى (٥٢/١) ، الكامل (١٤١/٢) ، البحر المحيط (٤٦/٨) .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم وانظر البحر المحيط (٣٦/٨) .

(٤) تقدم .

قوله : ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ حالٌ إما من الفاعل وهو الظاهر وإما من المفعول أيْ إلَّا مُحِقِّينَ أوْ مُلْبِسِينَ بالحق .

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن
رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى
ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ
وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا
ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ
بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

قوله : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ ﴾ العامة على رفع « مِيقَاتُهُمْ » خبراً لإنَّ . وقرىء بنصبه على أنه اسمُ إنَّ و « يَوْمُ الْفَصْلِ » خبره و « أَجْمَعِينَ » تأكيدٌ للضمير المجرور .

قوله : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي ﴾ يجوز أنْ يكون بَدَلاً من « يَوْمَ الْفَصْلِ » أو بَيَاناً عند من لَّا يشترطُ المطابقة تعريفاً وتنكيراً وأنْ يكـون منصوبـاً بإضمـار أعني . وأن يكون صفـة لـ«ميقاتُهمْ» ولكنـه بُني قالـه أبو البقـاء . وهذا لا يتـأَتَّى عند البصـريين لإضافته إلى معرب وقد تقدم آخر المائدة وأن ينتصب بفعل يدل عليه « يَوْمَ الْفَصْلِ » أي يَفْصِلُ بينهم « يَوْمَ لَا يُغْنِي » ولا يجوز أنْ ينتصب بالفَصْلِ نفسه لِمَا يلْزمُ من الفصل بينهما بأجْنبي وهو « مِيقَاتَهُمْ » والفَصْلُ مَصْدَرٌ لا يجوز فيه ذلك وقال أبو البقاء : لأنه قد أُخْبِرَ عنه ، وفيه تَجَوُّزٌ فإنَّ الإخبارَ عمَّا أُضِيفَ إلى الفَصْل لا عن الفَصْلِ .

قوله : ﴿ وَلَا هُمْ ﴾ جمع الضمير عائداً به على « مَوْلًى » وإنْ كان مفرداً لأنه قُصِدَ معناه فجُمِعَ وهو نكرةٌ في سياق النفي فَعَمَّ .

قوله : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ﴾ يجوز فيه أربعة أوجه :

**أحدها** ـ وهو قول الكسائي ـ أنه منقطع .

**الثاني** : أنه مُتَّصِل تقديره : لا يُغْنِي قريبٌ عن قريبٍ إلّا المؤمنين فإنهم يُؤْذَنُ لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم .

**الثالث** : أنْ يكون مرفوعاً على البَدَلِيَّةِ من « مَوْلًى » الأول ويكون « يُغْنِي » بمعنى يَنْفَعُ قاله الحوفي .

**الرابع** : أنه مرفوع المحل أيضاً على البدل من واو « يُنْصَرُونَ » أي لا يُمْنَعُ من العذاب إلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ .

قوله : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ يجوز أنْ يكونَ خبراً ثانياً وأنْ يكون خبر المبتدأ مضمر أي هو كَالْمُهْلِ ولا يجوز أنْ يكون حالاً من « طَعَامُ الأَثِيمِ » قال أبو البقاء : لأنه عاملٌ إذْ . وفيه نَظَرٌ ؛ لأنه يجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى التشبيه

كقولك : زيدٌ أخوكَ شجاعا . و« الأثِيم » صفة مبالغةٍ ويقالُ الأثُومُ . كالصبور والشكور . و« الْمُهْل » دُرْدِيُّ الزيت وقيل : عَكِرُ القَطْرَانِ وقيل : مَا أُذِيبَ من ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ . وقيل : مَا أُذِيبَ منهما ومِنْ كُلِّ مَا في معناهما من المُنْطَبِعَاتِ كالحديد والنُّحَاسِ والرَّصَاصِ . والْمَهَلُ بالفتح : التُّؤدَةُ والرِّفْقُ ومنه « فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ » وقرأ الحسنُ « كَالْمَهْلِ » بفتح الميم فقط وهي لُغَةٌ في المُهْلِ بالضم .

قوله : ﴿ تَغْلِي ﴾ قرأ ابنُ كثير وحفصٌ بالياء من تحت والفاعل ضمير يعود على « طَعَامُ » وجوَّزَ أبو البقاء أن يعود على « الزَّقُومِ » . وقيل : يعود على « المُهَل » نفسه و« يَغْلِي » حال من الضمير المستقر في الجارِّ أي مُشْبِهاً الْمُهْلَ غَالِباً ، ويجوز أن يكون حالا من « الْمُهْلِ » نفسه ، وجوَّز أبو البقاء أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف أي : هو يَغْلِي . أي الزَّقُومُ أو الطَّعَامُ . والباقون « تَغْلِي » بالتاء من فوق على أنَّ الفاعل ضميرُ الشَّجَرَةِ ، والجملةُ خبرٌ ثانٍ أوْ حالٌ على رأيٍ ، أوْ خبرُ مبتدإٍ مضمر أي : هي تَغْلِي .

قوله : ﴿ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوف أوْ حالٌ من ضميره أي تَغْلِى غَلْياً مثلَ غَلْيِ الحمِيمِ أوْ نُغْلِيهِ مُشْبِهاً غَلْيِ الحميم .

قوله : ﴿ فَاعْتَلُوهُ ﴾قرأ نافعُ وابنُ كثير وابنُ عامر بضَمٍّ عَيْنِ « اعْتَلِوهُ » . والباقون بكسرها وهما لغتان في مضارع عَتَلَهُ أي سَاقه . بِجَفَاءٍ وغِلْظَةٍ كعَرَش يَعرُش والعُتُلُّ : الجَافِي الغليظُ .

قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ ﴾ قراءة الكسائي بالفتح على معنى العِلَّة أي لأنكَ ، وقيل : تقديره : ذق عذاب أنَّكَ أنت العزيزُ . والباقون بالكسر على الاستئناف المُفِيدُ للعلَّة فتتَّحدُ القراءتان مَعْنىً ، وهذا الكلامُ على سبيل التهكم وهو أغْيَظُ للمُسْتَهْزَأ بِهِ ، ومثله قول جرير لشاعر تَسَمَّى زَهْرَةَ اليَمَنِ :

٤٠٢٢ ـ أَلَمْ تَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بها ... من كان موعظةً يا زَهْرَةَ اليَمَنِ[٢]

وكان هذا الشاعر قد قال :

٤٠٢٣ ـ أبْلِغْ كُلَيْباً وأبْلِغْ عَنْكَ شَاعِرُهَا ... أنِّي الأعَزُّ وأنِّي زَهْرَةُ الْيَمَنِ[٣]

قوله ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾ يجوز أن يكون بَدَلاً من قوله « فِي مَقَامٍ » بتكرير العامل ويجوز أن يكون خبراً ثانيا .

قوله : ﴿ يَلْبَسُونَ ﴾ يجوز أن يكون حالا من الضمير المستكن في الجار ، وأن يكون خبرا لإنَّ فيتعلَّقُ الجارُّ به ، وأنْ يكون مستأنفا .

قوله : ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ حالٌ من فاعل « يَلْبَسُونَ » وقد تقدم تفسيرُ هذه الألفاظ السُّنْدُسُ والإِسْتَبْرَقُ والمقامِ .

قوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ في هذه الكاف وجهان :

**أحدهما** : النصبُ نَعْتاً لمصدر أي نَفْعَلُ بالمُتَّقِينَ فِعْلاً كذلك أي مثل ذلك الفعل .

---

(١) سورة الطارق آية : (١٧) .

(٢) انظر الخصائص٢/٤٦١) ، البحر (٨/٤٠) .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

**الثاني** : الرفع على خبر ابتداءٍ مضمر أي الامر كذلك وقدَّر أبو البقاء قبله جُمْلَةً حالية فقال : تقدير **فَعَلْنا ذلك** والأمر كذلك ولَا حاجةٍ إليه . والوقفُ على « كَذَلِكَ » والابتداءُ بقوله « وَزَوَّجْنَاهُم » .

قوله : ﴿ بِحُورٍ عينٍ ﴾ العامةُ على تنوين « حُورٍ » موصوفاً بعينٍ ، وعكرمةُ لم يُنَوِّنْ أضافَهُنَّ لأنهن يَنْقَسِمْنَ إلى عينٍ وغير عينٍ وتقدَّم تفسيرُ الحُور العين .

قوله : ﴿ يَدْعُونَ ﴾ حال من مفعول « زَوَّجْنَاهُمْ » ومفعوله محذوفٌ أي يَدْعُونَ الخَدَمَ بكلِّ فاكِهَةٍ .

قوله : ﴿ آمِنِينَ ﴾ يجوز أنْ يكون حالاً ثانيةً وأن يكون حالاً من فاعل « يَدْعُونَ » فتكون حالاً مُتَدَاخِلَةً .

قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ ﴾ يجوز أن يكون حالا من الضمير في « آمِنِينَ » وأنْ يكون حالاً ثالثة أو ثانية من مفعول « زَوَّجْنَاهُمْ » ، و« آمِنِينَ » حال من فاعل « يَدْعُونَ » كما تقدم أو صفة لآمِنِينَ أو مستأنف . وقرأ عمرو بن عُبَيْد « لَا يُذَاقُونَ » مبنياً للمفعول .

قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه استثناء منقطع أي لَكِن الموتَةَ الأولى قد ذَاقُوهَا .

**الثاني** : أنه متصل وتَأَوَّلُوه بأنَّ المؤمنَ عند موته في الدنيا بمنزلته في الجَنَّةِ لمُعَايَنَةِ ما يُعْطَاهُ منها أو لِمَا يَتَيَقَّنَهُ من نعيمها .

**الثالث** : أنَّ « إِلَّا » بمعنى سِوَى نقله الطَبَري وضَعَّفَهُ قال ابنُ عَطِيَّة : وليس تضعيفه بصحيح بل هو كَوْنَهَا بمعنى سِوَى مستقيمٌ مُتَّسِقٌ .

**الرابع** : أنَّ « إِلَّا » بمعنى بَعْدَ واختاره الطبريُّ وأبَاهُ الجمهورُ لأنَّ إلَّا بمعنى بَعْدَ لم يَثْبُتْ . وقال الزمخشري : فإن قلتَ : كيف استُثْنِيت الموتةُ الأولى المذوقة قبل دخول الجَنَّةِ من الموت المَنْفِيِّ ذَوْقُهُ منها ؟ قُلْتُ : أريد أن يُقَال : لَا يذوقُونَ فيها الموت البتة فوضع قوله « إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى » موضع ذلك لأنَّ الموتَةَ الماضية مُحَالٌ ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمُحَال كأنه قيل : إنْ كانت الموتةُ الأُولى يستقيمُ ذَوْقُها في المستقبل فإنَّهُم يذوقونها في الجنة . قُلْتُ : وهذا عند علماء البيان يُسَمَّى نَفْيُ الشيء بدليله ومثله قول النابغة :

٤٠٢٤ ـ ولَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ[1]

يعني إنْ كان أحَدٌ يَعُدُّ فُلُولَ السيوف من قِرَاعِ الكتائبِ عَيْباً فهذا عَيْبُهُمْ لكن عَدُّه من العيوب مُحَالٌ فانتفى عنهم العيب بدليلِ تَعَلُّق الأمر على المُحَال . وقال ابنُ عطيةَ بعدَ ما قدمت حكايته عن الطبري : فَتَبَيَّنَ أنه نَفَى عنهم ذَوْقَ الموتِ وأنه لا ينالهم من ذلك غَيْرَ ما تقدَّم في الدنيا يعني أنه كلام محمولٌ على معناه .

قوله : ﴿ وَوَقَاهُمْ ﴾ الجمهور على التخفيف وقرأ أبو حيوة « وَوَقَّاهُمْ » بالتشديد على المبالغة ولا تكون للتعدية فإنه مُتعدٍّ إلى اثنين قبل ذلك .

---

(١) تقدم .

قوله : ﴿ فَضْلاً ﴾ هذا مفعول من أجله وهو مُرَادُ مَكِيٍّ حيث قال : مَصْدَرٌ عَمِلَ فيه « يَدْعُونَ » وقيل العامل فيه « وَوَقَاهُمْ » وقيل « آمِنِينَ » فهذا إنما يظهر على كونه مفعولاً من أجله . على أنه يجوز أن يكون مصدراً لأَنَّ « يَدْعُونَ » وما بعده من باب التَّفَضُّلِ فهو مصدرٌ مُلَاقٍ لعامله في المعنى ، وجعله أبو البقاء منصوباً بمقدَّر ؛ أيْ تَفَضَّلْنا بذلك فَضْلاً . أي تَفَضُّلاً .

قوله : ﴿ يَسَّرْنَاهُ ﴾أي القرآن بلسانك أي بِلُغَتِكَ والباء للمصاحبة .

قوله : ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ مفعولاَ الارْتِقَابِ محذوفان أيْ فَارْتَقِبْ النصرَ من رَبِّكَ إنهم مُرْتَقِبُونَ بِكَ مَا يَتَمَنَّوْنَهُ من الدوائر والغوائل ولن يضيرك ذلك .

# سورة الجاثية

ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

قوله : ﴿ تَنْزِيل ﴾ قد تقدم مثله أول غافر وقال أبو عبدالله الرازي : « العَزِيزِ الْحَكِيْم » إنْ كانا لِلَّهِ صفةً لِلَّهِ حقيقةً وإنْ كانا صفةً للكتاب كان مجازاً وقد رد عليه الشيخُ جَعلَهُ إيَّاهما صفة للكتاب قال : إذْ لو كان كذلك لَوَلَيَتْ الصفةُ موصوفَها فكان يقال : تنزيلُ الكتابِ العزيـز الحكيم من الله . قال : لأنَّ « مِنَ اللَّهِ » إنْ تَعلَّق بـ « تَنْـزِيل » و « تَنْزِيلُ » خبر لـ « حمٓ » أو لمبتدأمحذوف لزم الفصلُ به بين الصفة والموصوف ولا يجوز كما لا يجوز أعجبني ضَرْبُ زَيْدٍ بِسَوْطٍ الفاضلِ ، أو في موضع الخبر و « تَنْزِيلُ » مبتدأ فلا يجوز الفصل به أيضاً لا يجوز : ضَرْبُ زيدٍ شـديدٌ الفاضلِ .

قوله : ﴿ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه معطوف على خَلْقِكُمْ » المجرور بفي والتقدير : وَمَا يَبُثُّ .

**والثاني** : أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخَلْقِ وذلك على مذهب مَنْ يَرَى العطفَ على الضمير المجرور دون إعادة الجار واستقبحه الزمخشريُّ وإنْ أُكِّدَ نحو : مررْتُ بكَ أنت وزيدٍ يشيرُ بذلك إلى مذهب الجرمي فإنه يقول : إنْ أُكِّدَ جَازَ وإلاَّ فَلاَ ، فقوله مذهب ثالث .

قوله : ﴿ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . و ﴿ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ قرأ آيَاتٍ بالكسر في الموضعين الأخوان والباقون برفعهما ولا خلاف في كسر الأولى لأنها اسم إنَّ . فأمَّا « آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » بالكسر فيجوز فيها وجهان :

**أحدهما** : أنها معطوفة على اسم إنَّ والخبر قوله « وَفِي خَلْقِكُمْ » كأنه قيل : وإنَّ « فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ » .

**والثاني** : أن تكون كررت تأكيدا لآيَاتٍ الأولى ويكون « فِي خَلْقِكُمْ » معطوفاً على « فِي السَّمَـٰوَاتِ » كُرِّرَ معه حرفُ الجرِّ توكيدا ونظيره أن تقولَ : إنَّ في بيتك زيداً وفي السوق زيداً ؛ فزيدٌ الثاني تأكيدٌ للأول كأنك قُلْتَ : إنَّ زيداً زيداً في بيتك وفي السوق . وليس في هذه عَطْفٌ على مَعْمُولَيْ عامِلَيْنِ البَتَّةَ وقد وهم أبو البقاء فجعلها من ذلك فقال :

« آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان :

**أحدهما** : أَنَّ إِنَّ مضمرة حذفت لدلالة إِنَّ الأُولَى عليها وليست آياتٍ معطوفةٍ على آيَاتِ الأولَى لما فيه من العطف على معمولي عاملين .

**والثاني** : أَنْ تكون كُرِّرَتْ للتأكيد لأنها من لَفْظِ آيَاتِ الأولى وإعرابها كإعرابها كقولك : إِنَّ بِثَوْبِكَ دَماً وبثَوْبِ زَيْدٍ دَماً فَدَمُ الثاني مُكَرَّرٌ لأنك مُسْتَغْنٍ عن ذكره . انتهى . فقوله « وليست معطوفة على آياتِ الاولى لما فيه من العطف على عاملين » . وَهَم ؛ أين معمول العامل الآخر ؟ وكأنه تَوَهَّمَ أَنَّ « في » ساقطةٌ من قوله « وَفِي خَلْقِكُمْ » أو اختلط عليه « آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » بهذه لأَنَّ تيك فيها ما يوهم العطف على عاملين وقد ذكره أيضاً واما الرفع فمن وجهين أيضاً :

**أحدهما** : أن يكون « فِي خَلْقِكُمْ » خبراً مقدِّما و « آيَاتٌ » مبتدأ مؤخراً وهي جملة معطوفة على جملة مُؤَكَّدَةٍ بإِنَّ .

**الثاني** : أَنْ تكون معطوفة على « آيَاتٌ » الأولى باعتبار المحل عند مَنْ يُجِيزُ ذلك لَا سِيَّمَا عند من يقول إنه يجوز بعد الخبر بإجماع .

﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ ﴾

وإما قوله : ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية فقد عرفت أَنَّ الأَخَوَيْنِ يقرآن « آياتٍ » بالكسر وهي تحتاج إلى إيضاح ؛ فإِنَّ النَّاس قد تكلموا فيها كلاماً كثيراً وخَرَّجُوهَا على أوجه مختلفة وبها اسْتُدِلَّ على جواز العطف على عاملين . قُلْتُ : والعطف على عاملين لا يختص بقراءة الأخوين بل يجوز أَنْ يُسْتَدَلَّ عليه أيضاً بقراءة الباقين كما ستقف عليه إِنْ شاء الله تعالى . فأَمَّا الأخوين ففيها أوجه :

**أحدهما** : أن يكون « اخْتِلَافِ اللَّيْلِ » مجروراً بِفِي مضمرة وانما حذفت لتقدم ذكرها مرتين وحرف الجرِّ إِذَا دَلَّ عليه دليلٌ جاز حذفُه وإبقاءُ عَمَلِه أنشد سيبويه :

٤٠٢٥ ـ فـالآنَ قَـدْ بِـتَّ تَهْـجُـونَـا وتـشْـتُـمُـنَـا ... فـاذْهَبْ فَمَـا بِـكَ والأَيـام مِنْ عَجَـبِ[1]

تقديره . وَبالأَيَّامِ لتقدُّم الباء في بِكَ ولا يجوز عطفه على الكاف لأنه ليس من مذهبه كما عرفت العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، والتقديرُ في هذه الآية : وفي اختلاف آياتٌ فآيَاتٌ على ما تقدم من الوجهين في « آيَاتٍ » قبلها العطف أو التأكيد . قالوا : ويدل على ذلك قراءة عبد الله « وَفِي اخْتِلَافِ » تصريحاً بفي . فهـذان الوجهان .

**الثالث** : أَنْ يُعْطَفُ « اخْتِلَافِ » على المجرور بفِي و « آيَاتٍ » على المنصوب بإِنَّ وهذا هو العطف على عاملين وتحقيقه على معمولي عاملين وذلك أنك عطفت « اخْتِلَافِ » على « خَلْقِ » وهو مجرور بفي فهو معمولُ عاملٍ وعطفْتَ

---

(١) تقدم وانظر ملحقات ديوان عمر بن معد يكرب (١٨٥) ، والكتاب (٢/٣٨٣) ، وشرح المفصل (٧٨/٣) .

« آيَاتٍ » على اسم إنَّ هو معمولُ عاملٍ آخر فقد عطفْتَ بحَرْفٍ واحدٍ وهو الواوُ معمولَيْنِ وهما : اخْتِلاَفُ وآيَاتٍ على معمولين قبلهما وهما خَلْق وآيَاتٍ وبظاهرها استدل من جَوَّزَ ذلك كالأخفش وفي المسئلة أربعة مذاهب المنع مطلقاً وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين ، قالوا : لأنه يؤدي إلى إقامةِ حَرْفِ العطفِ مقام عاملين وهو لا يجوز ؛ لأنه لو جاز في عاملين لجاز في ثلاثة ولا قائل به ولأنَّ حرف العطف ضعيف فلا يقوى أنْ ينوب عن عاملين ولأنَّ القائل بجواز ذلك يستضعفُه والأَحْسَنُ عنده أن لاَّ يجوزَ فلا ينبغي أنْ يُحْمَلَ عليه كتابُ الله ولأنه بمنزلة التَّعْدِيَتَيْنِ بِمُعَدٍّ واحدٍ وهو غير جائز . قال ابنُ السراج : العطفُ على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من العرب . ثم حَمَلَ ما في هذه الآية على التكرار للتأكيد قال الرُّمَّانِيُّ : هو كقولك : إنَّ في الدار زيداً والبيتِ زيداً ؛ فهذا جائز بإجْمَاعٍ فتَدَبَّرْ هذا الوجه الذي ذكره ابنُ السراج فانه حَسَنٌ جداً لا يجوز أنْ يحمل كتاب الله إلاَّ عليه وقد يُثْبِتُ القراءة بالكسر ولا عَيْبَ فيها في القرآن على وجه والعطفُ عَلَى عاملين عَيْبٌ عند مَنْ أجازَهُ ومن لم يُجِزْهُ فقد تَنَاهَى في العيب فلا يجوزُ حَمْلُ هذه الآية إلاَّ عَلَى ما ذكره ابنُ السراج دون ما ذهب إليه غيرُه قُلْتُ : وهذا الحَصْرُ منه غيرُ مُسَلَّمٍ فإنَّ في الآية تخريجات أُخَرَ غيرَ ما ذَكَرَهُ ابنُ السراج يجوز الحَمْلُ عليها وقال الزجاج : ومثله في الشعر :

٤٠٢٦ ـ أَكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امْرَءًا ... ونَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا[(١)]

وأنشد الفارسيُّ للفرزدق :

٤٠٢٧ ـ وَبَاشَرَ رَاعِيهَا الصَّلاَ بِلَبَانِهِ ... وجَنْبَيْهِ حَرَّ النَّارِ مَا يَتَحَرَّقُ[(٢)]

وقول الآخر :

٤٠٢٨ ـ وأوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قَلْباً حَرَّا
بَالْكَلْبِ خَيْراً والحَمَاةِ شَرَّاً[(٣)]

قُلْتُ : أما البيتُ الأول فظاهرٌ أنه عَطَفَ «ونارٍ» على «امرىء» المخفوض بكُلٍّ وناراً الثانيةً على امْرَءًا الثاني والتقدير : وتحسبين كُلَّ نارٍ ناراً فقد عطف على معمولي عاملين . والبيت الثاني : عَطَفَ فيه جَنْبَيْهِ على بَلَبَانِهِ وعطف حَرَّ النارِ على الصَّلا والتقدير : وبَاشَرَ بجنبيْهِ حَرَّ النارِ . واالبيت الثالثُ : عطف فيه الحَمَاةِ على الكلبِ وشَرًّا على خَيْراً تقديره : وأوْصَيْتُ بالحماةِ شَرًّا . وسيبويه في جميع ذلك يرى الجَرَّ بخافضٍ مقدر لكنه عورضَ بأنَّ إعمال حرف الجَرِّ مضمراً ضعيفٌ جداً ؛ ألاَ تَرَى أنه لا يجوز : مَرَرْتُ زيدٍ ؟ بخفض زيدٍ إلاَّ في ضرورة كقوله :

٤٠٢٩ ـ إذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ ... أَشَارَتْ كُلَيْب بالأَكُفِّ الأَصَابِعُ[(٤)]

يريد : إلَى كُلَيْبٍ وقوله :

٤٠٣٠ ـ . . . . . . . . . . ... حَتَّى تَبَذَّخَ فَارْتَقَى الأَعْلاَمِ[(٥)]

---

(١) تقدم .

(٢) البيت في ديوانه(٢/ ٢٨) ، السبع الطوال (٤٤٠) .

(٣) البيتان لأبي النجم العجلي انظر الكامل (٣/ ٩٥) ، معاهد التنصيص (١/ ٩) .

(٤) تقدم .

(٥) عجز بيت وصدره :

وكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسَ أَلَفْتُهُ . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر الهمع (٢/ ٣٦) ، اللسان «ألف» .

أي إلى الأعلام فقد فَرَّ مِنْ شيءٍ ووقع في أضعف منه . وأجيب عن ذلك : بأنه لَمَّا تقدَّم ذكرُ الحرف في اللفظ قويت الدلالة عليه فكأنه ملفوظٌ به ما أَوْرَدْتُمُوه في المثال والشعر . والمذهب الثاني : التفضيلُ وهو مذهب الأخفش ذلك أنه لا يجوز بشرطين :

**أحدهما** : أنْ يكون أحد العاملين جَارًّا .

**والثاني** : أنْ يَتَّصِلَ المعطوفُ بالعاطفِ أو يُفصلُ بِلَا مثال الأول : الآية الكريمةُ والأبيات التي قدمتها ولذلك اسْتَصْوَبَ المبرد استشهاده بالآية ومثال الفصل بِلا قولك : ما في الداء زيدٌ ولا الحجرةِ عَمْرٌو . فلو فُقِدَ الشرطان نحو : إنَّ زيداً شَتَمَ بِشْراً وَوَاللَّهِ خَالِداً هِنْداً أَوْ فُقِدَ أحدهما نحو : إنَّ زيداً ضَرَبَ بكراً وخالدا بِشْراً فقد نقل ابنُ مالكٍ الامتناع عند الجميع وفيه نَظَرٌ لما ستعرفه في الخلاف .

**الثالث** : أنه يجوز بشرطِ أن يكون أحد العاملين جارًّا وأن يكون متقدِّماً نحو الآية الكريمة فلو لم يتقدم نحو : إنَّ زيداً في الدار وعمرو في السوقِ لم يَجُزْ وكَذَا لَوْ لم يكن حرفَ جَرٍّ كما تقدم تمثيله .

**الرابع** : الجواز مطلقاً ويعزى للفراء الوجه الرابع من أوجه تخريج القراءة المذكورة : أنْ ينتصب بـ « آيَاتٍ » على الاختصاص قاله الزمخشري وسيأتي فيما أحكيه عنه وأمَّا قراءة الرفع ففيها أوجه :

**أحدها** : أنْ يكون الأول .

**والثاني** : ما تقدَّم في « آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

**الثالث** : أنْ يكون تأكيداً لآيَاتٍ التي قبلها كما كانت كذلك في قراءة النصب .

**الرابع** : أنْ تكون المسئلة من باب العطف على عاملين وذلك أنَّ « اخْتِلَافِ » عطف على « خَلْقِكُمْ » وهو معمول لفي . فآياتٌ معطوفة على آياتٌ قبلها وهي معمولة للابتداء فقد عطف على معمولي عاملين في هذه القراءة أيضاً . قال الزمخشري : قرىء « آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » بالرفع والنصب على قولك إنَّ زيداً في الدار وعمرٌو في السوق أو عمراً في السوق . وأما قوله « آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » فمن العطف على عاملين سواء نَصَبْتَ أمْ رَفَعْتَ فالعاملان في النصب إنَّ وفِي أقيمت الواو مقامهما فعمِلَت الجَرَّ في اختلافِ الليلِ والنهارِ والنصب في آياتٍ وإذَا رَفَعْتَ فالعاملان الابتداء وفِي عَمِلَتْ الرفعَ في آيَاتٌ والجرَّ في اختلافِ . ثم قال في توجيه النصب : والثاني : أنْ ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور .

**الخامس** : أنْ يرتفع آيَاتٌ على خبر ابتداءٍ مضمر أي : هي آيَاتٌ وناقشه الشيخ فقال : ونِسْبَةُ الجرِّ والنصب للواو ليس بصحيح ؛ لأنَّ الصحيح من المذاهب أنَّ حرف العطف لا يعمل قُلْتُ : قد ناقشه الشيخُ شهابَ الدين أبو شامة أيضاً فقال : فمنهم من يقول هو على هذه القراءة أيضاً ـ يعني قراءة الرفع ـ عطفٌ على عاملين وهما حرفَ فِي والابتداءَ المُقْتَضِي للرفع ومنهم من لا يُطْلِقُ هذه العبارة في هذه القراءة لأنَّ الابتداء ليس بعامل لفظي . وقرىء[1] « وَاخْتِلَافُ » بالرفع « آيَةٌ » بالرفع والتوحيد على الابتداء والخبر وكذلك قرىء « وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَةٌ » بالتوحيد وقرأ

(١) انظر البحر المحيط (٨/٤٣) .

زيد بن علي وطلحة وعيسى «وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ » كذا قال الشيخُ . قُلْتُ : وقد قرأ بهذه القراءة حمزةُ والكسائي أيضاً وقد تقدم ذلك في سورة البقرة .

قوله : ﴿ نتلوها ﴾ يجوز أنْ يكون خبراً لتلْكَ ، و « آياتُ اللّهِ » بَدَلٌ أوْ عَطْفُ بيانٍ ويجوز أن يكون « تِلْكَ آيَاتُ » مبتدأ وخبرا و « نَتْلُوهَا » حالٌ . قال الزمخشري : والعامل ما دَلَّ عليه « تِلْكَ » من معنى الإشارة ونحوه « وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً » .

قال الشيخ(١) : وليس نحوه لأنَّ في « وَهَذَا بَعْلِي » حرف تنبيه فقيل العامل في الحال ما دل عليه حرف التنبيه أي تَنَبَّهْ وأمَّا « تِلْكَ » فليس فيها حرف تنبيه « فاذا كان حرف التنبيه » عاملا بما فيه من معنى التنبيه لان الحرف قد يعمل في الحال فالمعنى تنبه لزيد في حال شيخه أو في حال قيامه وقيل العامل في مثل هذا التركيب فِعْلٌ محذوف يدل عليه المعنى أي انْظُرْ إليه في حال شيخه فلا يكون اسم الاشارة عاملا ولا حرف التنبيه إنْ كانَ هناك قُلْتُ : بل الآية نحو ﴿ هَـٰذَا بَعْلِي شَيْخاً ﴾ من حَيْثِيَّةِ نسبة العمل لاسم الإشارة غاية ما ثَمَّ أنّ في الآية الأخرى ما يصلُح أنْ يكون عاملاً وهذا لا يقدح في التنظير إذَا قصدْتَ جهةً مشتركة وأمَّا إضْمارُ الفعلِ فهو مشترك في الموضعين عند مَنْ يرَى ذلك . قال ابنُ عطيةَ : وفي « نَتْلُوهَا » حذفُ مضافٍ أي نَتْلُـو شَأْنَها وشَرْحَ العِبْرَةِ فيها ويحتمل أن يريد بآياتِ الله القرآن المُنَزَّل في هذا المعنى فلا يكون فيها حذف مضاف . وقرأ بعضُهم « يَتْلُوهَا » بياء الغيبة عائداً على البارىء تعالى و « بِالْحَقِّ » حالٌ من الفاعل أي مُلْتَبِسِينَ بالْحَق أوْ من المفعول أي مُلْتَبِسَةً بالحق ، ويجوز أنْ تكون للسببية وتتعلق بنفس « نَتْلُوهَا » .

قوله : ﴿ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ﴾ قال الزمخشري : أي بعد آيَاتِ الله فهو كقولك : «أعجبني زيدٌ وكَرَمُه» يريدون : كَرَم زَيْدٍ . وردَّ عليه الشيخُ بأنه ليس مُراداً بل المراد إعْجابَان وبأنَّ فيه إقْحامٌ للاسماءِ من غير ضرورة . قال : وهذا قَلْبٌ لحقائق النحو . وقرأ الحَرَمِيَّانِ وأبو عمرو وعاصم في روايةٍ « يُؤْمِنُونَ » بياء الغيبة والباقون بتاء الخطاب و « فَبِأَيِّ » متعلِّقٌ به قُدِّم لأنَّ له صدرُ الكلام .

يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا
هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ
ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَى

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٤٣) .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

قوله : ﴿ يَسْمَعُ ﴾ يجوز فيه أن يكون مستأنفاً أي هو يَسْمَعُ ، أوْ دونَ إضْمار هُوَ ، وأن يكون حالا من الضمير في « أثيمٍ » وأنْ يكون صفة .

قوله : ﴿ تُتْلَى عَلَيْهِ ﴾ حال من « آيَاتِ اللَّهِ » ولا يجيء فيه الخلافُ وهو أنه يجوز أن يكون في محل نصب مفعولاً ثانياً لأنَّ شرط ذلك أنْ يقع بعدها ما لاَ يُسْمعُ نحو : سَمِعْتُ زَيْداً يَقْرَأُ أمَّا إذا وقع بعدها ما يُسْمَعُ نحو : سَمِعْتُ قراءةَ زيدٍ يَتَرنَّم بِهَا فهي متعدِّيَةٌ لواحدٍ فقط . والآيَاتُ مِمَّا يُسْمَعُ .

قوله : ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ قال الزمخشري : فان قُلْتَ : ما معنى ثُمَّ في قوله : ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً ؟ قلتُ : كمعناه في قول القائل :

٤٠٣١ ـ يَـرَى غَـمَـرَاتِ الْـمَـوْتِ ثُـمَّ يَـزُورُهَـا ........................ (١)

وذلك أن غمراتِ الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسِهِ ويطلب الفِرَارَ منها وأما زورانها والإقدامَ على مُزَاوَلَتِهَا فَأَمْرٌ مُسْتَبْعَدٌ فمعنى « ثُمَّ » الإيذانُ بأنَّ فِعْلَ المُقْدِمِ عليها بَعْدَمَا رآها وعايَنَهَا شيءٌ يُسْتَبْعَدُ في العادات والطباع وكذلك آياتُ الله الواضحة الناطقة بالحقِّ مَنْ تُلِيَتْ عليه وسمعها كان مُسْتَبْعَداً في العقول إصْرَارُهُ على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها .

قوله : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾ هذه الجملة يجوز أنْ تكون مستأنفة وأنْ تكون حالاً .

قوله : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ ﴾ العامة على فتح العين وكسر اللام خفيفة مبنيا للفاعل وقتادة ومطر الوراق « عُلِّمَ » مبنيا للمفعول مشدداً .

قوله : ﴿ اتَّخَذَهَا ﴾ الضمير المؤنث فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه عائد على « آيَاتِنَا » .

**والثاني** : أنه يعود على شَيْء وإنْ كان مُذَكَّرًا لأنه بمعنى الآية كقول أبى العتاهية :

٤٠٣٢ ـ نَـفْـسِي بِـشَـيءٍ مِّـنَ الـدُّنْـيَـا مُـعَـلَّـقَـةٌ اللَّـهُ والقَـائِـمُ المَـهْـدِيُّ يَقْـضِـيـهَـا(٢)

---

(١) تقدم .

(٢) البيت في ديوانه (٣٤٧) ، البحر المحيط (٨/٤٤) .

لأنه أراد بشيء جارية المَهْدِيِّ واسمها عُتْبَة .

قوله : ﴿ أولـٰئِكَ ﴾ إشارة إلى مَعْنَى « كُلِّ أفَّاكٍ » حمل اولاً على لفظها فأفرد ثم على معناها فجمع كقوله « كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لديهم فَرِحُونَ » .

قوله : ﴿ وَلَا مَا اتَّخَذُوا ﴾ عَطْفٌ على « مَا كَسَبُوا » ومَا فيهما إمَّا مصدرية أو بمعنى الذي أيْ لَا يُغْنِي كَسْبُهُمْ ولا اتِّخَاذُهُمْ أو الذي كَسَبُوهُ ولا الذي اتَّخَذُوهُ وقوله : ﴿ مِن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ قد ذُكِرَ في سبأ .

قوله : ﴿ جَمِيعاً مِّنْهُ ﴾ « جَمِيعاً » حالٌ من « مَا فِي السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ » أوْ توكيدٌ وقد عدَّها ابنُ مالكٍ في ألفاظه . و « مِنْهُ » يجوز أن يتعلَّق بمحذوف صفة لجَمِيعاً وأن يتعلق بِسَخَّرَ أي هو صادِرٌ مِنْ جِهَتِهِ ومِنْ عِنْدِهِ وجوَّزَ الزمخشريُّ في « مِنْهُ » أن يكون خبر ابتداء مضمر أي : هي جميعا مِنْهُ وأن يكون « وَمَا فِي الأَرْضِ » مبتدأ و « مِنْهُ » خبره .

قال الشيخ(١) : وهَـٰذَانِ لا يَجُوزَانِ إلَّا على رأي الأخفش من حيث أن الحال تقدمت يعني « جَمِيعاً » فقُدِّمَتْ عَلى عاملها المعنوي يعني الجار فهي نظير : زيدٌ قائماً في الدار . والعامة على « مِنْهُ » جارًّا ومجروراً ، وابنُ عباس بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء جعله مصدراً من : مَنَّ يَمُنّ مِنَّةً فانتصابه عنده على المصدر المؤكد إما بعامل مضمر وإمَّا بِسَخَّرَ لأنه بمعناه . قال أبو حاتم : سَنَدُ هذه القراءة إلى ابن عباس مُظْلِمٌ . قُلْتُ : قد رويت أيضاً عن جماعة جِلَّةٍ غير ابن عباس فنقلها ابنُ خالويه عنه وعن عبيد بن عمير ونقلها صاحبُ اللوَامح وابنُ جني عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري وعبدالله بن عبيد بن عمير وقرأ مسلمة بنُ محارب كذلك إلَّا أنه رفع التاء جعلها خبر ابتداء مضمر أي هي « مِنَّةٌ » وقرأ أيضاً في روايةٍ أخرى بفتح الميم وتشديد النون وهاءُ كنايةٍ مضمومة جعله مصدراً مضافاً لضمير الله تعالى ورفعه من وجهين :

**أحدهما** : بالفاعليةِ لِسَخَّرَ لكم هذه الاشياء مَنُّهُ عليكم .

**والثاني** : أنْ تكون خبر مبتدأ مضمر أي هو أوْ ذلك مَنُّهُ عليكم .

قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ قد تقدم نظيره في سورة إبراهيم .

قوله : ﴿ لِيُجْزِيَ ﴾ قرأ ابنُ عامر والأخوان « لِنُجْزِي » بنون العظمة أي لِنُجْزِي نحن وباقي السبعة لِيَجْزِي بالياء من تحت مبنيا للفاعل أي لِيَجْزِيَ الله وأبو جعفر بخلافٍ عنه وشيبةُ وعاصمُ في روايةٍ كذلك إلّا أنه مبنيٌّ للمفعول هذا مع نَصْبِ « قَوْماً » وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه :

**أحدها** : ضميرُ المفعولِ الثاني عادَ الضميرُ عليه لدلالة السياق تقديره : لِيُجْزَى هو أي الخَيْرُ قَوْماً والمفعول الثاني من باب أَعْطَى يقوم مقام الفاعل بلا خلافٍ ونظيره : الدرهمُ أُعْطِي زَيْداً .

**الثاني** : أنَّ القائم مقامه ضميرُ المصدر المدلول عليه بالفعل أي لِيُجْزَى الجَزَاءُ . وفيه نَظَرٌ لأنه لا يُتْرَكُ المفعولُ به ويقامُ المصدرُ لا سِيَّمَا مع عدم التصريح به .

---

(١) انظر البحر المحيط (٤٥/٨) .

**الثالث** : أنَّ القائم مقامه الجار والمجرور وفيه حُجَّةٌ للأخفش والكوفيين حيث يُجِيزُونَ نيابةَ غير المفعول به مع وجوده وأنشدوا :

٤٠٣٣ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . لَـسُبَّ بِـذلِـك الجِـرْوِ الكِـلَابَـا(١)

٤٠٣٤ ـ لَـمْ يُـعْـنَ بِـالْـعَـلْـيَـاءِ إلَّا سَـيِّـدَاً . . . . . . . . . . . . . . (٢)

والبصريون لا يجيزونه .

قوله : « على شَرِيْعَةٍ » هو المفعول الثاني لـ « جعلناك » والشريعة في الأصل ما يَـرِدُهُ الناسُ من المياهِ في الأنهار ؛ يقال لذلك الموضع شرِيعَةٌ والجمع شرائع قال :

٤٠٣٥ ـ وفي الشَّـرائِـعِ مِـن جَيْـلَانَ مُـقْتَنِصٌ رَثُّ الثِّيَـابِ خَفِيُّ الشخصِ مُنْسَـرِبُ

فاستعير ذلك للدِّين لأنَّ يَرِدُونَ ما تَحْيَى به نفوسُهم .

قوله : ﴿ هَـٰذَا بَصَائِرُ ﴾ أي هذا القرآن جُمِعَ خبرُه باعتبار ما فيه وقرىء « هَـٰذِهِ » رجوعاً إلى الآيات ولأنَّ القرآن بمعناها كقوله :

٤٠٣٦ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . سَـائِـلْ بني أَسَـدٍ مـا هـذه الصَّـوْتُ(٣)

لأنه بمعنى الصيحة .

قوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ ﴾ أمْ منقطعة فتُقَدَّر ببل والهمزة أوْ ببل وحده أو بالهمزة وحدها . وتقدم تحقيق هذا .

قوله : ﴿ كَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هو المفعول الثاني للجَعْل أي نجعلهم كائنين كالذين آمَنُوا أي يحسبون ذلك وتقدم في سورة الحَجِّ أن الأخوين وحفْصاً قرأوا هنا « سَوَاءً » بالنصب والباقون بالرفع ووعدتُ بالكلام عليه هُنَا فأقول ـ وبالله التوفيق ـ : أمَّا قراءة النصب ففيها ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنْ ينتصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما « كَالَّذِينَ آمَنُوا » ويكون المفعول الثاني للجَعْل « كَالَّذِينَ آمَنُوا » أي أَحَسِبُوا أنْ نَجْعَلَهُمْ مِثْلَهُمْ في حالِ استواءِ مَحْيَاهُم ومَمَاتُهم ؟ ليس الأمر كذلك .

**الثاني** : أنْ يكون « سَوَاءً » هو المفعول الثاني للجَعْل و « كَالَّذِينَ آمَنُوا » في محل نصب على الحال أي أنْ نجعلهم حال كونهم مثلَهم سواءً وليس معناه بذاك .

**الثالث** : أنْ يكون «سَوَاء» مفعولاً ثانياً لِحَسِبَ وهذا الوجه نحا إليه أبو البقاء وأظنه غَلَطاً لما سيظهر فإنه قال : ويقرأ بالنصب وفيه وجهان :

**أحدهما** : وهو حال من الضمير في الكاف أي نجعلهم مثل المؤمنين في هذه الحال .

---

(١) عجز بيت لجرير انظر الخصائص (١/٣٩٧) ، شرح المفصل لابن يعيش (٧/٧٥) ، الهمع (١/١٦٢) .

(٢) البيت لرؤبة انظر ملحقات ديوانه (١٧٣) .

(٣) عجز بيت لرويشد بن كثير وصدره :

يـأيهـا الـراكـب المـزجي مـطيـتـة . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر شرح المفصل لابن يعيش (٥/٩٥) ، الخصائص (٢/٤١٦) ، الهمع (٢/١٥٧) .

**والثاني** : أن يكون مفعولا ثانياً لِحَسِبَ والكاف حال وقد دَخَل استواء محياهم ومماتهم في الحُسْبَانِ ، وعلى هذا الوجه مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ مرفوعان بسَوَاءً لأنه قد قَوِيَ باعتماده . انتهى . فقد صَرَّحَ بأنه مفعول ثاني للحُسْبَانِ وهذا لا يصح البَتَّةَ ؛ لأن حَسِبَ وأخواتها إذَا وقع بعدها أنَّ المشددة أوْ أنْ المخففة أو الناصبة سَدَّتْ مَسَدَّ المفعولين وهنا قد وقع بَعْدَ الحُسْبَانِ أنْ الناصبة فهي سادَّةٌ مَسَدَّ المفعولين فَمِنْ أيْنَ يكون « سَوَاءً » مفعولا ثانيا لحَسِبَ ؟ فإنْ قُلْتَ : هذا الذي قلته رأى الجمهور سيبويه وغيره وأمَّا غيرهم كالأخفش فيدَّعي أنها تَسُدُّ مَسَدَّ واحدٍ وإذا تَقَرَّرَ هذا فقد يجوز أنَّ أبا البقاء ذَهَبَ هذا المذهب فأعْرَبَ « أنْ نَجْعَلَهُمْ » مفعولاً أولَ و « سَوَاءً » ثانياً . فالجواب أنَّ الأخفش صَرَّحَ بأنَّ المفعولَ الثاني حينئذ يكون محذوفاً ؛ ولئن سَلَّمْنا أنه لا يُحْذَفُ امتنع من وجهٍ آخر وهو : أنه قد رَفَع به « مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ » لأنه بمعنى مُسْتوٍ كما تقدم ولا ضمير يرجع من مرفوعه إلى المفعول الأول بل رَفَعَ أجنبياً من المفعول الأول وهو نظير : حَسِبْتُ قيامَكَ مُسْتوياً ذِهَابُك وعَدَمُهُ . ومَنْ قرأ بالرفع فتحتمل قراءته وجهين :

**أحدهما** : أنْ يكون « سَوَاءٌ » خبر مقدَّم و « مَحْيَاهُمْ » مبتدأ مؤخر .

أو يكون « سَوَاءٌ » مبتدأ و « مَحْيَاهُمْ » خبره كذا أَعْرَبُوهُ وفيه نَظَرٌ تقدَّم في سورة الحج وهو أنه نكرة لا مسوغ فيها وأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت النكرة خبرا لا مبتدأ . ثم في هذه الجملة ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها استئنافية .

**والثاني** : أنها بَدَلٌ من الكاف الواقعة مفعولا ثانياً قال الزمخشري : لأنَّ الجملة تقع مفعولا ثانياً فكانت في حكم المفرد ، ألَا تَراكَ لو قلتَ : أن نجعلَهُم سَوَاءٌ محياهم ومماتهم كان سديداً ؟ كما تقول: ظننتُ زيداً أبوه منطلقٌ .

قال الشيخُ : وهذ أعني إبدالَ الجملةِ من المفرد أجازه ابنُ جني وابن مالك ومنعه ابنُ العِلِج ثم ذكر عنه كلاماً كثيراً في تقرير ذلك ثم قال : والذي يظهر أنه لا يجوزُ . يعني ما جَوَّزَهُ الزمخشريُّ قال : لأنهما بمعنى التَّصْيِيرِ ولا يجوز صَيَّرْتُ زيداً أبوه قائمٌ لأنَّ التصيير انتقالٌ من ذَاتٍ إلى ذاتٍ أوْ من وَصْفٍ في الذاتِ إلى وَصْفٍ فيها وتلك الجملةُ الواقعة بعد مفعول صَيَّرْتُ المقدَّرَة مفعولا ثانيا ليس فيها انتقالٌ مما ذكرنا فلا يجوز. قلتُ: ولقائلٍ أنْ يقول : بل فيها انتقالٌ من وَصْفٍ في الذات إلى وَصْفٍ فيها لأنَّ النحاة نَصُّوا على جَوَازِ وقوع الجملةِ صفةً وحالاً نحو: مررتُ برجلٍ أبوه قائم، وجاء زيدٌ أبوه قائمٌ فالذي حكموا عليه بالوصفية والحالية يجوز أنْ يقع في حَيِّزِ التصير إذْ لَا فَرْقَ بين صفةٍ وصفةٍ من هذه الحيثية .

**الثالث** : أنْ تكون الجملة حال التقدير أمْ حَسِبَ الكفارُ أنْ نُصَيِّرَ مِثْلَ المؤمنين في حال استواء مَحْيَاهُمْ ومَمَاتُهُم ؟ ليسوا كذلك بل هم مفترقون . وهذا هو الظاهر عند الشيخ ، وعلى الوجهين الأَخِيرَينِ تكون الجملةُ داخلةٌ في حَيِّزِ الحُسْبَانِ وإلى ذلك نحا ابنُ عطيةَ فإنّه قال : يقتضي هذا الكلام وأنَّ لَفْظَ الآيةِ خَبَرٌ ويظهر أنَّ قوله « سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ » داخلٌ في المَحْسَبَةِ المُنْكَرَةِ السَّيِّئَةِ وهذا احتمالٌ حَسَنٌ والأول جيدٌ . انتهى . ولم يُبَيِّنْ كيفية دخوله في الحُسْبَانِ . وكيفيته أَحَدُ الوجهين الأخيرين إمَّا البدلُ وإمَّا الحالية كما عرفته . وقرأ الأعمش « سَوَاءً » نصباً « مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ » بالنصب أيضاً فأمَّا « سَوَاءً » فمفعولٌ ثانٍ أوْ حال كما تقدم واما نصب « مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ » ففيه وجهان :

**أحدهما** : أنْ يكونا ظَرْفَيْ زمانٍ وانتصبا على البدل من مفعول « نَجْعَلَهُمْ » بدل اشتمال ويكون « سَوَاءً » على هذا هو المفعول الثاني والتقدير : أن نَجْعَلَ مَحْيَاهُم ومماتَهم سواء .

**الثاني** : أن ينتصبا على الظرف الزماني والعامل إما الجَعْلُ أوْ « سواءً » والتقدير : أنْ نجعلهم في هذين الوقتين سَوَاءً أو نجعلهم مُسْتَوِيينَ في هذين الوقتين . قال الزمخشري مقدِّراً لهذا الوجه : ومَنْ قرأ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ ظرفين كمَقْدَمِ الحاجِ وخُفُوقَ النجم .

قال الشيخ : وتمثيله بخفوق النجم ليس بجَيِّدٍ ؛ لأنَّ خفوق مصدر ليس على مَفْعَل فهو في الحقيقة على حذف مضاف أي وَقْت خُفُوقَ مَحْيَا ومَمَات ومَقْدِم فإنَّها موضوعةٌ على الاشتراك بين ثلاثة معانٍ المصدريةِ والزمانيةِ والمكانيةِ فإذا اسْتُعْمِلَتْ مصدراً كان ذلك بطريق الوضع الأعلى حذف مضاف كخفوق فانه لا بد من حذف مضاف لكونه موضوعاً للمصدرية وهذا أمْرٌ قريبٌ لأنه إنما أرادَ أنه وقع هذا اللفظ مراداً به الزمان إما كونه بطريق الأَصالة أو الفرعية فلا يَضُرُّ ذلك والضمير في « مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ » يجوز أنْ يعود على القبيلَيْنِ بمعنى أنَّ مَحْيَا المؤمنين ومَمَاتهم سَوَاءً عنـد الله في الكَرَامَةِ ومَحْيَا المُجْتَرِحِينَ وَمَمَاتُهم سواءً في الإهانة عنده فَلَفَّ الكلامَ اتِّكالاً على ذهن السامع وفهمه ، ويجوز أنْ يعود على المجترحين فقط ؛ أخْبَرَ أنَّ حَالَهم في الزمانين سَوَاءٌ . وقال أبو البقاء : ويُقْرَأ مَمَاتَهم بالنصب أي في مَحْيَاهُمْ ومَمَاتَهم والعامل نجعل أوْ سَوَاءً ، وقيل : هو ظَرْفٌ . قُلْتُ : قوله : « وقيل » هو القولُ الأول بعَيْنِهِ .

قوله : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ قد تقدَّم إعرابه وقال ابنُ عطيةَ هنا : مصدريةٌ أيْ ساءَ الحكمُ حُكْمُهُمْ .

﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فيه ثلاثة أوجه : حالٌ من الفاعل أوْ من المفعول أو الباء للسببة .

قوله : ﴿ وَلِيَجْزِيَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أنْ تكون عَطْفاً على « بِالْحَقِّ » في المعنى لأنَّ كُلًّا منهما سَبَبٌ فعطَفَ العِلَّةَ على مثلها .

**الثاني** : أنها معطوفة على مُعَلَّلٍ محذوفٍ تقديره : لِيَدُلَّ بها على الدلالة على قدرته ولِيَجْزِي .

**الثالث** : أن تكون لام الصيرورة أي فصار الأَمْرُ فيها من حيث اهتدى بها قومٌ وضَلَّ عنها آخرون .

قوله :﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾بمعنى أَخْبِرْنِي وتقدَّم حكمها مشروحا والمفعولُ الأولُ « مَنِ اتَّخَذَ » والثاني محذوف تقديرُهُ بَعْدَ « غِشَاوَةً » أيَهْتَدِي ؟ وَدَلَّ عليه قوله « فَمَنْ يَهْدِيهِ » وإنما قَدَّرْتُ بعدَ « غِشَاوَةً » لأَجْلِ صِلَاتِ الموصول .

قوله: ﴿عَلَى عِلْمٍ ﴾ حالٌ من الجلالة أيْ كَائِناً عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ، فيه أنه أَهْلٌ لذلك . وقيل : حالٌ من المفعول أي أَضَلَّهُ وهو عَالِمٌ وهذا أَشْنَعُ له . وقرأ الأَعْرَج « آلِهَةً » على الجمع وعنه كذلك مضافة لضميره « آلِهَتَهُ هَوَاهُ » .

قوله : ﴿ غِشَاوَةً ﴾ قرأ الأخوان « غَشْوَةً » بفتح الغين وسكون الشين ، والأعمش وابنُ مصرف كذلك إِلَّا أنهما كَسَرَا الغَيْنِ وباقي السبعة « غِشَاوَةً » بكسر الغين وابن مسعود والأعمش بفتحها وهي لُغَةُ رَبِيعَةَ . والحَسَنُ وعِكْرِمَةُ وعبدُ الله أيضاً بضمها وهي لُغَةُ عُكَلِيَّةٌ وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وإنه قرئ هناك بالعين المهملة والعامة تذكرون

بالتشديد والجحدري بتخفيفها والأعمش بتاءين « تَتَذَكَّرُونَ » .

قوله : ﴿ **مِنْ بَعْدِ اللَّهِ** ﴾ أي مِنْ بَعْدِ إضْلالِ اللهِ إيَّاه .

وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ
إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ
ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

قوله : ﴿ **وَقَالُوا إن هي إلَّا حَيَاتُنَا** ﴾ تقدَّم نظيرُ هذه الآيات كلها . وقرأ زيدُ بن عليٍّ « نُحْيَا » بضم النون .

قوله : ﴿ **مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ** ﴾ العامةُ على نَصْبِ الحُجَّةِ وزيدُ بن عليٍّ وعمرو بن عبيد وعبيد بن عمرو بالرفع وتقدم تأويل ذلك و « مَا كَانَ » جواب إذا الشرطية وجعله الشيخُ دليلاً على عَدَمِ إعْمَال جوابِ إذا فيها لأَنَّ « ما » لا يَعْمَلُ ما بعدها فيما قبلها قال : وخالَفَتْ غيرها مِنْ أدوات الشرط حيث لم تقترن الفاءُ بجوابها إذا نُفِيَ بِمَا .

قوله : ﴿ **يَوْمَ تَقُومُ** ﴾ في عامله وجهان :

**أحدهما** : أنه « يَخْسَرُ » و « يَوْمَئِذٍ » بدل من « يَوْمَ تَقُومُ » والتنوين على هذا تنوينُ عِوَضٍ عن جملةٍ مقدَّرةٍ ولم يتقدَّم من الجُمَلِ إلَّا « تَقُومُ السَّاعَةُ » فيصير التقدير : وَيَوْمَ تَقُومُ الساعةُ يومئذٍ تقوم الساعةُ وهذا الذي قدروه ليس فيه مزيد فائدةٍ فيكون بَدَلاً توكيدياً .

**والثاني** : أنَّ العامل فيه مقدر قالوا : لأنَّ يوم القيامة حالةٌ ثالثةٌ ليست بالسماء ولا بالأرض لأنهما يتبدَّلان فكأنه قيل : ولله ملك السمواتِ والأرضِ والملكِ يومَ تقومُ ويكون قوله « يَوْمَئِذٍ » معمولا لِيَخْسَرُوا والجملةُ مستأنفة من حيث اللفظ وإنْ كان لها تعلُّقٌ بما قبلها من حيث المعنى .

قوله : ﴿ جَاثِيَةً ﴾ حالا لأنَّ الظاهر أنَّ الرؤية بصرية والجاثية أي على الرُّكَبِ لأنها خائفةٌ والمُذْنِبُ مُسْتَوْفِزٌ ، وقيل مُجْتَمِعَةٌ ومنه الجُثْوَةُ للقَبْرِ لاجتماع الأَحْجَارِ عليه قال :

٤٠٣٧ ـ تَـرَى جُـثْـوَتَيْـنِ مِـنْ تُـرَابٍ عَـلَيْـهِـمَـا    صَفَـائِـحُ صُمٌّ من صَفِـيـحٍ مُنْـضَّـدِ(١)

وقرىء « جَاذِيَةً » بالذّال المُعْجَمَةِ وهو أشَدُّ اسْتِيفَازاً من الجَاثِي .

قوله : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ العامة على الرفع بالابتداء و « تُدْعَى » خبرُها ويعقوب بالنصب على البدل من « كُلَّ أُمَّةٍ » الأولى بدل نكرةٍ موصوفة من مثلها .

قوله : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾ هذه الجملة معمولة لقول مضمر التقدير : يقال لهم اليوم تُجْزَوْنَ واليومَ معمولٌ لِمَا بعدَه و « مَا كُنْتُمْ » هو المفعول الثاني .

قوله : ﴿ يَنْطِقُ ﴾ يجوز أن يكون حالاً وأنْ يكون خبراً ثانياً وأن يكون « كِتَابُنَا » بدلاً و « يَنْطِقُ » خبرٌ وحده « بِالْحَقِّ » حال قوله « أَفَلَمْ » هو على إضْمار القول أيضاً وقدَّر الزمخشريُّ على عادته جملةً بين الهمزة والفاء أي أَلَمْ تأتِكُم رُسُلِي فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ؟ .

قوله : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول ، والأعرج وعمرو بن فائدٍ بفتحها وذلك مُخَرَّجٌ على لغة سُلَيْمٍ يُجْرُون القولَ مُجْرَى الظَّنِّ مطلقاً ومنه قوله :

٤٠٣٨ ـ إذَا قُـلْـتُ إنِّـي آيِـبٌ أهْـلَ بَـلْـدَةٍ    .................... (٢)

قوله : ﴿ وَالسَّاعَةُ ﴾ قرأ حمزةُ بنصبها عطْفاً على « وَعْدَ اللَّهِ » والباقون برفعها وفيه ثلاثة أوجهٍ :

الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها .

**الثاني** : العطف على محل اسم إنَّ لأنه قبل دخولها مرفوعٌ بالابتداء .

**الثالث** : أنه عطفٌ على محل إنَّ واسمها معاً لأنَّ بعضَهم كالفارسي والزمخشري يرون أنَّ لإنَّ واسمها موضعاً وهو الرفع بالابتداء .

قوله : ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ هذه الآيةُ لا بُدَّ فيها من تأويلٍ ذلك أنه يجوزُ تفريغُ العاملِ لِمَا بعده مِنْ جميع معمولاته مرفوعاً كان أوْغير مرفوع إلَّا المفعولَ المطلق فإنه لا يُفَرَّغُ له ؛ لا يجوز ما ضَرَبْتُ إلَّا ضَرْباً لأنه لا فائدة فيه ، وذلك أنه بمنزلة تكرير الفعل فكأنه في قُوَّةِ مَا ضَرَبْتُ إلَّا ضَرَبْتُ وكانت هذه العلةُ خَطَرَتْ لي حتى رأيتَ مَكِّياً وأبا البقاء نَحَوَ إليها فلله الحمدُ . وقال الزمخشري : فإنْ قلتَ : ما معنى إنْ نَظُنُّ إلَّا ظَنًّا قلتُ : أصله نَظُنُّ ظَنًّا ومعناه إثْبَاتُ الظنِّ حَسْبُ وأُدْخِلَ حرفُ النفي والاستثناء ليُفَادَ إثْباتُ الظَّنِّ ونَفْيِ ما سواه ويزيدُ نَفْيَ ما سوى الظَّنِّ توكيداً بقوله « وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ » فظاهرُ كلامه أنه لا يتأوَّلُ الآية بلْ حَمَلَهَا على ظاهرها ولذلك قال الشيخ وهذا كلام من لا شعور له بالقاعدة النحوية من

---

(١) البيت لطرفة تقدم ، وانظر ديوانه (٣٣) ، والبحر المحيط (٥٠/٨) .    (٢) تقدم .

أن التفريغ يكون من جميع المعمولات من فاعل ومفعولُ وغيرهما الا المصدر المؤكد فانه لا يكون فيه وقد اختلف الناس في تأويلها على أوجه :

**أحدها** : ما قاله المبرد وهو : إنْ نحن إلَّا نَظُنُّ ظَنَّاً قال : ونظيره ما حكاه أبو عمرو ليس الطَّيبُ إلَّا الْمِسْكُ تقديره : إلَّا الطيبُ الْمِسْكُ قُلْتُ : يعني أنَّ اسمَ لَيْسَ ضميرُ الشأن مستَتِرٌ فيها والَّا الطيبُ المسكُ في محل نصب خبرها وكأنه خَفِيَ عليه أنَّ لُغَةَ تميم إبطالُ عَمَلِ لَيْسَ إذَا انتقَض نَفْيُهَا بإلَّا قياسا على ما الحجازية والمسئلة طويلةٌ مذكورة في كتابي شرح التسهيل وعليها حكايةٌ جَرَتْ بين أبي عمرو وعيسى بن عمر .

**الثاني** : أنَّ « ظَنًّا » له صفة محذوفة تقديره إلَّا ظَنًّا بَيِّناً فهو مختص لا مؤكد .

**الثالث** : أنْ نُضَمِّنَ نَظُنُّ معنى نَعْتَقِدُ فينتصبَ « ظَنّاً » مفعولاً به لا مصدراً .

**الرابع** : أن الأصل إنْ نَظُنُّ إلَّا أنكم تَظُنُّونَ ظَنًّا فَحُذِفَ هذا كله وهو مَعْزُوٌّ أيضاً . وقد ردُّوه عليه من حيث أنه حَذَفَ إنَّ واسمَها وخبرها وأَبْقَى المصدرَ وهذا لا يجوز .

**الخامس** : أنَّ الظَّنَّ يكون بمعنى العِلْمِ والشَّكِّ فاستثنى الشَّكَّ كأنه قيل :
من كنَا اعتقادُ إلا الشَّكَّ ومثل الآية قول الأعشى :

٤٠٣٩ ـ وَحَلَّ بِهِ الشَّيْبُ أثقالَه ... وما اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إلَّا اغْتِرَارَا[1]

يريد اغتراراً بَيِّناً .

قوله : ﴿ **لقاء يومكم هذا** ﴾ من التوسع في الظرف حيث أضاف إليه ما هو واقع فيه كقوله ﴿ **بل مكر الليل والنهار** ﴾ وتقدم الخلاف من قوله « لا يخرجون » في أول الأعراف[2] وتقدم معنى الاستعتاب .

قوله : ﴿ **رب السمٰواتِ والأرضِ رب العالمين** ﴾ قرأ العامة « ربِّ » في الثلاثة بالجر تبعاً للجلالة بياناً أو بدلاً أو نعتاً ، وابن محيصن برفع الثلاثة على المدح بإضمار « هو » .

قوله : ﴿ **وله الكبرياء في السموات** ﴾ يجوز أن يكون « فِي السموات » متعلقا بمحذوف حالا من « الكبرياء » وأن يتعلّق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ، ويجوز أن يتعلّق بنفس « الكبرياء » لأنه مصدر . وقال أبو البقاء : وأن يكون بمعنى « في السمواتِ » ظرفاً ، والعامل فيه الظرف الأول « الكبرياء » لأنها بمعنى العظمة ، ولا حاجة إلى تأويل « الكبرياء » بمعنى العظمة فإنَّها ثابتة المصدرية .

---

(١) البيت للأعشى انظر الديوان (٨٠) ، والرضى (١/٢٣٦) ، وشرح ابن يعيش (٧/١٠٧) .

(٢) وهو قوله تعالى ﴿ ومنها تخرجون ﴾ ، الآية ، (٢٥) .

# سورة الأحقاف

آياتها ٣٥ — ترتيبها ٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ
ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾

قوله : ﴿ **عما أنذروا** ﴾ يجوز أن تكون « ما » مصدرية أي عن إنذارهم أو بمعنى الذي أي عن الذي أنذروه ، وعن متعلقه بالإعراض و « معرضون » خبر الموصول .

قوله : ﴿ **أرأيتم** ﴾ تقدم حكمها[1] ووقع بعدها أروني فاحتملت وجهين **أحدهما** : أن تكون توكيداً لها لأنها بمعنى أخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثاني لـ « أرأيتم » .

قوله : ﴿ **ماذا خلقوا** ﴾ لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ما تدعون .

**والوجه الثاني** : أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لأن « أرأيتم » يطلب ثانياً وأروني كذلك وقوله : « ماذا خلقوا » هو المتنازع فيه وتكون المسألة من إعمال الثاني والحذف من الأول . وجوز ابن عطية في « أرأيتم » ألا يتعدى وجعل ما تدعون استفهاماً معناه التوبيخ . قال : وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأي الأخفش وقد قال بذلك في قوله : « قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة »[2] وقد مضى ذلك[3] .

قوله : ﴿ **من الأرض** ﴾ هذا بيان للإبهام الذي في قوله : « ماذا خلقوا » .

قوله : ﴿ **أم لهم** ﴾ هذه أم المنقطعة، والشرك : المشاركة .

قوله : ﴿ **من قبل هذا** ﴾ صفة لكتاب أي بكتاب منزل من قبل هذا كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يُقَدَّر كون

---

(١) انظر آية ، رقم (٤٠) ، من سورة الأنعام .
(٢) سورة الكهف، آية (٦٣).
(٣) انظر آية ، رقم (٦٣) ، من سورة الكهف .

مطلق أي كائن من قبل هذا . قوله : « أو أثارة » العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالسياحة والغواية والضلالة . ومعناها البقية من قولهم : سمنت الناقة على أثارة من شحم إذا كانت سمنت ثم هزلت وبقيت بقية من شحمها ثم سمنت والأثارة غالب في بقية الشيء ويقال لفلان أثارة أي بقية إشراف ويستعمل في غير ذلك قال الراعي .

٤٠٤٠ ـ وَذَاتِ أَثَـارَةٍ أَكَـلَتْ عَـلَيْـهِ نَـبَـاتـاً فِـي أَكِـمـتِـهِ قَـفَـارَا[١]

وقيل اشتقاقها من أثر كذا إلى سنده .

ومنه قول عمر : « ما حلفت به ذاكراً ولا آثراً » أي سنداً له عن غيري .

وقال الأعشى :

٤٠٤١ ـ إنَّ الَّـذِي فِـيـهِ تَـمَـارَيْـتُـمـا بُـيِّـنَ لِـلسَّـامِـعِ وَالْآثِـرِ[٢]

وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمه وآخرون « أثره » دون ألف وقرأ الكسائي أُثْره وإِثْره بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وهي الواحدة ويجمع على أثر كقتد وقُتد وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل المنزل للعلم بكذب المدعي و « من علم » صفة لأثارة .

قوله : ﴿ ومن أضل ﴾ مبتدأ وخبره قوله : « من لا يستجيب » من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بقوله : « يدعو » .

قوله : ﴿ وهم عن دعائهم ﴾ يجوز أن يكون الضميران عائدين على « من » من قوله : « من لا يستجيب له » وهم الأصنام وتقع عليهم « مَنْ » لمعاملتهم إيّاها معاملة العقلاء . أو لأنه أراد جمع « من » عُبِد من دون الله ، وغلب العقلاء ويكون قد راعى معنى ما فلذلك جمع في قوله : « وهم » بعدما راعى لفظها فأفرد في قوله : « يستجيب » وقيل تعود على « من » من قوله : « ومن أضل » وحمل أولاً على لفظها فأفرد في قوله « يدعو » وثانياً على معناها فجمع في قوله : « وهم عن دعائهم غافلون » .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ
ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ
وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

---

(١) البيت للشماخ كما ذكر في اللسان (أثر) ، وانظر ديوان الشماخ (٤٤٥) ، التاج (أثر) ، ورواية الديوان (فقارا) ، بدل (قفارا) ، ونسبه البغدادي للراعي انظر الخزانة ٤/٢٥١ ، شعر الراعي (١٧) ، من القصيدة (٢٨) .

(٢) انظر ديوانه (٩٢) ، اللسان (أثر) ، الآثر : الذي يحفظ الأثر أي الزوية .

قوله : ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين ، إذ الأصل وقالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين واللام في للحق للعلة .

قوله : ﴿ بدعاً ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : على حذف مضاف تقديره : ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدراً .

**والثاني** : أن البدع بنفسه صفة على فِعْل بمعنى بديع كالخف والخفيفة والبدع والبديع : ما لم يرَ له مثل وهو من الإبداع وهو الاختراع أنشد قطرب :

٤٠٤٢ ـ فَمَـا أنـا بِـدْعٌ مِنْ حَـوَادِثَ تَـعْـتَـرِي رِجَـالاً عَـرَتْ مِنْ بَعْـدِ مـوسى وأَسْعَـدِ[١]

وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة « بدَع » بفتح الدال جمع بِدْعة أي ما كنت ذا بدع ، وجوز الزمخشري أن يكون صفة على فِعَل كِدين قيم ولحم زيم .

قال الشيخ : ولم يثبت سيبويه[٢] صفة على فِعَل إلا قوماً عِدَى ، وقد استدرك عليه لحم زيم أي متفرق وهو صحيح وأما قيم فمقصور من قيام ، ولولا ذلك لصحت عينه كما صحت في حِوَل وعِوَض ، وأما قول العرب مكان سِوَى وماء رِوَى ورجل رِضَى وماء صدى وسبى طيبة فمتأوله عند البصريين قلت تأويلها إمّا بالمصدرية أو القصر كقيم في قيام ، وقرأ أبو حيوة ومجاهد بَدِع بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحَذِب قوله : « يفعل » العامة على بنائه للمفعول . وابن أبي عبلة وزيد بن علي مبنياً للفاعل أي الله تعالى .

والظاهر أن ما في قوله : « ما يفعل بي » استفهامية مرفوعة بالابتداء، وما بعدها الخبر وهي معلقة لأدري عن العمل . فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري أن تكون موصولة منصوبة يعني أنها متعدية لواحد أي لا أعرف الذي يفعله الله .

قوله : ﴿ إلا ما يوحى ﴾ العامة على بناء يوحى للمفعول وقرأ عمير بكسر الحاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى .

قوله : ﴿ قل أرأيتم ﴾ مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين ، وجواب الشرط أيضاً محذوف تقديره : فقد ظلمتم ، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضياً وقدره الزمخشري ألستم ظالمين .

ورد عليه الشيخ : بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة الاستفهامية حتى وقعت جواباً للشرط لزمت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو : إن تزرنا أفما نكرمك ؟ وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو : إنْ تزرنا فهل ترى إلا خيراً ؟ قلت : والزمخشري ذكر أمراً تقديرياً فسر به المعنى لا الإعراب وقال ابن عطية : وأرأيتم يحتمل أن تكون منبهة فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولاً ، ويحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها .

---

(١) البيت لعدي بن زيد انظر المفضليات (٨٢٩) ، البحر ٥٦/٨ ، فتح القدير ١٥/٥ .

(٢) قال في الكتاب : ويكون (فِعَلاً) ، فيهما فللأسماء نحو : الضلع ، والعوض والصغر ، والعنب ، ولا نعلمه جاء صفة إلا من حرف من المعتل يوصف به الجماع وذلك قولهم : قوم عِدًى ، انظر الكتاب ٢٤٤/٤ .

قال الشيخ(١) وهذا خلاف ما قرره النحاة ، قلت قد تقدم ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله : « فآمن واستكبرتم » وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل ؟ وقيل فمن أضل ؟ .

قوله : ﴿ وكفرتم به ﴾ الجملة حالية أي وقد كفرتم ومنهم من لا يضمر قد في مثله .

قوله : ﴿ للذين آمنوا ﴾ يجوز أن تكون لام العلة أي لأجلهم وأن تكون للتبليغ . ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ، ولكنهم التفتوا فقالوا : ما سبقونا والضمير في « كان » و « إليه » عائدان على القرآن ، وما جاء به الرسول أو الرسول قوله : « وإذ لم يهتدوا » العامل في إذ مقدر . أي ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله : « فسيقولون » ولا تعمل في إذ « فسيقولون » لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضاً .

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

قوله : ﴿ **ومن قبله كتاب موسى** ﴾ العامة على كسر ميم « من » حرف جر ، وهي مع مجرورها خبر مقدم ، والجملة حالية أو خبر مستأنف ، وقرأ الكلبي بنصب الكتاب تقديره وأنزل من قبله كتاب موسى وقرىء(٢) « ومن » بفتح الميم كتاب موسى بالنصب على أن «من» موصولة وهي مفعول أول لآتينا مقدراً وكتاب موسى مفعوله الثاني أي وآتينا الذي قبله كتاب موسى .

قوله : ﴿ **إماماً ورحمة** ﴾ حالان من كتاب موسى وقيل منصوبان بمقدر أي أنزلناه إماماً ولا حاجة إليه ، وعلى كونهما حالين هما منصوبان بما نصب به « من قبل » من الاستقرار ، قوله : « لساناً » حال من الضمير في « مصدق » ويجوز أن يكون حالاً من « كتاب » والعامل التنبيه أو معنى الإشارة و « عربياً » صفة « للسان » وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالاً . وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولاً به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الإشارة إلى غير القرآن ، لأن المراد باللسان العربي القرآن . وهو خلاف الظاهر وقيل : هو على حذف مضاف أي مصدق ذا لسان عربي ، وهو النبي ﷺ وقيل هو على إسقاط حرف الجر أي بلسان وهو ضعيف .

قوله : ﴿ **لتنذر به** ﴾ متعلق بمصدق وبشرى عطف على محله تقديره للإنذار وللبشرى ولما اختلف العلة

---

(١) انظر البحر ٥٧/٨ .
(٢) البحر ٥٩/٨ .

والمعلول وصل العامل إليه باللام ، وهذا فيمن قرأ بتاء الخطاب[١] فأما من قرأ بياء بالغيبة[٢] وقد تقدم ذلك في يٓس فإنهما متحدان ، وقيل « بشرى » عطف على لفظ « لتنذر » . أي فيكون مجروراً فقط وقيل هي مرفوعة على خبر ابتداء مضمر تقديره هي بشرى وقيل : بل هي عطف على « مصدق » ، وقيل : هي منصوبة بفعل مقدر . أي وبشر بشرى ونقل الشيخ وجه النصب عطفاً على محل « لتنذر » عن الزمخشري وأبي البقاء ثم قال : وهذا لا يصح على الصحيح من مذاهب النحويين ، لأنهم يشترطون في الحمل على المحل أن يكون بحق الأصالة وأن يكون للموضع محرز ، وهنا المحل ليس بحق الأصالة إذ الأصل في المفعول له الجر والنصب ناشىء عنه لكن لما كثر بالشروط المذكورة في النحو وصل إليه الفعل فنصبه . انتهى. قوله الأصل في المفعول له الجر بالحرف ممنوع بدليل قول النحويين إنه ينصب بشروط ذكروها . ثم يقولون : ويجوز جره بلام . فقولهم : ويجوز ظاهر في أنه فرع لا أصل و«والمحسنين» متعلق ببشرى أو بمحذوف على أنه صفة لها .

قوله : ﴿ **فلا خوف** ﴾ الفاء زائدة في خبر الموصول ، لما فيه من معنى الشرط ، ولم تمنع إن من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكان .

قوله : ﴿ **خالدين** ﴾ منصوب على الحال و « جزاء » منصوب على المصدر إمّا بعامل مُضْمَر أي يجزون جزاء أو بما تقدم ، لأن معنى أولئك أصحاب الجنة معنى جازيناهم بذلك .

قوله : ﴿ **حسناً** ﴾ قراءة الكوفيين إحساناً ، وباقي السبعة حُسْناً بضم الحاء وسكون السين . فالقراءة الأولى يكون إحساناً فيها منصوباً بفعل مقدر ـ أي وصيناه أن يحسن إليهما إحساناً ، وقيل : بل هو مفعول به على تضمين «وصينا» معنى ألزمنا فيكون مفعولاً ثانياً ، وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي وصيناه بهما إحساناً منا إليهما . وقيل : هو منصوب على المصدر : لأن معنى وصينا إحساناً فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء .

وقال ابن عطية : إنها تتعلق إمّا بوصينا وإمّا بإحساناً . ورد الشيخ[٣] هذا الثاني بأنه مصدر مؤول فلا يتقدم معموله عليه ، ولأن أحسن لا يتعدى بالباء ؛ وإنما يتعدى باللام . لا تقول : أحسنت بزيد على معنى وصول الإحسان إليه وقد رد بعضهم هذا بقوله تعالى : ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني ﴾[٤] وقيل هو بغير هذا المعنى وقدر بعضهم ووصينا الإنسان بوالديه ذا إحسان يعني فيكون حالاً . وأمّا حسناً فقيل فيه ما تقدم في إحسان ، وقرأ عيسى والسلمي حسناً بفتحهما ، وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة قوله : « كرهاً » قد تقدم الخلاف فيه في النساء وهل هما بمعنى واحد أم لا .

وقال أبو حاتم : الكره بالفتح لا يحسن ، لأنه بالفتح الغضْب والغلبة ولا يلتفت لما قاله . لتواتر هذه القراءة ، وانتصابهما إمّا على الحال من الفاعل أي ذات كره ، وإمّا على النصب لمصدر مقدر أي حملاً كرهاً قوله : « وحمله » أي مدة حمله ، وقرأ العامة فصاله . مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها . والجحدري والحسن وقتادة فصله قيل : والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام ، والقطف والقطاف ولو نصب « ثلاثين » على الظرف الواقع موقع الخبر جاز ، وهو الأصل هذا إذا لم تقدر مضافاً فإن قدرنا ، أي مدة حمله لم يجز ذلك ، وتعين الرفع لتصادق الخبر والمخبر عنه . قوله : « حتى إذا بلغ » لا بدّ من جملة محذوفة تكون حتى هذه غاية لها . أي عاش واستمرت حياته حتى

---

(١) البحر ٨/٥٩ .
(٢) البحر ٨/٥٩ .
(٣) انظر البحر (٨/٦٠) .
(٤) سورة يوسف ، آية (١٠٠) .

إذا. قوله « أربعين » أي تمامها فأربعين مفعول به .

قوله : ﴿ **وأصلح لي في ذريتي** ﴾ أصلح يتعدى بنفسه كقوله : ﴿ وأصلحنا له زوجه ﴾[1] وإنّما تعدى بفي لتضمنه معنى الطف بي في ذريتي . أو لأنه جعل الذرية ظرفاً للإصلاح كقوله :

٤٠٤٣ ـ ........................ سيَجْـرحْ فـي عَـراقِـيبِـهـا نَـصْـلِي[2]

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ
يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ
ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ
فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا
فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

قوله : « نتقبل » قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنياً للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك نتجاوز ، والباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ، ومكان الياء نون العظمة في الفعلين ، والحسن والأعمش وعيسى كذلك إلاّ أنه بالياء من تحت والفاعل الله تعالى .

قوله : ﴿ **في أصحاب الجنة** ﴾ فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه في محل حال . أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كذلك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم .

**الثاني** : أن « في » بمعنى مع .

**الثالث** : أنها خبر مبتدأ مضمر أي هم في أصحاب الجنة ، قوله : ﴿ **وعد الصدق** ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله : « أولئك الذين نتقبل عنهم » في معنى الوعد .

قوله : ﴿ **أُفّ** ﴾ قد تقدم الكلام على « أُفّ » مستوفى « ولكما » بيان أي التأفيف لكما نحو : ﴿ هيت لك ﴾[3] قوله ﴿ **أتعدانني** ﴾[4] العامة على نونين مكسورتين الأولى للرفع والثانية للوقاية ، وهشام بالإدغام ونافع في روايته بنون واحدة وهذه شبيهة قوله : ﴿تأمروني اعبد﴾[5] وقرأ الحسن وشيبة وأبو جعفر وعبد الوارث عن أبي عمرو وبفتح النون الأولى . كأنهم فروا من توالي مثلين مكسورين بعدهما ياء ، وقال أبو البقاء : وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين قلت : إن عنى نون الاثنين في الأسماء نحو قوله :

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (٩٠) .
(٢) تقدم .
(٣) سورة يوسف ، آية (٢٣) .
(٤) انظر آية ، رقم (٢٣) ، من سورة يوسف .
(٥) سورة الزمر ، آية (٦٤) .

٤٠٤٤ ـ عَـلَـى أَحْـوَذِيَّـيْـن اسْـتَـقِـلَتْ[١] . . . . . . . . . . . . . . . . . .

فليس هذا منه ، وإن عنى في الفعل فلم يثبت ذلك لغة ، وإنّما الفتح هنا لما ذكرت قوله : ﴿ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ هو الموعود به فيجوز أن تقدر الباء قبل أن وإلا تقدرها قوله « وقد خلت » جملة حالية وكذلك « وهما يستغيثان الله » يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وإن كان ابن مالك زعم أنه متعد بنفسه فقط ، وعاب قول النحاة : استغاث به قلت : لكنه لم يرد في القرآن إلا متعدياً بنفسه : ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾[٢] ، ﴿ فاستغاثـه الذي ﴾[٣]، ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا ﴾[٤] .

قوله : ﴿ ويلك ﴾ منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق . ومثله ويحه وويسه وويبه وإما على المفعول به بتقدير : ألزمك الله ويلك . وعلى كلا التقديرين الجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان ويلك آمن ، والقول في محل نصب على الحال . أي يستغيثان الله قائلين ذلك قوله : « إ وعد الله حق » العامة على كسر « إنّ » استئنافاً وقرأ عمرو بن فائد والأعرج بفتحها على أنها معمولة لآمن على حذف الباء أي آمن بأن وعد الله حق .

قوله : ﴿ في أمم ﴾ كقوله في أصحاب الجنة .

قوله : ﴿ وليوفيهم ﴾ معللة بمحذوف تقديره جازاهم بذلك. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وهشام بالياء من تحت وباقي السبعة بالنون والسلمي بالتاء من فوق أسند التوفية للدرجات مجازاً .

قوله : ﴿ وهم لا يُظلمون ﴾ إمّا استئناف وإمّا حال مؤكدة .

قوله : ﴿ ويوم يُعرض ﴾ اليوم منصوب بقول مقدر . أي يقال لهم: أذهبتم في يوم عرضهم وجعل الزمخشري هذا مثل قولهم عرضت الناقة على الحوض بتأويل قلنا ورده الشيخ بأنه ضرورة وأيضاً العرض أمر نسبي فيصح نسبته إلى الناقة وإلى الحوض ، وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب قوله : « أذهبتم » قرأ ابن كثير « أأذهبتم » بهمزتين الأولى مخففة والثانية مسهلة بين بين ولم يُدخِل بينهما ألفاً وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه ، وابن عامر قرأ أيضاً بهمزتين، لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وخففها وأدخل ألفاً في الوجهين ، وليس على أصله فإنه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون إدخال ألف ، والباقون بهمزة واحدة فيكون إمّا خبراً وإمّا استفهاماً سقطت أداته للدلالة عليها ، والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ .

قوله : ﴿ في حياتكم ﴾ يجوز تعلقه بأذهبتم ، ويجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من « طيباتكم » .

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا اللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ

---

(١) البيت لحميد بن ثور الهلالي الصحابي انظر ديوانه (٥٥) ، حاشية الصبان (١/ ٩٠) ، شرح ابن عقيل (١/ ٦٩) ، الهمع (١/ ٤٩) ، المقرب (٢/ ٤٧) ، الدرر (١/ ٢١) ، التصريح (١/ ٨٧) ، العيني (١/ ١٧٧) ، منهج السالك (١/ ٩٠) .

(٢) سورة الأنفال ، آية (٩) .

(٣) سورة القصص ، آية (١٥) .

(٤) سورة الكهف ، آية (٢٩) .

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

قوله : ﴿ إذ أنذر ﴾ بدل من « أخا » بدل اشتمال وتقدم تحقيقه و « الأحقاف » جمع حقف وهو الرمل المستطيل المعوج ومنه احقوقف الهلال قال امرؤ القيس :

٤٠٤٥ ـ فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحيِّ وانْتَحَى ... بنا بطنُ حقف ذي معافٍ عَقَنْقَلِ[1]

قوله : ﴿ وقد خلت ﴾ يجوز أن تكون حالاً من الفاعل أو من المفعول والرابط الواو ، « والنذر » جمع نذير ، ويجوز أن تكون معترضة بين أنذروا وبين « ألا تعبدوا » أي أنذرهم بأن لا .

قوله : ﴿ فما رأوه عارضاً ﴾ في هاء « رأوه » قولان :

**أحدهما** : إنه عائد على « ما تعدنا » .

والثاني : إنّه ضمير مبهم يفسره عارضاً . إمّا تمييزاً أو حالاً قالهما الزمخشري .

ورده الشيخ بأن التمييز المُفسِّر للضمير محصور في باب ربّ وفي نعم وبئس ، وبأن الحال لم يعهد فيها ، أن توضح الضمير قبلها وأن النحويين لا يعرفون ذلك . قوله « مستقبل أوديتهم » صفة لـ « عارضاً » وإضافته غير محضة فمن ثَمَّ ساغ أن يكون نعتاً لنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتاً لعارض ومثله :

٤٠٤٦ ـ يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ ... لاَقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا[2]

والعارض : المعترض من السحاب في الجو قال :

٤٠٤٧ ـ يَا مَنْ رأى عارضاً أرقت له ... بين ذراعي وجبهة الأسد[3]

وقد تقدم أن « أودية » جمع وادٍ وأن[4] أفعله شذت جمعاً لفاعل في ألفاظ كوادٍ وأودية ونادٍ وأندية وجائز وأوجوزه . قوله : « ريح » يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو ريح ويجوز أن يكون بدلاً من هي وقرىء « ما استعجلتم » مبنياً للمفعول « وفيها عذاب » صفة لريح ، وكذلك « تدمر » وقرىء يدمر كل شيء بالياء من تحت مفتوحة وسكون الدال

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) البيت للفرزدق انظر ديوانه (٢١٥) ، الخزانة (١/٣٦٩) ، العيني (٣/٤٥١) ، ابن يعيش (٣/٢٠) ، البحر المحيط (٨/٦٤) .

(٤) انظر آية ، رقم (١٧) ، من سورة الرعد .

وضم الميم « كل » بالرفع على الفاعلية أي يهلك كل شيء ، وزيد بن علي كذلك إلّا أنه بالتاء من فوق ونصب « كل » ، والفاعل ضمير الريح ، وعلى هذا فيكون دمر الثلاثي لازماً ومتعدياً . قوله : « لا يرى إلا مساكنهم » قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنياً للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل ، والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب ومساكنهم بالنصب مفعولاً به والجحدري والأعمش وابن أبي إسحق والسلمي وأبو رجاء بالتاء من فوق مبنياً للمفعول « مساكنهم » بالرفع لقيامه مقام الفاعل . إلا أن هذا عند الجمهور لا يجوز . أعني إذا كان الفاصل إلّا وأنه يمتنع لحاق علامة التأنيث في الفعل إلا في ضرورة كقوله :

٤٠٤٨ ـ ..................... وَمَا بَقِيَتْ إلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ(١)

وقول الآخر :

٤٠٤٩ ـ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ إلَّا النَّحِيزَةُ والأَلْوَاحُ والْعَصَبُ(٢)

وعيسى الهمداني : لا يُرَى بالياء من تحت مبنياً للمفعول ، مسكنهم بالتوحيد ونصر بن عاصم بتاء الخطاب مسكنهم بالتوحيد أيضاً منصوب واجتزىء بالواحد عن الجمع .

قوله : « ما إن مكناكم فيه » « ما » موصولة أو موصوفة وفي « إن » ثلاثة أوجه : شرطية ، وجوابها محذوف ، والجملة الشرطية صلة « ما » والتقدير : في الذي إن مكناكم فيه كفيتم .

**والثاني** : أنها مزيدة تشبيهاً للموصولة بما النافية والتوقيتية وهو كقوله :

٤٠٥٠ ـ يُرَجِّي الْمَرْءُ مَا إنْ لَا يَرَاهُ وَتَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاه الخُطُوبُ(٣)

**والثالث** : وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الأرزاق . ويدل له قوله في مواضع « كانوا أشد منهم قوة »(٤) وأمثاله وإنما عدل عن لفظ « ما » النافية إلى « إن » كراهة لاجتماع متماثلين لفظاً . قال الزمخشري : وقد أغث أبو الطيب في قوله :

٤٠٥١ ـ لَعَمْرُكَ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ(٥) .....................

وما ضرّه لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل . فقال : ما إن بان منك قوله : « فما أغنى » يجوز أن تكون « ما » نفياً وهو الظاهر . أو استفهاماً للتقرير ، واستبعده الشيخ لأجل قوله : « من شيء » قال : إذ يصير التقدير أي شيء أغنى عنهم من شيء فزاد من في الموجب وهذا لا يجوز على الصحيح ، قلت : قالوا يجوز زيادتها في غير الموجب وفسروا غير الموجب بالنفي والنهي والاستفهام . وهذا استفهام قوله : « إذ كانوا » معمول « أغنى » وهي مشربة معنى التعليل أي لأنهم كانوا يجحدون .

---

(١) البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة انظر ديوانه (٣٤١) ، شرح المفصل (٢/٨٧) ، العيني (٢/٤٧٧) ، الأشموني (٢/٥٢) ، شرح ابن عقيل (١/٤٧٨ ، ٤٧٩) ، المحتسب (٢/٢٠٧) .

(٢) البيت لذي الرمة انظر ديوانه (١٤) البحر (٨/٦٥) .

(٣) البيت لجابر بن رألان الطائي أو إياس بن الأرت ، حاشية الدسوقي على المغني (١/٢٤) ، الخزانة (٣/٥٦٧) ، الكشاف (٤/٢٤٥) .

(٤) سورة الروم ، آية (٩) .

(٥) البيت في شرح ديوانه ص ٢٨٥ ، وهو في الكشاف ٤/٣٠٨ ، وعجزه :

بِأَقْتَلَ مما بَانَ منك لِعَائِبِ

فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ
﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ
قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

قوله : ﴿ قرباناً آلهة ﴾ فيه أربعة أوجه :

**أوجهها** : أن المفعول الأول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول ، و « قرباناً » نصب على الحال « وآلهة » هو المفعول الثاني للاتخاذ ، والتقدير : فهلّا نصرهم الذين اتخذوهم متقرباً بهم آلهة .

**الثاني** : أن المفعول الأول محذوف كما تقدم تقريره ، وقرباناً مفعولاً ثانياً وآلهة بدل منه وإليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء . إلا أن الزمخشري منع هذا الوجه قال : لفساد المعنى . ولم يبين جهة الفساد .

قال الشيخ : ويظهر أن المعنى صحيح على ذلك الإعراب . قلت : ووجه الفساد والله أعلم . أن القربان : اسم لما يتقرب به إلى الإله فلو جعلناه مفعولاً ثانياً ، وآلهة بدلاً منه لزم أن يكون الشيء المتقرب به آلهة ، والفرض أنه غير الآلهة بل هو شيء يتقرب به إليها . فهو غيرها فكيف تكون الآلهة بدلاً منه ؟ وهذا ما لا يجوز .

**الثالث** : أن قرباناً مفعول من أجله ، وعزاه الشيخ للحوفي . قلت وإليه ذهب أبو البقاء أيضاً . وعلى هذا فآلهة مفعول ثانٍ والأول محذوف كما تقدم .

**الرابع** : أنْ يكون مصدراً نقله مكي ، ولولا أنه ذكر وجهاً ثانياً وهو المفعول من أجله لأولت كلامه أنه أراد بالمصدر المفعول من أجله لبعد معنى المصدر .

قوله : ﴿ إفْكهم ﴾ العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء[1] . مصدر أَفَك يأفك إفكاً . أي كذبهم وابن عباس بالفتح ، وهو مصدر له أيضاً ، وابن عباس أيضاً وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلاً ماضياً أي صرفهم ، وأبو عياض وعكرمة أيضاً كذلك إلّا أنه بتشديد الفاء للتكثير ، وابن الزبير وابن عباس أيضاً آفكهم بالمد فعلاً ماضياً أيضاً ، وهو يحتمل أن يكون بزنة فاعل والهمزة أصلية وأن يكون بزن أفعل ، فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة ، وإذا قلنا : إنه أفعل فهمزته يحتمل أن تكون للتعدية ، وأن يكون أفعل بمعنى المجرد ، وابن عباس أيضاً : آفِكُهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف . جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم ، وقرىء أَفَكُهم بفتحتين ورفع الكاف . على أنه مصدر لأفك أيضاً فيكون له ثلاثة مصادر ، الأفك والإفك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء ، وفتح الهمزة

---

(١) انظر البحر (٨/٦٦) .

والفاء ، وزاد أبو البقاء أنه قرىء آفَكُهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف ، قال : بمعنى أكذبهم فهو أفعل تفضيل ، قوله : « وما كانوا يفترون » يجوز أن تكون « ما » مصدرية وهو الأحسن ليعطف على مثله ، وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يفترونه ، والمصدر من قوله : « إفكهم » يجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل بمعنى كذبهم وإلى المفعول بمعنى صرفهم .

قوله : ﴿ **وإذ صرفنا** ﴾منصوب باذكر مقدراً ، وقرىء « صرّفنا »(١) بالتشديد للتكثير « من الجن » صفة لنفرا ، ويجوز أن يتعلق بصرفنا ، ومن لابتداء الغاية قوله : « يستمعون » صفة أيضاً لنفرا . أو حال لتخصصه بالصفة إن قلنا : إن « من الجن » صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعاً ، ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز .

قوله : ﴿ **فلما حضروه** ﴾يجوز أن تكون الهاء للقرآن ، وهو الظاهر ، وأن تكون للرسول عليه السلام ، وحينئذٍ يكون في الكلام التفات من قوله إليك إلى الغيبة في قوله حضروه قوله : « قضى » العامة على بنائه للمفعول أي فرغ قراءة القرآن ، وهو يؤيد عود هاء حضروه على القرآن ، وأبو مجلز وخبيب بن عبد الله قضى مبنياً للفاعل . أي أتم الرسول قراءته وهو يريد عودها على الرسول عليه الصلاة والسلام .

قوله : ﴿ **من ذنوبكم** ﴾ يجوز أن تكون تبعيضية وأن تكون مزيدة عند من يرى ذلك .

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

قوله : ﴿ **ولم يَعيَ** ﴾ العامة على سكون العين وفتح الياء مضارع عيى بالكسر يعني بالفتح . فلما دخل الجازم حذف الألف ، وقرأ الحسن « يعي » بكسر العين وسكون الياء . قالوا وأصلها عيى بالكسر فجعل الكسرة فتحة على لغة طيء فصار « عيا » . كما قالوا في بقى : بقا ولمّا بنى الماضي على فعَل بالفتح جاء مضارعه على يفعل بالكسر فصار يعيى مثل يرمى . فلما دخل الجازم حذف الياء الثانية فصار لم يعي بعين ساكنة وياء مكسورة ثم نقل حركة الياء إلى العين فصار اللفظ كما ترى ، وقد تقدم أن عيى وحيى فيهما لغتان الفك والإدغام فأمّا حيى فتقدم في الأنفال وعيى فلقوله :

٤٠٥٢ ـ عَـيُّـوا بـأَمْـرِهِـمُ كَـمَـا عَـيَّتْ بـبـيـضـتـهـا الـحَـمَـامَـة(٢)

والعيى : عدم الاهتداء إلى جهة ، ومنه العيّ في الكلام ، وعيى بالأمر إذا لم يهتد لوجهة قوله : « بقادر » الباء زائدة وحسّن زيادتها كون الكلام في قوة أليس الله بقادر ، وقاس الزجاج ما ظننت أن أحداً بقائم عليها ، والصحيح التوقف ، وقرأ عيسى وزيد بن علي والجحدري يقدر . مضارع قدر والرسم يحتمله هنا قوله « بلى » إيجاب لما تضمنه الكلام من النفي في قوله : « أولم يروا » .

---

(١) البحر ٨/٦٧ .
(٢) تقدم .

قوله : ﴿ أليس هذا ﴾ معمول لقول مضمر هو حال كما تقدم في نظيره .

قوله :﴿ فاصبر﴾ الفاء عاطفة هذه الجملة على ما تقدم ، والسببية فيه ظاهرة قوله : « من الرسل » يجوز أن تكون تبعيضية ، وعلى هذا فالرسل أولـو عزم وغير أولي عزم ، ويجوز أن تكون للبيان ، فكلهم على هذا أولـو عزم .

قوله : ﴿ بلاغ ﴾ العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما : أنه خبر مبتدأ محذوف . وقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ . لدلالة قوله إلّا ساعة من نهار ، وقيل : تقديره هذا . أي القرآن والشرع بلاغ والثاني أنه مبتدأ والخبر قوله : « لهم » الواقع بعد قوله : « ولا تستعجل » أي لهم بلاغ ، ويوقف على فلا تستعجل ، وهو ضعيف جداً للفصل بالجملة التشبيهية ، ولأن الظاهر تعلق لهم بالاستعجال فهو يشبه التهيئة والقطع ، وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى « بلاغاً » نصباً على المصدر أي بلَغ بلاغاً ، ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمراً ، وقرأ أيضاً بلغ فعلاً ماضياً ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتاً لساعة . فإنه قال : ولو قرىء بلاغاً بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز . قلت : قد قرىء به ، وكأنه لم يطّلع على ذلك ، وقرأ الحسن أيضاً بلاغ بالجر ، وخرج على الوصف لنهار على حذف مضاف . أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة .

قوله : ﴿ يهلك ﴾ العامة على بنائه للمفعول وابن محيصن « يهلك » بفتح الياء وكسر اللام مبنياً للفاعل ، وعنه أيضاً بفتح اللام ، وهي لغة والماضي هلك بالكسر. قال ابن جني : هي مرغوب عنهما ، وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى : « القوم الفاسقين » نصباً على المفعول به « ونهلك بالنون ونصب القوم » .

# سورة محمد

ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۛ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩﴾

قوله : ﴿ **الذين كفروا** ﴾ يجوز فيه الرفع على الابتداء ، والخبر الجملة من قوله : « أضل أعمالهم » ويجوز نصبه على الاشتغال ، بفعل مقدر يفسره « أضل » من حيث المعنى أي خبث الذين كفروا .

قوله : ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ يجوز فيه الوجهان المتقدمان وتقدير الفعل ورحم الذين آمنوا ، قوله : ﴿ **بما نزل على محمد** ﴾ العامة على بنائه للمفعول مشدداً وزيد بن علي وابن مقسم، نزل مبنياً للفاعل . وهو الله ، والأعمش أنزل بهمزة التعدية ، مبنياً للمفعول وقرىء نزل ثلاثياً مبنياً للفاعل ، قوله : « وهو الحق » جملة معترضة بين المبتدأ والخبر أو بين المفسَّر والمفسِّر وتقدم تفسير البال في طه .

قوله : ﴿ **ذلك** ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه مبتدأ والخبر الجار بعده ، **والثاني**: قاله الزمخشري أنه خبر مبتدأ مضمر أي الأمر ذلك بسبب كذا فالجار في محل نصب .

قال الشيخ[1] : ولا حاجة إليه. قوله : « كذلك يضرب » خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب « يضرب الله للناس أمثالهم » والضمير راجع إلى الفريقين أو إلى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا .

(١) انظر البحر (٨/٧٣) .

قوله : ﴿ فإذا لقيتم ﴾ العامل في هذا الظرف فعل مقدر ، وهو العامل في « ضرب الرقاب » تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ، ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملاً .

قال : لأنه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيداً هل العمل منسوب إليه أم إلى عامله ومنه :

٤٠٥٣ ـ عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِم فَنَدْلاً زُرَيْقُ الملا نَدْلَ الثَّعَالِبِ[1]

فالملا منصوب إمّا باندل أو بندلاً ، والمصدر هنا أضيف إلى معموله ، وبه استدل على أن العمل للمصدر لإضافته إلى ما بعده ، ولو لم يكن عاملاً لما أضيف إلى ما بعده قوله : « حتى إذا » هذه غاية للأمر بضرب الرقاب وقرأ السلمي « فشدوا » بكسر الشين وهي ضعيفة جداً ، والوثاق بالفتح وفيه الكسر : اسم لما يوثق به قوله : ﴿ فإمّا منّاً بعد وإمّا فداء ﴾ فيهما وجهان :

**أشهرهما** : أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره ، لأن المصدر متى سيق تفصيلاً لعاقبة جملة ، وجب نصبه بإضمار فعل لا يجوز إظهاره ، والتقدير : فإمّا أن تمنّوا منّاً وإمّا أن تفادوا فداء ومثله :

٤٠٥٤ ـ لأَجْهَدَنَّ فَإِمَّا دَرْءُ وَاقِعَةٍ تخشى وإِمَّا بُلُوغُ السُّؤْلِ وَالأَمَلِ[2]

**والثاني** : قاله أبو البقاء إنهما مفعولان بهما لعامل مقدر . تقديره : أولوهم منّاً أو اقبلوا منهم فداء .

قال الشيخ : وليس بإعراب نحوي ، وقرأ ابن كثير فدى بالقصر قال أبو حاتم : لا يجوز ، لأنه مصدر فاديته ، ولا يلتفت إليه ، لأن الفراء حكى فيه أربع لغات المشهورة المد والإعراب فداءً لك ، وفداء بالمد أيضاً والبناء على الكسر والتنوين وهو غريب جداً ، وهذا يشبه قول بعضهم هؤلاءٍ بالتنوين ، وقرىء بالفتح مع القصر أيضاً والأوزار هنا : الأثقال وهو مجاز ، وقيل : هو من مجاز الحذف : أي أهل الحرب والأوزار عبارة عن آلات الحرب قال :

٤٠٥٥ ـ وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُورَا[3]

وحتى الأولى غاية لضرب الرقاب ، والثانية لشدوا ، ويجوز أن تكونا غايتين لضرب الرقاب على أن الثانية توكيد . أو بدل .

قوله : ﴿ ذلك ﴾ يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي الأمر ذلك ، وأن ينتصب بإضمار افعلوا ، قوله : ﴿ ليبلوا بعضكم ﴾ أي ولكن أمركم بالقتال ليبلوا . قوله : ﴿ قاتلوا ﴾ قرأ العامة قاتلوا وأبو عمرو وحفص قتلوا مبنياً للمفعول . على معنى أنهم قتلوا أو أصاب القتل بعضهم كقوله :﴿قتل معه ربيون﴾[4] وقرأ الجحدري «قتلوا» بفتح القاف والتاء الخفيفة ومفعوله محذوف ، وزيد بن ثابت والحسن وعيسى قتلوا بتشديد التاء مبنياً للمفعول ، وقرأ أمير المؤمنين علي « يضل » مبنياً للمفعول « أعمالهم » بالرفع لقيامه مقام الفاعل ، وقرىء « يضل » بفتح الياء ؛ أعمالهم بالرفع فاعلاً .

---

(١) تقدم .

(٢) انظر الهمع (١/١٩٢) ، شرح الأشموني على الألفية (٢/٢٠) ، الدرر (١/١٦٥) ، البحر المحيط (٨/٧٥) .

(٣) البيت للأعشى ميمون بن قيس انظر ديوانه (٧١) ، مشاهد الإنصاف (١/٢٥١) ، التهذيب (وزر) ، (١٣/٢٤٤) ، اللسان (وزر) ، البحر المحيط (٨/٧٤) ، الكشاف (٤/٣١٧) .

(٤) سورة آل عمران ، آية (١٤٦) .

قوله : ﴿ عرفها ﴾ يجوز فيها وجهان . **أحدهما** : أن تكون مستأنفة ، **والثاني** : أن تكون حالاً . فيجوز أن تضمر قد أو أن لا تضمر[١] ، وعرفها من التعريف الذي هو ضد الجهل ، وقيل من الرفع ، وقيل : من العرف وهو الطيب وقرأ أبو عمرو في رواية « ويدخلهم » بسكون اللام ، وكذا ميم[٢] نطعمكم وعين يجمعكم[٣] كأنه يستثقل الحركات وقد قرأت له بذلك في[٤] يشعركم[٥] وينصركم وبابه[٦] .

قوله : ﴿ يثبت ﴾ قراءة العامة مشدداً ، وروي عن عاصم تخفيفه من أثبت .

قوله : ﴿ والذين كفروا ﴾ يجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف . تقديره : فتعسوا أو أتعسوا . يدل عليه قوله : « فتعساً » فتعساً منصوب بالخبر ودخلت الفاء تشبيهاً للمتبدأ بالشرط ، وقدر الزمخشري الفعل الناصب لتعساً فقال : لأن المعنى فقال : تعساً فقضى تعساً لهم ، وقال الشيخ : وإضمار ما هو من لفظ المصدر أولى ، والثاني : أنه منصوب بفعل مقدر يفسره فتعساً لهم . كما تقول : زيداً جدعاً له كذا .

قال الشيخ[٧] : تابعاً للزمخشري ، وهذا لا يجوز ، لأن « لهم » لا يتعلق بتعساً إنّما هو متعلق بمحذوف ، لأنه بيان . أي أعني لهم ، قد تقدم تحقيق هذا والاستدلال عليه . فإن عنيا إضماراً من حيث مطلق الدلالة لا من جهة الاشتغال فمسلم . ولكن تأباه عبارتهما وهي قولهما منصوب بفعل مضمر يفسره فتعساً لهم . « وأضل » عطف على ذلك الفعل المقدر أي أتعسهم وأضل أعمالهم ، والتعس ضد السعد ، يقال : تعس الرجل بالفتح تعساً وأتعسه الله قال : مجمع :

٤٠٥٦ ـ تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُها عَنْ حَلِيلِها ... تَعِسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يا مُجَمِّعُ[٨]

وقيل : تعيس بالكسر عن أبي الهيثم وشمر وغيرهما ، وعن أبي عبيدة تعسه وأتعسه متعديان فهما مما اتفق فيه فعل وأفعل ، وقيل : التعس ضد « الانتعاش » ، قال الزمخشري :

وتعساً له نقيض لعاً له : يعني أن كلمة لعا بمعنى انتعس ، قال الأعشى :

٤٠٥٧ ـ بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذَا عَثَرَتْ ... فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ : لَعَا[٩]

وقيل : التعس الهلاك ، وقيل : التعس الجر على الوجه ، والتنكس الجر على الرأس .

قوله : ﴿ ذلك بأنهم ﴾ يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده . أو خبر مبتدأ مضمر . أي الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا . أو منصوب بإضمار فعل أي فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا . فالجار في الوجهين الآخرين منصوب المحل .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ

---

(١) انظر آية ، رقم (٩٠) ، من سورة النساء .
(٢) سورة الإنسان ، آية (٩) .
(٣) سورة الجاثية ، آية (٢٦) .
(٤) سورة الأنعام ، آية (١٠٩) .
(٥) سورة آل عمران ، آية (١٦٠) .
(٦) انظر آية ، رقم (٦٧) ، من سورة البقرة .
(٧) انظر البحر (٧٦/٨) .
(٨) انظر ديوان الحماسة (٣٠٣/١) ، اللسان (تعس) .
(٩) انظر ديوانه (١٠٥) ، المحتسب (١٤١/١) ، اللسان (لوث) ، البحر (٧٠/٨) ، الكشاف (٢٥٢/٤) .

ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ
قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ
عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾

قوله : ﴿ دمّر الله عليهم ﴾ يجوز أن يكون حذف مفعوله . أي أهلك الله بيوتهم وخربها عليهم أو تضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير قوله : ﴿ أمثالها ﴾ أي أمثال العاقبة المتقدمة ، وقيل : أمثال العقوبة ، وقيل : التدميرة وقيل الهلكة ، والأول أولى ، لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحاً مع صحة معناه .

قوله : ﴿ ذلك بأن الله ﴾ كقوله فيما تقدم . والمولى هنا : الناصر .

قوله : ﴿ كما تأكل الأنعام ﴾ إمّا حال من ضمير المصدر ، أي يأكلون الأكل مشبهاً أكل الأنعام ، وإمّا نعت لمصدر . أي أكلا مثل أكل الأنعام قوله : « والنار مثوى لهم » يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافاً ويجوز أن تكون حالاً ، ولكنها مقدرة أي يأكلون مقدراً قوتهم في النار .

قوله : ﴿ وكأيّن من قرية ﴾ يريد أهل ، ولذلك راعى هذا المقدر في قوله : « أهلكناهم فلا ناصر لهم » بعد ما راعى المضاف إليه في قوله : « هي أشد » والجملة من « هي أشد » صفة لقرية ، وقال ابن عطية : نسب الإخراج للقرية حملاً على اللفظ ، وقال « أهلكناهم » حملاً على المعنى .

قال الشيخ : وظاهر هذا الكلام لا يصح ، لأن الضمير في « أهلكناهم » ليس عائداً على المضاف إلى المعنى : أي القرية في قوله : « وكأين من قرية » فهو صحيح . لكن ظاهر قوله حملاً على القرية التي أسند إليها الإخراج . بل إلى أهل القرية في قوله : « وكأين من قرية » ، فإن كان أراد بقوله حملاً على اللفظ ، وحملاً على المعنى . أن يكون في مدلول واحد ، وكان على هذا يبقى « كأين » مفلتاً غير محدّث عنه بشيء . إلا أن يتخيل أن « هي أشد » خبر عنه والظاهر أنه صفة لقرية . قلت وابن عطية إنما أراد لفظ القرية من حيث الجملة لا من حيث التعيين .

قوله : ﴿ أفمن كان ﴾ متبدأ والخبر « كمن زُيّن » وحمل على لفظ من فأفرد في قوله « له سوء عمله » وعلى المعنى فجمع في قوله واتبعوا أهواءهم والجملة من « اتبعوا » عطف « على زين » فهو صلة .

مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ
لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً
حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾

قوله : ﴿ مثل الجنة ﴾ فيه أوجه :

**أحدهما** : أنه مبتدأ وخبره مقدر . فقدره النضر ابن شميل ، مثل الجنة ما يسمعون . فما يسمعون خبره ، « وفيها

أنهار » مفسِّر له وقدره سيبويه(١) : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، والجملة بعدها أيضاً مفسِّرة للمثل .

والثاني : أن « مثل » زائدة تقديره : الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ، ونظير زيادة « مثل » هنا زيادة اسم في قوله :

٤٠٥٨ ـ إِلَى الْحَولِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا(٢) ........

الثالث : أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله تعالى فيها أنهار ، وهذا ينبغي أن يمتنع إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ ولا ينفع كون الضمير عائداً على ما أضيف إليه المبتدأ .

الرابع : أن مثل الجنة مبتدأ ، خبره كمن هو خالد في النار . فقدره ابن عطية : أَمَثَلَ أهل الجنة كمن هو خالد في النار فقدر حرف الإنكار ومضافاً ليصح ، وقدره الزمخشري :

أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار الجملة من قوله : « فيها أنهار » على هذا فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : هي حال من الجنة ، أي مستقرة فيها أنهار .

الثاني : أنها خبر لمبتدأ مضمر أي هي فيها أنهار كأنّ قائلاً قال : ما مثلها ؟ فقيل : فيها أنهار .

الثالث: أن يكون تكريراً للصلة. لأنها في حكمها ألا ترى إلى أنه يصح قولك التي فيها أنهار. وإنما عدى قوله : مثل الجنة تصوير المكاثرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع هواه كمن يسوي بين الجنة التي وصفها كيت فكيت وبين النار التي صَفتها أن يشقى أهلها بالحميم، ونظيره قول القائل :

٤٠٥٩ ـ أَفْــرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْـكِــرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْداً شَـصَـائِـصـاً نُـبَـلا(٣)

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ، ووراثة الذود مع تعريه من حرف الإنكار ذكر ذلك كله الزمخشري بأطول من هذه العبارة ، وقرأ علي بن أبي طالب مثال الجنة ، وعنه أيضاً وعن ابن عباس وابن مسعود أمثال بالجمع قوله : « آسن » قرأ ابن كثير أسن بزنة حذر ، وهو اسم فاعل من أسِن بالكسر يأسن فهو أسن كحذر يحذر فهو حذر ، والباقون آسن بزنة ضارب من آسن بالفتح « يأسن » يقال : أسن الماء بالفتح يأسن ويأسن بالكسر والضم أسونا . كذا ذكره ثعلب في فصيحه ، وقال اليزيدي : يقال أسن بالكسر يأسن بالفتح أسنا . أي تغير طعمه . وأما أَسَن الرجل إذا دخل بئراً فأصابه من ريحها ما جعل في رأسه دواراً فأسِن بالكسر فقط قال الشاعر :

٤٠٦٠ ـ قَـدْ أَتْـرُكُ الْـقِـرْنَ مُـصْـرَاً أَنَـامِـلُهُ يَمِيـدُ فِي الرُّمحِ مَيْدَ الْمَائِحِ الأَسِنِ(٤)

[وقرىء يسن بالياء بدل الهمزة قال أبو علي هو تخفيف آسن وهو تخفيف غريب] قوله : « لم يتغير طعمه » صفة للبن قوله : ﴿ لذة ﴾ يجوز أن يكون تأنيث لذّ ولذّ بمعنى لذيذ ، ولا تأويل على هذا ، ويجوز أن يكون مصدراً وصف به ففيه التأويلات المشهورة والعامة على جر ، « لذة » صفة لخمر وقرىء بالنصب على المفعول له وهي تؤيد المصدرية في قراءة العامة ، وبالرفع صفة لأنهار ، ولم تجمع لأنها مصدر إن قيل به ، وإنْ لا فلأنّها صفة لجمع غير عاقل ، وهو

---

(١) انظر الكتاب (١٤٣/١) .
(٢) تقدم .
(٣) تقدم .
(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى انظر ديوانه (١٣٥) ، اللسان (أسن) ، البحر (٧٠/٨) .

يعامل معاملة المؤنثة الواحدة، قوله: ﴿من عسل﴾ نقلوا في عسل التذكير والتأنيث، وجاء القرآن على التذكير في قوله: «مصفى» والعسلان: العدو وأكثر استعماله في الذئب، يقال: عسل الذئب والثعلب وأصله من عسلان الرمح، وهو اهتزازه فكأن العادي يهز أعضاءه ويحركها قال الشاعر:

٤٠٦١ - لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ     فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[1]

وكنى بالعسيلة عن الجماع لما بينهما قال عليه السلام: «لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك».

قوله: ﴿من كل الثمرات﴾ فيه وجهان أحدهما: أن هذا الجار صفة لمقدر، ذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله، وهو «لهم» و«فيها» متعلق بما تعلق به والتقدير، ولهم فيها زوجان من كل الثمرات. كأنه انتزعه من قوله تعالى: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾[2] وقدره بعضهم، صنف والأول أليق، والثاني: أن من مزيدة في المبتدأ قوله: «ومغفرة» فيه وجهان:

أحدهما: أنه عطف على ذلك المقدر لا بقيد كونه في الجنة أي ولهم مغفرة لأن المغفرة تكون قبل دخول الجنة أو بقيد ذلك ولا بدّ من حذف مضاف حينئذٍ. أي وتنعيم، لأنه ناشىء من المغفرة وهو في الجنة.

والثاني: أن يجعل خبرها مقدراً. أي ولهم مغفرة والجملة مستأنفة والفرق بين الوجهين: أن الوجه الذي قبل هذا. وفيه الإخبار بلهم الملفوظ به عن تبين ذلك المحذوف ومغفرة. وفي الوجه الآخر الخبر جار آخر حذف للدلالة عليه.

قوله: «كمن هو» قد تقدم أنه يجوز أن يكون خبراً عن «مثل الجنة» بالتأويلين المذكورين عن ابن عطية والزمخشري، وأما إذا لم يجعله خبراً عن مثل ففيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحال هؤلاء المتقين كحال من هو خالد وهذا تأويل صحيح، وذكر فيه أبو البقاء الأوجه الباقية فقال: والكاف في موضع رفع. أي حالهم كحال من هو خالد في النار وقيل: هو استهزاء بهم، وقيل: على معنى الاستفهام. أي أكمن هو خالد وقيل: في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد في النار انتهى، معنى قوله وقيل: هو استهزاء أي الإخبار بقولك حالهم كحال مَنْ على سبيل الاستهزاء أو التهكم قوله: «وسقوا» عطف على الصلة، عطف فعلية على إسمية لكنه راعى في الأول لفظ «من» فأفرد وفي الثانية معناها فجمع، والأمعاء: جمع معى بالقصر وهو المُصْران التي في البطن وقد وصف بالجمع في قوله:

٤٠٦٢ - ........................................ ومِعًى جِياعا[3]

على إرادة الجنس وألفه عن ياء بدليل قولهم معيان.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن

---

(١) تقدم.

(٢) سورة الرحمن، آية (٥٢).

(٣) البيت للقطامي عمير بن شييم انظر اللسان (معي).

تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ
فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾

قوله : ﴿ آنفاً ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفاً ، وقدره غيره : مبتدئاً . أي القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصاله عنه .

**الثاني** : أنه منصوب على الظرف . أي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري ، وأنكره الشيخ[1] قال : لأنا لم نعلم أحداً عدّه من الظروف . واختلفت عباراتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري : أنه ظرف حالي كالآن . ولذلك فسره بالساعة ، وقال ابن عطية : والمفسرون يقولون آنفاً معناه : الساعة الماضية القريبة منا ، وهذا تفسير بالمعنى ، وقرأ البزي بخلاف عنه آنفاً بالقصر والباقون بالمد . وهما لغتان بمعنى واحد . وهما اسما فاعل . كحاذر وحذر وآسن وأسن إلّا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد . بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء . قال الزجاج : هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا .

قوله : ﴿ والذين اهتدوا ﴾ يجوز فيه الرفع بالابتداء . والنصب على الاشتغال « وتقواهم » مصدر مضاف لفاعله ، والضمير في « آتاهم » يعود على الله . أو على قول المنافقين لأن قولهم ذلك مما يزيد المؤمنين تقوى . أو على الرسول .

قوله : ﴿ أن تأتيهم ﴾ بدل من « الساعة » بدل اشتمال ، وقرأ أبو جعفر الرؤاسي إن تأتهم بإن الشرطية ، وجزم ما بعدها ، وفي جوابها وجهان :

**أحدهما** : قوله : « فأنى لهم » قاله الزمخشري . ثم قال فإن قلت : بم يتصل قوله فقد جاء أشراطها على القراءتين ؟ قلت : بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك إن أكرمني زيد فأنا حقيق بالإكرام أكرمه .

**والثاني** : أن الجواب قوله : فقد جاء أشراطها ، وإتيان الساعة وإن كان محققاً إلّا أنهم عوملوا معاملة الشاك فحالهم كانت كذا ، والأشراط : جمع شرط بسكون الراء وفتحها قال أبو الأسود :

٤٠٦٣ ـ فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بِالصَّوْمِ بَيْنَنَا ... فَقَدْ جَعَلَتْ أَشْرَاطُ أَوَّلِهِ تَبْدُو[2]

والأشراط : العلامات ومنه أشراط الساعة وأشرط الرجل على نفسه أي ألزمها أموراً قال أوس :

٤٠٦٤ ـ فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ ... فَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلا[3]

---

(١) انظر البحر (٨/٧٩) .
(٢) انظر البحر (٨/٧٠) ، الكشاف (٤/٣٢٣) .
(٣) انظر اللسان (شرط) .

والشرط : القطع أيضاً مصدر شرط الجلد يشرطه شرطاً ، قوله : ﴿ **فأنّى لهم** ﴾ « أنى » خبر مقدم و « ذكراهم » مبتدأ مؤخر . أي أنّى لهم التذكير ، وإذا وما بعدها معترض وجوابها محذوفاً أي كيف لهم التذكير إذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ، ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفاً . أي أنّى لهم الخلاص ويكون « ذكراهم » فاعلاً بجاءتهم ، وقرأ أبو عمرو في رواية بغتة بفتح الغين وتشديد التاء وهي صفة فنصبها على الحال ولا نظير لها في الصفات ولا في المصادر ، وإنّما هي في الأسماء نحو الجَربّة للجماعة والشرَبّة للمكان .

قال الزمخشري : ما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي عن أبي عمرو ، وأن يكون الصواب بغتة بالفتح دون تشديد .

قوله : ﴿ **لولا نُزّلت** ﴾هذه بمعنى هلا ، ولا التفات إلى قول بعضهم أن لا زائدة والأصل لو نزلت والعامة على رفع « سورة محكمة » لقيامها مقام الفاعل ، وزيد بن علي بالنصب فيهما على الحال ، والقائم مقام الفاعل ضمير السورة المتقدمة ، وسوغ وقوع الحال كذا وصفها كقولك : الرجل جاءني رجلاً صالحاً ، وقرىء[1] . فإذا نزلت سورة وقرأ زيد بن علي وابن عمير « وذكر » مبنياً للفاعل ؛ أي الله تعالى : ﴿ القتال ﴾ نصباً قوله : « نظر المغشيّ » الأصل نظراً مثل نظر المغشيّ .

قوله : « فأولى لهم طاعة » اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الأصمعي : إنها فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه . وأنشد :

٤٠٦٥ ـ فَعَادَى بَيْنَ هَادِتَيْنِ مِنْهَا ... وأَوْلَى أَن يَزِيدَ عَلَى الثَّلاثِ[2]

أي قارب أن يزيد . قال ثعلب : لم يقل أحد في « أولى » أحسن من الأصمعي ولكنْ الأكثرون على أنه اسم . ثم اختلف هؤلاء فقيل : هو مشتق من الولي وهو القرب كقوله :

٤٠٦٩ ـ تَكلّفني لَيْلى وقَدْ شطَّ وَلْيُهَا ... وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ[3]

وقيل : هو مشتق من الويل ، والأصل فيه أويل . فقلبت العين إلى ما بعد اللام ، فصارت أفلع وإلى هذا نحا الجرجاني والأصل عدم القلب . وأمّا معناها فقيل : هي تهديد ووعيد كقوله :

٤٠٦٧ ـ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ... وَهَلْ لِلدّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِ[4]

وقال المبرد : يقال لمن همّ بالغضب أولى لك كقول أعرابي كان يوالي رمي الصيد فينقلب منه فيقول : أولى لك رمي صيداً فقاربه فأفلت منه وقال :

٤٠٦٨ ـ فَلَوْ كَانَ أَوْلَى يُطْعِمُ الْقَوْمَ صَيْدَهُمْ ... ولَكِنَّ أَوْلَى يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوّعا[5]

---

(١) البحر ٨/٨١) .

(٢) انظر الهمع (١/١٢٨) ، الخزانة (٤/٨٩) ، الدرر (١/١٠٢) ، معجم مقاييس اللغة(٦/١٤١) ، اللسان (ولي) ، البحر (٨/٧١) .

(٣) البيت لعلقمة الفحل بن عبدة التميمي ، انظر جواهر الأدب (٢/٩٦) .

(٤) انظر البيت في اللسان (ولي) .

(٥) انظر البيت في اللسان (ولي) ، وفيه (صِدْتهم) ، بدل (صيدهم) .

هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه . أمّا الإعراب فإن قلنا : بقول الجمهور ففيه أوجه :

**أحدها** : أن أولى مبتدأ لهم خبره ، تقديره فالهلاك لهم ، وسوغ الابتداء بالفكرة كونه دعاء نحو ﴿ ويل لكل هُمزة ﴾[١] .

**والثاني** : أنه خبر مبتدأ مضمر ، تقديره : والعقاب أو الهلاك أولى لهم . أي أقرب وأدنى ، ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء . أي أولى وأحق بهم .

**الثالث** : أنه مبتدأ « ولهم » متعلق به واللام بمعنى الباء و « طاعة » خبره والتقدير أولى لهم طاعة دون غيرها ، وإن قلنا : بقول الأصمعي . فيكون فعلاً ماضياً وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل : فأولى هو . أي الهلاك ، وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال : ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ، وقال ابن عطية : المشهور من استعمال العرب : أنك تقول : هذا أولى بك من هذا . أي أحق ، وقد تستعمل العرب أولى لك فقط . على جهة الحذف والاختصار لما معها من القول : فيقول : أولى لك يا فلان على جهة الزجر والوعيد انتهى ، وقال أبو البقاء : أولى مؤنثه أولاه . وفيه نظر لأن ذلك إنّما يكون في التذكير والتأنيث الحقيقيين . أمّا التأنيث اللفظي فلا يقال فيه ذلك ، وسيأتي له مزيد بيان في القيامة .

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾

قوله : ﴿ **طاعة** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه خبر « أولى » على ما تقدم .

**والثاني** : أنها صفة لسورة . أي فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة ، أي ذات طاعة أو مطاعة . ذكره مكي وأبو البقاء ، وفيه بُعد لكثرة الفواصل .

**الثالث** : أنها مبتدأ و « قول » عطف عليها والخبر محذوف ، تقديره : أمثل لكم من غيرها ، وقدره مكي : منا طاعة ، فقدره مقدماً .

**الرابع** : أن يكون خبر مبتدأ محذوف . أي أمرنا طاعة .

**والخامس** : أن « لهم » خبر مقدم « وطاعة » مبتدأ مؤخر ، والوقف وابتداء يعرفان مما قدمته فتأمّله قوله : « فإذا عزم » في جوابها ثلاثة أوجه :

---

(١) سورة الهمزة ، آية (١) .

**أحدها** : قوله : ﴿ **فلو صدقوا** ﴾ نحو « إذا جاء في طعام فلو جئتني أطعمتك .

**الثاني** : أنه محذوف تقديره : فأصدق كذا قدره أبو البقاء .

**الثالث** : أن تقديره : فاقضوا ، وقيل : تقديره كرهوا ذلك ، وعزم الأمر على سبيل الإسناد المجازي كقوله :

٤٠٦٩ ـ ........................ قَـدْ جَـدَّتِ الْـحَـرْبُ بِكُـمْ فَـجِـدُّوا[1]

أو يكون على حذف مضاف . أي عزم أهل الأمر .

قوله : ﴿ **أن تفسدوا** ﴾ خبر « عسى » والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة « فهل عسيتم » عليه أو هو نفس « فهل عسيتم » عند من يرى تقديمه ، وقرأ علي رضي الله عنه « إن تُوُلِّيتم » بضم التاء والواو وكسر اللام . مبنياً للمفعول . من الولاية أي : إن وليتكم أمور الناس ، وقرىء « وليتم » من الولاية أيضاً ، وهاتان تدلان على أن « توليتم » في العامة من ذلك ، ويجوز أن يكون من الإعراض ، وهو الظاهر ، وفي قوله « عسيتم » إلى آخره التفات من غيبة في قوله « الذين في قلوبهم مرض » إلى خطابهم ذلك زيادة في توبيخهم ، وقرأ العامة و « تقطعوا » بالتشديد على التكثير ، وأبو عمرو في رواية وسلام ويعقوب بالتخفيف . مضارع قطع والحسن بفتح التاء والطاء مشددة . أصلها تتقطعوا بتاءين حذفت إحداهما وانتصاب « أرحامكم » على هذا على إسقاط الخافض أي في أرحامكم .

قوله : ﴿ **أولئك** ﴾ مبتدأ والموصول خبره ، والتقدير : أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم ، وقوله : « **فأصمهم** » ولم يقل : فأصم آذانهم ، وأعمى أبصارهم ولم يقل أعماهم . قيل : لأنه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع . فلم يتعرض لها ، والأبصار وهي الأعين يلزم من ذهابها ذهاب الأبصار ، ولا يرد عليك « وفي آذانهم وقر » ونحوه لأنه دون الصمم والصمم أعظم منه .

قوله : ﴿ **أم على قلوب** ﴾ أم منقطعة ، وقد عرفت ما فيها ، والعامة على « أقفالهما » بالجمع على أفعال ، وقرىء[2] « أقفلها » على أفعُل ، وقرىء « إقفالها » بكسر الهمزة[3] مصدراً كالإقبال ، وهذا الكلام استعارة بليغة جعل ذلك عبارة عن عدم وصول الحق إليها .

قوله : ﴿ **الشيطان سوّل** ﴾ هذه الجملة ـ خبر « إن الذين ارتدوا » وقد تقدم الكلام على « سول » معنى واشتقاقاً[4] ، وقال الزمخشري : وقد اشتق من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً وكأنه يشير إلى ما قاله ابن بحر : أن المعنى أعطاهم سؤلهم ، ووجهه الاتعاظ فيه أن مادة السؤل من السؤال بالهمزة ومادة هذا بالواو فافترقا فلو كان على ما قيل لقيل : سأّل بتشديد الهمزة لا بالواو ، وفيما قاله الزمخشري نظر ، لأن السول له مادتان سأل بالهمزة وسال بالألف المنقلبة عن واو وعليه قراءة سال[5] سائل وقوله :

٤٠٧٠ ـ سَـالَـتْ هُـذَيْـلُ رَسُـولَ اللهِ فَـاحِشَـةً ضَلَّتْ هُـذَيْـلٌ بِمَـا سَـالَتْ[6] وَلَمْ تُصِبِ

وقد تقدم هذا في البقرة مستوفى قوله « وأملى » العامة على أملى مبنياً للفاعل وهو ضمير الشيطان ، وقيل : هو

---

(١) انظر الكامل للمبرد (١/ ٢٢٤) .
(٢) انظر البحر ٨/ ٧٣ .
(٣) انظر البحر ٨/ ٨٣ .
(٤) انظر آية ، رقم (١٨) ، من سورة يوسف .
(٥) سورة المعارج ، آية (١) .
(٦) تقدم .

للباري تعالى قال أبو البقاء : على الأول يكون معطوفاً على الخبر وعلى الثاني يكون مستأنفاً ، ولا يلزم ما قاله بل هو معطوف على الخبر في كلا التقديرين أخبر عنهم بهذا وبهذا ، وقرأ أبو عمرو في آخرين مبنياً للمفعول و « لهم » « القائم » مقام الفاعل ، وقيل : القائم مقامه ضمير الشيطان ذكره أبو البقاء ، ولا معنى لذلك وقرأ يعقوب وسلام ومجاهد وأُملي بضم الهمزة وكسر اللام وسكون الياء فاحتملت وجهين أحدهما : أن يكون مضارعاً مسنداً لضمير المتكلم . أي وأملي أنا لهم ، وأن يكون ماضياً كقراءة أبي عمرو وسكنت ياؤه تخفيفاً وقد مضى منه جملة .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا
أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن
يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ
﴿٣٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

قوله : ﴿ **أسرارهم** ﴾ قرأ الأخوان وحفص بكسر الهمزة مصدراً ، والباقون بفتحها جمع سر .

قوله : ﴿ **فكيف** ﴾ إمّا خبر مقدم . أي فكيف علمه بأسرارهم إذا توفتهم ؟ وإمّا منصوب بفعل محذوف . أي فكيف يصنعون ؟ وإمّا خبر لكان مقدرة . أي فكيف يكونون ، والظرف معمول لذلك المقدر ، وقرأ الأعمش توفاهم دون تاء . فاحتملت وجهين : أن يكون ماضياً كالعامة ، وأن يكون مضارعاً حذفت إحدى تائيه .

قوله : ﴿ **يضربون** ﴾ حال إمّا من الفاعل وهو الأظهر أو من المفعول .

قوله : ﴿ **أن لن يخرج** ﴾ أن هذه مخففة و « لن » وما بعدها خبرها واسمها ضمير الشأن والأضغان : جمع ضغن وهي الأحقاد والضغينة كذلك قال :

٤٠٧١ ـ وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ الودَّ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتَا[1]

وقال عمرو بن كلثوم :

٤٠٧٢ ـ فَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَفْشُو ... عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا[2]

وقيل الضغن العداوة وأنشد :

---

(١) تقدم .

(٢) انظر شرح القصائد العشر للتبريزي (٢٦٥) .

٤٠٧٣ ـ قُـلْ لابْـنِ هِـنْـدٍ مَـا أَردتَّ بـمـنْـطِقٍ نَـشَـأَ الصَّـدِيقَ وشَيَّـدَ ٱلأَضْـغَـانَـا[١]

يقال : ضغِن بالكسر يضغَن بالفتح ، وقد ضغن عليه ، واضطغن القوم وتضاغنوا ، وأصل المادة من الالتواء في قوائم الدابة والقناة قال :

٤٠٧٤ ـ إنَّ قَـنَـاتِي مِـنْ صَلِيـبَـاتِ الْقَـنَـا مَـا زَادَهَـا التَّـثْـقِـيفُ إلَّا ضَـغَـنَـا[٢]

وقال آخر :

٤٠٧٥ ـ ........................ كَـذَاتِ الضِّغْنِ تَمْشِي فـي الـرِّفَـاقِ[٣]

والاضطغان الاحتواء على الشيء أيضاً ومنه قولهم : اضطغنت الصبي أي احتضنته وأنشد :

٤٠٧٦ ـ ........................ كَـأَنَّـه مُـضْـطَغِـن صَـبِـيـاً[٤]

وقال :

٤٠٧٧ ـ إذَا اضْـطَغَنْتُ سِلاحِي عِنْـدَ مَعـرِكِهـا ........................[٥]

وفرس ضاغن : لا يجري إلا بالضرب .

قوله : ﴿ لأريناكهم ﴾ من رؤية البصر ، وجاء على الأفصح من إيصال الضميرين ولو جاء على أريناك إياهم جاز .

قوله : ﴿ فلعرفتهم ﴾ عطف على جواب « لو » وقوله : « ولتعرفنهم » جواب قسم محذوف .

قوله : ﴿ في لحن القول ﴾ اللحن : يقال باعتيارين أحدهما : الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك ومنه قول القتال الكلابي في حكاية له :

٤٠٧٨ ـ وَلَـقَـدْ وميت لَكُـمْ لكيـمـا تَـفْـهَـمُـوا ولـحنت لَحْـنَـاً لَـيسَ بـالـمَـرْتَـابِ[٦]

وقال آخر :

٤٠٧٩ ـ مَـنـطِقٌ صـائـبٌ وَيَـلْـحَـنُ أَحْـيَـا نـاً وَخَيْـر الْـحَـدِيثِ مَـا كَـانَ لَحْنـا[٧]

واللحن : صرف الكلام من الإعراب إلى الخطأ وقيل : يجمعه هو والأول صرف الكلام عن وجهه . يقال من الأول : لحَنت بفتح الحاء ألحن له . فأنا لحن ، وألحنته الكلام أفهمته إياه فلحِنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن ، ويقال من الثاني : لحِن بالكسر إذا لم يعرب فهو لاحن .

قوله : ﴿ ولنبلونكم حتى ﴾ قرأ « ولنبلونكم »، « حتى نعلم » « ونبلو أخباركم » الثلاثة بالياء من أسفل أبو بكر .

---

(١) البحر (٨/٧١) .

(٢) انظر اللسان (ضغن) .

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم انظر اللسان (ضغن) .

(٤) انظر اللسان (ضغن) ، قال بأنشد الأحمر للعامرية وحكى أبو عبيد عن الأحمر أن الأضطغان الاشتمال .

(٥) البيت لابن مقبل انظر اللسان (ضغن) .

(٦) انظر ديوانه (٣٦) ، الفصيح (٨٤) ، اللسان (لحن) ، الأضداد (٢٤٠) ، البحر (٨/٧١) .

(٧) البيت لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري .

يعني الله تعالى ، والأعمش كذلك وتسكن الواو . والباقون بنون العظمة ، ورويس كذلك وتسكين الواو . والظاهر قطعه عن الأول في قراءة تسكين الواو ، ويجوز أن يكون سكن الواو تخفيفاً . كقراءة الحسن﴿ أو يعفو الذي ﴾[١] بسكون الواو .

فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

قوله : ﴿ **وتدعو إلى السلم** ﴾ يجوز جزمه عطفاً على فعل النهي . فنصبه بإضمار أن في جواب النهي ، وقرأ أبو عبد الرحمن بتشديد الدال . فقال الزمخشري : من ادعى القوم وتداعوا . مثل ارتموا الصيد وتراموا . وقال غيره : بمعنى تَغيّروا يعني تنتسبوا وتقدم الخلاف في السلم[٢] قوله : ﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ جملة حالية ، وكذلك « والله معكم » وأصل « الأعلون » الأعليون فاعلّ .

قوله : ﴿ **يتركم** ﴾ أي ينقصكم . أو يفردكم عنها فهو من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً . أو نهبت ماله . أو من الوتر وهو الإفراد وقيل : كلا المعنيين يرجع إلى الإفراد ، لأن من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه .

قوله : ﴿ **فيُحفكم** ﴾ عطف على الشرط ، و« تبخلوا » جواب الشرط ، قوله « ويخرج أضغانكم » العامة على إسناد الفعل إلى ضمير فاعل . إمّا الله تعالى أو الرسول أو السؤال ، لأنه سبب ، وهو مجزوم عطفاً على جواب الشرط ، وروي عن أبي عمرو رفعه على الاستئناف ، وقرأ أيضاً بفتح التاء وضم الراء ورفع أضغانكم فاعلاً بفعله ، وابن عباس في آخرين ، وتخرج بالتاء من فوق وضم الراء أضغانكم فاعل به ، ويعقوب ونخرج بنون العظمة وكسر الراء أضغانكم نصباً ، وقرىء[٣] ويخرج بالياء على البناء للمفعول ، وأضغانكم رفعاً به وعيسى كذلك إلا أنه نصبه بإضمار أن عطفاً على مصدر متوهم . أي يكف بخلكم وإخراج أضغانكم .

قوله : ﴿ **هأنتم هؤلاء** ﴾ قال الزمخشري هؤلاء موصول بمعنى الذي صلته تدعون أي أنتم الذين تدعون . أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ، ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا : وما وصفنا ؟ فقيل : تدعون قلت قد تقدم الكلام ذلك مشبعاً في سورة آل عمران . قوله : ﴿ **يبخل عن نفسه** ﴾ بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والأجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنتين معنى الإمساك ، قوله : ﴿ **وإن تتولّوْا** ﴾ هذه الشرطية عطف على الشرطية قبلها و« ثم لا يكونوا » عطف على يستبدل .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٣٧) .
(٢) انظر آية ، رقم (٦١) ، من سورة الأنفال .
(٣) انظر البحر (٨/٨٦) .

# سورة الفتح

ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ
إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ
لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن
يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا
بُورًا ﴿١٢﴾

قوله : ﴿ **ليغفر لك الله** ﴾ متعلق بفتحنا ، وهي لام العلة ، وقال الزمخشري : فإن قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ، ولكن لما عدّد من الأمور الأربعة ، وهي المغفرة ، وإتمام النعمة ، وهداية الصراط المستقيم ، والنصر العزيز كأنه قال : يسرنا لك فتح مكة ، ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين ، وأغراض العاجل والآجل ، ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سبباً للغفران والثواب .

وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الآية . فإن اللام داخلة على المغفرة . فتكون المغفرة علة للفتح ، والفتح معلل بها . فكان ينبغي أن يقول : كيف جعل فتح مكة معللاً بالمغفرة ؟ ثم يقول : لم يجعل معللاً ، وقال ابن عطية : المراد هنا أن الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك . فكأنها لام صيرورة . وهذا كلام ماش على الظاهر .

وقال بعضهم إن هذه اللام لام القسم ، والأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيهاً بلام كي ، وحذفت النون ، ورد هذا بأن اللام لا تكسر ، وبأنها لا تنصب المضارع وقد يقال : إن هذا ليس بنصب وإنما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد . بقي ليدل عليها ، ولكنه قول مردود .

قوله : ﴿ ليدخل ﴾ في متعلق هذه اللام أربعة أوجه :

**أحدها** : مجذوف تقديره يبتلي بتلك الجنود من شاء . فيقبل الخير من أهّلَه له والشر من قضى له بد لِيُدخل ويُعذب .

**والثاني** : أنها متعلقة بقوله : « إنا فتحنا » .

**الثالث** : أنها متعلقة « بينصرك » .

**الرابع** : أنها متعلقة بيزداد ، واستشكل هذا بأن قوله : « ويعذب » عطف عليه ، وازديادهم الإيمان ليس مسبباً عن تعذيب الله الكفار ، وأجيب بأن اعتقادهم أن الله يعذب الكفار يزيد في إيمانهم لا محالة .

وقال الشيخ[1] : والازدياد لا يكون سبباً لتعذيب الكفار ، وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصوداً للمؤمن . كأنه قيل : بسبب ازديادكم في الإيمان يدخلكم الجنة ويعذب الكفار بأيديكم في الدنيا ، وفيه نظر . كان ينبغي أن يقول : لا يكون مسبباً عن تعذيب الكفار ، وهذا يُشبه ما تقدم في « ليغفر لك الله » .

قوله : ﴿ عند الله ﴾ متعلق بمحذوف على أنه حال من « فوزاً » لأنه صفته في الأصل ، وجوز أبو البقاء أن يكون ظرفاً لمكان وفيه خلاف وأن يكون ظرفاً لمحذوف دل عليه الفوز ، أي يفوزون عند الله ولا يتعلق بـ « فوزاً » لأنه مصدر فلا يتقدم معموله عليه ومن اعتقد ذلك في الظرف جوزه .

قوله : ﴿ الظانين بالله ﴾ صفة للفريقين وتقدم الخلاف في « السوء » في التوبة[2] وقرأ الحسن السوء بالضم فيهما ..

قوله : ﴿ لتؤمنوا ﴾ قرأ ليؤمنوا وما بعده بالياء من تحت ابن كثير وأبو عمرو رجوعاً إلى قوله : « المؤمنين والمؤمنات » ، والباقون بتاء الخطاب وقرأ الجحدري « تعزروه » كالعامة إلا أنه بزائين من العزة ، والضمائر المنصوبة راجعة إلى الله تعالى ، وقيل على الرسول إلّا الأخير .

قوله : ﴿ إنما يبايعون الله ﴾ خبر « إن الذين » و « يد الله فوق أيديهم » جملة حالية ؛ أو خبر ثان ، وهو ترشيح للمجاز في مبايعة الله ، وقرأ تمام بن العباس يبايعون لله ، والمفعول محذوف . أي إنما يبايعونك لأجل الله .

قوله : ﴿ ينكث ﴾ قرأ زيد بن علي ينكث بكسر الكاف ، والعامة على نصب « الله » في « عاهد عليه الله »

---

(١) انظر البحر (٨/ ٩٠) .

(٢) انظر آية ، رقم (٩٨) ، من سورة التوبة .

ورفعها ابن أبي إسحاق على أنه تعالى عاهدهم ، وقرأ نافع وابن كثير ، وابن عامر « فسنؤتيه » بنون العظمة ، والباقون بالياء من تحت ، وقرىء[١] « عهد عليه » ثلاثياً .

قوله : ﴿ شغلتنا ﴾ حكى الكسائي عن ابن نوح أنه قرأ شغلتنا بالتشديد قوله : « ضُرًّا » ، قرأ الأخوان بضم الضاد ، والباقون بفتحها . فقيل : لغتان بمعنى كالفُقر والفَقر والضُعف والضَعف ، وقيل : بالفتح ضد النفع وبالضم سوء الحال .

وقرأ عبد الله « إلى أهلهم » دون ياء . بل أضاف الأهل مفرداً ، وقرىء[٢] « وزَيَّن » مبنياً للفاعل . أي الشيطان . أو فعلكم « وكنتم قوماً بوراً » أي صرتم ، وقيل : على بابها من الإخبار بكونهم في الماضي كذا ، والبور : الهلاك وهو يحتمل أن يكون هنا مصدراً أخبر به عن الجمع كقوله :

٤٠٨٠ - يَا رَسُولَ الإلَـهِ إنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ[٣]

ولذلك يستوي فيه المفرد والمذكر وضداهما ، ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وباذل وبذل في الصحيح .

وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ

(١) انظر البحر ٨/٩٢ .
(٢) انظر البر ٨/٩٣ .
(٣) تقدم .

ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا
﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ
مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

قوله : ﴿ **ومن لم يؤمن** ﴾ يجوز أن تكون شرطية أو موصولة . والظاهر قائم مقام العائد على كلا التقديرين . أي فإنا أعتدنا لهم .

قوله : ﴿ **يريدون** ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً . وأن يكون حالاً من « المخلفون » وأن يكون حالاً من مفعول « ذرونا » .

قوله : ﴿ **كلام الله** ﴾ قرأ الأخوان : كلم جمع كلمة والباقون : كلام ، وقرأ أبو حيوة « يحسدوننا » بكسر السين .

قوله : ﴿ **أو يسلمون** ﴾ العامة على رفعه بإثبات النون عطفاً على « تقاتلونهم » أو على الاستئناف . أي أو هم يسلمون ، وقرأ أبيّ وزيد بن علي بحذف النون . نصباه بحذفها ، والنصب بإضمار أن عند جمهور البصريين ، ونفسها عند الجرمي والكسائي ، ويكون قد عطف مصدراً مؤولاً على مصدر متوهم . كأنه قيل : لكن قتال أو إسلام ومثله في النصب قول امرىء القيس :

٤٠٨١ ـ فَقُلْتَ لَـهُ لا تَـبْـكِ عَـيْـنُـكَ إِنَّـمـا تُـحـاوِلُ مُلْكـاً أَوْ تَـمُـوتَ فَـتُـعْـذَرا[١]

وقال أبو البقاء : وأو بمعنى إلا أن أو حتى .

قوله : ﴿ **إذ يبايعونك** ﴾ منصوب برضى و « تحت الشجرة » يجوز أن يكون متعلقاً بيبايعونك ، وأن يتعلق بمحذوف . على أنه حال من المفعول وفي التفسير أنه عليه الصلاة والسلام كان جالساً تحتها .

قوله : ﴿ **ومغانم كثيرة** ﴾ أي وأتاهم مغانم . أو وأتاكم مغانم أو أثابهم مغانم أو أثابكم مغانم ، وإنما قدرت الخطاب والغيبة ، لأنه يقرأ « يأخذونها » بالغيبة وهي قراءة العامة « وتأخذونها » بالخطاب وهي قراءة الأعمش وطلحة في رواية سقلاب .

قوله : ﴿ **ولتكون** ﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه متعلق بفعل مقدر بعده تقديره : ولتكون فعل ذلك .

**الثاني** : أنه معطوف على علة محذوفة ، تقديره : فعجل وكفّ لتنتفعوا ولتكون . أو لتشكروه و « لتكون » .

**الثالث** : أن الواو مزيدة والتعليل لما قبله أي وكف لتكون .

---

(١) تقدم .

قوله : ﴿ وأخرى ﴾ يجوز فيه أوجه :

**أحدها** : أن تكون مرفوعة ، بالابتداء و « لم تقدروا عليها » صفتها و « قد أحاط الله بها » خبرها .

**الثاني** : أن الخبر محذوف يقدر قبلها . أي وثمّ أخرى . أي لم تقدروا عليها .

**الثالث** : أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير . فيقدر الفعل من معنى المتأخر ، وهو « قد أحاط الله بها » أي وقضى الله أخرى .

**الرابع** : أن تكون منصوبة بفعل مضمر . لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق . أي ووعد به أخرى . أوتيكم أخرى .

**الخامس** : أن تكون مجرورة بربّ مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشري ، وفي المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو ؟ إلا أن الشيخ قال : ولم تأت رب جارة في القرآن على كثرة ورودها . يعني جارة لفظاً . وإلّا فقد قيل : إنها جارة تقديراً هنا ، وفي قوله : « ربما »[1] على قولنا إن « ما » نكرة موصوفة .

قوله : ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ يجوز أن تكون خبراً لأخرى كما تقدم أو صفة ثانية إذا قيل : بأن أخرى مبتدأ وخبرها مضمر أو حال أيضاً .

قوله : ﴿ سنّة الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة أي سن الله سنّة .

قوله : ﴿ بما تعملون ﴾ قرأ أبو عمرو يعملون بالياء من تحت رجوعاً إلى الخطاب في « أيديكم » و « عنكم » .

قوله : ﴿ والهدي ﴾ العامة على نصبه ، والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في « صدوركم » وقيل : نصب على المعية وفيه ضعف لإمكان العطف ، وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفاً على « المسجد الحرام » ولا بدّ من حذف مضاف . أي وعن نحر الهدي والعامة على فتح الهاء وسكون الدال ، وروي عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء ، وحكى ابن خالويه : ثلاث لغات : الهَدْي وهي اللغة الشهيرة لغة قريش والهدِيّ والهَدَا قوله : « معكوفاً » حال من الهدي . أي محبوساً يقال : عكفت الرجل عن حاجته ، وأنكر الفارسي تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه ، قوله : ﴿ أن يبلغ ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه على إسقاط الخافض . أي عن « أن » أو « من » أن ويجوز في هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدّوكم ، وأن يتعلق بمعكوفاً أي محبوساً عن بلوغ محله .

**الثاني** : أنه مفعول من أجله وحينئذٍ يجوز أن يكون علّة للصدّ والتقدير : صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله ، وأن تكون علة لمعكوفاً أي لأجل « أن يبلغ محله » ويكون الحبس من المسلمين .

**الثالث** : أنه بدل من الهدي بدل اشتمال . أي صدوا بلوغ الهدي محله . قوله : « لم تعلموهم » صفة للصنفين ، وغلب الذكور ، قوله : « أن تطئوهم » يجوز أن يكون بدلاً من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم ، وأن

---

(١) سورة الحجر ، آية (٢) .

يكون بدلاً من مفعول « فعلموهم » فالتقدير على الأول : ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين ، وتقدير الثاني : لم تعلموا وطأهم ، والخبر محذوف . تقديره : ولولا رجال ونساء موجودون . أو بالحضرة ، وأمّا جواب لولا : ففيه ثلاثة أوجه **أحدها** : أنه محذوف لدلالة جواب « لو » عليه **والثاني** : **أنه مذكور وهو « لعذبنا » وجواب « لو » هو المحذوف فحذف من الأول لدلالة الثاني ومن الثاني لدلالة الأول** ، **والثالث** : أن لعذبنا جوابهما معاً . وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك ، وقال الزمخشري قريباً من هذا . فإنه قال : ويجوز أن يكون « لو تزيلوا » كالتكرير للولا رجال مؤمنون ، لمرجعهما لمعنى واحد ، ويكون « لعذبنا » هو الجواب ، ومنع الشيخ[1] مرجعهما لمعنى واحد . قال : لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثاني .

قوله : ﴿ **فتصيبكم** ﴾ نسق على « أن تطئوهم » ، وقرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة وابن عون « لو تزايلوا » على تفاعلوا ، ولاضمير في « تزيلوا » يجوز أن يعود على المؤمنين فقط . أو على الكافرين أو على الفريقين أي لو تميز هؤلاء من هؤلاء لعذبنا ، والوطء هنا : عبارة عن القتل والدوس قال عليه السّلام : « اللهم اشدد وطأتك على مضر » .

وأنشدوا :

٤٠٨٢ - وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَبقٍ وَطْءَ الْمُقَيَّدِ ثَابِتِ الْهَرْمِ[2]

والمعرّة : الإثم . قوله : ﴿ **بغير علم** ﴾ يجوز أن يتعلق بمحذوف . على أنه صفة لمعرة . أو أن يكون حالاً من مفعول « تصيبكم » وقال أبو البقاء من الضمير المجرور يعني في « منهم » ولا يظهر معناه . وأن يتعلق « بتصيبكم » . وأن يتعلق بتطئوهم قوله : « ليدخل الله » متعلق بمقدر . أي كان انتفاء التسليط على أهل مكة ، وانتفاء العذاب ليدخل الله .

إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

قوله : ﴿ **إذ جعل** ﴾ العامل في الظرف إمّا « لعذبنا » أو « صدوكم » أو اذكر فتكون مفعولاً به .

قوله : ﴿ **في قلوبهم** ﴾ يجوز أن يتعلق بجعل على أنها بمعنى ألقى فتتعدى لواحد أي ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية ، وأن يتعلق بمحذوف على أنه ثانٍ قدم على أنها بمعنى صيّر ، قوله : « حميّة الجاهلية » بدل من « الحمية »

---

(١) انظر البحر (٨/٩٨) .

(٢) البيت للحارث بن وعلة انظر شرح المفضليات (٥٤٩) ، ديوان الحماسة (١/٧١ ـ ٧٣) ، اللسان (هرم) ، الهمع (١/١٨٨) ، الدرر (١/١٦١) ، وفي اللسان (يابس) بدلا من ( ثابت) .

قبلها والحمية : « الآنفة » من الشيء وأنشد للمتلمس .

٤٠٨٣ ـ أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِيَ عِرْضُهُمْ كَذَا الرَّأْسُ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُهَشَّمَا(١)

وهي المنع ، ووزنها فعيله وهي مصدر . يقال حميت عن كذا حمية قوله : ﴿ وكانوا أحق ﴾ الضمير يجوز أن يعود على المؤمنين وهو الظاهر . أي أحق بكلمة التقوى من الكفار ، وقيل يعود على الكفار . أي كانت قريش أحق بها لولا حرمَانهم .

قوله : « لقد صدق » صدق يتعدى ثانيهما بحرف . يقال صدقتك في كذا ، وقد يحذف كهذه الآية .

قوله : ﴿ بالحق ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن يتعلق بصدق .

**الثاني** : أن يكون صفة لمصدر محذوف . أي صدقاً ملتبساً بالحق .

**الثالث** : أن يتعلق بمحذوف . على أنه حال من الرؤيا . أي ملتبسة بالحق .

**الرابع** : أنه قسم وجوابه « لتدخلن » فعلى هذا يوقف على الرؤيا ، ويبتدأ بما بعدها ـ قوله : ﴿ لتدخلنَّ ﴾جواب قسم مضمر . أو لقوله « بالحق » على ذلك القول ، وقال أبو البقاء : و « لتدخلن » تفسير للرؤيا . أو مستأنف . أي والله لتدخلن . فجعل كونه جواب قسم قسيماً لكونه تفسيراً للرؤيا . وهذا لا يصح البتة ، وهو أن يكون نحوه تفسيراً للرؤيا غير جواب لقسم إلا أن يريد أنه جواب قسم لكنه يجوز أن يكون هو مع القسم تفسيراً . أو أن يكون مستأنفاً غير تفسير ، وهو بعيد من عبارته ، قوله : « آمنين » حال من فاعل « لتدخلن » وكذا « محلقين » ، « مقصرين » ويجوز أن يكون محلقين حالاً من « آمنين » فتكون متداخلة قوله : « لا تخافون » يجوز أن يكون مستأنفاً . وأن يكون حالاً ثالثة ، وأن يكون حالاً إمّا من فاعل « لتدخلن » أو من ضمير « آمنين » أو « محلقين » أو « مقصرين » فإن كانت حالاً من « آمنين » أو حالاً من فاعل «لتدخلن» فهي حال للتوكيد ، وآمنين حال مقارنة ، وما بعدها حال مقدرة . إلّا قوله : « لا تخافون » إذا جعل حالاً فإنها مقارنة أيضاً .

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

قوله : ﴿ محمد رسول الله ﴾ يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر ، لأنه لما تقدم « هو الذي أرسل رسوله » دل على

---

(١) ديوانه ص ٢١ ، القصيدة الأولى والعجز فيه هكذا :
كذي الأنفِ يَحْمِي أنفه أن يُكَشَّمَا
وفي الأصمعيات ومختارات ابن الشجري : أن يُصَلَّما والرواية التي أوردها السمين هي رواية البغدادي في الخزانة انظر الخزانة (٤/٢١٥ ـ ٢١٦) . والأصمعيات الأصمعية رقم ٩٢ ، ومختارات ابن الشجري ١ /٢٨ .

ذلك المقدر . أي هو أي الرسول بالهدى محمد . ورسول بدل أو بيان أو نعت ، وأن يكون مبتدأ وخبراً ، وأن يكون مبتدأ ورسول الله على ما تقدم من البدل والبيان والنعت « والذين معه » عطف على « محمد » والخبر عنهم قوله : ﴿ أشداء على الكفار ﴾ « وابن عامر في رواية « رسول الله » بالنصب على الاختصاص » وهي تؤيد كونه تابعاً لا خبراً حالة الرفع ، ويجوز أن يكون « والذين » على هذا الوجه مجروراً عطفاً على الجلالة . أي ورسول الذين آمنوا معه ، لأنه لما أرسل إليهم أضيف إليهم . فهو رسول الله بمعنى أن الله أرسله ، ورسول أمته بمعنى أنه مرسل إليهم ، ويكون « أشداء » حينئذٍ خبر مبتدأ مضمر . أي هم أشداء ، ويجوز أن يكون تمّ الكلام على رسول الله ، والذين معه مبتدأ وأشداء خبره ، وقرأ الحسن أشداء رحماء بالنصب . إمّا على المدح وإمّا على الحال من الضمير المستكن في « معه » لوقوعه صلة والخبر حينئذٍ عن المبتدأ قوله : « تراهم » و « ركعا سجداً » حالان لأن الرؤية بصرية وكذلك « يبتغون » ويجوز أن يكون مستأنفاً وإذ كانت حالاً فيجوز أن تكون حالاً ثالثة من مفعول « تراهم » وأن تكون من الضمير المستتر في « ركعا سجداً » وجوز أبو البقاء أن يكون « سجداً » حالاً من الضمير في « ركعا » حالاً مقدرة . فعلى هذا يكون « يبتغون » حالاً من الضمير في « سجداً » فيكون حالاً من حال أو تلك الحال الأولى حال من حال أخرى ، وقرأ ابن يعمر أشداء بالقصر ، والقصر من ضرائر الأشعار كقوله :

٤٠٨٤ ـ لا بدَّ مِنْ صَنْعَا وإنْ طَالَ السَّفَرْ[١]

فلذلك كانت شاذة قال الشيخ[٢] :

وقرأ عمرو بن عبيد « ورضوانا » بضم الراء . قلت : هذه قراءة متواترة قرأها عاصم في رواية أبي بكر عنه قدمتها في سورة آل عمران[٣] فاستثنيت له حرفاً واحداً وهو ما في المائدة . وقرىء[٤] « سيمياءهم » بياء بعد الميم وهي لغة فصيحة وأنشد :

٤٠٨٥ ـ غُـلَامٌ رَمَـاهُ اللهُ بِـالْـحُـسْـنِ يَـافِـعـاً ... لَـه سِـيْـمِـيَـاءُ لَا تشقُّ عَلَى الـبـصـرِ[٥]

وتقدم الكلام عليها وعلى اشتقاقها في آخر البقرة و « في وجوههم » خبر سيماهم . قوله : ﴿ من أثر السجود ﴾ حال من الضمير المستتر في الجار وهو « في وجوههم » والعامة من « أثَر » بفتحتين ، وابن هرمز بكسر وسكون ، وقتادة من آثار جمعاً . قوله : ﴿ ذلك مثلهم ﴾ ذلك إشارة إلى ما تقدم من صوفه بأنهم أشداء ، رحماء ، لهم سيماء في وجوههم وهو مبتدأ خبره « مثلهم » ، « في التوراة » حال من « مثلهم » والعامل فيه معنى الإشارة ، قوله : ﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مبتدأ وخبره « كزرع » فيوقف على قوله : « في التوراة » فهما مثلان وإليه ذهب ابن عباس .

**والثاني** : أنه معطوف على مثلهم الأول . فيكون مثلاً واحداً في الكتابين ، ويوقف حينئذٍ على في الإنجيل ، وإليه نحا مجاهد والفراء . فيكون قوله على هذا « كزرع » فيه أوجه **أحدها** : أنه خبر مبتدأ مضمر . أي مثلهم كزرع .

---

(١) انظر شرح الأشموني (٣/٦٥٧) ، وحاشية الصبان (٤/١٠٩) ، اللسان (صنع) .
(٢) انظر البحر (٨/١٠٢) .
(٣) انظر آية ، رقم (١٦) ، من سورة المائدة .
(٤) انظر البحر ٨/١٠٢ .
(٥) البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري انظر ديوان الحماسة (٢/٢٥٢) .

فسر بها المثل المذكور ، **الثاني** : أنه حال من الضمير في مثلهم . أي مماثلين زرعاً هذه صفته ، **الثالث** : أنها نعت مصدر محذوف أي تمثيلاً كزرع . ذكره أبو البقاء ، وليس بذلك ، وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمة أوضحت بقوله : « كزرع » كقوله : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر ﴾[١] قوله : ﴿ **أخرج شطأه** ﴾ صفة الزرع وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء ، والباقون بإسكانها وهما لغتان ، وفي الحرف لغات أخر . قرىء بها في الشاذ فقرأ أبو حيوة : شطاءه بالمد وزيد بن علي شطأه بألف صريحة بعد الطاء . فاحتملت أن تكون بدلاً من الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها على لغة من يقول : المراة والكماة بعد النقل ، وهو مقيس عند الكوفيين ، واحتمل أن يكون مقصوراً من الممدود وأبو جعفر ونافع في رواية شطه بالنقل والحذف وهو القياس ، والجحدري شطوه أبدل الهمزة واواً . أو يكون لغة مستقلة وهذه كلها لغات في فراخ الزرع يقال : شطأ الزرع واشطأ . أي أخرج فراخه وله يختص ذلك بالحنطة فقط ؟ أو بها وبالشعير فقط ؟ أو لا يختص « خلاف » مشهور قال الشاعر :

٤٠٨٦ ـ أَخْرَجَ الشَّطْأَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَمِنَ الْأَشْجَارِ أَفْنَانُ الثَّمَرْ[٢]

قوله : ﴿ **فآزره** ﴾ العامة على المد ، وهو على أفعل ، وغلطوا من قال : إنه فاعل . كمجاهد وغيره بأنه لم يسمع في مضارعه يؤازر بل يؤزر ، وقرأ ابن ذكوان فأزره مقصوراً . جعله ثلاثياً ، وقرىء[٣] فأزره بالتشديد ، والمعنى في الكل : قواه قوله : « على سوق » متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالاً . أي كائناً على سوق أي قائماً عليها ، وقد تقدم في النمل أن قنبلا يقرأ[٤] سؤقه بالهمزة الساكنة كقوله :

٤٠٨٧ ـ أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَى مُؤْسِى .................... [٥]

وبهمزة مضمومة بعدها واو كفروخ ، وتوجيه ذلك . والسوق : جمع ساق قوله : « يعجب الزراع » حال أي معجباً ، وهنا تمّ المثل .

قوله : ﴿ **ليغيظ** ﴾ فيه أوجه **أحدها** : يتعلق بوعد ، لأن الكفار إذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا ، وما أعدّ لهم في الآخرة غاظهم ذلك .

**الثاني** : أن يتعلق بمحذوف دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وتقويتهم قاله الزمخشري . أي شبههم الله بذلك ليغيظ .

**الثالث** : أنه يتعلق بما دل عليه قوله : ﴿ **أشداء على الكفار** ﴾ إلى آخره أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ .

قوله : ﴿ **منهم** ﴾ من هذه للبيان لا للتبعيض لأن كلهم كذلك فهي كقوله : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾[٦] .

وقال الطبري : منهم أي من الشطء الذي أخرجه الزرع . وهم الداخلون في الإسلام إلى يوم القيامة فأعاد الضمير على معنى الشطء لا على لفظه . وهو معنى حسن .

---

(١) سورة الحجر ، آية (٦٦) .
(٢) انظر البحر (٨/١٠٢) ، فتح القدير (٥/٥٦) .
(٣) البحر ٨/١٠٣ .
(٤) انظر آية ، رقم (٤٤) ، من سورة النمل .
(٥) تقدم .
(٦) سورة الحج ، آية (٣٠) .

# سورة الحجرات

ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)﴾

قوله : ﴿ **لا تقدموا** ﴾ العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان :

**أحدهما** : أنه متعد ، وحذف مفعوله . إمّا اقتصاراً .

كقولهم : هو يعطي ويمنع ، و : ﴿ وكلوا واشربوا ﴾(١) وإمّا اختصاراً للدلالة عليه . أي لا تقدموا ما لا يصلح .

**الثاني** : أنه لازم . نحو وجّه يوجّه وتعضده قراءة ابن عباس والضحاك « لا تَقَدَّموا » بالفتح في الثلاثة ، والأصل : تتقدموا فحذف إحدى التائين ، وبعض المكيين لا تقدموا كذلك إلا أنه بتشديد التاء . كتاءات البزى ، والمتوصل إليه بحرف الجر في هاتين القراءتين أيضاً محذوف . أي لا تتقدموا إلى أمر من الأمور ، وقرىء « لا تُقْدِموا » بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا على شيء .

قوله : ﴿ **أن تحبط** ﴾ مفعول من أجله ، والمسألة من التنازع . لأن كلاً من قوله « لا تقدموا » و « ولا تجهروا له » يطلبه من حيث المعنى فيكون معمولاً للثاني عند البصريين في اختيارهم ، والأول عند الكوفيين والأول أصح ، للحذف

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٧ ، سورة الأعراف ، آية ٣١ .

من الأول ، أي أن تحبط ، وقال ، أبو البقاء : لام الصيرورة ، ولا حاجة إليه .

قوله : ﴿ **وأنتم لا تشعرون** ﴾ حال .

قوله : ﴿ **أولئك** ﴾ يجوز أن يكون « أولئك » مبتدأ و « الذين » خبره والجملة خبر إن ، ويكون « لهم مغفرة » جملة أخرى إمّا مستأنفة وهو الظاهر ، وإمّا حالية ، ويجوز أن تكون « الذين امتحن » صفة لـ « أولئك » أو بدلاً منه أو بايناً و « لهم مغفرة » جملة خبرية ، ويجوز أن يكون « لهم » هو الخبر وحده و « مغفرة » فاعل به .

قوله : ﴿ **من وراء** ﴾ من لابتداء الغاية ، وفي كلام الزمخشري ما يمنع من أن تكون لابتداء الغاية وانتهائها . قال : لأن الشيء الواحد لا يكون مبتدأ للفعل ولا منتهى له وهذا أثبته بعض الناس ، وزعم أنها تدل على ابتداء الفعل وانتهائه في جهة واحدة نحو أخذت الدرم من الكيس ، والعامة على « الحجرات » بضمتين وأبو جعفر وشيبة بفتحها وابن أبي عبلة بإسكانها وهي ثلاث لغات تقدم تحقيقها في البقرة في قوله : ﴿ ظلمات ﴾[١] والحجرة : فُعْلة بمعنى مفعولة كغُرْفة بمعنى مغروفة .

قوله : ﴿ **ولو أنهم صبروا** ﴾ قد تقدم مثله وجعله الزمخشري فاعلاً بفعل مقدر أي ولو ثبت صبرهم وجعل اسم كان ضميراً عائداً على هذا الفاعل ، قد تقدم أن مذهب سيبويه[٢] أنها في محل رفع بالابتداء وحينئذٍ يكون اسم كان ضميراً عائداً على صبرهم المفهوم من الفعل .

قوله : ﴿ **أن تصيبوا** ﴾ مفعول له كقوله : « أن تحبط » .

قوله : ﴿ **لو يطيعكم** ﴾ يجوز أن يكون حالاً . إمّا من الضمير المجرور من « فيكم » وإمّا من المرفوع المستتر في « فيكم » لوقوعه خبراً ، ويجوز أن يكون مستأنفاً إلّا أنّ الزمخشري منع من هذا ، لتنافر النظم . ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضاً ، وأتى بالمضارع بعد « لو » دلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون .

قوله : ﴿ **ولكنّ الله** ﴾ الاستدراك هنا من حيث المعنى لا من حيث اللفظ ، لأن مَنْ حَبَّبَ إليه الإيمان غايرت صفته صفة من تقدم ذكره .

وقوله : ﴿ **أولئك هم** ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة .

قوله : ﴿ **فضلاً** ﴾ يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله ، وفيما ينصبه وجهان :

**أحدهما** : قوله : « ولكنّ الله حبب إليكم » وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله : « أولئك هم الراشدون » .

**والثاني** : أنه الراشدون وعلى هذا فكيف جاز مع اختلاف الفاعل ؟ لأن فاعل الرشد غير فاعل الفضل فأجاب الزمخشري : بأن الرشد لما وقع عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة إلى اسمه صار الرشد كأنه فعله ، وجوز أيضاً أن ينتصب بفعل مقدر أي جرى ذلك . أو كان ذلك .

قال الشيخ[٣] : وليس من مواضع إضمار كان وجعل الشيخ كلامه الأول اعتزالاً ، وليس كذلك ، لأنه أراد الفعل المسند إلى فاعله لفظاً ، وإلا فالتحقيق أن الأفعال كلها مخلوقة لله تعالى ، وإن كان الزمخشري غير موافق عليه ،

---

(١) سورة البقرة ، آية (١٩) .
(٢) انظر الكتاب (٣/١١ ، ١٢) .
(٣) انظر البحر (٨/١١١) .

ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد المضمون الجملة السابقة لأنها فضل أيضاً إلّا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه ، وجوز الخوفي أن ينتصب على الحال وليس بظاهر ، ويكون التقدير : متفضلاً منعماً . أو ذا فضل ونعمة .

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ
تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ
ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ
إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ
لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن
قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

قوله : ﴿ **اقتتلوا** ﴾ عائد على أفراد الطائفتين . كقوله : ﴿ هذان خصمان اختصموا ﴾[1] وفي تثنيتهما على اللفظ ، وقرأ ابن أبي عبلة « اقتتلتا » مراعياً للفظ ، وزيد بن علي وعبيد بن عمير اقتتلا . إلّا أنه ذكّر الفعل باعتبار الفريقين . أو لأنه تأنيث مجازي ، قوله : « حتى تفيء » العامة على همزة من فاء يفيء . أي يرجع كجاء يجيء ، والزهري بياء مفتوحة كمضارع وفى ، وهذا على لغة من يقصر ، ويقول جايجي دون همز ، وحينئذٍ فتح الياء ، لأنها صارت حرف الإعراب .

قوله : ﴿ **بين أخويكم** ﴾ العامة على التثنية ، وزيد بن ثابت وعبد الله والحسن وحماد بن سلمة وابن سيرين إخوانكم جمعاً على فعلان . وقد تقدم أن الأخوان يغلب في الصداقة والأخوة في النسب وقد يعكس كهذه الآية وروي عن أبي عمرو وجماعة إخوتكم بالتاء من فوق وقد روي عن أبي عمرو أيضاً القراءات الثلاث .

---

(١) سورة الحج ، آية (١٩) .

وتقدم الخلاف في قوم[١]، وجعله الزمخشري هنا جمعاً لقائم. قال: كصَوْم وزَوْر جمع صائم وزائر. وفعل ليس من أبنية التكسير إلّا عند الأخفش ركب وصحب وقرأ أبيّ وبعد الله عسوا وعسين جعلاها ناقصة، وهي لغة تميم، وقراءة العامة لغة الحجاز وقرأ الحسن والأعرج «ولا تلمزوا» بالضم. واللمز: بالقول وغيره، والهمز: باللسان فقط، قوله: «ولا تنابزوا» التنابز تفاعل من النبز، وهو التداعي بالنبز، والنزب وهو مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك، ويقال: تنابزوا وتنازبوا إذا دعي بعضهم بعضاً بلقب سوء، وأصله من الرفع كأن النبز يرفع صاحبه فيُشاهد، واللقب: ما أشعر بضعة المسمى كقفة وبطة أو رفعته كالصديق وعتيق والفاروق وأسد الله وأسد رسوله، وله مع الاسم والكنية إذا اجتمعن أحكام ذكرتها في النحو.

قوله: ﴿ إثم ﴾ جعل الزمخشري همزة بدلاً من واو وقال: لأنه يثم الأعمال. أي يكسرها. وهذا غير مسلم. بل تلك مادة أخرى، «ولا تجسسوا» التجسس: التتبع ومنه الجاسوس والجساسية، وجواس الإنسان وحواسه مشاعره، وقد قرأ هذا بالحاء الحسن وأبو رجاء وابن سيرين.

قوله: ﴿ ميتاً ﴾[٢] نصب على لحال من لحم أو أخيه، وتقدم الخلاف في ميتا.

قوله: ﴿ فكرهتموه ﴾ قال الفراء: تقديره: فقد كرهتموه فلا تفعلوه، وقال أبو البقاء: المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه، والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه، وقيل: إن صحّ ذلك عندكم فأنتم تكرهونه. فقيل: هو خبر بمعنى الأمر كقولهم: «اتقي الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه» وقرأ أبو حيوة، والجحدري «فكرهتموه» بضم الكاف وتشديد الراء.

عدي بالتضعيف إلى ثان. بخلاف قوله أولاً: ﴿ كرّه إليكم الكفر ﴾[٣] فإنه وإنْ كان مضعَّفاً لم يتعد إلا لواحد لتضمنه معنى بغض.

قوله: ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ الشعوب: جمع شعب وهذا على طبقات الأنساب يقال: إن طبقات النسب التي عليها العرب ست: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة. وكل واحد يدخل فيما قبله. فالفصيلة تدخل في الفخذ والفخذ في البطن، وزاد بعض الناس بعد الفخذ العشيرة فجعلها سبعاً. وسمي الشعب شعباً لتشعب القبائل منه، والقبائل سميت بذلك لتقابلها. شبهت بقبائل الرأس، وهي قطع متقابلة، وقيل: الشعوب في العجم والقبائل في العرب والأسباط في بني إسرائيل، وقيل: الشعب: النسب، الأبْعَد والقبيلة الأقرب وأنشد:

٤٠٨٨ ـ قَبَائِلِ مِنْ شُعُوبٍ لَيْسَ فِيهِمْ     كَرِيمٌ قَدْ يُعَدُّ وَلَا نَجِيبُ[٤]

والنسب إلى الشعب شعوبية بفتح الشين، وهم جيل يبغضون العرب.

قوله: «لتعارفوا» العامة على تخفيف التاء، والأصل لتتعارفوا فحذف إحدى التاءين. والبزى بتشديدها وقد تقدم ذلك في البقرة[٥] واللام متعلقة بـ «جعلناكم» وقرأ الأعمش بتاءين، وهو الأصل الذي أدغمه البزى، وحذف منه

---

(١) انظر آية، رقم (٣٤)، من سورة النساء.
(٢) انظر آية، رقم (١٧٣)، من سورة البقرة.
(٣) سورة الحجرات، آية (٧).
(٤) انظر البحر (٨/١٠٤)، وفتح القدير (٥/٦٧).
(٥) انظر آية، رقم (٢٦٧)، من سورة البقرة.

الجمهور ، وابن عباس لتعرفوا مضارع عرف ، والعامة على كسر « إن أكرمكم » وابن عباس على فتحها ، فإن جعلت اللام لام الأمر ، وفيه بعد اتضح أن يكون مفعول العرفان . أمرهم أن يعرفوا ذلك ، وإن جعلتها للعلة لم يظهر أن يكون مفعولاً ، لأنه لم يجعلهم شعوباً وقبائل ليعرفوا ذلك فينبغي أن يجعل المفعول محذوفاً واللام للعلة أي لتعرفوا الحق لأن أكرمكم .

قوله : ﴿ ولمّا يدخل ﴾ هذه الجملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك ، وجعلها الزمخشري حالاً من الضمير في « قولوا » وقد تقدم الكلام في « لمّا » وما تدل عليه ، والفرق بينها وبين لم ، وقال الزمخشري : فإن قلت هو بعد قوله : « لم تؤمنوا » يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة . قلت ليس كذلك فإن فائدة قوله : « لم تؤمنوا » هو تكذيب دعواهم وقوله : ﴿ ولما يدخل الإيمان ﴾ توقيت لما أمروا به أن يقولوه ثم قال : ولما في لما من معنى التوقيع دليل على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد . قال الشيخ ولا أدري من أي وجه يكون النفي بلما يقع بعد ، قلت : لأنها لنفي قد فعل وقد للمتوقع ، قوله : ﴿ لا يألتكم ﴾ قرأ أبو عمرو لا يألتكم » بالهمزة من ألته يألته بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع ، والسوسي يبدل الهمزة ألفاً على أصله والباقون « لا يلتكم » من لاته بليته كباعه يبيعه ، وهو لغة الحجاز والأولى لغلا عطفان وأسد وقيل : هي من ولته يلته كوجدة يجدة فالمحذوف على القول الأول ـ عين الكلمة ووزنها يفلكم وعلى الثاني فاؤها ووزنها يعلكم ويقال : أيضاً ألاته بليته كأباعه يبيعه وألت بألته كأمن يؤمن وكلها لغات في معنى نقصه حقه قال الحطيئة :

٤٠٨٩ ـ أَبْـلِغْ سَـرَاة بَـنِـي سَـعْـدٍ مُـغَـلْغَـلَـةً    جَهْـدَ الـرِّسَـالَـةِ لا أَلْتـاً وَلاَ كَـذِبـاً[1]

وقال رؤبة :

٤٠٩٠ ـ وَلَـيْـلَـةٍ ذَاتِ نَـدًى سَـرَبْـتُ    وَلَـمْ يَـلِتْـنِـي عَـنْ سُـرَاهَـا لَـيْـتُ[2]

أي : لم يمنعني ويحبسني .

قوله : ﴿ أتعلمون ﴾ هذه منقولة بالتضعيف من علمت به بمعنى شعرت به . فلذلك تعدت لواحد بنفسها ولآخر بالباء .

قوله : ﴿ أن أسلموا ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مفعول به ، لأنه ضمّن يمنون معنى يعتدون . كأنه قيل : يعتدّون عليك إسلامهم مانين به عليك ، ولهذا صرح بالمفعول به في قوله : ﴿ قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم ﴾ أي لا تعتدوا على سلامكم كذا استبدل الشيخ هذا وفيه نظر إذ لقائل أن يقول لا نسلم انتصاب إسلامكم على المفعول به . بل ويجوز فيه المفعول من أجله كما يجوز في محل « أن أسلموا » وهو **الوجه الثاني فيه** . أي يمنون عليك لأجل أن أسلموا . فكذلك في قوله : « لا تمنوا عليّ إسلامكم » وشروط النصب موجودة والمفعول له متى كان مضافاً استوى جره بالحرف ونصبه .

وقوله : ﴿ أن هداكم ﴾كقوله : « أن أسلموا » وقرأ زيد بن علي إذ هداكم . بإذْ مكان أن ، وهي تفيد التعليل ،

---

(١) انظر ديوانه (٧) ، المحتسب (٢/ ٢٩٠) ، اللسان (ألت) ، البحر المحيط (٨/ ١٠٤) .

(٢) انظر المحتسب (٢/ ٢٩٠) ، اللسان (ليت) ، البحر (٨/ ١٠٤) .

وجواب الشرط مقدر . أي فهو المانّ عليكم لا أنتم عليه وعليّ .

قوله : ﴿ **والله بصير بما تعملون** ﴾ ابن كثير بالغيبة نظراً لقوله يمنون وما بعده والباقون بالخطاب نظراً إلى قوله : « لا تمنوا عليّ إسلامكم » إلى آخره .

ترتيبها ٥٠

# سُورَةُ قٓ

آياتها ٤٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا
تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾
وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾
وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾

قوله : ﴿ **والقرآن** ﴾ قسم وفي جوابه أوجه :

**أحدها** : أنه قوله : ﴿ **قد علمنا ما تنقص الأرض** ﴾ .

**الثاني** : ﴿ **ما يبدّل القول** ﴾ .

**الثالث** : ﴿ **ما يلفظ من قول** ﴾ .

**الرابع** : ﴿ **إن في ذلك لذكرى** ﴾ .

**الخامس** : ﴿ **بل عجبوا** ﴾ وهو قول كوفي قالوا : لأنه بمعنى قد عجبوا .

**السادس** : أنه محذوف فقدره الزجاج والأخفش والمبرد : لتبعثن ، وغيرهم لقد جئتهم منذراً ، والعامة على سكون الفاء . وقد تقدم ، وفتحها عيسى ، وكسرها الحسن وابن أبي إسحق ، وضمها هارون وابن السميفع وقد مضى توجيه ذلك كله . وهو أن الفتح يحتمل البناء على الفتح للتخفيف . أو يكون منصوباً بفعل مقدر ، ومنع الصرف أ مجروراً بحرف قسم مقدر ، وإنّما منع الصرف أيضاً . والضم على أنه مبتدأ أو خبر ومنع الصرف أيضاً .

قوله : ﴿ **أئذا متنا** ﴾قرأ العامة بالاستفهام ، وابن عامر في رواية وأبو جعفر والأعمش والأعرج بهمزة واحدة فيحتمل الاستفهام كالجمهور ، وإنّما حذف الأداة للدلالة ، ويحتمل الإخبار بذلك ، والناصب للظرف في قراء الجمهور مقدر . أي أنبعث ؟ أو أترجع إذا متنا ؟ وجواب إذا على قراءة الخبر محذوف . أي رجعنا ، وقيل : قوله « ذلك رجع » على حذف الفاء ، وهذا رأي بعضهم ، والجمهور لا يجوز ذلك إلاّ في شعر ، وقال الزمخشري : ويجو

أن يكون الرجع بمعنى المرجوع ، وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإنكارهم ما أنذروا به من البعث ، والوقف على ما قبله على هذا التفسير حسن ثم قال فإن قلت فما ناصب الظرف إذا كان المرجع بمعنى المرجوع ؟ قلت : ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث . وأنحى عليه الشيخ[١] في فهمه هذا الفهم قوله : ﴿ **بل كذبوا** ﴾ هذا إضراب ببل ، قال الزمخشري إضراب اتبع الإضراب الأول ، للدلالة على أنهم جاءُوا بما هو أفظع من تعجبهم ، وهو التكذيب بالحق ، وقال الشيخ[٢] : وكان هذا الإضراب الثاني . بدلاً من الأول . قلت : وإطلاق هذا في كتاب الله لا يجوز البتة ، وقيل : قبل هذه الآية جملة مضروب عنها . تقديرها : ما أجادوا النظر بأن كذبوا ، وما قاله الزمخشري أحسن ، والعامة على تشديد « لما » وهي حرف وجوب لوجوب . أو ظرف بمعنى حين كما عرفته[٣] ، وقرأ الجحدري بكسر اللام وتخفيف الميم . على أنها لام الجر دخلت على ما المصدرية ، وهي نظير قوله : «كتبته لخمس خلون أي عندها » .

قوله : ﴿ **مَريج** ﴾ أي مختلط قال أبو واقد :

٤٠٩١ ـ مَرِجَ الدِّينُ فَأَعْدَدْتُ لَهُ ... مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الكَتَدْ[٤]

وقال آخر :

٤٠٩٢ ـ فَجَالَتْ فَالْتَمَسْتُ بِهِ حَشَاهَا ... فَخَرَّ كَأَنَّه غُصْنٌ مَرِيجُ[٥]

وأصله من الحركة والاضطراب ، ومنه مرج الخاتم في إصبعه .

قوله : ﴿ **فوقهم** ﴾ حال من السماء ، وهي مؤكدة و « كيف » منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها .

قوله : ﴿ **تبصرة** ﴾العامة على نصبها على المفعول من أجله . أي تبصر أمثالهم ، وتذكر أمثالهم ، وقيل : منصوبان بفعل من لفظهما مقدر . أي بصرهم تبصرة وذكرهم تذكرة ، وقيل : حالان . أي مبصرين ومذكرين ، وقيل : حال من المفعول . أي ذات تبصير وتذكير لمن يراها ، وزيد بن علي بالرفع قرأ « وذكر » أي هي تبصرة وذكر لكل وقوله ﴿ **الحصيد** ﴾إمّا صفة وحذف الموصوف للعلم به تقديره وحَبَّ الزرع الحصيد نحو مسجد الجامع وبابُه ، وهو مذهب البصريين ، لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه ، ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته ، لأن الأصل والحب الحصيد . أي المحصود .

وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ
نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾

---

(١) انظر البحر المحيط ٨/١٢١ .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/١٢١) .
(٣) انظر آية ، رقم (٥) ، من سورة الأنعام .
(٤) انظر اللسان (حبك) ، شواهد القرآن لأبي تراب الظاهري (٤٩٣) ، البحر (٨/١٢١) .
(٥) البيت لعمرو بن الداخل الهذلي انظر ديوان الهذليين (٣/١٠٣) ، اللسان (مرج) ، البحر (٨/١٢١) .

قوله : ﴿ **والنخل** ﴾ منصوب عطفاً على مفعول « أنبتنا » أي وأنبتنا النخل « وباسقات » حال وهي حال مقدرة ، لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالاً ، والبسوق : الطول يقال : بسق فلان على أصحابه . أي طال عليهم في الفضل ، ومنه قول ابن نوفل في ابن هبيرة :

٤٠٩٣ - يَـا ابْـنَ الَّـذِيـنَ بِـمَـجْـدِهِـمْ بَـسَـقَـتْ عَـلَى قَـيْـسٍ فَـزَارَهْ[١]

وهو استعارة ، والأصل استعماله في بسقت النخلة تبسق بسوقاً . أي طالت . قال الشاعر :

٤٠٩٤ - لَـنَـا خَـمْـرٌ وَلَـيْـسَـتْ خـمـرَ كَـرْمٍ وَلَـكِـنْ مِـنْ نِـتَـاجِ الْـبَـاسِـقَـاتِ[٢]

كِـرَامٍ فـي الـسَّـمَـاءِ ذَهَـبْـنَ طُـولاً وَفَـاتَ ثِـمَـارُهَـا أَيْـدِي الـجُـنَـاةِ

وبسقت الشاة ولدت ، وأبسقت الناقة : وقع في ضرعها اللِّبأ قبل النتاج وفوق مباسق من ذلك ، والعامة على السين وقرأ قطبة بن مالك يرويها عن النبي ﷺ باصقات بالصاد ، وهي لغة لبني العنبر يبدلون السين صاداً قبل القاف والغين والخاء والطاء إذا وليتها . أو فصلت منها بحرف أو حرفين .

قوله : ﴿ **لها طلْع** ﴾ يجوز أن تكون جملة حالاً من « النخل » أو من الضمير في « باسقات » ويجوز أن يكون الحال وحده « لها » وطلع فاعل به ، « ونضيد » بمعنى منضود .

قوله : ﴿ **رزقاً** ﴾يجوز أن يكون حالاً . أي مرزوقاً للعباد . أي ذا رزق ، وأن يكون مصدراً من معنى « أنبتنا » لأن إنبات هذه رزق ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، و « للعباد » إمّا صفة ، وإمّا متعلق بالمصدر ، وإمّا مفعول للمصدر واللام زائدة . أي رزق العباد .

قوله : ﴿ **به** ﴾ أي الماء و : ﴿ **ميتاً** ﴾ صفة لبلدة ، ولم يؤنث حملاً على معنى المكان ، والعامة على التخفيف وأبو جعفر وخالد بالتثقيل .

قوله : ﴿ **الأيكة** ﴾ قد تقدم الكلام عليها في الشعراء[٣] . ليكه أبو جعفر وشيبة ، وقال الشيخ : وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف ، والجمهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه . بل الخلاف المشهور إنما هو في سورة الشعراء و « صٓ » كما حققته ثمّة ، وأما هنا : فالجمهور على لام التعريف .

وقوله : ﴿ **كلٌ** ﴾ التنوين عوض من المضاف إليه ، وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها ، وبناءها على الضم كالغاية نحو قبل وبعد .

قوله : ﴿ **أفعيينا** ﴾ العامة على ياء مكسورة بعدها ياء ساكنة وقد مضى معناه في الأحقاف ، وقرأ ابن أبي عبلة « أفعيّنا » بتشديد الياء ، من غير إشباع ، وهذه القراءة على إشكالها قرأ بها أيضاً الوليد بن مسلم وأبو جعفر وشيبة ونافع في رواية ، وروى ابن خالويه عن ابن أبي عبلة أفعيّينا كذلك لكنه أتى بعد الياء المشددة بأخرى ساكنة . وخرجها الشيخ

---

(١) انظر اللسان (بسق) ، البحر (٨/١١٩) .

(٢) انظر البحر (٨/١١٨) ، فتح القدير (٥/٧٣) .

(٣) انظر آية ، رقم (١٧٦) ، من سورة الشعراء .

على لغة من يقول في عيى عيّ وفي حيى حيّ بالإدغام . في لمّا أسند هذا الفعل وهو مدغم اعتبر لغة بكر بن وائل ، وهو أنهم لا يفكون الإدغام في مثل هذا إذا أسندوا ذلك الفعل المدغم لنا المتكلم أو لإحدى أخواتها التي يسكن لها لام الفعل فيقولون في ردّ ردّتُ وردّنا . قال وعلى هذه اللغة تكون الياء مفتوحة . قلت : ولم يذكر توجيه القراءة الأخرى ، وتوجيهها أنها من عيّا يعيّى كجلّى يجلّى .

قوله : ﴿ ونعلم ﴾ خبر مبتدأ مضمر تقديره : ونحن نعلم والجملة الإسمية حينئذٍ حال ، ولا يجوز أن يكون هو حالاً بنفسه ، لأنه مضارع مثبت باشرته الواو ، وكذلك قوله : ﴿ ونحن أقرب ﴾ قوله : ﴿ من حبل الوريد ﴾ هذا كقولهم مسجد الجامع . أي حبل العرق الوريد . أو لأن الحبل أعم . فأضيف للبيان نحو بعير سانية . أو يراد حبل العاتق فأضيف إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق ، لأنهما في عضو واحد ، والوريد إمّا بمعنى الوارد ، وإمّا بمعنى المورود ، والوريد : عرق كبير في العنق يقال إنهما وريدان . قال الزمخشري : عرقان يلتقيان لصفحتي العنق في مقدمتها يتصلان بالوتين ، يرِدَان من الرأس إليه ، سمي وريداً لأن الروح ترِد إليه وأنشد :

٤٠٩٥ ـ ................ كَـأنْ وَرِيـدَيْـهِ رِشَـادا خُـلـبِ[1]

وقال الأثرم : هو نهر الجسد ، هو في القلب الوتين ، وفي الظهر الأبهر ، وفي الذراع والفخذ الأكحل والنسا وفي الخنصر الأسلم .

قوله : ﴿ إذ يتلقى ﴾ ظرف لأقرب ، ويجوز أن يكون منصوباً باذكر ، قوله : « عن اليمين » « وعن الشمال قعيد » يجوز أن يكون مفرداً على بابه . فيكون بمعنى مُقَاعِد كخليط بمعنى مُخَالِط . أن يكون عُدِل من فاعل إلى فعيل مبالغة كعليم ، وجوّز الكوفيون أن يكون فعيل واقعاً موقع الاثنين ، وقال المبرد : والأصل عن اليمين قعيد ، وعن الشمال . فأخر عن موضعه . وهذا لا ينجي من وقوع المفرد موقع المثنى ، والأجود أن يُدَّعَى حذف . إما من الأول أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، وإمّا من الثاني فيكون قعيد الملفوظ به الأول ، ومثله قول الآخر :

٤٠٩٦ ـ رَمَـانِـي بِـأَمـرٍ كُـنْـتُ مِـنْـهُ وَوَالِـدِي بَـرِيـئًـا وَمِنْ أَجْـلِ الـطَّوِي رَمَـانِي[2]

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾

قوله : ﴿ ما يلفظ ﴾ العامة على كسر الفاء ، ومحمد بن أبي معدان على فتحها و « رقيب عتيد » قيل : هو بمعنى رقيبان عتيدان .

---

(١) البيت لرؤبة انظر اللسان (أنن) ، (خلب) ١٢٢١ ، البحر (١١٩/٨) .
(٢) تقدم .

قوله : ﴿ بالحق ﴾ يجوز أن تكون الباء للحال . أي ملتبسة بالحق ويجوز أن تكون للتعدية ، وقرأ عبد الله سكرات ، وتحيد : تميل . من حاد عن الشيء يحيد حيود أو حيودة وحَيَداً .

قوله : ﴿ معها سائق ﴾ جملة في موضع جر صفة لنفس . أو رفع صفة لكل . أو نصب حالاً من « كل » والعامة على عدم الإدغام في « معها » وطلحة على الإدغام محّا بحاء مشددة ، وذلك أنّه أدغم العين في الهاء ، ولا يمكن ذلك فقلب الهاء حاء ثم أدغم فيها العين فقلبها ، وسمع ذهب محّم أي معهم ، وقال الزمخشري ومحل « معها سائق » النصب على الحال من « كل » لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة ، وانحى عليه الشيخ[1] متحملاً على عادته وقال : لا يقول : هذا مبتدىء في النحو ، لأنه لو نعت كل نفس لما نعت إلا بالنكرة . وهذا منه غير مرضيّ إذ أنه لم يُرِد حقيقة ما قاله .

قوله : ﴿ لقد كنت ﴾ أي يقال له : لقد كنت ، والقول إمّا صفة . أو حال ، والعامة على فتح التاء والكاف . في كنت وغطاءك وبصرك . حملاً على لفظ « كل » من التذكير والجحدري كنت بالكسر . مخاطبة للنفس ، وهو وطلحة بن مصرِّف . عنكِ غطاءكِ بصركِ بالكسر مراعاة للنفس أيضاً ، ولم ينقل صاحب اللوامح الكسر في الكاف عن الجحدري ، وعلى الجملة فيكون قد راعى اللفظ مرة والمعنى أخرى .

قوله : ﴿ هذا ما لديّ عتيد ﴾ يجوز أن تكون « ما » نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولديّ متعلق بعتيد . أي هذا شيء عتيد لديّ . أي حاضر عندي ، ويجوز على هذا أن يكون « لدي » وصفاً لما وعتيد صفة ثانية . أو خبر مبتدأ محذوف . أي هو عتيد ، ويجوز أن تكون « ما » موصولة بمعنى الذي ولدَيّ صلتها ، وعتيد خبر الموصول ، والموصول وصلتها خبر الإشارة ، ويجوز أن تكون بدلاً من « هذا » موصولة كانت ، أو موصوفة بلديَّ ، وعتيد خبر « هذا » ، وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلاً . أو خبراً بعد خبر . أو خبر مبتدأ محذوف والعامة على رفعه ، وعبد الله نصبه حالاً ، والأجود حينئذٍ أن تكون « ما » موصولة ، لأنها معرفة ، والمعرفة يمكن مجيء الحال منها . قال أبو البقاء ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز نصبه على الحال . قلت قد جاءنا هذا ولله الحمد كأنه لم يطلع عليها قراءة .

قولَه : ﴿ ألقِيا ﴾ اختلفوا هل المأمور واحد أم اثنان ؟ فقال بعضهم : واحد وإنّما أتى بضمير اثنين دلالة على تكرير الفعل . كأنه قيل ألق ألق ، وقيل : أراد ألقين بالنون الخفيفة وأبدلها ألفاً إجراء للوصول مجرى الوقف ، وتؤيده قراءة الحسن ألقين بالنون وقيل : العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين تأكيداً كقوله :

٤٠٩٧ ـ فَـإِنْ تَـزْجُـرَانِي يَـا ابْنَ عَفَّـانَ أَزْدَجِـرْ وَإِنْ تَـدَعَـانِي أَحْمِ عِـرْضًـا مُمَنَّعـاً[2]

وقال آخر :

٤٠٩٨ ـ وَقُـلْتُ لِـصَـاحِـبي لا تَـحْـبِسَـانـا بِـنَـزْعِ أُصُـولِـهِ واجْـدَزَّ شِـيحَـا[3]

وقال بعضهم : المأمور مثنى ، وهذا هو الحق لأن المراد ملكان يفعلان ذلك .

---

(١) انظر البحر (٨/١٢٤) .
(٢) تقدم .
(٣) البيت ليزيد بن الطثرية انظر ابن يعيش (١٠/٤٩) ، المقرب (١٠٨) ، العيني (٤/٥٩١) ، منهج السالك ، إلى ألفية ابن مالك (٤/٣٣٢) ، أسرار البلاغة (٦٤) ، اللسان (جزز) ، تأويل مشكل القرآن ٢٢٤ .

قوله : ﴿ الذي جعل ﴾ يجوز أن يكون منصوباً على الذم . أو على البدل من « كل » وأن يكون مجروراً بدلاً من « كفار » . أو مرفوعاً بالابتداء ، والخبر « فألقياه . قيل : ودخلت الفاء لشبهة بالشرط ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء مضمر . أي هو الذي جعل ، ويكون فألقياه تأكيداً ، وجوز ابن عطية . أن يكون صفة للكفار . قال : من حيث يختص « كفار » بالأوصاف المذكورة . فجاز وصفه بهذه المعرفة . وهذا أمر مردود ، وقرىء بفتح التنوين فراراً من توالي أربع متجاسنات .

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

قوله : ﴿ قال قرينه ﴾ جاءت هذه بلا واو ، لأنها قصد بها الاستئناف فكأن الكاف قال : رب هو أطغاني . فقال قرينه : ما أطغيته . بخلاف التي قبلها : فإنها عطفت على ما قبلها ، للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول . أعني تجيء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينة ما قال له .

قوله : ﴿ لا تختصموا ﴾ استئناف أيضاً . كأن قائلاً قال : فماذا قال الله له ؟ فأجبت قال : لا تختصموا قوله : ﴿ وقد قدّمت ﴾ جملة حالية ، ولا بدّ من تأويلها ، وذلك أن النهي كان في الآخرة ، وتقدم الوعيد في الدنيا . فاختلف الزمنان فكيف يصح جعلها حالية ؟ وتأويلها هو أن المعنى وقد صح أني قدمت ، وزمان الصحة وزمن النهي واحد ، « وقد قدمت » يجوز أن يكون بمعنى تقدمت . فتكون الباء للحال ، ولا بدّ من حذف مضاف أي وقد تقدم قولي ملتبساً بالوعيد ، ويجوز أن يكون قدمت على حاله متعدياً والباء مزيدة في المفعول . أي قدمت إليكم الوعيد .

قوله : ﴿ يوم نقول ﴾ يوم منصوب . أما بظلّام ولا مفهوم لهذا ، لأنه إذا لم يظلم في هذا اليوم فنفى الظلم عنه في غيره أحرى . أو بقوله : « ونفخ في الصور » والإشارة بذلك إلى « يوم نقول » قاله الزمخشري ، واستبعده الشيخ : بكثرة الفواصل . أو باذكر مقدراً . أو بانذر ، وهو على هذين الأخيرين مفعول به لا ظرف .

قوله : ﴿ هل من مزيد ﴾ سؤال تقرير وتوقيف ، وقيل معناه النفي ، وقيل : السؤال لخزنتها والجواب منهم فلا بدّ من حذف مضاف . أي نقول لخزنة جهنم ويقولون . ثم حذف ، وقرأ نافع وأبو بكر يقول لجهنم بالغيبة والفاعل الله تعالى ، لتقدم ذكره في قوله : « مع الله » والباقون بنون المتكلم المعظم نفسه ، لتقدم ذكره في قوله : « لديَّ وقد قدمت » والأعمش « يقال » مبنياً للمفعول ، والمزيد يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون اسم مفعول أي من أي شيء تزيدونه أحرقه .

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

قوله : ﴿ غير بعيد ﴾ يجوز أن يكون حالاً من الجنة ، ولم يؤنث لأنها بمعنى البستان . أو لأن فعيلاً لا يؤنث لأنه بزنة المصادر . قاله الزمخشري ، ولم يسلمه الشيخ وقد تقدم في « إن رحمة الله »[١] ما يغنيك[٢] عن هذا ، ويجوز أن يكون منصوباً على الظرف المكاني ، أي مكاناً غير بعيد ، ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف أي إزلافاً غير بعيد وهو

(١) سورة الأعراف (٥٦) .

(٢) انظر آية ، رقم (٥٦) ، من سورة الأعراف .

ظاهر عبارة الزمخشري ، فإنه قال : أو شيئاً غير بعيد .

قوله : ﴿ **هذا ما توعَدون** ﴾ هذه الجملة يجوز فيها وجهان :

**أحدهما** : أن تكون معترضة بين البدل والمبدل منه ، وذلك أن « لكل أوّاب » بدل من « المتقين » بإعادة العامل .

**والثاني** : أن تكون منصوبة بقول مضمر ، ذلك القول منصوب على الحال . أي مقولاً لهم ، وقد تقدم في « صٓ » أنه قرىء « يوعدون » بالياء والتاء[1] وينسب الشيخ[2] قراءة الياء من تحت هنا لابن كثير وأبي عمرو ، وإنّما هي عن ابن كثير وحده .

قوله : ﴿ **من خشي** ﴾ يجوز أن يكون مجرور المحل بدلاً أو بياناً « لكل » وقال الزمخشري : إنه يجوز أن يكون بدلاً بعد بدل تابعاً لكل انتهى ، يعني أنه بدل من « كل » بعد أن أبدل « لكل » من « المتقين » ولم يجعله بدلاً آخر من نفس المتقين لأنه لا يتكرر البدل والمبدل منه واحد ، ويجوز أن يكون بدلاً من موصوف ، « أواب حفيظ » قاله الزمخشري يعني أن الأصل لكل شخص أواب . فيكون « من خشي » بدلاً من شخص المقدر قال : ولا يجوز أن يكون في حكم أواب وحفيظ ، لأن « مَنْ » لا يوصف بها ، ولا يوصف من بين الموصولات. . . . كوصفهم بما فيه أل الموصولة . نحو الضارب والمضروب ، وكوصفهم بذو وذات الطائيتين نحو قولهم : « بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها » وجوز ابن عطية في « من خشي » أن تكون نعتاً لما تقدم ، وهو مردود بما تقدم ، ويجوز أن يكون يرتفع « من خشي » على خبر ابتداء مضمر ، أو ينصب بفعل مضمر . وكلاهما بالقطع المشعر بالمدح ، وأن يكون مبتدأ خبره قول مضمر . فأوضحه بقوله : « ادخلوها » أمر أي « من خشي الرحمن » يقال لهم : ادخلوها ، وحمل أولاً على اللفظ ، وفي الثاني على المعنى ، وقيل : « من خشي » منادى حذف منه حرف النداء . أي يا من خشي ادخلوها باعتبار الجملتين المتقدمتين ، وأن تكون شرطية وجوابها محذوف ، وهو ذلك القول ، ولكن رِدْ معه فاء . أي فيقال : لهم حال غيابهم عنه . فيحتمل : أن يكون حالاً من الفاعل أو المفعول أو منهما ، وقيل : الباء للسببية . أي خشية بسبب الغيب الذي أوعده من عذابه ، ويجوز أن تكون صفة لمصدر خشي أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب .

قوله : ﴿ **بسلام** ﴾ حال من فاعل « ادخلوها » أي سالمين من الآفات فهي حال مقارنة أو مسلماً عليكم . فهي حال مقدرة كقوله : ﴿ فادخلوها خالدين ﴾[3] . كذا قيل : وفيه نظر . إذ لا مانع من مقارنة تسليم الملائكة عليهم حال الدخول بخلاف « فادخلوها خالدين » فإنه لا يعقل الخلود إلا بعد الدخول .

قوله : ﴿ **ذلك يوم الخلود** ﴾ قال أبو البقاء : أي زمن ذلك اليوم الخلود . كأنه جعل ذلك إشارة إلى ما تقدم من إنعام الله عليهم بما ذكر ولا حاجة إلى ذلك بل ذلك مشاربُهُ إلى ما بعده من الزمان كقولك هذا زيد .

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن

---

(١) انظر آية ، رقم (٥٣) ، من سورة ص .
(٢) انظر البحر المحيط (١٢٧/٨) .
(٣) سورة الزمر ، آية (٧٣) .

مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ
ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا
ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ
عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

قوله : ﴿ **فيها** ﴾ يجوز أن يتعلق بيشاءون ، ويجوز أن يكون حالاً من الموصول أو من عائده والأول أولى .

قوله : ﴿ **وكم أهلكنا** ﴾ نصب بما بعده ، وقدم لأنه استفهام . وإمّا لأن الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التقدير . و« من قرن » تمييز و« هم أشد » صفة إمّا لكم وإمّا لقرن قوله : « فنقبوا » الفاء عاطفة على المعنى . كأنه قيل : اشتد بطشهم فنقبوا ، والضمير في نقبوا إمّا للقرون ، وهو الظاهر ، وإمّا لقريش ويؤيده قراءة ابن عباس وابن يعمر وأبي العالية ونصر بن سيار وأبي حيوة والأصمعي عن أبي عمرو « فنَقِّبوا » بكسر القاف . أمراً لهم بذلك ، والتنقيب : التنقير والتفتيش ، ومعناه : التطواف في البلاد قال الحارث بن حلزة :

٤٠٩٩ ـ فَنَقَّبُوا في البِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ ... تِ وَجَالُوا فِي الأرض كُلَّ مَجَالِ(١)

وقال امرؤ القيس :

٤١٠٠ ـ وَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ(٢)

وقرأ ابن عباس وأبو عمرو أيضًا في رواية « نَقَبوا » بفتح القاف خفيفة ، ومعناها ما تقدم وقرىء « نقِبوا » بكسرها خفيفة ، أي نقبت أقدامهم وأقدام إبلهم ودميت فحذف المضاف ، وذلك لكثرة تطوافهم . قوله : ﴿ **هل من محيص** ﴾ مبتدأ ، وخبره مضمر تقديره : **هل** لمن سلك طريقهم أو **هل** لهم من محيص ؟ وهذه الجملة يحتمل أن تكون على إضمار قول وأن لا تكون .

قوله : ﴿ **أو ألقى** ﴾ العامة على ألقى مبنياً للفاعل ، والسلمي وطلحة والسدي وأبو البرهشيم ألقى مبنياً للمفعول . « السمع » رفع به ، وذكرت هذه القراءة لعاصم عن السدي فمقته وقال أليس يقول : « يلقون السمع »(٣) .

قوله : ﴿ **وما مسنا من لغوب** ﴾ يجوز أن تكون حالاً ، وأن تكون مستأنفة ، والعامة على ضم لام اللغوب ، وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهي مصدران بمعنى ، وينبغي أن يضم إلى هذا ما حكاه سيبويه ، من المصادر

---

(١) انظر البحر (٨/١٢٩) ، فتح القدير (٥/٨٠) ، تفسير ابن عباس (٣٢٦) ، والكشاف ٤/٣٩٠ ، قال في الهامش وهو للحرث بن كلدة .

(٢) تقدم .

(٣) سورة الشعراء ، آية (٢٢٣) .

الجاثية على هذا الوزن ، وهي خمسة وإلى ما زاده الكسائي وهو الوزوع فتصير ستة ، وقد ألقيت هذا في البقرة في قوله « وقودها »[١]

قوله : ﴿ وأدبار ﴾ قرأ نافع وابن كثير وحمزة « إدبار » بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان . كقولهم : « آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج » والمعنى وقت إدبار الصلاة أي انقضائها وتمامها ، والباقون بالفتح جمع : دبر ، وهو آخر الصلاة وعقبها ومنه قول أوس :

٤١٠١ ـ عَلَى دِبـرِ الشَّـهْـرِ الْحَـرَامِ فَـأَرْضُـنَـا ... وَمَـا حَـوْلَهَـا جَـدْبٌ سِنُـون تَلْمَـعُ[٢]

ولم يختلفوا في « وإدبار النجوم »[٣] .

قوله : ﴿ واستمع ﴾ هو استماع على بابه ، وقيل : بمعنى الانتظار . وهو بعيد فعلى الأول يجوز : أن يكون المفعول محذوفاً . أي استمع نداء المنادي ، إذ نداء الكافر بالويل والثبور . فعلى هذا يكون « يوم ينادي » ظرفاً لاستمع . أي استمع ذلك في يوم ، وقيل : استمع ما أقول لك . فعلى هذا يكون « يوم ينادي منصوباً بيخرجون مقدراً ومدلولا عليه بقوله : « ذلك يوم الخروج » وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولاً به أي انتظر ذلك اليوم ، ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون دونها ، ووجه إثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ، ووجه حذفها وقفاً اتباعاً للرسم ، وكان الوقف محل تخفيف ، وأمّا المنادِي فأثبت ابن كثير أيضًا ياءه وصلاً ووقفاً ، ونافع وأبو عمرو بإثباتها وصلاً وحذفها وقفاً ، وباقي السبعة بحذفها وصلاً ووقفاً . فمن أثبت فلأنه الأصل ، ومن جذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة ، ومحل تغيير .

قوله : ﴿ يوم يسمعون ﴾ بدل من « يوم ينادي » و « بالحق » حال من الصيحة أي ملتبسة بالحق . أو من الفاعل أي يسمعون ملتبسين بسماع حق . قوله : « ذلك يوم الخروج » يجوز أن يكون التقدير : ذلك الوقت . أي وقت النداء والسماع يوم الخروج ويجوز أن يكون « ذلك » إشارة إلى النداء ويكون قد اتسع في الظرف فأخبر به عن المصدر أو يقدر مضاف . أي ذلك النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه .

قوله : ﴿ يوم تشقق ﴾ « يوم » يجوز أن يكون بدلاً من « يوم » قبله ، وقال أبو البقاء إنه بدل من يوم الأول . وفيه نظر من جهة تعدد البدل والمبدل منه واحد ، وقد تقدم أن الزمخشري منعه ، ويجوز أن يكون اليوم ظرفاً للمصير ، وقيل : ظرف للخروج ، وقيل : منصوب بيخرجون مقدراً . وتقدّم الخلاف في « تشقق » في الفرقان[٤] ، وقرأ زيد بن علي بفك الإدغام .

قوله : ﴿ سراعاً ﴾ حال من الضمير في « عنهم » والعامل فيها « تشقق » وقيل : عاملها هو العامل في يوم تشقق المقدر . أي يخرجون سراعاً يوم تشقق .

قوله : ﴿ علينا ﴾ متعلق بيسير ففصل بمعمول الصفة بينها وبين موصوفها ولا يضر ذلك ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال منه ، لأنه في الأصل يجوز أن يكون نعتاً ، وقال الزمخشري : التقديم للاختصاص . أي لا يتيسر ذلك إلا على الله وحده .

وتقدم الخلاف في ياء وعيد إثباتاً وحذفاً .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٤) .

(٢) شعر انظر البحر ١٣٠/٨ .

(٣) سورة الطور ، آية (٤٩) .

(٤) انظر آية ، رقم (٢٥) ، من سورة الفرقان .

# سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ
الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾

قوله : ﴿ ذروا ﴾ منصوب على المصدر المؤكد العامل فيه فرعه ، وهو اسم الفاعل ، والمفعول محذوف اقتصاراً ، إذ لا نظير لما تذروه هنا ، وأدغم أبو عمرو وحمزة تاء الذاريات في ذال ذرواً .

وقوله : ﴿ وقرأ ﴾ مفعول به بالحاملات ، والوِقر بالكسر : اسم ما يوقر أي يحمل وقرىء وقرأ بالفتح ، وذلك على تسمية المفعول بالمصدر ، ويجوز أن يكون مصدراً على حاله والعامل فيه معنى الفعل قبله ، لأن الحمل والوقر بمعنى واحد ، وإن كان بينهما عموم وخصوص .

قوله : ﴿ يُسراً ﴾ يجوز أن يكون مصدراً من معنى ما قبله . أي جرياً يسراً . أو أن يكون حالاً . أي ذات يسر . أو ميسرة . أو جعلت نفس اليسر مبالغة .

قوله : ﴿ أمراً ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ، وهو الظاهر ، وأن يكون حالاً . أي مأمورة ، وعلى هذا فيحتاج إلى حذف مفعول المقسمات ، وقد يقال : لا غرض لتقديره كما في الذاريات ، وهل هذه أشياء مختلفة فتكون الواو على بابها من عطف المتغايرات . بأن الذاريات ، الذاريات هي الرياح ، والحاملات الفلك ، والجاريات الكواكب ، والمقسمات الملائكة . وقال الزمخشري : ويجوز أن يراد الريح وحدها ، لأنها تنشىء السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جرياً سهلاً . قلت : فعلى هذا تكون من عطف الصفات والمراد واحد كقوله :

٤١٠٢ - يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّـ ... ـابِحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ[1]

وقوله :

٤١٠٣ - إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ ... وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ فِي الْمُزْدَحَمْ[2]

وهذا قسم جوابه .

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

قوله : ﴿ إنما توعدون ﴾ و « ما » يجوز أن تكون إسمية وعائدها محذوف . أي توعدونه . ومصدرية فلا عائد على المشهور .

وحينئذٍ يحتمل أن يكون ، توعدون مبنياً من الوعد ، وأن يكون مبنياً من الوعيد ، لأنه صالح أن يقال : أوعده فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف . فالتقدير . إن وعدكم . أو إن وعيدكم ، ولا حاجة إلى من قال : إن قوله : « لصادق » وقع فيه اسم الفاعل موقع المصدر . أي لصدق ، لأن لفظ اسم الفاعل أبلغ . أو جعل الوعد أو الوعيد صادقاً مبالغة . وإن كان الوصف إنما يقوم بمن يعد أو يوعد .

قوله : ﴿ ذات الحبك ﴾ العامة على الحُبُك بضمتين ، وهي الطرائق نحو طرائق الرمل والماء إذا صفقته الريح ، وحبك الشعر آثار تثنيه وتكسيره قال زهير :

٤١٠٤ - مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّجْمِ تَنْسُجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ[1]

والحُبُك جمع يحتمل أن يكون مفرده حبيكة . كطريقة وطرق أو حباك نحو حِمار وحُمُر قال :

٤١٠٥ - كأنما جللها الحياك طنفسة في وشيها حباك[2]

وأصل الحبك : إحكام الشيء وإتقانه ، ومنه يقال : للدرع محبوكة ، وقيل : الحبك الشد والتوثق قال امرؤ القيس :

٤١٠٦ - قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِ لَاحِقُ الإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرّْ[3]

وفي هذه اللفظة قراءات كثيرة ، فعن الحسن ست : الحُبُك بالضم كالعامة ، والحُبْك بالضم والسكون ، وروي عن ابن عباس وأبي عمرو ، والحِبِك بكسرهما ، والحِبْك بالكسر والسكون وهو تخفيف المكسور ، والحِبَك بالكسر والفتح ، والحِبُك بالكسر والضم فهذه ست . أقلقها الأخيرة ، لأن هذه الزنة مهملة في أبنية العرب ، قال ابن عطية وغيره : هو من التداخل . يعني أن فيها لغتين الكسر في الحاء والباء والضم فيها فأخذ هذا القارىء الكسر من لغة والضم من أخرى ، واستبعدها الناس ، لأن التداخل إنما يكون في كلمتين ، وخرجها الشيخ على أن الحاء اتبعت لحركة التاء في « ذات » قال : ولم يعتد باللام فاصلة ، لأنها ساكنة فهي حاجز غير حصين ، وقد وافق الحسنَ على هذه القراءة أبو مالك الغفاري ، وقرأ عكرمة بالضم والفتح جمع حُبْكة ، نحو غرفة ، وغرف وابن عباس ، وأبو مالك الحَبَك بفتحتين جمع حَبَكة كعقبة وعقب فهذه ثمانِ قراءات .

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ
أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ

---

(١) تقدم .
(٢) البيت لرؤبة انظر البحر (٨/١٣٢) .
(٣) انظر ديوانه (٧٩) ، البحر المحيط (٨/١٣٢) .

أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

قوله : ﴿ إنكم ﴾ هذا جواب قسم .

قوله : ﴿ يؤفك ﴾ هذه صفة لقول ، والضمير في « عنه » للقرآن أو للرسول أو للدين أو لما توعدون . أي يصرف عنه ، وقيل : عن للسبب والمأفوك عنه محذوف ، والضمير في « عنه » على هذا القول مختلف . أي يؤفك بسبب القول من أراد الإسلام ، بأن يقول ، هو سحر ، هو كهانة . العامة على بناء الفعلين للمفعول وقتادة وابن جبير يؤفك عنه من أفك الأول للمفعول والثاني للفاعل . أي يصرف عنه من صرف الناس عنه ، وزيد بن علي يأفك مبنياً للفاعل من أفك مبنياً للمفعول عكس ما قبله أي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه ، وعنه أيضاً يأفك عنه من أفك بالتشديد أي من هو أفاك في نفسه ، وقرىء يؤفن عنه من أفن بالنون فيهما أي يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهكه حلباً .

وقرىء[١] « قتل » مبنياً للأفعل، وهو الله تعالى : ﴿ الخراصين ﴾ مفعوله .

قوله : ﴿ أيّان يوم الدين ﴾ مبتدأ وخبر . قيل : وهما ظرفان فكيف يقع أحد الظرفين في الآخر ؟ وأجيب بأنه على حذف حدث أي أيان وقوع يوم . فأيان ظرف للوقوع وتقدم قراءة « إيّان » بالكسر في الأعراف[٢] .

قوله : ﴿ يوم هم ﴾ يجوز أن يكون منصوباً بمضمر . أي الجزاء كائن يوم هم ، ويجوز أن يكون بدلاً من يوم الدين ، والفتحة للبناء على رأي من يُجز بناء الظرف وإن أضيف إلى جملة إسمية ، وعلى هذا فيكون حكاية لمعنى كلامهم . قالوه على الاستهزاء ، ولو جاء على حكاية لفظهم المتقدم لقيل : يوم نحن على النار نفتن . منصوب بالدين ، وقيل بمضمر . أي يجازون ، وقيل : هو مفعول بأعني مقدراً ، وعدي يفتنون بعلى لأنه بمعنى يجبرون ، وقيل : على بمعنى في ، وقيل : « يوم هم » خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم هم والفتح لما تقدم ، ويؤيد ذلك قراءة ابن أبي عبلة والزعفراني « يوم هم » بالرفع ، وكذلك يؤيد القول بالبدل ، وتقدم الكلام في مثل هذا في غافر[٣] .

قوله : ﴿ ذوقوا ﴾ أي يقال لهم : ذوقوا ، و « هذا الذي كنتم » مبتدأ وخبر هذا هو الظاهر ، وقد جوز الزمخشري ، أن تكون « هذا » بدلاً من فتنتكم ، لأنها بمعنى العذاب .

قوله : ﴿ آخذين ﴾ حال من الضمير في قوله في جنات . و « وما آتاهم » يعني من ما في الجنة فتكون حالاً حقيقية ، وقيل : ما آتاهم من أوامره ونواهيه في الدنيا فتكون حالاً محكية لاختلاف الزمانين . وجعل الجار هنا خبراً والصفة فضله ، وعكس هذا في قوله : ﴿ إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ﴾[٤] قيل : لأن الخبر مقصود الجملة والغرض هناك للإخبار عن تخليدهم ، لأن المؤمن قد يدخل النار ، ولكن لا بدّ من خروجه ، وأمّا « إن المتقين » فجعل الظرف فيها خبراً ، لأمنهم الخروج منها فجعل لذلك محط الفائدة ، لتحصل لهم الطمأنينة . فانتصبت الصفة حالاً .

قوله : ﴿ كانوا قليلاً ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن الكلام تَمّ على قليلاً . ولهذا وقف بعضهم على قليلاً ، ليواخي بها قوله تعالى : ﴿ وقليل ما

---

(١) البحر ٨/١٣٥ .
(٢) انظر آية ، رقم (١٨٧) ، من سورة الأعراف .
(٣) انظر آية ، رقم (١٦) ، من سورة غافر .
(٤) سورة الزخرف ، آية (٧٤) .

هم ﴾[1] و ﴿ قليل من عبادي الشكور ﴾[2] ويبتدىء « من الليل ما يهجعون » أي ما يهجعون من الليل وهذا لا يظهر من حيث المعنى ، ولا من حيث الصناعة ، أمّا الأول فلا بدّ أن يهجعوا ولا يتصور نفي هجوعهم ، وأمّا الصناعة فلأن ما في حيز النفي لا يتقدم عليه عند البصريين . هذا إن جعلها نافية . وإن جعلها مصدرية صار التقدير من الليل هجوعهم ولا فائدة فيه لأن غيرهم من سائر الناس بهذه المثابة .

**الثاني** : أن يجعل « ما » مصدرية في محل رفع بقليلاً ، والتقدير كانوا قليلاً هجوعهم .

**الثالث** : أن يجعل ما المصدرية بدلاً من اسم كان بدل اشتمال أي كان هجوعهم قليلاً ، ومن الليل على هذين لا يتعلق بيهجعون ، لأن ما في حيز المصدر لا يتقدم عليه على المشهور وبعض المانعين اغتفره في الظرف فيجوز هذا عنده والمانع يُقدر فعلاً يدل عليه « **يهجعون** » أي يهجعون من الليل .

**الرابع** : أن « ما » مزيدة و « **يهجعون** » خبر كان ، والتقدير : كانوا يهجعون من الليل هجوعاً قليلاً أو زمناً قليلاً . فقليلاً نعت لمصدر ؛ أو ظرف .

**الخامس** : أنها بمعنى الذي ، وعائدها محذوف ، تقديره : كانوا قليلاً من الليل الوقت الذي يهجعونه وهذا فيه تكلف .

« وبالأسحار » متعلق بيستغفرون والباء بمعنى في ، قدم متعلق الخبر على المبتدأ لجواز تقديم العامل .

قوله : ﴿ **وفي أنفسكم** ﴾ نسق على « في الأرض » فهو خبر عن آيات أيضاً والتقدير : وفي الأرض ، وفي أنفسكم آيات ، وقال أبو البقاء : ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات في الظرف . يعني من رفع الفاعل بالظرف مطلقاً وإن لم يرفع بهذا الجار فاعلاً ؛ هو ضمير آيات ، وجوز بعضهم ، أن يتعلق بتبصرون ، وهو فاسد ، لأن الاستفهام والفاء يمنعان جوازه ، وقرأ قتادة آية بالإفراد .

وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾

قوله : ﴿ **رزقكم** ﴾ أي سبب رزقكم ، وقرأ حميد وابن محيصن رازقكم اسم فاعل والله تعالى متعال عن الجهة ، والضمير في « إنه لحق » إمّا للقرآن ، وإمّا للدين ، وإمّا لليوم في قوله : « إن الدين لواقع » و « يوم هم » « ويوم الدين » وإمّا للنبي ﷺ .

قوله : ﴿ **مثل ما** ﴾ قرأ الأخوان وأبو بكر « **مثلُ** » بالرفع ، وفيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : نعت لحق . و « ما » مزيدة على ثلاثة الأوجه « أنكم » مضاف إليه أي لحق مثل نطقكم ، ولا يضر تقدير إضافتها لمعرفة ، لأنها لا تتعرف بذلك . لأنها مبهماً والباقون بالنصب ، وفيه أوجه أشهرها : أنه نعت « لحق » أيضاً كما في القراءة الأولى وإنما بني الاسم لإضافته إلى غير متمكن كما بناه الآخر في قوله :

---

(١) سورة صَ ، آية (٢٤) .
(٢) سورة سبأ ، آية (١٣) .

٤١٠٧ ـ فَتَداعى مُنْخَراهُ بِدَمٍ مِثْلَ ما اثْمَرَ حُمّاضُ الجَبَلِ(١)

بفتح مثل مع أنها نعت لدم ، وكما بنيت غير في قوله :

٤١٠٨ ـ لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غيرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذَاتِ أَوْ قَالِ(٢)

غير فاعل بيمنع فبناها على الفتح ، لإضافتها إلى أن نطقت ، وقد تقدم في قراءة : « لقد تقطع بينكم »(٣) ، بالفتح ما يغني عن تقرير مثل هذا .

**الثاني** : أن مثل ركب مع « ما » حتى صارا شيئاً واحداً . قال المازني : ومثله ويحما وهيما وابنما وأنشد لحميد بن ثور :

٤١٠٩ ـ أَلاَ هَيَّما مِمَّا لَقِيتُ وَهَيَّمَا وَوَيْحاً لِمَنْ يُلْقَ مِنْهُنَّ وَيْحَا(٤)

قال : فلولا البناء لكان منوناً وأنشد أيضاً :

٤١١٠ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . فَأَكْرِمْ بِهَا أَمّاً وأَكْرِمْ بنا ابنِها(٥)

وهذا الذي ذكره ذهب إليه بعض النحويين ، وأنشد :

٤١١١ ـ أَثَورَ ما صيدُكُمْ أَمْ ثَوْرَيْنْ أَمْ هَذِهِ الجَمَّاءَ ذاتَ الْقَرْنَيْنِ ؟(٦)

وأما ما أنشده من قوله وأكرم بنا ابنما فليس هذا من الباب ، لأن هذا ابن زيدت عليه الميم ، وإذا زيدت عليه الميم جعلت النون تابعة للميم في الحركات على الفصيح . فتقول هذا ابنم ، ورأيت ابنما ، ومررت بابنم . فتجري حركات الإعراب على الميم وتتبعها النون ، وابنما في البيت منصوب على التمييز . فالفتح لأجل النصب لا للبناء وليست هذه ما الزائدة بل الميم وحدها زائدة ، والألف بدل من التنوين .

**الثالث** : أنه منصوب على الظرف ، وهو قول الكوفيين ، ويجيزون : زيد مثلك بالفتح . ونقله أبو البقاء عن أبي الحسن ، ولكن بعبارة مشكلة ، . فقال : ويقرأ بالفتح ، وفيه وجهان :

**أحدهما** : هو معرب ثم في نصبه أوجه . ثم قال : أو على أنه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ على قول الأخفش ثم قال :

**الوجه الثاني** : هو مبني . وقال أبو عبيدة : بعض العرب يجعل مثل نصباً أبداً . فيقولون : هذا رجل مثلك .

**الرابع** : أنه منصوب على إسقاط الجار ، وهو كاف التشبيه ، وقال الفراء : العرب تنصبها إذا رفع بها الاسم .

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) سورة الأنعام ، آية (٩٤) .

(٤) البيت في ديوانه (٢٧) ، البحر المحيط (١٣٧/٨) ، اللسان ٥٢٣/١ ، «ويح» .

(٥) عجز بيت لحسان بن ثابت وصدره :
ولدنا بني العنقاء وابني محرق . . . . . . . . . . . . . . . .
انظر ديوانه (٢١٩) .
العنقاء : هو ثعلبة بن عمرو . ومحرق : هو الحارث بن عمرو مزيقياء .

(٦) البيت من شواهد البحر (١٣٧/٨) ، وانظر اللسان (٥٢٢/١) ، وفيه :
أثور ما صيدكم أو ثورين
أم تيكم الجماء ذات القرنين

يعني المبتدأ فيقولون : مثل من عبد الله ، وعبد الله مثلك وأنت مثله ، لأن الكاف قد تكون داخلة عليها فتنصب إذا ألغيت الكاف . قلت : وفي هذا نظر . أي حاجة إلى تقدير دخول الكاف ، ومثل تفيد فائدتها ، وكأنه لما رأى الكاف قد دخلت عليها في قوله : « ليس كمثله . . . » قال ذلك .

**الخامس** : أنه نعت لمصدر محذوف . أي لحق حقاً مثل نطقكم .

**السادس** : أنه حال من الضمير في لحق ، لأنه ذكر الوصف بهذا المصدر حتى جرى مجرى الأوصاف المشتقة ، والعامل فيها حق .

**السابع** : أنه حال من نفس حق ، وإن كان نكرة ، وقد نص سيبويه[١] في مواضع من كتابه على جوازه . وتابعه أبو عمرو على ذلك و « ما » هذه في مثل هذا التركيب نحو قولهم : هذا حق كما أنك ههنا . لا يجوز حذفها . فلا يقال : هذا حق كأنك ههنا . نص على ذلك الخليل رحمه الله تعالى .

**الثامن** : أنه منصوب بإضمار أعني . أي أعني مثل ما .

**التاسع** : أنها بنيت لأنها أضيفت إلى مبهم ، وفيها نفسها إبهام قاله أبو البقاء . ثم قال : وقد ذكر مثله في : ﴿ ومن خزي يومئذٍ ﴾[٢] فإذا جعلت مثل معربة كانت مزيدة ، « وأنكم » في محل خفض بالإضافة كما تقدم ، وإذا جعلتها مبنية إمّا للتركيب وإمّا لإضافتها إلى غير متمكن جاز في « ما » هذه وجهان : الزيادة ، وأن تكون نكرة موصوفة كذا قال أبو البقاء . وفيه نظر لعدم الوصف هنا . فإن قال : هو محذوف فالأصل عدمه ، وأيضاً فنصوا على أن هذه الصفة لا تحذف لإبهام موصوفها . وأمّا « أنكم تنطقون » فيجوز أن يكون مجروراً بالإضافة إن كانت .

قوله : ﴿ **إذ دخلوا** ﴾ في العامل في « إذ » أربعة أوجه :

**أحدها** : أنه « حديث » أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه ؟

**الثاني** : أنه منصوب بما في « ضيف » من معنى الفعل ؛ لأنه في الأصل مصدر ، ولذلك استوى فيه الواحد والمذكر وغيره كأنه قيل : الذين أضافهم في وقت دخولهم عليه .

**الثالث** : أنه منصوب بالمكرمين إن أريد بإكرامهم أنّ إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم .

**الرابع** : أنه منصوب بإضمار أذكر ، ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين ، وقرأ العامة « المكرمين » بتخفيف الراء من أكرم ، وعكرمة بالتشديد .

قوله : ﴿ **قالوا سلاماً قال سلام** ﴾ قد تقدم تحرير هذا في سورة هود[٣] ، وقال ابن عطية : ويتجه أن يعمل في « سلاماً » . قالوا : على أن يجعل سلاماً في معنى قولاً ويكون المعنى حينئذٍ : أنهم قالوا تحية وقولاً معناه سلاماً ، وهذا قول مجاهد . **قلت** : ولو جعل التقدير : أنهم قالوا هذا اللفظ نفسه لكان أولى ، ونفس هذا اللفظ هو التحية المعهودة . وتقدم أيضاً خلاف القراءة في سلام بالنسبة إلى فتح سينه وكسره ، وإلى سكون لامه وفتحها والعامة على

---

(١) انظر الكتاب (١/٣٩٦) .
(٢) سورة هود ، آية (٦٦) .
(٣) آية ، رقم (٦٩) .

نصب سلاماً الأول ورفع الثاني ، وقرئا مرفوعين وقرىء سلاماً قالوا سلماً بكسر سين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله بما تقدم في هود .

قوله : ﴿ قوم منكرون ﴾ خبر مبتدأ مضمر . فقدروه : أنتم قوم ، ولم يستحسنه بعضهم ؛ لأن فيه عدم أنس فمثله لا يقع من إبراهيم عليه السلام . فالأولى أن يقدر : هؤلاء قوم . أو هم قوم وتكون مقالته هذه مع أهل بيته وخاصته ، لا لنفس الضيف لأن ذلك يوحشهم .

فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ
وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ
رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ
﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ
أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾

قوله : ﴿ فجاء ﴾ عطف على فراغ ، وتسببه عنه واضح ، والهمزة في « ألا تأكلون » للإنكار عليهم في عدم أكلهم . أو للعرض . أو للتحضيض .

قوله : ﴿ في صرّة ﴾ يجوز أن تكون حالاً من الفاعل ؛ أي كائنة في صرّة والصرة قيل : الصيحة ، قال امرؤ القيس :

٤١١٢ ـ فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرّةٍ لم تزيّل[1]

قال الزمخشري : من صرّ الجنذب والباب والقلم ، ومحله النصب على الحال . أي فجاءت صارة ، ويجوز أن يكون متعلقاً بأقبلت في جماعة نسوة كن معها ، والصرّة : الجماعة من النساء .

قوله : ﴿ فصكّت ﴾ أي لطمت . واختلف فيه فقيل : هو الضرب باليد مبسوطة ، وقيل بل ضرب الوجه بأطراف الأصابع . فعل المتعجب ، وهي عادة النساء قوله : « عجوز » خبر مبتدأ مضمر . أي أنا عجوز عقيم فكيف ألد ؟ تفسرها الآية الأخرى .

قوله : ﴿ كذلك ﴾ منصوب على المصدر يقال الثانية ، أي مثل ذلك القول الذي قوله : « مسوَّمة » فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب على النعت لحجارة .

**والثاني** : أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله .

---

(١) تقدم .

**الثالث** : أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها قوله : « عند ربك » ظرف لمسومة أي معلمة عنده .

قوله : ﴿ **فيها** ﴾ أنه يجوز أن يعود الضمير على القرية . أي تركنا في القرية علامة ، كالحجارة أو الماء المنتن ، ويجوز أن يعود على الإهلاكة المفهومة من السياق .

قوله : ﴿ **وفي موسى** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : وهو الظاهر : أنه عطف على قوله « فيها » بإعادة الجار ، لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ، ويكون التقدير : وتركنا في قصة موسى آية ، وهذا معنى واضح .

**والثاني** : أنه معطوف على قوله « وفي الأرض آيات » أي في الأرض وفي موسى آيات للموقنين . قاله الزمخشري وابن عطية . قال الشيخ : وهذا بعيد جداً يتنزه القرآن عن مثله . قلت : وجه استبعاده له بُعد ما بينهما وقد فعل أهل العلم هذا في أكثر من ذلك .

**والثالث** : أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا قال الزمخشري : أي على قوله ـ يعني أو يعطف على قوله : « وتركنا فيها آية » على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله :

٤١١٣ ـ عَلَفْتُهَا تِبْنَاً وَمَاءً بَارِدَاً ......................[1]

قال الشيخ : ولا حاجة إلى إضمار وجعلنا ، لأنه قد أمكن أن يكون العامل في المجرور وتركنا فيها ، وإنما قال : على معنى من جهة تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنّما أظهر الفعل تنبيهاً على مغايرة الفعلين . يعني أن هذا الترك غير ذلك الترك ولذلك أبرزه بمادة الجعل دون مادة الترك ، لتظهر المخالفة ـ قوله : « إذ أرسلناه » يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن يكون منصوباً بآية على الوجه الأول . أي تركنا في قصة موسى علامة . في وقت إرسالنا إياه .

**والثاني** : أنه متعلق بمحذوف ، لأنه نعت لآية أي آية كائنة في وقت إرسالنا .

**الثالث** : أنه منصوب بتركنا ، قوله : « بسلطان » يجوز أن يتعلق بنفس الإرسال ، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال . إمّا من موسى وإمّا من ضميره أي ملتبساً بسلطان وهي الحجة .

قوله : ﴿ **بركنه** ﴾ حال من فاعل تولى ، قوله : ﴿ **ساحر أو مجنون** ﴾ أو هنا على بابها من الإبهام على السامع . أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبياً حقاً منزلة الشاك في أمره تمويهاً على قومه ، وقال أبو عبيدة : أو بمعنى الواو ، قال : لأنه قد قالهما : قال تعالى : ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾[2] وقال في موضع آخر : ﴿ إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ﴾[3] وتجيء أو بمعنى الواو كقوله :

---

(١) تقدم .

(٢) سورة الشعراء ، آية (٣٤) .

(٣) سورة الشعراء ، آية (٢٧) .

٤١١٤ ـ أثَعْلَبَةَ الْفَوارِسَ أوْ رِياحاً عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والْخِشابا[1]

ورد الناس عليه هذا ، وقالوا : لا ضرورة تدعو إلى ذلك . وأمّا الآيتان فلا تدلان على أنه قالهما معاً ، وإنّما تفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معاً أو هذه في وقت وهذه في آخر .

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾

قوله : ﴿وجنوده﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على مفعول أخذناه ، وهو الظاهر ، وأن يكون مفعولاً معه ، قوله : « وهو مليم » جملة حالية فإن كانت حالاً من مفعول « نبذناهم » فالواو لازمة ؛ إذ ليس فيها ذكر يعود على صاحب الحال ، وإن كانت حالاً من مفعول « أخذناه » قالوا وليست بواجبة إذ في الجملة ذكر يعود عليه . وقد يقال : إن الضمير في « نبذناهم » يعود على فرعون وعلى جنوده فصار في الحال ذكر يعود على بعض ما شمله الضمير الأول وفيه نظر . إذ يصير نظير قولك . جاء السلطان وجنوده فأكرمتهم راكباً فرسه ، فتجعل راكباً حالاً من بعض ما اشتمل عليه ضمير أكرمتهم .

قوله : ﴿ **وفي عاد** ﴾ وفي ثمود كقوله : ﴿ وفي موسى ﴾[2] وقد تقدم « إلاّ جعلته كالرميم » هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر . كأنه قيل : ما تَتْرك من شيء إلا مجعولاً . نحو ما تركت زيداً إلاّ عالماً وأعربها الشيخ حالاً ، وليس بظاهر .

قوله : ﴿ **الصاعقة** ﴾ هذه قراءة العامة ، وقرأ الكسائي الصعقة والحسن الصاعقة وقد تقدم ذكر هذا كله في البقرة[3] .

قوله : ﴿ **وهم ينظرون** ﴾ جملة حالية من المفعول ، « وينظرون » قيل : من النظر وقيل : من الانتظار . أي ينتظرون ما وُعدوه من العذاب .

قوله : ﴿ **وقوم نوح** ﴾ قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم ، والباقون بنصبها ، وأبو السّمّال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي وقوم . بالرفع فأمّا الخفض ففيه أربعة أوجه :

**أحدها** : أنه معطوف على « وفي الأرض » .

---

(١) تقدم .

(٢) سورة الذاريات ، آية (٣٨) .

(٣) انظر آية ، رقم (١٩) .

**الثاني** : أنه معطوف على « وفي موسى » .

**الثالث** : معطوف على « في عاد » .

**الرابع**: إنه معطوف على «وفي ثموده» وهذا هو الظاهر لقربه . وبعده غيره ، ولم يذكر الزمخشري غيره قال : قرىء بالجر على معنى : وفي قوم نوح ، وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ، ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لظهوره ، وأمّا النصب ففيه ستة أوجه :

**أحدها** : أنه منصوب بفعل مضمر . أي وأهلكنا قوم نوح ؛ لأن ما قبله يدل عليه .

**الثاني** : أنه منصوب باذكر مقدراً . ولم يذكر الزمخشري غيرهما .

**الثالث** : أنه منصوب عطفاً على مفعول فأخذناه .

**الرابع** : أنه معطوف على مفعول : « فنبذناهم في اليم » وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل . لكن يشكل أنهم لم يغرقوا في اليم ، زأصّل العطف أن يقتضي التشريك في المتعلقات .

**الخامس** : أنه معطوف على مفعول « فأخذتهم الصاعقة » وفيه إشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة ، وإنّما أهلكوا بالغرق . إلاّ أن يُراد بالصاعقة الداهية ، والنازلة العظيمة من أي نوع كانت . فيقرب ذلك .

**السادس** : أنه معطوف على محل « وفي موسى » نقله أبو البقاء ، وهو ضعيف ، وأمّا الرفع : فعلى الابتداء والخبر مقدر . أي أهلكناهم ، وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعني من قوله إنهم كانوا قوماً فاسقين . ولا يجوز أن يكون مراده قوله : « من قبل » إذ الظرف ناقص فلا يخبر به .

قوله : ﴿ **والسماء بنيناها** ﴾ العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله « والأرض فرشناها » والتقدير : وبنينا السماء بنيناها ، وقال أبو البقاء : أي ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر ، وهذا إنّما يُصار إليه عند تعذر التقدير الموافق لفظاً نحو زيداً مررت به ، وزيداً ضربت غلامه ، وأما في نحو زيداً ضربته فلا تقدر إلا ضربت وقرأ أبو السّمّال وابن مقسم برفعهما عَلى الابتداء ، والخبر ما بعدهما ، والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها ، قوله : « بأيد » يجوز أن يتعلق بمحذوف . على أنه حال ، وفيها وجهان :

**أحدهما** : أنها حال من فاعل « بنيناها » أي ملتبسين بقوة .

**والثاني** : أنها حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ، ويجوز أن تكون الباء للسبب ، أي بسب قدرتنا ويجوز أن تكون الباء معدية مجازاً ، على أن تحمل الأيد كالآلة المبني بها . كقولك بنيت بيتك بالآجر .

قوله : ﴿ **وإنّا لموسعون** ﴾يجوز أن تكون الجملة حالاً من فاعل « بنيناها » ، ويجوز أن تكون حالاً من مفعوله ، ومفعول « موسعون » محذوف . أي موسعون بناءها ، ويجوز ألّا يقدر لها مفعول ، لأن معناه لقادرون من قولك : ما في وسعي كذا . أي ما في طاقتي وقوتي .

قوله : ﴿ **فنعم الماهدون** ﴾ المخصوص بالمدح محذوف . لفهم المعنى . أي نحن كقوله : ﴿ نعم

العبد ﴾[١] .

قوله : ﴿ **ومن كل شيء** ﴾ يجوز أن يتعلق بخلقنا . أي خلقنا من كل شيء زوجين ، وأن يتعلق . بمحذوف على أنه حال من زوجين ، لأنه في الأصل صفة له إذ التقدير : خلقنا زوجين كائنين من كل شيء . والأول أقوى في المعنى .

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

قوله : ﴿ **كذلك** ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه خبر مبتدأ محذوف . أي الأمر مثل ذلك ، والإشارة بذلك قال الزمخشري : إلى تكذيبهم الرسول ، وتسميته ساحراً ومجنوناً ثم فسر ما أجمل بقوله ما أتى .

**والثاني** : أن الكاف في محل نصب . نعتاً لمصدر محذوف . قاله مكي . ولم يبين تقديره ، ولا يصح أن ينتصب بما بعده لأجل ما النافية . وأمّا المعنى فلا يمتنع ، ولذلك قال الزمخشري : ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . ولو قيل : لم يأت لكان صحيحاً . يعني لو أتى في موضعها بلم لجاز أن ينتصب الكاف بأتى . لأن المعنى يسوغ عليه ، والتقدير : كذبت قريش تكذيباً مثل تكذيب الأمم السابقة رسلهم ، ويدل عليه : قوله : ﴿ ما أتى الذين من قبلهم . . . ﴾ الآية .

قوله : ﴿ **إلا قالوا** ﴾ الجملة القولية في محل نصب على الحال من « الذين من قبلهم » « ومن رسول » فاعل « أتى » كأنه قيل : ما أتى الأولين من رسول إلّا في حال قولهم هو ساحر ، والضمير في « به » يعود على القول المدلول عليه بقالوا . أي أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون ؟ والاستفهام للتعجب .

قوله : ﴿ **إلا ليعبدون** ﴾ متعلق بخلقت ، واختلف في الجن والإنس هل المراد بهم العموم ، والمعنى إلّا لآمرهم بالعبادة ، وليقروا بها ، وهذا منقول عن علي بن أبي طالب . أو يكون المعنى ليطيعوني وينقادوا لقضائي . فالمؤمن يفعل ذلك طوعاً والكافر كرهاً أو يكون المعنى إلّا مُعَدّين للعبادة . ثم منهم من يتأتى منه ذلك ، ومنهم مَنْ لا ، كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص ، والمعنى وما خلقت الجن والإنس المؤمنين ، وقيل : الطائعين والأول أحسن .

قوله : ﴿ **أن يطعمون** ﴾ قيل : فيه حذف مضاف . أي يطعموا خلقي ، وقيل : المعنى : أن ينفعوا فعبر ببعض وجوه الانتفاعات ، لأن عادة السادة أن ينتفعوا بعبيدهم ، والله مستغنٍ عن ذلك .

---

(١) سورة صٓ ، آية (٤٤) .

قوله : ﴿ المتين ﴾ العامة على رفعه ، وفيه أوجه :

إمّا النعت للرزق وإمّا النعت لذو ، وإمّا النعت لاسم إن على الموضع ، وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما ، وإمّا خبر بعد خبر ، وإما خبر مبتدأ مضمر ، وعلى كل تقدير : فهو تأكيد ، لأن « ذو القوة » يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش المتين بالجر فقيل : صفة للقوة ، وإنّما ذكّر وصفها لأن تأنيثها غير حقيقي ، وقيل : لأنها في معنى الأيد . وقال ابن جني : هو خفض على الجوار كقولهم : هذا جحر ضب خرب يعني أنه صفة للمرفوع ، وإنما جُرّ لمَّا جاور مجروراً ، وهذا مرجوح لإمكان غيره ، والجوار لا يصار إليه إلا عند الحاجة .

قوله : ﴿ ذنوبا ﴾ الذنوب في الأصل : الدلو الملأى ماء .

وفي الحديث « فأتى بذنوب من ماء » فإن لم تكن ملأى فهو دلو . ثم عبر به عن النصيب قال علقمة :

٤١١٥ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ يَداكَ ذَنُوبُ[١]

وجمع في القلة : على أذنبه ، وفي الكثرة: ذنائب ، وقال: الملك لما أنشد هذا البيت نعم وأذنبه ، وقال الزمخشري : الذنوب الدلو العظيمة ، وهذا تمثيل : أصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال الشاعر :

٤١١٦ - لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبُ ... فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَنَا القَلِيبُ[٢]

وقال الراغب : الدلو الذي له ذنب انتهى . فراغي الاشتقاق ، والذنوب أيضًا : الفرس الطويل الذنب ، وهو صفة على فعول والذنوب لحم أسفل المتن ، ويقال يوم ذنوب . أي طويل الشر استعارة من ذلك .

قوله : ﴿ الذي يوعدون ﴾ حذف العائد لاستكمال شروطه أي يوعدونه .

---

(١) تقدم .

(٢) البيت ذكره ابن منظور في اللسان «ذنب» ، وروايته في اللسان :

لهـا ذنـوب ولـكـم ذنـوب ... فـإن أبـيـتـم فـلـنـا الـقـليـب

# سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ
ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا
﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ
ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

قوله : ﴿ **والطور** ﴾وما بعده أقسام جوابها « إن عذاب ربك لواقع » والواوات التي بعد الأولى عواطف لا حروف قسم . لما قدمته في أول هذا الموضوع عن الخليل .

ونكّر الكتاب تفخيماً وتعظيماً .

قوله : ﴿ **في رق** ﴾ يجوز أن يتعلق بمسطور أي مكتوب في رق ، وجوز أبو البقاء أن يكون نعتاً آخر لكتاب ، وفيه نظر ، لأنه يشبه بهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ، والرق : بالفتح : الجلد الرقيق يكتب فيه ، وقال الراغب : الرق : ما يكتب فيه شبه كاغد . انتهى فهو أعم من كونه جلداً وغيره ، ويقال فيه : رق بالكسر . فأمّا المِلْك للعبيد فلا يقال : إلاّ رِقّ بالكسر ، وقال الزمخشري الرق : الصحيفة ، وقال الجلد الذي يكتب فيه انتهى ، وقد غلّط بعضهم من يقول : كتبت في الرق بالكسر وليس بغلط ، لثبوته لغة ، وقد قرأ أبو السّمّال في رق بالكسر .

قوله : ﴿ **المسجور** ﴾ قيل : هو من الأضداد يقال : بحر مسجور أي مملوء ، وبحر مسجور . أي فارغ .

وروى ذوالرّمة الشاعر عن ابن عباس ؛ أنه قال : خرجت أمة لتستقى فقالت : إن الحوض مسجور أي فارغ ، ويؤيد هذا أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة ، وقيل المسجور الممسوك ، ومنه ساجور الكلب لأنه يمسكه ويحبسه .

وقرأ زيد بن علي « إن عذاب ربك واقع » بغير لام .

قوله : ﴿ **ما له من دافع** ﴾يجوز أن تكون الجملة خبراً ثانياً ، وأن تكون صفة لواقع أي واقع غير مدفوع . قاله أبو البقاء « من دافع » يجوز أن تكون فاعلاً وأن تكون مبتدأ ومن .

قوله : ﴿ **يوم تمور** ﴾ يجوز أن يكون العامل فيه « واقع » أي يقع في ذلك اليوم ، وعلى هذا فتكون الجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله ، ويجوز أن يكون العامل فيه « دافع » قاله الحوفي وأبو البقاء ومنعه مكي .

قال الشيخ : ولم يذكر دليل المنع . قلت : وقد ذكر دليل المنع في الكشف . إلا أنه ربما يكون غلطاً عليه فإنه وهم وأنا أذكر لك عبارته .

قال رحمه الله : العامل فيه « واقع » أي « إن عذاب ربك لواقع » في يوم تمور السماء موراً ، ولا يعمل فيه دافع ؛ لأن المنفي لا يعمل فيما قبل النافي . لا تقول : طعامك زيد آكلاً . رفعت آكل أو نصبته . أو أدخلت عليه الباء . فإن رفعت الطعام بالابتداء وأوقعت آكلاً على هاء جاز وما بعد الطعام خبر . انتهى . وهذا كلام صحيح في نفسه إلا أنه ليس في الآية شيء من ذلك ؛ لأن العامل وهو « دافع » والمعمول وهو « يوم » كلاهما بعد النافي ، وفي خبره .

وقوله : وأوقعت آكلاً على هاء أي على ضمير يعود على الطعام . فتقول طعامك ما زيد آكله ، وقد يقال : إن وجه المنع من ذلك خوف الوهم أن يُفهم أن أحداً يدفع العذاب في غير ذلك اليوم . والغرض إن عذاب الله لا يدفع في كل وقت ، وهذا أمر مناسب ، قد ذكر مثله كثيراً ولذلك منع بعضهم أن ينتصب ﴿ يوم تجد كل نفس ﴾ بقوله : ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾[1] لئلا يفهم منه ما لا يليق ، وهو أبعد من هذا في الوهم بكثير . وقال أبو البقاء : وقيل : يجوز أن يكون ظرفاً لما دل عليه فويل انتهى . وهو بعيد ، والمور : الاضطراب والحركة ، يقال : مار الشيء أي ذهب وجاء ، وقال الأخفش وأبو عبيدة به وأنشد الأعشى :

٤١١٧ - كَـأَنَّ مِـشْـيَـتَـهَـا مِنْ بَـيْـتِ جَـارَتِـهَـا ... مَـورُ السَّـحَـابَـةِ لَا رِيـثٌ ولا عَـجَـلُ[2]

وقال الزمخشري : وقيل هو تحرك في تموج ، وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة قلت : الداغصة : الجلدة التي فوق قفل الركبة ، وقال الراغب : المور : الجريان السريع ، ومار الدم على وجهه والمور أي بالضم التراب المتردد به الريح ، وأكد بالمصدرين رفعاً للمجاز ، أي هذان الجرمان العظيمان مع كيانهما يقع ذلك منهما حقيقة .

قوله : ﴿ يومئذٍ ﴾ منصوب بويل ، والخبر « للمكذبين » والفاء في فويل قال مكي : جواب الجملة المقدمة ، وحسن ذلك لأن في الكلام معنى الشرط لأن المعنى إذا كان ما ذكر فويل .

و ﴿ يوم يدعون ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً ليقال : المقدرة مع قوله : « هذه النار » أي يقال لهم : هذه النار « يوم يدعون » ويجوز أن تكون بدلاً من قوله : « يوم تمور » أو من « يومئذٍ » قبله ، والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه . أي دفعه في صدره بعنف وشدة ، قال الراغب : وأصله أن يقال للعاثر : دع دع . كما يقال له لعا . وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة ، وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء . أن يدعون إليها فيقال لهم : هلموا فادخلوها ، « وهذه النار » جملة منصوبة بقول مضمر : أي تقول لهم الخزنة : هذه النار .

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾
كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

(١) سورة آل عمران ، آية (٢٩) .
(٢) انظر ديوان (٣٠) ، وانظر اللسان «مور» .

قوله : ﴿ أفسحر ﴾ خبر مقدم و « هذا » مبتدأ مؤخر ودخلت الفاء . قال الزمخشري يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا ؟ يريد أهذا العذاب أيضاً سحر ؟ ودخلت الفاء لهذا المعنى .

قوله : ﴿ سواء ﴾ فيه وجهان :

**أحدها** : أنه خبر مبتدأ محذوف أي صبركم وتركه سواء . قاله أبو البقاء .

**الثاني** : أنه مبتدأ والخبر محذوف أي سواء الصبر والجزع قاله الشيخ(١) والأول أحسن ؛ لأن جعل النكرة خبراً أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبراً . ونحا الزمخشري منحى الوجه الثاني ، فقال : « سواء » خبره محذوف . أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه .

قوله : ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً . أخبر الله تعالى بذلك بشارة ، ويجوز أن يكون من جملة القول للكفار . زيادة في غمّهم وتحسرهم .

قوله : ﴿ فاكهين ﴾هذه قراءة العامة نصب على الحال ، والخبر الظرف وصاحب الحال الضمير المستتر في الظرف ، وقرأ خالد فاكهون بالرفع فيجوز : أن يكون الظرف لغواً متعلقاً بالخبر ، ويجوز أن يكون خبراً آخر عند من يجيز تعدد الخبر ، وقرىء « فكهين » مقصور ، وسيأتي أنه قرأ به في المطففين في المتواتر حفص عن عاصم ، قوله : « بما آتاهم » يجوز أن تكون الباء على أصلها ، وتكون « ما » حينئذٍ واقعة على الفواكه التي في الجنة . أي متلذذين بفاكهة الجنة ، ويجوز أن تكون بمعنى في أي فيما آتاهم من الثمار . وغير ذلك ، ويجوز أن تكون « ما » مصدرية أيضاً ، قوله : « ووقاهم » يجوز فيه أوجه **أظهرها** : أنه معطوف على الصلة أي « فكهين » بإتيانهم ربهم ، وبوقايته لهم عذاب الجحيم . **والثاني** : أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضي الواقع حالاً . **والثالث** : أن يكون معطوفاً على « في جنات » قاله الزمخشري . يعني فيكون مخبراً به عن المتقين أيضاً ، والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها .

قوله : ﴿ كلوا ﴾ على إضمار القول كقوله : « هذه النار » وشتان ما بين القولين قوله : « هنيئاً » قد تقدم القول فيه وفي مريئاً مشبعاً في النساء(٢) .

وقال الزمخشري هنا : يقال لهم : كلوا واشربوا أكلاً وشرباً هنيئاً . أو طعاماً وشراباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ألّا يكون مثله في قوله :

٤١١٨ ـ هـنيئاً مـريئاً غـيـر داء مُخَـامِـرٍ  لـعـزة من أَعْـرَاضِـنـا مـا استحلَّتِ(٣)

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل . مرتفعاً به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل : هنأ عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئاً هنا هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون . أي جزاء ما كنتم تعملون ، والباء مزيدة كما في « كفى بالله » ، والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب قلت وهذا من محاسن كلامه . قال الشيخ : أما تجويزه زيادة الباء فليست بمقيسة في الفاعل إلا في فاعل كفى على خلاف

---

(١) انظر البحر المحيط (١٤٨/٨) .

(٢) آية ، رقم (٤) .

(٣) تقدم .

فيها فتجويزها هنا لا يسوغ ، وأما قوله : إنها تتعلق بكلوا واشربوا فلا يصح إلّا على الإعمال . فهي تتعلق بأحدهما انتهى ، وهذا غريب .

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾

قوله : ﴿ متكئين ﴾ فيها أوجه :

**أحدها** : أنه حال من فاعل « كلوا » .

**الثاني** : أنه حال من الضمير في « آتاهم » .

**الثالث** : أنه حال من مفعول « وقاهم » .

**الرابع** : أنه حال من الضمير المستكن في الظرف .

**الخامس** : أنه حال من الضمير في « فاكهين » وأحسنها أن تكون حالاً من ضمير الظرف لكونه عمدة و « على سرر » متعلق بمتكئين وقرأ العامة بضم الراء الأولى ، وأبو السّمّال بفتحها ، وقد تقدم أنها لغة لكلب في المضعف يفرون من توالي ضمتين في المضعف ، وقرأ عكرمة « بحور عين » بإضافة الموصوف إلى صفته على التأويل المشهور .

قوله : ﴿ والذين آمنوا ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله : « ألحقنا بهم ذرياتهم » والذريات هنا يصدق على الآباء وعلى الأبناء أي إن المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به مَنْ دونه في العمل إبناً كان أو أباً ، وهو منقول عن ابن عباس وغيره .

**الثاني** : أنه منصوب بفعل مقدر . قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا . قلت : فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله : « ألحقنا بهم ذرياتهم » مفسِّر لذلك الفعل من حيث المعنى ، وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسألة من الاشتغال في شيء .

**الثالث** : أنه مجرور عطفاً على حور عين . قال الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا . أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله : ﴿ إخواناً على سرر متقابلين ﴾[1] فيتمتعون تارة بملاعبة

---

(١) سورة الحجر ، آية (٤٧) .

الحور ، وتارة بمؤانسة الإخوان . ثم قال الزمخشري : ثم قال : « بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم » أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل ، وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذريتهم ، وإن كان لا يستأهلونها تفضلاً عليهم.

قال الشيخ(١) ولا يتخيل أحد أن « والذين آمنوا » معطوف على « بحور عين » غير هذا الرجل ، وهو تخيل أعجمي مخالف لفهم العربي القح ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم ، وأي مانع معنوي أو صناعي يمنعه ؟ .

وقوله : ﴿ واتبعناهم ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على الصلة ويكون و « الذين » مبتدأ ويتعلق « بإيمان » بالاتباع بمعنى أن الله تعالى يلحق الأولاد الصغار وإن لم يبلغوا الإيمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ، ويجوز أن يكون معترضاً بين المبتدأ والخبر . قاله الزمخشري ويجوز أن يتعلق « بإيمان » بألحقنا كما تقدم . فإن قيل : قوله : قوله « أتبعناهم ذرياتهم » يفيد فائدة قوله : ألحقنا بهم ذرياتهم . فالجواب إن قوله : « ألحقنا بهم » أي في الدرجات والاتباع إنما هو في حكم الإيمان ، وأن لم يبلغوه كما تقدم ، وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم بإسناد الفعل إلى المتكلم المعظم نفسه ، والباقون « واتبعتهم » بإسناد الفعل إلى الذرية وإلحاق تاء التأنيث ، وقد تقدم الخلاف في إفراد ذرياتهم وجمعه في سورة الأعراف محرراً ، قوله : ﴿ ألتناهم ﴾ قرأ ابن كثير ألِتناهم بكسر اللام ، والباقون بفتحها . فأمّا الأولى فمن أَلَت يألِت كضرب يضرب ، وأن يكون من ألات يليت كأمات يُميت فألتناهم كأمتناهم ، وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم . يقال : آلت يولت كآمن يؤمن وعبد الله وأبيّ والأعمش وطلحة وتروى عن ابن كثير لِتناهم بكسر اللام كبعناهم . يقال : لاته يليته كباعه يبيعه ، وقرأ طلحة والأعمش أيضًا : لَتناهم بفتح اللام . قال سهل : لا يجوز فتح اللام من غير ألف بحال ، وكذلك أنكر آلتناهم بالمد ، وقال : لا تدل عليها لغة ولا تفسير . وليس كما زعم بل يقول أهل اللغة : آلت يولت . وقرىء(٢) ولتناهم بالواو كوعدناهم . نقلها هارون ، قال ابن خالويه : فيكون هذا الحرف من لات يليت ، وولت يلت ، وألت يألت ، وألات يليت وكلها بمعنى نقص ، ويقال : ألت بمعنى غلظ ، وقام رجل إلى عمر يعظه فقال له رجل : لا تألت أمير المؤمنين . أي لا تغلظ عليه . قلت : ويجوز أن يكون هذا الأمر بحاله والمعنى لا تنقص أمير المؤمنين حقه ؛ لأنه إذا أغلظ القول نقصه حقه . قوله : « من عملهم من شيء » من شيء مفعول ثانٍ لألتناهم ومن مزيدة فيه . والأولى في محل نصب على الحال من « شيء » لأنها في الأصل صفة له فلما قدمت نصبت حالاً وجوّز أبو البقاء أن تتعلق بألتناهم . وليس بظاهر ، وفي الضمير في ألتناهم وجهان :

**أظهرهما** : أنه عائد على المؤمنين .

**والثاني** : أنه عائد على أبنائهم ، قيل : ويقويه قوله : « كل امرىء بما كسب » .

قوله : ﴿ يتنازعون ﴾ في موضع نصب على الحال من مفعول « أمددناهم » ويجوز أن يكون مستأنفاً ، وتقدم الخلاف في قوله : ﴿ لا لغو فيها ﴾ ، في البقرة والجملة في موضع نصب صفة لكأس وقوله : « فيها » أي من شربها .

والجملة من قوله : ﴿ كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ صفة لغلمان .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/ ١٤٩) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/ ١٤٩) .

وقوله : ﴿ يتساءلون ﴾ جملة حالية من « بعضهم » ومعنى ﴿ يتنازعون ﴾ أي يتعاطونها بتجاذب لأنه كمال اللذة قال :

٤١١٩ ـ نـازَعْتُـهُ طَيِّبَ الـرَّاحِ الشَّمـول وَقَـدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْفَةُ السَّارِي[1]

قوله : ﴿ ووقانا ﴾ العامة على التخفيف وأبو حيوة بالتشديد وقد تقدم ، والسموم في الأصل : الريح الحارة التي تتخلل المسام ، والجمع سائم وهم يومنا : أي اشتد حره وقال ثعلب : السموم شدة الحر أو شدة البرد في النهار ، وقال أبو عبيدة : السموم بالنهار وقد يكون بالليل ، والحرور بالليل وقد يكون بالنهار ، وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس أكثر . وقد تقدم شيء من ذلك في سورة فاطر .

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ
﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟
صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ
﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ
﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾

قوله : ﴿ إنه هو البر ﴾ قرأ نافع والكسائي بفتح الهمزة على التعليل . أي لأنه والباقون بالكسر على الاستئناف الذي فيه معنى العلة . فيتحد معنى القراءتين .

قوله : ﴿ بنعمة ربك ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مقسم به متوسط بين اسم « ما » وخبرها ، ويكون الجواب حينئذٍ محذوفاً لدلالة هذا المذكور عليه . والتقدير : ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون .

**الثاني** : أن الباء متعلقة بمحذوف هو حال ، والعامل فيها بكاهن أو مجنون ، والتقدير : ما أنت كاهناً ولا مجنوناً ملتبساً بنعمة ربك . قاله أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يفارق هذه الحال .

**الثالث** : أن الباء متعلقة بما دل عليه الكلام وهو اعتراض بين ( اسمها وخبرها ) والتقدير : ما أنت في حال إذكارك بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . قاله الحوفي ، ويظهر فيه وجه رابع وهو أن تكون الباء سببية وتتعلق حينئذٍ بمضمون الجملة المنفية ، وهذا هو مقصود الآية الكريمة ، والمعنى انتفى عنك الكهانة ، والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول : ما أنا بمعسر بحمد الله وعنايته .

---

(١) البيت للأخطل انظر ديوانه (١٤٢) ، وهو من شواهد البحر (١٤٩/٨) ، الشَّمول : الطيبة الرائحة . الساري : الذي يمشي ليلاً .

قوله : ﴿ أم يقولون ﴾ قال الثعلبي : قال الخليل كل ما في سورة الطور من « أم » فاستفهام ، وليس يعطف . وقال أبو البقاء : أم في هذه الآيات منقطعة . قلت : وتقدم لك الخلاف في المنقطعة هل تقدر ببل وخدها أو ببل والهمزة . أو بالهمزة وحدها ؟ والصحيح الثاني وقال مجاهد في قوله : « أم تأمرهم » تقديره : بل تأمرهم ، وقرأ بل هم قوم طاغون بدل « أم هم » قوله : « نتربص » في موضع رفع صفة لشاعر والعامة على « نتربص » بإسناد الفعل لجماعة المتكلمين ، « ريب المنون » بالنصب ، وزيد بن علي « يتربص » بالياء من تحت مبنياً للمفعول « ريب » بالرفع . وريب المنون : حوادث الدهر وتقلبات الزمان ، لأنها لا تدوم على حال كالريب وهو الشك فإنه لا يبقى بل هو متزلزل قال :

٤١٢٠ ـ تَـرَبَّصْ بِهَـا رَيْبَ الـمَنُـونَ لَعَلَّهَـا ... تُـطَلَّقُ يَـوْمـاً أَوْ يَمُـوتُ حَلِيـلُهَـا[1]

وقال أبو ذؤيب :

٤١٢١ ـ أَمِـنَ الـمَـنُـونِ ورَيْـبِـهِ تَـتَـوَجَّـعُ ... .................[2]

والمنون في الأصل : الدهر ، وقال الراغب : المنون : المنية ؛ لأنها تنقص العدد وتقطع المدد ، وجعل من ذلك قوله : « أجرٌ غير ممنون » أي غير مقطوع ، وقال الزمخشري وهو في الأصل فعول من منّة إذا قطعه ، لأن الموت قطوع ، ولذلك سميت شعوب ، أي سطرته حوادث الدهر أو المنية .

قوله : ﴿ بحديث مثله ﴾ العامة على تنوين « حديث » ووصفه بـ « مثله » والجحدري وأبو السّمال بحديث مثله بإضافة حديث إلى مثله على حذف موصوف . أي بحديث رجل مثله من جنسه .

قوله : ﴿ المسيطرون ﴾ المسيطر : القاهر الغالب من سيطر عليه إذا راقبه وحفظه أو قهره . ولم يأت على مُفيعل إلّا خمسة ألفاظ : أربعة صفة اسم فاعل نحو مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المجيمر قال امرؤ القيس :

٤١٢٢ ـ كَـأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الـمُجَـيْـمِـرِ غُـدْوَةً ... مِنَ السَّيْـلِ والغُـثَـاءِ فَلْكَـةُ مِـغْـزَلِ[3]

والعامة : المصيطرون . بصاد خالصة . من غير إشمامها زاياً ، لأجل الطاء كما تقدم في الفاتحة ، وقرأ بالسين الخالصة التي هي الأصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه ، وقرأ خلاد بصاد مشمة زاياً من غير خلاف عنه وقرأ خلاد بالوجهين أعني بخلف وكالعامة . وتوجيه هذه القراءات كلها واضح مما تقدم لك أول الفاتحة .

قوله : ﴿ يستمعون فيه ﴾ صفة لسلم و « فيه » على بابه من الظرفية وقيل : هي بمعنى على ، ولا حاجة إليه ، وقدره الزمخشري متعلقاً بحال محذوفة تقديره : صاعدين فيه ومفعول « يستمعون » محذوف فقدره الزمخشري يستمعون ما يوحى إلى الملائكة من علم الغيب ، وقدره غيره يستمعون الخبر بصحة ما يدعون ، والظاهر أنه لا يقدر له مفعول بل المعنى يوقعون الاستماع .

---

(١) تقدم وانظر البحر المحيط (١٥١/٨) .

(٢) تقدم .

(٣) البيت في ديوانه (١٢٢) . المجيمر : جبل . عشية ، آخر النهار الأغثاء ، ما يحمله السيل من بقايا الأشياء . فلكة غزل ، لأن الماء استدار حوله .

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا
مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

قوله : ﴿ **فالذين كفروا** ﴾ هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيهاً على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة ، والأصل أم يريدون كيداً ؟ فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون اندراجاً أولياً لتوغلهم في هذه الصفة .

قوله : ﴿ **وإن يروا** ﴾ إن هذه شرطية على بابها وقيل : هي بمعنى « لو » وليس بشيء قوله : « سحاب » خبر مبتدأ مضمر ؛ أي هذا سحاب والجملة نصب بالقول .

قوله : ﴿ **يلاقوا يومهم** ﴾ مفعول به لا ظرف ، وقرأ أبو حيوة يلقوا مضارع لقي ويضعف أن يكون المفعول محذوفاً ، و« يومهم » ظرف ، أي يلاقوا أو يلقوا جزاء أعمالهم في يومهم ، قوله : ﴿ **يصعقون** ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنياً للمفعول ، وباقي السبعة بفتحها مبنياً للفاعل ، وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين . فأما الأولى فيحتمل أن تكون من صُعِق فهو مصعوق مبنياً للمفعول ، وهو ثلاثي حكاه الأخفش فيكون مثل سُعِدوا ، وأن يكون من أصعق رباعياً يقال : أصعق فهو مُصْعَق . قاله الفارسي ، والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمي تؤذن أن أفعل بمعنى فعل .

وقوله : ﴿ **يوم لا يغني** ﴾ بدل من « يومهم » قبله .

قوله : ﴿ **أن للذين ظلموا** ﴾ يجوز أن يكون من إيقاع الظاهر موقع المضمر وألا يكون كما تقدم فيما قبل .

قوله : ﴿ **بأعيننا** ﴾ قراءة العامة بالفك ، وأبو السّمّال بإدغام النون فيما بعدها وناسب جمع الضمير هنا جمع العين . ألا تراه أفردها في قوله : ﴿ ولتُصنع على عيني ﴾ قاله الزمخشري .

قوله : ﴿ **وإدبار النجوم** ﴾ العامة على كسر الهمزة مصدراً بخلاف التي في آخر قاف فإن الفتح هناك لائق ؛ لأنه يراد به الجمع لدبر السجود أي أعقابه . على أنه قد قرأ سالم الجعدي ويعقوب والمنهال بن عمرو بفتحها هنا ، أي أعقاب النجوم وأدبارها إذا غربت والله تعالى أعلم .

## سورة النجم

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ
شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ ﴾

قوله : ﴿ إذا هوى ﴾ في العامل . في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها إشكال أحد الأوجه : أنه منصوب بفعل القسم المحذوف ، تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل ؛ فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال ، و « إذا » لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان ؟ .

الثاني : أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي أقسم به حال كونه مستقراً في زمان هوية ؛ وهو مشكل من وجهين :

**أحدهما** : أن النجم جثة والزمان لا يكون حالاً عنها كما لا يكون خبراً .

**والثاني** : إذا للمستقبل فكيف تكون حالاً ؟ وقد أجيب عن الأول : بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجماً في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس رضي الله عنه وغيره ، وعن الثاني بأنها حال مقدرة .

**الثالث** : أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء . وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال : إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل : والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها : « والشمس وضحاها » وما بعده « والليل إذا يغشى » ، « والضحى . والليل إذا سجى » وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله . وقيل المراد بالنجم هنا الجنس وأنشد :

٤١٢٣ - فَبَـاتَتْ تَـعُـدُّ الـنَّـجْمَ فِي مُسْتَحِيـرَةٍ سَـرِيـعٍ بِـأَيْـدِي الآكِلِينَ جُمُـودُهَـا[1]

أي تعد النجوم ، وقيل المراد نجم معين . فقيل : الثريا وقيل : الشعرى لذكرها في قوله : ﴿ وأنه هو ربّ الشِّعرى ﴾ وقيل : الزهرة لأنها كانت تعبد ، والصحيح أنها الثريا : لأن هذا صار علماً بالغلبة ومنه قوله العرب :

٤١٢٤ - إذَا طَـلَعَ الـنَّـجْـمُ عِـشَاءا أَتـبـع الـرَّاعِـي كِـسَـاءا[2]

---

(١) البيت للراعي النميري انظر ديوانه (٩٢) ، اللسان (نجم) ، وهو من شواهد البحر .

(٢) البيت من شواهد البحر (٥٧/٨) ، بحذف «إذا» ، وانظر اللسان «بيع» ٤٠١ ، ومنه :

وقالوا أيضاً :

٤١٢٥ - طَلَعَ النَّجْمُ غُدَيَّةْ فابْتَغى الرَّاعِي كُسَيَّةْ[(١)]

وهوى يهوى هُويًّا أي سقط من علو ، وهوى يهوى هوًى أي حب وقال الراغب والهَوَى سقوط من علو ، ثم قال والهُوِيُّ : ذهاب في انحدار ، والهَوِيُّ : ذهاب في ارتفاع وأنشد :

٤١٢٦ - . . . . . . . . . . . . يهْوِي مَخَارمها هَوِيَّ الأَجْدَلِ[(٢)]

وقيل هوى في اللغة : خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره إليه وإن لم يقصده قال :

٤١٢٦ - . . . . . . . . . . . . هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهُ الرِّشَاءُ[(٣)]

وقد تقدم الكلام في هذا مسبغاً .

وقوله : ﴿ ما ضلَّ ﴾ هذا جواب القسم .

و : ﴿ عن الهوى ﴾ أي ما يصدر عن الهوى نطقه . فعن على بابها ، وقيل : هي بمعنى الباء . وفي فاعل ينطق وجهان :

**أحدهما** : هو ضمير النبي عليه السّلام وهو الظاهر .

**والثاني** : أنه ضمير القرآن كقوله : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾[(٤)] .

قوله : ﴿ إن هو ﴾ أي إن الذي ينطق به أو إن القرآن ، قوله : « يوحى » صفة لوحي ، وفائدة المجيء بهذا الوصف أنه ينفي المجاز . أي هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية كما تقول : هذا قول يقال ، وقيل : تقديره يوحي إليه ففيه مزيد فائدة .

قوله : ﴿ علمه شديد ﴾ يجوز أن تكون هذه الهاء للرسول وهو الظاهر فيكون المفعول الثاني محذوفاً . أي علم الرسول الوحي . أي الموحى وأن يكون للقرآن والوحي . فيكون المفعول الأول محذوفاً أي علمه الرسول ، وشديد القوى قيل : جبريل وهو الظاهر ، وقيل : الباري تعالى كقوله : ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾[(٥)] وشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة لمرفوعها فهي غير حقيقية .

قوله : ﴿ مُرّة ﴾ المرّة : القوة والشدة ، ومنه : أمررت الحبل : إذا أحكمت فتله والمرير الحبل . وكذلك الممر كأنه كرر فتله مرة بعد أخرى ، وقال قطرب : العرب تقول لكل جزل الرأي حصيف العقل ذو مرة وأنشد .

---

إذا الثريا طلعت عشاء
فبع لراعي غنم كساء

(١) البيت من شواهد البحر (١٥٧/٨) ، الكشاف (٤١٦/٤) .

(٢) عجز بيت لأبي كبير الهذلي وصدره :
وإذا رميت به الفجاج رأيته . . . . . . . . . . . . .
انظر ديوان الهذليين (٩٤/١) .

(٣) عجز بيت وصدره :
فشدبها الأماعز وهي تهوي . . . . . . . . . . . . .
انظر البحر المحيط (١٥٧/٨) ، اللسان «هوى» .

(٤) سورة الجاثية ، آية (٢٩) .

(٥) سورة الرحمن ، الآيتان (١ ، ٢) .

٤١٢٨ ـ وإنّي لذو مِرَّةٍ مُرَّة إذا رَكِبَتْ حالةٌ حالَها[1]

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾

قوله : ﴿ وهو بالأفق ﴾ فيه وجهان أظهرهما : أنه مبتدأ والأفق خبره والضمير لجبريل أو للنبي ﷺ . ثم في هذه الجملة وجهان :

**أحدهما** : أن هذه الجملة حال من فاعل استوى قاله مكي .

**والثاني** : أنها مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك والثاني : أنه معطوف على الضمير المستتر في استوى ، وضمير استوى وهو إمّا أن يكون لله تعالى وهو قول الحسن وقيل ضمير استوى لجبريل ، « وهو » لمحمد ﷺ وقيل بالعكس . وهذا الوجه الثاني إنما يتمشى على قول الكوفيين ، لأن فيه العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيد ولا فاصل ، وهذا الوجه منقول عن الفراء والطبري .

قوله : ﴿ فتدلى ﴾ التدلي الامتداد من علوّ إلى سُفل ، فيستعمل في القرب من العلوّ قاله الفراء وابن الأعرابي وقال الهذلي :

٤١٢٩ ـ تَدَلَّى عَلَيْنَا وَهْوَ زَرْقُ حَمَامَةٍ لَـهُ طِحْلِبٌ فِي مُنْتَهَى الْقِيضِ هَامِدُ[2]

وقال الشاعر :

٤١٣٠ ـ تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سِبٍّ وَخَيْطَةٍ[3] ..........................

ويقال : هو كالتولي إن رأى خيراً تدلى وإن لم يره تولى .

و « استوى » قال مكي : يقع للواحد وأكثر ما يقع من اثنين ولذلك جعل الفراء الضمير لاثنين .

قوله : ﴿ فكان قاب ﴾ ههنا مضافات محذوفات نضطر لتقديرها . أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب ، وقد فصل أبو علي هذا في قول الشاعر :

٤١٣١ ـ .......................... وَقَدْ جَعَلَتْنِي مِنْ خَزِيمَةَ إِصْبَعَا[4]

أي ذا مقدار مسافة أصبع ، والقاب القدر ، تقول : هذا قاب هذا . أي قدره ، ومثله القيب والقاد والقيد والقيس . قال الزمخشري : وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والإصبع « لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين » وفي الحديث « لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها » والقيد : السوط ، وألف قاب عن واو نص عليه أبو البقاء . وأمّا قيب فلا دلالة فيه على كونها ياء لأن الواو إذا انكسر ما

---

(١) البيت لعبيد بن ماوية الكالي ، وهو من شواهد البحر (١٥٤/٨) .

.......................... بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

(٢) انظر البحر المحيط (١٥٤/٨) ، اللسان «دلا» .

(٣) صدر بيت لأبي ذؤيب وعجزه :

اللسان «سبب» ١٩١٠ .

(٤) تقدم وانظر شرح المفصل لابن يعيش (٣١/٣) .

قبلها قلبت ياء كدية وقيمة ، وذكره الراغب أيضاً في مادة قوب . إلا أنه قال في تفسيره : هو ما بين المقبض والسِّيَة في القوس . فعلى هذا يكون مقدار نصف القوس لأن المقبض في نصفه والسيه هي القرص التي يحط فيها الوتر ، وفيما قاله نظر لا يخفى ، ويروى عن مجاهد أنه من الوتر إلى مقبض القوس في وسطه ، وقيل : إن القوس ذراع يقاس به . نقل ذلك عن ابن عباس وأنه لغة الحجازيين ، والقوس معروفة وهي مؤنثة . وشذوا في تصغيرها فقالوا : قويس من غير تأنيث كعريب وجريب ويجمع على قسيّ وهو مقلوب من قووس ولتصريفه موضع آخر . قوله : « أو أدنى » هي كقوله : « أو يزيدون » لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي . أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك ، وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أو أدنى من قاب قوسين .

قوله : ﴿ فأوحى ﴾ أي الله وإن لم يجر له ذكر ، لعدم اللبس وقوله : « ما أوحى » أبهم تعظيماً له ورفعاً من شأنه . وبه استدل جمال الدين بن مالك على أنه لا يشترط في الصلة أن تكون معهودة عند المخاطب .

ومثله : ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ إلا أن هذا الشرط هو المشهور عند النحويين .

قوله : ﴿ ما كذب ﴾ قرأ هشام بتشديد الذال ، والباقون بتخفيفها . فأمّا الأولى : فإن معناها إن ما رآه محمد بعينه صدقه قلبه ولم ينكره ، أي لم يقل له لم أعرفك . و« ما » مفعول به موصولة والعائد محذوف . ففاعل رأى ضمير يعود على النبي ﷺ وأما قراءة التخفيف فقيل فيها : كذلك وكذب بتعدى بنفسه ، وقيل : هو على إسقاط الخافض . أي فيما رآه قاله مكي وغيره ، وجوز في « ما » وجهين :

**أحدهما** : أن كون بمعنى الذي .

**الثاني** : أن تكون مصدرية ، ويجوز أن يكون فاعل رأى ضميراً يعود على الفؤاد . أي لم يشكّ قلبه فيما رآه بعينه .

قوله : ﴿ أفتمارونه ﴾ قرأ الأخوان أفتَمْرونه بفتح الفاء وسكون الميم ، والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي « أفتُمْرونه » بضم التاء وسكون الميم . فأمّا الأولى ففيها وجهان :

**أحدهما** : أنها من مريته حقه إذا غلبته وحجزته إياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة وأنشد :

٤١٣٢ ـ لَئِنْ هَجَوْتَ أَخَا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ ... لَقَدْ مَرَيْتَ أَخاً مَا كَانَ يَمْرِيكَا[١]

لأنه إذا جحده حقه فقد غلبه عليه .

**والثاني** : أنها من مراه على كذا . أي غلبة عليه فهو من المِراء وهو الجدال ، وأمّا الثانية : فهي من ماراه يماريه مراء . أي جادله ، واشتقاقه من مرى الناقة لأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه ، وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك : جادلته في كذا وإنما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها ، وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعياً .

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾

---

(١) البيت من شواهد البحر (١٥٩/٨) ، وفيه لئن سخرت وانظر الكشاف (٤٢٠/٤) .

قوله : ﴿ نزلة ﴾ فيها ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها منصوبة على الظرف قال الزمخشري : نصب الظرف الذي هو مرّة لأن الفعْلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها . قلت : وهذا ليس مذهب البصريين وإنما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي .

**الثاني** : أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال . قال مكي : أي رآه نازلاً نزلة أخرى ، وإليه ذهب الحوفي وابن عطية .

**والثالث** : أنه منصوب على المصدر المؤكد . فقدره أبو البقاء : مرة أو رؤية أخرى . قلت : وفي تأويل نزلة برؤية نظر ، وأخرى تدل سبق رؤية قبلها .

و : ﴿ عند سدرة ﴾ ظرف لرآه .

و : ﴿ عندها جنة ﴾ جملة ابتدائية ، في موضع الحال والأحسن أن يكون الحال الظرف . فجنة المأوى فاعل به ، والعامة على « جنة » اسم مرفوع ، وقرأ أمير المؤمنين وأبو الدرداء وأبو هريرة وابن الزبير وأنس وزر بن حبيش ومحمد بن كعب جنه فعلاً ماضياً ، والهاء ضمير المفعول يعود للنبي ﷺ والمأوى فاعل بمعنى ستره إيواء الله تعالى ، وقيل المعنى ضمه المبيت والليل ، وقيل جنه بظلاله ودخل فيه . وقد ردّت عائشة هذه القراءة وتبعها جماعة ، وقالوا : أجنّ الله من قرأها . فإذا ثبتت قراءة عن هؤلاء فلا سبيل إلى ردها . ولكن المستعمل إنما هو أجنه رباعياً فإن استعمل ثلاثياً يعدى بعلى كقوله : ﴿ فلما جَنّ عليه الليلُ ﴾[1] وقال أبو البقاء : وهو شاذ والمستعمل أجنه . وقد تقدم الكلام على هٰذه المادة في الأنعام .

و : ﴿ إذ يغشى ﴾ منصوب برآه وقوله : « ما يغشى » كقوله : ﴿ ما أوحى ﴾ وقد تقدم[2] .

قوله : ﴿ الكبرى ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : وهو الظاهر أن الكبرى مفعول رأى و « من آيات ربه » حال مقدمة يعني أنها للمفعول أي شيئاً من آيات ربه وكذا قدره أبو البقاء ، والتقدير : ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه .

**والثاني** : أنه من آيات ربه هو مفعول الرؤية والكبرى صفة لآيات ربه ، وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة ، وقد تقدم مثله في طه كقوله : ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾[3] .

قوله : ﴿ اللات ﴾ اللات اسم صنم . قيل : كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل : بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الأول بقول الشاعر .

٤١٣٣ ـ وَفَرَّتْ ثَقِيفُ إِلَى لَاتِهَا     بِمُنْقَلِبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ[4]

والألف واللام في لات زائدة لازمة ، فأمّا قوله : إلى لاتها فحذفت للإضافة ، وهل هي والعزّى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان ؟ خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه . فإن قلنا : إنهما ليسا وصفين في الأصل فلا نحذف

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٧٦) .
(٢) آية ، (١٠) ، من سورة النجم .
(٣) سورة طه ، آية (١٠٨) .
(٤) انظر البيت في البحر ١٦٠/٨ .

منهما أل ، وإن قلنا : إنّهما صفتان وأن أل للمح الصفة جاز . وبالتقديرين فأل زائدة ، وقال أبو البقاء : وقيل : هما صفتان غالبتان مثل الحارث والعباس فلا تكون أل زائدة ، وهو غلط ؛ لأن التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفاً ، واختلف في اللات فقيل : أصل وأصله من لات يلت فألفها عن ياء فإن مادة ل ي ت موجودة وقيل زائدة من لوى يلوي لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها أو يلتوون ، أي يعتكفون عليها وأصلها لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو ، وقد اختلف القراء في الوقف على تائها . فوقف الكسائي عليها بالهاء ، والباقون بالتاء . وهو مبني على القولين المتقدمين فمن اعتقد بأنها أصلية أقرها في الوقف كتاء بيت ، ومن اعتقد زيادتها وقف عليها هاء ، والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء . فقيل : هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج . فهو اسم فاعل في الأصل ، غلب هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله ، والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الأعز ، كالفضلى والأفضل وهي اسم صنم ، وقيل : شجرة كانت تعبد .

﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله : ﴿ ومناة ﴾ قرأ ابن كثير ومناءة بهمزة مفتوحة بعد الألف ، والباقون بألف وحدها . وهي صخرة كانت تعبد من دون الله فأمّا قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء ، وهو المطر ؛ لأنهم يستمطرون عندها الأنواء ، ووزنها حينئذٍ مفعلة . فألفها عن واو ، وهمزتها أصلية وميمها زائدة وأنشدوا على ذلك :

٤١٣٤ ـ أَلَا هَـلْ أَتَـى تَـيْـمَ بْـنِ عَـبْـدِ مَـنَـاءَةٍ ... عَلَى النَّـأْيِ فِيمَـا بَيْنَنَـا ابْنُ تَمِيمِ[1] ؟

وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال : لم أسمع الهمز ، قلت : قد منعه وغيره والبيت حجة عليه ، وأما قراءة العامة فاشتقاقها من « مني يمني » أي : صب لأن دماء النسائك كان تتصب عندها وأنشدوا لجرير .

٤١٣٥ ـ أَزَيْـدَ مَـنَـاةَ تُـوعِـدُ يَـا ابْـنَ تَـيْـمٍ ... تَـبَـيَّـنْ أَيْـنَ تَـاهَ بِـكَ الْـوَعِـيـدُ[2]

وقال أبو البقاء : وألفه من ياء كقولك : مني يمنى إذا قدر ، ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان . فوزنها على قراءة القصر فعله و « الأخرى » صفة لمناة قال أبو البقاء : والأخرى توكيد لأن الثالثة لا تكون إلّا الأخـرى ، وقال الزمخشري : والأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله : ﴿ قالت أخراهم ﴾[3] أي وضعاؤهم لأشرافهم ، ويجوز أن تكون الأولية والتقديم عندهم للات والعزى انتهى ، وفيه نظر لأن الأخرى إنما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح أو ذم فإن جاء شيء فلقرينة خارجية ، وقيل : الأخرى صفة للعزى لأن الثانية أخرى بالنسبة للأولى ، وقال الحسين بن الفضل : فيه تقديم وتأخير . أي العزى الأخرى ومناة الثالثة . ولا حاجة إلى ذلك ، لأن الأصل عدمه ، و « أرأيت » بمعنى أخبرني فيتعدى لاثنين : أولهما اللات وما عطف عليها ، والثاني الجملة الاستفهامية من قوله : « ألكم الذكر » فإن قيل : لم يَعُد من هذه الجملة ضمير على المفعول الأول . فالجواب إن قوله : « وله الأنثى » في قوة وله هذه الأصنام ، وإن كان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن . أي تلك الأصنام ، وإنّما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه

---

(١) البيت للحارثي انظر البحر ١٦١/٨ ، ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣٤٤/٣ .

(٢) انظر ديوانه (١٢٦) .

(٣) سورة الأعراف ، آية (٣٨) .

رأس فاصلة ، وقد جعل الزجاج المفعول الثاني محذوفاً . فإنه قال : وجه تلفيق هذه الآية مع ما قبلها فيقول أخبروني عن آلهتكم هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة في الآي السالفة . انتهى ، فعلى هذا يكون قوله : ﴿ ألكم الذكر ﴾[١] متعلقاً بما قبله من حيث المعنى لا من حيث الإعراب ، وجعل ابن عطية الرؤية هنا بصرية . فقال : وهي من رؤية العين ، لأنه أحال على أجرام مرئية، ولو كانت أرأيت التي هي استفتاء لم تتعد ، وهذا كلام مثبج وقد تقدم لك الكلام عليها مشبعاً بحمد الله تعالى في الأنعام وغيرها .

قوله : ﴿ ضيزىٰ ﴾ قرأ ابن كثير ضئزي بهمزة ساكنة ، والباقون بياء مكانها وزيد بن علي ضَيْزي بفتح الضاد والياء الساكنة . فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه . إذا ظلمه وجار عليه فمعنى ضيزي أي جائرة قال الشاعر :

٤١٣٦ ـ ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب[٢]

وعلى هذا فتحتمل وجهين :

**أحدهما** : أن تكون صفة على فُعلى بضم الفاء وإنما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض . فإن قيل : وأي ضرورة إلى أن تقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل بأنها فِعلى بالكسر ؟ فالجواب أن سيبويه حكى أنه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء ، إنما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وريا وما أشبهه . إلا أنه قيل : حكى غيره في الصفات ذلك . حكى ثعلب مشية حيكى ، ورجل كيصى . وحكى غيره امرأة عز هي وامرأة سعلى وهذا لا ينتقض ، لأن سيبويه يقول في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى لتصح الياء . وأما عز هي وامرأة سعلى فالمشهور فيها سعلاة وعزهاه .

**والوجه الثاني** : أن تكون مصدراً كذكرى . قال الكسائي : يقال : ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل : أن يكون من ضأزه بالهمز ، كقراءة ابن كثير . إلا أنه خفف همزها . وإن لم يكن من أصول القراء كلهم إبدال مثل هذه الهمزة ياءه ولكنها لغة التزمت فقرأوا بها ، ومعنى ضَأَزه يَضْأَزه بالهمز نقصه حقه ظلماً وجوراً وهو قريب من الأول ، وممن جوز أن تكون الياء بدلاً من همزة أبو عبيدة ، وأن يكون أصلها ضوزي بالواو لأنه سمع ضازة يضوزه ضوزي وضازه يضيزه ضيزى وضأزه يضأزه ضأزاه حكى ذلك كله الكسائي ، وحكى أبو عبيدة ضِزته وضُزته بكسر الفاء وضمها فكسرت الضاد من ضوزي لأن الضمة ثقيلة مع الواو وفعلوا ذلك ليتوصلوا به إلى قلب الواو ياء وأنشد الأخفش على لغة الهمزة :

٤١٣٧ ـ فَإِنْ تَنْأَ عَنَّا نَنْتَقِصْكَ وإنْ تَغِبْ فَسَهْمُكَ مَضْؤوزٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ[٣]

وضئزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به كدعوى ، ولا يكون وصفاً أصلياً لما تقدم عن سيبويه فإن قيل : لم لا قيل في ضِئْزى بالكسر والهمز إن أصله ضُئزى بالضم فكُسرت الفاء كما قيل فيها مع الياء ؟ إنه لا موجب هنا للتغيير إذ الضم مع الهمزة لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة ، وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو أن الهمزة ، وأما قراءة زيد فتحتمل أن يكون مصدراً وصف به كدعوى ، وأن يكون صفة كسكرى وعطشى .

---

(١) سورة النجم ، آية (٢١) .

(٢) انظر البيت في البحر ١٥٤/٨ .

(٣) انظر اللسان (ضأز) ، وروايته فيه :

إن تنأ عنك تنتقصك وإن تقم فحظك مضئور وأنفك راغم

البحر ١٦٢/٨ .

إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا
﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن
ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ
أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ
﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾

قوله : ﴿ **إن هي** ﴾ في « هي » وجهان :

**أحدهما** : أنها ضمير الأصنام أي وما هي إلا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات ، لأنكم تدّعون الإلٰهية مما هو أبعد شيء منها ، وأشد منافاة لها ، كقوله : ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها ﴾[1] .

**والثاني** : أن تكون ضمير الأسماء وهي اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها أسماء الآلهة يعني وما هذه الأسماء التي سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم على صحة تسميتها برهان تتعلقون به قاله الزمخشري .

وقال أبو البقاء : « أسماء » يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله : « سميتموها » لأن الاسم لا يسمى ، قوله : ﴿ **إن يتَّبعون** ﴾ العامة على الغيبة التفاتاً من خطابهم إلى الغيبة عنهم تحقيراً لهم ، وقرأ عبد الله وابن عباس وطلحة وعيسى بن عمر وابن وثاب بالخطاب . وهو حسن موافق ، قوله : ﴿ **وما تهوى لأنفس** ﴾ نسق على الظن و« ما » مصدرية أو بمعنى الذي قوله : « ولقد جاءهم من ربهم الهدى » يجوز أن تكون حالاً من فاعل « يتبعون » أي يتبعون الظن ، وهوى النفس في حال تنافي ذلك ، وهي مجيء الهدى من عند ربهم ، ويجوز أن تكون اعتراضاً . فإن قوله : « أم للإنسان » متصل بقوله : « وما تهوى الأنفس » وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح وقال الزمخشري : ومعنى الهمزة فيها الإنكار . أي ليس للإنسان ما تمنى .

قوله : ﴿ **وكم من ملك** ﴾ كم هنا خبرية تفيد التكثير ومحلها الرفع على الابتداء و« لا تغني شفاعتهم » هو الخبر ، والعامة على إفراد الشفاعة وجمع الضمير اعتباراً بمعنى مَلَك ، وبمعنى كم ، وزيد بن علي شفاعته بإفرادهما اعتبر لفظ « كم » و« ملك » وابن مقسم شفاعاتهم بجمعهما ، وشيئاً مصدر . أي شيئاً من الإغناء « وما لهم به »[2] أي بما يقولون أو بذلك قال مكي : الهاء تعود على الاسم لأن التسمية والاسم بمعنى ، وقرأ أبيّ « بها » أي بالملائكة أو

(١) سورة يوسف ، آية (٤٠) .

(٢) سورة النجم ، آية (٢٨) .

بالتسمية . وهذا يقوي قول مكي .

قوله : ﴿ **ذلك مبلغهم** ﴾ قال الزمخشري هو اعتراض أي فأعرض عنه ولا تقابله إن ربك هو أعلم . قال الشيخ[١] : كأنه يقول : هو اعتراض بين « فأعرض » وبين « إن ربك » ولا يظهر هذا الذي يقوله من الاعتراض قلت : كيف يقول : كأنه يقول هو اعتراض . وما معنى التشبيه ؟ وهو قد نص عليه وصرح به . قال : أي فأعرض عنه ولا تقابله إن ربك ، وقوله : لا يظهر . ما أدري عدم الظهور مع ظهور أن هذا علة لذاك . أي قوله : « إن ربك » علة لقوله فَرض والاعتراض بين العلة والمعلول ظاهر ، وإذا كانوا يقولون : هذا معترض فيما يجيء في انتقاضه فكيف بما بين علة ومعلول ؟ وقوله : « أعلم بمن ضلّ » جوز مكي : أن يكون على بابه من التفضيل . أي هو أعلم من كل أحد بهذين الوصفين ، وبغيرهما ، وأن تكون بمعنى عالم ، وتقدم نظير ذلك مراراً .

قوله : ﴿ **ليجزي** ﴾ في هذه اللام أوجه :

**أحدها** : أن يتعلق بقوله : « لا تغني شفاعتهم » ذكره مكي ، وهو يفيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى .

**الثاني** : أن يتعلق بما دل عليه قوله « ولله ما في السموات وما في الأرض » أي له ملكهما يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، يجزي المحسن والمسيء .

**الثالث** : أن يتعلق بقوله : « بمن ضلّ » و« بمن اهتدى » واللام للصيرورة أي عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا . قال معناه الزمخشري .

**الرابع** : أن يتعلق بما دل عليه قوله : « أعلم بمن ضل » أي حفظ ذلك ليجزي قاله أبو البقاء . وقرأ زيد بن علي « لنجزي » « ونجزي » بنون العظمة والباقون بالغيبة .

قوله : ﴿ **الذين يجتنبون** ﴾ يجوز أن يكون منصوباً بدلاً أو بياناً أو نعتاً للذين أحسنوا ، وبإضمار أعني ، وأن يكون خبر متبدأ مضمر . أي هم الذين ، وقد تقدم الخلاف في كبائر وكبير الإثم قوله : ﴿ **إلا اللمم** ﴾ فيه أوجه .

**أحدها** : أنه استثناء منقطع لأن اللمم الصغائر فلم تندرج فيما قبلها . قاله جماعة وهو المشهور .

**الثاني** : أنه صفة . أو « إلّا » بمنزلة غير كقوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾[٢] أي كبائر الإثم والفواحش غير اللمم .

**الثالث** : أنه متصل وهذا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر ، والخلاف مذكور في التفسير وأصل اللمم ما قل وصغر ، ومنه اللمم وهو المس من الجنون ، وألمّ بالمكان قل لبثه به ، وألم بالطعام قل أكله منه ، وقال أبو العباس : أصل اللمم أن يلم بالشيء من غير أن يركبه يقال : ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه ، وقال الأزهري : العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب وقال جرير :

٤١٣٨ ـ بِنَفْسِيَ مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ  عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ[٣]

---

(١) انظر البحر ١٦٣/٨ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .
(٣) انظر البيت في ديوانه (٣٨٦) ، البحر ١٥٥/٨ .

وقال آخر :

٤١٣٩ ـ متى تَـأْتِينـا تُـلْمِمْ بنـا في دِيـارِنَـا تَجِـدْ حَـطَبـاً جَـزْلاً وَنَـاراً تـأجَّجـا[١]

وقال آخر :

٤١٤٠ ـ لَـقـاءَ أَخِـلاَّءِ الـصَّـفَـاءِ لِـمَـامُ . . . . . . . . . . . . . [٢]

ومنه أيضاً لمة الشعر لما دون الوفرة ، قوله : « أجنة » جمع جنين وهو الحمل في البطن لاستتاره وجنين وأجنة كسرير وأسرة .

وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾

قوله : ﴿ وأكدى ﴾ أصله من أكدى الحافر : إذا حفر شيئاً فصادف كدية منعته من الحفر ، ومثله أجبل إذا صادف جبلاً منعه من الحفر ، وكديت أصابعه كلّت من الحفر . ثم استعمل في كل من يطلب شيئاً فلم يصل إليه أو لم يتمه . و « رأيت »[٣]بمعنى أخبرني و « أعنده علم » هو المفعول الثاني ، والمفعول الأول محذوف اقتصاراً لأعطى ، قوله : « فهو يرى » هذه الجملة مترتبة على ما قبلها ترتباً ظاهراً ، وقال أبو البقاء فهو يرى جملة إسمية واقعة موقع الفعلية ، والأصل : أعنده علم الغيب فيرى؟ولو جاء على ذلك لكان نصباً على جواب الاستفهام انتهى ، وهذا لا حاجة إليه مع ظهور الترتب بالجملة الإسمية وقد تقدم له نظير هذا الكلام في موضع آخر وتقدم الرد عليه .

قوله : ﴿ وإبراهيم ﴾ عطف على « موسى » وإنما خص هذين النبيين بالذكر لأنه كان بين نوح وإبراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم إبراهيم ، وأم منقطعة أي بل ألم ينبأ والعامة على « وفي » بالتشديد وقرأ أبو أمامة الباهلي وسعيد بن جبير وابن السميفع « وفي » مخففاً وقد تقدم[٤]أن فيه ثلاث لغات وأطلق التوفية والوفاء ليتناولا كلّ ما وفى به .

قوله : ﴿ ألّا تزر ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر ، وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره[٥] في المائدة وأن وما في حيزها فيها قولان :

**أظهرهما** : الجر بدلاً من « ما » في قوله « بما في صحف » .

**والثاني** : الرفع خبراً لمبتدأ مضمر أي ذلك أن لا تزر . أو هو أن لا تزر وهو جواب لسؤال مقدر ، كأن قائلاً قال : وما في صحفهما ؟ فأجيب بذلك . قلت : ويجوز أن يكون نصباً بإضمار أعني جواباً لذلك السائل . وكل موضع أضمر

---

(١) تقدم . انظر البحر ٨/ ١٥٥ ، الكشاف ٤/ ٤٢٥ .

(٢) صدر بيت وعجزه :

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . وكـل وصـال الـغـانـيـات ذمـام

(٣) سورة النجم ، آية (٣٣) .

(٤) سورة البقرة ، آية (٤٠) .

(٥) آية ، (٧١) .

فيه هذا المبتدأ لهذا المعنى أضمر فيه هذا الفعل .

قوله : ﴿ وأن ليس ﴾ هي المخففة أيضاً ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ، ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على « أن » قبلها وكذلك محل « وأن سعيه »[١] .

و « يرى » مبني للمفعول فيجوز أن يكون من البصرية أي يبصر ، وأن يكون من العلمية فيكون الثاني محذوفاً . أي يرى حاضراً . والأول أوضح وقال مكي : وأجاز الزجاج يَرى بفتح الياء على إضمار الهاء . أي سوف يراه ، ولم يجزه الكوفيون ، لأن سعيه يصير قد عمل فيه ، « أن » و « يرى » وهو جائز عند المبرد وغيره ؛ لأن دخول « أن » على « سعيه » وعلمها فيه يدل على الهاء المحذوفة من يرى ، وعلى هذا جوز البصريون « إنّ زيداً ضربت » بغير هاء . قلت وهو خلاف ضعيف توهموا أن الاسم توجه عليه عاملان مختلفان في الجنسية ، وإنما قلت في الجنسية : لأن رأي بعضهم أنه يُعمل فعلين في معمول واحد ومنه باب التنازع في بعض صوره نحو قام وقعد زيد ، وضربت وأكرمت عمراً ، وأن يعمل عامل واحد في الاسم وفي ضميره معاً نحو زيداً ضربته في باب الاشتغال ، وهذا توهم باطل لأنا نقول سعيه « منصوب » بأن و « يرى » متسلط على ضميره المتقدم . قلت فظاهر هذا أنه لم يقرأ به ، وقد حكى أبو البقاء أنه قرىء به شاذاً ولكنه ضعفه من جهة أخرى فقال : وقرىء بفتح الياء وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على اسم « أن » وهو السعي والضمير الذي فيه للهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقولك : إن غلام زيد قام . وأنت تعني قام زيد فلا خبر لغلام ، وقد وجه على أن التقدير : سوف يراه فتعود الهاء على السعي ففيه بعد انتهى وليت شعري كيف توهم المانع المذكور ؟ وكيف نظّره بما ذكره ثَمَّ . أيّ بُعد في تقدير سوف يرى سعي نفسه وكأنه اطلع على مذهب الكوفيين في المنع إلا أن المدرِك غير المدرَك .

قوله : ﴿ ثم يُجزاه ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أظهرهما** : أن الضمير المرفوع عائد على الإنسان والمنصوب على « سعيه » و « الجزاء » مصدر مبين للنوع .

**والثاني** : قال الزمخشري ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله : الجزاء أو أبدله عنه كقوله : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾[٢] .

قال الشيخ[٣] : وإذا كان تفسيراً للضمير المنصوب في يجزاه فعلى ماذا ينتصب ؟ وأما إذا كان بدلاً فهو من بدل الظاهر من المضمر وهي مسألة خلاف والصحيح المنع : والعجب كيف يقول فعلى ماذا ينتصب ؟ وانتصابه من وجهين :

**أحدهما** : وهو الظاهر البين : أن يكون عطف بيان ، وعطف البيان يصدق عليه أنه مفسر ، وهي عبارة سائغة شائغة .

**والثاني** : أن ينتصب بإضمار أعني وهي عبارة سائغة أيضاً ، يسمون مثل ذلك تفسيراً . وقد منع أبو البقاء أن ينتصب « الجزاء الأوفى » على المصدر فقال : « الجزاء الأوفى » هو مفعول « يجزاه » وليس بمصدر ؛ لأنه وصفه

(١) سورة النجم ، آية (٤٠) .
(٢) سورة الأنبياء ، آية (٣) .
(٣) انظر البحر ٨/ ٦٨ .

بالأوفى ، وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل . قلت : وهذا لا يبعد عن الغلط ، لأنه يلزم أن يتعدى « يجزى » إلى ثلاثة مفاعيل بيانه : أن الأول قام مقام الفاعل ، والثاني الهاء التي هي ضمير السعي والثالث الجزاء الأوفى ، وأيضاً كيف ينتظم المعنى ؟ وقد يجاب عنه بأنه : « أراد أنه بدل من الهاء . كما تقدم نقله عن الزمخشري ويصح أن يقال : هو مفعول « يجزاه » فلا يتعدى لثلاثة حينئذٍ إلا أنه بعيد من غرضه ومثل هذا إبعاد». وأما قوله : ( الأوفى ليس من صفات الفعل ) ممنوع بل هو من صفات مجاز كما يوصف به المجزى مجازاً . فإن الحقيقة في كليهما منتفية وإنما المتصف به حقيقة المجازى .

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾

قوله : ﴿ وأن إلى ربك ﴾ العامة على فتح هذه الهمزة ، وما عطف عليها بمعنى الجميع في صحف موسى وإبراهيم ، وقرأ أبو السّمال بالكسر في الجميع على الابتداء . وقوله : « أضحك وأبكى » وما بعده هذا يسميه البيانيون الطباق والتضاد ، وهو نوع من البديع وهو أن يذكر ضدان أو نقيضان أو متنافيان بوجه من الوجوه .

قوله : ﴿ أقنى ﴾ قال الزمخشري أعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك . قال الجوهري : قنى الرجل يقني قنى مثل غنى يغنى غني ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال غنيت مالاً أي كسبته ، وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح . فإذا دخلت عليه الهمزة أو التضعيف اكتسب مفعولاً ثانياً فيقال : أقناه الله مالاً وقناه إياه أي أكسبه إياه قال الشاعر :

٤١٤١ - كَمْ مِنْ غَنِيٍّ أَصَابَ الدَّهْرُ ثَرْوَتَهُ     ومِنْ فَقِيرٍ تَقَنّى بَعْدَ إقْلَالِ(١)

أي تقني مالاً فحذف الثاني .

وحذف مفعولاً « أغنى وأقنى » لأن المراد نسبة هذين الفعلين إليه وحده ، وكذلك في باقيها ، وألف أقنى عن ياء لأنه من القنية قال :

٤١٤٢ - أَلَا إنَّ بَعْدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قَنْوَةً     .......................... (٢)

وقيل : أقنى : أرضى . قال الراغب : وتحقيقه أنه جعل له قنية من الرضى ، وقنيت كذا أو أقنيته قال :

٤١٤٣ - ..........................     قَنِيتُ حَيَائِي عِفَّةً وَتَكَرُّمَا (٣)

قوله : ﴿ الشعرى ﴾ الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما : الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة . فإن خزاعة كانت تعبدها ، وسن عبادتها أبو كبشة . رجل من ساداتهم وكانت قريش تقول لرسول الله : أبو

(١) انظر البيت في البحر المحيط ١٥٥/٨ .
(٢) تقدم .
(٣) انظر المفردات للراغب (٦٢٥) .

كبشة تشبيهاً لذلك الرجل في أنه أحدث ديناً غير دينهم ، والشعرى العبور تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر ، ويقال لها مرزم الجوزاء وتسمى كلب الجبار ، والثاني : الشعرى الغميصاء وهي التي في الذراع وسبب تسميتها بذلك ما وهمته العرب من أنهما كانا أختين أو زوجين لسهيل فانحدر سهيل إلى اليمن فاتبعته الشعرى العبور فعبرت المجرة فسميت العبور وأقامت الغميصاء وبكت لفقده حتى غمصت عينها ولذلك كانت أخفى من العبور .

وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾

قوله : ﴿ عاداً الأولى ﴾ أعلم أن هذه الآية الكريمة من أشكل الآيات نقلاً وتوجيهاً وقد يسر الله تعالى تحرير ذلك كله بحوله وقوته فأقول : إن القراء اختلفوا في ذلك على أربع رتب إحداها : قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون « عاداً الأولى » بالتنوين مكسوراً وسكون اللام وتحقيق الهمزة بعدها ، هذا كله في الوصل . فإذا وقفوا على عاد أو ابتدأوا بالأولى فقياسهم أن يقولوا : الأولى بهمزة الوصل وسكون اللام وتحقيق الهمزة الثانية . قرأ قالون عادا لؤلى بإدغام التنوين في اللام ونقل حركة الهمزة إلى لام التعريف وهمز الواو . هذا في الوصل وأما في الابتداء بالأولى فله ثلاثة أوجه :

**الأول** : الؤلى بهمزة وصل ثم بلام مضمومة ثم بهمزة ساكنة .

**الثاني** : لؤلى بلام مضمومة ثم بهمزة ساكنة .

**الثالث** : كابتداء ابن كثير ومن معه .

**الثالثة** : قرأ ورش عادا لولى بإدغام التنوين في اللام ونقل حركة الهمزة إليها كقالون إلّا أنه أبقى الواو على حالها غير مبدلة همزة هذا في الوصل وأما في الابتداء بها فله وجهان : الؤلى بالهمز والنقل ولولى بالنقل دون همزة وصل والواو ساكنة على حالها في هذين الوجهين .

**الرابعة** : قرأ أبو عمرو كورش وصلاً وابتداء سواء بسواء إلّا أنه يزيد عليه في الابتداء بوجه ثالث وهو وجه ابن كثير ومن ذكر معه فقد تحصل أن لكل من قالون وأبي عمرو في الابتداء ثلاثة أوجه ، وأن لورش وجهين فتأمل ذلك فإن تحريره متعب المأخذ من كتب القراءات هذا ما يتعلق بالقراءات وأما توجيهها فيتوقف على معرفة ثلاثة أصول :

**الأول** : حكم التنوين إذا وقع بعده ساكن .

**الثاني** : حكم حركة النقل .

**الثالث** : أصل أولى ما هو ؟ أما الأول : فحكم التنوين الملاقى أل يكسر لالتقاء الساكنين نحو « قل هو الله أحد(١). الله » أو يحذف تشبيهاً بحرف العلة كقراءة « أحد . الله الصمد »(٢) وكقوله :

٤١٤٤ ـ .................... وَلَا ذَاكِـرِ اللهَ إلّا قَـلِيـلَا(٣)

---

(١) سورة الاخلاص ، آية (١) .

(٢) سورة الاخلاص ، الآيتان (١ ـ ٢) .

(٣) تقدم .

وهو قليل جداً وقد مضى تحقيقه .

**وأمّا الثاني** : فإن للعرب في الحركة المنقولة مذهبين : الاعتداد بالحركة وعدم الاعتداد بها ، وهي اللغة الغالبة .

**وأما الثالث** : فأولى تأنيث أول وقد تقدم الخلاف في أصله مستوفى في أول هذا التصنيف فعليك باعتباره . إذا تقررت هذه الأصول الثلاثة فأقول : أمّا قراءة ابن كثير ومن معه فإنهم صرفوا عادا إمّا لأنه اسم للحي أو الأب فليس فيه ما يمنعه ، وإمّا لأنه وإن كان مؤنثاً اسماً للقبيلة أو الأم إلاّ أنه مثل هند ودعد فيجوز فيه الصرف وعدمه فيكون كقوله :

٤١٤٥ - لَـم تَـتَـلَفَّـعْ بِـفَـضْـلِ مِئْـزَرِهَـا دَعْـدٌ وَلَـمْ تُـسْقَ دَعْـدُ فـي الْـعُـلَبِ[1]

فصرفها أولاً ومنعها ثانياً . ولم ينقلوا حركة الهمزة إلى لام التعريف فالتقى ساكنان فكسروا التنوين لالتقائهما ؛ على ما هو المعروف من اللغتين ، وحذفوا همزة الوصل من الأولى للاستغناء عنها بحركة التنوين وصلاً . فإذا ابتدأوا بها احتاجوا إلى همزة الوصل فأتوا بها فقالوا : الأولى كنظيرها من همزات الوصل ، وهذه قراءة واضحة لا إشكال فيها . . ومن ثَمَّ اختارها الجماعة والجم الغفير ، وأما قراءة من أدغم التنوين في لام التعريف وهما نافع وأبو عمرو مع اختلافهما في أشياء كما تقدم بيانه . فوجهه الاعتداد بحركة النقل ، وذلك أن من العرب من إذا نقل حركة الهمزة إلى ساكن قبلها عاملها معاملتها ساكنة ، ولا يعتد بحركة النقل . فيكسر السابق الواقع قبلها ، ولا يدغم فيها التنوين ويأتي قبلها بهمزة الوصل فيقول : لم يذهب لحمر ورأيت زياداً لعجم من غير إدغام التنوين ، والحمر والعجم بهمزة الوصل لأن اللام في حكم السكون وهذه هي اللغة المشهورة ، ومنهم من يعتد بها فلا يكسر الساكن الأول ولا يأتي بهمزة الوصل ويدغم التنوين في لام التعريف فيقول : لم يذهب لحمر بسكون الباء ولحمر ولعجم من غير همز وزياد لعجم بتشديد اللام . وعلى هذه اللغة جاءت هذه القراءة هذا من حيث الإجمال ، وأما من حيث التفصيل فأقول : أما قالون فإنه نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف وإن لم يكن من أصله النقل ؛ لأجل قصده التخفيف بالإدغام ، ولما نقل الحركة اعتد بها . إذ لا يمكن الإدغام في ساكن ولا ما هو في حكمه وأما همزة الواو ففيه وجهان ، منقولان :

**أحدهما** : أن تكون أولى أصلها عنده وؤلى من وأل أي لجأكما هو قول الكوفيين ثم إبدال الواو الأولى همزة ، لأنها واو مضمومة وقد تقدم لك أنها لغة مطردة فاجتمع همزتان .

**ثانيتهما** : ساكنة . فوجب قلبها واواً نحو أو من فلما حذفت الهمزة الأولى بسبب نقل حركتها رجعت الثانية إلى أصلها من الهمز ، لأنها إنما قلبت واواً من أجل الأولى وقد زالت ، وهذا كما رأيت تكليف لا دليل عليه .

**والثاني** : أنه لما نقل الحركة إلى اللام صارت الضمة قبل الواو كأنها عليها لأن حركة الحرف بين يديه فأبدل الواو همزة كقوله :

٤١٤٦ - أَحَـبُّ الْـمُـؤْقِـديـن إلـيّ مُـؤسِـي . . . . . . . . . . . . . . . . . [2]

وكقراءة يؤقنون وهمز السؤق وسؤقة وقد تقدم تحرير ذلك ، وهذا بيانه على الاعتداد بالحركة أيضاً ، وليس في هذا الوجه دليل على أصل أولى عنده ما هو ؟ فيحتمل الخلاف المذكور جميعه ، وأمّا ابتداؤه الكلمة من غير نقل فإنه

(١) تقدم . (٢) تقدم .

الأصل ، ولأنه إنما نقل في الوصل لقصده التخفيف بالإدغام ولا إدغام في الابتداء . فلا حاجة إلى النقل ، وأمّا الابتداء له بالنقل فلأنه محمول على الوصل ليجري اللفظ فيها على سنن واحد ، وعلة إثبات ألف الوصل مع النقل في :

**أحد الوجهين** : ترك الاعتداد بحركة اللام على ما عليه القراءة في نظائره مما وجد فيه النقل إذ الغرض إنما هو جرى اللفظ في الابتداء والوصل على سنن واحد وذلك يحصل بمجرد النقل وإن اختلف في تقدير الاعتداد بالحركة وتركه ، وعلة ترك الإتيان بالألف في :

**الوجه الثاني** : حمل الابتداء على الوصل في النقل ، والاعتداد بالحركة جميعاً . ويقوي هذا الوجه رسم الأولى في هذا الموضع بغير ألف والكلام في همز الواو مع النقل في الابتداء كالكلام عليه في الوصل كما تقدم ، وأما ورش فإن أصله أن ينقل حركة الهمزة على اللام في الوصل فنقل على أصله إلّا أنه اعتد بالحركة ليصح ما قصده من التخفيف بالإدغام ، وليس من أصله الاعتداد بالحركة في نحو ذلك ألا ترى أنه يحذف الأول في ﴿ **سيرتها الأولى** ﴾[1] ﴿**ويتجنبها الأشقى** ﴾[2] ولو اعتد بالحركة لم يحذفها وأمّا ما جاء عنه في بعض الروايات « قالوا الآن جئت بالحق »[3] فإنه وجه نادر معلل باتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، والابتداء له بالنقل على أصله في ذلك والابتداء له بألف الوصل على ترك الاعتداد بالحركة إذ لا حاجة إلى تقيد ذلك في الابتداء وترك الإتيان له بالألف على الاعتداد له بالحركة حملاً للابتداء على الوصل وموافقة للرسم أيضاً ولا يبتدأ له بالوصل إذ ليس من أصله ذلك ، والأولى في قراءته تحتمل الخلاف المذكور في أصلها ، وأما أبو عمرو فالعلة له في قراءته في الوصل والابتداء ، كالعلة المتقدمة لقالون . إلّا أنه يخالفه في همز الواو ؛ لأنه لم يعطها حكم ما جاورها ، وليست عنده من وأل . بل من غير هذا الوجه كما تقدم لك الخلاف فيه أول هذا الموضوع ، ويجوز أن يكون أصلها عنده من وأل أيضاً . إلّا أنه أبدل في حال النقل مبالغة في التخفيف أو موافقة لحال ترك النقل ، وقد عاب هذه القراءة أعني قراءة الإدغام أبو عثمان وأبو العباس ؛ ذهاباً منهما إلى أن اللغة الفصيحة مع الاعتداد بالعارض ولكن لا التفات إلى ردهما ؛ لثبوت ذلك لغة وقراءة ، وإن كان غيرها أفصح منها وقد ثبت عن العرب أنهم يقولون : الحمر ولحمر بهمزة الوصل وعدمها مع النقل والله أعلم . وقرأ أبيّ وهي في حرفه عاد الأولى غير مصروف ذهاباً به إلى القبيلة أو الأم كما تقدم ففيه العلمية والتأنيث ، ويدل على التأنيث قوله الأولى فوصفها بوصف المؤنث ، وقد تقدم الخلاف في ثمود بالنسبة إلى الصرف وعدمه في سورة[4] هود ، وفي انتصابه هنا وجهان :

**أحدهما** : أنه معطوف على « عادا » .

**الثاني** : أنه منصوب بالفعل المقدر أي وأهلك قاله أبو البقاء . وبه بدا ولا حاجة إليه ، ولا يجوز أن ينتصب بأبقى لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها . والظاهر أن متعلق « أبقى » عائد على من تقدم من عاد وثمود أي فما أبقى عليهم ـ أي عاد وثمود ـ أو يكون التقدير فما أبقى منهم أحداً ولا عيناً تطرف .

**وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا**

---

(١) سورة طه ، آية (٢١) .
(٢) سورة الأعلى ، آية (١١) .
(٣) سورة البقرة ، آية (٧١) .
(٤) آية ، (٦٨) .

ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾

وقوم نوح « كالذي قبله » و « من قبل » أي من قبل عاد وثمود .

قوله : ﴿ إنهم ﴾ يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة ، وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة ، وقوله « كانوا هم » يجوز في « هم » أن يكون تأكيداً وأن يكون فصلاً . ويضعف أن يكون بدلاً والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا أن الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير من غيرهم .

« والمؤتفكة » منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل .

وقوله : ﴿ ما غشى ﴾كقوله : ﴿ ما أوحى ﴾[(١)] في الإبهام ، وهو المفعول الثاني إن قلنا إن التضعيف للتعدية ، وإن قلنا إنه للمبالغة والتكثير فتكون « ما » فاعلة كقوله : ﴿ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ﴾[(٢)] .

قوله : ﴿ فبأي ﴾ متعلق بتتمارى والباء ظرفية بمعنى في وقرأ ابن محيصن ويعقوب تمارى بالحذف كقراءة تذكرون[(٣)] .

« هذا » إشارة إلى ما تقدم من الآي أو إلى القرآن . أو إلى الرسول ﷺ و « نذير » يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون اسم فاعل وكلاهما لا ينقاس بل القياس في مصدره إنذار ، وفي اسم فاعله منذر ، و « النذر » يجوز أن يكون جمعاً لنذير بمعنييه المذكورين و « الأولى » صفة حملاً على معنى الجماعة كقوله : ﴿ مآرب أخرى ﴾[(٤)] .

و ﴿ الآزفة ﴾ أي الساعة الآزفة كقوله : « اقتربت الساعة »[(٥)] ويجوز أن تكون الآزفة علماً للقيامة بالغلبة .

قوله : ﴿ كاشفة ﴾ يجوز أن يكون وصفاً ، وأن يكون مصدراً ، فإن كانت وصفاً احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف تقديره نفس كاشفة . أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة . أي ليس لها إنسان كاشفة أي كثير الكشف وإن كان مصدراً فهو كالعاقبة والعافية و ﴿ خائنة الأعين ﴾[(٦)] ومعنى الكشف هنا إمّا من كشف الشيء ، أي عرف حقيقته كقوله : ﴿ لا يجلّيها لوقتها إلا هو ﴾[(٧)] وإمّا كشف الضرّ ، أي أزاله . أي ليس لها من يزيلها وينحيها غير الله تعالى . وقد تقدم الكلام على مادة « أزف » في غافر[(٨)] .

قوله : ﴿ أفمن هذا الحديث ﴾ متعلق بتعجبون ولا يجوز فيه الإعمال لأن من شرط الإعمال تأخر المعمول عن العوامل وهنا هو متقدم وفيه خلاف بعيد ، وعليه تتخرج الآية الكريمة . فإن كلا من قوله : « تعجبون » « تضحكون » و « لا تبكون » يطلب هذا الجار من حيث المعنى ، والعامة على فتح التاء والجيم والحاء من تعجبون وتضحكون والحسن بضم التاء وكسر الجيم والحاء من غير واو عاطفة بين الفعلين . وهو أبلغ من حيث إنهم إذا أضحكوا غيرهم كان تجرؤهم أكثر وقرأ أبيّ وعبد الله كالجماعة إلا أنها بلا واو عاطفة كالحسن فيحتمل أنّ « يضحكون » يكون حالاً ، وأن يكون استئنافاً كالتي قبلها .

---

(١) سورة النجم ، آية (١٠) .
(٢) سورة طه ، آي (٧٨) .
(٣) انظر سورة الأنعام ، آية (١٥٢) .
(٤) سورة طه ، آية (١٨) .
(٥) سورة القمر ، آية (١) .
(٦) سورة غافر ، آية (١٩) .
(٧) سورة الأعراف ، آية (١٨٧) .
(٨) آية ، (١٨) .

قوله : ﴿ **وأنتم سامدون** ﴾ هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر تعالى عنهم بذلك ، ويحتمل أن تكون حالاً . أي انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدون والسمود : الإعراض ، وقيل : اللهو ، وقيل : الجمود ، وقيل : الاستكبار قال :

٤١٤٧ ـ رَمَى الْحِدْثَانُ نِسْوَةَ آلِ سَعْدٍ بِمِقْدَارٍ كَمَدْنَ بِهِ سُمُودَا[1]
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّوَدَ بِيضاً وردَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا

فهذا بمعنى الجمود والخشوع وقال آخر :

٤١٤٨ ـ أَلَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ سَامِدٌ كَأَنَّكَ لَا تغنى وأَنْتَ هَالِكُ[2]

فهذا بمعنى لاهٍ لاعب ، وقال أبوعبيدة : السمود الغناء بلغة الرحيم

---

(١) تقدم .

(٢) انظر البيت في البحر (١٥٥/٨) .

# سورة القمر

ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ
بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾

قوله تعالى : ﴿ وانشق القمر ﴾ هنا ماضٍ على حقيقته وهو قول عامة المسلمين . إلّا من لا يلتفت إلى قوله ، وقد صح في الأخبار أنه انشق على عهده ﷺ فرقتين[1] وقيل انشق بمعنى سينشق يوم القيامة ، فأوقع الماضي موقع المستقبل لتحققه ، وهو خلاف الإجماع وقيل انشق بمعنى انفلق عنه الظلام عند طلوعه ، كما يسمى الصبح فلقاً وأنشد النابغة :

٤١٤٩ ـ فَلَمَّا أَدْبَرُوا وَلَهُمْ دَوِيٌّ — دَعَانَا عِنْدَ شَقِّ الصُّبْحِ دَاعِ[2]

وإنّما ذكرت ذلك تنبيهاً على ضعفه وفساده .

قوله : ﴿ مستمر ﴾ فيه أقوال :

**أحدها** : أن معناه دائم مطرد ، وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل : فيه استمر . قاله الزمخشري ومنه قول الشاعر :

٤١٥٠ ـ أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا لَيَالٍ وأَعْصُرُ — وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ[3]

أي بدائم باقٍ .

**الثاني** : أن معناه موثق محكم من قولهم : أمرّ الحبل أي أحكم فتله ، قال الشاعر :

---

(١) ذكره السيوطي في الدرر ٦/١٣٢ ، عن أنس وعزاه لعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٢) ليس في ديوانه انظر البحر ٨/١٧٣ .

(٣) البيت لامرىء القيس انظر ديوانه (٧٣) ، البحر ٨/١٧٤ . أعصر : جمع عصر ، يريد الليالي والأيام . قويم : مستقيم . مستمر : دائم . ويروى : ألا إنماذا الدهر يوم وليلة ، ويروى : ألا إنما الدنيا .

٤١٥١ ـ حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرِ مَرِيرَتِه صِدْقَ الْعَزِيمَةِ لَا رَثًّا ولَا ضَرِعَا[١]

**الثالث** : أن معناه مار ذاهب منّوا أنفسهم بذلك .

**الرابع** : أن معناه شديد المرارة قال الزمخشري : أي مستبشع عندنا مرّ على لهواتنا ، لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر الممقر انتهى ، يقال : مر الشيء بنفسه ومره غيره فيكون متعدياً ولازماً ، ويقال أمره أيضاً .

**الخامس** : أن معناه يشبه بعضه بعضاً ، أي استمرت أفعاله على هذا الحال . قاله الشيخ[٢] ، وهو راجع إلى المعنى الأول . أعني الدوام والإطراد ، وكان هو قد حكاه قبل ذلك ، وأتى بهذه الجملة الشرطية تنبيهاً على أن حالهم في المستقبل كحالهم في الماضي ، وقرىء[٣] يروا مبنياً للمفعول من أرى .

قوله : ﴿ **وكل أمر مستقر** ﴾ العامة على كسر القاف ورفع الراء . اسم فاعل ورفعه خبراً لكل الواقع مبتدأ وقرأ شيبة بفتح القاف ، ويروى عن نافع قال أبو حاتم : لا وجه لها . وقد وجهها غيره على حذف مضاف : أي ولك أمر ذو استقرار . أو زمان استقرار . أو مكان استقرار فجاز أن يكون مصدراً وأن يكون ظرفاً زمانياً أو مكانياً قال معناه الزمخشري وقرأ أبو جعفر وزيد بن علي بكسر القاف وجر الراء ، وفيها أوجه :

**أحدها** : ولم يذكر الزمخشري غيره أن يكون صفة لأمر ، ويرتفع « كل » حينئذٍ بالعطف على الساعة ، فيكون فاعلاً . أي اقتربت الساعة وكل أمر مستقر .

قال الشيخ[٤] : وهذا بعيد لوجود الفصل بجمل ثلاث وبعيد أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب نحو أكلت خبزاً وضربت خالداً وإن يجيء زيد أكرمه ورجل إلى بني فلان ولحماً . فيكون ولحماً معطوفاً على خبزاً بل لا يوجد مثله في كلام العرب . انتهى . قلت : وإذا دلّ دليل على المعنى فلا نبالي بالفواصل ، وأين فصاحة القرآن من هذا التركيب الذي ركبه هو حتى يقيسه عليه في المنع .

**الثاني** : أن يكون مستقر خبراً ، « لكل أمر » وهو مرفوع إلا أنه خفض على الجوار قاله أبو الفضل الرازي . وهذا لا يجوز لأن الجوار إنما جاء في النعت أو العطف على خلاف في إتيانه . كما قدمت لك الكلام فيه مستوفى في سورة المائدة[٥] فكيف يقال به في خبر المبتدأ ؟ هذا ما لا يجوز .

**الثالث** : إن خبر المبتدأ قوله : « حكمة بالغة » أخبر عن كل أمر مستقر بأنه حكمة بالغة ، ويكون قوله : ﴿ **ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر** ﴾[٦] جملة اعتراض بين المبتدأ وخبره .

**الرابع** : إن الخبر مقدر . فقدره أبو البقاء معمول به أو أتى ، وقدره غير بالغوه ، لأن قبله « وكذبوا » و « اتبعوا أهواءهم » أي وكل أمر مستقر لهم في القدر شر أو خير بالغه هم » .

قوله : ﴿ **مزدجر** ﴾ يجوز أن يكون فاعلاً بـ « فيه » لأن « فيه » وقع صلة ، وأن يكون مبتدأ ، و « فيه » الخبر

---

(١) البيت للقيط الإيادي انظر الكامل ١/ ٣٣٠ ، البحر ٨/ ١٧٤ .
(٢) انظر البحر ٨/ ١٧٤ .
(٣) انظر البحر ٨/ ١٧٣ .
(٤) انظر البحر ٨/ ١٧٤ .
(٥) آية ، (٦) .
(٦) سورة القمر ، آية (٤) .

والدال بدل من تاء الافتعال ، وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالاً بعد الزاي والدال والذال ، لأن الزاي حرف مجهور ، والتاء حرف مهموس فأبدلوها إلى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ، ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجاراً أو اسم مكان أي موضع ازدجار ، وقرئ[1] « مزجر » بقلب تاء الافتعال زاياً ثم أدغم .

قوله : ﴿ حكمة ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه بدل من « ما فيه مزدجر » كأنه قيل : ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنباء وحينئذٍ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال .

الثاني : أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو حكمة أي ذلك الذي جاءهم ، وقد تقدم أنه يجوز على قراءة أبي جعفر وزيد أن يكون خبراً لكل أمر مستقر ، وقرئ[2] « حكمة » بالنصب حالاً من « ما » قال الزمخشري : فإن قلت : إن كانت « ما » موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالاً فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر ؟ قلت : تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها. انتهى. وهو سؤال واضح جداً قوله : « فما تغن النذر » يجوز في « ما » أن تكون استفهامية وتكون في محل نصب مفعولاً مقدماً . أي أي شيء تغني النذر ؟ وأن تكون نافية أي لم تغن النذر شيئاً ، والنذر جمع نذير والمراد به المصدر . أو اسم الفاعل كما تقدم آخر النجم وكتب « تغن » اتباعاً للفظ الوصل فإنها ساقطة لالتقاء الساكنين قال بعض النحويين : وإنما حذفت الياء من تغن حملاً لـ « ما » على « لم » فجزمت كما تجزم لم . قال مكي : وهذا خطأ لأن لم تنفي الماضي وترد المستقبل ماضياً وما تنفي الحال . فلا يجوز أن تقع إحداهما موقع الأخرى لاختلاف معنييهما .

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾

قوله : ﴿ يوم يَدْعُ الداع ﴾ منصوب إمّا باذكر مضمرة وهو أقربها ، وإليه ذهب الرماني والزمخشري وإمّا بيخرجون بعده وإليه ذهب الزمخشري أيضاً ، وإمّا بقوله : « فما تغن » ويكون قوله : « فتول عنهم » اعتراضاً ، وإمّا منصوباً بقوله : « يقول الكافرون » وفيه بُعد لبعده منه . وإمّا بقوله : « فتولّ » وهو ضعيف جداً ؛ لأن المعنى ليس أمره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور ، وإمّا بحذف الخافض أي فتولّ عنهم إلى يوم قاله الحسن . وضعف من حيث اللفظ ومن حيث المعنى . أمّا اللفظ فلأن إسقاط الخافض غير منقاس ، وأما المعنى فليس توليه عنهم مغياً بذلك الزمان ، وأمّا بانتظر مضمر فهذه سبعة أوجه في ناصب « يوم » وحذفت الواو من « يدع » خطأ اتباعاً للفظ كما تقدم في « تغن » و « ويمح الله الباطل »[3] وشبهه ، والياء من « الداع » مبالغة في التخفيف إجراء لأل مجرى ما عاقبها ، وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها .

قوله : ﴿ نُكُر ﴾ العامة على ضم الكاف وهو صفة على فُعُل وفُعُل في الصفات عزيز ، منه أمر نكر ورجل شلل وناقة أجد وروضة أنف ومشية سُجُح وابن كثير بسكون الكاف فيحتمل أن يكون أصلاً ، وأن يكون مخففاً من قراءة

---

(١) ذكرها الشوكاني ونسبها لزيد بن علي ، انظر فتح القدير ١٢١/٥ .

(٢) ذكرها أبو حيان ونسبها لليمامي ، انظر البحر ١٧٤/٨ .

(٣) سورة الشورى ، آية (٢٤) .

الجماعة ، وقد تقدم لك هذا في اليسر والعسر محرراً في سورة المائدة[١] وسمي الشيء الشديد نكراً لأن النفوس تنكره قال مالك بن عوف :

٤١٥٢ ـ أَقْدِمْ بِـحَـاجُ إِنَّـهُ يَـوْمٌ نُـكُـرِ      مِـثْلِي عَـلَى مِـثْلِكَ يَـحْـمِي ويَـكُـرْ[٢]

وقرأ زيد بن علي والجحدري وأبو قلابة نُكِرَ فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول . لأن نكر يتعدى قال : « نكرهم وأوجس » . . [٣] .

قوله : « خاشعاً » قرأ أبو عمرو والأخوان « خاشعاً » وباقي السبعة « خشعاً » فالقراءة الأولى جارية على اللغة الفصحى . من حيث أن الفعل وما جرى مجراه إذا قدم على الفاعل وُحّد تقول : تخشع أبصارهم ولا تقول تخشعن أبصارهم وأنشد :

٤١٥٣ ـ وَشَـبَـابٍ حَـسَـنٍ أَوْجُـهُـهُـمْ      مِـنْ إِيـادِ بْـنِ نِـزارِ بْـنِ مَـعْـد[٤]

وقال آخر :

٤١٥٤ ـ تَـرْمِي الفِجَـاج بِهَـا الـرُّكْبَـان مَعْتَـرِضـاً      أَعْنَـاقَ بِزَّالِهَـا مُرْخَى لَهَـا الجـدلَ[٥]

وأما الثانية فجاءت على لغة طيىء يقولون : أكلوني البراغيث ، وقد تقدم القول على هذا مشبعاً في المائدة[٦] والأنبياء[٧] ، ومثله قول الآخر :

٤١٥٥ ـ بِـمُـطَّرِدٍ لَـدْنٍ صِـحَـاحٍ كُـعُـوبُـهُ      وذِي رَوْنَـقٍ عَضْـبٍ يَقُـدُّ الـقَـوانِسَـا[٨]

قيل وجمع التكسير في اللغة في مثل هذا أكثر من الإفراد ، وقرأ أبيّ وعبد الله « خاشعة » على تخشع هي وقال الزمخشري : وخشعاً على تخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيىء .

قال الشيخ : ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة ، وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة ؟ وكذا قال الفراء حين ذكر الإفراد مذكراً ومؤنثاً وجمع التكسير . قال : لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها جميع ذلك والجمع موافق للفظها فكان أشبه .

قال الشيخ ،[٩] : وإنما تخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع جمع سلامة نحو مررت بقوم كريمين آباؤهم ، والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة ، وهو قياس فاسد يرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد كما ذكره سيبويه ودل عليه كلام الفراء . قلت : وقد خرج الناس قول امرىء القيس :

---

(١) انظر آية ، (١٨٥) ، من سورة البقرة .
(٢) البيت لمالك بن عوف انظر البحر ٨/١٧٥ .
(٣) سورة هود ، آية (٧٠) .
(٤) البيت لأبي داود الإيادي انظر اللسان (أيد) ، البحر ٨/١٧٥ .
(٥) البيت للقطامي انظر معاني الفراء ٣/١٠٥ ، البحر ١٧٥ .
(٦) آية ، (٧٧) .
(٧) آية ، (٣) .
(٨) البيت لحسيل بن سجيح الضبي ، انظر ابن يعيش ٦/١٠٧ ، ديوان الحماسة ١/٢٢٧ ، اللسان (قنس) .
(٩) انظر البحر ٨/١٧٦ .

٤١٥٦ - وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ[١]

على أن صحبي فاعل بوقوفاً ، وهو جمع واقف في أحد القولين في وقوفاً ، وفي انتصاب خاشعاً وخشعاً وخاشعة أوجه :

**أحدها** : أنه مفعول به وناصبه « يدع الداع » وهو في الحقيقة صفة لموصوف محذوف . تقديره : فريقاً خاشعاً أو فوجاً خاشعاً .

**والثاني** : أنه حال من فاعل يخرجون المتأخر عنه ، ولما كان العامل متصرفاً جاز تقدم الحال عليه ، وهو رد على الجرمي حيث زعم أنه لا يجوز ، ورد عليه أيضاً بقول العرب : شتى تؤوب الحَلَبة « فشتى حال من الحلبة وقال الشاعر .

٤١٥٧ - سَرِيعاً يَهُونُ الصَّعْبُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى إِذَا بِرَجَاءٍ صَادِقٍ قَابَلُوا البَأسَا[٢]

**الثالث** : أنه حال من الضمير في عنهم ولم يذكر مكي غيره .

**الرابع** : أنه حال من مفعول « يدعو » المحذوف تقديره : الداعي خشعاً . فالعامل فيها يدعو . قاله أبو البقاء وهو تكلف ما لا حاجة إليه ، وارتفع أبصارهم على وجهين :

إما الفاعلية بالصفة قبله ، وهو الظاهر .

وإمّا على البدل من الضمير المستتر في خشعاً ، لأن التقدير خشعاً هم ، وهذا إنما يتأتى على قراءة خشعاً فقط . وقرىء[٣] خشّعُ أبصارُهم . على أن خشعاً خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ والجملة في محل نصب على الحال ، وفيه الخلاف المذكور من قبل ، كقوله :

٤١٥٨ - . . . . . . . . . . . . . . وَجَدْتُهُ حَاضِرَاهُ الجُودُ وَالْكَرَمُ[٤]

قوله : ﴿ **يخرجون** ﴾ يجوز أن يكون حالاً من الضمير في « أبصارهم » وأن يكون مستأنفاً ، والأجداث : القبور ، وقد تقدم ذكره في « يّس » قوله : « كأنهم جراد » هذه الجملة يجوز أن تكون حالاً من فاعل « يخرجون » أو مستأنفة .

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ
﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ
عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾

---

(١) تقدم .

(٢) لم نهتد إليه .

(٣) انظر البحر المحيط (٨/١٧٦) .

(٤) عجز بيت وصدره :

إن الذي كنت أرجو فضل نائله
. . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر الكشاف (٤/٤٣٢) .

و : ﴿ مهطعين ﴾ حال أيضاً من اسم كان . أو من فاعل « يخرجون » عند من يرى تعدد الحال ، قال أبو البقاء : « مهطعين » حال من الضمير في « منتشر » عند قوم ، وهو بعيد : لأن الضمير في منتشر للجراد ، وإنّما هو حال من فاعل « يخرجون » ومن الضمير المحذوف . انتهى ، وهو اعتراض حسن على هذا القول ، والإهطاع : الإسراع وأنشد :

٤١٥٩ ـ بِـدَجْـلَةَ دارهـم وَلَـقَـدْ أَراهُـمْ بِـدَجْـلَةَ مُهْـطِعِـينَ إِلَـى السَّمَـاعِ [١]

وقيل : الإسراع مع مد العنق ، وقيل : النظر ، وأنشد :

٤١٦٠ ـ تَـعَبَّـدَنِـي نِـمْـرُ بْـنُ سَـعْـدٍ وَقَـدْ أُرَى وَنِمْـرُ بْنُ سَعْدٍ بهَـا مُـطِيـعٌ وَمُهْـطِعُ [٢]

وقد تقدم الكلام على هذه المادة في سورة إبراهيم[٣] .

قوله : ﴿ يقول الكافرون ﴾ يقول أبو البقاء : حال من الضمير في « مهطعين » وفيه نظر من حيث خلو الجملة من رابط يربطها بذي الحال ، وقد يجاب عنه بأن « الكافرون » هم الضمير في المعنى فتكون من باب الربط بالاسم الظاهر عند من يرى ذلك كأنه قيل : يقولون : هذا وإنما أبرزهم تشنيعاً عليهم بهذه الصفة القبيحة .

قوله : ﴿ كذبت قبلهم ﴾ مفعوله محذوف أي كذبت الرسل ؛ لأنهم لما كذبوا نوحاً فقد كذبوا جميع الرسل ، ولا يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع إذ لو كان منه لكان التقدير : كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا فكذبوه ، ولو لفظ بهذا كان تأكيداً . إذ لم يعد غير الأول وشرط التنازع أن لا يكون الثاني تأكيداً ولذلك منعوا أن تكون :

٤١٦١ ـ ........................ أَتَـاكَ أَتَـاكَ الـلاَّحِقُـونَ احْبِسِ احْبِسِ [٤]

وفي كلام الزمخشري ما يجوزه فإنه أخرجه عن التأكيد فقال : فإن قلت : ما معنى قوله « فكذبوا » بعد قوله : « كذبت » قلت : معناه كذبوا فكذبوا عبدنا . أي كذبوه تكذيباً عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب ، فهذا معنى حسن يسوغ معه التنازع و « مجنون » خبر ابتداء مضمر أي هو مجنون ، والدال في « ازدجر » بدل من تاء كما تقدم ، وهل هو من مقولهم أي قالوا : إنه ازدجر . أي ازدجرته الجن ، وذهبت بلبه ؟ قاله مجاهد . أو هو من كلام الله أخبر عنه بأنه انتهر وزجر بالسبّ وأنواع الأذى .

قوله : ﴿ أني مغلوب ﴾ العامة على فتح الهمزة . أي دعاه بأني مغلوب ، وجاء هذا على حكاية المعنى ، ولو جاء على حكاية اللفظ لقال : إنه مغلوب وهما جائزان ، وقرأ ابن أبي إسحق والأعمش ورويت عن عاصم بالكسر . إمّا على إضمار القول . أي فقال . فسر به الدعاء وهو مذهب البصريين ، وإمّا إجراء للدعاء مجرى القول ، وهو مذهب الكوفيين .

وتقدم الخلاف في « فتحنا »[٥] في الأنعام ولله الحمد قوله : ﴿ منهمر ﴾ : المنهمر الغزير النازل بقوة وأنشد :

---

(١) تقدم .

(٢) البيت من شواهد البحر /٨/١٧٦) ، وانظر اللسان «هطع» .

(٣) آية ، رقم (٤٣) .

(٤) عجز بيت وصدره :

فـأيـن إلى أيـن الـنـجـاة بـبـغـلتي ........................

انظر الصبان (٢/٩٨) ، شرح ابن عقيل (٣/٢١٤) .

(٥) آية ، رقم (٤٤) .

٤١٦٢ - رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْهَمِرْ(١)

واستعير ذلك في قولهم : همر الرجل في كلامه ، وفلان يهامر الشيء أي يجرفه ، وهمر له من ماله : أعطاه بكثرة ، وفي الباء في « بماء » وجهان :

**أظهرهما** : أنها للتعدية ويكون ذلك على المبالغة في أنه جعل الماء كالآلة المفتتح بها . كما تقول فتحت بالمفتاح .

**والثاني** : أنها للحال : أي فتحناها ملتبسة بهذا الماء .

وقرأ عبد الله وأبو حيوة وعاصم في رواية ، « وفجرنا » مخففاً ، والباقون مثقلاً ، قوله : « عيوناً » فيه أوجه :

**أشهرها** : أنه تمييز . أي فجرنا عيون الأرض فنقله من المفعولية إلى التمييز . كما ينقل من الفاعلية ، ومنعه بعضهم وأوّل هذه الآية على ما سيأتي . وفجرنا الأرض عيوناً أبلغ من فجرنا عيون الأرض لما ذكر في نظيره غير مرة .

**الثاني** : منصوب على البدل من الأرض ويضعف هذا خلوه من الضمير ، فإنه يدل بعض من كل ، ويجاب عنه ، بأنه محذوف . أي عيوناً فيها . كقوله : ﴿ الأخدود . النار ﴾(٢) فالنار بدل اشتمال ولا ضمير فهو مقدر .

**الثالث** : أنه مفعول ثانٍ لأنه ضمّن « فجرنا » معنى صيرناها بالتفجير عيوناً .

**الرابع** : أنها حال وفيه تجوّز أن حذف مضاف . أي ذات عيون ، وكونها حالاً مقدرة لا مقارنة قوله : « فالتقى الماء » لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال : فالتقى الماء . كأنه فالتقى ماء السماء وماء الأرض وهذه قراءة العامة ، وقرأ الحسن والجحدري ومحمد بن كعب ويروى عن أمير المؤمنين أيضاً الماءان بتثنية والهمزة سالمة ، وقرأ الحسن أيضاً الماوان بقلبها واواً . قال الزمخشري : كقولهم علباوان يعني أنه شبه الهمزة المنقلبة عن هاء بهمزة الإلحاق ، وروي عنه أيضاً المايان بقلبها ياء وهي أشد مما قبلها ، وقوله : « قد قدر » العامة على التخفيف ، وقرأ ابن مقسم وأبو حيوة بالتشديد وهما لغتان قرىء بهما قوله : « قدر فهدى »(٣) « فقدر عليه رزقه » على ما سيأتي .

وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

قوله : ﴿ **ذات ألواح ودسر** ﴾ . أي سفينة ذات . قال الزمخشري وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات . فتنوب منابها ، وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه :

---

(١) البيت لامرىء القيس ، انظر ديوانه (٧٩) ، وانظر البحر المحيط (٧٢/٨) .
(٢) سورة البروج ، الآيتان (٤ ، ٥) .
(٣) سورة الأعلى ، آية (٣) .

٤١٦٣ ـ .......... وَلَـ ـكِـنَّ قَمِـيصِـي مَـسْـرُودَةٌ مِـن حَـدِيـدِ[١]

أراد ولكن قميصي درع وكذلك .

٤١٦٤ ـ .......... وَلَـوْ فِي عُيُونِ النَّـازِيَـاتِ بِـأَكْـرع [٢]

أراد : ولو في عيون الجراد : ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة . أو بين الجراد والدرع وهاتين الصفتين لم يصح ، وهذا من فصيح الكلام وبديعه . والدسر فيه أوجه :

**أحدها** : أنه المسامير جمع دِسَار نحو كتب في كتاب ، وقال الزمخشري : جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره إذا دفعه ، لأنه يَدسُر به منفذه ، وقال الراغب : الواحد دسْر يعني فيكون مثل سقْف وسُقُف ، وأصل الدسْر : الدفع الشديد بقهر ، دسره بالرمح ومُدسِر مثل مطعن ، وروى « ليس في العنبر زكاة إنّما هو شيء دسره البحر » أي دفعه .

**الثاني** : أنها الخيوط التي تشد بها السفن .

**الثالث** : أنها عوارض السفينة .

**الرابع** : أنها أضلاعها .

قوله : ﴿ **بأعيننا** ﴾ أي ملتبسة بحفظنا ، وهو في المعنى كقوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ وقرأ زيد بن علي وأبو السمال بأعينا بالإدغام ، قوله : « جزاء » منصوباً على المفعول له ، ناصبه ففتحنا وما بعده ، وقيل منصوب على المصدر إمّا بفعل مقدر ، أي جازيناهم جزاءً ، وإمّا على التجوز بأن معنى الأفعال المتقدمة جازيناهم بها جزاءً .

قوله : ﴿ **لمن كان كفر** ﴾ العامة على كفر مبنياً للمفعول والمراد بمن كفر نوح أو الباري تعالى وقرأ مسلمة بن محارب « كفر » بإسكان الفاء كقوله :

٤١٦٥ ـ .......... لَـوْ عَصْـرَ مِنْـهُ الْمِسْـكُ والْبَـانُ انْعَصْـرْ[٣]

وقرأ يزيد بن رومان وعيسى وقتادة كفر مبنياً للفاعل ، والمراد بمَنْ حينئذٍ : قوم نوح و « كفر » خبر كان ففيه دليل على وقوع خبر كان ماضياً من غير قد ، وبعضهم يقول لا بدّ من قد ظاهرة أو مضمرة ، ويجوز أن تكون كان مزيدة .

وضمير « تركناها » إمّا للقصة أو للفعلة . أو السفينة وهو الظاهر قوله : « مدكر » أصله مذتكر فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أبدلت المعجمة مهملة لمقاربتها ، وقد تقدم هذا في قوله : ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾[٤] وقد قرىء مذتكر بهذا الأصل ، وقرأ قتادة : فيما نقل عنه أبو الفضل مُذكِّر بفتح الذال مخففة وتشديد الكاف . من ذكّر بالتشديد . أي ذكّر

---

(١) عجز بيت للمتنبي وصدره :

مـفـرشي صـهـوة الحـصـان ولـ ..........

انظر ديوانه (١/٦٣) . المفرش : موضع الفراش . الصهوة : مقعد الفارس على الفرس ، المسرودة : المنسوجة وهي خلق موصوف أي درعٌ مسرودة ، وفي البيت إشارة إلى تأهبه الدائم للقتال .

(٢) عجز بيت وصدره :

وإني لأستـوفي حـقـوقـي جـاهـداً ..........

انظر الكشاف (٤/٤٣٥) .

(٣) تقدم .

(٤) سورة يوسف ، آية (٤٥) .

نفسه أو غيره بما مضى من قصص الأولين ، ونقل عنه ابن عطية كالجماعة إلا إنه بالذال المعجمة ، وهو شاذ لأن الأول يقلب للثاني لا الثاني للأول .

قوله : ﴿ **فكيف كان عذابي** ﴾ كان الظاهر فيها أنها ناقصة . فكيف خبر مقدم وقيل : يجوز أن تكون تامة ، فتكون كيف في محل نصب . إمّا على الظرف وإمّا على الحال كما تقدم تحقيقه في[١] البقرة ومعنى ﴿**يسرنا القرآن** ﴾ هيأناه للذكر من قولهم يسّر فرسه أي هيأه للركوب بإلجامه قال :

٤١٦٦ ـ فَقُمْتَ إِلَيْهِ بِاللِّجَامِ مُيَسَّراً هُنَالِكَ يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ[٢]

قوله : ﴿ **صرصراً** ﴾ أي الشديدة الصوت من صرصر الباب ، أو القلم إذا صوت أو الشديدة البرد . من الصرّ وهو البرد ، وهو كله أصول عند الجمهور ، وقال مكي أصله : صرصر من صرّ الشيء إذا صوت لكن أبدلوا من الراء المشددة صادا . قلت : وهذا قول الكوفيين ، ومثله كبكب وكفكف وتقدم[٣] هذا في فصلت وغيرها ، قوله : « **يوم نحس** » العامة على إضافة يوم إلى نحْس بسكون الحاء ، وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه من إضافة الموصوف إلى صفته .

**والثاني** : وهو قول البصريين أنه صفة لموصوف محذوف . أي يوم عذاب نحس وقرأ الحسن بتنوينه ، ووصفه بنحس ، ولم يقيده الزمخشري بكسر الحاء وقيده الشيخ[٤] وقد قرىء قوله تعالى : ﴿ **في أيام نحسات** ﴾[٥] بسكون الحاء وكسرها وتنوين أيام عند الجميع كما تقدم تقريره[٦] و « مستمر » صفة ليوم أو نحس ومعناه كما تقدم . أي دام عليهم حتى أهلكهم . أو من المرارة .

و « تنزع » في موضع نصب إمّا نعتاً لـ « ريحاً » وإمّا حالاً منها لتخصيصها بالصفة ويجوز أن تكون مستأنفة . وقال : « الناس » ليعم ذكَرهم وأنثاهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك وإلّا فالأصل تنزعهم قوله : « كأنهم أعجاز » حال من الناس مقدرة ، ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله : ﴿ نخل خاوية ﴾[٧] وقد تقدم تحقيق اللغتين فيه وإنّما ذكر هنا وأنث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين ، وقرأ أبو نهيك أعجز ، على وزن أفعل . نحو ضبع : وأضبع . وقيل : الكاف في موضع نصب بفعل مقدر . تقديره تتركهم كأنهم ، أعجاز . قاله مكي ، ولو جعل مفعولاً ثانياً على التضمين . أي تصيرهم بالنزع كأنهم . لكان أقرب . و « الأعجاز » جمع عجز ، وهو مؤخر الشيء ، ومنه العجز لأنه يؤدي إلى تأخر الأمور . و « المنقعر » المنقلع من أصله ، قعرت النخلة : قلعتها من أصلها فانقعرت ، وقعرت البئر ، وصلت إلى قعرها ، وقعرت الإناء : شربت ما فيه حتى وصلت إلى قعره ، وأقعرت البئر : أي جعلت لها قعراً ، وقعرتها وصلت إلى قعرها .

فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ

---

(١) آية ، رقم (٢٨) .
(٢) البيت للأعرج انظر البحر المحيط (١٧٨/٨) .
(٣) آية ، رقم (١٦) .
(٤) انظر البحر المحيط (١٧٩/٨) .
(٥) سورة فصلت ، آية (١٦) .
(٦) انظر تفسير الآية المتقدمة .
(٧) سورة الحاقة ، آية (٧) .

قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾

قوله : ﴿ أبشرا ﴾ منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هي بالفعل أولى و « منا » نعت له و « واحداً » فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه نعت لـ « بشراً » إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ، ويجاب بأن « منا » حينئذٍ ليس وصفاً بل حالاً من « أحداً » قدم عليه .

**والثاني** : أنه نعت على الحال من ها نتبعه ، وهو تخلص من الاعتراض المتقدم . إلا أنه المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين « أبشر منا واحد نتبعه » على ما سيأتي فهذا يرجح كون « واحداً » نعتاً لبشر لا حالاً ، وقرأ أبو السّمال فيما نقل الهذلي والداني برفعهما على الابتداء ، و « واحد » صفته و «نتبعه » خبره ، وقرأ أبو السّمال أيضاً فيما نقل ابن خالويه وأبو الفضل وابن عطية برفع بشر ونصب واحداً وفيه أوجه :

**أحدها** : أن يكون أبشر مبتدأ وخبره مضمر تقديره : أبشر منا يبعث إلينا أو يرسل ؟ وأما انتصاب واحداً ففيه وجهان :

**أحدهما** : أنه حال من الضمير المستتر في « منا » لأنه وقع نعتاً .

**والثاني** : أنه حال من « ها » نتبعه » وهذا كله تخريج أبي الفضل الرازي ، والثاني : أنه مرفوع بالابتداء أيضاً والخبر « نتبعه » و « واحداً » حال على الوجهين المذكورين آنفاً .

**الثالث** : أنه مرفوع بفعل مضمر مبني للمفعول تقديره « أَيُنَبَّأُ » بشر و « منا » نعت و « واحداً » حال أيضاً على الوجهين المذكورَيْن آنفاً . وإليه ذهب ابن عطية قوله : « وسعر » يجوز أن يكون مفرداً . أي جنون يقال ناقة مسعورة أي كالمجنونة في سيرها :

٤١٦٧ ـ كَأَنَّ بِهَا سُعْراً إِذَا الْعِيسُ هَزَّهَا ... ذَمِيلٌ وَإِرْخَاءٌ مِنَ السَّيْمِ مُتْعِبُ(١)

وأن يكون جمع سعير ، وهي النار والاحتمالان منقولان .

قوله : ﴿ من بيننا ﴾ حال من « ها » عليه أي أألقي عليه منفرداً من بيننا ، قوله « أشر » الأَشِر : البَطِر . يقال : أشر يأشر أشراً فهو أشر ، كفرح ، وآشر كضارب ، وأشران كسكران ، وأُشارى كسكارى ، وقرأ أبو قلابة بل هو الكذاب الأشرّ بفتح الشين وتشديد الراء . جعلهما أفعل تفضيل وهو شاذ ، لأنه تحذف الهمزة من لفظ الخير والشر في أفعل التفضيل . تقول : زيد خير من عمرو ، وشر من بكر ، ولا تقول : أخير ولا أشر إلا في ندرة كهذه القراءة وكقول رؤبة

---

(١) انظر البيت في البحر المحيط (٨/ ١٨٠) ، القرطبي (١٧/ ٩٠) ، روح المعاني (٢٧/ ٨٨) .

٤١٦٨ ـ بِلَالُ خَيْرِ النَّاسِ وَابْنُ الأَخْيَرِ(١)

وتثبت فيهما في التعجب نحو ما أخيره ! وما أشره ! ولا تحذف لاء في ندور عكس أفعل التفضيل . قالوا : ( ما خير اللبن للصحيح وما شره للمبطون ) وهذا من محاسن الصناعة ، وقرأ أبو قيس الأزدي ومجاهد الحرف الثاني « الأشر » بثلاث ضمات وتخريجها على أن فيه لغة أُشُر بضم الشين كحذر وحذر ثم ضمت الهمزة اتباعاً لضم الشين ونقل الكسائي عن مجاهد ضم الشين ، وفتح الهمزة على أصل تيك اللغة كحذر .

قوله : ﴿ سيعلمون ﴾ قرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه حكاية قول صالح لقومه .

**والثاني** : أنه خطاب الله على جهة الالتفات والباقون بالياء غيبة وهي ظاهرة لجريان الغيب قبله في قوله : « فقالوا أبشرا » واختارها مكي قال : لأن عليها الأكثر ، و« غدا » في قوله ليس المراد به الذي يلي يومك بل الزمان المستقبل كقول الطرماح :

٤١٦٩ ـ أَلَا عَلِّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ ... وَقَبْلَ اضْطِرَابِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ(٢)
وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ ... إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

قوله : ﴿ فتنة ﴾ مفعول له . أو مصدر من معنى الأول : أو في موضع الحال وقرأ العامة « قسمة » بكسر القاف وروي عن أبي عمرو بفتحها وهو قياس المرة ، والضمير في « بينهم » لقوم صالح والناقة ، فتغلب العاقل .

وقوله : ﴿ فنادوا ﴾ قبله محذوف : أي فتمادوا على ذلك . ثم تلوه فعزموا على عقرها . فنادوا صاحبهم ، وتعاطى مطاوع عاطي . كأنهم كانوا يتدافعون ذلك حتى تولاه أشقاها .

قوله : ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ العامة على كسر الظاء اسم فاعل ، وهو الذي يتخذ حظيرة من حطب وغيره ، وقرأ أبو السّمال وأبو حيوة وأبو رجاء وعمرو بن عبيد بفتحها فقيل : هو مصدر أي كهشيم الاحتظار ، وقيل : هو اسم مكان وقيل : هو اسم مفعول وهو الهشيم نفسه ، وتكون من باب إضافة الموصوف لصفته كمسجد الجامع ، والحظر : المنع وقد تقدم تحريره في(٣) « سبحان » .

إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم

---

(١) تقدم .

(٢) البيتان لأبي الطمحان القيني ، انظر ديوان الحماسة لأبي تمام (٧٩/٢) ، وانظر القرطبي (٩١/١٧) ، والبحر المحيط (١٨٠/٨) ، روح المعاني (٨٨/٢٧) .

(٣) سورة الإسراء ، آية (٢٠) .

بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ
وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ
سَقَرَ ﴿٤٨﴾

قوله : ﴿ **إلا آل لوط** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه متصل ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع إلا أهله فإنه لم يرسل عليهم .

**والثاني** : أنه منقطع ، ولا أدري ما وجهه فإن الانقطاع حدّه : عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه ، وهذا داخل ليس إلّا ، وقال أبو البقاء : هو استثناء منقطع ، وقيل متصل ، لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط ، وعلى الوجه الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط . انتهى ، وهو كلام مشكل قوله : « نجيناهم » تفسير وجواب لقائل يقول : فما كان من شأن آل لوط كقوله : ﴿ أبى ﴾ بعد قوله : ﴿ إلا إبليس ﴾[1] وقد تقدم في البقرة[2] ، و « بسحر » الباء حالية ، أو ظرفية ، وانصرف سحر لأنه نكرة ولو قصد به وقت بعينه لمنع للتعريف والعدل من أل هذا هو المشهور ، وزعم صدر الأفاضل أنه مبني على الفتح كأمس مبني على الكسر .

و « نعمة » إمّا مفعول له ، وإمّا مصدر بفعل من لفظها . أو من معنى نجيناهم ، لأن تنجيتهم إنعام ، والتأويل إمّا في العامل ، وإمّا في المصدر و « من عندنا » إمّا متعلق بنعمة ، وإمّا بمحذوف صفة لها ، والكاف في « كذلك » نعت مصدر محذوف أي مثل ذلك الجزاء نجزي .

وقرأ العامة « فطمسنا » مخففاً وابن مقسم مشدداً على التكثير ؛ لأجل التعدية أو الشدة الفعل في نفسه .

وقوله : ﴿ **بكرة** ﴾ انصرف لأنه نكرة ، ولو قصد به وقت بعينه امتنع للتعريف والتأنيث وهذا كما تقدم في[3] غدوة ، ومنعها زيد بن علي الصرف ؛ ذهب بها إلى وقت بعينه .

قوله : ﴿ **أَخْذَ عزيز** ﴾ مصدر مضاف لفاعله .

و : ﴿ **أم يقولون** ﴾ العامة على الغيبة التفاتاً ، وأبو حيوة وأبو البرهسم وموسى الأسواري بالخطاب جرياً على ما تقدم من قوله : « أكفاركم » إلى آخره .

والعامة على « سيهزم » مبنياً للمفعول ، و « الجمع » مرفوع به وقرىء « ستَهزِم » بفتح التاء وكسر الزاي خطاباً للرسول عليه السّلام « الجمع » مفعول به ، وأبو حيوة في رواية ويعقوب « سنهزم » بنون المعظم نفسه و « الجمع » منصوب أيضاً ، وروي عن أبي حيوة أيضاً وابن أبي عبلة « سيَهزِم » بالغيبة مبنياً للفاعل « الجمع » منصوب أي سيهزم الله ويولون « العامة على الغيبة وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية و « تولون » بتاء الخطاب وهي واضحة والدبر هنا اسم جنس ، وحسن هنا لوقوعه فاصلة بخلاف ﴿ ليولن الأدبار ﴾[4] وقال الزمخشري أي الأدبار كما قال :

---

(١) سورة البقرة ، آية (٣٤) .
(٢) انظر تفسير السورة المتقدمة .
(٣) انظر سورة الأنعام ، آية (٥٢) .
(٤) سورة الحشر ، آية (١٢) .

٤١٧٠ ـ كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ ........ (١)

وقرىء الأدبار .

قال الشيخ (٢) : وليس مثل بعض بطنكم ، لأن الإفراد هنا له محسن ولا محسن لإفراد بطنكم .

قوله : ﴿ ذوقوا ﴾ على إرادة القول ، وقرأ أبو عمرو في رواية محبوب عنه « مسّقر » وخطأه ابن مجاهد وهو معذور . لأن السين الأخيرة من « مسّ » مدغم فيها . فلا تدغم في غيرها ، لأنها متى أدغم فيها لزم تحريكها ، ومتى أدغمت هي لزم سكونها فيتنافى الجمع بينهما ، والظن بأبي عمرو أنه لم يدغم حتى حذف أحد الحرفين لاجتماع الأمثال ثم أدغم . وثَمّت كلام ابن مجاهد إنما هو فيما قالوه : إنه أدغم أمّا إذا حذف وأدغم فلا إشكال و « سقر » علم لجهنم . أعاذنا الله منها . مشتقة من سقرته الشمس والنار أي لوحته ، ويقال صقرته بالصاد ، وهي مبدلة من السين لأجل القاف قال ذو الرُّمة :

٤١٧١ ـ إذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلِ (٣)

وسقر : يتحتم المنع لأن حركة الوسط تنزلت منزلة الحرف الرابع كعقرب وزينب .

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾

قوله : ﴿ إنّا كل شيء خلقناه ﴾ العامة على نصب « كل » على الاشتغال وأبو السمال بالرفع ، وقد رجّح الناس بل بعضهم أوجب النصب . قال : لأن الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة ، وذلك أنه إذا رفع « كل شيء » كان مبتدأ و « خلقناه » صفة لكل أو لشيء و « بقدر » خبره ، وحينئذٍ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله . فيلزم أن يكون الشيء الذي ليس مخلوقاً لله تعالى لا بقدر . كذا قدّره بعضهم . وقال أبو البقاء : وإنّما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق ، والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر . وقال مكي بن أبي طالب : كان الاختيار على أصول البصريين رفع « كل » كما أن الاختيار عندهم في قولك زيد ضربته الرفع ، والاختيار عند الكوفيين النصب فيه ؛ بخلاف قولنا زيد أكرمته ، لأنه قد تقدم في الآية شيء عمل فيما بعده وهو « إنّ » والاختيار عندهم النصب فيه . وقد أجمع القراء على النصب في « كل » على الاختيار فيه عند الكوفيين ، ليدل ذلك على عموم الأشياء المخلوقات أنها لله تعالى بخلاف ما قاله أهل الزيغ : من أن ثَمّ مخلوقات غير الله ، وإنما دلّ النصب في « كل » على العموم ، لأن التقدير : إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر . فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل ، وإذا حذفته وأظهرت الأول صار التقدير : إنا خلقنا كل شيء بقدر . فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء . فهذا لفظ يعم جميع المخلوقات ، ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء ؛ لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا يكونان تفسيراً لما يعمل فيما قبلهما . فإذا لم يكن خلقناه صفة لشيء . لم يبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب لكل ، وذلك يدل على العموم ، وأيضاً فإن النصب هو الاختيار عند الكوفيين لأن « إنّا »

---

(١) تقدم .

(٢) انظر البحر المحيط (١٨٣/٨) .

(٣) انظر البيت في ديوانه (٥٨٩) ، البحر المحيط (١٧٢/٨) ، الكشاف (٤٤١/٤) ، روح المعاني (٩٣/٢٧) .

عندهم تطلب الفعل فهي أولى به فالنصب عندهم في « كل » هو الاختيار . فإذا انضاف إليه معنى العموم والخروج عن الشبه . كان النصب أولى من الرفع . وقال ابن عطية : وقوم من أهل السنّة بالرفع ، قال أبو الفتح : هو الوجه في العربية وقراءتنا بالنصب مع الجماعة . وقال الزمخشري « كل شيء » منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر ، وقرىء « كل شيء » بالرفع والقَدَر والقَدْر : التقدير وقرىء بهما أي خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً . على حسب ما اقتضته الحكمة . أو مقدراً مكتوباً في اللوح ، معلوماً قبل كونه . قد علمنا حاله وزمانه انتهى . وهو هنا لم يتعصب للمعتزلة لضعف وجه الرفع . وقال قوم : إذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف ، وأن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع . لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر مقدر ، وقد تنازع أهل السنّة والقدرية الاستدلال بهذه الآية . فأهل السنّة يقولون : كل شيء مخلوق لله تعالى بقدر ، ودليله قراءة النصب ؛ لأنه لا تفسير في هذا التركيب إلّا ما يصح أن يكون خبراً لو رفع الأول على الابتداء ، وقال القدرية : القراءة برفع « كل » وخلقناه في موضع الصفة لكل أي إن أمرنا أو شأننا كل شيء خلقناه فهو بقدر ، أو بمقدار وعلى حدّ هيئته وزمنه وقال بعض العلماء : في القَدَر هنا وجوه :

**أحدها** : أنه المقدار في ذاته وفي صفاته .

**الثاني** : التقدير كقوله :﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾(١) ، وقال الشاعر :

٤١٧٢ ـ .......................... وقَـدْ قَـدَر الـرَّحْـمٰنُ مَـا هُـوَ قَـادِرُ(٢)

أي ما هو مقدر .

**الثالث** : القدر الذي يقال مع القضاء كقولك كان بقضاء الله وقدره . فقوله : « بقدر » على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب ، وفي قراءة الرفع في محل رفع . لأنه خبر فعل ، وكل وخبرها في محل رفع خبراً لإن وسيأتي قريباً إنه عكس هذه أعني في اختيار الرفع وهي قوله تعالى : ﴿ **وكل شيء فعلوه في الزبر** ﴾ فإنه لم يختلف في رفعه قالوا : لأن نصبه يؤدي إلى فساد المعنى ؛ لأن الواقع خلافه ، وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر ، وهو خلاف الواقع . إذ في الزبر أشياء كثيرة جداً لم يفعلوها . وأما قراءة الرفع فتؤذن أن كل شيء فعلوه هم ثابت في الزبر ، وهو المقصود فلذلك اتفق على رفعه ، وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية ، التي اتفق مجيئها في سورة واحدة ، في مكانين متقاربين ، ومما يدل على جلالة علم الإعراب ، وإفهامه المعاني الغامضة :

٤١٧٣ ـ .......................... والـجَـاهـلُونَ لأَهْـل الـعِـلْمِ أَعْـدَاءُ(٣)

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥ ﴾

(١) سورة المرسلات ، آية (٢٣) .

(٢) عجز بيت لإياس بن مالك الطائي وصدره :

كـلا تـفـلـيـنـا طـامـع بـغـنـيـمـة ..........................

انظر ديوان الحماسة لأبي تمام (١/ ٢٤١) ، البحر المحيط (٨/ ١٨٣) .

(٣) عجز بيت لسيدنا علي رضي الله عنه : انظر ديوانه (٦) . وصدره :

وضـد كـل امـرىء مـا كـان يجـهـلـه ..........................

وقرأ العامة « مستطر » بتخفيف الراء ، من السطر وهو الكتب أي مكتتب ، وقرأ الأعمش وعمران بن حدير وروي عن عاصم بتشديدها وفيه وجهان :

**أحدهما** : أن مشتق من طرّ الشارب والنبات أي ظهر ونبت بمعنى إن كل شيء قل أو كثر ظاهر في اللوح غير خفي فوزنه مستفعل كمستخرج .

**والثاني** : أنه من الاستطار . كالقراءة العامة وإنما شددت الراء من أجل الوقف . كقولهم : هذا جعفرّ وفرحّ . ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فوزنه مفتعل كقراءة الجمهور .

وقوله « ونَهر » العامة على الإفراد وهو اسم جنس بدليل مقابلته للجمع والهاء مفتوحة كما هو الفصيح ، وسكنها مجاهد والأعرج وأبو السّمال والفياض بن غزوان وهي لغية ، وقد تقدم الكلام عليها أول البقرة[1] وقيل : ليس المراد هنا نهر الماء وإنّما المراد به سعة الأرزاق ، لأن المادة تدل على ذلك كقول قيس بن الخطيم :

٤١٧٤ ـ مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا[2]

أي أوسعت وقرأ أبو نهيك وأبو مجلز والأعمش وزهير الفرقبي « ونُهُر » بضم النون والهاء وهي تحتمل وجهين :

**أحدهما** : أن يكون جمع « نهر » بالتحريك وهو الأولى نحو أُسُد في أَسَد .

**الثاني** : أن يكون جمع نَهْر الساكن نحو سُقُف في سَقْف وزُهُر في زَهْر ، والجمع مناسب للجمع قبله في جنات ، وقراءة العامة بإفرداه أبلغ ، وقد تقدم كلام ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قوله تعالى آخر البقرة وملائكته وكتابه بالإفراد أنه أكثر من الكتب وتقدم أيضاً تقرير الزمخشري لذلك فعليك باعتباره .

وقوله : ﴿ وفي مقعد ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً وهو الظاهر ، وأن يكون حالاً من الضمير في الجار ، لوقوعه خبراً ، وجوز أبو البقاء أن يكون بدلاً من قوله : « في جنات » وحينئذٍ يجوز أن يكون بدل بعض لأن المقعد بعضها ، وأن يكون اشتمالاً لأنها تشتمله ، والأول أظهر ، والعامة على إفراد مقعد مراداً به الجنس كما تقدم في نهر ، وقرأ عثمان البتي مقاعد وهو مناسب للجمع قبله و « مقعد صدق » من باب رجل صدق في أنه يجوز أن يكون من إضافة الموصوف لصفته ، والصدق يجوز أن يراد به : ضد الكذب أي صدقوا في الإخبار به ، وأن يراد به : الجودة والخير ، و « مليك » مثال مبالغة ، وهو مناسب هنا ، ولا يتوهم أن أصله مَلِك لأنه هو الوارد في غير موضع وأن الكسرة أشبعت فتولد عنها ، لأن الإشباع لم يرد إلا ضرورة أو قليلاً ، وإن كان قد وقع في قراءة هشام « أفئدة » في آخر إبراهيم وهناك تطالع ما ذكرته[3] فيه والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) آية ، رقم (٢٤٩) .

(٢) تقدم .

(٣) انظر سورة ابراهيم ، آية (٣٧) .

# سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

آياتها ٧٨ — ترتيبها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾

قوله تعالى : ﴿ الرحمٰن ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه خبر مبتدأ مضمر أي الله الرحمن .

**الثاني** : أنه مبتدأ وخبره مضمر أي الرحمن ربُّنا ؛ وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمر معه . فإنهم عدُّوا الرحمٰن آية ، ولا يتصور ذلك إلّا بانضمام خبر أو مخبر عنه إليه . إذ الآية لا بدّ أن تكون مفيدة ، وسيأتي ذلك في قوله : ﴿ مدهامتان ﴾(1) .

**الثالث** : أنه ليس بآية وأنه مع ما بعده كلام واحد ، وهو مبتدأ خبره « علّم القرآن » .

قوله : ﴿ علم القرآن ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنها علّم المتعدية إلى اثنين . أي ضرب من التعليم . فعلى هذا المفعول الأول محذوف . فقيل تقديره : علم جبريل القرآن ، وقيل : علم محمداً صلى الله وسلم عليهما ، وقيل علم الإنسان وهذا أولى لعمومه ، ولأن قوله علم الإنسان دال عليه .

**الثاني** : أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها ، وهذه الجمل مجيء بها من غير عاطف ، لأنها سيقت لتعديد نعمه . كقولك : فلان أحسن إلى فلان أكرمه ، أشاد ذكره ، رفع من قدره ، ولشدة الوصل ترك العاطف ، والظاهر أنها أخبار .

وقال أبو البقاء و«خلق الإنسان» مستأنف وكذا علمه ، ويجوز أن يكون حالاً من الإنسان مقدرة ، وقدَّر معها مرادة انتهى وهذا ليس بظاهر بل الظاهر ما قدمته ، ولم يذكر الزمخشري غيره فإن قيل ، لِمَ قدّم تعليم القرآن للإنسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود ؟ قيل : لأن التعليمِ هو السبب في إيجاده وخلقه .

---

(1) آية ، (٦٤) ، من نفس السورة .

قوله : ﴿ بحسبان ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن « الشمس » مبتدأ و « بحسبان » خبرها على حذف مضاف تقديره جري الشمس والقمر بحسبان أي كائن أو مستقر أو استقر بحسبان .

**الثاني** : أن الخبر محذوف يتعلق به هذا الجار . تقديره يجريان بحسبان ، وعلى هذين القولين فيجوز في الحسبان وجهان :

**أحدهما** : أنه مصدر مفرد . . . بمعنى الحساب ليكون كالشكران والكفران .

**والثاني** : أنه جمع حساب كشهاب وشهبان .

**والثالث** : أن بحسبان خبره والباء ظرفية ، بمعنى في : أي كائنان في حسبان . وحسبان على هذا اسم مفرد واسم الفلك المستدير لشبهه بحسبان الرحا الذي باستدارته تستدير الرحا . قاله مجاهد .

قوله : ﴿ والسماء رفعها ﴾ العامة على النصب على الاشتغال مراعاة لعجز الجملة التي يسميها النحاة ذات وجهين ، وفيها دليل لسيبويه حيث يجوز النصب ، وإن لم يكن في جملة اشتغال ضمير عائد على المبتدأ الذي تضمنته الجملة ذات الوجهين والأخفش يقول : لا بدّ من ضمير ، مثاله : هند قامت وعمراً أكرمته لأجلها ، قال : لأنك راعيت الخبر وعطفت عليه ، والمعطوف على الخبر خبر يشترط فيه ما يشترط فيه ، ولم يشترط الجمهور ذلك وهذا دليلهم .

قال الفراء : كلهم نصوا مع عدم الرابط إلا من شذ منهم ، وقد تقدم هذا محرراً في سورة يٰس عند قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه ﴾[1] فهناك اختلف السبعة في نصبه ورفعه ، قوله « ووضع الميزان » العامة على وضع فعلاً ماضياً و « الميزان » نصب على المفعول به ، وقرأ إبراهيم ، « ووضْع الميزانِ » بسكون الضاد وخفض الميزان وتخريجها : على أنه معطوف على مفعول « رفعها » أي « ووضع » وضع الميزان . أي جعل له مكانة ورفعة لأخذ الحقوق به ، وهو من بديع اللفظ : حيث يصير التقدير : ورفع وضع الميزان .

وقال الزمخشري فإن قلت : كيف أخذ بالعاطف في الجمل الأُوَل وجيء به بعده ؟ قلت : بكّت بالجمل الأُوَل واردة على سنن التعديد للذين أنكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر آيات المنعم من الناس يتعددها عليه في المثال الذي قدمته . ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله ، للتناسب والتقارب بالعاطف . فإن قلت : أيّ تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف ؟ قلت : إن الشمس والقمر سماويان ، والنجم والشجر أرضيان فبينهما تناسب من حيث التقابل ، وإن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله تعالى . فهو مناسب لسجود النجم والشجر .

أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

---

(١) سورة يٰس ، آية (٣٩) .

قوله : ﴿ أَلَّا تطغوا ﴾ في أن هذه وجهان :

**أحدهما** : أنها الناصبة « ولا » بعدها نافية « وتطغوا » منصوب بأن ، وأن قبلها لام العلة مقدرة تتعلق بقوله : « ووضع الميزان » ، التقدير لأن لا تطغوا ، وهذا بيّن . وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون المفسرة . وعلى هذا تكون « لا » ناهية ، والفعل مجزوم بها . إلّا أن الشيخ[1] رده : بأن تقدم جملة متضمنة لمعنى القول ، وليست موجودة **قلت** : وإلى كونها مفسرة ذهب مكي ، وأبو البقاء إلّا أنّ أبا البقاء كأنّه تنبه للاعتراض فقال : وأنْ بمعنى أي ، والقول مقدر ، فجعل الشيء المفسر بأي مقدراً لا ملفوظاً بها . إلّا أنه قد يقال : قوله : والقول مقدر ليس بجيد ، لأنها لا تفسر القول الصريح . فكيف يقدر ما لا يصح تفسيره ؟ فإصلاحه أن يقول : وما هو بمعنى القول مقدر .

قوله : ﴿ **ولا تخسروا** ﴾ العامة على ضم التاء وكسر السين من أخسر أي نقص : كقوله : « وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » ، وقرأ زيد بن علي وبلال بن أبي بردة بفتح التاء وكسر السين من خسر أي نقص فيكون فعل وأفعل بمعنى يقال : خسر الميزان وأخسره بمعنى واحد نحو خير وأخير ، ونقل أبو الفتح ، وأبو الفضل ، عن بلال فتح التاء والسين وفيها وجهان : **أحدهما** : أنه على حذف حرف الجر ، تقديره : ولا تخسروا في الميزان ذكره الزمخشري وأبو البقاء ، إلّا أنّ الشيخ قال : لا حاجة إلى ذلك . لأن خسر جاء متعدياً قال تعالى : ﴿ خسروا أنفسهم ﴾[2] و﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾[3] قلت : وهذا أليق من ذاك . ألَا ترى أن ﴿ خسروا أنفسهم ﴾ و ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ معناه أن الخسران واقع بهما ، وأنهما معدومان ، وهذا المعنى ليس مراداً في الآية قطعاً ، وإنما المراد : لا تخسروا الموزون في الميزان . وقرىء تخسروا بفتح التاء وضم السين قال الزمخشري ، وقرىء ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها . يقال خسر الميزان يخسره ويخسره . وأمّا الفتح فعلى أن الأصل : في الميزان فحذف الجار ، وأوصل الفعل إليه ، وكرر لفظ الميزان ولم يضمره في الجملتين تقوية لشأنه وهذا كقوله :

٤١٧٥ ـ لا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيءٌ     نَغَّصَ الْمَوْتَ ذَا الْغِنَى والْفَقِيرا[4]

**قوله** : « والأرض وضعها » كقوله : « والسماء رفعها » وقرأ أبو السّمال بالرفع مبتدأ ، والأنام علّة للوضع ، والأنام **قيل** : الحيوان وقيل : بنو آدم خاصة وقيل : هم الإنس والجن ، ووزنه فعال كقذال فيجمع في القلة أأثمه بزنة امرأة ، وفي الكثرة على أُثُم . كقذال وأقذلة وقذل .

قوله : ﴿ **فيها فاكهة** ﴾ يجوز أن تكون هذه الجملة حالاً من الأرض إلا أنها حال مقدرة ويجوز وهو الأحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال « وفاكهة » رفع بالفاعلية ، ونكر لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها ، وهو من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى ، والأكمام ، جمع كِم بالكسر : وهو وعاء الثمرة .

قوله : ﴿ **والحب ذو العصف والريحان** ﴾ قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة ، وفيه ثلاثة أوجه :

النصب : على الاختصاص . أي وأخص الحب قاله الزمخشري ، وفيه نظر ، لأنه لم يدخل في مسمى الفاكهة ، والنخل حتى تخصه من بينهما وإنما أراد إضمار فعل ، وهو أخص فليس هو الاختصاص الصناعي .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/١٨٩) .
(٢) سورة الأنعام ، آية (١٢) .
(٣) سورة الحج ، آية (١١) .
(٤) تقدم .

**الثاني** : أنه معطوف على الأرض . قال مكي لأن قوله : « والأرض وضعها » أي خلقها فعطف الحب على ذلك .

**والثالث** : أنه منصوب بخلق مضمراً . أي وخلق الحب قال مكي : أي وخلق الحب ، وقرأ به موافقة لرسم مصاحف بلده . فإن مصاحف الشام « ذا » بالألف ، وجوزوا في « الريحان » أن يكون على حذف مضاف . أي وذا الريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كـ﴿ واسئل القرية ﴾[1] ، وقرأ الأخوان برفع الأولين وجر « الريحان » عطفاً على العصف ، وهي تؤيد قول من حذف المضاف في قراءة ابن عامر ، والباقون : برفع الثلاثة عطفاً على « فاكهة » أي وفيها أيضاً هذه الأشياء . ذَكَر أولاً ما يتلذذون به من الفواكه ، وثانياً الشيء الجامع بين التلذذ والتغذي ، وهو ثمر النخل ، وثالثاً ما يتغذى به فقط ، وهو أعظمها لأنه قوت غالب الناس . ويجوز في « الريحان » على هذه القراءة : أن يكون معطوفاً على ما قبله . أي وفيها الريحان أيضاً ، وأن يكون مجروراً بالإضافة ، والأصل : أي وذو الريحان ففعل به ما تقدم . والعصف ورق الزرع وقيل : التبن وأصله كما قال الراغب ، من العصف والعصيفة وهو ما يعصف : أي يقطع من الزرع . وقيل : هو حطام النبات ، والريح العاصف التي تكسر ما تمر عليه ، وقد مرّ ذلك ، والريحان في الأصل مصدر ثم أطلق على الرزق كقولهم : سبحان الله وريحانه . أي استرزاقه ، وقيل : الريحان هنا هو المشموم ، وفي الريحان ؛ قولان :

**أحدهما** : فعلان كالليّان ، من ذوات الواو والأصل روحان . قال أبو علي : فأبدلت الواو ياء كما أبدلوا الياء واواً في أشاوي .

**والثاني** : أن يكون أصله ريوحان على وزن فيعلان . فأبدلت الواو ياءً وأدغمت فيهما الياء ثم خفف بحذف عين الكلمة كما قالوا : كينونة وبينونة ، والأصل تشديد الياء فخففت كما خفف هين وميت قال مكي ، والزم تحقيقه لطوله بلحاق الزيادتين ، ثم ردّ قول الفارسي : بأنه لا موجب لقلبها ياء . ثم قال : وقال بعض الناس ، فذكر ما قدمت عن أبي علي إلى آخره .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

قوله : ﴿ فبأي ﴾ متعلق بتكذبان ، والعامة على إضافة « أيّ » إلى ( الآلاء ) ، وقرىء في جميع السورة بتنوين « أيّ » وتخريجها على أنه قطع أيّا عن الإضافة إلى شيء مقدر ثم أبدل منه آلاء ربكما بدل معرفة من نكرة ، وتقدم الكلام على الآلاء وما مفردها في الأعراف ولله الحمد[2] ، والخطاب في « ربكما » قيل : للثقلين من الإنس والجن ، لأن الأنام تضمنهما على القول المشهور ، وقيل : للذكر والأنثى ، وقيل : هو مثنى مراد به الواحد كقوله تعالى : ﴿ ألقيا في جهنم ﴾[3] وقول الخبيث الثقفي :

---

(١) سورة يوسف ، آية (٨٢) .
(٢) انظر آية (٦٩) .
(٣) سورة قٓ ، آية (٢٤) .

« يا حرسي » إضربا عنقه ، وقد تقدم ما فيه .

و « كالفخار » نعت لصلصال وتقدم تفسيره .

و « الجان » قيل : هو اسم جنس كالإنسان ، وقيل : هو أبو الجن إبليس وقيل : هو أبوهم ، وليس بإبليس .

قوله : ﴿ من مارج من نار ﴾ من الأولى لابتداء لغاية ، وفي الثانية وجهان :

**أحدهما** : أنها للبيان .

**والثاني** : أنها للتبعيض ، والمارج قيل : ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطاً بعضها ببعض ، وقيل : الخالص ، وقيل : الأحمر وقيل الحمرة ، في طرف النار ، وقيل : المختلط بسواد ، وقيل : اللهب المضطرب « ومن نار » نعت لمارج .

وقوله : ﴿ فبأيّ ﴾ إلى آخرها توكيد وكّدَ به كما تقدم في قوله : « ولقد يسرنا القرآن » وكقوله فيما سيأتي « ويل يومئذٍ للمكذبين »(١) وذهب جماعة منهم ابن قتيبة أن التكرير لاختلاف النعم ، فلذلك كرر للتوقيف مع واحدة واحدة .

قوله : ﴿ ربّ المشرقين ﴾ العامة على رفعه ، وفيه ثلاثة أوجه :

**أحدهما** : أنه مبتدأ خبرة « مرج البحرين » وما بينهما اعتراض .

**والثاني** : أنه خبر مبتدأ مضمر ، أي هو رب أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء .

**والثالث** : أنه بدل من الضمير في « خلق » وابن أبي عبلة ربِّ بالجر بدلاً أو بياناً لربكما ، قال مكي : ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما كأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة ، والمشرقان : قيل : مشرق الشتاء والصيف ومغرباهما ، وقيل : مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما ، وقيل : مشرقا الشمس فقط ومغرباها .

قال الشيخ وعن ابن عباس للشمس مشرق في الصيف مصعد ومشرق في الشتاء منحدر . تنتقل فيهما مصعدة ومنحدرة .

قال الشيخ : فالمشرقان والمغربان للشمس . قلت : وهذا هو القول الذي يقول : مشرق الصيف ومشرق الشتاء . فإنه إنما يعني بهما شروق الشمس والقمر فيهما أو شروق الشمس وحدها فيهما فهو داخل في أحد القولين المذكورين ضرورة .

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾

قوله : ﴿ يلتقيان ﴾ حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز بتجوّز أنْ تكون مقارنة .

و : ﴿ بينهما برزخ ﴾ يجوز أن تكون جملة مستأنفة ، وأن تكون حالاً وأن يكون الظرف وحده هو الحال ،

---

(١) سورة المرسلات ، آية (١٥) .

والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد ، وفي صاحب الحال وجهان : **أحدهما** : هو « البحرين » **والثاني** : هو فاعل « يلتقيان » ، و « لا يبغيان » حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين . أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا . وقد تمحل بعضهم وقال : الأصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أنْ وأنّ ثم حذفت أن أيضاً وهو حذف مطرد كقوله : ﴿ ومن آياته يريكم ﴾[١] فلما حذف أن ارتفع الفعل ، وهذا غير ممنوع إلا أن يتكرر فيه الحذف وله أن يقول قد جاء الحذف ، أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم في ﴿ قاب قوسين ﴾[٢] وكما سيأتي في قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾[٣] .

قوله : ﴿ **يخرج** ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو يخرج مبنياً للمفعول والباقون مبنياً للفاعل على المجاز . قالوا : وثَمّ مضاف محذوف أي من أحدهما لأن ذلك لم يوجد من البحر العذب حتى عابوا قول الشاعر :

٤١٧٦ ـ فَجَاءَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ لَطِمِيَّةٍ ... عَلَى وَجْهِهَا مَاءُ الفُرَاتِ يَمُوجَ[٤]

قال مكي : كما قال « على رجل من القريتين »[٥] أي من إحدى القريتين وحذف المضاف كثير سائغ وهذا سبقه إليه أبو علي وقيل هو كقوله : ﴿ نسيا حوتهما ﴾[٦] وإنما الناسي فتاه ويعزى هذا لأبي عبيدة وقيل : يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان ، وقيل : بل يخرجان منهما جميعاً . ثم ذكروا تآويل منها : أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب ، وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور وناسب ذلك إسناده إليهما ، ومنها قول ابن عباس : تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ، ومنها : أن العذب في الملح كاللقاح . كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى ، ومنها قيل : « منهما » من حيث هما نوع واحد فخروج هذه الأشياء إنما هي منهما كما قال تعالى : ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ وإنما هو في واحدة منهن ، وقال الزمخشري فإن قلت : لم قال منهما وإنما يخرجان من الملح ؟ قلت : لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال : يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر . وإنما يخرجان من بعضه ، وتقول : خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله ، من دار واحدة من دوره ، وقيل : لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب انتهى . وقال بعضهم : كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز أن يسوقها من البحر العذب إلى الملح واتفق أنهم لم يخرجوها إلّا من الملح . وإذا كان في البر أشياء تخفى على التجار المترددين القاطعين المفاوز فكيف بما في قعر البحر ؟ والجواب عن هذا أن الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم إلا بما يألفون ويشاهدون ، واللؤلؤ قيل : كبار الجواهر والمرجان صغاره ، وقيل : العكس وأنشدوا قول الأعشى :

٤١٧٧ ـ مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا ... تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا الصَّدَفُا[٧]

---

(١) سورة الروم ، آية (٢٤) .

(٢) سورة النجم ، آية (٩) .

(٣) سورة الواقعة ، آية (٨٢) .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر ديوان الهذليين (١/٥٧) ، وانظر اللسان «فرت» ، ورواية عجزه فيه :

.................. ... يدوم الفرات فوقها ويموج

(٥) سورة الزخرف ، آية (٣١) .

(٦) سورة الكهف ، آية (٦١) .

(٧) البيت للأعشى ورواية الديوان هكذا :

.................. أخرجها ... غواصها

انظر ديوانه (١١٤) .

أراد اللؤلؤة الكبيرة ، وقيل المرجان : حجر أحمر وقيل : حجر شديد البياض ، والمرجان : أعجمي قال ابن دريد : لم أسمع فيه نقلاً متصرفاً ، واللؤلؤ : بناء غريب لم يرد على هذه الصيغة إلّا خمسة ألفاظ : اللؤلؤ ، والجؤجؤ : وهو الصدر ، والدؤدؤ ، واليؤيؤ لطائر ، والبؤبؤ بالموحدتين : وهو الأصل ، واللؤلؤ بضمتين والهمز هو المشهور ، وإبدال الهمزة واواً سائغ فصيح وقد تقدم ذلك . وقرأ طلحة اللؤلؤ بكسر اللام الثالثة ، وهي لغة محفوظة ونقل منه أبو الفضل اللؤلي . يقلب الهمزة الأخيرة ياء ساكنة كأنه لما كسر ما قيل الهمزة قلبها ياء استقلالاً وقرأ أبو عمرو في رواية يُخرج الله تعالى وروي عنه أيضاً وعن ابن مقسم تخرج بنون العظمة ، واللؤلؤ والمرجان في هاتين القراءتين منصوبان .

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله : ﴿ الجوار ﴾ العامة على كسر الراء لأنه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظاً لالتقاء الساكنين ، وقرأ عبد الله والحسن وروى عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسياً للمحذوف ومنه :

٤١٧٨ ـ لَـهَـا ثَـنَـايَـا أَرْبَـعٌ حِـسَـانٌ وأَرْبَـعٌ فَـثَـغْـرُهَـا ثَـمَـانُ[1]

وهذا كما قالوا : هذا شاكٌ وقد تقدم تقرير هذا في الأعراف عند قوله : ﴿ وَمِن فَوْقِهِم غَوَاشٍ ﴾[2] .

قوله : ﴿ المنشآت ﴾ قرأ حمزة وأبو بكر بخلاف عنه بكسر الشين بمعنى أنها تنشىء الموج بجريها ، وتنشىء السير إقبالاً وإدباراً ، أو التي رفعت شرعها أي قلوعها والشرع والقلع وعن مجاهد كلما رفعت قلعها فهي من المنشآت وإلّا فليست منها ، وينسب الرفع إليها مجازاً كما يقال : أنشأت السحابة المطر ، والباقون بالفتح وهو اسم مفعول . أي أنشأها الله أو الناس ، أو رفعوا شرعها ، وقرأ ابن أبي عبلة المنشآت بتشديد الشين مبالغة ، والحسن المنشأة بالإفراد وإبدال الهمزة ألفاً وياء محذوفة خطأً فأفرد الصفة معه لإفهام الموصوف الجمعية كقوله : ﴿ أزواج مطهرة ﴾[3] وأمّا إبداله الهمزة ألفاً وإن كان قياسها بين بين مبالغة في التخفيف كقوله :

٤١٧٩ ـ إنَّ السِّـبَـاعَ لَـتَـهْـدأ عَـنْ فَـرَائِـسَـهَـا .................... [4]

أي لتهدأ : وأما كتبها بالياء المحذوفة فاتباعاً للفظها في الوصل ، و« في البحر » متعلق بالمنشآت أو المنشآت ، ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ، ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح ، وحذفوا الألف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم و« كالأعلام » حال إمّا من الضمير المستكن في المنشآت وإمّا من « الجوار » وكلاهما بمعنى واحد ، والأعلام : الجبال جمع علم قال :

(١) البيت ذكره ابن منظور في اللسان م «ثمن» .
(٢) سورة الأعراف ، آية (٤١) .
(٣) سورة البقرة ، آية (٢٥) .
(٤) صدر بيت لابن هرمة وعجزه :
.................... والنـاس لـيـس بـهـاد شرهـم أبـدا
انظر ديوانه (٩٧) ، وانظر البحر المحيط (١٩٢/٨) .

٤١٨٠ - رُبَّمـا أَوْفَيْـتُ فـي عَـلَمٍ     تَـرْفَـعَـنْ ثَـوْبِـي شَـمَـالَاتُ[١]

وقوله : ﴿ كل من عليها ﴾ غلب من يعقل على غيره ، وجميعهم مراد والضمير في « عليها » للأرض ، قال بعضهم : وإن لم يجر لها ذكر كقوله « حتى توارت بالحجاب »[٢] وقد رُدّ على هذا القائل ، وقالوا بل تقدّم كذكرها في قوله : « والأرض وضعها » .

قوله : ﴿ ذو الجلال ﴾ العامة على « ذو » بالواو صفة للوجه ، وأبَيّ وعبد الله « ذي » بالياء صفة لربك ، وسيأتي خلاف بين السّبعة في آخر السورة إن شاء الله تعالى .

قوله : ﴿ يسأله مَنْ في السموات ﴾ فيه وجهان : أحدهما : هو مستأنف ، والثاني : أنه حال من « وجه » والعامل فيه « يبقى » أي يبقى مسئولاً من أهل السموات والأرض ، قوله : « كلَّ يوم » منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله : « في شأن » والشأن : الأمر .

قوله : ﴿ سنفرغ ﴾ قرأ : سيفرغ بالياء الأخوان أي سيفرغ الله تعالى ، والباقون من السبعة بنون العظمة والراء مضمومة في القراءتين وهي اللغة الفصحى لغة الحجاز وقرأها مفتوحة الراء مع النون الأعرج وتحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون من فرغ بفتح الراء في الماضي وفتحت في المضارع لأجل حرف الحلق .

والثاني : أنه سمع فيه فرغ بكسر العين فيكون هذا مضارعه وهذه لغة تميم وعيسى بن عمر وأبو السّمال : سِنِفْرَغ بكسر حرف المضارعة وفتح الراء ، وتوجيهها واضح بما تقدم في الفاتحة[٣] قال أبو حاتم هي لغة سفلي مضر ، والأعمش وأبو حيوة وإبراهيم سيُفرَغ بضم الياء من تحت مبنياً للمفعول ، وعيسى أيضاً بفتح نون العظمة وكسر الراء والأعرج أيضاً بفتح الياء والراء ، وروي عن أبي عمرو ، وقد تقدم قراءة « أيّه » في النور[٤] والفراغ هنا استعارة وقيل هو القصد وأنشد لجرير :

٤١٨١ - أَلَانَ وَقَـدْ فَـرَغْـتَ إِلَـى غُـيْـرٍ     فَـهَـذا حِـينَ كُنْـتَ لَـهُـمْ عَـذَابَـا[٥]

وأنشد الزجاج :

٤١٨٢ - . . . . . . . . . . . . .     فَـرَغْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ في الحِجْـلِ[٦]

وتدل عليه قراءة أبَيّ سيفرغ إليكم أي سيقصد إليكم ، والثقلان الجن والإنس لأنهما ثقلا الأرض . وقيل لثقلهم بالذنوب وقيل : الثقل للإنس ليشرفهم وسمي الجن بذلك مجازاً للمجاورة ، والثقل : العظيم الشريف .

وفي الحديث « إنّي تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي »[٧] .

---

(١) تقدم .

(٢) سورة صٓ ، آية (٣٢) .

(٣) آية ، رقم (٥) .

(٤) آية ، رقم (٣١) .

(٥) البيت لجرير وليس في ديوانه ، وانظر شرح ابن عقيل (١/١٧٤) ، واللسان أين وذكر له رواية انظرها .

(٦) عجز بيت لجرير وصدره :

ولما اتقى القين العراقي باسته . . . . . . . . . . . . .

انظر ديوانه (٣٤٨) ، نقائض جرير (١٥٨) ، اللسان «فرغ» ، البحر المحيط (٨/١٩٤) ، وجعله من إنشاد النحاس .

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣/١٧ ، والحاكم في المستدرك ٣/١٤٨ ، والطبراني في الكبير ٥/١٩٠ .

يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ
﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾

قوله : ﴿ **فانفذوا** ﴾ أمر تعجيز ، والنفوذ : الخروج بسرعة . وقد تقدم في أول البقرة أن ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفق ونفر و « إلّا بسلطان » حال أو متعلق بالفعل قبله ، وقرأ زيد بن علي ، إن استطعتما خطاباً للثقلين ، وحقه أن يمشي على سنن واحد فيقرأ أن تنفذا لا ينفذان والعامة جعلوه كقوله : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[1] إذ تحت كل واحد أفراد كثيرة ، وقد روعي لفظ التثنية في قوله بعد ﴿ يرسل عليكما ﴾[2] فلا تبعد قراءة زيد .

قوله : ﴿ **شواظ** ﴾ قرأ ابن كثير بكسر الشين ، والباقون بضمها ، وهما لغتان بمعنى واحد ، والشواظ قيل : اللهب معه دخان وقيل : بل هو اللهب الخالص ، وقيل : اللهب الأحمر ، وقيل : هو الدخان الخارج من اللهب ، وقال رؤبة :

٤١٨٣ ـ .................... وَنَـارَ حَـرْبٍ تُسْعِـرُ الشِّـوَاظَـا[3] ،

وقال حسان :

٤١٨٤ ـ هَجَـوْتُـكَ فَـاخْتَضَعْـتَ لَهَـا بِـذُلٍّ ‏ ‏ ‏ بِـقَـافِـيَـةٍ تَـأَجَّـجُ كَـالـشُّـوَاظِ[4]

و « يُرسل » مبني للمفعول وهو قراءة العامة وزيد بن علي نرسل بالنون ، شواظاً ونحاساً بالنصب ، و « من نار » صفة لشواظ أو متعلق بيرسل قوله : « ونحاس » قرأ ابن كثير وأبو عمرو بجره عطفاً على نار ، والباقون رفعه عطفاً على شواظ ، والنحاس قيل : هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به ، وقيل الدخان الذي لا لهب معه ، قال الخليل وهو معروف في كلام العرب وأنشد للأعشى :

٤١٨٥ ـ يُـضِـيءُ كَـضَـوْءِ سِـرَاجِ الـسَّـلِيـ ‏ ‏ ‏ ـطِ لَـمْ يَجْـعَـلِ اللَّهُ فِـيْـهِ نُحَـاسَـا[5]

وتضم نونه وتكسر وبالكسر قرأ مجاهد وطلحة والكلبي وقرأ ابن جندب ونحْس كقوله : ﴿ في يوم نحْس ﴾[6] وابن أبي بكرة وابن أبي إسحق ونُحُسّ بضم الحاء ، والسين مشددة من قوله : ﴿ إذ تحسُّونهم ﴾[7] أي ونقتل بالعذاب ، وقرأ ابن أبي إسحق أيضاً ونحس بضم الحاء وفتحها وكسرها وجر السين والحسن والقاضي ونُحُسٍ بضمتين

---

(١) سورة الحجرات ، آية (٩) .

(٢) سورة الرحمن ، آية (١٣٥) .

(٣) عجز بيت لرؤبة وصدره :

إن لهم من وقعنا أقياظا

.............................

انظر اللسان «شوظ» .

(٤) البيت في ديوانه (١٤٨) ، وفيه :

مجللة تعممه شناراً

مضرمة ...................

(٥) البيت للنابغة الجعدي وليس في ديوان الأعشى انظر ديوانه (٨١) ، غريب القرآن لابن قتيبة (٤٣٨) ، معاني الفراء (١٣٧/٣) ، مجاز القرآن (٢٤٥/٢) ، البحر المحيط (١٨٥/٨) .

(٦) سورة القمر ، آية (١٩) .

(٧) سورة آل عمران ، آية (١٥٢) .

وجرّ السين وتقدمت قراءة زيد « ونحاسا » بالنصب لعطفه على « شواظاً » في قراءته .

قوله : ﴿ فإذا انشقت ﴾ جوابه مقدر . أي رأيت هولاً عظيماً . أو كان ما كان قوله : « وردة » أي مثل وردة فقيل : هي الزهرة المعروفة التي تشم شبهها بها في الحمرة وأنشد :

٤١٨٦ ـ فَلَوْ كُنْتُ وَرْداً لَـوْنُـهُ لَعَـشِقْـتَـنِـي ... وَلَـكِـنَّ رَبِّـي شَـانَـنِـي بِسَـوَادِيَـا[1]

وقيل هي من لون الفرس الورد ، وإنما أنث لكون السماء مؤنثة ، وقال الفراء : أراد لون الفرس الورد . يكون في الربيع إلى الصفرة وفي الشتاء إلى الحرمة وفي اشتداد البرد إلى الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل ، وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع ، قال الزمخشري بمعنى فحصلت سماء وردة . وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله :

٤١٨٧ ـ فلئن بَـقـيـتُ لأرحـلنَّ بـغَـزوةٍ ... نـحـو الغـنـائم أو يمـوتَ كـريـمُ[2]

قوله : ﴿ كالدهان ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً ، وأن يكون نعتاً لوردة ، وأن يكون حالاً من اسم « كانت » ، وفي الدهان قولان :

**أحدهما** : أنه جمع دُهْن نحو قرط وقراط ورمح ورماح ، وهو في معنى قوله تعالى : ﴿ تكون السماء كالمهل ﴾[3] وهو دردي الزيت .

**والثاني** : أنه اسم مفرد . فقال الزمخشري : اسم ما يدهن به كالحزام والإدام وأنشد :

٤١٨٨ ـ كَـأَنَّـهُـمَـا مَـزَادَتَـا مُـتَـعَـجِّـلٍ ... فَـرِيَّـانِ لَـمَّـا تَـسْلَـقَـا بِـدِهَـانِ[4]

وقال غيره : هو الأديم الأحمر ، وأنشد للأعشى :

٤١٨٩ ـ وَأَجْـرَدَ مِـنْ كِـرَامِ الـخَـيْـلِ طِـرْفٍ ... كَـأَنَّ عَـلـى شَـوَاكِـلِهِ دِهَـانَـا[5]

وهذا يحتمل أن يكون جميعاً ويؤيده ما أنشده منذر بن سعيد :

٤١٩٠ ـ تَبِعْنَ الـدِّهَـانَ الْـحُـمْـرَ كُـلَّ عَشِيَّـةٍ ... بِـمَـوْسِـمِ بَـدْرٍ أَوْ بِسُـوقِ عُـكَـاظِ[6]

فقوله : الحمر يؤيد كونه جمعاً ، وقد يقال : هو كقولهم : « أهلك الناسَ الدنيار الحمر والدرهم البيض » إلا أنه خلاف الأصل . أي الدينار والأحمر ، وقيل : شبهت بالدهان ، وهو الزيت لذوبانها ودورانها وقيل لبريقها .

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ

(١) البيت من شواهد البحر (٨/١٩٥) .

(٢) البيت لـ قتادة بن مسلمة الحنفي انظر الحماسة (٧٧) ، معاهد التنصيص (١/٢٥٣) ، البحر المحيط (٨/١٩٥) .

(٣) سورة المعارج ، آية (٨) .

(٤) البيت لامرىء القيس انظر ديوانه (١٦٧) ، البحر (٨/١٩٥) ، اللسان «عجل» ، المزادتان : القربتان الكبيرتان . مزيان : مخرقتان ومخروزتان حديثاً . تسلقان هنا بدهان يسد مواضع الخرز منها . يشبه عينيه في مسح دموعهما بحالة هاتين القربتين مبالغة .

(٥) انظر ديوانه (١٩٧) .

(٦) البيت لمنذر بن سعيد انظر البحر المحيط (٨/١٨٥) .

فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

قوله : ﴿ فيومئذٍ ﴾ التنوين عوض من الجملة . أي فيوم إذا نشقت السماء وناصب الظرف « لا يُسأل » و« لا » غير مانعة . وقد تقدم خلاف الناس فيها في الفاتحة وتقدمت قراءة « جانٌ » بالهمزة فيها أيضاً .

وقرأ حماد بن أبي سليمان بسيمائهم بالمد وتقدم الكلام على ذلك في آخر البقرة .

قوله : ﴿ فيؤخذ بالنواصي ﴾ يؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لأنه ضمّن معنى يسحب قاله الشيخ[١] وسحب إنما تعدى بعلى قال تعالى : ﴿ يسحبون في النار على وجوههم ﴾[٢] فكان ينبغي أن يقول ضمن معنى يدعون أي يدفعون وقال مكي : إنما يقال : أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت : أخذت الدابة بالناصية لم يجز ، وحكي عن العرب : أخذت الخطام ، وأخذت بالخطام بمعنى ، وقد قيل : إن تقريره فيؤخذ كل واحد بالنواصي ، وليس بصواب ؛ لأنه لا يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالباء لما ذكرنا ، وقد يجوز أن يتعدى إلى مفعولين أحدهما . بحرف جر غير الباء نحو أخذت ثوباً من زيد ، فهذا المعنى غير الأول فلا يحسن مع الباء مفعول آخر إلا أن تجعلهما بمعنى من أجل . فيجوز أن تقول : أخذت زيداً بعمرو أي من أجله وبذنبه انتهى وفيما قاله نظر ؛ لأنك تقول : أخذت الثوب بدرهم . فقد تعدى بغير من أيضاً بغير المعنى الذي ذكره . وأل في النواصي والأقدام ليست عوضاً من ضمير عند البصريين فالتقدير بالنواصي منهم ، وهي عند الكوفيين عوض ، والناصية مقدم الرأس وقد تقدم هذا مستوفى في[٣] هود .

وفي حديث عائشة : « ما لكم لا تنصون ميتكم »[٤] أي لا تمدون ناصيتكم . والنصي : مرعى طيب فقولهم : فلان ناصية القوم يحتمل أن يكون من هذا يعنون أنه طيب منتفع به أو مثل قولهم : هو رأس القوم .

قوله : ﴿ هذه جهنم ﴾ أي يقال لهم : هذه جهنم و« آن » بمعنى صار نهاية في الحرارة . وهو منقوص كقاضي يقال : أنى يأتي فهو آنٍ كقضى يقضِي فهو قاضٍ وقد تقدم في الأحزاب[٥] والعامة « يَطُوفُون » من طاف ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو عبد الرحمن يُطَافون مبنياً للمفعول من أطافهم غيرهم ، والأعمش وطلحة وابن مقسم « يُطَوِّفُون » بضم الياء وفتح الطاء وكسر الواو مشددة أي يطوفون أنفسهم . وقرأت فرقة « يطّوّفون » بتشديد الطاء والواو والأصل يتطوفون .

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾

---

(١) انظر البحر المحيط (١٩٦/٨) .
(٢) سورة القمر ، آية (٤٨) .
(٣) آية رقم (٥٦) .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٣٧/٣ ، (٦٢٣٢) .
(٥) آية رقم (٥٣) .

قوله : ﴿ **مقام ربه** ﴾ يجوز أن يكون مصدراً ، وأن يكون مكاناً . فإن كان مصدراً فيحتمل أن يكون مضافاً لفاعله أي قيم ربه عليه وحفظه لأعماله من قوله : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾[1] ويروى هذا المعنى عن مجاهد وأن يكون مضافاً لمفعوله . والمعنى القيام بحقوق الله فلا يضيعها ، وإن كان مكاناً فالإضافة بأدنى ملابسة . لمّا كان الناس يقومون بين يدي الله للحساب في عرصَات القيامة قيل : فيه مقام لله ، والظاهر أن الجنتين لخائف واحد ، وقيل : جنة لخائف الإنس ، وأخرى لخائف الجن . فيكون من باب التوزيع . وقيل : مقام هنا مقحم ، والتقدير : ولمن خاف ربه وأنشد :

٤١٩١ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ[2]

أي : نفيت الذئب وليس بجيد ؛ لأن زيادة الاسم ليست بالسهلة .

قوله : ﴿ **ذواتا** ﴾ صفة لجنتان ، أو خبر مبتدأ محذوف . أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان : الرد إلى الأصل فأن أصلها ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذو ، والثانية : التثنية على اللفظ فيقال : ذاتا ، والأفنان فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه جمع فنن كطلل ، وهو الغصن ، قال النابغة الذبياني :

٤١٩٢ ـ بُكَاء حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلاً مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي[3]

وقال آخر :

٤١٩٣ ـ رُبَّ وَرْقَاءَ هَتُوف بِالضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ صَرَّحَتْ فِي فَنَنْ[4]

وقال آخر :

٤١٩٤ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاةِ تَرُوقُ[5]

**والثاني** : أنه جمع فنّ كذنّ وإليه أشار ابن عباس والمعنى ذواتا أنواع وأشكال وأنشدوا :

٤١٩٥ ـ وَمِنْ كُلِّ أَفْنَانِ اللَّذَاذَةِ وَالصِّبَا لَهَوْتُ وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ نَاضِرُ[6]

إلا أن الكثير في فنّ أن يجمع على فنون .

قوله : ﴿ **متكئين** ﴾ يجوز أن يكون حالاً من « مَنْ » في قوله : « ولمَنْ خاف » وإنما جمع حملاً على معنى مَنْ بعد الإفراد حملاً على لفظها ، وقيل : حال عاملها محذوف أي يتنعمون متكئين ، وقيل منصوب على الاختصاص . والعامة على « فُرُش » بضمتين وأبو حيوة بضمة وسكون وهو تخفيف منها .

قوله : ﴿ **بطائنها من استبرق** ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظهر أنها صفة لفرش و « من استبرق » قد تقدم الكلام في الاستبرق وما قيل فيه في سورة الكهف[7] وقال أبو البقاء : هنا أصل الكلمة فعل على استفعل فلما

---

(١) سورة الرعد ، آية (٣٣) .
(٢) تقدم .
(٣) انظر ديوانه (١٣٦) ، وهو من شواهد البحر (٨/ ١٨٥) .
(٤) البيت من شواهد .
(٥) تقدم .
(٦) البيت من شواهد الكشاف (٤/للمكتب) ، البحر المحيط (٨/١٨٥) .
(٧) آية رقم (٣١) .

سمي به قطعت همزته وقيل : هو أعجمي ، وقرىء بحذف الهمزة وكسر النون . وهو سهو لأن ذلك لا يكون في الأسماء بل في المصادر والأفعال انتهى . أمّا قوله : وهو سهو لأن ذلك لا يكون إلى آخره يعني أنّ حذف الهمزة في الدرج لا يكون إلا في الأفعال والمصادر وأمّا الأسماء فلا تحذف همزاتها لأنها همزات قطع ، وهذا الكلام أحق أن يكون سهواً لأنا أولاً لا نسلم أن هذه القراءة من حذف همزة القطع إجراء لها مجرى همزة الوصل وإنما ذلك من باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وحركة الهمزة كانت كسرة فحركة النون حرة نقل لا حركة التقاء الساكنين ، وقوله إلّا في الأفعال والمصادر ليس هذا الحصر بصحيح اتفاقاً لوجود ذلك في أسماء عشرة ليست بمصادر ذكرتها في أول هذا الموضوع[1] قوله : ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ مبتدأ وخبر ، ودان أصله : دانو مثل غازٍ فأعلّ كإعلاله وقرأ عيسى بن عمر و « جنِي » بكسر النون وتوجيهها : أن تكون إمّا الفتحة لأجل الألف ثم حذف الألف لالتقاء الساكنين وأبقى إمالة النون فظنت كسرة وقرىء وجِنى بكسر الجيم وهي لغة . والجَنَى : ما يقطف من الثمار وهو فَعَل بمعنى مفعول كالقبض والقنص .

فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

قوله : ﴿ فيهن قاصرات ﴾ اختلف في هذا الضمير فقيل يعود على الجنات فيقال فكيف تقدم تثنيته ثم أتى بضمير جمع ؟ فالجواب أن أصل الجمع اثنان على قول . وله شواهد وقد تقدم أكثرها وإمّا أن يقال : عائد على الجنان المدلول عليها بالجنتين ، وإمّا أن يقال : إن كل فرد فرد له جنتان فصح أنها جنان كثيرة وإمّا أن الجنة تشتمل على مجالس وقصور ومنازل فأطلق على كل واحد منها جنة وقيل : يعود على الفرش ، وهذا قول حسن قليل الكلفة ، وقال الزمخشري فيهن : في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجني .

قال الشيخ[2] وفيه بعد ، وكأنه قد استحسن الوجه الذي قبله ، وفيه نظر ؛ لأن الاستعمال أن يقال : على الفراش كذا ولا يقال في الفراش كذا إلا بتكلف فلذلك جمع الزمخشري مع الفرش غيرها حتى صح له أن يقول : فيهن بحرف الظرفية ولأن الحقيقة أن الفرش أن يكون الإنسان عليها لاستعمل عليها وأمّا كونه فيها فلا يقال إلّا بمجاز ، وقال الفراء كل موضع في الجنة جنة فلذلك صح أن يقال : فيهن والقاصرات : الحابسات الطرف أي أعينهن عن غير أزواجهن ، ومعناه قصرت ألحاظهن على أزواجهن قال امرؤ القيس :

٤١٩٦ ـ مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرفِ لَوْ دَبَّ مِحْوَلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ مِنْهَا لأثْرا[3]

وقاصرات الطرف من إضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفاً إذ يقال : قصر طرفه على كذا ، وحذف متعلق القصر للعلم

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/١٩٧) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/١٩٨) .
(٣) تقدم .

به . أي أزواجهن كما تقدم تقريره ، وقيل قاصرات طرف غيرهن عليهن أي إذا رآهن أحد لم يتجاوز طرفه إلى غيرهن .

قوله : ﴿ **لم يطمثهن** ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون نعتاً لقاصرات لأن إضافتها لفظية كقوله : ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾(١) :

٤١٩٧ - يَـا رُبَّ غَـابِـطِـنَـا لَـوْ كَـانَ يَـطْلُبُكُمْ ........ (٢)

وأن يكون حالاً لتخصيص النكرة بالإضافة ، واختلف في هذا الحرف والذي بعده عن الكسائي فنقل عنه أنه كان يخيّر في ضم أيّهما شاء القارىء . ونقل عنه الدوري ضم الأول فقط ونقل عنه أبو الحارث ضم الثاني فقط وهما لغتان : طمثها يطمِثها ويطمُثُها : إذا جامعها ، وأصل الطمث : الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر . ثم أطلق على كل جماع طمث وإن لم يكن معه دم ، وقيل الطمث : دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث : المسّ الخاص ، وقرأ الجحدري يطمثهن بفتح الميم في الحرفين وهو شاذٌ إذ ليست عينه ولا لامه حرف حلق ، والضمير في « قبلهم » عائد على الأزواج الدال عليهم قوله : « قاصراتُ الطرف » أو الدال عليه « متكئين » .

قوله : ﴿ **كأنهن الياقوت** ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون نعتاً لقاصرات وأن تكون حالاً منها . ولم يذكر مكي غيره والمرجان تقدم ما هو والياقوت : جوهر نفيس يقال : إن النار لم تؤثر فيه ولذلك قيل :

٤١٩٨ - وَطَـالَمَـا أُصْلِيَ الـيَـاقُـوتُ جَمْـرَ غَضَـا ... ثُم انْـطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَـاقُـوتُ يَـاقُـوتُ(٣)

أي : باقٍ على حاله لم يتأثر بها ، ووجه الشبه كما قال الحسن : في صفاء الياقوت وبياض المرجان وهذا على القول بأنه أبيض وقد تقدم . وقيل الوجه الغنية بهما ونفاستهما ولذلك سموا بمرجانة ودرّة وشبه ذلك .

وقرأ ابن أبي إسحق « إلا الحسان » أي إلّا الحور الحسان .

قوله : ﴿ **ومن دونهما جنتان** ﴾ أي من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان في المنزلة وحسن المنظر ، وهذا على الظاهر من أن الأولين أفضل من الأخريين ، وقيل : العكس ورجحه الزمخشري . والنضخ فوق النضح بالحاء لأن النضح بالحاء الرش والرشح ، والنضخ بالخاء : فوران الماء .

والإدهام : السواد وشدة الخضرة جعلا مدهامتين لشدة ريّهما وهذا مشاهد بالنظر ، ولذلك قالوا : سواد العراق لكثرة شجره وزروعه .

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

---

(١) سورة الأحقاف ، آية (٢٤) .

(٢) تقدم .

(٣) البيت من شواهد البحر (١٨٦/٨) .

وقوله : ﴿ ونخل ورمان ﴾ استدل بعضهم على أنهما ليسا من الفاكهة لاقتضاء العطف المغايرة . فلو حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكلهما وبعضهم يقول : من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلاً له كقوله : ﴿ وملائكته ﴾ ثم قال : ﴿ وجبريل ومكيال ﴾[1] وهو يجوز لأن فاكهة ليس عاماً لأنه نكرة في سياق الأثبات ، وإنّما هو مطلق ولكن لما كان صادقاً على النخل والرمان قيل فيه ذلك .

قوله : ﴿ خيرات ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه جمع خيْرة بزنة فعْلة بسكون العين يقال : امرأة حيرة ، وأخرى شرة .

**والثاني** : أنه جمع خيرة المخففة من خيّرة ويدل على ذلك قراءة ابن مقسم والنهدي وبكر بن حبيب خيّرات بتشديد الياء وقرأ أبو عمرو خيَرات بفتح الياء جمع خيْرة بزنة فعلة بسكون العين . وهي شاذة لأن العين معتلة . إلاّ أنّ بني هذيل تعامله معاملة الصحيح فيقولون جوزَات وبيَضات وأنشد :

٤١٩٩ ـ أَخُــو بَـيَـضَـاتٍ رَائِـحٌ مُـتَـأَوِّبٌ رَفِـيقٌ بِـمَسْـحِ الْـمَنْكِبَـيْـنِ سُـبُـوحُ[2]

و : ﴿ مقصورات ﴾ أي محبوسات ومنه القصر لأنه يحبس مَنْ فيه ، ومنه قول النحاة : المقصور لأنه حبس عن المد أو حبس عن الإعراب أو حبس الإعراب فيه ، والنساء تمدح بملازمتهن البيوت كما قال أبو قيس بن الأسلت :

٤٢٠٠ ـ وتـكـسـل عـن جـيـرانـهـا فـيـزرنـهـا وتـغـفـل عـن أبـيـاتـهـن فـتـعـذر[3]

ويقال امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة بمعنى واحد قال كثير عزة :

٤٢٠١ ـ وَأَنْـتِ الَّـتِـي حَـبَّـبْـتِ كُـلَّ قَـصِـيـرَةٍ إِلَـيَّ وَلَـم يَـعْـلـم بِـذَاكَ الْـقَـصَـائِـرُ[4]
عَـنَـيْـتُ قَـصِـيـراتِ الـحِـجَـال وَلَـمْ أُرِدْ قِـصَـارَ الْـخُـطَا شَـرُّ الـنِّـسَـاء الـبَـحَـاتِـرُ

و : ﴿ الخيام ﴾ جمع خيمة وهي تكون من تمام وسائر الحشيش فإن كانت من شعر لا يقال لها خيمة بل بيت وقال جرير :

٤٢٠٢ ـ مَـتَـى كَـانَ الْـخِـيَـامُ بِـذِي طُـلُـوحٍ سُـقِـيـتِ الْـغَـيْـثَ أَيَّـتُـهَـا الْـخِـيَـامُ[5]

قوله : ﴿ رفرف ﴾ الرفرف جمع رفرفة فهو اسم جنس ، وقيل : بل هو اسم جمع نقلهما معاً مكي وهي ما تدلى من الأسرّة من غالي الثياب ، وقال الجوهري : ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة واشتقاقه من رف الطائر أي ارتفع في الهوى ، ورفرف بجناحيه إذا نشرهما للطيران ورفرف السحاب هبوبه . ويدل على كونه جمعاً وصفة بالجمع ، وقال الراغب رفيف الشجر انتشار أغصانه ورف الطائر نشر جناحيه يرف بالكسر ورف فرخه يرفه بالضم تفقده ثم استعير للتفقد ومنه « ما له حافّ ولا راف أي ما له من يحفّه ويتفقده والرفرف المنتشر من الأوراق وقوله « على رفرف خضر » تغرب من الثيات شبه بالرياض وقيل : الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الأرض دون الأطناب

(١) سورة البقرة ، آية (٩٨) .
(٢) تقدم .
(٣) البيت لقيس بن الأسلت وانظر البحر المحيط (٨/١٩٩) .
(٤) البيتان في ديوانه (١/٢٣٠) ، شرح المفصل لابن يعيش (٦/٣٧) ، الهمع (١/٨٦) ، (١٠٢) ، الدرر (١/٦٣) ، البحر المحيط (٨/٢٨٦) ، اللسان «قصر» .
(٥) البيت من شواهد البحر (٨/١٨٦) .

والأوتاد، وذكر الحسن أنها المخادّ انتهى وقال ابن جبير: رياض الجنة من رفّت البيت إذا تنعم وحسُن وعن ابن عيينة: هي الزرابي، ونعت هنا بخضر لأن اسم الجنس ينعت بالجمع كقوله: ﴿ والنخل باسقات ﴾[(١)] وبالمفرد، وحسّن جمعه هنا جمع حسان، وقرأ العامة رفرف وقرأ عثمان بن عفان ونصر بن عاصم وعاصم الجحدري والفرقبي وغيرهم رفارف خضر بالجمع وسكون الضاد وعنهم أيضاً خضُر بضم الضاد وهو اتباع للخاء، وقيل: هي لغة في جمع أفْعَل الصفة وأنشد لطرفة:

٤٢٠٣ ـ أَيُّـهَا الفِتْيَانُ في مَجْلِسِنَا ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَاداً وَشُقُرْ[(٢)]

وقال آخر:

٤٢٠٤ ـ وَمَا انْتَميت إلَى خور وَلاَ كشفٍ ... وَلاَ لِئَامٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْزَاع[(٣)]

وقرأوا «وعباقِرَيّ» بكسر القاف وفتحها وتشديد الياء مفتوحة على منع الصرف هي مشكلة إذ لا مانع من تنوين ياء النسب، وكأن هذا القارىء توّهم كونها في مفاعل يمنع من الصرف. وقد روي عن النبي ﷺ وجماعة وعباقري منوناً ابن خالويه، وروي عن عاصم: رفارف بالصرف، وقد يقال: في من منع عباقري إنّه لما جاور «رفارف» الممتنع امتنع مشاكلة، وفي صرف رفارف بأنه لمّا جاور «عباقرياً» المنصرف صرفه للتناسب كـ «سلاسلا وأغلالا»[(٤)] كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وقرأ أبو محمد المروزي وكان نحوياً خضّار كطرّاب بالتشديد وأفعل وفعال لا يعرف والجمهور «وعبقري» منسوب إلى عبقر. تزعم العرب أنها بلد الجن فكل ما عظموه وتعجبوا منه قالوا: هذا عبقري. وفي الحديث «فلم أرَ عبقرياً بقرى قريّة»[(٥)] والمراد به هنا قيل: البسط التي فيها صور وتماثيل، وقيل: هي الزرابيّ وقيل: الطنافس، وقيل: الديباج الثخين، وعبقري جمع عبقرية يعني فتكون اسم جنس، ما تقدم في رفرف وقيل: هو واحد دال على الجمع ولذلك وصف بحسان.

قوله: ﴿ ذِي الجلال ﴾ قرأ ابن عامر «ذو الجلال» بالواو جعله للاسم وكذا هي مرسومة في مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك، ولإجماعهم على الياء في الأول لأمر ذكرته فيما تقدم.

---

(١) سورة ق، آية (١٠).
(٢) البيت في ديوانه (٤٤)، شرح المفصل لابن يعيش (٥/٦٠)، المحتسب (١/١٦٢)، البحر المحيط (٨/١٩٩)، روح المعاني (٢٧/١٢٥).
(٣) البيت من شواهد البحر (٨/١٩٩)، روح المعاني (٢٧/١٢٥).
(٤) سورة الإنسان، آية (٤).
(٥) تقدم.

## سورة الواقعة

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾

قوله : ﴿ **إذا وقعت** ﴾ فيها أوجه :

**أحدها** : أنها ظرف محْض ليس فيه معنى الشرط والعامل فيها ليس .

**والثاني** : أن العامل فيها اذكر مقدراً قال الزمخشري : فإن قلت : بم انتصب إذا ؟ قلت : بليس كقولك : يوم الجمعة ليس لي شغل ثم قال أو بإضمار اذكر .

قال الشيخ : ولا يقول هذا نحوي ولا من شدا شيئاً من صناعة النحو . قال : لأن « ليس » مثل ما النافية فلا حدث فيها ، فكيف تعمل في الظرف من غير حدث ؟ وتسميتها فعلاً مجازاً فأن حدّ الفعل غير منطبق عليها وكرّ الشيخ[١] عليه من هذا المعنى قال : وأمّا المثال الذي نظرته فالظرف ليس معمولاً لليس بل للخبر ، وتقدم معمول خبرها عليها وهي مسألة خلاف. انتهى. قلت الظروف تعمل فيها روائح الأفعال . ومعنى كلام الزمخشري أن النفي المفهوم من ليس هو العامل في إذا ، كأنه قيل : ينتفي كذب وقوعها إذا وقعت ويدل على ما قلته قول أبي البقاء :

**والثاني** : ظرف لما دل عليه ليس لوقعتها كاذبة أي إذا وقعت لم تكذب . فإن قيل : فليجر ذلك في ما النافية أيضاً . فالجواب أن الفعل أقرب إلى الدلالة على الحدث من الحرف .

**الثالث** : أنها شرطية وجوابها مقدر . أي إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها .

**الرابع** : أنها شرطية ، والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ[٢] ، وتبع في ذلك مكياً قال مكي : والعامل فيها : « وقعت » لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما و « من » اللتين للشرط في قولك : ما تفعل افعل ، ومَنْ تكرم أكرم . ثم ذكر كلاماً كثيراً .

**الخامس** : أنها مبتدأ و « إذا رجّت » خبرها وهذا على قولنا إنها تتصرف وقد مضى القول فيه محرراً[٣] ، إلاّ أنّ هذا الوجه إنما جوّزه الشيخ جمال الدين بن مالك وابن جني وأبو الفضل الرازي على قراءة من نصب « خافضة رافعة »

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٠٣) .
(٢) انظر المصدر السابق .
(٣) انظر سورة البقرة ، آية (١١) .

على الحال وحكاه بعضهم عن الأخفش ولا أدري اختصاص ذلك بوجه النصب .

**السادس** : أنه ظرف بخافضة أو رافعة قاله أبو البقاء أي إذا وقعت خفضت ورفعت .

**السابع** : أن يكون ظرفاً لـ « رجت » و « إذا » الثانية على هذا إمّا بدل من الأولى أو تكرير لها .

**الثامن** : أن العامل فيه ما دل عليه قوله : « فأصحاب الميمنة » أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها .

**التاسع** : أن جواب الشرط قوله : « فأصحاب الميمنة . . » إلى آخره . و « لوقعتها » خبر مقدم و « كاذبة » اسم مؤخر .

و « كاذبة » يجوز أن يكون اسم فاعل وهو الظاهر وهو صفة لمحذوف فقدره الزمخشري نفس كاذبة أي إن ذلك اليوم لا يكذب على الله أحد ولا يكذب يوم القيامة أحد ، ثم قال واللام مثلها في قوله : ﴿ قدمت لحياتي ﴾[1] أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها : لم تكذبي . كما لها نفوس كثيرة تكذبها اليوم يقلن لها : لم تكذبي ، أو هو من قولهم : كذبت فلان نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته على مباشرته وقالت له : إنك تطيقه وما فوقه فتعرّض له ولا تبالِ به على أنها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة ، وإن النفس حينئذٍ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها ، لأنهم يومئذٍ أضعف من ذلك وأذل . ألاَ ترى إلى قوله : ﴿ الفراش المبثوث ﴾[2] والفراش مثل في الضعف وقدّره ابن عطية حال كاذبة قال : ويحتمل الكلام على هذا معنيين :

**أحدهما** : كاذبة أي مكذوبة فيما أخبر به عنها فسماها كاذبة لهذا كما تقول : هذه قصة كاذبة أي مكذوب فيها .

**والثاني** : أي لا يمضي وقوعها كقولك : فلان إنها حمل لم يكذب .

**والثالث** : أن كاذبة مصدر بمعنى التكذيب نحو ﴿ خائنة الأعين ﴾[3] قال الزمخشري من قولك : حمل فلان على قِرنه فما كذب أي فما جبن ولا تثبط . وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته له وإقدامه عليه وأنشد لزهير :

٤٢٠٥ - . . . . . . . . . . . . . . . . إذَا اللّيثُ كَـذَّبَ عَنْ أَقْـرَانِـهِ صَـدَقَـا[4]

أي إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد . انتهى . وهو كلام حسن جداً ثم لك في هذه الجملة وجهان :

**أحدهما** : أنها لا محل لها من الإعراب إمّا لأنها ابتدائية ولا سيما على رأي الزمخشري حيث جعل الظرف متعلقاً بها ، وإمّا لأنها اعتراضية بين الشرط وجوابه المحذوف .

**والثاني** : أن محلها النصب على الحال قاله ابن عطية ولم يبين صاحب الحال ماذا ؟ وهو واضح إذا لم يكن هنا إلا الواقعة وقد صرح أبو الفضل بذلك .

خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا

---

(١) سورة الفجر ، آية (٢٤) .
(٢) سورة القارعة ، آية (٤) .
(٣) سورة غافر ، آية (١٩) .
(٤) تقدم .

ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

وقرأ العامة برفع : ﴿ **خافضة رافعة** ﴾ على خبر ابتداء مضمر أي هي خافضة قوماً إلى النار ورافعة آخرين إلى الجنة . فالمفعول محذوف لفهم المعنى . أو يكون المعنى أنها ذات خفض ورفع كقوله : ﴿ يحيي ويميت ﴾[(١)] و﴿ كلوا واشربوا ﴾[(٢)] وقرأ زيد بن علي وعيسى والحسن وأبو حيوة وابن مقسم واليزيدي بنصبهما على الحال ويروى عن الكسائي أنه قال : لولا أن اليزيدي سبقني إليه لقرأت به . انتهى . ولا أظن مثل هذا يصح من مثل هذا واختلف في ذي الحال فقال أبو البقاء : من الضمير في « كاذبة » أو في « وقعت » إصلاحة أن يقول أو فاعل « وقعت » إذ لا ضمير في وقعت وقال ابن عطية وأبو الفضل من « الواقعة » ثم قررا مجيء الحال متعددة من ذي حال واحدة كما تجيء الأخبار متعددة وقد بينت لك هذا فيما تقدم فاستغنيت عن كلامها[(٣)] قال أبو الفضل : وإذا جعلت هذه كلها أحوالاً كان العامل في « إذا قعت » محذوفاً يدل عليه الفحوى أي إذا وقعت يحاسبون .

قوله : ﴿ **إذا رجَّت** ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من « إذا » الأولى أو تأكيداً لها أو خبراً لها على أنها مبتدأة كما تقدم تحرير هذا جميعه وأن تكون شرطاً والعامل فيها إمّا مقدر وإمّا فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رجّ الأرض ، وبسّ الجبال ؛ لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض .

قال الشيخ : ولا يجوز أن ينتصب بهما معاً بل يأخذهما لأنه لا يجتمع مؤثران على أثر واحد قلت : معنى كلامه أن كلًّا منهما متسلط عليه من جهة المعنى وتكون من التنازع وحينئذٍ تكون العبارة صحيحة إذ تصدق أن كلا منهما عامل فيه وإن كان على التعاقب ، والرجّ التحريك الشديد بمعنى زلزلت ، وبست الجبال : سيرت من قوله : بس الغنم أي ساقها . أو بمعنى فتّت كقوله : ﴿ ينسفها ربي نسفاً ﴾[(٤)] يدل عليه فكانت هباءً منبثاً وقرأ زيد بن علي رَجّت وَبسّت مبنيين للفاعل على أن رج وبس يكونان لازمين ومتعديين أي ارتجت وذهبت وقرأ النخعي « منبتاً » بنقطتين من فوق أي منقطعاً من البت ومعنى الآية ينبو عنه .

قوله : ﴿ **فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة** ﴾ أصحاب الأولى مبتدأ و« ما » استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثانٍ ، وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الأول ، وتكرار المبتدأ هنا بلفظه يغني عن الضمير ومثله ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾[(٥)] ، ﴿ القارعة ما القارعة ﴾[(٦)] ، ولا يكون ذلك إلا في مواضع التعظيم . وهنا سؤال وهو أن « ما » نكرة وما بعده معرفة فكان ينبغي أن يقال « ما » خبر مقدم وأصحاب الثاني وشبهه مبتدأ ، لأن المعرفة أحق بالابتداء من النكرة . وهذا السؤال وارد على سيبويه[(٧)] في مثل هذا وفي قولك : كم مالك ؟ ومررت برجل خير منه أبوه وأن في هذه الأشياء كثرة متزايدة فاطرد الباب ليجري على سنن واحد ، وهكذا أجابوا وهذا لا ينهض مانعاً من جواز أن يكون ما وكم وافعل خبراً مقدماً ولو قيل

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٨) .
(٢) سورة البقرة ، آية (٦٠) .
(٣) انظر سورة الأعراف ، آية (١٨) .
(٤) سورة طه ، آية (١٠٥) .
(٥) سورة الحاقة ، الآيتان (١ ـ ٢) .
(٦) سورة القارعة ، الآيتان (١ ، ٢) .
(٧) انظر الكتاب (١/٢٩١) .

به لم يكن خطأ بل أقرب إلى الصواب و « الميمنة » مفعلة من لفظ اليمين وكذلك المشأمة من اليد الشؤمى وهي الشمال لتشاؤم العرب بها أو من الشؤم .

قوله : ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾فيها أوجه **أحدها** : أنهما مبتدأ وخبر وفي ذلك تأويلان :

**أحدهما** : أنه بمعنى : السابقون هم الذين اشتهرت حالهم بذلك كقولهم : أنت أنت والناس الناس وقوله :

٤٢٠٦ ـ أَنَـا أَبُـو الـنَّجْمِ وَشِعْـرِي شِعْـرِي ........................ [1]

وهذا يقال في تعظيم الأمر وتفخيمه وهو مذهب سيبويه[2] .

**التأويل الثاني** : أن متعلق السابقين مختلف إذ التقدير والسابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة ، أو السابقون إلى طاعة الله السابقون إلى رحمته ، أو السابقون إلى الخير السابقون إلى الجنة .

**الوجه الثاني** : أن يكون السابقون الثاني تأكيداً للأول تأكيداً لفظياً و « أولئك المقربون » جملة ابتدائية في موضع خبر الأول ، والرابط اسم الإشارة كقوله تعالى : ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾[3] وقراءة من قرأه برفع لباس في أحد الأوجه[4] .

**الثالث** : أن يكون السابقون نعتاً للأول ، والخبر الجملة المذكورة وهذا ينبغي أن لا يعرج عليه ، كيف يوصف الشيء بلفظه ؟ وأي فائدة في ذلك ؟ والأقرب عندي إن وردت هذه العبارة ممن يعتبر أن يكون سمي التأكيد صفة وقد فعل سيبويه[5] قريباً من هذا.

**الرابع** : أن يكون الوقف على قوله : « السابقون أولئك المقربون » ابتداءً وخبراً وهذا يقتضي أن يعطف « والسابقون » على ما قبله . لكن لا يليق عطفه على ما قبله ويليه وإنما يليق عطفه على أصحاب الميمنة . كأنه قيل : وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة والسابقون . أي وما السابقون ؟ تعظيماً لهم فيكونون شركاء أصحاب الميمَنة في التعظيم ويكون قوله على هذا « وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » اعتراضاً بين المتعاطفين وفي هذا الوجه تكلّف كثير جداً .

**فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾**

قوله : ﴿ **في جنات النعيم** ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً وأن يكون حالاً من الضمير في « المقربون » وأن يكون متعلقاً به . أي قربوا إلى رحمة الله في جنات ، ويبعد أن تكون « في » بمعنى « إلى » وقرأ طلحة في جنة بالإفراد .

قوله : ﴿ **ثلة** ﴾ خبر مبتدأ مضمر أي هم ويجوز أن يكون مبتدأ خبره مضمر أي منهم « ثلّة » أي من السابقين يعني

---

(١) تقدم وانظر الخزانة (١/ ٢١١) ، والمغني (١/ ٣٢٩) .
(٢) انظر الكتاب (١/ ٣٨١) .
(٣) سورة الأعراف ، آية (٢٦) .
(٤) انظر تفسير الآية المتقدمة من سورة الأعراف .
(٥) انظر الكتاب (١/ ٢٧٧) .

أن التقسيم يقع في السابقين وأن يكون المبتدأ خبره « في جنات النعيم » أو قوله : « على سرر » فهذه أربعة أوجه ، والثلة الجماعة من الناس ، وقيدها الزمخشري بالكثيرة وأنشد :

٤٢٠٧ - وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ ثُلَّةٌ خِنْدِفِيَّةٌ ... بِجَيْشٍ كَتَيَّارٍ مِنَ الْبَحْرِ مُزْبِدِ(١)

ولم يقيدها غيره بل صرّح بأنها الجماعة ، قلّتْ أو كثُرت . وقال الراغب : الثلّة قطعة مجتمعة من الصّوف ولذلك قيل للغنم : ثلة قلت : يعْني بفتح الثاء ومنه :

٤٢٠٨ - أَمْرَعَتِ الأَرْضُ لَوْ أَنَّ مَالاَ ... لَوْ أَنَّ نُوقاً لَكِ أَوْ جِمَالاَ(٢)
أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّالاَ

انتهى . قال : ولاعتبار الاجتماع قيل : ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة ، وثللت كذا تناولت ثلّة منه ، وثلّ شعره أي سقط ثلّة منه ، والثلّل قصير الأسنان لسقوط ثلّة منها ، وأثلّ فيه : سقطت أسنانه ، وثللت الركبة تهدمت . انتهى . فقد أطلق أنها الجماعة من غير قيد بقلة ولا كثرة ، والكثرة التي فهمها الزمخشري قد تكون من السياق وقد تكون « ومن الأولين » صفة لثلة ، وكذلك « من الآخرين » صفة لقليل .

وقرأ زيد بن علي وأبو السّمال « سرر » بفتح الراء الأولى وقد تقدم أنها لغة لبعض كلب وتميم والموضونة المنسوجة وأصله من وضنت الشيء أي ركبت بعضه على بعض . ومنه قيل للدرع موضونة : لتراكب حلقها قال الأعشى :

٤٢٠٩ - وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٌ ... تَسِيرُ مَعَ الحَيِّ عِيراً فَعِيرَا(٣)

ومنه أيضاً وضين الناقة وهو حزامها لتراكب طاقاته قال :

٤٢١٠ - إِلَيْكَ تَغْدُو قَلِقاً وَضِينُهَا ... مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا(٤)
مُخَالِفاً دِينَ النَّصارَى دِينُهَا

وقال الراغب : الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم فجعله أصلاً في نسج الدروع وقال الآخر :

٤٢١١ - أَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي ... أَهَذا دَأْبُهُ أَبَداً وَدِينِي(٥)

أي حزامي .

قوله : ﴿ متكئين . . . متقابلين ﴾ حالان من الضمير في « على سرر » ويجوز أن تكون حالاً متداخلة فيكون « متقابلين » حالاً من ضمير متكئين .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا

---

(١) البيت من شواهد الكشاف (٤/٤٥٨) ، وفيه السيل بدل البحر .
(٢) انظر العجاج (١/٢٤٥) .
(٣) البيت للأعشى انظر ديوانه (٧١) .
(٤) انظر الأبيات في مجاز القرآن (٢/٢٤٩) ، القرطبي (١٧/١٣١) ، البحر المحيط (٨/٣٠٠) .
(٥) تقدم .

يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾

قوله : يطوف ﴾ يجوز أن يكون حالاً وأن يكون استئنافاً و « بأكواب » متعلق بيطوف ، والأباريق : جمع إبريق وهو آنية الخمر قال :

٤٢١٢ - أَفْنَى تِـلَادِي وَمَـا جَـمَّعْـتُ مِنْ نَـشَـبٍ ... قَـرْعُ الْـقَـوَاقِـيـزِ أَفْـوَاهُ الأَبـارِيـقِ[١]

وقال عدي بن زيد :

٤٢١٣ - وَتَـدَاعَـوْا إِلَـى الـصَّـبُـوحِ فَـقَـامَـتْ ... قَـيْـنَـةٌ فِـي يَـمِـيـنِـهـا إِبـرِيـقُ[٢]

وقال آخر :

٤٢١٤ - كَـأَنَّ إبـريـقَـهـم ظَـبْـيٌ عَـلَى شـرف ... مـقـدَّمٌ بـسـبـأ الـكـتَّـانِ مَـلْثُـوم[٣]

ووزنه أفعيل لاشتقاقه من البريق . والإبريق ما له خرطوم قال بعضهم وأذن أيضاً ، وقد تقدم تفسير الأكواب[٤] .

قوله : ﴿ يُصَدَّعُون ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عنهم بذلك ، وأن تكون حالاً من الضمير في عليهم . ومعنى لا يصدعون عنها أي : بسببها . قال الزمخشري وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع : هو الداء المعروف الذي يلحق الإنسان في رأسه والخمر تؤثر فيه وقال علقمة بن عبدة في وصف الخمر .

٤٢١٥ - تشفي الصداع ولا يـؤذيـك صـالـبـهـا ... ولا يـخـالـطـهـا في الـرأس تـدويـم[٥]

ولما قرأت هذا الديوان على الشيخ أثير الدين أبي حيان قل لي : هذه صفة خمر الجنة وقال لي : لما قرأته على الشيخ أبي جعفر بن الزبير قال لي : هذه صفة خمر الجنة ، وقيل : « لا يصدعون » لا يتفرقون كما يتفرق الشرّاب من الشراب للعوارض الدنيوية . ومن مجيء يصدع بمعنى يفرق قوله : فتصدع السحاب عن المدينة أي تفرق وترجحه قراءة مجاهد « لا يَصّدعون » بفتح الياء وتشديد الصاد والأصل يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى : ﴿ يومئذٍ يصدعون ﴾[٦] وحكى الزمخشري قراءة وهي « لا يُصَدِّعون » بضم الياء وتخفيف الصاد وكسر الدال مشددة قال أي لا يصدع بعضهم بعضاً لا يفرقونهم وتقدم الخلاف ببين السبعة في « ينزفون » وتفسير[٧] ذلك وقرأ ابن أبي إسحق بفتح الياء وكسر الزاي من نزف البئر أي استقى ما فيها والمعنى لا ينفذ خمرهم .

وقال الشيخ[٨] وابن أبي إسحق أيضاً وعبد الله والجحدري والأعمش وطلحة وعيسى بضم الياء وكسر الزاي أي لا يفنى لهم شراب . قلت : وهذا عجيب منه فإنه قد تقدم في الصافات أنّ الكوفيين يقرأون في الواقعة بكسر الزاي وقد نقل هو هذه القراءة في ﴿ تصدية ﴾[٩] .

---

(١) تقدم .

(٢) البيت لعدي بن زيد انظر البحر المحيط (٨/ ٢٠١) ، اللسان «يرق» .

(٣) البيت لعلقمة بن عبدة انظر ديوانه (١١٣) ، والمفضليات (٨١٥) .

(٤) انظر سورة الزخرف ، آية (٧١) .

(٥) تقدم .

(٦) سورة الروم ، آية (٤٣) .

(٧) سورة الصافات ، آية (٤٧) .

(٨) انظر البحر المحيط (٨/ ٢٠٦) .

(٩) سورة الأنفال ، آية (٣٥) .

قوله : ﴿ **وفاكهة** ﴾ العامة على جر فاكهة ولحم نسقاً على أكواب أي يطوفون عليهم بهذه الأشياء ، المأكول والمشروب والمتفكّه به . وهذا كمال العيشة الراضية ، وقرأ زيد بن علي وأبو عبد الرحمن برفعهما على الابتداء والخبر مقدر أي ولهم كذا .

قوله : ﴿ **وحور** ﴾ قرأ الأخوان بجر « حور عين » والباقون برفعهما والنخعي « وخير عين » بقلب الواو ياء وجرهما وأبيّ وعبد الله « وحوراً عينا » بنصبهما فأمّا الجر فمن أوجه :

**أحدهما** : أنه عطف على « جنات النعيم » كأنّه قيل : هم في جنات وفاكهة ولحم وحور قاله الزمخشري . قال الشيخ(١) : وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فَهْم أعجمي قلت : والذي ذهب إليه معنى حسن جداً ، وهو على حذف مضاف : أي وفي مقاربة حور ، وهذا هو الذي عناه الزمخشري وقد صرح غيره بتقدير هذا المضاف .

**الثاني** : أنّه معطوف على « بأكواب » وذلك بتجوّز في قوله : « يطوف » إذ معناه ينعمون فيها بأكواب وبكذا أو بحور قاله الزمخشري .

**والثالث** : أنه معطوف عليه حقيقة ، وأنّ الولدان يطوفون عليهم أيضاً . فإنّ فيه لذّة لهم طافوا عليهم بالمأكول والمشروب والمتفكّه به والمنكوح ، وإلى هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء وقطرب ولا التفات إلى قول : أبي البقاء عطفاً على « أكواب » في اللفظ دون المعنى ، لأن الحور لا يطاف بهن . وأمّا الرفع فمن أوجه أيضاً :

**أحدها** : عطفاً على ولدان : أي إن الحور يطفن عليهم بذلك كما الولائد في الدنيا ، وقال أبو البقاء : أي يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة . قلت : وهو للخدمة أبلغ لأنهم إذا خدمهم مثل أولئك فما الظن بالموطوءات ؟ .

**الثاني** : أن يعطف على الضمير المستكن في « متكئين » وسوغ ذلك الفصل بما بينهما .

**الثالث** : أن يعطف على مبتدأ وخبر حذفا معاً تقديره ، لهم هذا كله وحور عين قاله الشيخ(٢) ، وفيه نظر لأنه إنما عطف على المبتدأ وحده وذلك الخبر له وما عطف هو عليه .

**الرابع** : أن يكون مبتدأ خبره مضمر . تقديره : ولهم أو فيها ، أو ثَمّ ، وقال الزمخشري : على وفيها حور عين كبيت الكتاب :

٤٢١٦ ـ .................... إلا رَوَاكِـدَ جَـمْـرُهُـنَّ هَـبَـاءُ(٣)
ومُشَجَّعٌ .................... ....................

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٠٦) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٠٦) .

(٣) وصدر البيت الأول وتكملة الثاني وهما للشماخ :

بـادت وغـير ايهـن مـن الـبـلى .................... أماسوا قذا له
فـبـدا وغـير سـاره الـمـعـزاء

انظر ديوانه (٢/٤٢٧) ، الكتاب (١/١٧٣) ، الكشاف (٤/٤٦٠) ، والبلى : تقادم العهد . والرواكد : الأثافي لركودها وثبوتها . والمشجع : الوتد من أوتاد الخباء . والقذال عنى به أعلى الوتد . والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

**الخامس** : أن يكون خبراً لمبتدأ مضمر أي نساؤهم حور . قاله أبو البقاء وأمّا النصب ففيه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب بإضمار فعل . أي يعطون أويأتون حوراً .

**الثاني** : أن يكون حملاً على معنى « يطوف عليهم » لأن معناه : يعطون كذا وكذا فعطف هذا عليه . وقال مكي : ويجوز النصب على أن يحمل أيضاً على المعنى لأن معنى يطوف ولدان بكذا وكذا : يعطون كذا وكذا ثم عطف حوراً على معناه فكأنه لم يطّلع عليها قراءة .

وأمّا قراءة « وحير فلمجاورتها » عين ولأن الياء أخف من الواو ونظيره في التغيير للمجاورة . أخذه ما قدُم وما حدُث بضم دال حدث لأجل قدم وإذا أفرد منه فتحت داله فقط ، وقوله عليه السّلام « ورب السماوات ومن أظللن ورب الشياطين ومن أضللن »(١) وقوله :

٤٢١٧ - اسكن صَاحِبه الْحَمَلُ الأريب يفتحُهَا كِلابُ الجُوَّبُ(٢)

فتح الأريب لأجل الجوّب . وقرأ قتادة « وحَورُ وعينٍ » بالرفع والإضافة لعين وابن مقسم بالنصب والإضافة وقد تقدم توجيه الرفع والنصب ، أمّا الإضافة فمن إضافة الموصوف لصفته مؤولاً ، وقرأ عكرمة وحوراء عيناء بإفرادها على إرادة الجنس وهذه القراءة تحتمل وجهين : **أحدهما** : أن تكون نصباً كقراءة أبيّ وعبد الله وأن تكون جرّاً كقراءة الأخوين لأن هذين الاسمين لا ينصرفان فهما يحتملان الوجهين ، وتقدم الكلام في اشتقاق العين(٣) .

كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾

و : ﴿ **كأمثال** ﴾ صفة أو حال .

و : ﴿ **جزاء** ﴾ مفعول من أجله أو مصدر أي يجزون جزاء .

قوله : ﴿ **إلا قليلا** ﴾ فيه قولان :

**أحدهما** : أنه استثناء منقطع وهذا واضح لأنه لم يندرج تحت اللغو التأثيم .

**والثاني** : أنه متصل وفيه تعدد . كأن هذا رأى أنّ الأصل لا يسمعون فيها كلاماً فاندرج غيره فيه ، وقال مكي وقيل منصوب بيسمعون وكأنه أراد هذا القول . قوله : ﴿ **سلاماً سلاماً** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه بدل من « قليلاً » أي لا يسمعون فيها إلا سلاماً سلاماً .

---

(١)

(٢) البيت .

(٣) انظر تفسير الصافات ، آية (٤٨) .

**الثاني** : أنه نعت لقيلا .

**الثالث** : أنه منصوب بنفس « قيلا » أي إلّا أن يقولوا سلاماً سلاماً وهو قول الزجاج .

**الرابع** : أن يكون منصوباً بفعل مقدر ذلك الفعل محكي بقيلا تقديره : إلّا قيلاً سلموا سلاماً ، وقرىء سلام بالرفع قال الزمخشري على الحكاية قال مكي : ويجوز في الكلام الرفع على معنى سلام عليكم ابتداء وخبر وكأنه لم يعرفها قراءة .

قوله : ﴿ **مخضود** ﴾ المخضود : الذي قطع شوكه من خضدته أي قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثني أعصابه من خضدت الغضن أي ثنيته وقال أميّة بن أبي الصلت :

٤٢١٨ - إنَّ الْحَـدَائِقَ فـي الجِـنَـانِ ظَـلِيـلَةٌ  فِيهَـا الْكَـوَاعِبُ سِـدْرُهَـا مَخْضُـودُ[1]

والطلح : جمع طلحة وهي العظيمة من العضاة ، وقيل : أم غيلان ، قال : مجاهد ولكن ثمرها أحلى من العسل ، وقيل هو الموز ، ومعنى منضود : متراكب ، وفي التفسير لا ترى له ساق من كثرة ثمره ، وقرأ علي ضي الله عنه وعبد الله وجعفر بن محمد « وطلع » بالعين ولما قرأه علي رضي الله عنه قال : وما شأن الطلح ؟ واستدل بقوله : ﴿ لها طلع نضيد ﴾[2] فقيل له : أتحولها ؟ فقال آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تتحول ، ويروى عن ابن عباس مثله .

و : ﴿ **مسكوب** ﴾ أي مصبوب بكثرة .

وقرىء برفع[3] « فاكهة » أي هناك . أي ولهم أو فيها وثَمّ فاكهة .

قوله : « لا مقطوعة » فيها وجهان :

**أظهرهما** : أنه نعت فاكهة « ولا » للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ، ولذلك لزم تكرارها .

**والثاني** : هو معطوف على فاكهة و « لا » عاطفة قاله أبو البقاء وحينئذٍ لا بدّ من حذف موصوف : أي لا فاكهة مقطوعة لئلا تعطف الصفة على موصوفها .

قوله : ﴿ **وفرش** ﴾ العامة على ضم الراء جمع فراش وأبو حيوة بسكونها وهي مخففة من المشهورة ، والفرش قيل : هي القماش المعهود ومرفوعة على الأسرّة ، وقيل : هي كناية عن النساء . كالتي عنهن باللباس قاله أبو عبيدة وغيره قالوا : ولذلك أعاد الضمير عليهن في قوله : « إنا أنشأناهن » وأجاب غيرهم بأنه عائد على النساء الدال عليهن الفرش ، وقيل : يعود على « حور » المتقدمة وعن الأخفش ، هو ضمير لمن لم يجر له ذكر ، يعني بل يدل عليه السياق .

قوله : ﴿ **عُرُباً** ﴾ جمع عروب كصبور وصبر ، والعروب : المتحببة إلى بعلها ، وقيل : الحسناء ، وقيل : المحسنة لكلامها ، وقرأ حمزة وأبو بكر بسكون الراء . وهذا كرسل ورسل وفراش وفرش وقال ابن عباس هن العواشق وأنشد للبيد :

---

(١) انظر البيت في ديوانه (٢٦) ، القرطبي (١٧/ ١٣٤) ، البحر المحيط (٨/ ٢٠١) .

(٢) سورة قٓ ، آية (١٠) .

(٣) انظر البحر المحيط ٨/ ٢٠٧ .

٤٢١٩ ـ وَفي الخُـدُودِ عَـروبٌ غَـيـرُ فَـاحِشَـةٍ رَيّـا الـرَّوادِفِ يَغْشَى دُونَهَـا الـبَصَـرُ[١]

قوله : ﴿ أترابًا ﴾ جمع تِرب : وهو المساوي لك في سنك ؛ لأنه يمس جلدهما التراب في وقت واحد ، وهو آكد في الائتلاف ، وهو من الأسماء التي لا تتعرف بالإضافة لأنه في معنى الصفة إذ معناه مساويك ومثله خِدْنك لأنه في معنى صاحبك .

لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾

قوله : ﴿ **لأصحاب اليمين** ﴾ في هذه اللام وجهان :

**أحدهما** : أنها متعلقة بأنشأناهن . أي لأجل .

**والثاني** : أنها متعلقة بأترابًا . كقولك : هذا ترب لهذا أي مساوٍ له .

واليحموم وزنه يفعول قال أبو البقاء : من الحمم أو الحميم واليحموم قيل : هو الدخان الأسود البهيم ، وقيل : وادٍ في جهنم ، وقيل : اسم من أسمائها . والأول أظهر .

و : ﴿ **لا بارد ولا كريم** ﴾ صفتان للظل كقوله : « من يحموم » وفيه أنه قدم غير الصريحة على الصريحة ، فالأولى أنه يجعل صفة ليحموم وإن كان السياق يرشد إلى الأول ، وقرأ ابن أبي عبلة لا بارد ولا كريم برفعهما أي هو لا بارد كقوله :

٤٢٢٠ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . فَـأَبِـيـتُ لاَ حَـرِجٌ وَلاَ مَـحْـرُومُ[٢]

قوله : ﴿ **الحنث** ﴾ الحنث في أصل كلامهم العِدْل الثقيل ، وسمي به الذنب والإثم لثقلهما قاله الخطابي ، وفلان حنث في يمينه أي لم يف بها لأنه يأثم غالبًا ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه : لم يبلغوا الحنث ، وإنما قيل ذلك : لأن الإنسان عند بلوغه إياه يؤاخذ بالحنث أي الذنب ، وتحنث فلان أي جانب الحنث وفي الحديث : « كان يتحنث بغار حراء »[٣] أي يتعبد لمجانبته الإثم نحو تحرّج فتفعل في هذه كلها للسلب .

وقوله : ﴿ **أئذا متنا** ﴾ قد تقدم تقرير هذا كله في الصافات[٤] وتقدم الكلام على الاستفهامين في سورة الرعد فأغنى ذلك عن إعادته ولله الحمد .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة انظر مجاز القرآن (٢/٢٥١) ، البحر المحيط (٨/٢٠٧) .
(٢) تقدم .
(٣) تقدم .
(٤) آية رقم (١٦) .

قوله : ﴿ من شجر من زقوم ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن تكون « من » الأولى لابتداء الغاية والثانية للبيان أي مبتدئون الأكل من شجر هو زقوم .

**الثاني** : أن تكون « من » الثانية صفة لشجر فتتعلق بمحذوف أي مستقر .

**الثالث** : أن تكون « من » الأولى مزيدة أي لآكلون شجراً و « من » الثانية على ما تقدم فيها من الوجهين :

**الرابع** : عكس هذا وهو أن تكون الثانية مزيدة أي لا يأكلون زقوماً و « من » الأولى للابتداء أو في محل نصب على الحال من زقوم أي كائناً من شجر ، ولو تأخر لكان صفة .

**الخامس** : أن « من شجر » صفة لمفعول محذوف أي لا يأكلون شيئاً من شجر و « من زقوم » على هذا نعت لشجر أو لشيء المحذوف .

**السادس** : أن الأولى للتبعيض ، والثانية بدل منها ، والضمير في « منها » عائد على الشجر وفي « عليه » للشجر أيضاً وقد تقدم أنه يجوز تذكير اسم الجنس وتأنيثه وأنهما لغتان وقيل في « عليه » عائد على الزقوم . وقال أبو البقاء للمأكول ، وقال ابن عطية : للمأكول أو الأكل انتهى . وفي قوله الأكل بُعد . وقال الزمخشري : وأنت ضمير الشجر على المعنى ـ وذكره على اللفظ ـ في « منها » ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وإنما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لأنه تفسيرها .

فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾

قوله : ﴿ شرب الهيم ﴾ قرأ نافع ، وعاصم وحمزة بضم الشين وباقي السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها . فقيل : الثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس منها إنّما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح . والمضموم والمكسور إسمان لما يشرب كالرعي والطحن ، وقال الكسائي يقال شربت شرباً وشرباً ، وروى قول جعفر : « أيام منى أيام أكل وشرب »[1] ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة الشاربين قال :

٤٢٢١ ـ كَـأَنَّـه خَـارجـاً مِـنْ جَنْـبِ صَفْـحَـتِـهِ      سفّـودُ شَـرْبٍ نَسُـوهُ عِـنْـدَ مُفْـتَـأَدِ[2]

والمعنى مثل شرب الهيم ، والهيم فيه أوجه :

**أحدها** : أنه جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام ، وهو داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقماً شديداً والأصل هُيْم بضم الهاء كأحمر وحمر وحمراء وحمر ، فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض في أبيض وأنشد لذي الرّمة :

٤٢٢٢ ـ فَـأَصْبَحْتُ كَـالْهَيْمَـاءِ لَا الـمَـاءُ مُبْـرِدٌ      صَـدَاهَـا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَـا هُيَـامُهَـا[3]

---

(١) تقدم .

(٢) البيت للنابغة الذبياني انظر ديوانه (١٢) ، الخزانة (٥٢١/١) ، الخصائص (٧٥/٢) ، ابن الشجري (١٥٦/١) .

(٣) البيت لذي الرمة انظر ديوانه (٧١٤) ، البحر المحيط (٢٠٨/٨) ، الكشاف (٤٦٤/٤) ، روح المعاني (١٤٦/٢٧) .

**الثاني** : أنه جمع هائم وهائمة من الهيام أيضاً إلّا أنّ جمع فاعل وفاعلة على فعل قليل نحو نازل ونزل ، وعائد وعود ، ومنه العود المطافيل ، وقيل : هو من الهيام وهو الذهاب ؛ لأن الجمل إذا أصابه ذلك هام على وجهه .

**الثالث** : أنه جمع هَيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء أصلاً . فيكون مثل سحاب وسُحُب بضمتين ثم خفف بإسكان عينه . ثم كسر فاؤه لتصح الياء كما فعل بالذي قبله .

**الرابع** : أنه جمع هُيام بضم الهاء وهو الرمل غير المتماسك أيضاً لغة في الهَيام بالفتح حكاها ثعلب إلّا أنّ المشهور الفتح ثم جمع على فعْل نحو قُراد وقُرْد ثم خفف وكسرت فاؤه لتصح الياء ، والمعنى أنهم يصيبهم من الجوع ما يلجئهم إلى أكل الزقوم ، ومن العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم مثل شرب الهيم ، وقال الزمخشري : فإن قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات واحدة وصفتان متفقتان فكان عطفاً للشيء على نفسه ؟ قلت : ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء . أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً فكانتا صفتين مختلفين . انتهى . يعني قوله : فشاربون عليه من الحميم فشاربون . وهو سؤال حسن وجوابه مثله ، وأجاب بعضهم عنه بجواب آخر ، وهو أن قوله فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ، ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم أو الرِّمال وفي ذلك فائدتان :

**إحداهما** : التنبيه على كثرة شربهم منه .

الثاني : عدم جدوى الشرب ، وأن المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم على التفسيرين .

وقال الشيخ(١) : والفاء تقتضي التعقيب في الشربين ، وأنهم أولاً لمّا عطشوا شربوا من الحميم . ظناً منهم أنه يسكن عطشهم فازداد العطش بحرارة الحيمم فشربوا بعده شرباً لا يقع بعده ريّ أبداً ، وهو مثل شرب الهيم . فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف ، والمشروب منه في « فشاربون شرب الهيم » محذوف لفهم المعنى . تقديره : فشاربون فيه . انتهى ، والظاهر أنه شرب واحد بل الذي يعتقد هذا فقط . وكيف يناسب أن تكون زيادتهم العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانياً ؟ .

هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ
﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

وقرأ العامة : ﴿ نُزُلهم ﴾ بضمتين وروي عن أبي عمرو من طرق وعن نافع وابن محيصن بضمة وسكون وهو تخفيف ، وقد تقدم أنّ النزل ما يعدّ للضيف(٢) وقيل هو أول ما يأكله ، فشربه هذا تهكماً بمن أعدّ له وهو في المعنى

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/ ٢١٠) .

(٢) انظر سورة الكهف ، آية (١٠٢) .

كقول أبي السعد الضبي :

٤٢٢٣ ـ وَكُنَّا إذَا الْجَبَّارُ أَنْزَلَ جَيْشَهُ جَعَلْنَا الْقَنَا وَالْمُرْهِفَاتِ لَهُ نُزْلا[1]

و : ﴿ فلولا تصدقون ﴾ تحضيض ومتعلق التصديق محذوف تقديره فلولا تصدقون بخلقنا .

وقوله : ﴿ أفرأيتم ﴾ هي بمعنى : أخبروني ، ومفعولها الأول « ما تمنون » والثاني : الجملة الاستفهامية ، وقد تقدم تقرير هذا[2] وقرأ العامة « تمنون » بضم التاء من أمنى يمنى ، وابن عباس وأبو السّمال بفتحها ، من منى يمنى ، وقال الزمخشري يقال : أمنى النطفة ومناها . . قال الله تعالى : ﴿ من نطفة إذا تُمنى ﴾[3] انتهى . فظاهر هذا أنه استشهاد للثلاثي ، وليس فيه دليل له إذ يقال من الرباعي أيضاً « تمنى » كقولك « أنت تكرم وهو من أكرم » .

« ءأنتم » يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه فاعل بفعل مقدر . أي أتخلقونه فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال .

**الثاني** : إنّ أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره ، والأول أرجح ؛ لأجل أداة الاستفهام وقوله : « أم » يجوز فيها وجهان :

**أحدهما** : أنها منقطعة لأن بعدها جملة وهي إنما تعطف المفردات .

**الثاني** : أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها إن مجيء الخبر بعد « نحن » أتى به على سبيل التوكيد . إذ لو قال أم نحن لاكتفى به دون الخبر ، ونظير ذلك جواب من قال : من في الدار ؟ زيد في الدار ـ أو زيد فيها ، ولو اقتصر على زيد لكان كافياً . قلت : ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يقتضي تأويله أي الأمرين واقع وإذا صلح ذلك كانت متصلة . إذ الجملة بتأويل المفرد ، ومفعول « الخالقون » محذوف لفهم المعنى أي الخالقوه .

وقرأ ابن كثير « قدرنا » بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بمعنى واحد في التقدير الذي هو القضاء .

قوله : ﴿ على أن نبدل ﴾ يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر ، ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم . أي يعجزنا . يقال : سبقه كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه ، والثاني : أن يتعلق بقوله : « قدرنا » أي قدرنا بينكم على أن نبدل أي تموت طائفة ، وتخلفها طائفة أخرى : قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله : « وما نحن بمسبوقين » معترضاً . وهو اعتراض حسن ويجوز في « أمثالكم » وجهان :

**أحدهما** : أنه جمع مِثْل بكسر الميم وسكون الثاء . أي نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوماً آخرين أمثالكم ، ويؤيده ﴿ إن يشأ يذهبكم أيّها الناس ويأت بآخرين ﴾[4] .

**والثاني** : أنه جمع مَثَل بفتحتين وهو الصفة . أي نغير صفاتكم التي أنتم عليها خَلقاً وخُلقاً وننشئكم في صفات غيرها ، وتقدم قراءتا المنشأة في العنكبوت[5] .

---

(١) تقدم .

(٢) انظر سورة الكهف ، آية (٦٣) .

(٣) سورة النجم ، آية (٤٦) .

(٤) سورة النساء ، آية (١٣٣) .

(٥) انظر سورة العنكبوت ، آية (٢٠) .

وقرأ طلحة « تذكرون » بسكون الذال وضم الكاف .

وقوله : ﴿ أفرأيتم ﴾ تقدم نظيره .

وأتى هنا بجواب « لو » مقروناً باللام وهو الأكثر لأنه مثبت .

وحذف في قوله « جعلناه أجاجاً » لأن المنّة بالمأكول أعظم منها بالمشروب قوله : « فظلتم » هذه قراءة العامة أعني بفتح الظاء مع لام واحدة . وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في طه[1] وأبو حيوة وأبو بكر في رواية بكسر الظاء ، وعبد الله والجحدري فظَلِلتم على الأصل بلامين أولاهما مكسورة ، وروي عن الجحدري بفتحها ، وهي لغة أيضاً والعامة « تفكهون » بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة من أنفسكم ولا تلقي الفكاهة إلا من الحرث فهو من باب تحرج وتأثم وتحوب وقيل : « تفكهون » تعجبون ، وقيل : تلاومون ، وقيل تنفجعون ، وهذا تفسير باللازم ، وقرأ أبو حزام العكلي « تفكنون » تتندمون . قال ابن خالويه : تفكه تعجب وتفكن تندم وفي الحديث : « مثل العالم كمثل الحَمّة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم إذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون »[2] أي يتندمون .

﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

قوله : ﴿ إنا لمغرمون ﴾ قرأ أبو بكر أئنا بالاستفهام وهو على أصله في تحقيق الهمزتين وعدم إدخال ألف بينهما ، والباقون بالجر وقبل هذه الجملة قول مقدر على كلتا القراءتين وذلك في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون : إنا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا . من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري ومن الغرام بمعنى الهلاك قوله :

٤٢٢٤ - إنْ يَـعْـذُبْ يَـكُـنْ غَـرامـاً وَإنْ يُـعْـ ... ـطِ جَـزِيـلاً فَـإنَّـهُ لاَ يُـبَـالِـي[3]

وقوله : ﴿ من المزن ﴾ المزن : السحاب وهو اسم جنس واحده مزنة قال الشاعر :

٤٢٢٥ - فَـلا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهـا ... وَلاَ أَرْضَ أَبْـقَـلَ أَبْـقـالَـهـا[4]

وقال آخر :

٤٢٢٦ - وَنَحْنُ كَمَـاءِ الْمُـزْنِ مَـا فِي نِصَـابِـنَـا ... كَـهَـامٌ وَلاَ فِـيـنَـا يُـعـد بَـخِـيـلُ[5]

قوله : ﴿ لو نشاء جعلناه أُجاجا ﴾ قد تقدم عدم دخول اللام في جواب لو هذه وقال الزمخشري : فإن قلت : لم دخلت اللام في جواب لو في قوله :﴿ لجعلناه حطاما ﴾[6] ونزعت منه ههنا ؟ قلت : إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعليق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإنْ ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط

---

(١) آية (٩٧) .

(٢) قال الحافظ في تخريجه على الكشاف لم أجده ٤/٤٦٦ ، والحمة العين الحارة يستشفى بها الأعلاء والمرضى .

(٣) البيت للأعشى وقد تقدم ، وانظر ديوانه (١٤١) ، البحر (٢١٢/٨) .

(٤) تقدم .

(٥) البيت للسموأل ، انظر ديوانه (٩١) ، شرح ديوان الحماسة (٣٨/١) .

(٦) سورة الواقعة ، آية (٦٥) .

اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها .

إن الثاني امتنع لامتناع الأول . افتقرت في جوابها إلى ما ينصبّ علماً على هذا التعليق . فزيدت هذه اللام لتكون علَماً على ذلك ، فإذا حذفت بعدما صارت علماً مشهوراً مكانه فلأنّ الشيء إذا عُلم وشُهر مكان موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به لم يبالِ بإسقاطه من اللفظ استغناء بمعرفة السامع . ألاَ ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول : خيرٍ لمن يقول له : كيف أصبحت ؟ فيحذف الجار لعلم كل أحد مكانه ، وتساوى حالي إثباته وحذفه لشهرة أمره وناهيك بقول أوس :

٤٢٢٧ ـ حَـتَّـى إذَا الْـكَـلاَّبُ قَـالَ لَـهَـا ... كَـالْـيَـوْمِ مَـطْلُوبـاً وَلاَ طَـلَبَـا[1]

فحذف لم « أر » فإذن حذفها اختصار لفظي ، وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما . على أنّ تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغنٍ عن ذكرها ثانية ، ويجوز أن يقال : إنّ هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنّما يُحتاج إليه تبعاً للمطعوم . ألاَ ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعدما تطعمه ، ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء :

٤٢٢٨ ـ إذَا سُقِيَتْ ضُيُـوفُ الـنَّـاسِ مَـحْـضـاً ... سَـقَـوْا أَضْـيَـافَـهُـمْ شَـبَـمـاً زَلاَلاَ[2]

وسقى بعض العرب فقال : أنا لا أشرب إلاّ على تمثيلة ، ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب انتهى . قال الشيخ[3] : وقد طول الزمخشري فلم يذكر هذا الكلام الحسن . ثم ذكر بعض كلامه وواخذه في قوله : إن الثاني امتنع لامتناع الأول وجعلها عبارة بعض ضعفاء المعربين ثم ذكر عبارة سيبويه[4] وهي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وذكر أن قول من قال : امتناع لامتناع فاسد بقولك لو كان هذا إنساناً لكان حيواناً . يعني إنه لا يلزم من امتناع الانسانية امتناع الحيوانية ، ومثل هذه الإيرادات سهلة وإذا تبع الرجل الناس في عباراتهم لا عليه على أنها عبارة المتقدمين من النحاة نص على ذلك غير واحد .

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

قوله : ﴿ **تورون** ﴾ من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره . وورى الزند يرى أي خرجت ناره واصل تورون توريون .

قوله : ﴿ **للمقوين** ﴾ يقال أقوى الرجل : إذا دخل في الأرض القواء وهي القفر ، كأصحر دخل في الصحراء ،

---

(١) تقدم .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري انظر الكشاف (٤/٤٦٧) ، القرطبي (١٧/١٤٣) .

(٣) انظر البحر المحيط (٨/٢١٢) .

(٤) انظر الكتاب (٢/٣٠٧) .

وأقوت الدار : خلت من ذلك لأنها تصير قفراً قال النابغة :

٤٢٢٩ ـ يَـا دَارَ مَيَّـةَ بِـالْـعَـلْيَـاءِ فَـالسَّـنَـدِ أَقْـوَتْ وَطَـال عَلَيْهَـا سَـالِفَ الْأَمَـدِ[1]

قوله : ﴿ فلا أقسم ﴾ قراءة العامة فلا ـ لام ألف ـ وفيها أوجه :

ب٢ أحدها : أنها حرف نفي ، وأن المنفي بها محذوف ، وهو كلام الكافر والجاحد، تقديره : فلا صحة لما يقول الكفار ، ثم ابتدأ قسماً بما ذكر . وإليه ذهب جماعة من المفسرين والنحويين وضعف هذا بأن فيه حذف اسم لا وخبرها .

قال الشيخ[2] : ولا يجوز ولا ينبغي فإن القائل بذلك مثل سعيد بن جبير تلميذ عبد الله بن عباس ويبعد أن يقوله سعيد إلّا بتوقف .

**الثاني** : أنها زائدة للتوكيد مثلها في قوله تعالى : ﴿ لئلا يعلم ﴾[3] والتقدير فأقسم وليعلم وكقوله :

٤٢٣٠ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . فـلا وأبـي أعـدائهـا لا أخـونـهـا[4]

**الثالث** : أنها لام الابتداء والأصل فلا أقسم فأشعبت الفتحة فتولد منها ألف كقوله :

٤٢٣١ ـ أَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنَ الْـعَـقْـرَابِ[5] . . . . . . . . . . . . . . . . . .

قاله الشيخ[6] واستشهد بقراءة هشام « أفئيدة »[7] قلت : وهذا ضعيف جداً واستند أيضاً لقراءة الحسن وعيسى فلأقسم بلام واحد قلت : وفي هذه القراءة تخريجان :

**أحدهما** : أن اللام لام الابتداء وبعدها مبتدأ محذوف ، والفعل خبره . فلما حذف المبتدأ اتصلت اللام بخبره وتقديره : فلأنا أقسم ، نحو لزيد منطلق قاله الزمخشري وابن عطية .

**والثاني** : أنها لام القسم دخلت على الفعل الحالي . ويجوز أن يكون القسم كذلك وهذا هو قول الكوفيين . يجيزون أن يقسم على فعل الحال ، والبصريون يأبونه ويخرجون ما يوهم ذلك على إضمار مبتدأ فيعود القسم على جملة إسمية . . . ومنع الزمخشري أن تكون لام القسم . قال : لأمرين :

**أحدهما** : أن حقها أن تقرن بالنون المؤكدة والإخلال بها ضعيف قبيح .

**والثاني** : أن لأفعلنْ في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال وهذا كما تقدم أن يرى مذهب البصريين . ومعنى قوله : وفعل القسم يجب أن يكون للحال يعني أن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال ، وأما قوله : أن تقرن بها النون . هذا مذهب البصريين أيضاً ، وأمّا الكوفيون فيجيزون التعاقب بين اللام والنون كقوله :

٤٢٣٢ ـ لئِنْ تَـكُ قَـدْ ضَـاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُـوتُـكُمْ لَـيَـعْـلَمُ رَبِّـي أَنَّ بَـيْـتِـي وَاسِـعُ[8]

---

(١) تقدم .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢١٣) .
(٣) سورة الحديد ، آية (٢٩) .
(٤) انظر البحر المحيط (٨/٢١٣) .
(٥) تقدم .
(٦) انظر البحر المحيط (٨/٢١٣) .
(٧) سورة ابراهيم ، آية (٣٧) .
(٨) تقدم .

ووالله اضربن زيداً ونحو الله لأضرب زيداً وكقوله :

٤٢٣٣ ـ وَقَتِيلِ مُرةُ أثأرَنَّ ........................(١)

وقد تقدم قريب من هذه الآية في قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾(٢)، ولكن هناك ما لا يمكن القول بِهِ هنا . كما أن هنا ما لا يمكن القول به هناك ، وسيأتي إن شاء الله قريب منه في القيامة في قراءة ابن كثير ﴿ لأقسم بيوم القيامة ﴾(٣). وقرأ العامة «بمواقع» جمعاً والأخوان بموقع مفرداً بمعنى الجمع لأنه مصدر فوجد، مواقعها : وساقطها ومغاربها ، وقيل : سقوطها يوم تنكدر ، وقيل : النجوم للقرآن ويؤيده ﴿ وإنه لقسم ﴾(٤) و ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾(٥) .

والمقسم عليه قوله : « إنه لقرآن كريم » وعلى هذا يكون في هذا الكلام اعتراضان :

**أحدهما** : الاعتراض بقوله : « وإنه لقسم » بين المقسم والمقسم عليه .

**والثاني** : الاعتراض بقوله : « لو تعلمون » بين الصفة والموصوف وأُبَي ابن عطية أن يجعل قوله : « وإنه لقسم » اعتراضاً فقال : « وإنه لقسم » توكيد للأمر وتنبيه على تعظيم المقسَم به ، وليس هذا باعتراض بين الكلامين بل هذا معنى قصد التهم به . وإنما الاعتراض قوله :﴿لو تعلمون﴾(٦)، قلت : وكونه تأكيداً وتنبيهاً على تعظيم المقسم به لا ينافي الاعتراض بل هذا معنى الاعتراض وفائدته .

لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾

قوله : ﴿ لا يمسه ﴾ في لا هذه وجهان : **أحدهما** : أنها نافية فالضمة في « لا يمسه » ضمة إعراب . وعلى هذا القول ففي الجملة وجهان :

**أحدهما** : أن محلها الجر صفة لكتاب ، والمراد بكتاب : إمّا اللوح المحفوظ ، والمطهرون حينئذٍ الملائكة . أو المراد به المصاحف ، والمراد بالمطهرين المكلفون كلهم .

**والثاني** : أن محلها الرفع صفة لقرآن والمراد بالمطهرين الملائكة فقط أي لا يطّلع عليه أو لا يمس لوحه ، ولا بدّ من أحد هذين التجوّزين لأن نسبة المسّ إلى المعاني حقيقة متعذر . ويؤيد كون هذه نعتاً قراءة عبد الله « ما يمسه » بما النافية والثاني : من الوجهين الأولين : أنها ناهية ، والفعل بعدها مجزوم لأنه لو فك عن الإدغام لظهر ذلك فيه . كقوله تعالى : ﴿ لم يمسسْهم سوء ﴾(٧) ولكنه أدغم ، ولما أدغم ، ولما حرّكَ آخره بالضم لأجل هاء ضمير المذكر الغائب ، ولم يحفظ سيبويه(٨) في نحو هذا إلا الضم وفي الحديث « إنّا لم نردُّه عليك إلا أنا حرم »(٩) وإن كان القياس يقتضي

---

(١) جزء من صدر بيت لعامر بن الطفيل وعجزه :

........................ فإنه
فــرغ وإن أخــاكــم لم يــثــار

انظر البيت المغنى (٢/٦٤٥) ، الأصمعيات (٢٥٢) ، المفضليات (٣٦٤) ، الخزانة (٤/٢١٦) .

(٢) سورة النساء ، آية (٦٥) .

(٣) سورة القيامة ، آية (١) .

(٤) سورة الواقعة ، آية (٧٧) .

(٥) سورة الواقعة ، آية (٧٧) .

(٦) سورة الواقعة ، آية (٧٦) .

(٧) سورة آل عمران ، آية (١٧٤) .

(٨) انظر الكتاب (٢/١٥٩) .

(٩) أخرجه البخاري ٣٨/٤ ، كتاب جزاء الصيد (١٨٢٥) ، ومسلم ٨٥٠/٢ ، كتاب الحج (٥٠ ـ ١١٩٣) .

جواز فتحه تخفيفاً . وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد ردّ من ردّ بأن هذا لو كان نهياً لكان يقال : لا يمسَّه بالفتح ؛ لأنه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النحو لا سيما على رأي سيبويه فإنه لا يجيز غيره ، وقد ضعف ابن عطية كونه نهياً بأنه إذا كان خبراً فهو في موضع الصفة ، وقوله بعد ذلك « تنزيل » صفة فإذا جعلها نهياً كان أجنبياً معترضاً بين الصفات ، وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبره وفي حرف ابن مسعود ما يمسه انتهى . وليس فيما ذكره ضعف لهذا القول . لأنا لا نسلم أن « تنزيل » صفة بل هو خبر مبتدأ محذوف . أي هو تنزيل فلا يلزم ما ذكره من الاعتراض ولئن سلمنا أنه صفة فلا يمسه . صفة أيضاً فيعترض علينا بأنه طلب . فيجاب بأنه على إضمار القول . أي يقول فيه « لا يمسه » كما قالوا ذلك في قوله :﴿ فتنة لا تصيبن ﴾[1] على أن لا تصيبن نهى وهي كقوله :

٤٢٣٤ ـ ........................ جَـاءُوا بِمَـذْقٍ هَـلْ رَأَيْتَ الـذِّئْبَ قَطْ[2]

وقد تقدم تحقيقه في الأنفال وهذه المسألة يتعلق بها خلاف العلماء في مسّ المحدث للمصحف ؛ وهو مبني على هذا ، وسيأتي تحقيقه بأشبع من هذا في كتاب الأحكام وقرأ العامة « المُطَهَّرون » بتخفيف الطاء وتشديد الهاء مفتوحة اسم مفعول ، وعن سلمان الفارسي كذلك إلا أنه بكسر الهاء اسم فاعل أي المُطَهِّرون أنفسهم فحذف مفعوله ونافع وأبو عمرو في رواية عنهما وعيسى بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة اسم مفعول من أطهر ، وزيد والحسن وعبد الله بن عون وسلمان أيضاً « المطّهرون » بشد الطاء والهاء المكسورة وأصله المتطهرون فأدغم ، وقد قرىء[3] بهذا الأصل أيضاً ، وقرىء « تنزيلاً » بالنصب على أنه حال من النكرة ، وجاز ذلك لتخصصها بالصفة . أو أن يكون مصدراً لعامل مقدر أي نزل تنزيلاً ، وغلب التنزيل على القرآن و « من رب » يجوز أن يتعلق به على الأول لا الثاني لأن المؤكد لا يعمل فيتعلق بمحذوف لأنه صفة له وأمّا على قراءة « تنزيل » بالرفع فيجوز الوجهان .

قوله : ﴿ أفبهذا ﴾ متعلق بالخبر ، وجاز تقدمه على المبتدأ ، لأن عامله يجوز فيه ذلك ، والأصل : أفأنتم مدهنون بهذا الحديث ؟ وهو القرآن ومعنى مدهنون متهادنون كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به يقال : ادهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحمل عند المدهن قال الشاعر :

٤٢٣٥ ـ الـحـزم والـقـوة خـيـر مـن الـ إدهـان وألـفـهـه والـمـهـاع[4]

وقال الراغب : ز والإدهان في الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الحدّ كما جعل التقريد وهو نزع القراد عبارة عن ذلك .

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

قوله : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه على التهكم بهم لأنهم وضعوا الشيء غير موضعه . كقولك : شتمني حيث أحسنت إليه . أي

---

(١) سورة الأنفال ، آية (٢٥) .

(٢) تقدم .

(٣) انظر البحر المحيط (٨/ ٢١٥) .

(٤) البيت لأبي القيس بن الأسلت انظر المفضليات (٥٦٨) ، وهو من شواهد البحر (٨/ ٢٠٨) .

عكس قضية الإحسان ومنه :

٤٢٢٦ ـ مَكَانُ شُكْرِ الْقَوْمِ عِنْدَ المِنَنِ كَيِّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقْءُ الأَعْيُنِ[١]

أي : شكر رزقكم تكذيبكم .

**الثاني** : أن ثَمّ مضافين محذوفين . أي بدل شكر رزقكم . ليصح المعنى . قاله جمال الدين بن مالك وقد تقدم لك في قوله : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾[٢] أكثر من هذا .

**الثالث** : أن الرزق هو الشكر في لغة أزد شنوءة . ما رزق فلان فلاناً أي ما شكره . فعلى هذا لا حذف ألبتة وتؤيده قراءة علي بن أبي طالب ، وتلميذه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وتجعلون شكركم مكان « رزقكم » وقرأ العامة « تكذبون » من التكذيب وعلي رضي الله عنه وعاصم في رواية المفضل عنه تكذبون مخففاً من الكذب .

قوله : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم** ﴾ ترتيب الآية الكريمة : فلولا ترجعونها أي النفس إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، و « فلولا » الثانية مكررة للتوكيد قاله الزمخشري .

**قلت** : فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ، وتكون « إذا بلغت » ظرف لترجعونها مقدماً عليه . إذ لا مانع منه . أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم .

وقوله : ﴿ **وأنتم حينئذٍ تنظرون** ﴾ جملة حالية من فاعل « بلغت » والتنوين في « حينئذٍ » عوض من الجملة المضاف إليها إذا . أي إذا بلغت الحلقوم . خلافاً للأخفش حيث زعم أن التنوين للصرف ، والكسر للإعراب ، وقد مضى تحقيقه[٣] وقرأ العامة بفتح نون « حينئذٍ » لأنه منصوب على الظرف ، ناصبه تنظرون وعيسى بكسرها وهي مشكلة لا تبعد عن الغلط عليه ، وخُرّجت على الاتباع لحركة الهمزة . ولا غرو في ذلك فليست بأبعد من قراءة « الحمد لله » بكسر الدال لتلازم المتضايفين ولكثرة دورهما على الخصوص .

وقوله : ﴿ **ونحن أقرب** ﴾ يجوز أن يكون حالاً . أي تنظرون في هذه الحال التي تخفى عنكم ، وأن تكون مستأنفة . فتكون اعتراضاً والاستدراك ظاهر ، والبصر يجوز أن يكون من البصيرة ، وأن يكون من البصر . أي لا تنظرون أعوان ملك الموت « وإن كنتم » شرط جوابه محذوف عند البصريين لدلالة « فلولا » عليه . أو مقدم عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره[٤] والحلقوم : مجرى الطعام ، ومدينين أي مسوسين أو محاسبين أو مجازين ، وقد تقدم ذلك أول الفاتحة ولله الحمد هذا ما تلخص في الآية الكريمة محرراً . وقال أبو البقاء : وترجعونها جواب لولا الأولى وأغنى ذلك عن جواب الثانية ، وقيل : عكس ذلك ، قيل : لولا الثانية تكرير انتهى وتسمية مثل هذا جواباً ليس بصحيح ألبتة ، لأن هذه تحضيضية لا جواب لها . إنما الجواب للامتناعية لوجود نحو ﴿ ولولا فضل الله ﴾[٥] وقال ابن عطية وقوله : « ترجعونها » سد مسد الأجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات ، وإذا من قوله : « فلولا إذا » وإن المتكررة وحمل بعض القول بعضاً إيجازاً واقتضاباً انتهى . فجعل إذا شرطية ، وقوله : الأجوبة يعني لإذا ولإنْ ، ولأنْ

---

(١) البيت من شواهد البحر (٨/١٥) .
(٢) سورة النجم ، آية (٩) .
(٣) انظر تفسير سورة هود ، آية (٦٦) .
(٤) انظر تفسير سورة البقرة ، آية (٢٣) .
(٥) سورة النساء ، آية (٨٣) .

في قوله : « إن كنتم غير مدينين » « إن كنتم صادقين » والبيانات يعني الأفعال التي حضض عليها . وهي عبارة قلقة ولذلك فسرتها .

قال الشيخ : وإذا ليست شرطاً بل ظرفاً يعمل فيها « ترجعونها » المحذوف بعد « لولا » لدلالة « ترجعونها » في التحضيض الثاني عليه . فجاء التحضيض الأول مقيداً بوقت بلوغ الحلقوم ، وجاء التحضيض الثاني معلقاً على انتفاء مربوبيتهم وهم لا يقدرون على رجعها . إذ مربوبيتهم موجودة فيهم مقهورون لا قدرة لهم انتهى . فجعل ترجعونها المذكور للولا الثانية ، وهو دال على محذوف بعد الأولى وهو أحد الأقوال التي نقلها أبو البقاء فيما تقدم .

تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

قوله : ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ شرط آخر ، وليس هذا من اعتراض الشرط على الشرط نحو إن ركبت إن لبستِ فأنت طالق . حتى يجيء فيه ما قدمته في هذه المسألة : لأن المراد هنا إن وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت .

قوله : ﴿ فأمّا إن كان ﴾ قد تقدم الكلام في أمّا في أول هذا الموضوع مستوفى ولله الحمد . وهنا أمر زائد وهو وقوع شرط آخر بعدها . واختلف النحاة في الجواب المذكور بعدها هل هو لأمّا ؟ أو لإن ؟ وجواب الأخرى محذوف لدلالة المنطوق عليه أو الجواب لهما معاً ؟ ثلاثة أقوال :

**الأول** : لسيبويه[1] .

**والثاني** : للفارسي في أحد قوليه وله قول آخر كسيبويه .

**والثالث** : للأخفش وهذا كما تقدم في الجواب بعد الشرطين المتواردين ، وقال مكي : معنى أمّا عند أبي إسحاق الخروج من شيء إلى شيء أيْ دع ما كنّا فيه وخذ في غيره قلت : وعلى هذا فيكون الجواب لإن فقط لأن أمّا ليست شرطاً ورجح بعضهم أن الجواب لأمّا لأنّ « إنْ » كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى ، والضمير في كان وكان للمتوفى لدلالة قوله : « لولا : ترجعونها » والروح : الاستراحة وقد تقدم ذلك في يوسف[2] وقرأ ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة رضي الله عنهم في جماعة كثيرة بضم الراء . وتروى عن النبي ﷺ قال الحسن : الروح : الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم وعنه أيضاً روحه تخرج في ريحان وقد تقدم الكلام على ريحان ، والخلاف فيه وكيفية تصريفه في السورة قبلها و « فروح » مبتدأ خبره مقدر قبله . أي فله روح ويجوز أن يقدر بعده لاعتماده على فاء الجزاء .

قوله : ﴿ فسلام لك ﴾ مبتدأ وخبر ، ومن أصحاب قال الزمخشري : فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك

---

(١) انظر الكتاب (١/٤٤٢) .

(٢) انظر آية رقم (٨٧) .

**أصحاب اليمين** . أي يسلمون عليك وقال ابن جرير معنا فسلام لك أنت من أصحاب اليمين وهذا يحتمل أن يكون كقول الزمخشري ويكون أنت تأكيداً للكاف في « لك » ويحتمل أن يكون أراد إنّ أنت مبتدأ و « من أصحاب » خبره ويؤيد هذا ما حكاه قوم من أنّ المعنى فيقال لهم : سلام لك إنك من أصحاب اليمين ، وأول هذه الأقوال هو الواضح البيّن ولذلك لم يعرّج أبو القاسم على غيره .

**قوله : ﴿ وتصلية ﴾** عطف على « فنزل » أي فله نزل وتصلية وقرأ أبو عمرو في رواية اللؤلؤي عنه وأحمد بن موسى والمنقري : بجر التاء عطفاً على من حميم .

**قوله : ﴿ حق اليقين ﴾** فيه وجهان : **أحدهما** : من إضافة الموصوف لصفته **والثاني** : أنه من باب إضافة المترادفين على سبيل المبالغة ، وسهل ذلك تخالف لفظهما ، وإذا كانوا فعلوا ذلك في اللفظ الواحد فقالوا : صواب الصواب ونفس النفس مبالغة : فلإن يفعلوه عند اختلاف اللفظ أولى .

**قوله : ﴿ باسم ربك ﴾** يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبّح ملتبساً باسم ربك . على سبيل التبرك كقوله : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾[١] وأن تكون للتعدية على أن سبّح يتعدى بنفسه تارة كقوله : ﴿ سبح اسم ربك ﴾[٢] وبحرف الجر تارة كهذه الآية ، وادعاء زيادتها خلاف الأصل و « العظيم » يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون لربك لأن كلّا منهما مجرور ، وقد وصف كل منهما في قوله : ﴿ تبارك اسم ربك ذو الجلال ﴾[٣] و « ذي الجلال » ولتغاير المتضايفين في الإعراب ظهر الفرق في الوصف . والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٣٠) .

(٢) سورة الأعلى ، آية (١) .

(٣) سورة الرحمن ، آية (٧٨) .

# سورة الحديد

ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

قوله تعالى : ﴿ لله ﴾ يجوز في هذه اللام وجهان :

**أحدهما** : أنها مزيدة كهي في نصحت لزيد وشكرت له . إذ يقال : سبحت الله . قال تعالى : ﴿ يسبحونه وله يسجدون ﴾[(١)] .

**والثاني** : أن تكون للتعليل . أي أحدث التسبيح لأجل الله تعالى .

**قوله** : ﴿ **له ملك** ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وقوله : « يحيي ويميت » يجوز في هذه الآية ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها لا محل لها كالتي قبلها .

**والثاني** : أنها خبر مبتدأ مضمر أي هو له ملك .

**والثالث** : أنها حال من الضمير في « له » فالعامل فيها الاستقرار ، ولم يذكر مفعول الإحياء والإماتة إذ الغرض ذكر الفعلين فقط .

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٢٠٦) .

قوله : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ قال الزمخشري : فإن قلت : فما معنى الواو ؟ قلت : الواو الأولى « معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء ، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين » .

قوله : ﴿ يعلم ما يلج ﴾ قد تقدم مثله في سبأ .

قوله : ﴿ ترجع الأمور ﴾ قد تقدم في البقرة أن الأخوين وابن عامر يقرأون بفتح التاء وكسر الجيم مبنياً للفاعل ، والباقون مبنياً للمفعول في جميع القرآن وقال الشيخ : هنا وقرأ الجمهور ترجع مبنياً للمفعول والحسن وابن أبي إسحق والأعرج مبنياً للفاعل وهذا عجيب منه وقد وقع له مثل ذلك كما نبهت عليه .

قوله : ﴿ وما لكم لا تؤمنون ﴾ مبتدأ وخبر وحال . أي شيء استقر لكم غير مؤمنين قوله : ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ جملة حالية من « تؤمنون » قال الزمخشري : فهما حالان متداخلان و « لتؤمنوا » متعلق بـ « يدعو » أي يدعوكم للإيمان كقولك : دعوته لكذا ، ويجوز أن تكون اللام للعلة . أي يدعوكم إلى الجنة وغفران الله لأجل الإيمان وفيه بُعْد ، قوله : « وقد أخذ » حال أيضاً ، وقرأ العامة أخذ مبنياً للفاعل وهو الله تعالى لتقدم ذكره ، وقرأ أبو عمرو « أخذ » مبنياً للمفعول وحذف الفاعل للعلم به و « ميثاقكم » منصوب في قراءة العامة مدفوع في قراءة أبي عمرو و « إن كنتم » جوابه محذوف تقديره فما يمنعكم من الإيمان ، وقيل تقدير : إن كنتم مؤمنين لموجب ما رتبه فهذا هو الموجب ، وقدره ابن عطية إن كنتم مؤمنين فأنتم في رتبه شريفة .

وقد تقدمت قراءتا « ينزل » تخفيفاً وتشديداً في البقرة[1] وزيد بن علي على « أنزل » ماضياً .

هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

قوله : ﴿ أن لا تنفقوا ﴾ كقوله : ﴿ وما لنا أن لا نقاتل ﴾[2] فالأصل في أن لا تنفقوا . فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور ، وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله : ﴿ ولله ميراث ﴾ جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي وأيّ شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله والحال أن ميراث السموات والأرض له ، فهذه حال منافية لبخلكم ، قوله : « لا يستوي منكم من أنفق » في فاعل يستوي وجهان : أظهرهما : أنه « مَنْ أنفق » وعلى هذا لا بدّ من حذف معطوف يتم به الكلام ، فقدره الزمخشري : لا يستوي منكم من أنفق قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح ، فحذف لوضوح الدلالة . وقدره أبو البقاء ومن لم ينفق ، ودل على المحذوف قوله : « من أنفق من قبل الفتح » والأول أحسن لأن السياق إنما جيء بالآية بين المنفقين في زمانين :

والثاني : أن فاعله ضمير يعود على الإنفاق . أي لا يستوي جنس الإنفاق . إذ منه ما وقع قبل الفتح ومنه ما وقع بعده . فهذان النوعان متفاوتان وعلى هذا فتكون « مَنْ » مبتدأ ، و « أولئك » مبتدأتان ، وأعظم خبره ، والجملة خبر

(١) آية رقم (٩٠) .
(٢) سورة البقرة ، آية (٢٤٦) .

« مَنْ » وهذا ينبغي أن لا يجوز ألبتة وكأن هذا المعرب غفل عن قوله : « منكم » ولو أعرب هذا القائل « منكم » خبراً مقدماً « ومن » مبتدأ مؤخراً ، والتقدير : منكم من أنفق من قبل الفتح ومنكم من لم ينفق قبله ولم يقاتل ، وحذف هذا لدلالة الكلام عليه لكان سديداً ، ولكنه سها عن لفظه « منكم » وقوله : « وكلاً وعد الله الحسنى » قراءة العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم ، وهي مرسومة في مصاحفهم « وكلا » بألف وابن عامر يرفعه وفيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده الله ومثله :

٤٢٣٧ ـ قَدْ أَصْبَحَتْ أمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ [١]

برفع كلُّه أي لم أصنعه ، والبصريون لا يجيزون هذا إلّا في شعر كقوله :

٤٢٣٨ ـ وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتِنَا بِالْحَقِّ لَا يَحْمَدُ بِالْبَاطِلِ [٢]

وقد نقل ابن مالك الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز ذلك إن كان المبتدأ « كلا » أو ما أشبهها في الافتقار والعموم . وهذا لم أره لغيره وقد تقدم نحو من ذلك في سورة المائدة عند قوله : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾[٣] ولم يرو كلُّه لم أصنع . إلّا بالرفع مع إمكان أن ينصبه فيقول كلَّه لم أصنع . مفعولاً مقدماً ، قال أهل البيان : لأنه قصد عموم السلب لا سلب العموم . فإن الأول أبلغ ، وجعلوا من ذلك قوله عليه السّلام « كل ذلك لم يكن »[٤] ولو قال : لم يكن كل ذلك لكان سلباً للعموم . والمقصود عموم السلب .

**والثاني** : أن يكون « كل » خبر مبتدأ محذوف و « وعد الله الحسنى » صفة لما قبله ، والعائد محذوف . أي وأولئك كل وعده الله الحسنى . فإن قيل : الحذف موجود أيضاً فقد عدتم لما فررتم منه . فالجواب أن حذف العائد من الصفة كثير ، خلاف حذفه من الخبر ، ومن حذفه من الصفة قوله :

٤٢٣٩ ـ وَمَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا[٥] ؟

أي : أصابوه ومثله كثير ، وهي في مصاحف الشام مرسومة « وكل » دون ألف فيه ووافق كل مصحفه والحسنى مفعول ثانٍ ، والأول محذوف في قراءة الرفع ، وأمّا النصب فالأول تقدم على عامله .

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾

قوله : ﴿ من ذا الذي يقرض ﴾ قد تقدم بحمد الله وعونه هذا وما بعده مستوفي واختلاف القراء فيه في سورة البقرة ، وقال ابن عطية هنا بالرفع على العطف أو القطع والاستئناف ، وقرأ عاصم « فيضاعفه » بالنصب بالفاء على

---

(١) تقدم .
(٢) تقدم .
(٣) سورة المائدة ، آية (٥٠) .
(٤) تقدم .
(٥) تقدم .

جواب الاستفهام وفي ذلك قلق . قال أبو علي لأن السؤال لم يقع عن القرض وإنّما وقع عن فاعل القرض ، وإنما تنصب الفاء فعلاً مردوداً على فعل مستفهم عنه ، لكن هذه الفرقة حملت ذلك على المعنى كأنّ قوله : « من ذا الذي يقرض » بمنزلة قوله أيقرض الله أحداً؟ انتهى .وهذا الذي قاله أبو علي ممنوع . ألاَ ترى أنه ينصب بعد الفاء في جواب الاستفهام بالأسماء وإن لم يتقدم فعل . نحو أين بيتك فأزورك ؟ ومثل ذلك من يدعوني فأستجيب له ، ومتى تسير فأرافقك ؟ وكيف تكون فأصحبك ؟ فالاستفهام إنما وقع عن ذات الداعي ، وعن ظرف الزمـان وعن الحال لا عن الفعل ، وقد حكى ابن كيسان عن العرب : أين ذهب زيد فنتبعه ومن أبيك فنكرمه ؟ .

قوله : ﴿ **يوم ترى** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه معمول للاستقرار العامل في إن أجر أي استقر له أجر في ذلك اليوم .

**الثاني** : أنه مضمر أي اذكر فيكون مفعولاً به .

**الثالث** : أنه يؤجرون يوم ترى . فهو ظرف على أصله .

**الرابع** : أن العامل فيه « يسعى » أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله .

**الخامس** : أن العالم فيه « فيضاعفه » قالهما : أبو البقاء قوله : « يسعى » حال لأن الرؤية بصرية ، وهذا : إن لم يجعله عاملاً في « يوم » و « بين أيديهم » ظرف للسعي ، ويجوز أن يكون حالاً من نورهم ، قوله : ﴿ **وبأيمانهم** ﴾ أي وفي جهة أيمانهم ، وهذه قراءة العامة . أعني فتح الهمزة جمع يمين ، وقيل : الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم ، وإنما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات ، وقرأ أبو حيوة وسهل ابن شعيب بكسرها ، وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله ، والباء سببية . أي يسعى كائناً بسبب إيمانهم ، وقال أبو البقاء . وتقديره وبإيمانهم استحقوه أو وبإيمانهم يقال لهم بشراكم قوله : « بشراكم » مبتدأ « واليوم » ظرف و « جنات » خبره على حذف مضاف أي دخول جنات ، وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر ، وهو العامل في الظرف كما تقدم ، وقال مكي : وأجاز الفراء نصب جنات على الحال ويكون » اليوم « خبر » بشراكم قال وكون « جنات » حالاً لا معنى له . إذ ليس فيها معنى فعل وأجاز أن تكون « بشراكم » في موضع نصب على يبشرونهم بالبشرى وتنصب جنات بالبشـرى وكله بعيد ؛ لأنـه يفصل بين الصلة والموصول بيوم . انتهى . وعجبت من الفراء كيف يصدر منه ما لا يتعقل ولا يجوز صناعة ،كيف تكون « جنات » حالاً وماذا صاحب الحال ؟ .

وقوله : « خالدين » نصب على الحال ، العامل فيها المضاف المحذوف . إذ التقدير : بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها . فحذف الفاعل ، وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعـوله ، فصـار دخول جنـات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب ، ولا يجوزك أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي ، وظاهر كلام مكي أنه عامل في الحال . فإنه قال : « خالدين » نصب على الحال من الكاف والميم ، والعامل في الحال هو العامل في صاحبها . فلزم أن يكون « بشراكم » هو العامل وفيه ما تقدم من الفصل بين المصدر ومعموله .

قوله : ﴿ **يوم يقول** ﴾ بدل من « يوم ترى » أو معمول لا ذكر ، وقال ابن عطية ويظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم ومجيء معنى الفوز أفخم كأنه يقول : إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لأن

ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده أبدع وأفخم .

قال الشيخ(١) : فظاهر كلامه وتقديره أن « يوم » معمول للفوز وهو لا يجوز ؛ لأنه مصدر قد وصف قبل أخذ متعلقاته فلا يجوز إعماله فلو أعمل وصفه لجاز أي الذي عظم قدره يوم قلت : وهذا الذي قاله ابن عطية صرح به مكي فقال : « ويوم » ظرف العامل فيه « ذلك الفوز » أو هو بدل من اليوم الأول ، قوله : ﴿ للذين آمنوا ﴾ اللام للتبليغ و « انظرونا » قراءة العامة « انظرونا » أمراً من النظر وحمزة « أنظِرونا » بقطع الهمزة وكسر الظاء من الإنـظار بمعنى الانتظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم ، والقراءة الأولى يجوز أن تكون بمعنى هذه . إذ يقال نظره بمعنى انتظره ، وذلك أنه يُسرَع بالخُلّص إلى الجنة على بخت . فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة لا نستطيع لحوقكم ، ويجوز أن تكون من النظر وهو الإبصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان ، وهذا أليق بقوله : ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ قال معناه الزمخشري إلاّ أن الشيخ(٢) قال : إن النظر بمعنى الإبصار لا يتعدى بنفسه إلاّ في الشعر إنما يتعدى بإلى قوله : « وراءكم » فيه وجهان :

أظهرهما : أنه منصوب بارجعوا بمعنى ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور . فالتمسوا هناك أنه من هنالك يقتبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الإيمان . أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نوراً آخر . فلا سبيل لكم إلى هذا النور .

والثاني : إن « وراءكم » اسم للفعل فيه ضمير فاعل أي ارجعوا رجوعاً قاله : أبو البقاء ، ومنع أن يكون ظرفاً لارجعوا . قال : لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء ، وهذا فاسد ؛ لأن الفائدة جليلة كما تقدم شرحها ، قوله : « فضرب بينهم بسور » العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون « بسور » وهو الظاهر ، وأن يكون الظرف ، وقال مكي : الباء مزيدة أي ضرب سور . ثم قال : متعلقة بالمصدر أي ضرباً بسور ، وهذا تناقض إلا أن يكون قد غلط عليه ابن النساخ ، والأصل أو الباء متعلقة بالمصدر والقائم مقام الفاعل الظرف وعلى الجملة هو ضعيف ، والسور : البناء والباء المحيط وتقدم اشتقاقه أول البقرة(٣) .

قوله : ﴿ له باب ﴾ مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور ، قوله : ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة لسور ، ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى ؛ لقربه والضمير إنما يعود إلى الأقرب إلا بقرينة ، وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنياً للفاعل وهو الله أو الملك .

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ
ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ
كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٢١) .
(٢) انظر المصدر السابق .
(٣) آية ، رقم (٢٣) .

قوله : ﴿ ينادونهم ﴾ يجوز أن تكون حالاً من الضمير في « بينهم » قاله أبو البقاء ، وهو ضعيف لمجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة وأن تكون مستأنفة ، وهو الظاهر ، قوله : ﴿ ألم نكن ﴾ يجوز أن يكون تفسيراً للنداء ، وأن يكون منصوباً بقول مقدر ، قوله : « الغرور » قراءة العامة بفتح الغين ، وهو صفة على فعول ، والمراد به الشيطان ، وقرأ سماك بن حرب « الغرور » بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره .

قوله : ﴿ فاليوم ﴾ منصوب بيؤخذ ، ولا نبالي بلا النافية ، وهو قول الجمهور وقد تقدم أول هذا الموضوع آخر الفاتحة وأن فيها ثلاثة أقوال . وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية ، والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي ، وللفصل ، قوله : ﴿ هي مولاكم ﴾ يجوز أن يكون مصدراً . أي ولايتكم أي ذات ولايتكم ، وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم ، وأن يكون بمعنى أولى بكم كقولك هو مولاه ، وبئس المصير أي هي .

قوله : ﴿ أن تخشع ﴾ فاعل « يأن » أي ألم يقرب خشوع قلوبهم ؟ واللام قال أبو البقاء : للتبيين فعلى هذا يتعلق بمحذوف ، أي أعني للذين ولا حاجة إليه ، والعامة ألم والحسن ، وأبو السّمال ألمّا وقد عرفت الفرق بين الحرفين مما تقدم[1] والعامة أيضاً « يأن » مضارع أنى : حان وقرب مثل رمي يرمي ، والحسن يئين مضارع آن بمعنى حان أيضاً مثل باع يبيع ، قوله : « وما نزل » قرأ نافع وحفص نزل مخففاً مبنياً للفاعل ، وباقي السبعة كذلك إلّا أنه مشدد والجحدري وأبو جعفر والأعمش وأبو عمرو وفي رواية « نزل » مشدداً مبنياً للمفعول وعبد الله أنزل مبنياً للفاعل وهو الله تعالى و « ما » في « ما نزل » على قراءة نزل مخففاً يتعين أن تكون إسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يخلو الفعل من الفاعل ، وما عداها يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون بمعنى الذي فإن قلت : فقراءة الجحدري ومن معه ينبغي أن تكون فيها إسمية لئلا يخلو الفعل من مرفوع . فالجواب أن الجار وهو قوله : « من الحق » يقوم مقام الفاعل والعامة على الغيبة في « ولا يكونوا » جرياً على ما تقدم ، وأبو حيوة وابن أبي عبلة بالتاء من فوق على سبيل الالتفات ثم هذا يحتمل أن يكون منصوباً عطفاً على تخشع كما في قراءة الغيبة ، وأن يكون نهياً فتكون « لا » ناهية والفعل مجزوم بها ، ويجوز أن يكون نهياً في قرءة الغيبة أيضاً ، ويكون ذلك انتقالاً إلى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد ، قوله : « الأمد » العامة على تخفيف الدال يعني الغاية كقولك : أمد فلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل .

إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ

(١) انظر سورة البقرة ، آية (٢١٤) .

فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

**قوله** : ﴿ **المصدقين والمصدقات** ﴾ خفّف الصاد منهما ابن كثير وأبو بكر وثقلها باقي السبعة فقراءة ابن كثير من التصديق . أي صدّقوا رسول الله فيما جاء به كقوله : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾[١] وقراءة الباقين من الصدقة وهو مناسب لقوله : « وأقرضوا » والأصل المتصدقين والمتصدقات فأدغم ، وبها قرأ أبيّ وقد ترجح الأول بأن الإقراض مغن عن ذكر الصدقة ، قوله : « وأقرضوا » فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه معطوف على اسم الفاعل في « المصدقين » لأنه لما وقع صلة لأل حل محل الفعل . فكأنه قيل : إن الذين صدقوا وأقرضوا وعليه جمهور المعربين وإليه ذهب الفارسي والزمخشري وأبو البقاء ، وهو فاسد لأنه يلزم الفصل بين أبعاض الصلة بأجنبي . ألاَ ترى إن المصدقات عطف على المصدقين قبل تمام الصلة ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على المصدقات لتغاير الضمائر تذكيراً وتأنيثاً .

**والثاني** : أنه معترض بين اسم إنّ وخبرها وهو « يضاعف » قال أبو البقاء : وإنّما قيل ذلك لئلا يعطف الماضي على اسم الفاعل ولا أدري ما هذا المانع ؟ لأن اسم الفاعل متى وقع صلة لأل صلح للأزمنة الثلاثة ولو منع بما ذكرته من الفصل بالأجنبي لأصاب ولكن خفي عليه كما خفي على من هو أكبر منه الفارسي والزمخشري .

**والثالث** : أنه صلة لموصول محذوف لدلالة الأول عليه . كأنه قيل : والذين أقرضوا كقوله :

٤٢٤٠ ـ أَمَـنْ يَـهْـجُـو رَسُـولَ اللهِ مِـنْـكُـمْ ... وَيَـنْـصُـرُهُ وَيَـمْـدَحُـهُ سَـوَاءُ[٢]

أي : ومن ينصره واختاره الشيخ هذا وقد عرفت ما فيه في أوائل هذا التصنيف[٣] قوله : ﴿ **يضاعف لهم** ﴾ القائم مقام الفاعل فيه وجهان :

**أحدهما** : وهو الظاهر أنه الجار بعده .

**والثاني** : أنه ضمير التصديق ولا بدّ من حذف مضاف أي ثواب التصديق .

**قوله** : ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ مبتدأ و « أولئك » مبتدأ ثانٍ و « هم » يجوز أن يكون مبتدأ ثالثاً والصديقون خبره ، وهو مع خبره خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون « هم » فصلاً فأولئك وخبره خبر الأول .

**قوله** : ﴿ **الشهداء** ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاماً . أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء ، فإن قيل : الشهداء مخصوصون بأوصاف أُخَر زائدة ، ذلك السبعة المذكورين أجيب بأن تخصيصهم بالذكر لتشرفهم على غيرهم لا للحصر .

**والثاني** : أنه مبتدأ ، وفي خبره وجهان : **أحدهما** : أنه الظرف بعده ، **الثاني** : أنه قوله لهم أجرهم : إمّا الجملة وإمّا الجار وحده ، والمرفوع فاعل به ، والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الإعراب ، والصديق مثال مبالغة ولا يجيء

---

(١) سورة الزمر ، آية (٣٣) .
(٢) تقدم .
(٣) انظر تفسير سورة البقرة ، آية (١٦٤) .

إلّا من ثلاثي غالباً ، قال بعضهم : وقد جاء كمسيك من أمسك ، وهو غلط ؛ لأنه يقال : مسك ثلاثياً فمسيك منه .

قوله : ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه ، والسلمي أضافه إليه قوله : « كمثل غيث » يجوز أن تكون في موضع نصب حالاً من الضمير في « لَعِب » لأنه بمعنى الوصف ، وأن تكون خبراً لمبتدأ محذوف أي ذلك كمثل، وجوز ابن عطية أن يكون في موضع رفع صفة لما تقدم، ولم يبينه وقد بينه مكي فقال : نعت لتتفاخر وفيه نظر لتخصيصه له من بين ما تقدم ، وجوز أن يكون خبراً بعد خبرٍ للحياة الدنيا وقرىء[1] « مصفاراً » من اصفارْ وهو أبلغ من اصفرّ .

قوله : ﴿ وفي الآخرة ﴾ خبر مقدم ، وما بعده مبتدأ ، أخبر أن في الآخرة عذاباً شديداً ومغفرة منه ورضواناً وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين .

قوله : ﴿ عرضها كعرض ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك « أعدت » ويجوز أن تكون « أعدت » مستأنفة .

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ
شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾

قوله : ﴿ من مصيبة ﴾ فاعل أصاب و « من » مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلهما لأن التأنيث مجازي قوله : « في الأرض » يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة ، وأن يتعلق بمحذوف . على أنه صفة لمصيبة ، وعلى هذا فتصلح أن تحكم على موضعه بالجر نظراً إلى لفظ موصوفه ، وبالرفع نظراً إلى محله إذ هو فاعل ، والمصيبة غلبت في الشر ، وقيل : المراد بها جميع الحوادث من خير وشر ، وعلى الأول يقال : لمَ ذكرت دون الخير ؟ فأجيب بأنه إنما خصصها بالذكر لأنها أهم على البشر ، قوله : ﴿ إلا في كتاب ﴾ حال من مصيبة ، وجاز ذلك ، وإن كانت نكرة لتخصصها إمّا بالعمل أو بالصفة ؛ أي إلّا مكتوبة .

قوله : ﴿ من قبل ﴾ نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق به . قاله أبو البقاء لأنه هنا اسم للمكتوب وليس بمصدر والضمير في « نبرأها » الظاهر عوده على المصيبة ، وقيل : على الأنفس ، وقيل : على الأرض أو على جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٢٤) .

فقوله : ﴿ لكيلا ﴾ هذه اللام متعلقة بقوله : « ما أصاب » أي أخبرناكم بذلك لكيلا يحصل لكم الحزن المقنط أو الفرح المطغي . فأمّا ما دون ذلك فالإنسان غير مؤاخذ به ، و« كي » هنا ناصبة بنفسها فهي مصدرية فقط لدخول لام الجر عليها ، وقرأ أبو عمرو « بما أتاكم » مقصوراً من الإتيان أي بما جاءكم وباقي السبعة « آتاكم » ممدوداً من الإيتاء أي بما أعطاكم الله إياه ، وقرأ عبد الله أوتيتم .

قوله : ﴿ الذين يبْخلون ﴾ قد تقدم مثل هذا في النساء[1] وتكلمت عليه بما يكفي فلا معنى لإعادته قوله : « فإن الله هو الغني » قرأ نافع، وابن عامر فإن الله الغني بإسقاط هو « وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام والباقون بإثباته وهو ثابت في مصاحفهم » . فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي من أثبت « هو » يحسن أن يكون فصلاً ولا يحسن أن يكون ابتداء ؛ لأن الابتداء لا يسوغ حذفه بمعنى أنه يرجح فصيلته حذفه في القراءة الأولى . إذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما إذا صلح ما بعده أن يكون خبراً لما قبلهألاَ تراك لو قتل : إن زيداً هو القائم . لم يحسن حذف « هو » لصلاحية القائم خبراً لإنّ ، وهذا كما قالوا في الصلة : إنه يحذف العائد المرفوع بالابتداء بشروط منها : أن لا يكون ما بعده صالحاً للصلة نحو جاء الذي هو الدار . أو هو قائم أبوه لعدم الدلالة إلا أنّ للمنازع أن ينازع أبا علي ويقول : لا التزم تركيب إحدى القراءتين على الأخرى ، وكم من قراءتين تغاير معناهما كقراءتي « والله أعلم بما وضعتُ » و« وضعتْ » إلاّ أن توافق القراتين في معنى واحد أولى هذا ما لا نزاع فيه .

قوله : ﴿ معهم ﴾ حال مقدرة أي صائراً معهم ، وإنما احتجنا إلى ذلك لأن الرسل لم ينزلوا ومقتضى الكلام أن يصحبوا الكتاب في النزول ، وأما الزمخشري ، فإنه فسر الرسل بالملائكة الذين يجيئون بالوحي إلى الأنبياء فالمعية متحققة ، قوله : ﴿ فيه بأس شديد ﴾ جملة حالية من الحديد قوله : ﴿ وليعلم ﴾ عطف على قوله : ﴿ ليقوم الناس ﴾ أي لقد أرسلنا رسلنا وفعلنا كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم الله ، وقال الشيخ[2] : علة لإنزال الكتاب والميزان والحديد والأول أظهر لأن نصرة الله ورسله مناسبة للإرسال ، قوله : « ورسله » عطف على مفعول « ينصره » أي وينصر رسله ، قال أبو البقاء : ولا يجوز أن يكون معطوفاً على « من » لئلا يفصل به بين الجار وهو « بالغيب » وبين ما يتعلق به وهو « ينصره » قلت : وجعله العلة ما ذكره من الفصل بين الجار وما يتعلق به . يوهم أن معناه صحيح لولا هذا المانع ، وليس كذلك ، إذ يصير التقدير : وليعلم الله من ينصره بالغيب وليعلم رسله ، وهذا معنى لا يصح ألبتة فلا حاجة إلى ذكر ذلك و« بالغيب » حال وقد تقدم مثله أول البقرة[3] .

قوله: ﴿فمنهم مهتد﴾ الضمير يجوز عوده على الذرية وهو أولى لتقدم ذكره لفظاً، وقيل: يعود على المرسل إليهم لدلالة أرسلنا والمرسلين عليهم .

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) الآيتان (٣٦ ـ ٣٧) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٢٦) .

(٣) آية رقم (٣) .

وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

قوله : ﴿ **الإنجيل** ﴾ قد تقدم أن الحسن قرأه بفتح الهمزة في أول آل عمران قال الزمخشري : أمره أهون من أمر البرطيل والسكين فيمن رواهما بفتح الفاء ؛ لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب . وقال أبو الفتح هو مثال لا نظير له قوله : « ورهبانية ابتدعوها » في انتصابها وجهان :

**أحدهما** : أنها معطوفا على رأفة ورحمة و « جعل » إمّا بمعنى خلق أو صيّر و « ابتدعوها » على هذا صفة لرهبانية ، وإنّما خصت بذكر الابتداع ؛ لأن الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزة لا يكتسب الإنسان فيها ، بخلاف الرهبانية فإنها أفعال البدن وللإنسان فيها تكسب إلاّ أنّ أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنه لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها . وقال أيضاً ، وقيل : هو مطعوف عليها و « ابتدعوها » نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ، ولهذا قال : ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله .

**والوجه الثاني** : أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر ، وتكون المسألة من الاشتغال وإليه نحا الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة إلا أن هذا يقولون : أنه إعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون : ما كان من فعل الإنسان فهو مخلوق له . فالرأفة والرحمة لما كانت من فعل الله نسب خلقهما إليه ، والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعْل العبد مستقل بفعلها نسب ابتداعها إليه ، وللرد عليهم موضع آخر هو أليق من هذا وسأبينه إن شاء الله تعالى في الأحكام . ورد الشيخ[١] عليهم هذا الإعراب من حيث الصناعة ، وذلك أن من حق الاسم المشتغل عنه أن يصلح للرفع بالابتداء ، ورهبانية نكرة لا مسوغ للابتداء بها فلا يصلح نصبها على الاشتغال . وفيه نظر لأنا لا نسلم أولاً اشتراط ذلك ، ويدل عليه قراءة من قرأ « سورة أنزلناها »[٢] بالنصب على الاشتغال كما قدمت تحقيقه في موضعه ولئن سلمنا ذلك فثم مسوغ وهو « العطف » ومن ذلك قوله :

٤٢٤١ ـ عِنْدِي اصْطِبَارٌ وَشَكْوَى عِنْدَ قَاتِلَتِي ... فَهَلْ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا امْرُؤٌ سَمِعَا[٣]

وقوله الآخر :

٤٢٤٢ ـ سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ... مُحَيَّاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ[٤]

ذكر ذلك جمال الدين بن مالك قراءة الحسن « رآفة » بزنة فعالة ، والرهبانية منسوبة إلى الرهبان ، وهو فَعْلان من رهب كقولهم : الخشيان من خشي ، وقد تقدم معنى هذه المادة في المائدة[٥] مستوفى ولله الحمد ، وقرىء[٦] بضم الراء وقال الزمخشري كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ، قال الشيخ والأولى أن يكون منسوباً إلى

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٢٨) .
(٢) سورة النور ، آية (١) .
(٣) تقدم .
(٤) تقدم .
(٥) آية رقم (٨٢) .
(٦) انظر البحر المحيط (٨/٢٢٨) .

رَهبان : يعني بالفتح وغيّر لأن النسب باب تغيير ، ولو كان منسوباً إلى رهبان الجمع لرد إلى مفرده . إلا أن كان قد صار ، كالعلم فإنه ينسب إليه كالأنصار قوله : « ما كتبناها » صفة لرهبانية ، ويجوز أن تكون استئناف إخبار بذلك ، قوله : « إلّا ابتغاء رضوان الله » فيه أوجه :

**أحدها** : أنه استثناء متصل مما هو مفعول من أجله ، والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من الأشياء إلّا لابتغاء مرضـاة الله ، ويكون كتب بمعنى قضى ، فصار المعنى كتبناها عليهم ابتغاء مرضـاة الله وهذا قول مجاهد .

**والثاني** : أنه منقطع قال الزمخشري : ولم يذكر غيره أي ولكنهم ابتدعوها وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا : معناه لم يفرضها عليهم لكنهم ابتدعوها .

**الثالث** : أنه بدل من الضمير لمنصوب في « كتبناها » قاله مكي وهو مشكل كيف يكون بدلاً وليس هو الأول ، ولا بعضه ولا مشتملاً عليه ؟ وقد يقال : إنه بدل اشتمال لأن الرهبانية الخالصة المرعية حق الرعاية قد يكون فيها ابتغاء رضوان الله ، ويصير نظير قولك الجارية ما أحببتها إلا أدبها فالاّ أدبها بدلاً من الضمير في أحببتها بدل اشتمال وهذا نهاية التمحل لصحة هذا القول والله أعلم . والضمير المرفوع في « رعوها » عائد على مَنْ تقدم ، والمعنى أنهم لم يدوموا كلّهم على رعايتها وإن كان وجد هذا في بعضهم ، وقيل : يعود على الملوك الذين حاربوهم ، وقيل : على أخلافهم و « حق » نصب على المصدر .

قوله : ﴿ لئلا يعلم ﴾ هذه اللام متعلقة بمعنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط . إذ التقدير : إن تتقوا الله وآمنتم برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم .

وفي « لا » هذه وجهان :

**أحدهما** : وهو المشهور عند النحاة والمفسرين والمعربين أنهـا مزيـدة للتوكيـد كهي في ﴿ ما منعـك أن لا تسجد ﴾[1] و ﴿ أنهم إليهم لا يرجعون ﴾[2] على خلاف في هاتين الآيتين ، والتقدير : أعلمكم الله بذلك ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بيّن وليس فيه إلا زيادة ما ثبتت زيادته سائغاً ذائعاً .

**والثاني** : أنها غير مزيدة ، والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين نقل ذلك أبو البقاء وهذا لفظه ، وكان قال : قبل ذلك « لا » زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم وهذا غير مستقيم ، لأن المؤمنين عاجزون أيضاً عن شيء من فضل الله فكيف يعمل هذا القائل بقوله و « أن الفضل بيد الله » فإنه معطوف على مفعول العلم المنفي فيصير التقدير : ولئلا يعلم أهل الكتاب أن الفضل بيد الله وهذا لا يستقيم نفي العلم به ألبتة فلا جرم كان قولاً مطرحاً ذكرته تنبيهاً على فساده . وقرأ العامة « لئلا » بكسر لام كي وبعدها همزة مفتوحة محققة وورش يبدلها ياء محضة وهو تخفيف قياسي نحو ميه وفيه في مائة ودفئـة ، ويدل على زيادتها قراءة عبد الله وابن عباس ، وعكرمة والجحدري وعبد الله بن سلمة ليعلم بإسقاطها وقراءة حطان بن عبد الله : لأن يعلم بإظهار « أن » والجحدري أيضاً والحسن « لينيعلم » وأصلها كالتي قبلها « لأن يعلم » فأبدل الهمزة ياء لانفتاحها بعد كسرة ، وقد تقدم أنه قياس كقراءة ورش « ليلاً » ثم أدغم النون

---

(١) سورة الأعراف ، آية (١٢) .

(٢) سورة يس ، آية (٣١) .

في الياء قال الشيخ[١] : بغير غنة كقراءة خلف « أن يضرب » بغير فغنة انتهى فصار اللفظ لينيعلم وقوله بغير غنة ليس عدم الغنة شرطاً في صحة هذه المسألة بل جاء على سبيل الاتفاق ، ولو أدغم بغنة لجاز ذلك فسقوطها في هذه القراءات يؤيد زيادتها في المشهورة ، وقرأ الحسن أيضاً فيما روى عنه أبو بكر بن مجاهد « ليلاً يعلم » بلام مفتوحة وياء ساكنة كاسم المرأة ورفع الفعل بعدها وتخريجها على أن أصلها لأن لا على أنها لام الجر ولكن فتحت على لغة معروفة وأنشدوا :

٤٢٤٣ ـ أريد لأنسى ذكرها . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . [٢]

بفتح اللام ، وحذفت الهمزة اعتباطاً ، وأدغمت النون في اللام فاجتمع ثلاثة أمثال فثقل النطق به . فأبدل الوسط ياءً تخفيفاً فصار اللفظ « لئلا » كما ترى ورفع الفعل لأن أن هي المخففة لا الناصبة ، واسمها على ما تقرر ضمير الشأن وفصل بينهما وبين الفعل الذي هو خبرها بحرف النفي ، وقرأ الحسن أيضاً فيما روى عنه قطرب ليلاً بلام مكسورة ورفع الفعل ، وهي كالتي قبلها في التخريج غاية ما في الباب أنه جاء بلام الجر مكسورة كما هي اللغة الشهيرة ، وروى عن ابن عباس لكي يعلم . و « كي يعلم » وعن عبد الله « لكيلا » وهذه كلها مخالفة للسواد الأعظم ولسواد المصحف ، وقرأ العامة « أن لا يقدرون » بثبوت النون على أنّ أنْ هي المخففة وعبد الله بحذفها على أنّ أنْ هي الناصبة وهذا شاذ جداً : لأن العلم لا تقع بعده الناصبة ، وقوله « يؤتيه من يشاء » الظاهر أنه مستأنف ، وقيل : هو خبر ثانٍ عن الفضل ، وقيل : هو الخبر وحده والجار قبله حال ، وهي حال لازمة لأن كونه بيد الله لا ينتقل ألبتة .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/ ٢٢٩) .

(٢) تقدم .

# سورة المجادلة

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢﴾

قوله : ﴿ قد سمع ﴾ قد هنا للتوقع ، قال الزمخشري لأن عليه السّلام والمجادِلة كانا يتوقعان أن يستمع الله مجادلتهما وشكواها ، وينزل في ذلك ما يفرج عنها وإظهار الدال عند السين قراءة الجماعة إلا أبا عمرو والأخوين ونقل عن الكسائي : أنه قال من بيّن الدال عند السين فلسانه أعجمي وليس بعربي وهذا غير معرج عليه . و « في زوجها » أي في شأنه من ظهاره إياها قوله : « تشتكي إلى الله » يجوز فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه عطف على « تجادلك » فهي صلة أيضاً .

**الثاني** : أنها في موضع نصب على الحال أي تجادلك شاكية حالها إلى الله وكذا الجملة من قوله : ﴿ **والله يسمع تحاوركما** ﴾ والحالية فيها أبعد .

قوله : ﴿ **الذين يظاهرون** ﴾ قد تقدم الخلاف في « تظاهرون » في سورة الأحزاب وكذا في « اللائي » فأغنى عن إعادته هنا[1] .

وأبي ، هنا يتظاهرون وعنه أيضاً تتظهرون ، وفي « الذين » وجهان :

**أحدهما** : أنه مبتدأ وخبره قوله : « ما هن أمهاتهم » .

**والثاني** : أنه منصوب بـ « بصير » على مذهب سيبويه[2] في جواز إعمال فعيل قاله مكي يعني أن سيبويه يُعمِل فعيلاً من أمثلة المبالغة ، وهومذهب مطعون فيه على سيبويه لأنه استدل على أعماله بقول الشاعر .

٤٢٤٤ - حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ ... بَاتَتْ طِرَاباً وَبَاتَ اللَّيلَ لم يَنَمِ[3]

---

(١) سورة الأحزاب ، آية (٤) .

(٢) انظر الكتاب (١/٥٨) .

(٣) البيت لساعدة بن حوية ، انظر ديوان الهذليين (١/١٩٨) ، المقتضب (٢/١١٥) ، بوصف المباني (٣/٧٦) ، شرح

وردّ عليه بأن موهناً ظرف زمان ، والظروف يعمل فيها روائح الأفعال وللكلام في لمسألة موضع أليق بنا من هذا ولكن المعنى يأبى ما قاله مكي ، وقرأ العامة أمهاتهم بالنصب ، على اللغة الحجازية الفصحى كقوله : ﴿ ما هذا بشراً ﴾[1] وعاصم في رواية بالرفع على اللغة التميمية وإن كانت هي القياس لعدم اختصاص الحرف ، وقرأ عبد الله بأمهاتهم بزيادة الباء وهي تحتمل اللغتين ، وقال الزمخشري وزيادة الباء في لغة من ينصب . قلت : هذا هومذهب أبي علي يرى أن الباء لا تزاد إلا إذا كانت ما عاملة فلا تزد في التميمية ولا في الحجازية إذا منع من عملها مانع نحو : ما إن زيد بقائم . وهذا مردود بقول الفرزدق وهو تميمي :

٤٢٤٥ ـ لَعَمْرُكَ مَا مَعْنٌ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلاَ مُنْسِىءٌ مَعْنٌ وَلاَ مُتَيَسِّرُ[2]

ويقول الآخر :

٤٢٤٦ ـ لَعَمْرُكَ إنْ أَبُو مَالِكٍ بِوَاهٍ وَلاَ بِضَعِيفٍ قُوَاهْ[3]

فزادها مع « ما » الواقع بعدها إنْ ، قوله : ﴿ منكراً من القول وزوراً ﴾ نعتان لمصدر محذوف أي قولاً منكراً وزوراً . أي كذباً وبهتاناً قاله مكي وفيه نظر ؛ إذ يصير التقدير : ليقولون : قولاً منكراً من القول . فيصير قوله من القول لا فائدة فيه ، والأولى : أن يقال : نعتان لمفعول محذوف لفهم المعنى ، أي ليقولون شيئاً منكراً من القول لتفيد الصفة غير ما أفاده لموصوف .

وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

قوله : ﴿ والذين يظاهرون ﴾ مبتدأ وقوله : « فتحرير رقبة » مبتدأ وخبره مقدر ، أي فعليهم . أو فاعل بفعل مقدر . أي فيلزمهم تحرير ، أو خبر مبتدأ مضمر . أي فالواجب عليهم تحرير ، وعلى التقارير الثلاثة فالجملة خبر المبتدأ ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ، وقوله : ﴿ لما قالوا ﴾ في هذه اللام أوجه :

**أحدها** : أنها متعلقة بيعودون ، وفيه معانٍ . **أحدها** : والذين من عادتهم أنهم كانوا يقولون هذا القول في الجاهلية ثم يعودون لمثله في الإسلام .

---

المفصل لابن يعيش (٧٢/٦) ، الخزانة (٤٥٠/٣) ، المغنى (٤٣٥) ، المقرب (٢٤) ، حاشية يس (٦٨/٢) .

(١) سورة يوسف ، آية (٣١) .

(٢) البيت في ديوانه(٢٧٠) ، الكتاب (٣١/١) ، أمالي القالي (٧٣/٣) ، الهمع (١٢٨/١) ، الدرر (١٠٢/١) .

(٣) البيت للمتنخل الهذلي ، انظر ديوان الهذليين (٢٩/٢) ، أمالي المرتضى (٣٠٦/١) ، الخزانة (٣٣/٢) ، الهمع (١٢٧/١) ، الدرر (٣٠٠/١) ، الأشموني (٢٥٢/١) .

**الثاني** : ثم يتداركون ما قالوا : لأن المتدارك للأمر عائد إليه ، ومنه : عاد غيث على ما أفسد أي تداركه بالإصلاح ، والمعنى إن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار .

**الثالث** : أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ﴾(١) والمعنى ثم يريدون العود للتماس . قال ذلك الزمخشري . قلت : وهذا الثالث هو معنى ما روي عن مالك والحسن والزهري ثم يعودون للوطء أي يعودون لما قالوا : إنهم لا يعودون إليه فإذا ظاهر ثم وطىء لزمته الكفارة عند هؤلاء .

**الرابع** : « لما قالوا » . أي يقولون ثانياً . فلو قال : أنتِ عليّ كظهر أمي مرة واحدة لم تلزمه الكفارة لأنه لم يعد لما قال ، وهذا منقول عن بكير بن الأشج وأبي حنيفة وأبي العالية والفراء في آخرين وهو مذهب الظاهريين .

**الخامس** : أن المعنى أن يعزم على إمساكها فلا يطلقها بعد الظهار حتى يمضي زمن يمكن أن يطلقها فيه . فهذا هو العود لما قال ، وهو مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة أيضاً وقال : والعود هنا ليس بتكرير القول بل بمعنى العزم على الوطء ، وقال مكي : اللام متعلقة بيعودون أي يعودون لوطء المقول فيه الظهار وهن الأزواج فـ « ما » والفعل مصدر . أي لقولهم والمصدر في موضع المفعول به نحو هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبه ، فيصير المعنى لقولهم للمقول فيه الظهار أي لوطئه . قلت : وهذا معنى قول الزمخشري في الوجه الثالث الذي تقدم تقريره عن الحسن والزهري وابن مالك . إلا أن مكياً قيد ذلك بكون « ما » مصدرية حتى يقع المصدر المؤول موضع اسم المفعول وفيه نظر . إذ يجوز ذلك وإن كانت « ما » غير مصدرية ككونها بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بل جعلها غير مصدرية أولى ، لأن المصدر المؤول فرع المصدر الصريح . إذ الصريح أصل للمؤول به . ووضع المصدر موضع اسم المفعول خلاف الأصل . فيلزم الخروج عن الأصل بشيئين بالمصدر المؤول ثم وقوعه موقع اسم المفعول . والمحفوظ من لسانهم إنما هو وضع المصدر الصريح موضع المفعول لا المصدر المؤول فاعرفه ، لا يقال إن جعلها غير مصدرية يحوج إلى تقدير حذف مضاف ليصح المعنى : أي يعودون لوطء التي ظاهر منها أو امرأة ظاهر منها أو يعودون لإمساكها ، والأصل عدم الحذف لأن هذا مشترك الإلزام لتأولكم فإنكم تقولون أيضاً لا بدّ من قدير مضاف أي يعودون لوطء أو لإمساك المقول فيه الظهار ، ويدل على جواز كون « ما » في هذا الوجه غير مصدرية ما أشار إليه أبو البقاء فإنه قال : يتعلق بيعودون يعني يعودون للمقول فيه هذا . إن جعلت « ما » مصدرية ، ويجوز أن تجعلها بمعنى الذي ونكرة موصوفة .

**الثاني** : أن اللام تتعلق بتحرير ، وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير والذين يظاهرون من نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من الظهار ثم يعودون للوطء بعد ذلك وهذا ما نقله مكي وغيره عن أبي الحسن الأخفش .

قال الشيخ(٢) : وليس شيء لأنه يفسد نظم الآية . وفيه نظر ، لأنا لا نسلم فساد النظم في دلالة المعنى على التقديم والتأخير ولكن نسلم أن ادعاء التقديم والتأخير لا حاجة إليه لأنه خلاف الأصل .

**الثالث** : أن اللام بمعنى إلى .

**الرابع** : أنها بمعنى في نقلهما أبو البقاء وهما ضعيفان جداً ومع ذلك فهي متعلقة بيعودون .

---

(١) سورة مريم ، آية (٨٠) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٣٣) .

**الخامس** : أنها متعلقة بيقولون ، قال مكي : وقال قتادة : ثم يعودون لما قالوا من التحريم فيحلونه فاللام على هذا تتعلق بيقولون قلت : ولا أدري ما هذا الذي قاله مكي ؟ وكيف فهم تعلقها بيقولون على تفسير قتادة ؟ بل تفسير قتادة نص في تعلقها بيعودون وليس لتعلقها بيقولون وجه .

قوله : ﴿ **فصيام** ﴾ و : ﴿ **فإطعام** ﴾ كقوله فتحرير في ثلاثة الأوجه المتقدمة و « من قبل » متعلق بالفعل أو الاستقرار المتقدم . أي فيلزمه تحرير أو صيام أو فعليه كذا من قبل تماسهما ، والضمير في يتماسا للمظاهِر والمظاهَر منها لدلالة ما تقدم عليهما .

قوله : ﴿ **يوم يبعثهم** ﴾ فيه أوجه :

**أحدهما** : أنه منصوب بلهم قاله الزمخشري أي بالاستقرار الذي تضمنه لوقوعه خبراً .

**الثاني** : أنه منصوب بفعل مقدر . فقدره أبو البقاء يهانون أو يعذبون . أو استقر لهم ذلك يوم يبعثهم وقدره الزمخشري باذكر قال : تعظيماً لليوم .

**الثالث** : أنه منصوب بأحصاه قاله أبو البقاء . وفيه قلق لأن الضمير في أحصاه يعود على ما عملوا .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾

قوله : ﴿ **ما يكون من نجوى** ﴾ يكون تامة « ومن نجوى » في الأصل مصدر فيجوز أن يكون باقياً على أصله ويكون مضافاً لفاعله . أي يوجد من تناجي ثلاثة ، ويجوز أن تكون على حذف مضاف أي من ذوي نجوى ، ويجوز أن يكون أُطلق على الأشخاص المتناجين مبالغة فعلى هذين الوجهين ينخفض « ثلاثة » على أحد وجهين . إمّا البدل من ذوي المحذوفة ، وإمّا الوصف بها على التقدير الثاني ، وإمّا البدل أو الصفة لنجوى على التقدير الثالث ، وقرأ ابن أبي عبلة ثلاثةً وخمسةً نصباً على الحال وفي صاحبها وجهان :

**أحدهما** : أنه محذوف مع رافعه تقديره : يتناجون ثلاثة وحذف لدلالة نجوى عليه .

**الثاني** : الضمير المستكن في نجوى إذا جعلناها بمعنى المتناجين قاله الزمخشري . قاله مكي ، ويجوز في الكلام رفع « ثلاثة » على البدل من موضع نجوى ؛ لأن موضعها رفع و « من » زائدة ولو نصبت ثلاثة على الحال من الضمير المرفوع إذا جعلت نجوى بمعنى المتناجين جاز في الكلام ، قال : أمّا الرفع فلم يقرأ به فيما علمت ، وهو جائز في غير القرآن كما قال : وأمّا النصب فقد عرفت من قرأ عليه ، وكأنه لم يطلع عليه . قوله : « إلّا هو رابعهم ، إلا هو

سادسهم إلّا هو معهم » كل هذه الجمل بعد إلّا في موضع نصب على الحال . أي ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلّا في حال من هذه الأحوال فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة . وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى ، قال أبو الفضل . إلا أن الأكثر في هذا الباب التذكير على ما في العامة لأنه مستند إلى من نجوى وهو اسم جنس يذكر .

قوله : ﴿ **ولا أكثر** ﴾ العامة على الجر عطفاً على لفظ نجوى ، وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحق وأبي حيوة ويعقوب ولا أكثر بالرفع وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه معطوف على موضع نجوى ، لأنه مرفوع و «من » مزيدة فيه فإن كان مصدراً كان على حذف مضاف كما تقدم ، أي من ذوي نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك .

**والثاني** : أن يكون « أدنى » مبتدأ و « إلا هو معهم » خبره فيكون « ولا أكثر » عطفاً على المبتدأ ، وحينئذٍ يكون « ولا أدنى » من باب عطف الجمل لا المفردات ، وقرأ الحسن ويعقوب أيضاً ومجاهد والخليل « ولا أكبر » بالباء الموحدة والرفع على ما تقدم وزيد بن علي « يُنْبِهم » من أنبأ إلّا أنه حذف الهمزة وكسر الهاء ، وقرىء كذلك إلّا أنه بإثبات الهمزة وضم الهاء والعامة بالتشديد من نبّأ .

« ويتناجون » قرأ حمزة « ينتجون » من الانتجاء من النجوى والباقون « يتناجون » من التناجي من النجوى أيضاً ، قال أبو علي والافتعال والتفاعل يجريان مجرى واحداً ومن ثَمَّ صححوا ازدوجوا واعتوروا لمّا كانا في معنى تزاوحوا وتعاوروا وجاء ﴿ حتى إذا آداراكوا ﴾[1] وأدركوا قلت ويؤيده قراءة العامة الإجماع على « تناجيتم » و « فلا تتناجوا » و « تناجوا » ، فهذه من التفاعل لا غير . إلا ما روي عن عبد الله أنه قرأ : « إذا انتجيتم فلا تنتجوا » ونقل الشيخ[2] ، عن الكوفيين والأعمش فلا تنتجوا كقراءة عبد الله وأصل ينتجون ، ينتجيون ، ويتناجون يتناجيون . فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت . فالتقى ساكنان . فحذف أولهما وبقيت الفتحة دالة على الألف وقرأ أبو حيوة « بالعِدوان » بكسر العين وقرأ الضحاك « ومعصيات » جمعاً وقوله : « لولا يعذبنا » هذه الجملة التحضيضية في موضع نصب بالقول .

إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٣٨) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٣٦) .

يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

وقد تقدم قراءتا « ليحزن » بالضم والفتح في آل عمران وقرىء[١] بفتح الياء والزاي على أنه مسند إلى الموصول بعده فيكون فاعلاً ، قوله : ﴿ وليس بضارهم ﴾ يجوز أن يكون اسم « ليس » ضميراً عائداً على الشيطان ، وأن يكون عائداً على الحزن المفهوم من ليحزن قاله الزمخشري والأول أولى للتصريح بما يعود عليه .

وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو بكر بخلاف عنه بضم شين « انشزوا » في الحرفين ، والباقون بكسرهما وهما لغتان بمعنى واحد ، يقال نشز أي ارتفع ونشز ينشز كغرس يغرس ويغرُس وعكف يعكِف ويعكُف ، وقد تقدم الكلام على هذه المادة في البقرة وقوله : « في المجالس » قرأ عاصم المجالس جمعاً اعتباراً بأن لكل واحد منهم مجلساً ، والباقون بالإفراد إذ المراد مجلس الرسول ﷺ ، وهو أحسن من كونه واحداً أريد به الجمع ، وقرىء[٢] « في المجلس » بفتح اللام وهو المصدر أي تفسحوا في جلوسكم ولا تتضايقوا ، وقرأ الحسن وداود بن أبي هند وعيسى وقتادة « تفاسحوا » والفسحة السعة ، وفسح له أي وسع له ، قوله : « والذين أوتوا » يجوز أن يكون معطوفاً على « الذين آمنوا » فهو من عطف الخاص على العام ؛ لأن الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين منهم ، ويجوز أن يكون « والذين أوتوا » من عطف الصفات . أي تكون الصفات ذات واحدة . كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء و « درجات » مفعول ثانٍ . وقد تقدم الكلام على نحو ذلك في الأنعام . وقال ابن عباس رضي الله عنه ثم الكلام عند قوله : « منكم » وينتصب « الذين آمنوا » بفعل مضمر . أي ويخص الذين أوتوا العلم درجات أو يرفعهم درجات .

قوله : ﴿ فإذ لم تفعلوا ﴾ في « إذ » هذه ثلاثة أقوال :

**أحدها** : أنها على بابها من المضي ، والمعنى : إنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة قاله أبو البقاء .

**الثاني** : أنها بمعنى إذا كقوله : ﴿ إذ الأغلال ﴾[٣] وقد تقدم الكلام[٤] فيه .

**الثالث** : أنها بمعنى إن الشرطية ، وهو قريب مما قبله إلاّ أنّ الفرق بين إن وإذا معروف ، وروي عن أبي عمرو « خبير بما يعملون » بالياء من تحت والمشهور عنه كالجماعة بتاء الخطاب .

قوله : ﴿ ما هم منكم ولا منهم ﴾ يجوز في هذه الجملة أربعة أوجه :

**أحدها** : أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص بل كقوله : ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾[٥] فالضمير في « ما هم » عائد على الذين تولوا ، وهم المنافقون وفي « منهم » عائد على اليهود ، أي الكافرين الخلص .

**الثاني** : أنها حال من فاعل « تولوا » والمعنى على ما تقدم أيضاً .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٣٦) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٣٦) .
(٣) سورة غافر ، آية (٧١) .
(٤) انظر تفسير سورة غافر ، آية (٧١) .
(٥) سورة النساء ، آية (١٤٣) .

**والثالث** : أنها صفة ثانية لـ « قوماً » فعلى هذا يكون الضمير في « ما هم » عائداً على « قوماً » وهم اليهود ، والضمير في « منهم » عائد على الذين « تولّوا » يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنين ، ولا من المنافقين ، ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية إلّا أنّ فيه تنافر الضمائر . فإن الضمير في « ويحلفون » عائد على الذين « تولّوا » فعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين « تولّوا » .

**الرابع** : يختلف كما عرفت تحقيقه وقوله « وهم يعلمون » جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فبينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها .

ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ
أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ
أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ
لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ
حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي
قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ
رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾

قوله : ﴿ **أيمانهم جنة** ﴾ مفعولان لاتخذوا وقرأ العامة « أيمانهم » بفتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدراً .

وقوله : ﴿ **لن تغني عنهم** ﴾ قد تقدم في آل عمران(١) .

قوله : ﴿ **استحوذ** ﴾ جاء به على الأصل ، وهو فصيح استعمالاً وإن شذ قياساً وقد أخرجه عمر رضي الله عنه على القياس فقرأ استحاذ كاستقام ، وتقدمت هذه في النساء في قوله : ﴿ ألم نستحوذ ﴾(٢) .

قوله : ﴿ **كتب الله لأغلبن** ﴾ يجوز أن يكون « كتب » جرى مجرى القسم فأجيب بما يجاب فيه ، وقال أبو البقاء ، وقيل : هو جواب « كتب » لأنه بمعنى قال وهذا ليس بشيء ؛ لأنّ قال : لا تقتضي جواباً فصوابه ما قدمته . ويجوز أن يكون « لأغلبن » جواب قسم مقدر ليس بظاهر .

قوله : ﴿ **يوادّون** ﴾ وهو المفعول الثاني « لتجد » ويجوز أن تكون المتعدية لواحد بمعنى صادف ولقي فيكون « يوادون » حالاً أو صفة لقوماً والواو في « ولو كانوا » حالية وقد تقدم تحريره غير مرة ، وقدم أولاً الآباء لأنهم تجب

---

(١) آية رقم (١٠) .
(٢) آية رقم (١٤١) .

طاعتهم على أبنائهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلوب وهم حياتها :

٤٢٤٧ ـ فـإنـمـا أولادنـا بـيـنـنـا أكـبـادنـا تـمـشـي عـلـى الأرضِ[1]

الأبيات المشهورة في الحماسة ثم ثلّث بالإخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع قال :

٤٢٤٨ ـ أَخَـاكَ أخـاكَ إنَّ مَـنْ لاَ أَخَـا لَـه كَسَـاعٍ إلَى الهَيْجَـا بِغَيْـرِ سِـلاحِ[2]
وإنّ ابـن عمّ الـمـرء فـاعلم جنـاحـه وهـل يـنهض البـازي بغيـر جنـاح ؟

ثم ربّع بالعشيرة لأن بها يستغاث وعليها يعتمد قال :

٤٢٤٩ ـ لاَ يَسْـأَلُـونَ أَخَـاهُمْ حِينَ يَنْـدبُـهُـمْ فِي النَّـائِبَـاتِ عَلَى مَـا قَـالَ بُـرْهَـانَـا[3]

وقرأ أبو رجاء « عشيراتهم » بالجمع كما قرأها أبو بكر في التوبة كذلك وقرأ العامة « كتب » مبنياً للفاعل وهو الله تعالى : « الإيمان » نصباً ، وأبو حيوة وعاصم في رواية الفضل « كتب » مبنياً للمفعول « الإيمان » رفع به والضمير في « منه » لله تعالى وقيل يعود على الإيمان ؛ لأنه روح يحيا به المؤمنون في الدارين . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) البيت لحطان بن المعلى ، انظر ديوان الحماسة (١/١٠٨) .

(٢) البيتان لمسكين الدارمي ديوانه (٢٦٣) ، انظر الكتاب (١/١٢٩) ، الخزانة (١/٤٦٥) ، التصريح (٢/٩٥) ، الهمع (١/١٧) ، (٢/١٢٥) . العيني (٤/٣٠٥) ، الدرر (١/١٤٦) .

(٣) البيت لقريط بن أسيف انظر ديوان الحماسة (١/١٣) ، البحر المحيط (٨/٢٣٩) .

# سورة الحشر

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَٰأُولِي الْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

قوله : ﴿ **من أهل الكتاب** ﴾ من « يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف . أي أعني من أهل الكتاب ، والثاني : أنها حال من « الذين كفروا » .

قوله : ﴿ **من ديارهم** ﴾ متعلق بأخرج ، ومعناها ابتداء الغاية وصحت إضافة الديار إليهم لأنهم أنشأوها .

قوله : ﴿ **لأول الحشر** ﴾ هذه اللام تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت كقوله : ﴿ **لدلوك الشمس** ﴾[1] أي عند أول الحشر قال الزمخشري : وهي اللام في قوله : ﴿ يا ليتني قدمت لحياتي ﴾[2] وقوله جئت لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في الفجر إن شاء الله تعالى ، قوله : ﴿ **مانعتهم حصونهم** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون « حصونهم » مبتدأ و « **مانعتهم** » خبر مقدم ، والجملة خبر « أنهم » لا يقال : لم لا يقال : « **ما نفعتهم** » لمبتدأ لأنه معرفة وحصونهم خبره ولا حاجة لتقديم ولا تأخير ؟ لأن القصد الإخبار عن الحصون ، وأن الإضافة غير محضة فهي نكرة .

**والثاني** : أن يكون « مانعتهم » خبر « أنهم » « وحصونهم » فاعل به نحو إن زيداً قائم أبوه ، وإن عمراً قائمة جاريته . وجعله الشيخ أولى ، لأن في نحو قائم زيد على أن يكون خبراً مقدماً ومبتدأ مؤخراً خلافاً والكوفيون يمنعونه . فمحل الوفاق أولى ، وقال الزمخشري فإن قلت : أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه ؟ قلت : تقدم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ، ومنعها إياهم ، وفي تصيير

---

(١) سورة الإسراء ، آية (٧٨) .

(٢) سورة الفجر ، آية (٢٤) .

ضميرهم إسماً لأن وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم ، وليس ذلك في قولك حصونهم تمنعهم . انتهى . وهذا الذي ذكره إنما يتأتى على الإعراب الأول وقد تقدم أنه مرجوح ، وتسلط الظن هنا على أنّ المشددة ، والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا في المخففة منها إلّا فعل علم ويقين . إجراء له مجرى اليقين لشدته وقوته وأنه بمنزلة العلم ، قوله : « يخربون » يجوز أن يكون مستأنفاً للإخبار به ، وأن يكون حالاً من ضمير « قلوبهم » وليس بذاك ، وقرأ أبو عمرو « يخرّبون » بالتشديد وباقيهم بالتخفيف وهما بمعنى ؛ لأن خرب عداه أبو عمرو بالتضعيف وهم بالهمزة وعن أبي عمرو أنه فرق بمعنى آخر . يقال : خرّب بالتشديد ؛ هدم وأفسد وأخرب بالهمزة ترك الموضع خراباً وذهب عنه ، واختار الهذلي قراءة أبي عمرو لأجل التكثير ويجوز أن يكون « يخربون » تفسير للرعب فلا محل له أيضاً .

قوله : ﴿ **الجلاء** ﴾ العامة على مدةٍ وهو الإخراج ، أجليت القوم إجلاء وجلا هو جلاء ، وقال الماوردي : الجلاء أخص من الخروج لأنه لا يقال إلا لجماعة والإخراج يكون للجماعة والواحد ، وقال غيره : الفرق بينهما : أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد بخلاف الإخراج فإنه لا يلزم ذلك وقرأ الحسن وعلي ابنا صالح « الجلا » بألف فقط

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾

وطلحة مهموزاً غير ألف كالنبأ وقرأ طلحة « ومن يشاقق » بالفك كالمتفق عليه في الأنفال قوله : ﴿ **ما قطعتم من لينة** ﴾ « ما » شرطية في موضع نصب بـ « قطعتم » و « من لينة » بيان له ، و « فبإذن الله » جزاء الشرط ، ولا بدّ من حذف أي فقطعها بإذن الله . فيكون « بإذن الله » الخبر لذلك المبتدأ ، واللينة فيها خلاف كثير قيل : هي النخلة مطلقاً وأنشد :

٤٢٥٠ - كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشُّ طَائِرٍ عَلَى لِينَةٍ سَوْقَاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا(١)

وقال آخر :

٤٢٥١ - طِرَاقُ الْحَوَامِي وَاقِعٌ فَوْقَ لِينَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي ولشه يَتَرَقْرَقُ(٢)

وقيل : هي النخلة ما لم تكون عجوة ، وقيل : ما لم تكن عجوة ولا برينة ، وقيل : هي النخلة الكريمة ، وقيل : ما ثمرها لون ، وهي نوع من التمر ، قال سفيان : هو شديد الصفرة يشف عن نواه ، وقيل هي العجوة ، وقيل : هي السيلان وأنشد :

---

(١) البيت لذي الرمة ، انظر ديوانه (٨٥) ، البحر المحيط (٢٤٤/٨) .
(٢) تقدم .

٤٢٥٢ ـ غَـرَسُـوا لِـيـنَـةً بِـمَـجْـرَى مَـعِـيـنٍ ثُـمَّ حُـفَّ الـنَّـخِـيـلُ بِـالآجَـامِ[١]

وقيل هي أغصان الشجر للينها ، وفي عين « لينة » قولان :

**أحدهما** : أنها واو لأنه من اللون ، وأنما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كريمة وقيمة .

**الثاني** : أنها ياء لأنها من اللين . وجمع اللينة : لين لأنه من باب اسم الجنس كثمرة وتمر ، وقد كسر على ليان ، وهو شاذ لأن تكسير ما تفرق بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب وأنشد :

٤٢٥٣ ـ وَسَـالِـفَـةٍ كَـسَـحُـوقِ الـلِّـيَـا نِ أَضْـرَمَ فِـيـهَـا الْـغَـوِيُّ الـسُّـعُـرْ[٢]

والضمير في « تركتموها » عائد على معنى « ما » وقرأ عبد الله والأعمش وزيد بن علي « قوّما » على وزن ضرّب جمع قائم مراعاة لمعنى «ما» فإنه جمع ، وقرىء[٣] : قائماً ؛ مفرداً مذكراً وقرىء[٤] «أصلها» بغير واو، وفيه وجهان : **أحدهما** : أنه جمع أصل نحو رهْن ورُهُن، والثاني : حذف الواو استثقالاً لها ، قوله : « وليخزي » اللام متعلقة بمحذوف أي وليخزي أذِن في قطعها أو ليسرّ المؤمنين ويعزهم وليخزي .

قوله : ﴿ **فما أوجفتم** ﴾ الفاء جواب الشرط . أو زائدة على أنها موصولة مضمنة معنى الشرط ، و « ما » نافية ، والإيجاف : حمل البعير على السير السريع ، يقال : وجف البعير يجف وجفا ووجفانا ، وأوجفته أنا إيجافاً وقال العجاج :

٤٢٥٤ ـ نَـاجٍ طَـوَاهُ الأَيْـنُ مِـمَّـا وَجَـفَـا ........................[٥]

وقال نصيب :

٤٢٥٥ ـ أَلَا رُبَّ رَكْـبٍ قَـدْ قَـطَـعْـتُ وَجِـيـفَـهُـمْ إِلَـيْـكَ وَلَـوْلَا أَنْـتَ لَمْ يُـوجِـفِ الـرَّكْـبُ[٦]

قوله : « من خيل » من زائدة أي خيلاً ، والركاب : الإبل .

وقوله : ﴿ **ما أفاء الله** ﴾ قال الزمخشري : لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية .

قوله : ﴿ **يكون دولة** ﴾ قرأ هشام يكون بالياء والتاء « دولة » بالرفع فقط ، والباقون بالياء من تحت ونصب « دولة » فأمّا الرفع فعلى كان التامة ، وأما التذكير والتأنيث فواضحان لأن تأنيث مجازي ، وأمّا النصب فعلى أنها الناقصة واسمها ضمير عائد على الفيء ، والتذكير واجب لتذكير المرفوع و « دولة » خبرها وقيل عائد على « ما » اعتباراً بلفظها ، وقرأ العامة « دولة » بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد والغناء والغلبة ، وقال الحذاق من البصريين والكسائي الدَولة بالفتح من المُلك بضم الميم ، وبالضم من المِلك بكسرها . بالضم في المال والفتح في النصرة ، وهذا تردّه القراءة المروية عن علي والسلمي فإن النصرة غير

---

(١) البيت من شواهد البحر (٨/٢٤٤) .

(٢) البيت لامرىء القيس ، انظر ديوانه (١٦٥) ، البحر (٨/٢٤٠) ، (اللسان «لون» .

(٣) انظر البحر المحيط (٨/٢٤٤) .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) تقدم وهو للعجاج وانظر ديوانه (٨٤) .

(٦) البيت من شواهد البحر (٨/٢٤٠) .

مرادة هنا قطعاً . و « كي لا » علة لقوله : « فلله وللرسول » أي استقراره كذا لهذه العلة .

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

قوله : ﴿ للفقراء ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه بدل من « لذي القربى » قاله أبو البقاء والزمخشري . قال أبو البقاء : قيل هو بدل من « لذي القربى » وما بعده وقال الزمخشري : بدل من قوله : « ولذي القربى » وما عطف عليه ، والذي منع الإبدال من « لله وللرسول » والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله أن الله عزّ وجلّ أخرج رسوله من الفقراء في قوله : « وينصرون الله ورسوله » وأنه يترفع برسوله عن تسميته بالفقير ، وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عزّ وجلّ . يعني لو قيل : أنه بدل من « لله » وما بعده لزم فيه ما ذكر من أن البدل على ظاهر اللفظ يكون من الجلالة فيقال : الفقراء بدل من « الله » ومن رسوله ، وهو قبيح لفظاً وإنْ كان المعنى على خلاف هذا الظاهر . كما قال معناه لرسول الله ، وإنما ذكر الله عزّ وجلّ تفخيماً وإلا فالله تعالى غني عن الفيء وغيره وإنما جعله بدلاً من « لذي القربى » لأنه حنفي والحنفية يشترطون الفقر في إعطاء ذوي القربى من الفيء .

**الثاني** : أنه بيان لقوله : « والمساكين وابن السبيل » وكررت لام الجر لما كانت الأولى مجرورة باللام ليبين أن البدل إنما هو منها قاله ابن عطية . وهي عبارة قلقة جداً .

**الثالث** : أن « للفقراء » خبر لمبتدأ محذوف : أي ولكن الفيء للفقراء ، وقيل تقديره : ولكن يكون للفقراء ، وقيل : تقديره أعجبوا للفقراء ، قوله : « يبتغون » يجوز أن يكون حالاً ، وفي صاحبها قولان :

**أحدهما** : الفقراء .

**والثاني** : واو « أخرجوا » قالهما مكي .

قوله : ﴿ والذين تبوءوا ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه عطف على الفقراء فيكون مجروراً ويكون من عطف المفردات ويكون « يحبون » حالاً .

**والثاني** : أن يكون مبتدأ خبره « يحبون » ويكون حينئذٍ من عطف الجمل ، قوله : « والإيمان » فيه أوجه :

**أحدها** : أنه ضمن تبوءوا معنى لزموا فيصح عطف الإيمان عليه . إذ الإيمان لا يتبوأ .

**الثاني** : أنه منصوب بمقدر أي واعتقدوا أو وألفوا أو وأحبّوا .

**الثالث** : أنه يتجوز في الإيمان فيجعل لاختلاطه بهم ، وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم ، وكأنهم نزلوه ،

وعلى هذا فيكون جمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وفيه خلاف مشهور .

**الرابع** : أن يكون الأصل دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه ، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه .

**الخامس** : أن يكون سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان . قال هذين الوجهين الزمخشري وليس فيه إلا قيام أل مقام المضاف إليه وهو محل نظر وإنما يعرف الخلاف هل يقام أل مقام الضمير المضاف إليه ؟ الكوفيون يجيزونه كقوله : ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾[١] أي مأواه والبصريون يمنعونه ويقولون : الضمير محذوف أي المأوى له وقد تقدم تحرير[٢] هذا أما كونها عوضاً من المضاف إليه فلا نعرف فيه خلافاً .

**السادس** : أنه منصوب على المفعول معه أي مع الإيمان معاً قاله ابن عطية وقال بهذا الاقتران يصح معنى قوله : « من قبلهم » فتأمله قلت : قد شرطوا في المفعول معه أنه يجوز عطفه على ما قبله . حتى جعلوا قوله : ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾[٣] من باب إضمار الفعل ؛ لأنه لا يقال : أجمعت شركائي إنما يقال جمعت وقد تقدم القول في ذلك ولله الحمد مشبعاً[٤] . قوله : « حاجة مما أوتوا » فيه وجهان :

**أحدهما** : أن الحاجة هنا على بابها من الاحتياج إلّا أنها واقعة موقع المحتاج إليه ، والمعنى : ولا يجدون طلب محتاج إليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره ، والمحتاج إليه يسمى حاجة تقول : خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته قاله الزمخشري ، فعلى هذا يكون الضمير الأول للجائين من بعد المهاجرين ، وفي « أوتوا » للمهاجرين .

**والثاني** : أن الحاجة هنا من الحسد قاله بعضهم ، والضميران على ما تقدم قبل ، وقال أبو البقاء : مس حاجة أي أنه حذف المضاف للعلم به ، وعلى هذا فالضميران للذين تبوؤا الدار والإيمان .

وقوله : ﴿ **ولو كان بهم** ﴾ واو الحال وقد تقدّم الكلام عليها والخصاصة : الحاجة وأصلها من خصاص البيت فروجه : وحال الفقير يتخللها النقص فاستعير لها ذلك .

وقوله : ﴿ ومن يوقَ ﴾ العامة على سكون الواو وتخفيف القاف من الوقاية وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتح الواو وشد القاف والعامة بضم الشين من « شح » وابن أبي عيلة وابن عمر بكسرها .

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن

---

(١) سورة النازعات ، آية (٤١) .
(٢) انظر تفسير سورة البقرة ، آية (٣١) .
(٣) سورة يونس ، آية (٧١) .
(٤) انظر تفسير سورة يونس .

نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ
شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ
ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ
مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

قوله : ﴿ **والذين جاءوا** ﴾ يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فإن كان معطوفاً على المهاجرين فـ « **يقولون** » حال لـ « **يحبون** » أو مستأنف وإن كان مبتدأ فيقولون خبره .

قوله : ﴿ **لإخوانهم** ﴾ اللام هنا للتبليغ فقط بخلاف قوله : ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾[1] فإنها تحتمل ذلك ، وتحتمل العلة ، وقوله : « لا نطيع فيكم » أي في قتالكم . أو في خذلانكم ، قوله : ﴿ **وإن قوتلتم لننصرنكم** ﴾ أجيب القسم المقدر ، لأن قبل إنْ لام موطئة حذفت للعلم بمكانها . فإنّ الأكثر الإتيان بها . ومثله قوله : ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ﴾[2] وقد تقدم .

وقوله : ﴿ **لئن أخرجوا لا يخرجون** ﴾ إلى آخره . أجيب القسم لسبقه ، ولذلك رفعت الأفعال ولم تجزم[6] وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه . ولذلك كان فعل الشرط ماضياً ، وقال أبو البقاء : قوله تعالى : ﴿ لا ينصرونهم ﴾ لمّا كان الشرط ماضياً ترك جزم الجواب . انتهى . وهو غلط لأن « لا ينصرونهم » ليس جواباً للشرط بل هو جواب للقسم ، وجواب الشرط محذوف كما تقدم تقريره وكأنه توهم أنه من باب قوله :

٤٢٥٦ - وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ[3]

وقد سبق أبا البقاء ابن عطية إلى ما توهم . فذكر شيئاً من ذلك ، ولكنه صرح بأنه جواب القسم فقال : جاءت الأفعال غير مجزومة في « لا يخرجون » و « لا ينصرون » لأنها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط ، وفي هذا نظر فقوله : وفي هذا نظر توهم أنه جاء على خلاف ما يقتضيه القياس ، وليس كذلك بل جاء على ما يقتضيه القياس ، وفي هذه الضمائر قولان :

**أحدهما** : أنها كلها للمنافقين .

**الثاني** : أنها مختلفة بعضها لهؤلاء وبعضها لهؤلاء .

قوله : ﴿ **لأنتم أشد رهبة** ﴾ رهبة مصدر من رُهِب المبني للمفعول . فالرهبة واقعة من المنافقين لا من المخاطبين . كأنه قيل : لأنتم أشد مرهوبية في صدورهم من الله فالمخاطبون مُرْهِبون ، وهو كقول كعب بن زهير رضي الله عنه في مدح رسول الله ﷺ :

---

(١) سورة مريم آية ، (٧٣) .
(٢) سورة المائدة ، آية (٧٣) .
(٣) تقدم .

٤٢٥٧ - فَلَهُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إذْ أُكَلِّمُهُ ... وقِيلَ إنَّكَ مَحْبُوسٌ وَمَقْتُولُ[١]
مِنْ ضَيْغَمٍ بِثَرَاءِ الأَرْضِ مَخْدَرُهُ ... بِبَطْنِ عَثَّرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ

ورهبة : تمييز .

قوله : ﴿ جميعاً ﴾حال و « إلاّ في قرى » متعلق بيقاتلونكم وقوله : ﴿ جدار ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وجدار بالإفراد وفيه أوجه :

**أحدها** : أنه أراد به السور ، والسور الواحد يعم الجميع من المقاتلة ويسترهم .

**والثاني** : أنه واحد في معنى الجمع لدلالة السياق عليه .

**والثالث** : أن كل فرقة منهم وراء جدار لا أنهم كلهم وراء جدار ، والباقون قرأوا جدر بضمتين اعتباراً بأن كل فرقة وراء جدار فجمع لذلك ، وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن وثاب والأعمش وروي عن ابن كثير وعاصم بضمة وسكون وهو تخفيف للأولى وقرأ ابن كثير أيضاً في رواية هارون عنه وهي قراءة كثير من المكيين جدر بفتحة وسكون فقيل : هي لغة في الجدار ، وقال ابن عطية أصل بنيان كالسور ونحوه قال : ويحتمل أن يكون جدر النخيل . أي من وراء نخيلهم ، وقرىء جدر بفتحتين حكاها الزمخشري . وهي لغة في الجدار أيضاً ، قوله : ﴿ بينهم ﴾ متعلق بشديد و « جميعاً » مفعول ثانٍ أي مجتمعين « وقلوبهم شتى » جملة حالية أو مستأنفة للإخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث ومن كلامهم شتى تؤوب الحلبة أي مفرقين وقال آخر :

٤٢٥٨ - إلَى اللهِ أَشْكُو فِتْيَةً شَقَّتِ الْعَصَا ... هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ[٢]

وقرأ مبشر بن عبيد « شتى » منونة كأنه جعلها ألف الإلحاق .

قوله : ﴿ كمثل الذين ﴾ خبر مبتدأ مضمر أي مَثَلهم مثل هؤلاء ، و « قريباً » فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب بالتشبيه المتقدم أي يشبهونهم في زمن قريب سيقع لا يتأخر . ثم بين ذلك بقوله : « ذاقوا وبال أمرهم » .

**والثاني** : أنه منصوب بـ « ذاقوا » أي ذاقوه في زمن قريب سيقع ولم يتأخر ، والنصابة في وجهيه على ظرف الزمان .

قوله : ﴿ كمثل الشيطان ﴾ كالبيان لقوله : « كمثل الذين من قبلهم » .

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) البيتان لكعب بن زهير من قصيدته المشهورة (بانت سعاد) انظر ديوانه (٢٠) .

(٢) البيت من شواهد البحر (٢/ ٢٤٩) .

فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ
ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ
ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

**قوله** : ﴿ **فكان عاقبتهما** ﴾ العامة على نصب « عاقبتهما » يجعله خبراً ، والاسم أن وما في حيزها ؛ لأن الاسم أعرف من عاقبتهما . وقد تقدم تحرير هذا في آل عمران[١] والأنعام[٢] وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وابن أرقم برفعها على جعلها اسماً ، وإن وما في حيزها خبراً كقراءته . « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا . . . »[٣] .

**قوله** : ﴿ **خالدين** ﴾ العامة على نصبه حالاً من الضمير المستكن في الجار . لوقوعه خبراً ، وعبد الله وزيد بن علي والأعمش وابن أبي عبلة برفعه خبراً ، والظرف ملغى فيتعلق بالخبر وعلى هذا فيكون تأكيداً لفظياً للحرف وأعيد معه ضمير ما دخل عليه كقوله : ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ﴾[٤] وهذا على مذهب[٥] سيبويه فإنه يجيز الغاء الظرف وإن أكّد والكوفيون يمنعونه وهذا حجة عليهم ، وقد يجيبون بأنا لا نسلم أن الظرف في هذه القراءة ملغى ، بل نجعله خبراً لأن ، و « خالدان » خبر ثانٍ وهو محتمل لما قالوه إلاّ أنّ الظاهر خلافه .

**قوله** : ﴿ **ولتنظر** ﴾ العامة على سكون لام الأمر وأبو حيوة ويحيى بن الحارث بكسرها على الأصل والحسن بكسرها ونصب الفعل جعلها لام كي ويكون المعلل مقدراً . أي ولتنظر نفس حذركم وأعلمكم ، وتنكير النفس والغد قال الزمخشري : أمّا تنكير النفس فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قد من للآخرة ، كأن قيل : فلتنظر نفس واحدة ، وأمّا تنكير الغد . فلتعظيمه ، وإبهام أمره كأنه قيل : لغد لا يعرف كنهه لعظمه .

وقوله : ﴿ **واتقوا الله** ﴾ تأكيد ، وقيل : كرر لتغاير متعلق التقويين : فمتعلق الأولى إذاً الفرائض لاقترانه بالعلم ، والثانية : ترك المعاصي لاقترانه بالتهديد والوعيد ، قال معناه الزمخشري .

**قوله** : ﴿ **ولا تكونوا** ﴾ العامة على الخطاب وأبو حيوة بالغيبة على الالتفات .

**قوله** : ﴿ **أصحاب الجنة هم الفائزون** ﴾ كالتفسير لنفي تساويهما و « هم » يجوز أن يكون فصلاً وأن يكون مبتدأ . فعلى الأول الإخبار بمفرد وعلى الثاني بجملة .

**قوله** : ﴿ **خاشعاً** ﴾ حال لأن الرؤية بصرية ، وقرأ طلحة مصّدعاً بإدغام التاء في الصاد .

---

(١) انظر سورة آل عمران ، آية (١٣٧) .
(٢) آية رقم (١١) .
(٣) سورة الأنعام ، آية (٢٣) .
(٤) سورة هود ، اية (١٠٨) .
(٥) انظر الكتاب (٢٨٧/١) .

وأبو ذر وأبو السّمال « القدوس » بفتح القاف وقرأ العامة « المؤمن » بكسر الميم اسم فاعل من آمن بمعنى أمن، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وقيل : ابن القعقاع بفتحها . فقال الزمخشري : بمعنى المؤمن به . على حذف حرف الجر كما تقول في قوم موسى من قوله : ﴿ واختار موسى قومه ﴾[1] المختارون وقال أبو حاتم : لا يجوز ذلك أي هذه القراءة لأنه لو كان كذلك لكان المؤمن به وكان جائزاً لكن المؤمن المطلق بلا حرف جر يكون من كان خائفاً فأومن فقد ردّ ما قاله الزمخشري .

قوله : ﴿ الجَبَّار ﴾ استدل به من يقول : إن أمثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فأنه من أجبره على كذا ، أي قهره . قال الفراء : ولم أسمع فقال من أفعل إلّا في جبّار ودرّاك من أدرك انتهى واستدرك عليه أسار فهو أسّار ، وقيل : هو من الجبر وهو الإصلاح ، وقيل : هو من قولهم نخلة جبارة إذ لم تنلها الجناة قال امرؤ القيس :

٤٢٥٩ ـ سَوامِق جَبّارٍ أَثيث فُرُوعُهُ ... وعَالين قِنْواناً مِنَ الْبُسْرِأَحْمَرَا[2]

قوله : ﴿ المصور ﴾ العامة على كسر الواو ورفع الراء . إمّا صفة وإمّا خبراً وقرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن وابن السميفع وحاطب بن أبي بلتعة بفتح الواو ونصب الراء وتخريجها على أن يكون منصوباً بالبارىء ، والمصور هو الإنسان إمّا آدم ، وإمّا هو وبنوه ، وعلى هذه القراءة يحرم الوقف على المصور بل يجب الوصل . ليظهر النصب في الراء وإلّا فقد يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز ، وروي عن أمير المؤمنين أيضاً فتح الواو وجر الراء وهي كالأولى في المعنى إلّا أنه أضاف اسم الفاعل لمعموله تخفيفاً نحو الضارب الرجل ، والوقف على المصور في هذه القراءة أيضاً حرام ، وقد نبه عليه بعضهم ، وقال مكي ويجوز نصبه في الكلام ولا بدّ من فتح الواو فتنصبه بالبارىء أي هو الله الخالق البارىء المصور يعني آدم عليه السّلام وبنيه . انتهى .

قلت : وقد قرىء بذلك كما تقدم ، وكأنه لم يطلع عليه ، وقلت أيضاً : ولا يجوز نصبه مع كسر الواو ، وروي عن علي رضي الله عنه يعني أنّه إذا كسر الواو كان من صفات الله تعالى وحينئذٍ لا يستقيم نصبه عنده لأن نصبه باسم الفاعل قبله ، وقوله : وروى كسر الواو ونصب الراء . فإذا صحّ هذا عن أمير المؤمنين فيخرج على أنه من القطع . كأنه قال أمدح المصور كقولهم : الحمد لله أهلَ الحمد . بنصب أهلَ ، وقراءة من قرأ « لله ربَّ العالمين » بنصب رب العالمين . قال مكي : والمصور مفعل من صوّر يصور ولا يحسن أن يكون من صار يصير ، لأنه يلم فيه أن يقال المصير بالياء ومثل هذا من الواضحات ولا يقبله المعنى أيضاً .

---

(١) سورة الأعراف ، آية (١٥٥) .

(٢) تقدم .

# سُورَةُ المُمْتَحَنَة

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾

قوله : ﴿ **عدوي وعدوكم أولياء** ﴾ هذان مفعولا الاتخاذ والعدوّ لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه ، وأضاف العدو لنفسه تعالى تغليظاً لجرمهم ، قوله : « تلقون » فيه أربعة أوجه :

**أحدها** : أنه تفسير لموالاتهم إياهم .

**الثاني** : أنه استئناف إخبار بذلك فلا يكون للجملة على هذين الوجهين محل من الإعراب .

**الثالث** : أنها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوا ملقين المودة .

**الرابع** : أنها صفة لأولياء ، قال الزمخشري : فإن قلت : إذا جعلته صفة لأولياء : قد جرى على غير من هو له . فأين الضمير البارز وهو قولك تلقون إليهم أنتم بالمودة ؟ قلت : ذاك إنّما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال ، ولو قيل : أولياء ملقين إليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز . قلت قد تقدمت هذه المسألة مستوفاة وفيها كلام لمكي وغيره إلّا أنّ الشيخ اعترض على كونها صفة أو حالاً بأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً في قوله : ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾[1] والتقييد بالحال والوصف يوهم جواز اتخاذهم أولياء إذا انتفى الحال أو الوصف ولا يلزم ما قال لأنه معلوم من القواعد الشرعية فلا مفهوم لهما ألبتة . وقال الفراء : تلقون من صلة أولياء وهذا على أصولهم من أن النكرة توصل كغيرها من الموصلات .

قوله : ﴿ **بالمودة** ﴾ في الباء ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن الباء مزيدة في المفعول به كقوله : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾[2] .

**والثاني** : أنها غير مزيدة والمفعول محذوف ويكون معنى الباء السبب كأنه قيل : تلقون إليهم أسرار

---

(١) سورة المائدة ، آية (٥١) . (٢) سورة البقرة ، آية (١٩٥) .

رسول الله ﷺ وأخباره بسبب المودة التي بينكم ، والغالب أنها متعلقة بالمصدر الدال عليه « تلقون » أي إلقاؤهم بالمودة نقله الحوفي عن البصريين وجعل القول بزيادة الباء قول الكوفيين . إلّا أن هذا الذي نقله عن البصريين لا يوافق أصولهم إذ يلزم منه حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهو لا يجوز عندهم وأيضاً فإن فيه حذف الجملة برأسها فإن إلقاءهم مبتدأ وبالمودة يتعلق به والخبر أيضاً محذوف وهذا إجحاف ، قوله : ﴿ وقد كفروا ﴾ فيه أوجه : الاستئناف ، والحال من فاعل « تتخذوا » والحال من فاعل « تلقون » أي لا تتولوهم وتوادّوهم وهذه حالهم ، والعامة « بما » بالباء والجحدري وعاصم في رواية « لما » باللام أي لأجل ما جاءكم . فعلى هذا الشيء المكفور غير مذكور . تقديره : كفروا بالله ورسوله ، قوله : « يخرجون الرسول » يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون تفسيراً لكفرهم ، فلا محل له على هذين . وأن يكون حالاً من فاعل « كفروا » ، قوله : « وإياكم » عطف على « الرسول » وقدم عليهم تشريفاً له ، وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله إذ كان يجوز أن يقال : يخرجونكم والرسول ، فيجوز يخرجون إيّاكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف ؛ لأن حالة تقديم الرسول دلالة على شرفه لا يسلم أنه يقدر على اتصاله ، وقد تقدم لك الكلام في هذه الآية عند قوله تعالى : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ﴾[١] في سورة النساء . فعليك باعتباره هنا .

قوله : ﴿ أن تؤمنوا ﴾ مفعول له وناصبه « يخرجون » أي يخرجونكم لإيمانكم ، أو كراهة إيمانكم .

قوله : ﴿ إن كنتم خرجتم ﴾ جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم « لا تتخذوا » ومقدم وهو « لا تتخذوا » عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري : « إن كنتم خرجتم » متعلق « تتخذوا » يعني : لا تقولوا أعدائي إن كنتم أوليائي ، وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه . انتهى . يريد أنه متعلق به من حيث المعنى ، وأمّا من حيث الإعراب فكما قال جمهور النحويين ، قوله : ﴿ جهاداً ﴾ و ﴿ ابتغاء ﴾ يجوز أن ينصب على المفعول له . أي خرجتم لأجل هذين أو على المصدر بفعل مقدر أي تجاهدون وتبتغون أو على أنهما في موضع الحال .

قوله : ﴿ تسرون ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، ولم يذكر الزمخشري غيره وأن يكون حالاً ثانية من كما انتصب عنه « تلقون » حالاً وأن يكون بدلاً من « تلقون » قاله ابن عطية ويشبه أن يكون بدل اشتمال ؛ لأن إلقاء المودة يكون سراً وجهراً فأبدل منه هذا للبيان بأي نوع وقع الإلقاء ، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي أنتم تسرون قاله ابن عطية ولا يخرج عن معنى الاستئناف . وقال أبو البقاء : هو توكيد لـ « تلقون » بتكرير معناه . وفيه نظر لأن الإلقاء أهم من أن يكون سراً وجهراً .

وقوله : ﴿ بالمودة ﴾ الكلام في الباء هنا كالكلام عليها بعد « تلقون » قوله : ﴿ وأنا أعلم ﴾ هذه الجملة حال من فاعل « تسرون » أيْ وأيّ طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإسرار والإعلان سيان في علمي ، و « أعلم » يجوز أن يكون أفعل التفضيل وهو الظاهر وأن يكون فعلاً مضارعاً قاله ابن عطية وعدي بالباء لأنك تقول : علمت بكذا قوله : « ومن يفعله » في الضمير وجهان أظهرهما : أن يعود على الإسرار لأنه أقرب مذكور ، والثاني : أنه يعود على الاتخاذ قاله ابن عطية قوله : ﴿ سواء السبيل ﴾ يجوز أن يكون منصوباً على الظرف إن قلنا إن « ضلّ » قاصر وأن يكون مفعولاً به إن قلنا هو متعدٍ .

---

(١) سورة النساء ، آية (١٣١) .

إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ
أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن
شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

قوله : ﴿ **وودوا لو تكفرون** ﴾ في « ودّوا » وجهان :

**أحدهما** : أنه معطوف على جواب الشرط ، وهو قوله : « يكونوا » و« يبسطوا » قاله الزمخشري ثم رتب عليه سؤالاً وجواباً فقال : إن قلت : كيف أورد جواب الشرط مضارعاً مثله ، ثم قال : وودوا بلفظ الماضي ؟ قلت : الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة . كأنه قيل : « وودوا » قبل كل شيء كفركم وارتدادكم . يعني : أنهم يريدون أن تلحقوا مضار الدنيا والآخرة جميعاً .

**والثاني** : أنه ومعطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية ، وودتهم كفر المؤمنين ، وجعل الشيخ[1] هذا راجحاً وأسقط به سؤال الزمخشري وجوابه . فقال : وكأن الزمخشري فهم من قوله : « وودوا » أنه معطوف على جواب الشرط ، والذي يظهر أنه ليس معطوفاً عليه لأن ودادتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسليط عليهم . بل هم وادون كفرهم على كل حال سواء ظفروا بهم أم لم يظفروا بهم انتهى .
قلت : والظاهر أنه عطف على الجواب .

وقوله : هم وادون ذلك مطلقاً مسلم ولكن ودادتهم له عند الظفر والتسليط أقرب ، وأطمع لهم فيهم .

قوله : ﴿ **لو تكفرون** ﴾ ويجوز أن تكون لما سيقع لوقوع ، وأن تكون المصدرية عند من يرى ذلك وتقدم تحريرهما في البقرة[2] .

قوله : ﴿ **يوم القيامة** ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أن يتعلق بما قبله أي لم تنفعكم يوم القيامة . فيوقف عليه ويبتدأ « يفصل بينكم » .

**والثاني** : أن يتعلق بما بعده . أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويُبْتَدأ بيومن القيامة والقراء في « يفصل » بينكم على أربع مراتب :

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٥٣) .
(٢) انظر آية رقم (٢٠) .

**الأولى** : لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة .

**الثانية** : كذلك إلّا أنه بكسر الصاد للأخوين .

**الثالثة** : بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم .

**الرابعة** : بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو هذا في السبعة ، وقرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة بضم الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة من أفصل ، وأبو حيوة أيضاً : نفصل بضم النون من أفصل ، والنخعي وطلحة ، نُفَصِّل بضم النون وفتح الفاء والكسر الصاد مشددة وقرأ أيضاً وزيد بن علي نَفْصِل بفتح النون وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة فهذه أربع فصارت ثماني قراءات . فمن بناه للمفعول . فالقائم مقام الفاعل إمّا ضمير المصدر أي يفصل الفصل . أو الظرف وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله : ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾[1] في أحد الأوجه أو الظرف وهو باقٍ على نصبه كقولك جلس عندك .

**قوله** : ﴿ في إبراهيم ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه متعلق بأسوة تقول : لي أسوة في فلان ، وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال : لأنها قد وصفت . وهذا لا نبالي به لأنه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره .

**الثاني** : أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعالم .

**الثالث** : أنه نعت ثانٍ لأسوة .

**الرابع** : أنه حال من الضمير المستتر في « حسنة » .

« **الخامس** : أن يكون خبر كان و « لكم » تبيين وقد تقدم لك قراءتا أسوة في سورة الأحزاب والكلام على مادتها .

**قوله** : « إذ قالوا » فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه خبر كان .

**والثاني** : أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء . ومن جوّز في كان أن تعمل في الظرف علقه بها قوله : ﴿ بُرَءاء ﴾ هذه قراءة العامة بضم الباء وفتح الراء وألف بين همزتين جمع بريء نحو كرماء في جمع كريم ، وعيسى الهمداني بكسر الباء وهمزة واحدة بعد ألف نحو كرام في جمع كريم ، وعيسى أيضاً وأبو جعفر بضم الباء وهمزة بعد ألف وفيه أوجه :

**أحدها** : أنه جمع بريء أيضاً والأصل كسر الباء وإنما أبدل من الكسرة ضمة كرخال وذئاب قاله الزمخشري .

**الثاني** : أنه جمع أيضاً لبريء وأصله برءاء ، كالقراءة المشهورة . إلا أنه حذف الهمزة الأولى تخفيفاً قاله أبو البقاء .

**الثالث** : أنه اسم جمع لبريء نحو تؤام وظؤار اسمي جمع لتوأم وظئر ، وقرأ عيسى أيضاً[2] براء بفتح الباء وهمزة

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٩٤) .

(٢) انظر تفسير سورة الزخرف ، آية (٢٦) .

بعد ألف كالتي في الزخرف وصح ذلك لأنه مصدر والمصدر يقع على الجمع كوقوعه على الواحد . قال الزمخشري والبراء والبراءة كالظماء والظماءة، وقال مكي : وأجاز أبو عمرو وعيسى بن عمير براء بكسر الباء جعله ككريم وكرام ، وأجاز الفراء براء فتح الباء ، ثم قال وبراء في الأصل مصدر ، كأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة . قوله : ﴿ **إلاّ قول إبراهيم** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه استثناء متصل من قوله : « في إبراهيم » ولكن لا بدّ من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره : في مقالات إبراهيم إلا قوله كيت وكيت .

**الثاني** : أنه مستثنى من « أسوة حسنة » وجاز ذلك لأن القول أيضاً من جملة الأسوة لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله . فكأنه قيل : لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل إلاّ قوله كذا وهذا عندي واضح من غير محوج إلى تقدير مضاف وغير مخرج الاستثناء من الاتصال الذي هو أصله إلى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره قال : فإن قلت : مم استثنى قوله : « إلاّ قول إبراهيم » ؟ قلت : من قوله : « أسوة حسنة » لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها ، فإن قلت : فإن كان قوله : « لأستغفرن لك » مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة فما بال قوله : « وما أملك لك من الله من شيء » وهنو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله : ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾[1] ؟ قلت : أراد استثناء جملة قوله لأبيه والقصد إلى موعد الاستغفار له ، وما بعده مبني عليه وتابع له كأنه قال : أنا استغفر لك وما في طاقتي إلاّ الاستغفار .

**الثالث** : قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الاستثناء من التبري والقطيعة التي ذكرت .

**الرابع** : أنه استثناء منقطع أي لكن قول إبراهيم ، وهذا بناء من قائليه على أن القول لم يندرج تحت قوله : « أسوة » وهو ممنوع . قوله : « ربنا » يجوز أن يكون من مقول إبراهيم والذين معه . فهو من جملة الأسوة الحسنة ، وفصل بينهما بالاستثناء ، ويجوز أن يكون منقطعاً ما قبله على إضمار قول ، وهو تعليم من الله تعالى لعباده . كأنه قال لهم قولوا : ربنا عليك توكلنا ، والأول أظهر .

قوله : ﴿ **لمن كان يرجوا** ﴾ بدل من الضمير في « لكم » بدل بعض من كل وقد تقدم مثله في[2] الأحزاب والضمير في « فيهم » عائد على إبراهيم ومن معه ، وكررت الأسوة تأكيداً .

لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ

(١) سورة الفتح ، آية (١١) .
(٢) آية رقم (٢١) .

أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

قوله : ﴿ **أن تبرّوهم . . . أن تولوهم** ﴾ بدلان من الذين قبلهما بدل اشتمال ، والمعنى لا ينهاكم الله تعالى عن مبرة هؤلاء إنما ينهاكم عن تولي هؤلاء .

قوله : ﴿**المؤمنات**﴾ تسمية للشيء بما يقاربه ويشارفه . أو في الظاهر وقرىء[1] «مهاجرات» بالرفع وخرجت على البدل من قوله : « الله أعلم بإيمانهن » فائدتها بيان أنه لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما استأثر الله به قال الزمخشري : وسُمِّي الظن الغالب في قوله : « علمتموهن » علماً ؛ لما بينهما من القرب كما يقع الظن موقعه وتقدم ذلك في البقرة[2] قوله : ﴿ **ولا هم يحلون لهن** ﴾ قيل : هو تأكيد للأول لتلازمهما ، وقيل : أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل . كما هو في الحال ما داموا مشركين وهن مؤمنات قوله : « أن تنكحوهن » أي : في أن .

وقوله : ﴿ **إذا آتيتموهن** ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً محضاً ، وأن يكون شرطاً جوابه مقدر . أي فلا جناح عليكم ، قوله : « ولا تمسكوا » قرأ أبو عمرو في آخرين بضم التاء وفتح الميم وشد الشين ، وباقي السبعة بتخفيفها من مسك وأمسك بمعنى واحد يقال : أمسكت الحبل إمساكاً ومسّكته تمسيكاً ، وفي التشديد مبالغة والمخفف صالح لها أيضاً ، وقرأ الحسن وابن أبي ليلى وأبو عمرو وابن عامر في رواية عنهما تمسكوا بالفتح في الجميع وتشديد السين والأصل تتمسكوا بتاءين فحذفت إحداهما وعن الحسن أيضاً تمسكوا مضارع مسك ثلاثياً ، والعِصَم : جمع عصمة ، والكوافر : جمع كافرة كضوارب في ضاربة ، ويحكى عن الكرخي الفقيه المعتزلي أنه قال : الكوافر يشمل الرجال والنساء . قال الفارسي : فقلت له : النحويون لا يرون هذا إلّا في النساء جمع كافرة . فقال : أليس يقال : طائفة كافرة ، وفرقة كافرة قال أبو علي : فبُهِتّ ، وقلت : هذا تأييد إلٰهي . قلت : وإنّما أعجب بقوله لكونه معتزلياً ، والحق أنه لا يجوز كافرة وصفاً للرجال . إلّا أن يكون الموصوف مذكوراً نحو هذه طائفة كافرة ، أو في قوة المذكور . أمّا إنه يقال : كافرة باعتبار الطائفة غير المذكورة ، ولا في قوة المذكورة . بل بمجرد الاحتمال ، ويجمع جمع فاعلة فهذا لا يجوز ، وقول الفارسي : لا يرون هذا إلّا في النساء صحيح ، ولكنه الغالب وقد يجمع فاعل وصف المذكر العاقل على فواعل وهو محفوظ نحو فوارس ونواكس قوله : ﴿ **يحكم بينكم** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مستأنف لا محل له .

**والثاني** : أنه حال من « حُكْم » والراجع إما مستتر أي يحكم هو أي الحكم على المبالغة ، وأما محذوف أي يحكم وهو الظاهر .

قوله : ﴿ **شيء من أزواجكم** ﴾ يجوز أن يتعلق « من أزواجكم » بـ « فاتكم » أي من جهة أزواجكم ، ويراد بالشيء : المهر الذي غرمه الزوج ؛ لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرّت زوجته إلى الكفار . أمر الله المؤمنين أن

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٥٦) .

(٢) آية رقم (٤٦) .

**يعطوه** ما غرمه ، وفعله النبي ﷺ مع جمع من الصحابة مذكورين في التفسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة **لشيء** ثم يجوز في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور ، ولكن على هذا لا بدّ من حذف مضاف أي مهور أزواجكم . **ليتطابق** الموصوف وصفته ، ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء . أي نوع وصنف منهن ، وهو ظاهر وصفه **بقوله** : « من أزواجكم » وقد صرح الزمخشري بذلك فقال : وإن سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم ـ أحد **منهن** ـ إلى الكفار . وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أحد فهذا التصريح بأن المراد بشيء الفارّات ثم قال فإن قلت : **هل** لإيقاع شيء في هذا الموضع فائدة ؟ قلت : نعم الفائدة أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وإن قلّ وحقر غير معوّض **عنه** تغليظاً في هذا الحكم وتشديداً فيه . ولولا نصه على أن المراد بشيء أحد كما تقدم لكان قوله : أن لا يغادر شيء **من** هذا الجنس لأنه قل وحقر ظاهراً في أن المراد بشيء المهر ؛ لأنه يوصف بالقلة والحقارة وصفاً سائغاً ، وقوله تشديداً **وتغليظاً** ؛ فيه نظر لأن المسلمين ليس لهم تسبب في فرار النساء إلى الكفار حتى يغلظ عليهم الحكم بذلك ، وعدي « **فات** » بإلى لأنه بمعنى الفرار والذهاب والسبق ونحو ذلك قوله : ﴿ **فعاقبتم** ﴾ عطف على « فاتكم » وقرأ العامة **عاقبتم** وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه من العقوبة قال الزجاج فعاقبتم ، فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم .

**الثاني** : أنه من العُقْبة وهي النَّوْبة . شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة ، وأولئك مهور نساء هؤلاء بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ، ومعناه فجاءت عقبتكم من أداء المهر **انتهى** ، وقرأ مجاهد والأعرج والزهري وأبو حيوة وعكرمة وحميد بشد القاف دون ألف ففسرها الزمخشري على أصله **يعقبه** إذا قفاه لأن كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه ، وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه انتهى ، قلت : **والذي** قرأه بالتخفيف وفتح القاف النخعي وابن وثاب والزهري والأعرج أيضاً ، وبالخفيف وكسر القاف مسروق **والزهري** والنخعي أيضاً . وقرأ مجاهد فأعقبتم ، قال الزمخشري : معناه دخلتم في العقبة ، وأما الزجاج ففسر **القراءات** الباقية : فكانت العقبى لكم أي فكانت الغلبة لكم حتى غنمتم ، والظاهر أنه كما قال الزمخشري ، من **المعاقبة** بمعنى المناوبة يقال : **عاقب** الرجل صاحبه في كذا ؛ أي جاء فعل كل واحد منهما بعقب الآخر ويقال أعقب **أيضاً** ، وأنشد :

٤٢٦٠ ـ وحَارَدَتِ النُّكْدُ الْجِلادُ ولَمْ يَكُنْ ... لِعُقْبَةِ قِدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ(١)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

---

(١) البيت للكميت ، انظر ديوانه (٢٣) ، البحر (٨/٢٥٨) .

**قوله** : ﴿ **يبايعنك** ﴾ حال و « شيئاً » مصدر أي شيئاً من الإشراك وقرأ علي والسلمي والحسن « تقتلن » بالتشديد، و « يفترينه » صفة لبهتان أو حال من فاعل يأتين .

**قوله** : ﴿ **غضب الله** ﴾ صفة لـ « قوماً » وكذلك « قد يئسوا » قوله : ﴿ **من الآخرة** ﴾ من لابتداء الغاية . أي أنهم لا يوقنون بالآخرة ألبتة و « من أصحاب القبور » فيه وجهان :

**أحدهما** : أنها لابتداء الغاية أيضاً كالأولى ، والمعنى : أنهم لا يوقنون ببعث الموتى ألبتة . فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم .

**والثاني** : أنها لبيان الجنس بمعنى أن الكفار هم أصحاب القبور قد يئسوا من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفاً ، وقرأ ابن أبي الزناد : الكافر بالإفراد . والله أعلم .

# سورة الصف

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي
سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ
أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِي إِسْرَٰءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

قوله تعالى : ﴿ كَبُر مقتاً ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن يكون من باب نعم وبئس ، ويكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده ، و« أن تقولوا » هو المخصوص بالذم فيجيء فيه الخلاف المشهور . هل رفعه بالابتداء وخبره الجملة مقدمة عليه ؟ أو خبره محذوف أو هو خبر مبتدأ محذوف كما تقدم تحريره وهذه قاعدة مطردة : كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى منه على فُعل بضم العين ويجرى مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام .

**والثاني** : أنه من أمثلة التعجب وقد عدّه ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو فقال : صيغة ما أفعله وأفعل به ولَفَعُل نحو لرمُو الرجل وإليه نحا الزمخشري فقال : هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في « كبر » التعجب من غير لفظه كقوله :

٤٢٦١ـ . . . . . . . . . . . . . . غَـلَـتْ نَـابُ كُـلَـيْـبٍ بَـواؤُهَـا[(١)]

ثم قال : وأسند إلى « أن تقولوا » ونصب « مقتاً » على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص ولا شوب فيه .

---

(١) عجز بيت لرجل من بني بكر وصدره :
وَجَـارَة جَـسَّـاسٍ أَبَـأْنَ بِـنَـابِـهـا . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .
انظر الكشاف (٤/ ) ، والبحر ٨/٢٦١ .

**الثالث** : أن كبُر ليس للتعجب ، ولا للذم بل هو مسند إلى أن تقولوا « و « مقتاً » تمييز محول من الفاعلية والأصل كبر مقت « أن تقولوا » أي مقت قولكم ، ويجوز أن يكون الفاعل مضمراً عائداً على المصدر المفهوم من قوله : « لمَ تقولون » أي كبُر هو أي القول مقتاً وأن تقولوا على هذا ؛ إمّا بدل من ذلك الضمير أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أن تقولوا .

وقرأزيد بن علي «يقاتلون» بفتح التاء على مالم يسم فاعله ، وقرىء[1] يقتّلون بالتشديد ، و«صفّاً» نصب على الحال . أي صافين أو مصفوفين ، قوله : ﴿ كأنهم ﴾ يجوز أن يكون حالاً ثانية من فاعل يقاتلون ، وأن يكون حالاً من الضمير في « صفا » فتكون حالاً متداخلة . قاله الزمخشري ، وأن يكون نعتاً لـ « صفاً » قاله الحوفي وعاد الضمير على « صفا » جمعاً ، لأنه جمع في المعنى كقوله :﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[2] والمرصوص : قيل : المتلائم الأجزاء المنسق بها ، وقيل : المعقود بالرصاص ، وقيل : هو من التضام من تراص الأسنان وقال الراعي :

٤٢٦٢ ـ مـا لَقِيَ الْبِيضُ مِنَ الْحُرْقُـوصِ يَفْتَـحُ بَـابَ الْمُغْلَقِ الْمَـرْصُـوصِ[3]

الحرقوص : دويبة تولع بالنساء الأبكار .

قوله : ﴿ وقد تعلمون ﴾ جملة حالية .

قوله : ﴿ مصدقاً ﴾ حال وكذا ﴿ مبشراً ﴾ و « العامل » رسول لأنه بمعنى المرسل قال الزمخشري : فإن قلت بم انتصب « مصدقاً » و « مبشراً » ؟ أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم ؟ قلت : بمعنى الإرسال لإن « إليكم » صلة للرسول ، ولا يجوز أن تعمل شيئاً لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل ، وإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل فمن أين تعمل انتهى . يعني بقوله صلات أنها متعلقة برسول صلة له . أي متصل معناها به لا بالصلة الصناعية ، و ﴿ يأتي من بعدي ﴾ و ﴿ اسمه أحمد ﴾ جملتان في موضع جر نعتاً لرسول أو « اسمه أحمد » في موضع نصب على الحال من فاعل « يأتي » أو تكون الأولى نعتاً والثانية حالاً وكونهما حالين ضعيف لإتيأنهما من النكرة وإن كان سيبويه[4] يجوزه و « أحمد » يحتمل النقل من الفعل المضارع أو من أفعل التفضيل والظاهر الثاني ، وعلى كلا الوجهين فمنعه من الصرف للعلمية وللوزن الغالب إلاّ أنه على الأول يمتنع معرفة وينصرف نكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفاً وتنكيراً لأنه يخلف العلمية للصفة فإذا نكر بعد كونه علماً جرى فيه خلاف[5] سيبويه والأخفش ، وهي مسألة مشهورة بين النحاة ، وأنشد حسان ، رضي الله عنه يمدحه ﷺ ويصرفه :

٤٢٦٣ ـ صَلَّى الإلَـهُ وَمَنْ يَـحُـفُّ بِـعَـرْشِـهِ وَالـطَّيِّـبُـونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَـدِ[6]

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٦١) .
(٢) سورة الحجرات ، آية (٩) .
(٣) البيت للراعي النميري ، انظر البحر المحيط (٨/٢٦٠) ، وذكر ابن منظور في اللسان حرقص (٢/٨٤٣) ، وهو فيه هكذا :
..............
يدخل تحت ..............
(٤) انظر الكتاب (١/١٩٩) .
(٥) انظر الكتاب (٢/٥) .
(٦) البيت لحسان ، انظر ديوانه (١٥٣) ، البحر المحيط (٨/٢٦٢) .

أحمد بدل أو بيان للمبارك .

قوله : « هذا سحر » قد تقدم فيه خلاف القراء فيها في المائدة[١] .

وقال الشيخ[٢] هنا : وقرأ الجمهور « سحر » وعبد الله وطلحة والأعمش وابن وثاب « ساحر » وترك ذكر الأخوين .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

قوله : ﴿ وهو يُدعى إلى الإسلام ﴾ جملة حالية من فاعل «افترى» وهذه قراءة العامة وقرأ طلحة « يدعى » بفتح الياء والدال المشددة مبنياً للفاعل ، وفيها تأويلان :

**أحدهما** : قاله الزمخشري : وهو أن يكون يفتعل بمعنى يفعل نحو لمسه والتمسه ، والضميران أعني هو المستتر في « يدعى » لله تعالى ، وحينئذٍ تكون القراءتان بمعنى واحد . كأنه قيل : والله يدعو إلى الإسلام ، وفي القراءة الأولى يكون الضميران عائدين على « من » .

**والثاني** : أنه من ادعى كذا دعوى ولكنه لما ضمن يدعى معنى ينتهي وينتسب عدّي بإلى وإلّا فهو متعدٍ بنفسه ، وعلى هذا فالضميران لِمَنْ أيضاً كما هما في القراءة المشهورة ، وعن طلحة أيضاً « يدعى » مشدو الدال مبنياً للمفعول وخرجها الزمخشري على ما تقدم من ادعاه ودعاه بمعنى نحو لمسه والتمسه ، والضميران عائدان على مَنْ عكس ما تقدم عنده في تخريج القراءة الأولى . فإن الضميران لله كما تقدم تحريره .

فقوله : ﴿ ليطفئوا ﴾ في هذه اللام أوجه :

**أحدها** : أنها مزيدة في مفعول الإرادة . قال الزمخشري : أصله يريدون أن يطفئوا : كما جاء في سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة توكيداً له لما فيها من معنى الإرادة في قولك : جئت لإكرامك . كما زيدت اللام في لا أبالَك تأكيداً لمعنى الإضافة في لا أبالَك ، وقال ابن عطية : واللام في « ليطفئوا » لام مؤكدة دخلت على المفعول ؛ لأن التقدير : يريدون أن يطفئوا ، وأكثر ما تلزم هذه اللام المفعول إذا تقدم تقول : لزيداً ضربت ولرؤيتك قصدت . انتهى . وهذا ليس مذهب سيبويه[٣] وجمهور الناس ثم قول أبي محمد وأكثر ما تلزم ؛ ليس بظاهر لأنه لا قول بلزومها ألبتة بل هي جائزة الزيادة . وليس الأكثر أيضاً زيادتها جوازاً بل الأكثر عدمها .

---

(١) آية رقم (١١٠) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٦٢) .
(٣) انظر الكتاب (١/٤١) .

**والثاني** : أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون إبطال القرآن أو دفع الإسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا .

**الثالث** : أنها بمعنى أن الناصبة ، وأنها ناصبة للفعل بنفسها ، قال الفراء : العرب تجعل لام كي في موضع أن في أراد وأمر ، وإليه ذهب الكسائي أيضاً ، وقد تقدم لك نحو من هذا في قوله : ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾[١] في النساء **قوله** : ﴿ **متم نوره** ﴾ قرأ الأخوان وحفص وابن كثير بإضافة متم لنوره والباقون بتنوينه ونصب نوره . بالإضافة تخفيف والتنوين هو الأصل ، والشيخ ينازع في كونه الأصل وقد تقدم وقوله : ﴿ **والله مُتمّ** ﴾ جملة حالية من فاعل « يريدون » أو « ليطفئوا » وقوله : « ولو كره » حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب « لو » محذوف أي أتمّه وأظهره وكذلك ﴿ **ولو كره المشركون** ﴾[٢] .

**قوله** : ﴿ **تنجيكم** ﴾ الجملة صفة لتجارة ، وقرأ ابن عامر « تنجّيكم » بالتشديد والباقون بالتخفيف من أنجي ، وهما بمعنى واحد لأن التضعيف والهمزة معديان .

**قوله** : ﴿ **تؤمنون بالله** ﴾ لا محل له لأنه تفسير لتجارة ، ويجوز أن يكون محلها الرفع خبراً لمبتدأ مضمر . أي تلك التجارة تؤمنون . والخبر نفس المبتدأ فلا حاجة إلى رابط ، وأن تكون منصوبة المحل بإضمار فعل . أي أعني « تؤمنون » وجاز ذلك على تقدر : أن ، وفيه تعسف ، والعامة على « تؤمنون » خبراً لفظاً ثابت النون ، وعبد الله « آمنوا » و « جاهدوا » أمرين وزيد بن علي « تؤمنوا » و « تجاهدوا » بحذف نون الرفع . فأمّا قراءة العامة فالخبر بمعنى الأمر . تدل عليه القراءتان الشاذتان فإن قراءة زيد على حذف لام الأمر . أي لتؤمنوا ولتجاهدوا كقوله :

٤٢٦٤ - مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ........................ [٣]

وقوله : ﴿ **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا** ﴾[٤] في وجه . أي لتفد وليقيموا ولذلك جزم الفعل في جوابه في قوله : « يغفر » وكذلك قولهم : اتقى الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه تقديره : ليتقِ الله ، وقال الأخفش : « تؤمنون » عطف بيان لتجارة وهذا لا يتخيل إلا بتأويل أن يكون الأصل أن تؤمنوا فلما حذف أن ارتفع الفعل كقوله :

٤٢٦٥ - أَلَا أَيُّهَذا الزَّاجِري أَحْضُرَ الْوَغَى ........................ [٥]

الأصل أن أحضر فكأنه قيل : هل أدلكم على تجارة منجية ؟ إيمان وجهاد ، وهو معنى حسن لولا ما فيه من التأويل ، على هذا فيجوز أن تكون بدلاً من تجارة وقال الفراء : هو مجزوم على جواب الاستفهام ، وهو قوله : « هل أدلكم » ؟ واختلف الناس في تصحيح هذا القول . فبعضهم غلطه . قال الزجاج : ليسوا إذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا . يعني أنه ليس مرتباً على مجرد الاستفهام ، ولا على مجرد الدلالة ، وقال المهدوي : إنما يصح حملاً على المعنى ، وهو أن يكون « تؤمنون » و « تجاهدون » عطف بيان على قوله : « هل أدلكم » وكأن التجارة لم يدرَ ما هي ؟ فبينت بالإيمان والجهاد . فهي هما في المعنى : فكأنه قيل : هل تؤمنون وتجاهدون ؟ قال : فإن لم يقدر هذا التقدير لم يصح : لأنه يصير إن دللتم يغفر لكم ، والغفران إنما يجب بالقبول والإيمان لا بالدلالة ، وقال الزمخشري قريباً منه أيضاً ، وقال أيضاً : أن تؤمنون استئناف كأنهم قالوا : كيف نعمل ؟ فقال « تؤمنون » وقال ابن عطية :

---

(١) سورة النساء ، آية (٢٦) .
(٢) سورة الصف ، آية (٩) .
(٣) تقدم .
(٤) سورة ابراهيم ، آية (٣١) .
(٥) تقدم .

« تؤمنون » فعل مرفوع تقديره : ذلك أنه تؤمنون فجعله خبراً لأنّ . فهي وما في حيزها خبر لمبتدأ محذوف وهذا محمول على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب فإنه لا حاجة إليه .

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

قوله : ﴿ يغفر ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه مجزوم على جواب الخبر بمعنى الأمر كما تقدم تقديره .

**والثاني** : أنه مجزوم على جواب الاستفهام . كما قاله الفراء وتقدم تأويله .

**الثالث** : أنه مجزوم بشرط مقدر . أي إن تؤمنوا يغفر لكم .

قوله : ﴿ وأخرى ﴾ فيها خمسة أوجه :

**أحدها** : أنها في موضع رفع على الابتداء ، وخبرها مقدر أي ولكم أو ثَمّ أو عنده خصلة أخرى ، أو مثوبة أخرى « وتحبونها » نعت لها .

**الثاني** : أن الخبر جملة حذف مبتدؤها . تقديره : هي « نصر » والجملة خبر « أخرى » قاله أبو البقاء ، وفيه بعد كبير لأنه تقدير لا حاجة إليه .

**والثالث** : أنها منصوبة بفعل محذوف للدلالة عليه بالسياق . أي ويعطكم أو يمنحكم مثوبة أخرى . و﴿ تحبونها ﴾ نعت لها أيضاً .

**والرابع** : أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره « تحبونها » فيكون من الاشتغال وحينئذٍ لا يكون « تحبونها » نعتاً : لأنه مفسر للعامل قبله .

**والخامس** : أنها مجرورة ، عطفاً على « تجارة » وضعف هذا بأنها ليست مما دَلّ عليه إنّما هي ثواب من عند الله . وهذا الوجه منقول عن الأخفش قوله : ﴿ نصر من الله ﴾ خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة ، أو الخلة الأخرى نصر ، و « من الله » نعت له أو متعلق به أي ابتداؤه منه ، ورفع « نصر وفتح » قراءة العامة ونصب ابن أبي عبلة الثلاثة ، وفيه أوجه ذكرها الزمخشري :

**أحدها** : أنها منصوبة على الاختصاص .

**الثاني** : أن ينتصبن على المصدرية أي تنصرون نصراً ويفتح لكم فتحاً قريباً .

**الثالث** : أن ينصبن على البدل من « أجرى » و « أخرى » منصوب مقدر كما تقدم . أي يغفر لكم ويدخلكم

جنات ويؤتكم أخرى ثم أبدل منها نصراً وفتحاً قريباً .

قوله : ﴿ **أنصار الله** ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو « أنصاراً » منوناً « لله » جاراً ومجروراً ، والباقون أنصار غير منون بل مضافاً للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معاً ، واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول للتقوية لكون العامل فرعاً . إذ الأصل أنصار الله ، وأن تكون غير مزيدة ، ويكون الجار والمجرور نعتاً لأنصاراً الأول أظهر . وأمّا قراءة الإضافة ففرع الأصل المذكور ، ويؤيد قراءة الإضافة الإجماع عليها في قوله : « نحن أنصار الله » ولم يتصور جريان الخلاف هنا لأنه مرسوم بالألف .

قوله : ﴿ **كما قال عيسى** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن الكاف في موضع نصب على إضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى .

**الثاني** : أنها نعت لمصدر محذوف تقديره : كونوا كوناً قاله مكي ، وفيه نظر إذ لا يؤمروا بأن يكونوا كوناً .

**الثالث** : أنه كلام محمول على معناه دون لفظه ، وإليه نحا الزمخشري فإنه قال : فإن قلت : ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصاراً بقول عيسى : ـ صلوات الله عليه ـ من أنصاري ؟ قلت : التشبيه محمول على المعنى ، وعليه يصح المراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم : من أنصاري إلى الله ؟ وتقدم في آل عمران تعدى أنصار بإلى واختلاف الناس في ذلك[1] وقال الزمخشري هنا فإن قلت : ما معنى قوله : « من أنصاري إلى الله » ؟ قلت : يجب أن يكون معناه مطابقاً لجواب الحواريين « نحن أنصار الله » والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجهاً إلى نصرة الله ؟ وإضافة « أنصاري » خلاف إضافة « أنصار الله » فإن معنى « نحن أنصار الله » نحن الذين ينصرون الله ومعنى « من أنصاري » ؟ من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ، ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله ؛ لأنه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله . انتهى .

قلت : يعني أن بعضهم يدعي أن « إلى » بمعنى مع أي من أنصاري مع الله ؟ وقوله : قراءة من قرأ أنصار الله . أي لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة ، وهذا غير لازم ؛ لأن كل قراءة لها معنى يخصّها إلّا أنّ الأَوْلى تَوافق القراءتين ، قوله : ﴿ **فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم** ﴾ من إيقاع الظاهر موقع المضمر فيهما تنبيهاً على عداوة الكافر للمؤمن إذ الأصل فأيدناهم عليهم أي أيدنا المؤمنين على الكافرين من الطائفتين المذكورتين .

---

(١) انظر آية رقم (٥٢) .

آياتها ١١ — **سورة الجمعة** — ترتيبها ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢)
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)

قوله : ﴿ **الملكِ** ﴾ هذه قراءة العامة أعني جر الملك ، وما بعده نعتاً لله والبدل ضعيف لاشتقاقها ، وقرأ أبو وائل وسلمة بن محارب ورؤبة بالرفع على إضمار مبتدأ مقتض للمدح ، قال الزمخشري : ولو قرىء بالنصب على قولهم : الحمد لله أهل الحمد لكان وجهاً ، وقرأ زيد بن علي « القدوس » بفتح القاف وتقدم ذلك .

وتقدم الكلام في الأميّ[1] و « الأميين » جمعه و « يتلو » وما بعده صفات لرسول .

قوله : ﴿ **وآخرين** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه مجرور عطفاً على الأميين . أي ونعت في آخرين من الأميين و ﴿ **لمّا يلحقوا بهم** ﴾ صفة لآخرين .

**والثاني** : أنه منصوب عطفاً على الضمير المنصوب في « يعلمهم » أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من يعلم شريعة محمد ـ ﷺ ـ إلى آخر الزمان فرسول الله يعلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم .

قوله : ﴿ **حملوا التوراة** ﴾ هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففاً مبنياً للفاعل ،

---

(١) سورة البقرة ، آية (٧٨) .

قوله : ﴿ كمثل الحمار ﴾ هذه قراءة العامة . وقرأ عبد الله « حمار » منكراً وهو في قوة قراءة الباقين . لأن المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي ، وقرأ المأمون بن هارون الرشيد « يُحمَّل » مشدداً مبنياً للمفعول ، والجملة من يَحمِل أو يُحمَّل فيها وجهان :

أحدهما : وهو المشهور أنها في موضع الحال من الحمار .

الثاني : أنها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة إذ المراد به الجنس ، قال الزمخشري : والجر على الوصف لأن « الحمار » كاللئيم في قوله :

٤٢٦٦ ـ وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ........ [1]

وقد تقدم تحرير هذا وأن منه عند بعضهم « وآية لهم الليل نسلخ »[2] وأن نسلخ نعت لليل ، والجمهور يجعلونه حالاً للتعريف اللفظي ، وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالاً عند سيبويه[3] و « الأسفار » جمع سفر ، وهو الكتاب المجتمع الأوراق .

قوله : ﴿ بئس مثل القوم ﴾ فيه أوجه :

أحدها : وهو الظاهر المشهور أن « مثل القوم » فاعل « بئس » والمخصوص بالذم الموصول بعده . فيشكل لأنه لا بدّ من تصادق فاعل نعم وبئس والمخصوص وهنا المثل ليس القوم المكذبين ، والجواب : أنه على حذف مضاف أي بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا .

الثاني : أن الذين صفة للقوم فيكون مجرور المحل والمخصوص بالذم محذوف لفهم المعنى تقديره : بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء ، وهو قريب من الأول .

الثالث : أن الفاعل محذوف ، وأن مثل القوم هو المخصوص بالذم . تقديره : بئس المثل مثل القوم ، وهذا فاسد ؛ لأنه لا يحذف الفاعل عند البصريين إلا في مواضع ثلاثة ليس هذا منها . اللهم إلّا أن نقول بقول الكوفيين .

الرابع : أن يكون التمييز محذوفاً والفاعل المفسر به مستتر تقديره بئس مثلاً مثل القوم ، وإليه ينحو كلام الزمخشري فإنه قال : بئس مثلاً مثل القوم فيكون الفاعل مستتراً مفسراً بمثلاً ومثل القوم هو المخصوص بالذم ، والموصول صفة له ، وحذف التمييز . وهذا لا يجيزه سيبويه[4] وأصحابه ألبتة نصّوا على امتناع حذف التمييز ، وكيف يحذف وهو مبين ؟ .

قوله : ﴿ أنكم أولياء ﴾ ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف[5] و « لله » متعلق بأولياء ، أو بمحذوف نعتاً لأولياء و « من دون الناس » كذلك وقوله : ﴿ فتمنوا الموت ﴾ جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل في واو الضمير ، وابن السميفع وابن يعمر ، وابن أبي إسحق بكسرها وهي أصل التقاء الساكنين ، وابن السميفع أيضاً بفتحها وهذا طلب للتخفيف وتقدم نحوه في ﴿ اشتروا الضلالة ﴾[6] وحكى الكسائي إبدال الواو همزة .

---

(١) تقدم .
(٢) سورة يس ، آية (٣٧) .
(٣) انظر الكتاب (١/ ١٩٩) .
(٤) انظر الكتاب (١/ ٣٠٠) .
(٥) سورة البقرة ، آية (٢٦) .
(٦) سورة البقرة ، آية (١٦) .

قوله : ﴿ ولا يتمنونه ﴾ وقال في البقرة : ﴿ ولن يتمنوه ﴾[(١)] وقال الزمخشري لا فرق بين « لا » و « لن » في أنّ كل واحدة منهما نفي للمستقبل إلّا أن في « لن » تأكيداً وتشديداً ليس في « لا » فأتى مرة بلفظ التأكيد « ولن يتمنوه » ومرة بغير لفظه « ولا يتمنونه » .

قال الشيخ[(٢)] : وهذا رجوع منه عن مذهبه ، وهو أن « لن » تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه . قلت : وليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه ، وتشريكه بين « لا » و « لن » في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص « لن » بمعنى آخر وقد تقدم الكلام على هذا بأسبغ منه هنا في البقرة[(٣)] .

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

قوله : ﴿ فإنه ملاقيكم ﴾ في الفاء وجهان :

**أحدهما** : أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك .

**والثاني** : أنها مزيدة محضة لا للتضمين المذكور ، وأفسد هؤلاء القول الأول بوجهين :

**أحدهما** : أن ذلك إنما يجوز إذا كان المبتدأ أو اسم إنّ موصولاً ، واسم إنّ هنا ليس بموصول بل موصوف بالموصول .

والثاني : أن الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط . يعني أنه متحقق فلم يشبه الشرط الذي هو من شأنه الاحتمال . وأجيب عن الأول : بأن الموصوف مع صفته كالشيء الواحد ، ولأن الذي لا يكون إلّا صفة فإذا لم يذكر الموصوف دخلت الفاء والموصوف مراد . فكذلك إذا صرح بها ، وعن الثاني : بأن خلقاً كثيراً يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم إلى وقت آخر . وجوز مكي أن يكون الخبر قوله : « الذي تفرون منه » وتكون الفاء جواب الجملة . قال : كما تقول زيد منطلق فقم إليه . وفيه نظر ؛ لأنه لا ترتب بين قوله : « إن الموت الذي تفرون » وبين قوله : « فإنه ملاقيكم » فليس نظيراً لما مثله . وقرأ زيد بن علي « إنه » دون فاء وفيها أوجه :

**أحدها** : أنه مستأنف وحينئذٍ يكون الخبر نفس الموصول . كأنه قيل : إن الموت هو الشيء الذي تفرون منه . قاله الزمخشري .

**الثاني** : أن الخبر جملة « إنه ملاقيكم » وحينئذٍ يكون الموصول نعتاً للموت .

---

(١) آية (٩٥) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٦٧) .

(٣) آية رقم (٩٥) .

**الثالث** : أن يكون « إنه » تأكيداً لإنّ الموت ، لمّا طال الكلام أكد الحرف توكيداً لفظياً ، وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك إلا بإعادة ما دخل عليه ، أو بإعادة ضميره فأكد بإعادة ضمير ما دخلت عليه « إن » ، وحينئذٍ يكون الموصول نعتاً للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل : إن الموت إنه ملاقيكم .

قوله : ﴿ **من يوم الجمعة** ﴾ من هذه بيان لإذا وتفسير لها . قاله الزمخشري ، وقال أبو البقاء : إنها بمعنى في أي في يوم ، وقرأ العامة الجمعة بضمتين ، وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل : هي لغة في الأولى ، وسكنت تخفيفاً ، وهي لغة تميم ، وقيل : هو مصدر بمعنى الاجتماع ، وقيل : لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هُزْأه أي يهزأ به . فلما كان في الجمعة معنى التجميع أسكن لأنّه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار كهزأه الذي يهزأ به قاله مكي وكذا قال أبو البقاء : هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه ، وقال مكي : يجوز إسكان الميم استخفافاً ، وقيل هي لغة . قلت قد تقدم أنها قراءة ، وأنها لغة تميم ، قال الشيخ : ولغة بفتحها لم يقرأ بها . قلت : قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال : ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضُحَكة أي كثير الضحك وقال مكي قريباً منه : فإنه قال : وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل إليها كأنها تجمع الناس . كما تقول : رجل لُحَنة إذا كان يلحن الناس وقُرَأة إذا كان يقرىء الناس ، ونقلها قراءة الزمخشري إلّا أن الزمخشري جعل الجمعة بالسكون هو الأصل للمضموم مخففاً منه فقال : يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم : ضحكة للمضحوك منه ، ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع . كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسُرة في عسْرة وقرىء بهن جميعاً ، وتقديره يوم الوقت الجامع أحسن من تقدير أبي البقاء يوم المكان الجامع لأن نسبة الجمع إلى الظرفين مجاز . فالأولى إبقائه زماناً على حاله .

قوله : ﴿ **انفضوا إليها** ﴾ أعاد الضمير على التجارة دون اللهو ؛ لأنها الأهمّ في السبب ، قال ابن عطية وقال : « إليها » ولم يقل : إليهما تهمماً بالأهمّ . إذ كانت هي سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها ، وتأمل أن قدمت التجارة على اللهو في الرؤية ؛ لأنها أهمّ وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولاً على الأَبْيَن . انتهى ، وفي قوله : «ولم يقل إليهما» ثم أجاب بما ذكر نظر لا يخفى . لأن العطف بأو لا يثنى معه الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف ؛ لأنها لأحد الشيئين ولذلك تأول الناس : ﴿ إن يكون غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴾[(١)] كما قدمته في موضعه وإنما الجواب عنه أنه وحد الضمير لأن العطف بأو وإنما جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو وإن كان جائزاً لما ذكره ابن عطية من الجواب وهو الاهتمام . كما قاله غير واحد ، وقد قال الزمخشري قريباً مما قاله ابن عطية فإنه قال : فإن قلت : كيف قال : « إليها » وقد ذكر شيئين ؟ قلت : تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها . أو لهوا انفضوا إليه . فحذف أحدها لدلالة المذكور عليه ، وكذلك قراءة من قرأ انفضوا إليه . انتهى . فقوله : قلت : تقديره . آخره يشعر بأنه كان حق الكلام أن يثنى الضمير ولكنه حذف ، وفيه ما قدمته لك من أن المانع من ذلك أمر صناعي وهو العطف بأو ، وقرأ ابن أبي عبلة « إليه » أعاد الضمير إلى اللهو وقد نص على جواز ذلك الأخفش سماعاً عن العرب نحو : إذا جاءك زيد أو هند فأكرمه فإن شئت فأكرمها . وقرأ بعضهم « إليهما » بالتثنية وتخريجها كتخريج ﴿ إن يكون غنياً أو فقيراً ﴾ وقد تقدم تحريره ، قوله : ﴿ **وتركوك** ﴾ جملة حالية من فاعل « انفضوا » وقد مقدرة عند بعضهم وقوله : ﴿ **ما عند الله خير** ﴾ ما موصولة مبتدأة و « خير » خبرها .

---

(١) سورة النساء ، آية (١٣٥) .

# سورة المنافقون

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

قوله : ﴿ **إذا جاءك** ﴾ شرط . قيل جوابه : « قالوا » وقيل : محذوف و « قالوا » حال . أي إذا جاءوك قائلين : كيت وكيت فلا تقبل منهم ، وقيل : الجواب « اتخذوا أيمانهم جُنّة » وهو بعيد ، وقالوا أيضاً : حال ، قوله : « نشهد » جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ، ولذلك تلقيت بما يتلقى به القسم في قوله : ﴿ **إنك لرسول الله** ﴾ وفي قوله :

٤٢٦٧ ـ وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا[1]

وقد تقدم خلاف الناس في الصدق والكذب ؛ واستدلالهم بهذه الآية والجواب عنها في أوّل البقرة[2] ولله الحمد فلا حاجة لإعادته هنا ، قوله : ﴿ **والله يعلم** ﴾ جملة معترضة بين قوله : ﴿ **نشهد إنك لرسول** ﴾ وبين قوله : ﴿ **والله يشهد** ﴾ لفائدة قال الزمخشري لو قالوا : نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبونَ لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله : ﴿ **والله يعلم إنك لرسوله** ﴾ ليميط هذا الإبهام .

قوله : ﴿ **اتخذوا** ﴾ قد تقدم أنه يجوز أن يكون جواباً للشرط ، ويجوز أن يكون مستأنفاً جيء به لبيان كذبهم ، وحلفهم عليه . أي إن الحامل لهم على الأيمان إبقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين ، والحسن بكسرها مصدراً وتقدم مثله في المجادلة والجُنّة : الترس ونحوه وكلما يقيك سوءاً ومن كلام الفصحاء : جُبّة البُرد جُنّة البرد ، وقال أعشى همدان :

٤٢٦٨ ـ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِعِرْضِكَ جُنَّةً ... مِنَ الْمَالِ سَارَ الذَّمُّ كُلَّ مَسِيرِ[3]

---

(١) تقدم .

(٢) آية رقم (١٠) .

(٣) تقدم .

قوله : ﴿ **ساء ما كانوا** ﴾ يجوز أن تكون الجارية مجرى بئس وأن تكون على بابها والأول أظهر ، وقد تقدم حكم كل منهما ولله الحمد(١) .

وقوله : ﴿ **فطبع** ﴾ هذه قراءة العامة أعني بناءه للمفعول والقائم مقام الفاعل الجار بعده ، وزيد بن علي « **فطبع** » مبنياً للفاعل في الفاعل وجهان :

**أحدهما** : أنه ضمير عائد على الله تعالى ، وتدل عليه قراءة الأعمش ، وقراءته هو في رواية عنه « **فطبع الله** » مصرحاً بالجلالة .

**والثاني** : أن الفاعل ضمير يعود على المصدر المفهوم مما قبله . أي فطبع هو أي لعبهم بالدين .

**قوله** : ﴿ **تسمع** ﴾ العامة بالخطاب و « لقولهم » متعلق به ، وضمّن تسمع معنى تصغي وتميل . فلذلك عدي باللام وقيل : بل هي مزيدة أي تسمع قولهم ولي بشيء لنصاعة معنى الأول ، وقرأ عطية العوفي وعكرمة بالياء من تحت مبنياً للمفعول والقائم مقام الفاعل الجار لأجل التضمين المتقدم ، ومن اعتقد زيادة اللام أولاً لم يُجِز أن يعتقدها هنا . أي يسمع قولهم ؛ لأن اللام لا تزاد في الفاعل ولا فيما أشبهه .

قوله : ﴿ **كأنهم خشب** ﴾ في هذه الجملة ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها مستأنفة .

**والثاني** : أنها خبر مبتدأ مضمر أي هم كأنهم ؛ قالهما الزمخشري .

**والثالث** : أنها في محل نصب على الحال صاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء وقرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل « خُشْب » بضمة وسكون وباقي السبعة : بضمتين وقرأ : السعيد أن ابن جبير وابن المسيب بفتحتين ونسبهما الزمخشري لابن عباس ، ولم يذكر غيره . فأما القراءة بضمتين فقيل : يجوز أن تكون جمع خشبة نحو ثَمَرة وثُمُر . قاله الزمخشري وفيه نظر ؛ لأن هذه الصيغة محفوظة في فعله لا تنقاس نحو ثَمَرة وثُمُر . ونقل الفارسي عن الزبيدي جمع خشباء وأخشبة غلط عليه ؛ لأنه قد يكون قال : خُشْب بالسكون جمع خشباء ، نحو حمراء وحُمْر ؛ لأن فعلاء الصفة لا يجمع على فُعُل بضمتين بل بضمة وسكون ، وقوله الزبيدي تصحيف إما منه وإمّا من الناسخ . إنما هو : اليزيدي تلميذ أبي عمرو بن العلاء نقل ذلك الزمخشري . وقال أبو البقاء وخُشْب بالضم والإسكان جمع خَشَب مثل أُسْد وأَسد انتهى . فهذا يوهم أنه يقال : أُسُد بضمتين ، وليس كذلك وأمّا القراءة بضمة وسكون . فقيل : هي تخفيف الأولى ، وقيل : هي جمع خشباء ، وهي الخشبة نُخِر جوفها . أي فرغ شبهوا بها لفراغ بواطنهم مما ينتفع به ، وقيل : هي جمع خشبة . نحو مُدْية ومُدًى قاله الزمخشري : وأمّا القراءة بفتحتين فهو اسم جنس وأنثت صفته كقوله : ﴿ نخل خاوية ﴾(٢) وهو أحد الجائزين وقوله : « مسندة » تنبيه على أنها لا ينتفع بها كما ينتفع بالخشب في سقف وغيره . أو شبهوا بالأصنام لأنهم كانوا يسندونها إلى الحيطان .

قوله : ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم** ﴾ فيه وجهان :

---

(١) سورة التوبة ، آية (٩).

(٢) سورة الحاقة ، آية (٧) .

**أظهرهما** : أن « عليهم » هي المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم . ويكون قوله : « هم العدوّ » جملة مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك .

**والثاني** : أن يكون « عليهم » متعلقاً بصيحة و « هم العدو » الجملة في موضع المفعول الثاني للحسبان . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون « هم العدو » هو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير . فإن قلت : فحقه أن يقال هي العدو . قلت : منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في قوله : ﴿ هذا ربي ﴾[1] وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيحة . انتهى ، وفي الثاني بعد بعيد . قوله : ﴿ **أنّى يؤفكون** ﴾ أنّى بمعنى كيف ، وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون « أنّى » ظرفاً « لقاتلهم » كأنه قال : قاتلهم الله كيف انصرفوا أو صُرِفوا . فلا يكون في القول استفهام على هذا انتهى . وهذا لا يجوز لأن « أنّى » إنما بمعنى كيف أو بمعنى أين الشرطية أو الاستفهامية ، وعلى التقادير الثلاثة فلا تتمحض للظرف فلا يعمل فيها ما قبلها ألبتة . كما لا يعمل في أسماء الشرط والاستفهام .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦

قوله : ﴿ **تعالوا يستغفر لكم رسول الله** ﴾ هذه المسألة عدها النُحاة من الإعمال وذلك أن « تعالوا » يطلب « رسول الله » مجروراً بإلى أي تعالوا إلى رسول الله و « يستغفر » يطلبه فاعلاً فأعمل الثاني ، ولذلك رفعه وحذف من الأول إذ التقدير تعالوا إليه . ولو أعمل الأول لقيل : تعالوا إلى رسول الله يستغفر . فيضمر في « يستغفر » فاعل ، ويمكن أن يقال : ليست هذه من الإعمال في شيء . لأن قوله : « تعالوا » أمر بالإقبال من حيث هو لا بالنظر إلى مقبل عليه ، قوله : ﴿ **لوّوا** ﴾ هذا جواب إذا ، وقرأ نافع « لووا » مخففاً والباقون مشدداً على التكثير و « يصدون » حال لأن الرؤية بصرية ، وكذا قوله : ﴿ **وهم مستكبرون** ﴾ حال أيضاً إمّا من صاحب الحال الأول ، وإمّا من فاعل يصدون فتكون متداخلة وأتى بيصدون مضارعاً دلالة على التجدد والاستمرار وقرىء[2] « يصدون » بالكسر وقد تقدمتا في الزخرف[3] .

قوله : ﴿ **أستغفرت** ﴾ قراءة العامة بهمزة مفتوحة من غير مد ، وهي همزة التسوية التي أصلها الاستفهام ، وقرأ يزيد بن القعقاع آستغفرت بهمزة ثم ألف فاختلف الناس في تأويلها . فقال الزمخشري : إشباعاً لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان لا قلباً لهمزة الوصل كما في ﴿ آلسحر ﴾ و ﴿ آلله ﴾ يعني أنه أشبع فتحة همزة التسوية فتولد منها ألف ، وقصده بذلك إظهار الهمزة وبيانها لا أنه قلب الوصل ألفاً كما قلبها في قوله : ﴿ آلسحر ﴾ ، ﴿ آلله أذن لكم ﴾ لأن هذه الهمزة للوصل فهي تسقط في الدرج ، وأيضاً فهي مكسورة ، ولا يلبتس معها الاستفهام بالخبر بخلاف « آلسحر » ، « آلله » ، وقال آخرون : هي عوض من همزة الوصل كما في « الذكرين »[4] وهذا ليس بشيء لأن هذه مكسورة فكيف تبدل ألفاً ؟ وأيضاً فإنما قلبناها هناك ألفاً ولم نحذفها وإن كان حذفها مستحقاً لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر وهنا لا لبس ،

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٧٧) .
(٢) انظر البحر المحيط (٨/٢٧٣) .
(٣) آية (٥٧) .
(٤) سورة الأنعام ، آية (١٤٣) .

وقال ابن عطية قرأ أبو جعفر يعني يزيد بن القعقاع ـ آستغفرت بمدة على الهمزة ، وهي ألف التسوية وقرأ أيضاً بوصل الألف دون همزة على الخبر ، وفي هذا كله ضعف ؛ لأنه في الأولى أثبت همزة الوصل ، وقد أغنت عنها همزة الاستفهام ، وفي الثانية حذف همزة الاستفهام ، وهو يريدها ، وهذا مما لا يستعمل إلا في الشعر . قلت : أمّا قراءته « استغفرت » بوصل الهمزة فرويت أيضاً عن أبي عمرو . إلّا أنه هو يضم ميم « عليهم » عند وصله الهمزة لأن أصلها الضم ، وأبو عمرو يكسرها على أصل التقاء الساكنين . وأمّا قوله : وهذا مما لا يستعمل إلا في الشعر . فإن أراد بهذا مدّ هذه الهمزة في هذا المكان فصحيح . بل لا نجده أيضاً . وإن أراد حذف همزة الاستفهام فليس بصحيح ؛ لأنه لا يجوز حذفها إجماعاً قبل أمْ نثراً أو نظماً وأمّا دون أمْ ففيه خلاف ـ والأخفش يُجَوِّزه ويجعل منه ﴿ تِلك نعمة ﴾[1] وقول الآخر :

٤٢٦٩ ـ طَرِبْتُ وَمَا شَـوْقـاً إلَى الْبِيضِ أطْـرَبُ ... وَلاَ لَعِبـاً مِنِّي وَذُو الشَّـيْـبِ يَـلْعَـبُ[2]

وقول الآخر :

٤٢٧٠ ـ أفْـرَحُ أنْ أُرْزَأَ الـكِـرَامَ وأنْ ... أُورَثَ ذَوْداً شَـصَـائِـصـاً نَـبَـلا[3]

وأما قبل أم فكثير كقوله :

٤٢٧١ ـ لـعَـمْـرُكَ مـا أدْرِي وإن كـنْـتُ داريـاً ... بِسَبْـعٍ رَمَـيـنَ الـجَـمْـرَ أمْ بـثَـمـانِ[4]

وقد مرت هذه المسألة مستوفاة ولله الحمد[5] .

هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

قوله : ﴿ ينفضوا ﴾ قرأ العامة « يَنْفَضّوا » من الانفضاض وهو التفرق ، وقرأ الفضل بن عيسى الرقاشي « يُنْفِضوا » من أنفض القوم فني زادهم ، ويقال : نفض الرجل وعاءه من الزاد فانفض فيتعدى دون الهمزة ولا يتعدى معها فهو من باب كببته فأكب ، قال الزمخشري : وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم .

قوله : ﴿ ليخرجن الأعز ﴾ قراءة العامة بضم الياء وكسر الراء مسنداً إلى « الأعز » و « الأذل » مفعول به ، والأعز

---

(١) سورة الشعراء ، آية (٢٢) .
(٢) تقدم .
(٣) تقدم .
(٤) تقدم .
(٥) انظر سورة الزخرف ، آية (٥٩) .

بعض المنافقين على زعمه وقرأ الحسن وابن أبي عبلة والمسيبي « لنخرجن » بنون العظمة ونصب « الأعز » على المفعول به ، ونصب « الأذل » على الحال ، وبه استشهد من جوز تعريفها ، والجمهور جعلوا « أل » مزيدة على حدّ : أرسلها العراك ، أدخلوا الأول فالأول ، وجوز أبو البقاء ، أن يكون منصوباً على المفعول به ، وناصبه حال محذوفة . أي مشبهاً للأذل ، وقد خرجه الزمخشري على حذف مضاف : أي خروج الأذل أو إخراج الأذل يعني بحسب القراءتين من خرج وأخرج فعلى هذا ينتصب على المصدر لا على الحال ، ونقل الداني عن الحسن أيضاً لَنخرُجن بفتح نون العظمة ، وضم الراء ونصب الأعز على الاختصاص كقولهم : نحن العرب أقرى الناس للضيف ، والأذل نصب على الحال أيضاً قاله الشيخ(١) .

وفيه نظر كيف يخبرون عن أنفسهم بأنهم يخرجون في حال الذل مع قولهم الأعز أي أخص الأعز ، ويعنون بالأعز أنفسهم ، وقد حكى هذه القراءة أيضاً أبو حاتم وحكى الكسائي والفراء أن قوماً قرأوا لَيَخرُجن بفتح الياء وضم الراء ورفع « الأعز » فاعلاً ونصب « الأذل » حالاً وهي واضحة ، وقرىء « ليُخرجَن » بالياء مبنياً للمفعول « الأعز » قائم مقام الفاعل « الأذل » حال أيضاً .

فقوله : ﴿ وأكن ﴾ قرأ أبو عمرو وأكون بنصب الفعل عطفاً على « فأصدق » و « فأصدق » منصوب على جواب التمني في قوله : « لولا أخرتني » والباقون « وأكن » مجزوماً وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، واختلفت عبارات الناس في ذلك . فقال الزمخشري : عطفاً على محل « فأصدق » كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن ، وقال ابن عطية : عطفاً على الموضع ؛ لأن التقدير : إن أخرتني أصدق وأكن ، هذا مذهب أبي علي الفارسي فأمّا ما حكاه سيبويه(٢) عن الخليل فهو غير هذا وهو : أنه جزم على توهم الشرط الذي دل عليه التمني ، ولا موضع هنا لأن الشرط ليس بظاهر . وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كقوله : ﴿من ضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾(٣) فمن جزم عطفه على موضع ﴿ فلا هادي له ﴾ لأنه لو وقع موقعة فعل لانجزم . انتهى . وهذا الذي نقله عن سيبوَيه هو المشهور عند النحويين ، ونظّر سيبويه(٤) ذلك بقول زهير :

٤٢٧٢ ـ بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيا(٥)

فخفض ولا سابق عطفاً على مدرك الذي هو خبر ليس على توهم زيادة الباء فيه . لأنه تذكر جر خبرها بالباء المزيدة ، وهو عكس الآية الكريمة ؛ لأنه في الآية جزم على توهم سقوط الفاء وهنا خفض على توهم وجود الباء . ولكن الجامع توهم ما يقتضي جواز ذلك ، ولكني لا أحب هذا النمط مستعملاً في القرآن . فلا يقال : جزم على التوهم ، لفتحه لفظاً ، وقال أبو عبدِ الله في مصحف عثمان وأكن بغير واو . فقد فرق الشيخ(٦) بين العطف على الموضع والعطف على التوهم بشيء . فقال : الفرق بينهما أن العامل في العطف على الموضع موجود وأثره مفقود ، والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود انتهى . قلت مثالَ الأول هذا ضارب زيد وعمراً فهذا من العطف على الموضع . فالعامل وهو ضارب موجود وأثره وهو النصب مفقود ، ومثال الثاني ما نحن فيه فإن العامل للجزم مفقود وأثره موجود ، وأصرح منه بيت زهير فإن الباء مفقودة وأثرها موجود ، ولكن أثرها إنما ظهر في المعطوف لا في المعطوف عليه وكذلك في الآية

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٧٤) .
(٢) انظر الكتاب (١/٤٤٩) .
(٣) سورة الأعراف ، آية (١٨٦) .
(٤) انظر الكتاب (١/٤٥٢) .
(٥) تقدم .
(٦) انظر البحر المحيط (٨/٢٧٥) .

الكريمة ومن ذلك أيضاً بيت امرىء القيس :

٤٢٧٣ ـ فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (١)

فإنهم جعلوه من العطف على التوهم ، وذلك أنه توهم أنه أضاف منضج إلى صَفيف ، وهو لو أضافه إليه لجره فعطف قدير على صفيف بالجر توهماً لجره بالإضافة ، وقرأ عبيد بن عمير و « أكون » برفع الفعل على الاستئناف أي وأنا أكون ، وهذا عِدّة منه بالصلاح .

وقرأ أبو بكر « بما يعملون » بالغيب ، والباقون بالخطاب وهما واضحتان ، وقرأ أبيّ وعبد الله وابن جبير فأتصدق وهي أصل قراءة العامة ، ولكن أدغمت التاء في الصاد .

(١) تقدم .

# سورة التغابن

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن
يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

قوله : ﴿ **له الملك** ﴾ مبتدأ وخبر ، وقدم الخبر ليفيد اختصاص الملك والحمد لله تعالى إذ الملك والحمد له حقيقة .

قوله : ﴿ **صوَّركم** ﴾ قراءة العامة بضم الصاد وهو القياس في فُعْلة وقرأ زيد بن علي والأعمش وأبو زيد بكسرها وليس بقياس وهو عكس لُحَى بالضم والقياس لِحَي بالكسر .

قوله : ﴿ **ما تسرون وما تعلنون** ﴾ العامة على الخطاب في الحرفين وروي عن أبي عمرو وعاصم بياء الغيبة فتحتمل الالتفات ، وتحتمل الإخبار عن الغائبين .

قوله : ﴿ **بأنه** ﴾ الهاء للشأن والحديث و « كانت تأتيهم رسلهم » خبرها « واستغنى » بمعنى المجرد ، وقال الزمخشري ظهر غناه فالسين ليست للطلب ، قوله : ﴿ **أبشر يهدوننا** ﴾ يجوز أن يرتفع على الفاعلية ويكون من الاشتغال وهو الأرجح لأن الأداة تطلب الفعل ، وأن يكون مبتدأ وخبراً وجمع الضمير في « يهدوننا » إذ البشر اسم جنس .

قوله : ﴿ أن لن يبعثوا ﴾ أن مخففة لا ناصبة ؛ لئلا يدخل ناصب على مثله وأن وما في حيزها سادة مسد المفعولين للزعم أو المفعول و « بلى » إيجاب للنفي و « لتبعثن » جواب قسم مقدر .

قوله : ﴿ يوم يجمعكم ﴾ منصوب بقوله : « لتنبؤن » عند النحاس وبخبير عند الحوفي ، وبأذكر مضمراً عند الزمخشري فيكون مفعولاً به ، وبما دل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجمعكم قاله أبو البقاء ، والعامة بفتح الياء وضم العين، وروي بسكونها وإشمامها عن أبي عمرو، وهذا منقول عنه في الراء نحو ﴿ ينصركم ﴾ وبابه كما تقدم في البقرة[1] وقرأ يعقوب وسلام وزيد بن علي والشعبي «نجمعكم» بنون العظمة ، والتغابن : تفاعل من الغَبْن في البيع والشراء على الاستعارة ، وهو أخذ الشيء بدون قيمته ، وقيل الغَبْن : الإخفاء ، ومنه غبن البيع لاستخفائه ، والتفاعل هنا من واحد لا من اثنين ويقال : غبنت الثوب وخبنته . أي أخذت ما طال منه عن مقدارك فهو نقص وإخفاء وفي التفسير هو أن يكسب الرجل مالاً من غير وجهه فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله فيدخل الأول النار ، والثاني الجنة ؛ بذلك المال . فذلك هو الغبن .

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ
فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ
فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا
لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ
لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : ﴿ يهد قلبه ﴾ بالياء مجزوماً جواباً للشرط ، وقراءة العامة وابن جبير وابن هرمز وطلحة والأزرق بالنون والضحاك وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن « يهد » مبنياً للمفعول ، « قلبه » قائم مقام الفاعل ومالك بن دينار وعمرو بن دينار « يهدأ » بهمزة ساكنة « قلبه » فاعل به بمعنى يطمئن ويسكن ، وعمرو بن فائد « يهدأ » بألف كالتي قبلها ، ولم يحذفها نظراً إلى الأصل ، وهي أفصح اللغتين ، وعكرمة ومالك بن دينار أيضاً يهدَ بحذف هذه الألف إجراء لها مجرى الألف الأصلية كقول زهير :

٣٢٧٤ ـ جَرِيءٌ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَرِيعاً وإلاّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ[2]

وقد تقدم إعراب ما قبل هذه الآية وما بعدها .

قوله : ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ فيه أوجه :

---

(١) آية (٦٧) .

(٢) تقدم .

**أحدها** : وهو قول[١] سيبويه : أنه مفعول بفعل مقدر . أي وأتوا خيراً كقوله : ﴿ انتهوا خيراً لكم ﴾[٢] .

**الثاني** : تقديره يكن الإنفاق خيراً فهو خبر كان المضمرة ، وهو قول أبي عبيدة .

**الثالث** : أنه نعت مصدر محذوف ، وهو قول الكسائي والفراء أي : إنفاقاً خيراً .

**الرابع** : أنه حال وهو قول الكوفيين .

**الخامس** : أنه مفعول بقوله : « أنفقوا » أي أنفقوا خيراً أي مالاً وقد تقدم الخلاف في قراءة[٣] يضاعف ويوقَ وشح نفسه والله أعلم .

---

(١) انظر الكتاب (١/١٤٣) .
(٢) سورة النساء ، آية (١٧١) .
(٣) انظر البحر المحيط (٨/٢٨٠) .

# سورة الطلاق

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ
ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ
يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا
﴿٥﴾

قوله تعالى : ﴿ إذا طلقتم ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلغة الجمع تعظيماً كقوله :

٤٢٧٥ - فَـإنْ شِئْـتُ حَـرَّمْتُ النِّـسَـاءَ سِـواكُـمُ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . (١)

**الثاني** : أنه خطاب له ولأمته ، والتقدير : يا أيها النبي وأمته إذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه كقوله :

٤٢٧٦ - . . . . . . . . . . . . . . إذا نَـجَلْتَـهُ رِجْلُهـا خَـذْفُ أَعْـسَـرا(٢)

أي ويدها ، وتقدم هذا في النحل عند ﴿ تقيكم الحر ﴾(٣) .

---

(١) تقدم .

(٢) تقدم .

(٣) سورة النحل ، آية (٨١) .

**الثالث** : أنه خطاب لأمته فقط بعد بدايته عليه الصلاة والسلام ، وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن خاطبه .

**الرابع** : أنه على إضمار قول ، أي : يا أيها النبي قل : لأمتكِ إذا طلقتم .

**الخامس** : قال الزمخشري ، خص النبي ﷺ بالنداء وعم الخطاب لأن النبي ﷺ إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتباراً بتقدمه وإظهاراً لرآسيته في كلام حسن ، وهذا معنى القول الثالث الذي قدمته .

وقوله : ﴿ **إذا طلقتم** ﴾ أي إذا أردتم كقوله : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة ﴾[(١)] ، ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾[(٢)] وتقدم تحقيق ذلك ، قوله : ﴿ **لعدتهن** ﴾ . قال الزمخشري : مستقبلات لعدتهن كقولك : أتيته لليلة بقيت من المحرم ؛ أي مستقبلاً لها ، وفي قراءة رسول الله ﷺ في قبل عدتهن . انتهى . وناقشه الشيخ[(٣)] في تقديره الحال التي تعلق بها الجار كوناً خاصاً . قال : الجار إذا وقع حالاً إنما يتعلق بكون مطلق وفي مناقشته نظر ؛ لأن الزمخشري لم يجعل الجار حالاً بل جعله متعلقاً بمحذوف دل عليه معنى الكلام ، وقل أبو البقاء لعدتهن أي عند أول ما يعتد لهنّ به وهو في قبل الطهر . وهذا منه تفسير معنى لا تفسير إعراب .

فقال الشيخ[(٤)] : هو على حذف مضاف أي لاستقبال عدتهن ، واللام للتوقيت نحو كتبته لليلة بقيت من شهر كذا انتهى . فعلى هذا تتعلق اللام بطلقوهن .

قوله : « لعل الله » هذه الجملة مستأنفة . لا تعلق لها بما قبلها ؛ لأن النحاة لم يعدوها في المعلّقات وقد جعلها الشيخ مما ينبغي أن يعد فيهن ، وقرر ذلك في قوله : ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ﴾[(٥)] فهناك يطلب تحرير[(٦)] .

وقرأ العامة « أجلهن » لأن الأجل من حيث هو واحد ، وإن اختلفت أنواعه بالنسبة إلى المعتدات ، والضحاك وابن سيرين « آجالهن » جمع تكسير اعتباراً بأن أجل هذه غير أجل تيك .

قوله : ﴿ **بالغ أمره** ﴾ قرأ حفص « بالغ » من غير تنوين أمره مضاف إليه على التخفيف ، والباقون بالتنوين والنصب ، وهو الأصل خلافاً للشيخ[(٧)] وقرأ ابن أبي عبلة ، وداود بن أبي هند وأبو عمرو في رواية « بالغ أمره » بتنوين بالغ ورفع أمره وفيه وجهان :

**أظهرهما** : وهو تخريج الزمخشري أن يكون بالغاً نصباً على الحال و « قد جعل الله » هو خبر أن ، تقديره : إن الله جعل لكل شيء قدراً بالغاً أمره .

**والثاني** : أن يكون على لغة من ينصب الاسم والخبر بها كقوله :

٤٢٧٧ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . خُـطَاكَ خِفَـافـاً إنَّ حُـرَّاسَنَـا أَسْـداً[(٨)]

---

(١) سورة المائدة ، آية (٦) .
(٢) سورة النحل ، آية (٩٨) .
(٣) انظر البحر المحيط (٢٨١/٨) .
(٤) انظر المصدر السابق .
(٥) سورة الأنبياء ، آية (١١١) .
(٦) انظر سورة الأنبياء .
(٧) انظر البحر المحيط (٢٨٣/٨) .
(٨) تقدم .

ويكون « قد جعل » مستأنفاً كما في القراءة الشهيرة ، ومن رفع « أمره » فمفعول « بالغ أمره » محذوف تقديره : ما شاء ، وجناح بن حبيش « قدراً » بفتح الدال .

قوله : ﴿ **واللائي يئسن** ﴾ قد تقدم الخلاف فيه وأبو عمرو يقول هنا : واللائي يئسن بالإظهار ، وقاعدته في مثله الإدغام إلّا أنّ الياء لمّا كانت عنده عارضة لكونها بدلاً من همزة فكأنه لم يجتمع مثلان ، وأيضاً فإن سكونها عارض فكأن ياء اللائي متحركة والحرف ما دام متحركاً لا يدغم في غيره ، وقرأ يئسن فعلاً ماضياً[١] وقرىء ييأسن مضارعاً و « من المحيض من نسائكم » من الأولى لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بالفعل قبلها ، والثانية للبيان متعلقة بمحذوف ، « واللائي » مبتدأ و « فعدتهن » مبتدأ ثانٍ و « ثلاثة أشهر » خبره ، والجملة خبر الأول ، والشرط معترض ، وجوابه محذوف ، ويجوز أن يكون « إن آرتبتم » جوابه « فعدتهن ثلاثة أشهر » والجملة شرطية خبر المبتدأ ، ومتعلق الارتياب محذوف فقيل : تقديره إن آرتبتم في أنها يئست أم لا ؟ لإمكان ظهور حمل وإن كان انقطع دمها ، وقيل : إن أرتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس ؛ أهو دم حيض أم استحاضة ؟ وإذا كان هذا عدة المرتاب فيها فغير المرتاب فيها أولى ، وأغرب ما قيل : إن آرتبتم بمعنى تيقنتم . فهو من الأضداد ، قوله : « واللائي لم يحضن » مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالأولى : أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضاً ، والأولى أن يقدر مفرداً . أي فكذلك أو مثلهن ، ولو قيل : إنه معطوف على « اللائي يئسن » عطف المفردات ، وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجهاً حسناً ، وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ[٢] « واللائي لم يحضن » معطوف على قوله : « واللائي يئسن » فإعرابه مبتدأ كإعراب واللائي قوله : « وأولات الأحمال » مبتدأ و « أجلهن » مبتدأ ثانٍ ، و « أن يضعن » خبر المبتدأ والعامة على إفراد حملهن ، والضحاك أحمالهن جمع تكسير .

قوله : ﴿ **ويُعظِم** ﴾ هذه قراءة العامة مضارع أعظم ، وابن مقسم « يعظّم » بالتشديد مضارع لعظّم مشدداً والأعمش نعظم بالنون مضارع أعظم وهو التفات من غيبة إلى تكلم .

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ
يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾
لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ
سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

قوله : ﴿ **من حيث سكنتم** ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أن من للتبعيض قال الزمخشري : مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم أي بعض

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٨٤) .
(٢) انظر المصدر السابق .

مكان سكناكم كقوله تعالى : ﴿ يغضوا من أبصارهم ﴾[١] أي بعض أبصارهم ، قال قتادة إن لم يكن إلّا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه .

**والثاني** : أنها لابتداء الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء . قال أبو البقاء : والمعنى تسببوا في إسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله : « من وجدكم » والوجد : الغنى .

قوله : ﴿ **من وجدكم** ﴾ فيه وجهان :

**أظهرهما** : أنه بدل من قوله : ﴿ **من حيث** ﴾ بتكرير العامل ، وإليه ذهب أبو البقاء كأنه قيل : أسكنوهن من سعتكم .

**والثاني** : أنه عطف بيان لقوله : « من حيث سكنتم » وإليه ذهب الزمخشري فأنه قال : بعد أن أعرب من حيث تبعيضيه كما تقدم قوله : « من وجدكم » قلت : هو عطف بيان لقوله : ﴿ **من حيث سكنتم** ﴾ وتفسير له كأنه قيل : أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه ، والوجد : الوسع والطاقة ، وناقشه الشيخ[٢] بأنه لم يعهد في عطف البيان إعادة العامل إنما عهد هذا في البدل ، ولذلك أعربه أبو البقاء بدلاً ، والعامة « وجدكم » بضم الواو والحسن والأعرج وأبو حيوة بفتحها وفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب بكسرها ، وهي لغات بمعنى ، والوجد بفتح الواو : الحزن أيضاً أو الحب أو الغضب قوله : « وائتمروا » افتعلوا من الأمر يقال : ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضاً ، وقال الكسائي : ائتمروا : تشاوروا وتلا قوله : ﴿ إن الملأ يأتمرون بك ﴾[٣] وأنشد قول امرىء القيس :

٤٢٧٨ ـ ................... وَيَعْـدو عَلَى الْمَـرْءِ مَـا يَـأْتَمِـرْ[٤]

قوله : ﴿ **فسترضع** ﴾ قيل : هو خبر بمعنى الأمر ، والضمير في له للأب لقوله : « فإن أرضعن لكم » والمفعول محذوف للعلم به . أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه .

قوله : ﴿ **لِينفق** ﴾ هذه قراءة العامة أعني كسر اللام وجزم المضارع بها وحكى أبو معاذ القارىء : أن نصب الفعل على أنها لام كي ينصب الفعل بعدها بإضمار أنْ ، ويتعلق الحرف حينئذٍ بمحذوف أي شرعنا ذلك لينفق ، وقرأ العامة : « قُدِر » مخففاً وابن أبي عبلة قُدِّر مشدداً .

قوله : ﴿ **عتت عن أمر** ﴾ ضمّن معنى أعرض كأنه قيل : أعرضت فثبت عتوُّها قوله : « فحاسبناها » إلى آخره كله في الآخرة وأتى به على لفظ المضي لتحققه ، وقيل العذاب في الدنيا فيكون على حقيقته .

و : ﴿ **أعد الله** ﴾ تكرير للوعيد توكيداً ، وجوز الزمخشري أن يكون « عتت » وما عطف عليه صفة لقرية ، ويكون الخبر لكأين الجملة من قوله : « أعد الله » وعلى الأول يكون الخبر « عتت » وما عطف عليه .

قوله : ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ منصوب بإضمار أعني بياناً للمنادي ، أويكون عطف بيان للمنادي أو نعتاً له يضعف كونه بدلاً لعدم حلوله محل المبدل منه .

---

(١) سورة النور ، آية (٣٠) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/ ٢٨٥) .

(٣) سورة القصص ، آية (٢٠) .

(٤) تقدم .

﴿رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

**قوله** : ﴿ رسولاً ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : وإليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله ؛ لأنه ينحل لحرف مصدري وفعل كأنه قيل : أن يذكر « رسولاً » والمصدر المنون عامل كقوله : ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ﴾[1] .

وقول الآخر :

٤٢٧٩ - بِضَرْبٍ بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَ قَوْمٍ ... أَزَلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ[2]

**الثاني** : أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه .

**الثالث** : أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول ، تقديره : أنزل ذا ذكر رسولاً .

**الرابع** : كذلك إلّا أن رسولاً نعتاً لذلك المحذوف .

**الخامس** : أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكراً ذكر رسول .

**السادس** : أن يكون رسولاً نعتاً لذكراً على حذف مضاف أي ذكراً ذا رسول فذا رسول نعت لذكر .

**السابع** : أن يكون رسولاً بمعنى رسالة فيكون رسولاً بدلاً صريحاً من غير تأول أو بياناً عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي إلا أنّ هذا يبعده قوله : « يتلو عليكم » لأن الرسالة لا تتلو الإعجاز .

**الثامن** : أن يكون رسولاً بفعل مقدر أي أرسل رسولاً لدلالة ما تقدم عليه .

**التاسع** : أن يكون منصوباً على الإغراء أي اتبعوا أو الزموا رسولاً هذه صفته ، واختلف الناس في رسولاً هل هو النبي ﷺ ؟ أو القرآن نفسه ؟ أو جبريل ؟ قال الزمخشري هو جبريل أبدل من « ذكر » لأنه وصف بتلاوة آيات الله . فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه ، قال الشيخ[3] : ولا يصح لتباين المدلولين بالحقيقة ، ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال. انتهى ، وهذا الذي قاله الزمخشري سبقه إليه الكلبي ، وأمّا اعتراضه عليه فغير لازم ؛ لأنه إذاً بولغ فيه حتى جعل نفس الذكر كما تقدم بيانه ، وقرىء[4] « رسول » على إضمار مبتدأ أي هو رسول .

**قوله** : ﴿ ليخرج ﴾ متعلق إمّا بأنزل ، وإمّا بيتلوا وفاعل يخرج إمّا ضمير الباري تعالى المنزل ، أو ضمير الرسول أو الذكر ، قوله : ﴿ ومن يؤمن ﴾ هذا أحد المواضع التي روعي فيها اللفظ أولاً ثم المعنى ثانياً ثم اللفظ أخيراً وقد تقدم

---

(١) سورة البلد ، آية (١٥) .
(٢) تقدم .
(٣) انظر البحر المحيط (٢٨٦/٨) .
(٤) انظر المصدر السابق (٢٨٧/٨) .

ذلك في المائدة[١] ، وقد تأول بعضهم هذه الآية وقال : ليس قوله : « خالدين » فيه ضمير عائد على « مَنْ » إنّما يعود على مفعول « يدخله » و « خالدين » حال منه والعامل فيها « يدخله » لا فعل الشرط هذه عبارة الشيخ[٢] وفيها نظر لأن « خالدين » حال من مفعول « يدخله » عند القائلين بالقول الأول ، وكان إصلاح العبارة أن يقال : حال من مفعول « يدخله » الثاني وهو « جنات » والخلود في الحقيقة لأصحابها ، وكان ينبغي على رأي البصريين أن يقال : خالدين هم فيها لجريان الوصف على غير من هو لَه ، « قد أحسن الله له » حال ثانية أو حال من الضمير في « خالدين » فتكون متداخلة .

قوله : ﴿ مثلهن ﴾ العامة بالنصب وفيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على سبع سماوات قاله الزمخشري واعترض الشيخ[٣] بلزوم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وهو مختص بالضرورة عند أبي علي قلت : وهذا نظير قوله : ﴿ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾[٤] عند ابن مالك ، وقد تقدم تحرير هذا الخلاف في البقرة والنساء وهود عند قوله : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ﴾[٥] ﴿ ومن وراء إسحق يعقوب ﴾[٦] .

والثاني : أنه منصوب بمقدر بعد الواو . أي وخلق مثلهن من الأرض ، واختلف الناس في المثلية . فقيل : مثلها في العدد ، وقيل : في بعض الأوصاف ، فإن المثلية تصدق بذلك ، والأول هو المشهور ، وقرأ عاصم في رواية مثلُهن « بالرفع » على الابتداء والجار قبله خبره ، قوله : ﴿ يتنزل ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون نعتاً لما قبله قاله أبو البقاء وقرأ أبو عمرو في ، وفي رواية وعيسى « ينزل » بالتشديد أي الله « الأمر » مفعول به ، والضمير في « بينهن » عائد على السموات والأرضين عند الجمهور ، أو على السموات والأرض عند من يقول : إنها أرض واحدة قوله : ﴿ لتعلموا ﴾ متعلق بخلق أو بيتنزل والعامة لتعلموا خطاباً وبعضهم بياء الغيبة .

---

(١) آية (٦٠) .
(٢) انظر البحر المصدر السابق .
(٣) انظر البحر المحيط (٨/٢٨٧) .
(٤) سورة البقرة ، آية (٢٠١) .
(٥) سورة النساء ، آية (٥٨) .
(٦) سورة هود ، آية (٧١) .

سورة التحريم — ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ
أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن
تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

قوله : ﴿ **تبتغي** ﴾ يجوز أن يكون حالاً من فاعل « تحرم » أي لم تحرِّم مبتغياً به مرضات أزواجك ، ويجوز أن يكون تفسيراً لتحرّم ، ويجوز أن يكون مستأنفاً فهو جواب للسؤال « مرضاة » اسم مصدر وهو الرضى ، وأصله مرضوة وقد تقدم ذلك ، والمصدر هنا مضاف إمّا للمفعول أو الفاعل أي ترضي أنت أزواجك أو أن يرضين هن .

قوله : ﴿ **تحلّة** ﴾ مصدر لحلّل مضعفاً وهي نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فإن قياس مصدر فعّل التفعيل إذا كان صحيحاً غير مهموز . فأمّا المعتل اللام نحو زكى والمهموزها نحو نبّأ فمصدرها تفعلة نحو تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملاً في المعتل نحو :

٤٢٨٠ - بَـانَـتْ تُـنَـزِّي دَلْـوَهَـا تَـنْـزِيّـا ........................ (١)

وأصلها تحللة كتكرمة فأدغمت ، وانتصابها على المفعول به .

قوله : ﴿ **وإذ أسرّ** ﴾ العامل فيه اذكر فهو مفعول به لا ظرف . قوله : « فلمّا نبأت به » أصل نبّأ وأنبأ وأخبر وخبّر وحدّث أن تتعدى لاثنين إلى الأول بنفسها والثاني : بحرف الجر ، وقد يحذف الجار تخفيفاً وقد يحذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فقوله :﴿ فلما نبأت به ﴾ تعدى لاثنين حذف أولهما ، والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها ، وقوله :﴿ فلمّا نبّأها به ﴾ ذكرهما وقوله﴿ من أنبأك هذا ﴾ ذكرهما وحذف الجار ، قوله :﴿ **عرف بعضه** ﴾ قرأ الكسائي بتخفيف الراء والباقون بتثقيلها . فالتثقيل يكون المفعول الأول معه محذوفاً أي عرفها بعضه . أي وقفها عليه على سبيل العُتْب وأعرض عن بعض تركماً منه وحلماً ، وأمّا التخفيف فمعناه : جازى

(١) تقدم .

على بعضه وأعرض عن بعض . وفي التفسير أنه أسرّ إلى حفصة شيئاً فحدثت به غيرها فطلقها مجازاة على بعضه ولم يؤاخذها بالباقي وهو من قبيل قوله : ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾(١) أي يجازيكم عليه وقوله : ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾(٢) وإنّما اضطررنا إلى هذا التأويل ؛ لأن الله تعالى أطلعه على جميع ما أنبأت به غيرها . لقوله تعالى : ﴿ وأظهره الله عليه ﴾ وقرأ عكرمة عراف بألف بعد الراء وخرجت على الإشباع كقوله :

٤٢٨١ ـ .................. مِنَ العُقْرَابِ الشَّائِلَاتِ عُقَدَ(٣) ..........

وقيل : هي لغة يمانية يقولون : عراف زيد عمراً أي عرفه ، وإذا ضمنت هذه الأفعال الخمسة معنى أعلم تعدت لثلاثة ، قال الفارسي تعدت بالهمزة أو التضعيف وهو غلط . إذ يقتضي ذلك أنها قبل التضعيف والهمزة كانت متعدية لاثنين . فاكتسبت بالهمزة أو التضعيف ثالثاً والأمر ليس كذلك اتفاقاً .

قوله : ﴿ إن تتوبا ﴾ شرط وفي جوابه وجهان :

أحدهما : هو قوله : « فقد صغت » والمعنى أن تتوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة ، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله ـ ﷺ ـ في حبّ ما يحبه وكراهة ما يكرهه ، و « صغت » مالت وتدل له قراءة ابن مسعود فقد زاغت .

والثاني : أنّ الجواب محذوف تقديره : فذلك واجب عليكما أو فتاب الله عليكما قاله أبو البقاء ، وقال : ودل على المحذوف « فقد صغت » لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب ، وهذا الذي قاله لا حاجة إليه ، وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب فكيف يحسن أن يكون جواباً وغفل عن المعنى الذي ذكرته في صحة كونه جواباً و « قلوبكما » من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى استثقالاً لمجيء تثنيتين لو قيل : قلباكما ، وقد تقدم تحرير هذا في آية السرقة في المائدة وشروط المسألة وما اختلف الناس(٤) فيه ومن مجيء التثنية :

٤٢٨٢ ـ فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ الْعُبْطِ الَّتِي لا تُرْقَعُ(٥)

والأحسن في هذا الباب الجمع ثم الإفراد ثم التثنية وقال ابن عصفور : لا يجوز الإفراد إلا في ضرورة كقوله :

٤٢٨٣ ـ حَمَامَةُ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا(٦)

وتبعه الشيخ . وغلط ابن مالك في كونه جعل أحسن من التثنية وليس يغلط للعلة التي ذكرها وهي كراهة توالي تثنيتين مع أمن اللبس وقوله : « إن تتوبا » فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب والمراد أُمَّا المؤمنين بنتا الشيخين الكريمين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وعن أبويهما .

قوله : ﴿ وإن تظاهرا ﴾ أصله تتظاهرا فأدغم ، وهذه قراءة العامة وعكرمة تتظاهرا على الأصل والحسن وأبو رجاء

---

(١) سورة البقرة ، آية (١٩٧) .
(٢) سورة النساء ، آية (٦٣) .
(٣) تقدم .
(٤) سورة المائدة ، آية (٣٨) .
(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ؛ انظر ديوان الهذليين (١ / ٢٠) ، وهو من شواهد البحر (٨ / ٢٩١) .
(٦) تقدم .

ونافع وعاصم في رواية عنهما بتشديد الظاء والهاء دون ألف وكلُّها بمعنى المعاونة من الظهر لأنه أقوى أعضاء الإنسان وأجلّها .

قوله : ﴿ هو مولاه ﴾ يجوز أن يكون فصلاً ومولاه الخبر ، وأن يكون مبتدأ أو مولاه خبره ، والجملة خبر إن ، قوله « وجبريل » يجوز أن يكون عطفاً على اسم الله تعالى ، ورفع نظراً إلى محل اسمها وذلك بعد استكمالها خبرها ، وقد عرفت مذاهب الناس[1] فيه ، ويكون جبريل وما بعده داخلين في الولاية لرسول الله ﷺ ، ويكون جبريل ظهيراً له بدخوله في عموم الملائكة ، وتكون الملائكة مبتدأ وظهيراً خبره ، وأُفْرِد لأنه بزنة فعيل ، ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله : « مولاه » ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهيراً خبر الجميع . فتختص الولاية بالله ، ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين : مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة ، وهذا عكس ما في البقرة من قوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل ﴾[2] فإنه ذكر الخاص بعد العام تشريفاً له ، وهنا ذكر العام بعد الخاص ، ولم يذكر الناس إلاّ القسم الأول وقوله : « وصالح المؤمنين » الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع ، وجوزوا أن يكون جمعاً بالواو والنون حذفت النون للإضافة وكتب دون واو اعتباراً بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ﴿ ويمحو الله الباطل ﴾[3] و ﴿ يدع الداع ﴾[4] و ﴿ سندع الزبانية ﴾[5] إلى غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء في الحديث : « أهل القرآن أهل الله وخاصته » ، قالوا يجوز أن يكون مفرداً وأن يكون جمعاً كقوله : ﴿ شغلتنا أموالنا وأهلونا ﴾[6] وحذفت الواو لالتقاء الساكنين لفظاً . فإذا كتب هذا فالأحسن أن يكتب بالواو لهذا الغرض وليس ثَمَّ ضرورة لحذفها . كما في مرسوم الخط ، وجوز أبو البقاء في جبريل أن يكون معطوفاً على الضمير في « مولاه » . يعني المستتر وحيئنذٍ يكون الفصل بالضمير المجرور كافياً في تجويز العطف عليه ، وجوز أبو البقاء أيضاً أن يكون مبتدأ أو « صالح » عطف عليه والخبر محذوف أي مواليه .

عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

---

(١) آية (٦٩) ، من سورة المائدة .
(٢) سورة البقرة ، آية (٩٨) .
(٣) سورة الشورى ، آية (٢٤) .
(٤) سورة القمر ، آية (٦) .
(٥) سورة القلم ، آية (١٨) .
(٦) سورة الفتح ، آية (١١) .

قوله : ﴿ إن طلقكن ﴾ شرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف أو متقدم . أي إن طلقكن فعسى ، وأدغم أبو عمرو القاف في الكاف على رأي بعضهم وهو أولى من « يرزقكم »[(١)] ونحوه لثقل التأنيث و « مسلمات » إلى آخره إمّا نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص ، وتقدمت قراءتا « يبدله » تخفيفاً وتشديداً في الكهف وقرأ عمرو بن فائد « سيحات » وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكاراً لتنافي الوصفين دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لأنه اسم جنس مؤنث فلا يقال نساء حورات ولا عينات ، والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع . كأنها ثابت بعد زوال عذرتها ، وأصلها ثيوب كسيّد وميّت أصلهما سيود وميوت فأمل الإعلال المشهور .

قوله : ﴿ قوا ﴾ أمر من الوقاية فوزنه عوا ؛ لأن الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة ، وهذا محمول عليه ، واللام حذفت حملاً له على المجزوم . بيانه أن أصله أوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التي هي فاء لما تقدم ، واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح ، وهذا تعليل البصريين ونقل مكي عن الكوفيين أن الحذف عندهم فرقاً بين المتعدي والقاصر . فحذفت الواو التي هي فاء في يقي ويعد لتعديهما ، ولم تحذف في يوجل لقصوره قال : ويرد عليهم نحو يَرِم فإنّه قاصر ومع ذلك فقد حذفوا فاءه . قلت : وفي هذا نظر ؛ لأن يوجل لم تقع فيه الواو بين ياء وكسرة لا ظاهرة ولا مضمرة ، وقلت : ولا مضمرة تحرزاً من يضع ويسع ويهب ، و « ناراً » مفعول ثانٍ و « وقودها الناس » صفة لناراً ، وكذلك « عليها ملائكة » ويجوز أن يكون الوصف وحده « عليها » و « ملائكة » فاعل به ، ويجوز أن يكون حالاً لتخصصها بالصفة الأولى ، وكذلك : ﴿ لا يعصون الله ﴾[(٢)] وقرأ بعضهم وأهلوكم، وخرجت على العطف على الضمير المرفوع بـ « قوا » .

وجوز ذلك الفصل بالمفعول ، قال الزمخشري : بعد ذكره القراءة وتخريجها . فإن قلت : أليس التقدير : قوا أنفسكم وليق أهلوكم أنفسهم ؟ قلت : ولا ولكن المعطوف في التقدير مقارن للواو وأنفسكم واقع بعده كأنه قيل : قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته فجعلت ضميرهما معاً على لفظ المخاطب .

وتقدم الخلاف في واو « وقود » ضماً وفتحاً في[(٣)] البقرة قوله : « ما أمرهم » يجوز أن تكون « ما » بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما أمرهموه والأصل به لا يقال : كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله ؟ لأنه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف إلا منصوباً وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلاً من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل : لا يعصون أمره وقوله : « ويفعلون » قال الزمخشري فإن قلت : أليست الجملتان في معنى واحد ؟ قلت : لا . لأن الأولى معناها أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها والثانية معناها : أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه .

قوله : ﴿ نصوحاً ﴾ قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة أسند النصح إليها مجازاً ، وهي من نصح الثوب أي خاطه ، وكأن التائب يرقع ما خرقه بالمعصية ، وقيل : من قولهم : عسل ناصح . أي خالص ، وأبو بكر بضم النون وهو مصدر لنصح ، يقال : نصح نصحاً ونصوحاً نحو كفر كفراً وكفوراً ، وشكر شكراً وشكوراً وفي انتصابه أوجه :

**أحدها** : أنه مفعول له أي لأجل النصح الحاصل نفعه عليكم .

**والثاني** : أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أي ينصحهم نصحاً .

---

(١) سورة يونس ، آية (٣١) .
(٢) انظر البحر المحيط (٢٩٢/٨) .
(٣) آية رقم (٢٤) .

**الثالث** : أنه صفة لها . إمّا على المبالغة على أنها نفس المصدر ، أو على حذف مضاف أي ذات نصوح ، وقرأ زيد بن علي « توباً » دون تاء ، قوله : ﴿ ويدخلكم ﴾ قرأ العامة بالنصب عطفاً على « أن يكفر » ، وابن أبي عبلة بسكون اللام فاحتمل أن يكون من إجراء المنفصل مجرى المتصل . فسلبت الحركة . لأنه يتخيل من مجموع « يكفر عنكم » مثل نطمع وقمع فيقال فيهما نطْع وقمْع ، ويحتمل أن يكون عطفاً على محل عسى « أن يكفر » كأنه قيل : توبوا نوجب تكفير سيئاتكم وندخلكم قاله الزمخشري . يعني أنّ عسى في محل جزم جواباً للأمر ؛ لأنه لو وقع موقعها مضارع لا نجزم . كما مثل به الزمخشري ، وفيه نظر لأنا لا نسلم أن عسى جواباً ، ولا تقع جواباً ؛ لأنها للإنشاء ، **قوله** : « يوم لا يخزي » منصوب بيدخلكم . أو بإضمار أذكر ، قوله : « والذين آمنوا » يجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون منسوقاً على النبي . أي ولا يخزي الذين آمنوا . فعلى هذا يكون « نورهم يسعى » مستأنفاً أو حالاً .

**الثاني** : أن يكون مبتدأ وخبره « نورهم يسعى » و « يقولون » خبر ثانٍ أو حال ، وتقدم إعراب مثل هذه الجمل في الحديد فعليك باعتباره ، وتقدم إعراب ما بعدها في براءة ولله[1] الحمد وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب وبإيمانهم بكسر الهمزة وتقدم ذلك في الحديد .

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

قوله : ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ إلى آخره . قد تقدم الكلام على ضرب المثل وهل هي بمعنى صيّر أم لا ؟ وكيف ينتصب ما بعدها في سورة النحل[2]؟ فأغنى ذلك عن إعادته هنا ، قوله : « كانتا تحت عبدين » جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يأت مضمرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد تشريفهما بهذه الإضافة الشريفة .

٤٢٨٤ ـ فَـلَا تَـدْعُـنِـي إلاَّ بِـيَـا عَـبْـدَهَـا فـإنَّـه أَشْـرَفُ أَسْـمَـائِـي[3]

وليصفهما بأجل الصفات ، وهي الصلاح ، قوله :﴿ فلم يغنيا ﴾العامة بالياء من تحت أي لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما شيئاً من الإغناء من عذاب الله وقرأ مبشر بن عبيد « تغنيا » بالتاء من فوق أي فلم تغن المرأتان عن أنفسهما ، وفيها إشكال إذ يلزم من ذلك تعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير المواضع المستثناة ، وجوابه أن « عن » هنا اسم كهي في قوله :

---

(١) سورة التوبة ، آية (٧٣) .
(٢) آية (٧٥) .
(٣) تقدم .

٤٢٨٥ ـ دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَراتِهِ ........................ (١)

وقد تقدم لك هذا والاعتراض عليه بقوله : ﴿ وهزي إليك ﴾(٢) و ﴿ واضمم إليك جناحك ﴾(٣) وما أجيب به ثمّة .

قوله : ﴿ إذ قالت ﴾ منصوب بضرب وإن تأخر ظهور الضرب ، ويجوز أن ينتصب بالمثل ، قوله : « عندك » يجوز تعلقه بابنِ ، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من « بيتاً » كان نعته فلما قدم نصب حالاً ، و « في الجنة » إمّا متعلق بابنِ ، وإمّا بمحذوف على أنه نعتاً بيتاً .

قوله : ﴿ ومريم ﴾ عطف على ﴿ امرأة فرعون ﴾ ضرب الله المثل للكافرين بامرأتين وللمؤمنين بامرأتين ،وقال أبو البقاء ومريم أي واذكر مريم ، وقيل : ومثل مريم انتهى . وهذا لا حاجة إليه مع ظهور المعنى الذي ذكرته ، وقرأ العامة « ابنت » بنصب التاء وأيوب السختياني ابنه بسكون الهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف . والعامة أيضاً « فنفخنا فيه » أي في الفرج ، وعبد الله « فيها » أي في الجملة ، وتقدم في الأنبياء(٤) مثله والعامة أيضاً « وصدقت » بتشديد الدال ويعقوب وقتادة وأبو مجلز وعاصم في رواية بتخفيفها أي صدقت فيما أخبرت به من أمر عيسى ، والعامة على « بكلمات » جمعاً والحسن ومجاهد والجحدري بكلمة بالإفراد فقيل : المراد بها عيسى ؛ لأنه كلمة الله ، وتقدم الخلاف في كتابه وكتبه في أواخر البقرة ولله الحمد وقرأ أبو رجاء « وكتبه » بسكون التاء وهو تخفيف حسن وروى عنه وكتبه بفتح الكاف . قال أبو الفضل مصدر وضع موضع الاسم يعني ومكتوبه قوله : « من القانتين » يجوز في « من » وجهان :

**أحدهما** : أنها لابتداء الغاية .

**والثاني** : أنها للتبعيض وقد ذكرهما الزمخشري . فقال ومن للتبعيض ، ويجوز أن تكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله على نبينا وعليهما وعلى سائر الأنبياء وآلهم . قال الزمخشري ، فإن قلت : لم قيل : من القانتين ؟ على التذكير ؟ قلت : لأن القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على إناثه .

---

(١) تقدم .
(٢) سورة مريم ، آية (٢٥) .
(٣) سورة القصص ، آية (٣٢) .
(٤) آية (٩١) .

# سورة الملك

ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ
مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾

قوله : ﴿ ليبلوكم ﴾ متعلق بخلق وقوله : ﴿ أيكم أحسن ﴾ قد تقدم مثله في أول هود وقال الزمخشري هنا : فإن قلت : من أين تعلق قوله : « أيكم أحسن عملاً » بفعل البلوى ؟ قلت : من حيث إنه تضمن معنى العلم . فكأنه قيل : ليعلمكم أيكم أحسن عملاً ، وإذا قلت : علمته أزيد أحسن عملاً أم هو؟ كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه . كما تقول : علمته هو أحسن عملاً . فإن قلت : أتسمي هذا تعليقاً ؟ قلت : لا إنما التعليق أن يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعاً كقولك : علمت أيهما عمرو ، وعلمت أزيد منطلق ؟ ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع بعده مصدّراً حرف الاستفهام وغير مصدّر به ، ولو كان تعليقاً لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك : علمت أزيد منطلق وعلمت زيداً منطلقاً . قلت : وهذا الذي منع تسميته تعليقاً سماه به غيره ، ويجعلون تلك الجملة في محل ذلك الاسم . الذي يتعدى إليه ذلك الفعل . فيقولون : في عرفت أيّهم منطلق . إن الجملة الاستفهامية في محل نصب ، لسدها مسد مفعولي عرفت ، وفي نظرت أيّهم منطلق . إن الجملة في محل نصب على إسقاط الخافض لأن نظر يتعدى به .

قوله : ﴿ الذي خلق ﴾ يجوز أن يكون تابعاً للعزيز الغفور نعتاً أو بياناً أو بدلاً ، وأن يكون منقطعاً عنه خبر مبتدأ أو مفعول فعل مقدر .

قوله : ﴿ طباقاً ﴾ صفة لسبع وفيه ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه جمع طبَق نحو جبَل وجِبال .

**والثاني** : أنه جمع طَبْقة نحو رَحْبة ورِحاب .

**والثالث** : أنه مصدر طابق يقال طابق مطابقة وطِباقاً . ثم إن شاء أن يجعل نفس المصدر مبالغة . إمّا على حذف مضاف أي ذات طباق ، وإمّا أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي طوبقت طِباقاً . من قولهم : طابق النّعل . أي

جعل طبقة فوق أخرى ، قوله : ﴿ من تفاوت ﴾ هو مفعول ترى و « من » مزيدة فيه ، وقرأ الأخوان تفوّت بتشديد الواو دون ألف والباقون : بتخفيفها بعد ألف ، وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهُّد والتعاهُد والتظهُّر والتظاهُر ، وحكى أبو زيد تفاوت الشيء تفاوتاً بضم الواو وفتحها وكسرها ، والقياس بالضم كالتقابُل ، والفتح والكسر شاذان والتفاوت : عدم التناسب لأن بعض الأجزاء يفوت الآخر ، وهذه الجملة المنفية تابعة لقوله : « طباقاً » وأصلها ما ترى فيهن ، فوضع مكان الضمير قوله : « خلق الرحمن » تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً على سبب سلامتهن ، وهو أنه خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقاً ، وقام الظاهر فيها مقام المضمر ، وهذا إنما نعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل .

وقال الشيخ[1] : الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض و « خَلْق » مصدر مضاف لفاعله ، والمفعول محذوف . أي في خلق الرحمن السموات . . . أو كل مخلوق وهو أولى ليعم . وإن كان السياق مرشداً للأول ، قوله : « فارجع » متسبب عن قوله : « ما ترى » وقوله : ﴿ هل ترى من فطور ﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف دل عليه : ﴿ فارجع البصر ﴾ أي فارجع البصر فانظر هل ترى ؟ وأن يكون « فارجع البصر » مضمناً معنى انظر لأنه بمعناه فيكون هو المعلق ، وأدغم أبو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفطور : الصدوع والشقوق قال :

٤٢٨٦ ـ شَـقَـقْـتِ الْـقَـلْـبَ ثُـمَّ ذَرَدْتِ فِـيـهِ ... هَـوَاكِ فَـلِـيطَ فَـالْـتَـأَمَ الـفُـطُورُ[2]

و : ﴿ كرتين ﴾ نصب على المصدر كمرتين ، وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله : « ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » أي مزدجراً وهو كليل ، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث ، وإنما المعنى : كرت وهذا كقولهم : لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذا ذيك . لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد وإنما يريدون التكثير . أي إجابة لك بعد أخرى ولا يناقض الغرض ، والتثنية تفيد التكثير لقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف لقرينة كقوله :

٤٢٨٧ ـ لَـوْ عُـدَّ قَبْـرٌ وَقَبْـرٌ كُـنْـتُ أَكْـرَمَـهُـمْ[3] ... ..................

أي ثبور كثيرة ليتم المدح ، وقال ابن عطية : كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل : الأولى لترى حسنها واستواؤها ، والثانية لتنظر كواكبها في سيرها وانتهائها وهذا الظاهر يفهم التثنية فقط .

قوله : ﴿ ينقلب ﴾ العامة بجزمه على جواب الأمر ، والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون حالاً مقدرة .

والثاني : أنه على حذف الفاء أي فينقلب و « خاسئاً » حال وقوله : ﴿ وهو حسير ﴾ حال من صاحب الأولى أو من الضمير المستتر في الحال قبلها ، فتكون متداخلة وقد تقدم مادتا « خاسئاً » و « حسير » في المؤمنين والأنبياء .

---

(١) انظر البحر المحيط (٢٩٨/٨) .
(٢) البيت لعبيد بن مسعود ، انظر البحر المحيط (٢٩٨/٨) ، القرطبي (١٣٧/١٨) .
(٣) تقدم .

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾

قوله : ﴿ **الدنيا** ﴾ منكم لأنها فُعْلى تأنيث أفعل التفضيل : ﴿ **وجعلناها** ﴾ يجوز في الضمير وجهان :

**أحدهما** : أنه عائد على مصابيح ، وهو الظاهر . قيل : وكيفية الرجم : أن توجد نار من ضوء الكوكب يرمى به الشيطان والكوكب في مكانه لا يرجم به .

**الثاني** : أن الضمير يعود على السماء ، والمعنى منها ؛ لأن السماء ذاتها ليست للرجوم قاله الشيخ(١) : وفيه نظر لعدم ظهور عود الضمير على السماء ، والرجوم جمع رَجْم ، وهو مصدر في الأصل أطلق على المرجوم به كضَرْب الأمير ، ويجوز أن يكون باقياً على مصدريته ، ويقدر مضاف أي ذات رجوم ، وجمع المصدر باعتبار أنواعه ، فعلى الأول معلق قوله : « للشياطين » محذوف على أنه صفة لرجوماً ، وعلى الثاني : لا تعلق له لأن اللام مزيدة في المفعول به ، وفيه دلالة حينئذٍ على إعمال المصدر منوناً مجموعاً ، ويجوز أن يكون صفة له أيضاً كالأول . فيتعلق بمحذوف ، وقيل الرجوم هنا الظنون ، والشياطين شياطين الإنس كما قال .

٤٢٨٨ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . وَمَـا هُـوَ عَنْهـا بِـالحَـدِيثِ المُـرَجَّمِ(٢)

قوله : ﴿ **وللذين كفروا** ﴾ خبر مقدم في قراءة العامة ، و « عذاب جهنم » مبتدؤه وفي قراءة الحسن والضحاك والأعرج بنصبه متعلق بأعتدنا عطفاً على « لهم » و « عذاب جهنم » عُطِف على عذاب السعير . فعطف منصوباً على منصوب ومجروراً على مجرور ، وأعاد الخافض لأن المعطوف عليه ضمير المخصوص بالذم محذوف . أي وبئس المصير مصيرهم ، أو عذاب جهنم أو عذاب السعير .

قوله : ﴿ **لها** ﴾ متعلق بمحذوف على أنه حال من « شهيقاً » لأنه في الأصل صفته ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي سمعوا لأهلها « وهي تفور » جملة حالية .

قوله : ﴿ **تميز** ﴾ هذه قراءة العامة بتاء واحدة مخففة والأصل تتميز بتاءين وبها قرأ طلحة ، والبَزِّي عن ابن كثير بتشديدها أدغم إحدى التاءين في الأخرى ، وهي قراءة حسنة ، لعدم التقاء ساكنين ، بخلاف قراءته : ﴿ إذ تلقونه ﴾(٣) و ﴿ ناراً تلظى ﴾(٤) وبابه وأبو عمرو يدغم الدال في التاء على أصله في المتقاربين ، وقرأ الضحاك تمايز ، والأصل تتمايز بتاءين فحذف إحداهما ، وزيد بن علي تَمِيز : من ماز ، وهذا كله استعارة من قولهم : تميز فلان من الغيظ : أي نفصل بعضه من بعض من الغيظ ، فمن سببية أي بسبب الغيظ ، ومثله في وصف كلب أنشد عروة :

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٢٩٩) .
(٢) تقدم .
(٣) سورة النور ، آية (١٥) .
(٤) سورة الليل ، آية (١٤) .

٤٢٨٩ ـ ........................ يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ إهَابِهِ[١]

قوله : ﴿ كلّما ألقي ﴾ قد تقدم الكلام على « كلّما »[٢] وهذه الجملة يجوز أن تكون حالاً من ضمير جهنم .

قوله : ﴿ بلى قد جاءنا نذير ﴾ فيه دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها إذ لو قال : بلى لفهم المعنى ، ولكنهم أظهروه تحسراً وزيادة في تغبيهم على تفريطهم في قبول قول النذير ، وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا إلى آخره ، وقوله : ﴿ إن أنتم إلّا في ضلال ﴾ ظاهره أنه من مقول الكفار للنذير . وجوز الزمخشري : أن يكون من كلام الرسل للكفرة ، وحكاه الكفرة للخزنة . أي قالوا : لنا هذا فلم نقبله .

﴿ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله : ﴿ بذنبهم ﴾ وحّده لأنه مصدر في الأصل ، ولم يقصد التنويع بخلاف بذنوبهم في مواضع ، قوله : « فسحقاً » فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقاً .

**والثاني** : أنه منصوب على المصدر . تقديره : سحقهم الله سحقاً . فناب المصدر عن عامله في الدعاء . نحو جدعاً له وعفواً . فلا يجوز إظهار عامله ، واختلف النحاة هل هو مصدر لفعل ثلاثي ؟ أو لفعل رباعي ؟ فجاء على حذف الزوائد . مذهب الفارسي والزجاج : أنه مصدر أسحقه الله أي أبعده ، قال الفارسي فكان القياس إسحاقاً فجاء المصدر على الحذف كقوله :

٤٢٩٠ ـ ........................ وَإنْ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَدَرِي[٣]

أي تقديري ، والظاهر أنه لا يحتاج لذلك ؛ لأنه سمع سحقه الله ثلاثياً ، ومنه قول الشاعر :

٤٢٩١ ـ يَجُولُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُغَرِّباً ... وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ[٤]

والظاهر أن الزجاج والفارسي إنّما قالا : ذلك فيمن يقول من العرب أسحقه الله سحقاً . وقرأ العامة بضمة وسكون والكسائي في آخرين بضمتين ، وهما لغتان ، والأحسن أن يكون المثقل أصلاً للمخفف و « لأصحاب » بيان كـ « هيت لك »[٥] وسقياً لك ، وقال مكي : والرفع يجوز في الكلام على الابتداء . أي لو قيل : فسحق جاز لا على أنه تلاوة بل من حيث الصناعة . إلّا أنّ ابن عطية : قد قال ما يضعفه فإنه قال : « فسحقا » نصباً على جهة الدعاء عليهم ، وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى ، من حيث هذا القول فيهم مستقر أولاً ، ووجوده لم يقع ولا يقع إلّا في الآخرة فكان لذلك في حيز المتوقع الذي يُدْعى به . كما تقول : سحقاً لزيد ، وبعداً له ، والنصب في هذا كله بإضمار فعل ،

---

(١) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (١٣٢/٧) .
(٢) سورة البقرة ، آية(٢٠) .
(٣) عجز بيت ليزيد بن سنان وقيل لغيره ، انظر المفضليات (١٢٢) ، البحر المحيط (٣٠٠/٨) ، القرطبي (١٣٩/١٨) .
(٤) البيت من شواهد البحر (٣٠٠/٨) ، القرطبي (١٣٩/١٨) ، روح المعاني (١٤/٢٨) .
(٥) سورة يوسف ، آية (٢٣) .

وأمّا ما وقع وثبت فالوجه فيه الرفع . كما قال الله تعالى :﴿ ويل للمطففين ﴾(١)و﴿ سلام عليكم ﴾(٢) وغير هذا من الأمثلة انتهى . فضعف الرفع كما ترى لأنه لم يقع بل هو متوقع في الآخرة .

قوله : ﴿ لهم مغفرة ﴾ الأحسن أن يكون الخبر « لهم » و « مغفرة » فاعل به لأن الخبر المفرد أصل ، والجار من قبيل المفردات أو أقرب إليها .

قوله : ﴿ مَنْ خلَق ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنه فاعل « يعلم » والمفعول محذوف تقديره ألا يعلم الخالقُ خلقَه ، وهذا الذي عليه جمهور الناس ، وبه بدأ الزمخشري .

**والثاني** : أن الفاعل مضمر . يعود على الباري سبحانه وتعالى و « مَنْ » مفعول به أي ألاّ يعلم الله مَنْ خلقَه .

قال الشيخ(٣) : والظاهر أن « مَنْ » مفعول ، والمعنى : أينتفي علمه بمن خلقه وهو الذي لطف علمه ودق ؟ ثم قال : وأجاز بعض النحويين : أن يكون « مَنْ » فاعلاً والمفعول محذوف كأنه قال : ألاَ يعلم الخالق سركم وجهركم ؟ وهو استفهام معناه الإنكار . قلت : وهذا الوجه الذي جعله هو الظاهر يعزيه الناس لأهل الزيغ والبدع الدافعين لعموم الخلق لله تعالى ، وقد أطنب مكي في ذلك وأنكر على القائل به ونسبه إلى ما ذكرت . فقال : وقد قال بعض أهل الزيغ : أن « مَنْ » في موضع نصب اسم للمسرين والمجاهرين ليُخرج الكلام عن عمومه ، ويدفع عموم الخلق عن الله تعالى ، ولو كان كما زعم لقال : ألاَ يعلم ما خلق ؛ لأنه إنّما تقدم ذكر ما تكن الصدور فهو في وضع « ما » ولو أتت « ما » في موضع « مَنْ » لكان فيه أيضاً بيان العموم ، أن الله خالق كل شيء من أقوال الخلق أسرّوها أو أظهروها ، خبراً كانت أو شراً ، ويقوي ذلك « إنه عليم بذات الصدور » ولم يقل عليم بالمسرين والمجاهرين ، وتكون « ما » في موضع نصب وإنّما يُخرِج الآية من هذا العموم . إذا جعلت « ما » في موضع نصب إسماً للأناسي المخاطبين قبل هذه الآية وقوله : « بذات الصدرو » يمنع من ذلك . انتهى . ولا أدري كيف يلزم ما قاله مكي بالإعراب الذي ذكره والمعنى الذي أبداه ؟ وقد قال بهذا القول : أعني الإعراب الثاني جماعة من المحققين ، ولم يبالوا بما ذكره لعدم إفهام الآية إياه ، وقال الزمخشري ، بعد كلام ذكره : ثم أنكر ألا يحيط علماً بالمضمر والمسر والمجهر مَنْ خلق الأشياء ، وحاله أنه اللطيف الخبير ، والمتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن ، ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى ألاَ يعلم مخلوقه ، وهذه حالة ثم قال : فإن قلت : قدرت في « ألاَ يعلم » مفعولاً ، على معنى ألاَ يعلم ذلك المذكور بما أضمر في القلب وأظهر في اللسان من خلق . فهلاّ جعلته مثل قولهم : هو يعطي ويمنع ، وهلاّ كان المعنى : ألاَ يكون عالماً من هو خالق ؛ لأن الخلق لا يصح إلاّ مع العلم ؟ قلت : أبت ذلك الحال التي هي قوله : « وهو اللطيف الخبير » لأنك لو قلت : ألاَ يكون عالماً من هو خالق وهو اللطيف الخبير ؟ لم يكن معنى صحيحاً لأن « ألاَ يعلم » معتمد على الحال ، والشيء لا يوقت بنفسه ، فلا يقال : ألاَ يعلم وهو عالم ؟ ولكن ألاَ يعلم كذا وهو عالم بكل شيء .

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ

---

(١) سورة المطففين ، آية (١) .
(٢) سورة الأنعام ، آية (٥٤) .
(٣) انظر البحر المحيط (٨/ ٣٠٠) .

أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

قوله : ﴿ ذلولاً ﴾ مفعول ثانٍ أو حال ، وذلول : فعول للمبالغة من ذلّ يذل فهو ذال تقول : دابة ذلول بينة الذِّل بالكسر ، ورجل ذلول : بين الذُّل بالضم وقال ابن عطية ذلول : فعول بمعنى مفعول أي مذلولة فهي كركوب وحلوب . الشيخ : وليس بمعنى مفعول ؛ لأن فعله قاصر ، وإنّما تعدى بالهمزة كقوله : ﴿ وتُذل من تشاء ﴾[(١)] أو بالتضعيف كقوله :﴿ وذللناها لهم ﴾[(٢)] وقوله أي مذلولة يظهر أنه خطأ انتهى يعني حيث استعمل اسم المفعول أما من فعل قاصر وهي مناقشة لفظية . قوله : ﴿ مناكبها ﴾ هذا استعارة حسنة جداً ، وقال الزمخشري : مَثَل لفرْط التذليل ومجاوزته الغاية لأن المنكبين ومتلقاهما من الغارب أرقّ شيء من البعير وأنباه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك .

قوله : ﴿ أأمنتم ﴾ قد تقدم اختلاف القراء في الهمزتين المفتوحتين نحو : « أأنذرتهم » تخفيفاً وتحقيقاً وإدخال ألف بينهما وعدمه في سورة البقرة ، وأن قنبلاً يقرأ هنا بإبدال الهمزة الأولى واواً في الوصل . فيقول : وإليه النشور وأمنتم ، وهو على أصله من تسهيل الثانية بين بين ، وعدم ألف بينهما ، وأما إذا ابتدأ فيحقق الأولى ويسهل الثانية بين بين على ما تقدم ، ولم يبدل الأولى واواً لزوال موجبه ، وهو انضمام ما قبلها ويه مفتوحة نحو موجل و ﴿ يؤاخذكم ﴾[(٣)] وهذا قد مضى في سورة الأعراف عند قوله : ﴿ قال فرعون آمنتم ﴾[(٤)] وإنما أعدته بياناً وتذكيراً قولـه : ﴿ مَنْ في السماء ﴾ مفعول « أمنتم » وفي الكلام حذف مضاف أي أمنتم خالق مَنْ في السموات ، وقيل : « في » بمعنى على . أي على السماء ، وإنّما احتاج القائل بهذين إلى ذلك ؛ لأنه اعتقد أن مَنْ واقعة على الباري تعالى ، وهو الظاهر ، وثبت بالدليل القطعي أنه ليس متحيزاً لئلا يلزم التجسيم ، ولا حاجة إلى ذلك فإن « مَنْ » هنا المراد بها الملائكة سكان السماء ، وهم الذين يتولون الرحمة والنقمة ، وقيل : خوطبوا بذلك على اعتقادهم فإن القوم كانوا مجسمة مشبهة . والذي تقدم أحسن ، وقوله : « أن يخسف » و « أن يرسل »[(٥)] فيه وجهان :

**أحدهما** : أنهما بدلان من « مَنْ » في السماء بدل اشتمال أي أمنتم خسفه وإرساله كذا قاله أبو البقاء .

**والثاني** : أن يكون على حذف من . أي أمنتم من الخسف والإرسال والأول أظهر .

وقد تقدم أن « نذير » و « نكير » مصدران بمعنى الإنكار والإنذار وأثبت ورش ياء نذيري وقفاً وحذفها وصلاً وحذفها الباقون في الحالين .

قوله : ﴿ صافاتٍ ﴾ يجوز أن يكون حالاً من الطير ، وأن يكون حالاً من . . . في « فوقهم » إذا جعلناه حالاً

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٢٦) .

(٢) سورة يس ، آية (٧٢) .

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٢٥) .

(٤) سورة الأعراف ، آية (١٢٣) .

(٥) آية .

فتكون متداخلة و « فوقهم » ظرف لـ « صافات » على الأول أو « ليروا » قوله : « ويقبضن » عطف الفعل على الاسم ؛ لأنه بمعناه أي وقابضات فالفعل هنا مؤول بالاسم عكس قوله : ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا ﴾[1] فإن الاسم هنا مؤول بالفعل ، وقد تقدم الاعتراض على ذلك وقول أبي البقاء : معطوف على اسم الفاعل حملاً على المعنى : أي يصففن ويقبضن أي صافات وقابضات لا حاجة إلى تقديره يصففن يقبضن لأن الموضع للاسم فلا يؤوله بالفعل ، وقال الشيخ : وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى : ﴿ فالمغيرات صبحاً فأثرن ﴾[2] عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللائي أغرن فأثرن ، ومثل هذا العطف فصيح وكذا عكسه إلّا عند السهيلي فإنه قبيح نحو قوله :

٤٢٩٢ ـ بَاتَ يُعَشِّيها بِعَضْبٍ . . . . . . . . يَقْصِدُ فِي أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ[3]

أي قاصد في أسوقها وجائر. انتهى هو مثله في عطف الفعل على اسم إلا أنه فيه مؤول بالفعل عكس هذه الآية ، ومفعول يقبضن محذوف أي يقبضن أجنحتهن قاله أبو البقاء ولم يقدر لصّافات مفعولاً . كأنه زعم أن الاصطفاف في أنفسها أي مصطفة والظاهر أن المعنى صافات أجنحتهن وقابضتها فالصف والقبض منها لأجنحتها ، ولذلك قال الزمخشري : صافات باسطات أجنحتهن ثم قال : فإن قلت : لم قال : ويقبضن ولم يقل قابضات ؟ قلت : لأن الطيران هو صف الأجنحة ؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة ، في الماء ، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأمّا القبض فطارىء على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارىء غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة . كما يكون من السابح ، قوله : ﴿ ما يمسكهن ﴾ يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ، وأن تكون حالاً من الضمير في « يقبضن » قاله أبو البقاء والأول هو الظاهر ، وقرأ الزهري بتشديد السين .

أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

قوله : ﴿ أمّن ﴾ العامة بتشديد الميم على إدغام ميم « أم » في ميم « من » و « أم » بمعنى بل لأن بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الإشارة ، وقرأ طلحة بتخفيف الأول ، وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه : أهذا الذي هو جند لكم ؟ أم الذي يرزقكم ؟ و « ينصركم » صفة لجند .

قوله : ﴿ إن أمسك ﴾ شرط ، جوابه محذوف للدلالة عليه أي فمن يرزقكم غيره ، وقدر الزمخشري شرطاً بعد

---

(١) سورة الحديد ، آية (١٨) .

(٢) سورة العاديات ، الآيتان (٣ ، ٤) .

(٣) البيت في الخزانة (٢/٣٤٥) ، العيني (٤/١٧٤) ، الصبان (٣/٢٠) ، القرطبي (١٨/١٤٢) ، البحر المحيط (٨/٣٠٢) .

**قوله** : « أمن هذا الذي هو جند لكم ؟ » تقديره : إن أرسل عليكم عذابه ولا حاجة له صناعة .

**قوله** : ﴿ مكبًّا ﴾ حال من فاعل « يمشي » وأكب مطاوع كبّه يقال كببته فأكب قال الزمخشري : هو من الغرائب والشواذ ، ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع ولا شيء من بناء أفعل مطاوع ولا يتقن نحو هذا إلّا جملة كتاب سيبويه وإنّما أكب من باب انفض . وألأم ومعناه دخل في الكب ، وصار ذا كبٍ وكذلك أقشع السحاب . دخل في القشع ومطاوع كب ، وقشع انكب وانقشع .

قال الشيخ : ومكبّاً حال من أكب ، وهو لا يتعدى وكب متعدٍ ، قال تعالى : ﴿ فكُبّت وجوههم في النار ﴾[(١)] والهمزة فيه للدخول في الشيء أو للصيرورة ومطاوع كبُّ انكب ، يقال : كببته فانكب ، قال الزمخشري : ولا شيء من بناء أفعل إلى قوله كتاب سيبويه انتهى . وهذا الرجل كثير التبجح بكتاب سيبويه وكم نص في كتاب سيبويه عمي بصره عنه . حتى إن الأمام أبا الحجاج يوسف بن معزوز صنف كتاباً يذكر فيه ما غلط الزمخشري فيه وما جهله من كتاب سيبويه انتهى ما قاله الشيخ[(٢)] فانظر إلى هذا الرجل ؛ الذي أخذ كلامه الذي أسلفته عنه ، طرزته عبارته حرفاً بحرف ثم أخذ يجيء عليه بإساءة الأدب جزاء ما لقنه تلك الكلمات الرائعة ، وجعل يقول : إن مطاوع كب انكب لا أكب وإنما الهمزة في أكب للصيرورة أو للدخول في الشيء ، وبالله لو بقي دهره غيرُ ملقّن إياها لما قالها أبداً . ثم أخذ يذكر عن إنسان مع أبي القاسم كالسها مع القمر أنه غلط في نصوص كتاب سيبويه ، الله أعلم بصحتها :

٤٢٩٣ ـ وَكَـمْ مِنْ عَـائِـبٍ قَـوْلاً صَحِـيحـاً ... وَآفَـتُـهُ مِـنَ الْـفَـهْـمِ الـسَّـقِـيـم[(٣)]

وعلى تقدير التسليم فالفاضل من عُدّت سقطاته ، وقوله : « أم من يمشي » هو العادل لـ « أفمن يمشي مكباً » وقال أبو البقاء : و « أهدى » خبر « من يمشي » وخبر « مَنْ » الثانية محذوف يعني أن الأصل . . يمشي سوياً أهدى ، ولا حاجة إلى ذلك ، لأن قوله : أزيد قائم أم عمرو ؟ لا يُحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر بل نقول : هو معطوف على زيد عطف المفردات ، ووحد الخبر لأن أم لأحد الشيئين .

**قوله** : ﴿ قليلا ﴾ نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير المصدر كما هو رأي سيبويه و « ما » مزيدة أي يشكرون قليلاً ، والجملة من « يشكرون » إمّا مستأنفة وهو الظاهر ، وإمّا حال مقدرة لأنهم حال الجعل غير شاكرين ، والمراد بالقلة العدم أو حقيقتها .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

**قوله** : ﴿ رأوه ﴾ أي الموعود والعذاب ، « زلفة » أي قريباً فهو حال ، ولا بدّ من حذف مضاف ، أي ذا زلفة أو جُعل نفس الزلفة مبالغة ، وقيل : زلفة تقديره مكاناً ذا زلفةٍ فينتصب انتصاب المصدر قوله : « سيئت » الأصل : ساء

---

(١) سورة النمل ، آية (٩٠) .

(٢) انظر البحر المحيط (٨/٣٠٣) .

(٣) البيت للمتنبي ، انظر ديوانه (٢/٣٥٧) .

أي : أحزن وجوههم العذاب ورؤيته ، ثم بني للمفعول وساء هنا ليست المرادفة لبئس كما عرفته فيما تقدم غير مرة وأشمّ كسرة السين الضم نافع ابن عامر والكسائي كما فعلوا ذلك في « سيء بهم » فقي هود وقد تقدم والباقون بإخلاص الكسر . وقد تقدم في أول البقرة تحقيق هـذا وتصريفـه وإنّ فيه لغـات عند قـوله : ﴿ وإذا قيـل لهم ﴾ قولـه[1] : ﴿ تدَّعون ﴾ العامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أي تدعون أنه لا جنة ولا نار . قاله الحسن ، وقيل هو الدعاء . أي تطلبون وتستعجلون ، وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبي عبلة ونافع في رواية الأصمعي بسكون الدال ، وهي مؤيدة للقول أنها من الدعاء في قراءة العامة .

قوله : ﴿ آمنا به وعليه توكلنا ﴾ أخر متعلق الإيمان ، وقدم تعلق التوكل ، وإن التقديم يفيد الاختصاص ، وقرأ الكسائي « فسيعلمون » بياء الغيبة نظراً إلى قوله الكافرين ، والباقون بالخطاب إمّا على الوعيد ، وإمّا على الالتفات من الغيبة المرادة في قراءة الكسائي .

قوله : ﴿ غَوْراً ﴾ خبر أصبح ، وجوز أبو البقاء أن يكون حالاً على تمام أصبح لكنه استبعده ، وحكي أنه يقرأ «غُؤورا » بضم الغين وهمزة مضمومة ثم واو ساكنة على فعول وجعل الهمزة منقلبة عن واو مضمومة والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) آية رقم (١١) .

# سورة القلم

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾

قوله تعالى : ﴿ نٓ ﴾ كقوله : ﴿ صٓ والقرآن ﴾[1] ، وجواب القسم الجملة المنفية بعدها ، وزعم قوم : أنه اسم لحوت ، وأنه واحد النينان وقوم : أنه اسم الدواة ، وقوم : أنه اسم لوح مكتوب فيه ، قال الزمخشري : وأمّا قولهم هو الدوا· فما أدري أهو وضعي لغوي أم شرعي ؟ ولا يخلو إذا كان اسماً للدواة من أن يكون جنساً أو علماً ، فإن كان جنساً فأين الإعراب والتنوين ؟ وإن كان علماً فأين الإعراب ؟ وأيهما كان فلا بدّ له من موقع في تأليف الكلام ؛ لأنك إذا جعلته مقسماً به وجب إن كان جنساً أن تجره وتنونه ، ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل : ودواة والقلم ، وإن كان علماً أن تصرفه وتجره . أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث ، وكذلك التفسير بالحوت : إمّا أن يراد به نون من النينان أو يجعل علماً للبهوت الذي يزعمون ، والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك . وهذا الذي أورده أبو القاسم من محاسن علم الإعراب وقلّ من ينفيه . وقرأ العامة « نون » ساكن النون كنظائره .

وأدغم ابن عباس والكسائي وأبو بكر عن عاصم بلا خلاف ، وورش بخلاف عنه النون في الواو ، وأظهرها الباقون ، ونقل عمن أدغم : الغنة وعدمها ، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو السّمال وابن أبي إسحق بكسر النون ، وسعيد بن جبير وعيسى بخلاف عنه بفتحها . فالأولى على التقاء الساكنين ولا يجوز أن يكون مجروراً على القسم ، حذف حرف الجر وبقي عمله كقولهم : اللهِ لأفعلن لوجهين :

**أحدهما** : أنه مختص بالجلالة المعظمة نادر فيما عداها .

**والثاني** : أنه كان ينبغي أن ينون ، ولا يحسن أن يقال هو ممنوع الصرف اعتباراً بتأنيث السورة ؛ لأنه كان ينبغي أن لا يظهر فيه الجر بالكسرة ألبتة ، وأمّا الفتح فيحتمل ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن يكون بناء ، وأوثر على الأصل للخفة كأين وكيف .

**الثاني** : أن يكون مجروراً بحرف القسم المقدر على لغة ضعيفة ، وقد تقدم ذلك في قراءة «فالحق والحق»

---

(١) سورة صٓ ، آية (٨٤) .

بجر الحق ومنعت الصرف اعتباراً بالسورة .

**والثالث** : أن يكون منصوباً بفعل محذوف أي إقرأ نون ثم ابتدأ قسماً بقوله : « والقلم » أو يكون منصوباً بعد حذف حرف القسم كقوله :

٤٢٩٤ ـ .......... فَـذَاكَ أَمـانَـةِ اللهِ الـثَّـرِيدُ[١]

ومنع الصرف كما تقدم ، وهذا أحسن لعطف والقلم على محله ، قوله : ﴿ **وما يسطرون** ﴾ « ما » موصولة إسمية أو حرفية أي والذي يسطرونه من الكتب وهم الكتّاب أو الحفظة من الملائكة أو وسطرهم ، والضمير عائد على من سطر لدلالة السياق عليه ، ولذكر الآلة المكتتب بها ، وقال الزمخشري : يجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في « يسطرون » لهم يعني فتصير كقوله : ﴿ أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه ﴾[٢] تقديره أو كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعدو على ذي المحذوف .

قوله : ﴿ **بنعمة ربك** ﴾ قد تقدم نظيره في الطور في قوله : ﴿ فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ﴾[٣] وقد وتقدم تحقيقه إلا أن الزمخشري قال هنا : فإن قلت : بِمَ يتعلق الباء في « بنعمة ربك » وما محله ؟ **قلت** : يتعلق بمجنون منفياً كما يتعلق بعاقل مثبتاً في قولك : أنت بنعمة الله عاقل مستوياً في ذلك الإثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمراً وما ضرب زيد عمراً ، فعمل الفعل منفياً ، ومثبتاً إعمالاً واحداً ، ومحله النصب على الحال . كأنه قال : ما أنت مجنون منعماً عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله ؛ لأنها زائدة لتأكيد النفي .

قال الشيخ[٤] : وما ذهب إليه الزمخشري من أن الباء تتعلق بمجنون ، وأنه في موضع الحال . يحتاج إلى تأمل ، وذلك أنه إذا تسلط النفي على محكوم به ، وذلك له معمول ففي ذلك طريقان :

**أحدهما** : أن النفس يتسلط على ذلك المعمول فقط ، والآخر : أن يتسلط النفي على المحكوم به فينتفي معموله لانتفائه ، بيان ذلك تقول : ما زيد قائم مسرعاً فالمتبادر إلى الذهن أنه منتف إسراعه دون قيامه . فيكون قد قام غير مسرع . **والوجه الآخر** : أنه انتفى قيامه فانتفي إسراعه . أي لا قيام فلا إسراع ، وهذا الذي قررناه ، لا يتأتى معه قول الزمخشري بوجه بل يؤدي إلى ما لا يجوز أن ينطلق به في حق المعصوم انتهى ، واختار الشيخ[٥] أن يكون « بنعمة » قسماً معترضاً به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد ، والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم ، وقال ابن عطية : فإنه قال : « بنعمة ربك » اعتراض كما تقول لإنسان : أنت بحمد الله فاضل ، قال : ولم يبين ما تتعلق به الباء في « بنعمة » قلت : والذي يتعلق به الباء في هذا النحو معنى مضمون الجملة نفياً وإثباتاً . كأنه قيل : انتفى عنك ذلك بحمد الله ، والباء سببية وثبت لك الفضل بحمد الله تعالى وأما المقال الذي ذكره فالباء تتعلق فيه بلفظ فاضل ، وقد نحا صاحب المنتخب إلى هذا فقال أتنفي عنك الجنون بنعمة ربك ، وقيل : معناه ما أنت مجنون ، والنعمة قولهم : سبحانك اللهم وبحمدك أي الحمد لله ومنه قول لبيد :

٤٢٩٥ ـ وأُفْـرِدْتُ فِي الـدُّنْيـا بِفَقْـدِ عَشِيـرَتِي وفَـارَقَـنِـي جـار بـأَربَـدَ نَـافِـعُ[٦]

---

(١) تقدم .

(٢) سورة النور ، آية (٤٠) .

(٣) سورة الطور ، آية (٢٩) .

(٤) انظر البحر المحيط (٣٠٨/٨) .

(٥) انظر البحر المحيط (٣٠٧/٨) .

(٦) البيت للبيد بن ربيعة ، انظر ديوانه (١٦٨) ، القرطبي (١٤٨/١٨) ، البحر المحيط (٣٠٩/٨) .

أي وهو أربد . وهذا ليس بتفسير إعراب بل تفسير معنى .

بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾

قوله : ﴿ بأيّكم المفتون ﴾ فيه أربعة أوجه :

**أحدها** : أن الباء مزيدة في المبتدأ والتقدير : أيّكم المفتون فزيدت كزيادتها في نحو بحسبك زيد . وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى . إلاّ أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزاد في المبتدأ إلاّ في حسبك فقط .

**الثاني** : أن الباء بمعنى في . فهي ظرفية كقولك : زيد بالبصرة . أي فيها ، والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون وإليه ذهب مجاهد والفراء وتؤيده قراءة ابن أبي عبلة : في أيّكم .

**الثالث** : أنه على حذف مضاف أي أيّكم فتن المفتون . فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وإليه ذهب الأخفش ، وتكون الباء سببية .

**والرابع** : أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور ، والتقدير : بأيكم الفتنة . فعلى القول الأول يكون الكلام تاماً عند قوله : « ويبصرون » ، ويُبْتَدأ قوله : « بأيكم المفتون » وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ، ولا يوقف على « يبصرون » وعلى الأوجه الأُوَل الثلاثة : يكون المفتون اسم مفعول على أصله ، وعلى الوجه الرابع يكون مصدراً ، وينبغي أن يقال : إن الكلام إنما يتمّ على قوله : « المفتون » سواء قيل : بأن بالباء مزيدة أم لا . لأن قوله فستبصر ويبصرون ويعلق بالاستفهام بعده . لأنه فعل بمعنى الرؤية ، والرؤية البصرية تعلّق على الصحيح . بدليل قولهم : أما ترى أي برق ها هنا .

فكذلك الإبصار لأنه هو الرؤية بالعين . فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية في محل نصب ، لأنها واقعة موقع مفعول الإبصار .

قوله : ﴿ فيدهنون ﴾ المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم « فيدهنون » ؛ بثبوت نون الرفع ولفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه عطف على « تدهن » فيكون داخلاً في حيز « لو » وقال الزمخشري : فإن قلت : لمَ رفع « فيدهنون » ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمني ؟ قلت : قد عدل به إلى طريق آخر ، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون كقوله : ﴿ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخْساً ﴾[(1)] على معنى ودّوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذٍ . أو ودّوا إدهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك . قال سيبويه[(2)] وزعم هارون أنها في بعض المصاحف ودّوا لو تدهن فيدهنوا انتهى ، وفي نصبه على ما وجد في بعض المصاحف وجهان :

---

(١) سورة الجن ، آية (١٣) .

(٢) انظر الكتاب (١/٤٢٢) .

**أحدهما** : أنه عطف على التوهم كأنه توهم أن نطق بأن فينصب الفعل على هذا التوهم ، وهذا إنما يجيء على القول بمصدرية « لو » وفيه خلاف مر محققاً في البقرة[1] .

**والثاني** : أنه نصب على جواب التمني المفهوم من ودّ ، والظاهر أنّ « لو » هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وأنّ جوابها محذوف ومفعول الودادة أيضاً محذوف تقديره ، ودّوا إدهانك فحذف إدهانك لدلالة « لو » وما بعدها عليه وتقدير الجواب لسروا بذلك .

قوله : ﴿ مهين . . . همّاز ﴾ تقدّم تفسير مهين في الزخرف والهماز : مثال مبالغة من الهمز ، وهو في اللغة : الضرب طعناً باليد والعصا ونحوهما ، وأستعير للعياب الذي يعيب على الناس . كأنه يضربهم بيديه ، والنميم قيل : مصدر كالنميمة ، وقيل : هو جمعها . أي اسم جنس كتمرة وتمر ، وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ، ويحرش بين الناس ، وقال الزمخشري : والنميم والنميمة السعاية وأنشد بعض العرب :

٤٢٩٦ - تَشَبَّبِي تَشَبُّبَ النَّمِيمَهْ ... تَمْشِي بِهَا زَهْراً إِلَى تَمِيمَهْ[2]

والمشّاء : مثال مبالغة من المشي أي كثير السعاية بين الناس .

والعتلّ : الذي يعتل الناس أي يحملهم ويجرهم إلى ما يكرهون من حبس وضرب ، ومنه ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾[3] وقيل : العتل : الشديد الخصومة ، وقال أبو عبيدة : هو الفاحش اللئيم وأنشد .

٤٢٩٧ - بعتلٍّ من الرجالِ زنيم ... غير ذي نجدة وغير كريم[4]

وقيل الغليظ الجاف ويقال : عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب .

والزنيم : الدعي ينسب إلى قوم ليس منهم ، قال الشاعر وهو حسان رضي الله عنه :

٤٢٩٨ - زَنِيمٌ تَداعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ[5]

وقال أيضاً :

٤٢٩٩ - وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ ... كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ[6]

وأصله من الزنمة ، وهو ما بقي من جلد الماعزة معلقاً في حلقها ، يترك عند القطع . فاستعير للدعي لأنه كالمعلّق بما ليس منه .

وقرأ الحسن « عتلٌّ » بالرفع على هو عتل ، وحقه أن يقرأ ما بعده بالرفع أيضاً لأنهم قالوا : في القطع أنه نبدأ بالاتباع ثم بالقطع من غير عكس ، وقوله : ﴿ **بعد ذلك** ﴾ أي بعد ما وصفناه به ، قال ابن عطية : فهذا الترتيب إنما هو في قول الواصف . لا في حصول تلك الصفات في الموصوف . وإلاّ فكونه عتلاً هو قبل كونه صاحب خير يمنعه ، وقال

---

(١) آية (٢٠) .

(٢) البيت من شواهد الكشاف (٤/٥٨٧) .

(٣) سورة الدخان ، آية (٤٧) .

(٤) البيت من شواهد البحر (٨/٣٠٥) .

(٥) البيت للخطيم التميمي وقيل لغيره ، انظر البحر (٨/٣٠٥) ، القرطبي (١٨/١٥٣) ، روح المعاني (٢٩/٣٣) .

(٦) البيت لحسان كما في ديوانه (١٠٠) ، الكشاف (٤/٥٨٧) القرطبي (١٨/١٥٣) البحر (٨/٣٠٥) .

الزمخشري : بعد ذلك بعد ما عدّ له من المثالب والنقائص . ثم قال جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه ، لأنه إذا غلظ وجفا طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية .

أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

قوله : ﴿ أن كان ﴾ العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد . فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام ، وباقي السبعة بالخبر ، والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وإدخال ألف بين الهمزتين وعدمه ولا بدّ من بيانه لك تسهيلاً للأمر عليك فأقول : وبالله التوفيق قرأ حمزة وأبو بكر بتحقيق الهمزتين وعدم إدخال ألف بينهما ، وهذا هو أصلهما ، وقرأ ابن ذكوان بتسهيل الثانية وعدم إدخال ألف ، وهشام بالتسهيل المذكور إلّا أنه أدخل ألفاً بينهما . فقد خالف كل منهما أصله .

أما ابن ذكوان فإنه يحقق الهمزتين . فقد سهّل الثانية هنا ، وأما هشام فإن أصله أن يجري في الثانية من هذا النحو وجهين : التحقيق كرفيقه والتسهيل . وقد التزم التسهيل هنا ، وأما إدخال ألف فإنه فيه على أصله كما تقدم أول البقرة[١] .

وقرأ نافع في رواية اليزيدي عنه « إنْ كان » بكسر الهمزة على الشرط فأما قراءة « أن كان » بالفتح على الخبر ففيه أربعة أوجه :

**أحدها** : أنها أنْ المصدرية في موضع المفعول له . مجرورة بلام مقدرة واللام متعلقة بفعل النهي : أي ولا تطع من هذه صفاته ، لأن كان متمولاً وصاحب بنين .

**الثاني** : أنها متعلقة بعتلّ وإن كان قد وصف قاله الفارسي ، وهذا لا يجوز عند البصرين وكأن الفارسي اغتفره في الجار .

**الثالث** : أن تتعلق بزنيم ، ولا سيما عند من يفسره بقبيح الأفعال .

**الرابع** : أن تتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده من الجملة الشرطية . تقديره لكونه متمولاً مستظهراً بالبنين كذب بآياتنا . قاله الزمخشري ، قال ولا يعمل فيه : « قال » الذي هو جواب إذ الآن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ، ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب ، وقال مكي وتبعه أبو البقاء لا يجوز أن يكون العامل « تتلى » لأن ما بعد « إذا » لا يعمل فيما قبلها ، لأن « إذا » تضاف إلى الجملة ، ولا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف . انتهى . وهذا يوهم أن المانع من ذلك ما ذكره فقط ، والمانع أمر معنوي حتى لو فقد هذا المانع الذي ذكره لامتنع من جهة المعنى ، وهو أنه لا يصلح أن يعلل تلاوة آيات الله عليه بكونه ذا مال وبنين ، وأما قراءة آن كان على الاستفهام ففيها وجهان :

**أحدهما** : أن يتعلق بمقدر يدل عليه ما قبله . أي أتطيعه لأن كان ؟ أو أتكون طواعية لأن كان ؟ .

**الثاني** : أن يتعلق بمقدر يدل عليه ما بعده . أي لأن كان كذب وجحد ، وأمّا قراءة « إن كان » بالكسر فعلى الشرط . وجوابه مقدر ، تقديره : إن كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده ، وقال الزمخشري والشرط للمخاطب .

---

(١) آية رقم (٦) .

أي لا تطع كل حلاف شارطاً يساره ؛ لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى[١] ، ونحو صرف الشرط للمخاطب صرف الترجي إليه في قوله : « لعله يتذكر » ، وجعله الشيخ[٢] : من دخول شرط على شرط . يعني « إن » و « إذا » إلّا أنه قال : ليسا من الشروط المترتبة الوقوع وجعله نظير قول ابن دريد[٣] :

٤٣٠٠ ـ فـإنْ عـثـرتُ بـعـدهـا إنْ وألـتْ نـفـسي مـن هـاتـا فـقـولا : لا لَـعَـا

قال لإن الحامل على ترك تدبر آيات الله كونه ذا مال وبنين فهو مشغول القلب ، بذلك غافل عن النظر والفكر ، قد استولت عليه الدنيا وأبطرته .

وقر الحسن : « أئذا » على الاستفهام وهو استفهام تقريع وتوبيخ على قوله : القرآن أساطير الأولين لما تليت عليه آيات الله .

قوله : « سنسمه » أي نجعل له سمة . أي علامة يعرف بها . قال جرير :

٤٣٠١ ـ لَـمَّـا وَضَعْـتُ عَلَى الْـفَـرَزْدَقِ مِيسَمِـي وَضَغَـا البَعيثُ جَـدعتُ أنفَ الأَخْطلِ[٤]

والخرطوم : الأنف ، وهو هنا عبارة عن الوجه كله ، من التعبير عن الكل بالجزء لأنه أظهر ما فيه وأعلاه ، والخرطوم أيضاً : الخمر وكأنه استعارة لها لأن الشنتمري قال : هي الخمر أول ما تخرج من الدن . فجُعِلت كالأنف لأنه أول ما يبدو من الوجه . فليست الخرطوم الخمر مطلقاً ، ومن مجيء الخرطوم بمعنى الخمر قول علقمة بن عبده :

٤٣٠٢ ـ قَـدْ أَشْهَـدُ الشَّـرْبَ فِيهم مـزهَـرٌ رَنِمٌ والْقَـوْمُ تَصْـرَعُهُمْ صَهْبَـاءُ خُـرْطُـوم[٥]

وأنشد النضر بن شميل :

٤٣٠٣ ـ تَـظَلُّ يَـوْمَـكَ فِي لَـهْـوٍ وفي لَـعِـبٍ وأنتَ بـالـلَّيْـلِ شَـرَّابُ الْخَـرَاطِيمِ[٦]

قال النضر : والخرطوم في الآية هي الخمر والمراد سنحده على شربها ، وقد استبعد الناس هذا التفسير .

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

قوله : ﴿ مُصْبِحِين ﴾ هذا حال من فالع « لَيَصْرِمُنَّهَا » وهو من أصبح[٧] التامة أي داخلين في الصباح . كقوله تعالى : ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ﴾ وقولهم : إذا سَمِعتَ بسُرى القيْن فاعلم أنه مُصْبحٌ والكاف في « كما » في

---

(١) سورة طه ، آية (٤٤) .

(٢) البحر المحيط (٨/٣١٠) .

(٣) البيت لابن دريد الأزدي ، انظر شرح مقصورة ابن دريد (٣٣) ، الخزانة (٤/٥٤٨) .

(٤) البيت لجرير ، انظر ديوانه (٣٣٥) ، القرطبي (١٨/١٥٥) ، روح المعاني (٢٩/٣٥) .

(٥) البيت لعلقمة بن عبدة ، انظر ديوانه (١١٣) ، البحر (٨/٣٠٥) .

(٦) البيت للأعرج ، انظر البحر المحيط (٨/٣٠٥) ، القرطبي (١٨/١٥٥) ، روح المعاني (٢٩/٢٦) .

(٧) سورة الصافات ، آية (١٣٧) .

موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف . أي بلوناهم ابتلاءكما بلونا و « ما » مصدرية أو بمعنى الذي ، و « إذ » منصوبة ببلونا و « ليصرمنها » جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل : لنصرمنها بنون المتكلمين .

قوله : ﴿ ولا يستثنون ﴾ لا يثنون عزمهم على الحرمان ، وقيل : لا يقولون إن شاء الله ، وسمي استثناء وهو شرط ، لأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله ؛ واحد . قاله الزمخشري .

قوله : ﴿ طائف ﴾ أي هلاك أو بلاء طائف ، والطائف غلب في الشرّ . قال الفراء : هو الأمر الذي يأتي ليلاً . وردّ عليه بقوله : ﴿ إذا مسهم طائف من الشيطان ﴾(١) وذلك لا يختص بليل ولا نهار ، وقرأ النخعي طيف وقد تقدّم في الأعراف الكلام على هذين الوصفين و « من ربك » يجوز أن يتعلق بطاف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف .

والصرام : جذاذ النخل ، وأصل المادة الدلالة على القطع ومنه الصُّرم والصَّرم بالضم والفتح وهي القطيعة ـ قال أمرؤ القيس :

٤٣٠٤ ـ أَفَـاطِـمَ مَهْـلاً بَـعْضَ هَـذا التَّـدَلُّـلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي(٢)

ومنه الصريمة وهي قطعة منصرمة من الرمل قال :

٤٣٠٥ ـ وبـالـصَّـرِيـمَـةِ مِنْـهُـمْ مَـنْـزِلٌ خَـلَقٌ ... عَـافٍ تَـغَـيَّـرَ إلاَّ الـنُّـؤيُّ وَالْـوَتِـدُ(٣)

والصارم : القاطع الماضي ، وناقة مصرمة أي انقطع لبنها ، وانصرم الشهر والسنة أي قرب انفصالهما ، واصرم : ساءت حاله كأنه انقطع سعده ، وقوله : « كالصريم » قيل : هي الأشجار المنصرم حملها ، وقيل كالليل لأنه يقال له : الصريم لسواده ، والصريم أيضاً النهار ، وقيل : الصبح فهو من الأضداد ، وقال شمر الصريم : الليل ، والصريم : النهار لانصرام هذا عن ذاك وذاك عن هذا .

وقيل هو الرماد بلغة خزيمة ، وقال ابن عباس : وقيل : الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئاً وفي التفسير أن جنتهم صارت كذلك ويروى أنها اقتلعت ووضعت حيث الطائف اليوم ولذلك سمي به الطائف الذي هو بالحجاز اليوم .

قوله : ﴿ أن اغدوا ﴾ يجوز أن تكون المصدرية أي تنادوا بهذا الكلام ، وأن تكون المفسرة ، لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول ، قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : اغدوا إلى حرثكم وإلى بمعنى « على » قلت : لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدواً عليه . كما تقول : غدا عليهم العدو ، ويجوز أن يضمن الغدوّ معنى الإقبال . كقولهم : يغدي عليه بالجفنة ويراح . انتهى . فجعل غدا متعدياً في الأصل بإلى فاحتاج إلى تأويل تعديه بعلى ، وفيه نظر لورود تعديه بعلى في غير موضع كقول الآخر :

٤٣٠٦ ـ وَقَـدْ أَغْـدُو عَـلَى ثُـبَـةٍ كِـرامٍ ... نَـشَـاوَى وَاجِـدِيـنَ لِـمـا نَـشَـاءُ(٤)

وإذا كانوا قد عدّوا مرادفه بعلى فليعدوه بها ، ومرادفه « بَكَر » تقول : بكرت عليه وغدوت عليه بمعنى واحد قال :

---

(١) سورة الأعراف ، آية (٢٠١) .

(٢) البيت لامرىء القيس ، انظر ديوانه (١١٣) ، التصريح (١٨٩/٢) ، الهمع (١٧٢/١) ، الدرر (١٤٧/١) ، المغني (١٣) .

(٣) البيت للأخطل (٨٦) ، المغني (٢٧٦) ، العيني (١٠٣/٣) ، التصريح (٣٤٩/١) .

(٤) البيت لزهير ، انظر ديوانه (١٧) ، اللسان «ثبا» .

٤٣٠٧ ـ بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَأَيْتُهُ قُعُوداً لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ[1]

و « إن كنتم صارمين » جوابه محذوف أي فاغدوا ، و « صارمين » قاطعين حادين ، وقيل ماضيين في العزم من قولك سيف صارم .

قوله : ﴿ وهم يتخافتون ﴾ جملة حالية من فاعل انطلقوا .

قوله : ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا ﴾ يجوز أن تكون أن المصدرية أي يتخافتون بهذا الكلام . أي يقوله بعضهم لبعض ، وأن تكون المفسرة ، وقرأ عبد الله وابن أبي عبلة لا يدخلنها بإسقاط « أن » إمّا على إضمار القول ، كما هو مذهب البصريين وإمّا على إجراء يتخافتون مجراه كما هو قول الكوفيين .

وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ
رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾

قوله : ﴿ على حَرْدٍ قادرين ﴾ يجوز أن يكون « قادرين » حالاً من فاعل « غدوا » و « على حَرْدٍ » متعلق به ، وأن يكون « على حرد » هو الحال « وقادرين » إمّا حال ثانية ، وإمّا حال من ضمير الحال الأولى ، والحرد فيه أقوال كثيرة قيل : الغضب والحنق وأنشد الأشهب بن رميلة .

٤٣٠٨ ـ أُسُودُ شَرَى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[2]

قيل ومثله قول الآخر :

٤٣٠٩ ـ إذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ[3]

عطف لما تغاير اللفظ أن كقوله :

٤٣١٠ ـ . . . . . . . . . . . . . وأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا[4]

وقيل : المنع من حاردت الإبل : قل لبنها ، والسّنة : قلّ مطرُها قاله أبو عبيد . والقتمي .

ويقال حرِد بالكسر يحرد حردا ، وقد تفتح فيقال : حرَد فهو حردان وحارد ، يقال : أسد حارد وليوث حوارد ، وقيل : الحرد : الانفراد ، يقال حرَد بالفتح يحرُد بالضم حُروداً وحرداً . انعزل ، ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الأصمعي : هي لغة هذيل ، وقيل : الحرد : القصد . يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك ومنه :

---

(١) البيت لزهير انظر ديوانه (٩١) ، المغني (٦٥٢/٢) ، البحر (٣١٢/٨) .
(٢) البيت . . الحيوان (٢٤٥/٤) ، المخصص (١٨/١١) ، أمالي القالي (٨/١) ، البحر (٣٠٥/٨) .
(٣) البيت للأعرج ، انظر اللسان حرد والبحر (٣٠٥/٨) .
(٤) تقدم .

٤٣١١ ـ ........ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّهْ[١]

وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت ، وقيل : الحراد : اسم جنتهم بعينها قاله السدي ، وقيل : اسم قريتهم قاله الأزهري وفيهما بعد بعيد و « قادرين » إمّا من القدرة وهو الظاهر ، وإمّا من التقدير وهو التضييق : أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ما ذكرت .

قوله : ﴿ كذلك العذاب ﴾ مبتدأ وخبره مقدم . أي مثل ذلك العذاب عذاب الدنيا ، وأما عذاب الآخرة فأكبر منها .

قوله : ﴿ عند ربهم ﴾ يجوز أن يكون منصوباً بالاستقرار ، وأن يكون حالاً من جنات .

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله : ﴿ إن لكم فيه ﴾ العامة على كسر الهمزة ، وفيها ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها معمولة لتدرسون . أي تدرسون في الكتاب إن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة .

**الثاني** : أن يكون على الحكاية للمدروس كما هو قوله : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين ﴾[٢] قالهما الزمخشري ، وفي الفرق بين الوجهين عسر . قال وتخيّر الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله إذا أخذ منخوله .

**الثالث** : أنها على الاستئناف على معنى إن كان لكم كتاب فلكم فيه متخير ، وقرأ طلحة والضحاك « أن لكم » بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون إلا أن فيه زيادة لام التأكيد وهي نظير قراءة « ألّا إنهم ليأكلون »[٣] بالفتح وقرأ الأعرج « أإن لكم » في الموضعين بالاستفهام .

قوله : ﴿ بالغة ﴾ العامة على رفعها نعتاً لأيمان و « إلى يوم » متعلق بما تعلق به « لكم » من الاستقرار أي كائنة لكم إلى يوم أو « ببالغة » أي تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه ، وقرأ زيد بن علي والحسن بنصبهما ، وهي على الحال من « أيمان » لأنها تخصصت بالعمل أو بالوصف ، وقيل : من الضمير في « علينا » إن جعلناه صفة لأيمان ، قوله : ﴿ إن لكم تحكمون ﴾ جواب القسم في قوله : « أيمان » لأنها بمعنى أقسام .

و : ﴿ أيّهم ﴾ معلّق لـ « سلهم » و « بذلك » متعلق بزعيم أي ضمين وكفيل ، وقد تقدم أنّ سأل يعلق لكونه سبباً في العلم وأصله أن يتعدى بعن أو بالباء كقوله : ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ [٤] :

---

(١) تقدم .
(٢) سورة الصافات ، الآيتان (٧٨ ـ ٧٩) .
(٣) سورة الفرقان ، آية (٢٠) .
(٤) سورة الفرقان ، آية (٥٩) .

٤٣١٢ ـ فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ ........................ [(١)]

فالجملة في موضع نصب بعد إسقاط الخافض كما عرفت تقديره غير مرة .

وقرأ عبد الله « أم لهم شرك فليأتوا بشركهم » بلفظ المصدر .

قوله : ﴿ يوم يكشف ﴾ منصوب بقوله : « فليأتوا » أو بإضمار اذكر فيكون مفعولاً به أو بمحذوف ، وهو ظرف أي يوم يكشف يكون كيت وكيت أو « خاشعة » قاله أبو البقاء ، وفيه بُعد و « عن ساق » قائم مقام الفاعل وابن مسعود وابن أبي عبلة « يكشف » بالياء من تحت مبنياً للفاعل وهو الله .

وقرأ ابن عباس وعبد الله أيضاً «نكشف» بالنون وعن ابن عباس «تكشف» بالتاء من فوق مبنياً للفاعل أي الشدة والساعة وعنه كذلك أيضاً للمفعول وهي مشكلة لأن التأنيث لا معنى له هنا إلّا أن يقال : إن المفعول مستتر أي تكشف هي أي الشدة ويتعلق قوله : « عن ساق » بمحذوف تكشف عن ساقها ، وقرىء[(٢)] تكشِف بضم الياء أو التاء وكسر الشين من أكشف إذا دخل في الكشف وأكشف الرجل : إذا انقلبت شفته العليا لانكشاف ما تحتها ، وكشف الساق : كناية عن الشدة لا يمتري في ذلك من ذاق طعم الكلام وسمع قول العرب في نظمها ونثرها قال الراجز :

٤٣١٣ ـ عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا وَمِنْ طِرَادِي الْخَيْلَ عَنْ أَرْزَاقِهَا[(٣)]
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا حَمْرَاءُ تَبْرِي اللَّحْمَ عَنْ عُرَاقِهَا

وقال حاتم الطائي :

٤٣١٤ ـ أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا[(٤)]

وقال آخر :

٤٣١٥ ـ كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ[(٥)]

وقال الراجز :

٤٣١٦ ـ قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا[(٦)]

وقال آخر :

٤٣١٧ ـ صَبْراً إمَامِ إِنَّ شَرَّ بَاقِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقِ[(٧)]

قال الزمخشري : الكشف عن الساق ، والإبداء عن الخدام مَثَل في شدة الأمر وصعوبة الخطب ، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وإبداء خدامهن عند ذلك قال حاتم :

---

(١) تقدم .
(٢) انظر البحر المحيط (٣١٦/٨) .
(٣) البيتان للعجاج وهما من شواهد البحر (/٨ ) .
(٤) البيت من شواهد البحر (٣١٦/٨) ، الكشاف (٥٩٣/٤) .
(٥) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة ، انظر الكتاب (٣٢٦/٢) ، وهو من شواهد البحر (٣١٦/٨) ، وانظر الحماسة (٥٠٤) ، الخصائص (٢٥٢/٣) ، القرطبي (١٦٢/١٨) .
(٦) تقدم .
(٧) البيت من شواهد البحر (٣١٦/٨) ، القرطبي (١٦٢/١٨) .

٤٣١٨ ـ أخو الحرب . . البيت(١)

وقال ابن قيس الرقيات :

٤٣١٩ ـ تُذهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ(٢)

انتهى . وما أحسن ما أبدى أبو القاسم وجه علاقة هذا المجاز . فلله درّه وما أورده أهل التفسير فهو مؤول وكذلك حديث ابن مسعود ونحوه ، قال الزمخشري : ومن أحس بمضار فقد هذا العلم . علم مقدار عظم منافعه . انتهى . يعني علم البيان .

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

قوله : ﴿ خاشعة ﴾ حال من فاعل « يدعون » و « أبصارهم » فاعل به ونسب الخشوع للإبصار ، وإن كانت الأعضاء كلها كذلك لظهور أثره فيها .

وقوله : « وهم سالمون » حال من مرفوع « يدعون » الثانية .

قوله : ﴿ ومن يكذب ﴾ منصوب إمّا نسقاً على الياء وإمّا على المفعول معه وهو مرجوح لإمكان النسق من غير ضعف وما بعدها تقدم إعراب مثله(٣) .

قوله : ﴿ إذ نادى ﴾ إذ منصوب بمضاف محذوف أي ولا تكن حالك كحاله أو قصتك كقصته وقت ندائه ، ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصبّ عليها النهي إنما ينصبّ على أحوالها وصفاتها ، « وهو مكظوم » جملة حالية من الضمير في « نادى » والمكظوم : الممتلىء حزناً وغيظاً قال ذو الرُّمة :

٤٣٢٠ ـ وأنتَ مِنْ حُبِّ ميٍّ مضمرٌ حَزناً عَانِي الْفُؤَادِ قَرِيحُ القَلْبِ مَكْظُومِ(٤)

وتقدمت مادته في آل عمران(٥) .

قوله : ﴿ تداركه ﴾ قرأ أبيّ وعبد الله وابن عباس تداركته بتاء التأنيث لأجل اللفظ ، والحسن وابن هرمز والأعمش تدارّكه بتشديد الدال وخرجت على أن الأصل : تتداركه بتاءين مضارعاً فأدغم ، هو شاذ لأن الساكن الأول غير حرف

(١) تقدم .
(٢) البيت في ديوانه (٩٦) ، الأنصاف (٣٨٧) ، رصف المباني (٢/٢٣١) .
(٣) انظر سورة الأعراف ، آية (١٨٢) .
(٤) البيت لذي الرمة وهو من شواهد البحر (٨/٣١٧) ، روح المعاني (٢٩/٤٥) .
(٥) آية (١٣٤) .

لين ، وهي كقراءة البَزِّي ﴿ إذ تلقونه ﴾[١] و﴿ فاراً تلظى ﴾[٢] وهذا على حكاية الحال ؛ لأن القصة ماضية بإيقاع المضارع هنا للحكاية .

﴿ لَيَزْلِقُونك ﴾ قرأها نافع بفتح الياء ، والباقون بضمها . فأما قراءة الجماعة فمن أزلقه . أي أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق ، وأمّا قراءة نافع فالتعدية بالحركة يقال : زلِق بالكسر وزلَقته بالفتح ، ونظيره شتِرت عينه بالكسر وشتَرها الله بالفتح وقد تقدم لذلك أخوات وقيل[٣] : زلقه وأزلقه بمعنى واحد ومعنى الآية في الإصابة بالعين ، وفي التفسير قصة والباء إمّا للتعدية كالداخلة على الآلة ، أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كعملت بالقدوم ، وإمّا للسببية أي بسبب عيونهم .

قوله : ﴿ لمّا سمعوا الذكر ﴾ من جعلها ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ، من جعلها حرفاً جعل جوابها محذوفاً للدلالة . أي لمّا سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ، ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم .

---

(١) سورة النور ، آية (١٥) .
(٢) سورة الليل ، آية (١٤) .
(٣) انظر سورة الكهف ، آية (٤٠) .

# سورة الحاقة

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟
بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن
قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ
﴿١١﴾

قوله : ﴿ **الحاقة** ﴾ مبتدأ و « ما » مبتدأ ثانٍ ، و « الحاقة » خبره والجملة خبر الأول ، وقد تقدم تحرير هذا في الواقعة وهناك سؤال حسن وجواب مثله فعليك باعتباره ، و « الحاقة » فيها وجهان :

**أحدهما** : أنه وصف اسم فاعل . بمعنى أنها تبدي حقائق الأشياء ، وقيل : لأن الأمر يحق فيها فهي من باب ليل نائم ونهار صائم ، وقيل : من حق الشيء : ثبت فهي ثابتة كائنة ، وقيل لأنها تحق كل محاق في دين الله أي تغلبه من حاققته أحقه أي غلبته .

**والثاني** : أنها مصدر كالعافية والعاقبة .

قوله : ﴿ **ما الحاقة** ﴾ في موضع نصب على إسقاط الخافض ، لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين . الأول بنفسه ، والثاني بالباء قال تعالى : ﴿ ولا أدراكم به ﴾ فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني ، ودون الهمزة يتعدى لواحد بالباء . نحو دريت بكذا ، وتكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين .

قوله : ﴿ **فأهلكوا** ﴾ هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي « فهلكوا » مبنياً للفاعل من هلك ثلاثياً ، قوله : « بالطاغية » أي بالصيحة المتجاوزة للحدّ ، وقيل بالفعلة الطاغية ، وقيل بالرجل الطاغية ، وهو عاقر الناقة والهاء للمبالغة فالطاغية على هذه الأوجه صفة ، وقيل الطاغية : مصدر ، ويرجحه « كذبت ثمود بطغواها » والباء للسببية على الأقوال كلها إلّا القول الأول ؛ فإنها فيه للاستعانة كعملت بالقدوم .

قوله : ﴿ **حسوما** ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن ينتصب نعتاً لما قبلها .

**والثاني** : أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظها أي تحسمهم حسوماً .

**والثالث** : أن ينتصب على الحال : أي ذات حسوم .

**الرابع** : أن يكون مفعولاً له ويتضح ذلك بقول الزمخشري : الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود . أو مصدراً كالشكور والكفور . فإن كان جمعاً فمعنى قوله : « حسوماً » نحسات حسمت كل خير ، واستأصلت كل بركة . أو متابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة . تمثيلاً لتتابعها فعل بتتابع الحاسم في إعادة الكيّ على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ، وإن كان مصدراً فإمّا أن ينتصب بفعله مضمراً أي تحسم حسوماً بمعنى تستأصل استئصالاً . أو يكون صفة كقولك ذات حسوم . أو يكون مفعولاً له أي سخرها عليهم للاستئصال ، وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي :

٤٣٢١ ـ فَفَرَّقَ بَيْنَ بَيْنِهِمُ زَمَانٌ ... تَتَابَعَ فِيهِ أَعْوَامٌ حُسُومُ[1]

انتهى . وقال المبرد : الحسوم : الفصل حسمت الشيء عن الشيء فصلته ومنه الحسام .

قال الشاعر :

٤٣٢٢ ـ فأرسلت ريحاً دبوراً عقيماً ... فدارت عليهم فكانت حسوما[2]

وقال الليث : هو الشؤم ، يقال : هذه ليالي الحسوم أي تحسم الخير عن أهلها وعندي أن هذين القولين يرجعان إلى القول الأول . لأن الفصل قطع وكذلك الشؤم لأنه يقطع الخير ، والجملة من قوله : « سخرها » يجوز أن تكون صفة لريح ، وأن تكون حالاً منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير في « عاتية » وأن تكون مستأنفة ، قوله : ﴿ فيها صرعى ﴾ صرعى حال جمع صريع نحو قتيل وقتلى ، وجريح وجرحى ، والضمير في « فيها » للأيام والليالي أو للبيوت أو الريح ، أظهرها الأول لقربه ؛ ولأنه مذكور . وقوله : « كأنهم أعجاز » حال من القوم أو مستأنفة ، وقرأ أبو نهيك أعجز . على أفعل نحو ضبع وأضبع ، وقرىء نخيل . حكاه الأخفش ، وقد تقدم أن اسم الجنس يذكر ويؤنث واختير هنا تأنيثه للفواصل كما اختير تذكيره لها في سورة القمر كما تقدم التنبيه عليه .

قوله : ﴿ فهل ترى ﴾ أدغم اللام في التاء أبو عمرو وحده ، وتقدم في الملك و « من باقية » مفعوله و « من » مزيدة ، والتاء في « باقية » للمبالغة أي من باقٍ والأحسن أن تكون صفة لفرقة أو طائفة ونحو ذلك .

قوله : ﴿ ومن قبله ﴾ قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي أي من جهته ، وتؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاه وقراءة أبيّ ، ومن معه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه ، قوله : ﴿ بالخاطئة ﴾ إمّا أن يكون صفة أي بالفعلة أو الفعلات الخاطئة وإمّا أن يكون مصدراً كالخطأ فيكون كالعاقبة والكاذبة .

---

(١) البيت لعبد العزيز بن زرارة الكلابي وهو من شواهد الكشاف (٤/٥٩٩) ، البحر المحيط (٨/٣١٩) ، القرطبي (٨/١٦٩) .

(٢) البيت من شواهد البحر (٨/٣١٩) .

قوله : ﴿ في الجارية ﴾ غلب استعمال الجارية في السفينة كقوله :

٤٣٢٣ ـ تسعون جارية في بطن جارية ........................ (١)

وهو من الألغاز ، وقال تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار ﴾(٢) .

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾

قوله : ﴿ وتعيها ﴾ العامة على كسر العين وتخفيف الياء وهو مضارع وعي منصوب عطفاً على « لنجعلها » وابن مصرِّف وأبو عمرو في رواية هارون عنه وقنبل بإسكانها تشبيهاً لها برحْم وشهْد ، وإن لم تكن منه ولكن صار في اللفظ بمنزلة فعل الحلقي العين ، وروي عن حمزة إخفاء الكسرة وروي عن عاصم وحمزة أيضاً تشديد الياء ، وهو غلط عليهما ، وإنما سمعهما الراوي يثبتان حركة الياء فظنها شدة ، وقيل : أجريا الوصل مجرى الوقف فضعفا الحرف وهذا لا ينبغي أن يلتفت إليه ، وروي عن حمزة أيضاً وموسى بن عبد الله العنسي و « تعيها » بسكون الياء . وفيها وجهان :

الاستئناف والعطف على المنصوب . وإنما سكنا الياء استثقالاً للحركة على حرف العلة كقراءة « تطعمون أهاليكم » وقد مرّ(٣) .

قوله : ﴿ واحدة ﴾ تأكيد و « نفخة » مصدر . قام مقام الفاعل وقال ابن عطية : لما نعت صح رفعه انتهى ، ولو لم ينعت لصح رفعه لأنه مصدر مختص لدلالته على الوحدة . والممنوع عند البصرين إنما هو إقامة المبهم نحو ضرب ضرب ، والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السّمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل . فترك المصدر على أصله ، ولم يؤنث الفعل ، وهو « نفخ » لأن التأنيث مجازي وحسّنه الفصل .

﴿ وحملت الأرض ﴾ قراءة العامة بتخفيف الميم أي وحملتها الريح أو الملائكة أو القدرة ثم بني ، وقرأ ابن عامر في رواية الأعمش وابن أبي عبلة وابن مقسم بتشديدها . فجاز أن يكون التشديد للتكثير . فلم يكسب الفعل مفعولاً آخر . وجاز أن يكون للتعدية فيكسبه مفعولاً آخر . فيحتمل أن يكون الثاني محذوفاً والأول هو القائم مقام الفاعل ، وحملت الأرض والجبال ريحاً تفتتها . كقوله : ﴿ فقل ينفسها ربي نسفاً ﴾(٤) وقيل : التقدير حملنا ملائكة ويحتمل أن يكون الأول هو المحذوف ، والثاني هو القائم مقام الفاعل .

قوله : ﴿ فدكتا ﴾ أي الأرض والجبال لأن المراد الشيئان المتقدمان كقوله :﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾(٥) .

قوله : ﴿ فيومئذٍ ﴾ منصوب بـ « وقعت » ، ﴿ وقعت الواقعة ﴾ لا بدّ فيه من تأويل ، وهو أن تكون الواقعة

---

(١) البيت من شواهد البحر (٨/٣٢٢) .
(٢) سورة الشورى ، آية (٣٢) .
(٣) انظر سورة المائدة ، آية (٨٩) .
(٤) سورة طه ، آية (١٠٥) .
(٥) سورة الحجرات ، آية (٩) .

صارت علماً بالغلبة على القيامة . أو الواقعة العظيمة . وإلاّ فقام القائم لا يجوز . إذ لا فائدة فيه ، وتقدم هذا في ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ والتنوين في « يومئذٍ » للعوض من الجملة تقديره : يوم إذ نفخ في الصور .

وقوله : ﴿ واهية ﴾ أي ضيعفة يقال : وهى الشيء يهى وهياً أي ضعف ووهى السقاء : انخرق قال الراجز :

٤٣٢٤ - خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهْ      وَمَنْ هُرِيقَ بِالفَلاَةِ مَاؤُهْ[١]

قوله : ﴿ على أرجائها ﴾ خبر المبتدأ والمضمر للسماء ، وقيل : للأرض قال الزمخشري : فإن قلت : ما الفرق بين قوله والملَك وبين أن يقال : « والملائكة » ؟ قلت : الملَك أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك إلّا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة ؟ انتهى .

قال الشيخ[٢] : ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة ؛ لأن الفرد المحلى بالألف واللام قصاراه أن يكون مراداً به الجمع المحلى بهما ، ولذلك صح الاستثناء منه ، فقصاراه أن يكون كالجمع المحلى بهما وأمّا دعواه أنه أعم منه بقوله : ألاَ ترى إلى آخره . فليس دليلًا على دعواه لأن من ملك نكرة مفردة في سياق النفي ، قد دخلت عليها من المخلصة للاستغراق . فشملت كل ملك فاندرج تحتها الجمع لوجود الفرد فيه : فانتفى كل فرد فرد ، بخلاف من ملائكة فإن مِن دخلت على جمع منكر . فعم في كل جمع جمع من الملائكة ولا يلزم من ذلك انتفاء كل فرد من الملائكة ، لو قلت : ما في الدار من رجال جاز أن يكون فيها واحد لأن النفي إنما انسحب على جمع ، ولا يلزم من انتفاء الجمع أن ينتفي المفرد ، والملَك في الآية ليس في سياق نفي دخلت عليه من ، وإنما جيء به مفرداً . لأنه أخف ولأن قوله : « على أرجائها » يدل على الجمع لأن الواحد بما هو واحد لا يمكن أن يكون على أرجائها في وقت واحد . بل في أوقات ، والمراد والله أعلم : أن الملائكة على أرجائها . لا أنّه ملك واحد يتنقل على أرجائها في أوقات . قال الزمخشري : منزعَة في هذا ما قدمته عنه في أواخر سورة البقرة عند قوله : ﴿ وكتابه ورسله ﴾[٣] فليراجع ثَمَّة ، وأما قول لشيخ[٤] : ما من رجال إن النفي منسحب على هيئة الجمع ففيه خلاف للناس ونظر والتحقيق ما ذكرته .

وقوله : ﴿ أرجائها ﴾ أي جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر تكتب بالألف عكس رحى ؛ لأنه من ذوات الواو لقولهم : رجوان قال :

٤٣٢٥ - فَلاَ يُرْمَى بِيَ الرَّجَوانِ أَنِّي      أَقَلُّ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي[٥]

وقول الآخر :

٤٣٢٦ - كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي أَسِيراً مُقَيَّداً      وَلاَ رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوانِ[٦]

والضمير في « فوقهم » يجوز أن يعود على الملَك لأنه بمعنى الجمع كما تقدم ، وأن يعود على الحاملين الثمانية ، وقيل يعود على جميع العالم أي أن الملائكة تحمل عرش الله فوق العالم كله ، قوله : « ثمانية » أبهم الله هذا

---

(١) البيت من شواهد البحر (٣١٩/٨) ، القرطبي (١٧٢/١٨) ، روح المعاني (٥٥/٢٩) .
(٢) انظر البحر المحيط (٣٢٣/٨) .
(٣) سورة البقرة ، آية (٢٨٥) .
(٤) انظر البحر المحيط (١٨/ ) .
(٥) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (١٤٧/٤) ، الإقتضاب (٣٦٦) ، اللسان «رجا» ، البحر المحيط (٣١٩/٨) .
(٦) البيت من شواهد البحر (٣١٩/٨) ، وانظر اللسان «رجا» .

العدد فلم يذكر له تمييزاً فقيل : تقديره ثمانية أشخاص وقيل : ثمانية صفوف .

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾

وقوله : ﴿ يومئذٍ تعرضون ﴾ تعرضون جواب « إذا » من قوله : « فإذا نفخ » .

قاله الشيخ[1] : وفيه نظر . بل جوابها ما تقدم من قوله : ﴿ وقعت الواقعة ﴾ وتعرضون على هذا مستأنف ، قوله : « لا تخفى » قرأ الأخوان بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي ، وللفصل أيضاً ، وهما على أصلهما من إمالة الألف والباقون « لا تخفى » بالتاء من فوق ، للتأنيث اللفظي ، والفتح وهو الأصل .

قوله : ﴿ هاؤُمُ ﴾ أي خذوا وفيها لغات ، وذلك أنها تكون فعلاً صريحاً وتكون اسم فعل ، ومعناها في الحالين خذ فإن كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة ففيها لغتان : المد والقصر . تقول : ها درهماً يا زيد ، وهاء درهماً ، ويكونان كذلك في الأحوال كلِّها من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث . وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة ، فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهي ضميره . نحو هاك هاءَك هاكِ هاءَكِ إلى آخره ، وتخلف كاف الخطاب همزة هاء مصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول : هاء يا زيد هاء يا هند هاء ما ، هاؤم ، هاؤن وهي لغة القرآن ، وإذا كانت فعلاً صريحاً لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها . كان فيها ثلاث لغات :

**أحدها** : أن يكون مثل عاطي يعاطي فيقال : هاءِ يا زيد ، هاءِي يا هند ، هاءيا يا زيدان أو يا هندان ، وا يا زيدون ، وهاءين يا هندات .

**الثانية** : أن تكون مثل هب فيقال هاء هئى هاءا هؤاهأن مثل هَبْ هبي هِبَا هِبُوا هِبْن .

**الثالثة** : أن تكون مثل خف أمراً من الخوف فيقال هأ هاءى هاءا هاءٍ وهأن مثل خِف خَافى خَافا خَافوا خِفن .
فقوله : « هاؤم » يطلب مفعولاً يتعدى إليه بنفسه إن كان بمعنى خذ أو اقصد ، وبإلى إن كان بمعنى تعالوا ، و « اقرأوا » يطلبه أيضاً فقد تنازعا في « كتابيه » واعمل الثاني ، واختلف في مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا ، وقيل : معناها تعالوا فيتعدى بإلى ، وقيل : هي كلمة وضعت لإجابة الداعي عند الفرح والنشاط ، وفي الحديث : إنه ناداه أعرابي بصوت عالٍ فجاوبه عليه السلام : هاؤم بصولة صوته ، ومن كونها بمعنى خذ الحديث في الربا : الإهاء وهاء[2] أي يقول كل واحد من المتبايعين خذ وقيل : معناها قصدوا ، وزعم هؤلاء أنها مركبة من ها التنبيه وأمو أمراً من الأمّ وهو القصد ، فصيره التخفيف والاستعمال إلى هاؤم ، وقيل : الميم ضمير جماعة الذكور ، وزعم القتيبي أن الهمزة بدل من الكاف فإن عنى أنها تحل محلها فصحيح ، وإن عنى البدل الصناعي فليس للحذف من الأول . وقد تقدم تحقيق هذا في سورة الكهف وفي غيرها .

والهاء في « كتابيه » و « حسابيه » و « سلطانيه » و « ماليه » للسكت وكان حقها أن تحذف وصلاً وتثبت وقفاً ،

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٢٤) .
(٢) أخرجه البخاري (٤/٣٤٧) ، كتاب البيوع (٢١٣٤) ، ومسلم (٣/١٢٠٩) ، كتاب المساقاة (٧٩ - ١٥٨٦) .

وإنما أجرى الوصل مجرى الوقف أو وصل بنية الوقف في كتابيه وحسابيه اتفاقاً فأثبت الهاء ، وكذلك في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة عند القراء كلهم إلاّ حمزة رحمه الله . فإنه حذف الهاء من هذه الكلم الثلاث وصلا ، وأثبتها وقفاً لأنها في الوقف يحتاج إليها لتحصين حركة الموقوف عليه ، وفي الوصل يستغنى عنها فإن قيل : فلمَ لَمْ يفعل في كتابيه وحسابيه ذلك ؟ فالجواب : أنه جمع بين اللغتين هذا في القراءات السبع وقرأ ابن محيصن يحل فيها في الكلم كلها ، وصلا ووقفا إلاّ في القارعة ، فإنه لم يتحقق عنه فيها نقل .

وقرأ الأعمش وابن أبي إسحق بحذفها فيهن وصلا وإثباتها وقفاً ، وابن محيصن يسكن الياء في الكلم المذكورة وصلا ، والحق أنها قراءة صحيحة أعني ثبوت هاء السكت وصلا لثبوتها في خط المصحف الكريم فلا يلتفت إلى قول الزهراوي : إن إثباتها في الوصل لحن ، ولا أعلم أحداً يجيزه وقد تقدم الكلام على هاء السكت في البقرة(١) والأنعام بأشبع(٢) من هذا فعليك باعتباره .

وقوله : ﴿ راضية ﴾ فيها ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه على المجاز جعلت العيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها ، أو أنها لا حال أكمل من حالها .

**الثاني** : أنها على النسب أي ذات رضى نحو لابن وتامر .

**الثالث** : أنه مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو من « ماء دافق »(٣) أي مدفوع كما جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله : ﴿ حجاباً مستوراً ﴾(٤) أي ساتراً وقد تقدم ذلك(٥) .

« والقطوف » جمع قَطْف وهو فَعْل بمعنى مفعول كالرعي والذبح وهو ما يجنيه الجاني من الثمار .

كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾

قوله : ﴿كلوا﴾ أي يقال لهم ، و﴿هنيئاً﴾(٦) قد تقدم في أول النساء وجوز الزمخشري فيه هنا أن ينتصب نعتاً لمصدر محذوف أي أكلاً هنيئاً وشرباً هنيئاً وأن ينتصب على المصدر بعامل من لفظه مقدر أي هنئتم بذلك هنيئاً و « بما أسلفتم » الباء سببية و « ما » مصدرية أو إسمية .

قوله : ﴿ ما أغنى ﴾ يجوز أن تكون نفياً وأن تكون استفهام توبيخ لنفسه .

وقوله : ﴿ خذوه ﴾ كقوله : « كلوا » في إضمار القول .

---

(١) آية (٢٥٩) .
(٢) آية رقم (٩٠) .
(٣) سورة الطارق ، آية (٦) .
(٤) سورة الإسراء ، آية (٤٥) .
(٥) انظر تفسير سورة الإسراء ، آية (٤٥) .
(٦) سورة النساء ، آية (٤) .

وقوله : ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ تقديم المفعول يفيد الاختصاص عند بعضهم ولذلك قال الزمخشري ثم لا تصلوه إلّا الجحيم .

قال الشيخ[1] : وليس ما قاله مذهباً لسيبويه[2] ولا لحذاق النحاة . قلت قد تقدمت هذه المسألة متقنة وإن كلام النحاة لا يأبى ما قاله .

قوله : ﴿ ذرعها سبعون ﴾ في محل جر صفة لـ « سلسلة » ، وفي سلسلة « متعلق » بـ « اسلكوه » والفاء لا تمنع من ذلك ، والذراع مؤنث ولذلك يجمع على أفعل وسقطت التاء من عداده قال :

٤٣٢٧ ـ أَرْمِي عَلَيْهَا وَهْيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ وَهْيَ ثَلاثُ أَذْرُعٍ وإِصْبَعُ[3]

وزعم بعضهم أن « في » قوله : « في سلسلة » فاسلكوه قلباً : قال لأنه نقل في التفسير أن السلسلة تدخل في فيه وتخرج من دبره فهي المسلوكة فيه لا هو مسلوك فيها ، والظاهر أنه لا يحتاج إلى ذلك لأنه روي أنها لطولها تجعل في عنقه وتلتوي عليه حتى تحيط به من جميع جهاته فهو المسلوك فيها لإحاطتها به ، وقال الزمخشري والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية أي لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة .

. . . وثُمّ للدلالة على التفاوت ، لما بين الغلّ والتصلية بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة ، ونازعه[4] الشيخ : في إفادة التقديم الاختصاص كعادته وجوابه ما تقدم . ونازعه أيضاً في أن ثم للدلالة على تراخي الرتبة ، وقال مكي : التراخي الزماني بأن يصلي بعد أن يسلك ويسلك بعد أن يؤخذ ويغل بمهلة بين هذه الأشياء انتهى وفيه نظر من حيث أن التوعد بتوالي العذاب آكد وأفظع من التوعد بتفريقه .

قوله : ﴿ ولا يحض ﴾ الحضّ : الحث على النفل والحرص على وقوعه ، ومنه حروف التحضيض المبوب لها في النحو ؛ لأنه يطلب بها وقوع الفعل واتخاذه .

قوله : ﴿ فليس . . ها هنا ﴾ في خبر ليس وجهان :

أحدهما : « له » .

والثاني : « ههنا » وأيهما كان خبراً تعلق به الآخر . أو كان حالاً من « حميم » ولا يجوز أن يكون اليوم خبراً ألبتة . لأنه زمان ، والمخبر عنه جثّة ، ومنع المهدوي أن يكون ههنا خبراً ولم يذكر المانع ، وقد ذكره القرطبي فقال : لأنه يصير المعنى ليس ههنا طعام إلّا من غسلين ، ولا يصح ذلك لأن ثَمَّ طعاماً غيره انتهى وفي هذا نظر لأنا لا نسلم أولاً أن ثَمَّ طعاماً غيره . فإن أورد قوله : ﴿ ليس لهم طعام إلّا من ضريع ﴾[5] فهذا طعام آخر غير الغسلين . فالجواب أن بعضهم ذهب إلى أن الغسلين هو الضريع بعينه فسّماه في آية غسليناً وفي أخرى ضريعاً ، ولئن سلمنا بأنهما طعامان فالحصر باعتبار الآكلين . يعني أن هذا الآكل انحصر طعامه في الغسلين فلا يتنافى أن يكون في النار طعام آخر ، وإذا

---

(١) البحر المحيط (٨/٣٢٥) .

(٢) انظر الكتاب (١/٤١) .

(٣) البيت من شواهد سيبويه (٢/٣٠٨) ، التصريح (٢/٢٨٦) ، الخصائص (٢/٣٠٧) ، المخصص (٦/٣٨ ، ١٤/٦٥ ، ١٦/٨٠) ، شرح الجواليقي لأدب الكاتب (٣٥٣) ، العيني (٤/٥٠٤) ، البحر المحيط (٨/٣١٩) .

(٤) انظر البحر المحيط (٨/٣٢٦) .

(٥) سورة الغاشية ، آية (٦) .

قلنا إن « له » الخبر ، وأن « اليوم » و « ههنا » متعلقان بما تعلق هو به فلا إشكال ، وكذلك إذا جعلنا « ههنا » هو الخبر وعلقنا به الجار والظرف ، ولا يضركون العالم معنوياً للاتساع في الظروف وحروف الجر .

وقوله : ﴿ إلاّ من غسلين ﴾ صفة لطعام ، دخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندي رجل إلاّ من بني تميم ، والمراد بالحميم : الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام . أي ليس له صديق ينفعه ، ولا طعام إلاّ من كذا ، وقيل : التقدير : ليس له حميم إلا من غسلين ، ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل « من غسلين » صفة للحميم . كأنه أراد به الشيء الذي يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل . . . من الطعام والشراب ؛ لأن الجميع يطعم بدليل قوله : ﴿ ومن لم يطعمه ﴾(١) فعلى هذا يكون « إلا من غسلين » صفة لحميم ولطعام والمراد ما يشرب ، والظاهر أن خبر ليس هو قوله : « من غسلين » إذا أريد بالحميم ما يشرب أي ليس له شراب ولا طعام إلا غسلينا . أما إذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك ، وعلى هذا الذي ذكرته فيسأل عما تعلق به الجار والظرفان ؟ والجواب : أنها تتعلق بما تعلق به الخبر أو يجعل « له » أو « ههنا » حالاً من حميم ويتعلق « اليوم » بما تعلق به الحال ، ولا يجوز أن يكون « اليوم » حالاً من حميم و « له » و « ههنا » متعلقان بما تعلق به الحال ؛ لأنه ظرف زمان وصاحب الحال جنة وهذا الموضع موضع حسن مفيد فتأمله ، والغسلين فِعْلين من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان ، قال أهل اللغة هو ما يجري من الجراح إذا غسلت وفي التفسير هو صديد أهل النار ، وقيل شجر يأكلونه .

لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

قوله : ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون « وهو اسم فاعل من خطىء يخطأ إذا فعل غير الصواب متعمداً ، والمخطىء من يفعله غير متعمد ، وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في ﴿ يستهزئون ﴾(٢) أول هذا الموضوع(٣) وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان :

**أحدهما** : أنه كقراءة الجماعة إلا أنه خفف بالحذف .

**والثاني** : إنه اسم فاعل من خطأ يخطوا إذا اتبع خطوات غيره فيكون من قوله : ﴿ لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾(٤) قاله الزمخشري وقد مر في أول هذا الموضوع أن نافعاً يقرأ « الصابئون »(٥) بدون همز وتقدم(٦) ما نقل الناس فيها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أما الخاطون كلنا نخطوا وروى عنه أبو الأسود الدؤلي : ما الخاطون ؟ إنما هو الخاطئون وما الصابون ؟ إنما هو الصابئون .

وقوله : ﴿ فلا أقسم ﴾ قد تقدم مثله في آخر الواقعة وأشبعت القول ثمة إلا أنه قيل : ههنا إن لا نافية لفعل القسم ، وكأنه قيل : لا أحتاج أن أقسم على هذا لأنه حق ظاهر مستغنٍ عن القسم ولو قيل به في الواقعة لكان حسناً .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٤٩) .
(٢) سورة البقرة ، آية (١٤) .
(٣) انظر تفسير البقرة ، آية (١) .
(٤) سورة النور ، آية (٢١) .
(٥) سورة البقرة ، آية (٦٢) .
(٦) انظر سورة البقرة ، آية (٦٢) .

وقوله : ﴿ إنه لقول ﴾ هو جواب القسم .

وقوله : ﴿ وما هو بقول ﴾ عطف على الجواب فهو جواب . أقسم على شيئين :

**أحدهما** : مثبت ، **والآخر** : منفي ، وهو من البلاغة الرائعة . قوله : ﴿ **قليلاً ما تؤمنون** ﴾ ، ﴿ **قليلاً ما تذكرون** ﴾ انتصب قليلاً في الموضعين نعتاً لمصدر أو زمان محذوف . أي إيماناً قليلاً . أو زماناً قليلاً ، والناصب « تؤمنون » و « يذكرون » « وما » مزيدة للتوكيد ، وقال ابن عطية ونصب قليلاً بفعل مضمر يدل عليه « تؤمنون » و « ما » تحتمل أن تكون نافية فينتفي إيمانهم ألبتة ، ويحتمل أن تكون مصدرية وتتصف بالقلّة . فهو الإيمان اللغوي لأنهم قد صدقوا بأشياء يسيرة لا تغني عنهم شيئاً . إنما كانوا يصدقون بأن الخير والصلة والعفاف الذي يأمر به رسول الله ﷺ حق وصواب ، قال الشيخ[1] :

أما قوله : ﴿ **قليلاً** ﴾ نصب بفعل إلى آخره فلا يصح . لأن الفعل الدال عليه « تؤمنون » إما أن تكون « ما » نافية كما ذهب إليه أو مصدرية فإن كانت نافية فذلك الفعل المضمر الدال عليه تؤمنون المنفي « بما » يكون منفياً . فيكون التقدير : ما يؤمنون قليلاً ما يؤمنون ، والفعل المنفي بـ « ما » لا يجوز حذفه ولا حذف « مَا » لا يجوز زيداً ما أضربه على تقدير ما أضرب زيداً ما أضربه ، وإن كانت مصدرية كانت إمّا في موضع رفع بـ « قليلاً » على الفاعلية أي قليلاً إيمانكم ، ويبقى قليلاً لا يتقدمه ما يعتمد عليه حتى يعمل ، ولا ناصب له ، وإمّا في موضع رفع على الابتداء فيكون مبتدأ لا خبر له . لأن ما قبله منصوب لا مرفوع . قلت لا يريد ابن عطية بدلالة « يؤمنون » على الفعل المحذوف الدلالة المذكورة في باب الاشتغال . حتى يكون العامل الظاهر مفسراً للعامل المضمر . بل يريد مجرد الدلالة اللفظية فليس ما أورده الشيخ عليه من تمثيله بقوله زيداً ما أضربه ، أي ما أضرب زيداً ما أضربه ، وأما الرد الثاني فظاهر وقد تقدم لابن عطية هذا القول في أول سورة الأعراف وتكلمت معه ثمة[2] .

وقل الزمخشري : والقلة في معنى العدم أي لا تؤمنون ولا يذكرون ألبتة .

قال الشيخ[3] :

ولا يراد بقليلاً هنا النفي المحض كما زعم ، وذلك لا يكون إلا في أقلّ . نحو أقلّ رجل يقول بذلك إلّا زيداً ، وفي قلّ نحو قلّ رجل يقول ذلك إلّا زيداً ، وقد يستعمل في قليل وقليلة إذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قول الشاعر :

٤٣٢٨ ـ .......................... قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إلَّا بُغَامُهَا[4]

أمّا إذا كان منصوباً نحو قليلاً ضربت . أو قليلاً ما ضربت على أن تكون « ما » مصدرية فإن ذلك لا يجوز ؛ لأنه في قليلاً ضربت منصوب بضربت ، ولم تستعمل العرب قليلاً إذا انتصب بالفعل نفياً بل مقابلاً لكثير ، وأمّا في قليلاً ما ضربت على أن تكون « ما » مصدرية فتحتاج إلى رفع قليل . لأن ما المصدرية في موضع رفع على الابتداء . انتهى ما رد به عليه وهو مجرد دعوى ، وقرأ ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالغيبة في يؤمنون و « يذكرون » حملاً على قوله : « الخاطئون » .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٢٨) .
(٢) انظر آية رقم (٣) .
(٣) انظر البحر المحيط (٨/٣٢٨) .
(٤) تقدم .

والباقون بالخطاب حملاً على « بما تبصرون » و« ما لا تبصرون » وأبيّ تتذكرون بتاءين .

تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

قوله : ﴿ تنزيل ﴾ هذه قراءة العامة أعني الرفع ؛ على إضمار المبتدأ . أي هو « تنزيل » وتقدم مثله[١] وأبو السّمّال تنزيلاً بالنصب على إضمار فعل . أي نزل تنزيلاً .

قوله : ﴿ ولو تقوّل ﴾ هذه قراءة العامة تفعّل من القول . مبنياً للفاعل ، قال الزمخشري التقول : افتعال القول ؛ لأن فيه تكلفاً من المتفعل ، وقرأ بعضهم تقول مبنياً للمفعول . فإن كان هذا القارىء رفع بعض الأقاويل « فذاك » ، وإلاّ فالقائم مقام الفاعل الجار بعده عند من يرى قيام غير المفعول به مع وجوده وقرأ ذكوان وابنه محمد « يقول » مضارع قال والأقاويل جمع أقوال ، وأقوال : جمع قول . فهو نظير أباييت جمع بيت ، وقال الزمخشري سمي الأقوال المنقولة أقاويل تصغيراً لها ، وتحقيراً . كقولك الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول .

قوله : ﴿ باليمين ﴾ يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة ، والمعنى لأخذناه بقوة من . فالباء حالية ، والحال من الفاعل وتكون من « في حكم الزائدة » . واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ، وأن تكون مزيدة والمعنى لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبراً تؤخذ يمينه ، ويضرب بالسيف في جيده مواجهة ، وهو أشد عليه .

والوتين : نياط القلب إذا انقطع مات صاحبه ، وقال الكلبي : هو عرق بين العلباء والحلقوم ، وهما علباوان بينهما العرق ، والعلباء عصب العنق وقيل : عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر قال الشماخ :

٤٣٢٩ ـ إذَا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ[٢]

قوله : ﴿ حاجزين ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه نعت لأحد على اللفظ ، وإنما جمع على المعنى لأن أحداً يعم في سياق النفي ، كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي قاله الزمخشري والحوفي وعلى هذا فيكون « منكم » خبر للمبتدأ ، والمبتدأ « من أحد » زيدت فيه من لوجود شرطها وضعه الشيخ[٣] : لأن النفي يتسلط على كينونته منكم ، والمعنى إنما هو على نفي الحجز عما يراد به . .

والثاني : أن تكون خبراً لما الحجازية ومن أحد » اسمها ، وإنما جمع الخبر كما تقدم و« منكم » على هذا حال ؛ لأنه في الأصل صفة لأحد . أو يتعلق بحاجزين ولا يضر ذلك لكون معمول الخبر جاراً ، ولو كان مفعولاً صريحاً لامتنع ، لا يجوز ما طعامك زيداً آكلاً ويتعلق بمحذوف على سبيل البيان و« عنه » يتعلق بحاجزين على القولين ،

---

(١) انظر تفسير سورة الزمر ، آية (١) .
(٢) البيت في ديوانه (٩٢) ، شرح المفصل (٢/ ٣١) ، البحر المحيط (٨/ ٣١٩) .
(٣) انظر البحر المحيط (٨/ ٣٢٩) .

والضمير للمتقول أو للقتل المدلول عليه بقوله « لأخذنا » « لقطعنا » .

و ﴿ **إنّه لتذكرة** ﴾ للقرآن ، وكذلك « إنّه لحسرة » وقيل : إلى التكذيب به لدلالة مكذبين على المصدر . دلالة السفيه عليه في قوله :

٤٣٣٠ ـ إذا نـهـى الـسـفـيـه جـرى إلـيـه وخـالـف والـسـفـيـه إلـى خلافِ[1]

أي إلى السفه .

(١) تقدم .

# سورة المعارج

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾

﴿ سأل ﴾ قرأ نافع وابن عامر بألف محضة ، والباقون بهمزة محققة وهي الأصل ، وهي اللغة الفاشية . ثم لك في سأل وجهان :

**أحدهما** : أن يكون قد ضمّن معنى دعا فلذلك تعدى بالباء كما تقول : دعوت بكذا والمعنى دعا داعٍ بعذاب .

**والثاني** : أن يكون على أصله والباء بمعنى عن كقوله :

٤٣٣١ ـ فَإنْ تَسْألُونِي بِالنِّسَاءِ ............................. [1]

﴿فاسأل به خبيراً﴾ [2] وقد تقدم تحقيقه ، والأول أولى : لأن التجوّز في الفعل أولى منه في الحرف لقوته ، وأمّا القراءة بالألف ففيها ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنها بمعنى قراءة الهمزة ، وإنّما خففت بقلبها ألفاً ، وليس بقياس تخفيف مثلها بل قياس تخفيفها جعلها بين بين ، والفاعل في هذا الوجه كما في الوجه الذي تقدّم .

**والثاني** : أنها من سأل يسأل مثل خاف يخاف وعين الكلمة واو .

قال الزمخشري : وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان .

قال الشيخ[3] : وينبغي أن يتثبت في قوله : إنها لغة قريش ، لأن ما جاء في القرآن من باب السؤال مهموز أو أصله الهمزة كقراءة من قرأ « وسلوا الله »[4] إذ لا جائز أن يكون من سال التي عينها واواً . إذ كان يكون ذلك . وسالوا الله مثل خافوا فيبعد أن يجيء ذلك كله على لغة غير قريش ، وهم الذين نزل القرآن بلغتهم إلّا يسيراً فيه لغة غيرهم . ثم جاء في كلام الزمخشري : وهما يتسايلان بالياء وهو وهم من الناسخ إنما الصواب يتساولان بالواو ؛ لأنه صرح أولاً أنه من السؤال يعطى بالواو الصريحة ، وقد حكى أبو زيد عن العرب هما يتساولان .

**الثالث** : أنها من السيلان ، والمعنى سال واد في جهنم بعذاب فالعين ياء وتؤيده قراءة ابن عباس سال سيل .

---

(١) تقدم .

(٢) سورة الفرقان ، آية (٥٩) .

(٣) انظر البحر المحيط (٣٣٢/٨) .

(٤) سورة النساء ، آية (٣٢) .

قاله الزمخشري : والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر ، والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب . انتهى . والظاهر الوجه الأول لثبوت ذلك لغة مشهورة . قال :

٤٣٣٢ - سألت هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلّت هُذَيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ[1]

وقرأ أبيّ وعبد الله سال سال مثل مال وتخريجها : أن الأصل سائل فحذفت عين الكلمة - وهي الهمزة ، واللام محل الإعراب ، وهذا كما قيل : هذا شاك « في شائك السلاح ، وقد تقدم الكلام على مادة السؤال ، في أول البقرة فعليك باعتباره[2] والباء متعلق بسال من السيلان تعلقها بسال الماء بزيد ، وجعل بعضهم : الباء متعلقة بمصدر دل عليه فعل السؤال كأنه قيل : ما سؤالهم ؟ .

فقيل : سؤال بعذاب كذا حكاه[3] الشيخ عن الإمام فخر الدين ولم يعترضه وهذا عجيب . فإن قوله أولاً إنه متعلق بمصدر دلّ عليه فعل السؤال ينافي تقديره بقوله سؤالهم بعذاب ؛ لأن الباء في هذا التركيب المقدر تتعلق بمحذوف ، لأنها خبر المبتدأ لا السؤال ، وقال الزمخشري : وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله بِمَنْ ينزل ؟ وعلى مَنْ يقع ؟ فنزلت . وسأل على هذا الوجه مضمن معنى عَنِي واهتمّ .

قوله : ﴿ للكافرين ﴾ فيه أوجه :

**أحدها** : أن يتعلق بسأل مضمناً معنى دعا كما تقدم . أي دعا لهم بعذاب واقع .

**الثاني** : أن يتعلق بواقع واللام للعلة أي نازل لأجلهم .

**الثالث** : أن يتعلق بمحذوف صفة ثانية لعذاب . أي كائن للكافرين .

**الرابع** : أن يكون جواباً للسائل فيكون خير مبتدأ مضمر . أي هو للكافرين .

**الخامس** : أن تكون اللام بمعنى على . أي واقع على الكافرين ، وتؤيده قراءة أبيّ على الكافرين وعلى هذا فهي متعلقة بواقع . لا على الوجه الذي تقدم ، وقال الزمخشري : فإن قلت : بم يتصل قوله : « للكافرين » قلت : هو على القول الأول متصل بعذاب . صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لأجلهم ، وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أي هو للكافرين. انتهى .

قال الشيخ[4] : وقال الزمخشري : أو بالفعل أي دعا للكافرين . ثم قال : وعلى الثاني وهو ثاني ما ذكرت في توجيهه للكافرين قال : هو كلام مبتدأ جواب للسائل . أي هو للكافرين ، وكان قد قرر أن سأل ضمن معنى دعا فعدى تعديته ، كأنه قال : دعا داع بعذاب من قولك دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ، ومنه قوله تعالى : « يدعون فيها بكل فاكهة» انتهى .[5] فعلى ما قرره أنه متعلق بدعا يعني بسأل فكيف يكون كلاماً مبتدأ جواباً للسائل أي هو للكافرين هذا لا يصح ؟ هذا كله كلام الشيخ برمّته ، وقد غلط على أبي القاسم في فهمه عنه . قوله : وعلى الثاني إلى آخره . فمن ثَمّ جاء التخبيط الذي ذكره ، والزمخشري إنما عنى الثاني قوله : وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن

---

(١) تقدم .
(٢) آية رقم (٦١) .
(٣) انظر البحر المحيط (٣٣٢/٨) .
(٤) انظر المصدر السابق .
(٥) سورة الدخان ، آية (٥٥) .

يقع ؟ فنزلت . وسأل على هذا الوجه مضمّن معنى عَنِي واهتمّ . فهذا هو الوجه الثاني المقابل للوجه الأول ، وهو أن سأل ضمّن معنى دعا ، ولا أدري كيف تخبط الشيخ حتى وقع فيما وقع ؟ ونسب الزمخشري إلى الغلط وأنه أخذ قول قتادة والحسن وأفسده ، والترتيب الذي رتبه الزمخشري في تعلق اللام من أحسن ما يكون صناعة ومعنى ، قوله : « ليس له دافع » يجوز أن يكون نعتاً آخر لعذاب ، وأن يكون مستأنفاً ، والأول أظهر ، وأن يكون حالاً من عذاب لتخصصه إمّا بالعامل ، وإمّا بالصفة ، وأن يكون حالاً من الضمير في « للكافرين » إن جعلناه نعتاً لعذاب .

مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

قوله : ﴿ من الله ﴾ يجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته ، وأن يتعلق بواقع ، وبه بدأ الزمخشري أيواقع من عنده وقال أبو البقاء ولم يمنع النفي من ذلك لأن « ليس » فعل كأنه استشعر أن ما قبل النفي لا يعلم فيما بعده . فأجاب بأن النفي لما كان فعلاً ساغ ذلك ، وقال الشيخ[1] : والأجود أن يكون « من الله » متعلقاً بواقع ، و « ليس له دافع » جملة اعتراض بين العامل ومعموله انتهى . وهذا إنّما يأتي على القول بأن الجملة مستأنفة لا صفة لعذاب ، وهو غير الظاهر كما تقدم . لأخذ الكلام بعضه بحجزة بعض ، قوله : « ذي » صفة الله .

والعامة « تعرج » بالتاء من فوق والكسائي بالياء من تحت وهما كقراءتي : ﴿ فنادته الملائكة ﴾[2] و « ناداه » و﴿ توفاهم ﴾[3] و « توفتهم » وأدغم أبو عمرو الجيم في التاء واستضعفها بعضهم من حيث أن مخرج الجيم بعيد من مخرج التاء ، وأجيب عن ذلك بأنها قريبة من الشين لأن النفس الذي في الشين يقربها من مخرج التاء ، والجيم تدغم في الشين لما بينهما من التقارب في المخرج والصفة كما تقدم في﴿ أخرج شطأه ﴾[4]فحمل الإدغام في التاء على الإدغام في الشين لما بين الشين والتاء من التقارب ، وأجيب أيضاً بأن الإدغام أيضاً يكون لمجرد الصفات ، وإن لم يتقاربا في المخرج ، والجيم تشارك التاء في الاستفال والانفتاح والشدة ، وتقدم الكلام على المعارج في الزخرف ، وقوله : « والروح » من باب عطف الخاص على العام إن أريد بالروح جبريل . أو ملَك آخر من جنسهم وأخّر هنا وقدم في قوله : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾[5] لأن المقام هنا يقتضي تقدم الجمع على الواحد . من حيث أنه مقام تخويف وتهويل و « كان مقداره » صفة ليوم ، والجملة من « تعرج » مستأنفة قوله : ﴿ في يوم ﴾ فيه وجهان **أظهرهما** : تعلقه بتعرج ، **والثاني** : أن يتعلق بدافع وعلى هذا فالجملة من قوله : « تعرج الملائكة » معترضة . والضمير في « إليه » الظاهر عوده على الله تعالى ، وقيل : يعود على الكان لدلالة الحال والسياق عليه .

والضمير في « يرونه و » نراه « لليوم إن أريد به يوم القيامة . وقيل : للعذاب .

يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٣) .
(٢) سورة آل عمران ، آية (٣٩) .
(٣) سورة النساء ، آية (٩٧) .
(٤) سورة الفتح ، آية (٢٩) .
(٥) سورة النبأ ، آية (٣٨) .

قوله : ﴿ يوم تكون ﴾ فيه خمسة أوجه :

**أحدها** : أنه متعلق بـ « قريباً » وهذا إذا كان الضمير في « نراه » للعذاب ظاهر .

**الثاني** : أن يتعلق بمحذوف يدل عليه « واقع » أي يقع يوم تكون .

**الثالث** : بمحذوف مقدر بعده أي يوم تكون كان كيت وكيت .

**الرابع** : أنه بدل من الضمير في « نراه » إذا كان عائداً على يوم القيامة .

**الخامس** : أنه بدل عن « في يوم » فيمن علقه بواقع قاله الزمخشري وإنما قال : فيمن علقه بواقع . لأنه إذا علق بتعرج كما تقدم في أحد الوجهين استحال أن يبدل عنه هذا ؛ لأن عروج الملائكة ليس هو في هذا اليوم الذي تكون السماء فيه كالمهل ، والجبال كالعهن ، ويشتغل كل حميم عن حميمه .

قال الشيخ[1] : ولا يجوز هذا يعني إبداله من « في يوم » قال لأن « في يوم » وإن كان في موضع نصب لا يبدل منه منصوب ؛ لأن مثل هذا ليس بزائد ولا محكوم له بحكم الزائد كربّ ، وإنما يجوز مراعاة الموضع في حرف الجر الزائد كقوله :

٤٣٣٣ ـ أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمَا بِيَدٍ إلَّا يَداً لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ[2]

ولذلك لا يجوز مررت بزيد الخياط على موضع بزيد ، ولا مررت بزيد وعمراً ، ولا غضبت على زيد وجعفراً ، ولا مررت بعمر وأخاك على مراعاة الموضع قلت : قد تقدم أن قراءة ﴿ فامسحوا برءوسكم وأرجلكم ﴾[3] من هذا الباب فيمن نصب الأرجل فليكن هذا مثله وقد تقدم فلا نعيده ثَمَّ ، قال الشيخ[4] الحركة في يوم تكون حركة بناء لا حركة إعراب . فهو مجرور مثل « في يوم » قلت : لا يجوز بناؤه على مذهب البصريين ؛ لأنه أضيف إلى معرب ، لكنه يجوز على مذهب الكوفيين فيتمشى كلام الزمخشري على مذهبهم إن كان استحضره وقصده انتهى قوله : إن كان استحضره فيه تحامل على الرجل ، وأي كبير أمر في هذا ؟ حتى لا يستحضره مثل هذا والتبجح بمثل هذا لا يليق ببعض الطلبة فإنها من الخلافيات المشهورة شهرة :

٤٣٣٤ ـ قِفَا نَبْكِ .......... ..........[5]

وتقدم الكلام على المهل في الدخان .

وأمّا « العهن » فقيل : الصوف مطلقاً ، وقيل : بقيد كونه أحمر ، وقيل : بقيد كونه مصبوغاً ، وقيل : يقيد كونه مصبوغاً ألواناً ، وهذا أليق بالتشبيه لأن الجبال متلونة كما قال تعالى : ﴿ جدد بيض وحمر ﴾[6] .

قوله : ﴿ ولا يسأل حميم ﴾ قرأ العامة « يسأل » مبنياً للفاعل والمفعول الثاني محذوف . فقيل : تقديره ؛ لا يسأله نصرة ولا شفاعة . لعلمه أن ذلك مفقود ، وقيل : لا يسأله شيئاً من حمل أوزاره ، وقيل : « حميماً » منصوب على

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٤) .

(٢) البيت لأوس بن حجر ، انظر ديوانه (٢١) ، الكتاب (١/٣٦٢) ، المقتضب (٤/٤٢١) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/٩٠) ، ونسبه لطرفة وليس في ديوانه .

(٣) سورة المائدة ، آية (٦) .

(٤) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٤) .

(٥) تقدم .

(٦) سورة فاطر ، آية (٢٧) .

إسقاط الخافض أي عن حميم لشغله عنه ، وقرأ أبو جعفر وأبو حيوة وشيبة وابن كثير في رواية « يسأل » مبنياً للمفعول فقيل : « حميماً » مفعول ثانٍ لا على إسقاط حرف والمعنى لا يسأل إحضاره ، وقيل بل هو على إسقاط عن أي عن حميم .

**قوله** : ﴿ **يبصرونهم** ﴾ عدي بالتضعيف إلى ثانٍ ، وقام الأول مقام الفاعل ، وفي محل هذه الجملة وجهان :

**أحدهما** : أنها في موضع الصفة لحميم .

**والثاني** : أنها مستأنفة ، قال الزمخشري : فإن قلت : ما موقع « يبصرونهم » ؟ قلت : هو كلام مستأنف . كأنه لما قال : « ولا يسأل حميم حميماً » قيل : لعله لا يبصره . فقيل : يبصرونهم . . . ثم قال ويجوز أن يكون « يبصرونهم » صفة أي حميماً مبصرين أياهم انتهى . وإنما جمع الضميران في « يبصرونهم » وهما لحميمين حملا على معنى العموم ؛ لأنهما نكرتان في سياق النفي ، وقرأ قتادة « يبصرونهم » مبنياً للفاعل من أبصر . أي يبصر المؤمن الكافر في النار ، وتقدمت القراءة في « يومئذٍ » فتحاً وجراً في هود ، والعامة على إضافة عذاب « ليومئذٍ » وأبو حيوة بتنوين العذاب ونصب « يومئذٍ على الظرف ، وقال الشيخ[1] : هنا والجمهور بكسرها أي ميم « يومئذٍ » والأعرج وأبو حيوة بفتحها انتهى وقد تقدم أن الفتح قراءة نافع والكسائي .

**قوله** : ﴿ **وفصيلته** ﴾ قال ثعلب : الفصيلة الآباء الأدنون ، وقال أبو عبيدة : الفخذ ، وقيل : عشيرته الأقربون ، وقد تقدم ذكر ذلك عند قوله : ﴿ شعوباً وقبائل ﴾[2] و « تؤويه » لم يُبْدِلْه السوسي عن أبي عمرو وقالوا : لأنه يؤدي إلى لفظ هو أثقل منه ، والإبدال للتخفيف وقرأ الزهري « تؤويه » و « ينجيه » بضم هاء الكناية وهو الأصل .

وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾

و﴿**ثم ينجيه**﴾ عطف على «يفتدي» فهو داخل في حيز «لو» وتقدم الكلام فيها هل هي مصدرية أم شرطية في الماضي ومفعول « يود » محذوف أي يود النجاة ، وقيل : إنها هنا بمعنى « أن » وليس بشيء « وفاعل » ينجيه إمّا ضمير الافتداء الدال عليه « يفتدي » أو ضمير من تقدم ذكرهم ، وهو قوله : « ومن في الأرض » ومن في الأرض مجرور عطفاً على بنيه وما بعده ، أي يود الافتداء بمن في الأرض أيضاً و « جميعاً » إمّا حال وإمّا تأكيد ووحد باعتبار اللفظ .

و « كلا » ردع وزجر عن اعتقاد ذلك ، قوله : « إنها لظى نزاعة » في الضمير ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه ضمير النار وإن لم يجر لها ذكر ، لدلالة لفظ عذاب عليها .

**والثاني** : أنه ضمير القصة .

**الثالث** : أنه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري وقد تقدم تحقيق ذلك في قوله تعالى : ﴿ إن هي إلّا حياتنا الدنيا ﴾[3] فعلى الأول يجوز في « لظى نزاعة » أوجه : أن تكون « لظى » خبر إن أي النار لظى و « نزاعة » خبر ثانٍ أو خبر مبتدأ مضمر . أي هي نزاعة أو تكون « لظى » بدلاً من الضمير المنصوب و « نزاعة » خبر إنّ ، وعلى الثاني

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٤) .

(٢) سورة الحجرات ، آية (١٣) .

(٣) سورة الأنعام ، آية (٢٩) .

تكون « لظى » . « نزاعة » جملة من مبتدأ وخبر في محل الرفع خبراً لإن ، مفسرة لضمير القصة ، وكذا على الوجه الثالث ، ويجوز أن تكون « نزاعة » صفة لـ « لظى » إذا لم يجعلها علماً بل بمعنى اللهب ، وإنما أنث النعت فقيل : « نزاعة » لأن اللهب بمعنى النار . قاله الزمخشري . قال الشيخ(١) :

بعد حكايته الثالث عن الزمخشري . ولا أدري ما هذا المضمر الذي ترجم عنه الخبر ؟ وليس هذا من المواضع التي يفسر فيها المفرد الضمير ، ولولا أنه ذكر بعد هذا أو ضمير القصة لحملت كلامه عليه . قلت : متى جعله ضميراً مبهماً لزم أن يكون مفسراً بمفرد ، وهو إمّا « لظى » على أن تكون « نزاعة » خبر مبتدأ مضمر ، وإمّا « نزاعة » على أن تكون « لظى » بدلاً من الضمير وهذا أقرب ، ولا يجوز أن تكون « لظى » . « نزاعة » مبتدأ وخبر والجملة خبر لأن . على أن يكون الضمير مبهماً لئلا يتحد القولان . أعني هذا القول وقول أنها ضمير القصة ، ولم يعهد ضمير مفسر بجملة إلا ضمير الشأن والقصة ، وقراءة الرفع في « نزاعة » هي قراءة العامة وقرأ حفص وأبو حيوة والزعفراني واليزيدي وابن مقسم « نزاعة » بالنصب وفيها وجهان :

**أحدهما** : أن ينتصب على الحال ، وفي صاحبها أوجه **أحدها** : أنه الضمير المستكن في « لظى » لأنها وإن كانت علماً فهي جارية مجرى المشتقات كالحارث والعباس وذلك أنها بمعنى التلظي ، وإذا عمل العلم الصريح والكنية في الظروف فلأن يعمل العلم الجاري مجرى المشتقات في الأحوال أولى وأحرى ، ومن مجيء ذلك قوله :

٤٣٣٥ ـ أَنَا أَبُو المِنْهالِ بَعْضَ الأَحْيانْ(٢)

ضمنه معنى أنا المشهور بعض الأحيان .

**الثاني** : أنه فاعل « تدعو » وقدمت حاله عليه . أي تدعو حال كونها نزاعة ، ويجوز أن تكون هذه الحال مؤكدة ؛ لأن لظى هذا شأنها ، وهو معروف من أمرها وأن تكون مبينة لأنه أمر توقيفي .

**الثالث** : أنه محذوف هو العامل ، تقديره تتلظى نزاعة ودل عليه لظى ، الثاني من الوجهين الأولين أنها منصوبة على الاختصاص وعبر عنه الزمخشري بالتهويل كما عبر عن وجه رفعها على خبر ابتداء مضمر ، والتقدير: «أعني نزاعة وأخصها» ، وقد منع المبرد نصب نزاعة قال : لأن الحال إنما تكون فيما يجوز أن يكون وأن لا يكون ، ولظى لا تكون إلاّ نزاعة قاله عنه مكي ورد عليه بقوله تعالى : ﴿ وهو الحق مصدقاً ﴾(٣) و ﴿ هذا صراط ربك مستقيماً ﴾(٤) قال : فالحق لا يكون إلا مصدقاً ، وصراط ربك لا يكون إلاّ مستقيماً . قلت : المبرد بني الأمر على الحال المبينة ، وليس ذلك بلازم . إذ قد وردت الحال مؤكدة كما أورده مكي ، وإن كان خلاف الأصل ، واللظى في الأصل : اللهب ، ونقل علماً لجهنم ، ولذلك منع من الصرف ، والشَّوَى ، الأطراف جمع شواة كنوى ونواة ، وقيل : الشوى : الأعضاء ليست بمقتل ومنه : رماه فأشواه أي لم يصب مقتله ، وقيل : الشوى جمع شواه وهي جلدة الرأس وأنشد للأعشى :

٤٣٣٦ ـ قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لَهُ قَدْ جُلِّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ(٥)

وقيل : هي جلد الإنسان ، والشوى أيضاً رُذال المال والشيء اليسير .

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٤) .
(٢) تقدم وانظر الهمع (٢/١٠٧) .
(٣) سورة البقرة ، آية (٩١) .
(٤) سورة الأنعام ، آية (١٢٦) .
(٥) البيت من شواهد البحر (٨/٣٣٠) ، القرطبي (١٨/١٨٦) .

و ﴿ تدعو ﴾ يجوز أن يكون خبراً لإنّ أو خبراً لمبتدأ محذوف أو حال من « لظى » أو من « نزاعة » على القراءتين فيها ؛ لأنها تتحمل ضميراً .

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾

قوله : ﴿ هلوعاً ﴾ حال مقدرة ، والهلع مفسر بما بعده وهو قوله : « إذا » و« إذا » . قال ثعلب : سألني محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع ؟ فقلت : قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره ، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع ، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس. انتهى ، وأصله في اللغة على ما قال أبو عبيدة : أشد الحرص وأسوأ الجزع ، وقيل هو الفزع والاضطراب السريع عند مسّ المكروه ، والمنع السريع عند مسّ الخير من قوله : ناقة هلوع أي سريعة السير .

قوله : ﴿ جزوعاً ﴾ و ﴿ منوعاً ﴾ فيهما ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنهما منصوبان على الحال من الضمير في « هلوعاً » وهو العامل فيهما والتقدير : هلوعاً حال كونه جزوعاً وقت مس الشر ، ومنوعاً وقت مس الخير ، والظرفان معمولان لهاتين الحالين ، وعبر أبو البقاء عن هذا الوجه بعبارة موهمة ، وهو يريد ما ذكرته . فقال : جزوعاً حال أخرى والعالم فيها هلوعاً . فقوله : أخرى يوهم أنها حال ثانية ، وليست متداخلة . لولا قوله : والعامل فيها هلوعاً .

**الثاني** : أن يكونا خبرين لكان أو صار مضمرة . أي إذا مسّ الشر كان أو صار جزوعاً وإذا مسّه الخير كان أو صار منوعاً قاله مكي ، وعلى هذا فإذا شرطية ، وعلى الأول ظرف محض العامل فيه ما بعده كما تقدم .

**الثالث** : أنها نعت لهلوعا قاله مكي . إلاّ أنه قال : وفيه بعد لأنك تنوي به التقديم قبل إذا انتهى ، وهذا الاستبعاد ليس بشيء . فإن غاية ما فيه تقديم الظرف على عامله ، وإنما المحذور تقديم معمول النعت على المنعوت .

قوله : ﴿ إلاّ المصلين ﴾ استثناء من الإنسان[1] إذ المراد به الجنس ومثله : ﴿ إن الإنسان لفي خسر . إلاّ الذين آمنوا ﴾ .

وقرأ حفص « بشهاداتهم » جمعاً اعتباراً بتعدد الأنواع والباقون بالإفراد إذ المراد الجنس .

---

(١) سورة العصر ، الآيتان (٢ ، ٣) .

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾

قوله : ﴿ **عزين** ﴾ حال من : ﴿ **الذين كفروا** ﴾ ، وقيل : حال من الضمير في « مهطعين » فتكون حالاً متداخلة ، و« عن اليمين » يجوز أن يتعلق بـ «عزين » لأنه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء ، وأن يتعلق بـ « مهطعين » أي مسرعين عن هاتين الجهتين ، وأن يتعلق بمحذوف . على أنه حال . أي كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء و« عزين » جمع عزة ، والعزّة : الجماعة قال مكي : وإنما جمع بالواو والنون مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضاً عما حذفت منه ، قيل : إن أصله عِزْهه كما أن أصل سنه سنهة ثم حذفت الهاء . انتهى ، قوله لا يعقل سهو ؛ لأن الاعتبار بالمدلول ، ومدلوله بلا شك عقلاء ، واختلفوا في لام عزه على ثلاثة أقوال :

**أحدها** : أنها واو من عزوته أعزوه أي نسبته ، وذلك أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه . كما أن كل جماعة مضموم بعضها إلى بعض .

**الثاني** : أنها ياء إذ يقال : عزيته بالياء وأعزيه بمعنى عزوته . فعلى هذا في لامها لغتان .

**الثالث** : أنها هاء وتجمع تكسيراً على عِزَى نحو كسرة وكِسَر ، واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالألف والتاء فلم يقولوا : عزات كما لم يقولوا : في سعة وأمة سعات ولا أمات استغناء بسعاه وإماء ، وقد كثر وروده مجموعاً بالواو والنون قال الراعي :

٤٣٣٧ ـ أخَلِيفَةَ الرحمنِ إنَّ عَشِيرَتي ... أمْسَ سوامهُمُ عِزِينَ فُلولا[1]

وقال الكميت :

٤٣٣٨ ـ وَنَحْنُ وَجَنْدَلٌ بَاغٍ تَرَكْنَا ... كَتَائِبَ جَنْدَلٍ شَتى عِزِينَا[2]

وقال عنترة :

٤٣٣٩ ـ وقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لدى وَلِيٍّ ... عَلَيه الطير كالعُصْبِ العِزِينِ[3]

وقال آخر :

٤٣٤٠ ـ فَلَمَّا أنْ أتَيْنَ عَلَى أُضاخٍ ... تَرَكْنَ حَصَاهُ أشْتَاتاً عِزِينَا[4]

وقال آخر :

---

(١) انظر البيت في ديوانه (٢٢٨) ، وروايته فيه :
أولى أمر الله ..................
..........................
وانظر غريب القرآن لابن قتيبة (٤٨٦) ، مجاز القرآن (٢/ ٢٧٠) ، معاني الفراء (٣/ ١٨٦) ، القرطبي (٨/ ١٩٠) ، البحر (٨/ ٣٣١) .

(٢) انظر ديوانه (٢٧٤) ، القرطبي (١٨/ ١٩٠) ، البحر المحيط (٨/ ٣٣١) .

(٣) البيت انظره في المحيط (٨/ ٣٣١) ، القرطبي (١٨/ ١٩٠) .

(٤) البيت ذكره ابن منظور في اللسان «عزا» .

٤٣٤١ - تَرانا عِنْدَهُ واللَّيْلُ داجٍ عَلى أبْوابِهِ حِلَقاً عِزِينا[١]

والعزه لغة : الجماعة في تفرقةٍ : هذا قول أبي عبيدة . وقال الأصمعي العزون للأصناف يقال : في الدار عزون أي أصناف ، وقال غيره : الجماعة اليسيرة كالثلاثة والأربعة ، وقال الراغب : وقيل : هو من قولهم : عزى عزاء فهو عز إذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض .

**وأما الثالثة** : ففَعَلَ بمعنى مفعول . أي منصوب كالقنص والنقض .

قوله : ﴿ **أن يدخل** ﴾ العامة الجماعة على بنائه للمفعول وزيد بن علي والحسن وبن يعمر وأبو رجاء وعاصم في رواية على بنائه للفاعل .

وقوله : ﴿ **فلا أقسم** ﴾ قد تقدم غير مرة ، وقرأ جماعة فلأقسم دون ألف ، والعامة على « المشارق والمغارب » ، والجحدري وابن محيصن بإفرادهما و « إنا لقادرون » جواب القسم .

وقرأ العامة « يلاقوا » وأبو جعفر وابن محيصن « يلقوا » مضارع لقي .

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

قوله : ﴿ **يوم يخرجون** ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من « يومهم » أو منصوباً بإضمار أعني ، ويجوز على رأي الكوفيين أن يكون خبر ابتداء مضمر وبني على الفتح وإن أضيف إلى معرب أي هو يوم يخرجون كقوله : « هذا يوم ينفع »[٢] .

وقد مرّ الكلام فيه مشبعاً والعامة على بناء يخرجون « للفاعل » وروي عن عاصم بناؤه للمفعول ، قوله : ﴿ **سراعاً** ﴾ حال من فاعل « يخرجون » . جمع سريع كطراف في طريف ، و « كأنهم » حال ثانية منه . أو حال من ضمير الحال فتكون متداخلة ، قوله : ﴿ **إلى نصب** ﴾ متعلق بالخبر ، والعامة على « نصب » بالفتح والإسكان وابن عامر وحفص بضمتين .

وأبو عمران الجَوْنيّ ومجاهد بفتحتين ، وقتادة بضمة وسكون .

**فالأولى** : هو اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو : هو شبكة الصائد . يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها . مخافة انفلاته .

**وأما الثانية** : فتحتمل ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة وأنشد للأعشى :

٤٣٤٢ - وَذَا النُّصُبِ المَنْصُوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَاللهَ رَبَّكَ فَاعْبُدَا[٣]

**الثاني** : أنه جمع نصاب ككتب في كتاب .

**الثالث** : أنه مع نَصْب نحو رُهُن في رَهْن وسُقُف في سَقْف، وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب .

---

(١) البيت من شواهد البحر (٣٣١/٨) ، القرطبي (١٩٠/١٨) .
(٢) سورة المائدة ، آية (١١٩) .
(٣) تقدم .

**وأما الثالثة** : ففَعَل بمعنى مفعول . أي منصوب كالقنص والنقض .

**والرابعة** : تخفيف من الثانية « ويوفضون » أي يسرعون ، وقيل : يستبقون وقيل : يسعون ، وقيل : ينطلقون وهي متقاربة وأنشد :

٤٣٤٣ - فَوَارِس ذُبْيَانَ تَحت الحديد كَالْجِنِّ يُوفِضُ مِنْ عَبْقَرِ[1]

وقال آخر :

٤٣٤٤ - لأَنْعَتَنْ نَعامَةً مِيفَاضَا خَرْجَاءَ ظَلَّتْ تَطْلُبُ الإِضَاضَا[2]

أي مسرعة .

قوله : ﴿ خاشعة ﴾ حال إمّا من فاعل « يوفضون » وهو أقرب . أو من فاعل « يخرجون » وفيه بُعد ، وفيه تعدد الحال لذي حال واحدة ، وفيه الخلاف و « أبصارهم » فاعل ، وقراءة العامة على تنوين « ذلة » والابتداء بذلك اليوم وخبره « الذي كانوا » وقرأ يعقوب والتمار بإضافة « ذلة » إلى ذلك وجر اليوم ؛ لأنه صفة لذلك و « الذي » نعت لليوم : « ترهقهم » يجوز أن يكون استئنافاً ، وأن يكون حالاً من فاعل « يوفضون » أو « يخرجون » ولم يذكر مكي غيره .

---

(١) البيت للمراد بن منقذ العدوي وهو من شواهد البحر (٣٣٦/٨) ، القرطبي (١٩٢/١٨) .

(٢) البيت من شواهد البحر (٣٣٦/٨) ، وانظر اللسان «أعض» .

# سورة نوح

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا
يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى
دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾

قوله : ﴿ **أن أنذر** ﴾ يجوز أن تكون المفسِّرة ، وأن تكون المصدرية . أي أرسلناه بالإنذار .

وقال الزمخشري : والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار. انتهى. وهذا الذي قدره حسن جداً ، وهو جواب عن سؤال قدمته في هذا الموضوع وهو أن قولهم إنّ « أن » المصدرية يجوز أن توصل بالأمر مشكل لأنه ينسبك منهما وما بعدها مصدر ، وحينئذٍ فتفوت الدلالة على الأمر . ألا ترى أنك إذا قدرت كتبت إليه بأن قم . كتبت إليه القيام تفوت الدلالة على الأمر حال التصريح بالمصدر . فينبغي أن يقدر كما قاله الزمخشري ، أي كتبت إليه بأن قلت له : قم أي كتبت إليه بالأمر بالقيام .

قوله : ﴿ **أن اعبدوا** ﴾ إمّا أن تكون تفسيرية لنذير . أو مصدرية ، والكلام فيها كما تقدم في أختها .

قوله : ﴿ **من ذنوبكم** ﴾ في « من » هذه أوجه :

**أحدها** : أنها تبعيضية .

**والثاني** : أنها لابتداء الغاية .

**والثالث** : أنها لبيان الجنس ، وهو مردود لعدم تقدم ما تبينه .

**الرابع** : أنها مزيدة قال ابن عطية : وهو مذهب كوفي . قلت : ليس مذهبهم ذلك ؛ لأنهم يشترطون تنكير

مجرورها ، ولا يشترطون غيره ، والأخفش لا يشترط شيئاً فزيادتها هنا لما شئتم على قوله لا على قولهم ، قوله : « ويؤخركم إلى أجل » قال الزمخشري : فإن قلت : كيف قال : « يؤخركم » مع إخباره بامتناع تأخيره ؟ قلت : قضى الله أن قوم نوح إن آمنوا عمّرهم ألف سنة ، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة . فقيل لهم ، إن آمنتم أخرتم إلى الأجل الأطول ثم أخبرهم أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر انتهى وقد تعلق بهذه الآية من يقول بالأجلين وتقدم جوابه وقوله : « لو كنتم تعلمون » جوابها محذوف أي لبادرتم إلى ما آمركم به .

قوله : ﴿ ليلاً ونهاراً ﴾ ظرفان لدعوت والمراد الإخبار باتصال الدعاء وأنه لا يفترعن ذلك .

و ﴿ وإلّا فِراراً ﴾ مفعول ثانٍ استثناء مفرغ .

قوله : ﴿ لِتغفر ﴾ يجوز أن يكون للتعليل ، والمدعو إليه محذوف . أي دعوتهم للإيمان بك لأجل مغفرتك لهم ، وأن تكون لام التعدية ، ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب الذي هو حظهم ، والأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران و « جعلوا » هو العامل في « كلّما » وهو خبر « إني » .

قوله : ﴿ جهاراً ﴾ يجوز أن يكون مصدراً من المعنى ؛ لأن الدعاء يكون جهاراً وغيره . فهو من باب قعد القرفصاء ، وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهاراً ، وأن يكون مصدراً في موضع الحال . أي مجاهراً أو ذا جهار . أو جعل نفس المصدر مبالغة .

قال الزمخشري : فإن قلت : ذكر أنه دعاهم ليلاً ونهاراً ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم في السر والعلن . فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف . قلت : قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد . فافتتح في المناصحة بالسر . فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهرة ، فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ، ومعنى « ثم » الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار ، والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما :

قال الشيخ[١] : وتكرر كثيراً له أن « ثم » للاستبعاد ، ولا نعلمه لغيره . قلت : هذا القول بعدما سمعت من ألفاظ الزمخشري تحامل منه .

قوله : ﴿ مدراراً ﴾ يجوز أن يكون حالاً من السماء ، ولم يؤنث لأن مفعالاً مؤنث تقول : امرأة مئنات ومذكار ، ولا تؤنث بالتاء إلّا نادراً ، وحينئذٍ يستوي فيه المذكر والمؤنث . فتقول : رجل مخدامة ومطربة وامرأة مخدامة ومطرابة ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف أي إرسالاً مدراراً ، وتقدم الكلام عليه في الأنعام[٢] .

قوله : ﴿ وقاراً ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به على معانٍ منها : مالكم لا تأملون له توقيراً . أي تعظيماً ، قال الزمخشري : والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب ، و « الله » بيان للموقّر ولو تأخر لكان صلة انتهى .

أي لو تأخر « لله » عن « وقاراً » لكان متعلقاً به فيكون التوقير منه لله تعالى وهو عكس المعنى الذي قصده ، ومنها

---

(١) انظر البحر المحيط (٨/٣٣٩) .

(٢) آية رقم (٦) .

لا تخافون لله حلماً ، وترك معالجة العقاب فتؤمنوا ، ومنها لا تخافون لله عظمة ، وعلى الأول يكون الرجاء على بابه ، وقد تقدم(١) أن استعماله بمعنى الخوف مجاز أو مشترك ، وأن يكون حالاً من فاعل « ترجون » أي موقرين الله تعالى أي تعظمونه فـ « لله » متعلق بمحذوف على أنه حال من « وقاراً » أو تكون اللام زائدة في المفعول به وحسنه هنا أمران : كون العامل فرعاً ، وكون المعمول مقدماً و « لا ترجون » حال ، وتقدم نظيره في المائدة(٢) .

قوله : ﴿ وقد خلقكم ﴾ جملة حالية من فاعل « ترجون » والأطوار : الأحوال المختلفة قال الشاعر :

٤٣٤٥ ـ فَـإنْ أفَـاقَ فَـقَـدْ طَـالَـتِ عِـمَـايَـتُـه ... والْـمَـرءُ يُـخْـلَـقُ طَـوراً بَـعْـدَ أطْـوَارِ(٣)

وانتصابه على الحال أي منتقلين من حال إلى حال ، ومختلفين من بين مسيء ومحسن وصالح وطالح .

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله : ﴿ طباقاً ﴾ تقدم الكلام عليه في سورة الملك ، وقال مكي : وأجاز الفراء في غير القرآن جر « طباق » على النعت لسموات بمعنى أنه يجوز أن تكون صفة للعدد تارة وللمعدود أخرى .

قوله : ﴿ فيهن ﴾ أي في السموات ، والقمر إنما هو في سماء واحدة منهن ، قيل هو في السماء الدنيا ، وإنّما جاز ذلك ؛ لأن بين السموات ملابسة فصحّ ذلك وتقول ، زيد في المدينة ، وإنّما هو في زاوية من زواياها ، وقوله : « وجعل الشمس سراجاً » يحتمل أن يكون التقدير : وجعل الشمس فيهن كما تقدم ، والشمس قيل : في الرابعة ، وقيل : في الخامسة ، وقيل : في الشتاء في الرابعة ، وفي الصيف في السابعة والله أعلم أيّ ذلك صحيح .

قوله : ﴿ نباتاً ﴾ إمّا أن يكون مصدراً لأنبت على حذف الزوائد ، ويسمى اسم مصدر ، وإمّا بنبتم مقدراً . أي فنبتم نباتاً فيكون منصوباً بالمطاوع المقدر ، قال الزمخشري : أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم ، قال الشيخ(٤) : ولا أعقل معنى هذا الوجه الثاني . قلت : هذا الوجه هو الوجه الذي قدمته ، وهو أنّه منصوب بأنبتكم على حذف الزوائد ومعنى قوله : لتضمنه معنى نبتم أي أنه مشتمل عليه ، غاية ما فيه أنه حذفت زوائده ، والإنبات هنا استعارة بليغة .

قوله : ﴿ سبلاً فجاجا ﴾ وفي الأنبياء تقدم الفجاج لتناسب الفواصل هنا ، وقد تقدم نحو من هذا .

قوله : ﴿ وولده ﴾ قد تقدم خلاف القراء في « ولده » وتقدم أنهما لغتان كبَخَل وبُخْل(٥) .

قال أبو حاتم : يمكن أن يكون المضموم جمع المفتوح كخَشَب وخُشْب ، وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله عنه :

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢١٨) .
(٢) آية رقم ٤٦ .
(٣) البيت للنابغة الذبياني انظر ديوانه (١٩) ، البحر (٣٣٧/٨) .
(٤) انظر البحر المحيط ٣٤٠/٨ .
(٥) سورة إبراهيم ، عن آية (٤١) .

٤٣٤٦ - يَـا بِـكْـرَ آمِـنَـةَ الـمُـبَـارَكِ وُلْـدَهـا ... مِنْ ولـد مُحْضَنَـة بِسَعْـدِ الْأَسْعُـدِ[١]

قوله : ﴿ ومكروا ﴾ عطف على صلة « من » وإنما جمع الضمير حملاً على المعنى بعد حمله على لفظها في « لم يزده ماله وولده » ويجوز أن يكون مستأنفاً إخباراً عن الكفار ، قوله : ﴿ كُبَّاراً ﴾ العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كُبَار بالضم والتخفيف ، قال عيسى : هو لغة يمانية وأنشد :

٤٣٤٧ - وَالْمَـرْءُ يُـلحِقُـهُ بِفِـتْـيَـانِ الـنَّـدَى ... خُـلُقُ الْـكَـرِيـمِ وَلَيْسَ بِـالْـوُضَّـاءِ[٢]

وقال آخر :

٤٣٤٨ - بَـيْـضَـاءُ تَـصْـطَادُ الْـقُـلُوبَ وتُـسْـتَـبِـي ... بَـالْـحُـسْـنِ قَلْـبَ الْـمُـسْـلِمِ الْـقُـرَّاءِ[٣]

ويقال : رجل طُوّال وحُمّال وحُسّان ، وقرأ عيسى وأبو السّمال وابن محيصن بالضم والتخفيف ، وهو بناء مبالغة أيضاً دون الأول ، وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضاً بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر : هو جمع كبير كأنه جعل « مكراً » مكان ذنوب أو أفاعيل . يعني فلذلك وصفه بالجمع .

قوله : ﴿ ولا تَذَرُنّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ﴾ يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام إن قيل : إن هذه الأسماء لأصنام ، وأن لا يكون . إن قيل : إنها أسماء رجال صالحين على ما ذكرته في التفسير وقرأ نافع « وُدّاً » بضم الواو والباقون بفتحها وأنشد بالوجهين قوله :

٤٣٤٩ - حَـيَّـاك وُدٌّ فَـإِنَّـا لَا يَـحِـلُّ لَـنَـا ... لَـهْـوُ النِّسَاءِ وإِنَّ الـدِّينَ قَـدْ عَـزَمَـا[٤]

وقال الآخر :

٤٣٥٠ - فَـحَـيَّـاكَ وُدّ مَـنْ هَـدَاكَ لـعـسـه ... وخـوص أَعْـلاَ ذِي فَـضَـالَـةَ هجـه[٥]

قوله « ولا يغوث ويعوق » قرأهما العامة بغير تنوين .

فإن كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن ، وإن كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش « ولا يغوثاً ويعوقاً » مصروفين قال ابن عطية : وذلك وهم ؛ لأن التعريف لازم ووزن الفعل . انتهى . قلت وليس بوهم لأمرين أحدهما : أنه صرفهما للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف « سلاسل »[٦] .

والثاني : أنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقاً ، وهي لغة حكاها الكسائي ونقل أبو الفضل الصرف فيهما عن الأشهب العقيلي ثم قال : جعلهما فعولاً فلذلك صرفهما ما . فأمّا في العامة فإنهما صفتان من الغوث والعوق . قلت : وهذا كلام مشكل . أمّا قوله : فعول فليس بصحيح . إذ مادة يغث ويعق مفقودة ، وأمّا قوله : صفتان

---

(١) انظر ديوانه ٦٥ ، وروايته فيه :

يـا بـكـر آمـنـة المـبـارك بـكـرهـا
ولـدتـه محـضـنـة بـسـعـد الأسـعـد

انظر البحر ٨/٣٤١ .

(٢) البيت لأبي صدقة الدبيري ، انظر الخصائص ٣/٢٦٦ ، المحتسب ٢/٢٣٠ ، القرطبي (١٨/١٩٨) ، روح المعاني ٢٩/٩٥ ، البحر ٨/٣٤١ ، اللسان لـ «وضأ» .

(٣) البيت لأبي صدقة الدبيري ، انظر اللسان (قرأ) ، البحر ٨/٣٤١ ، تفسير القرطبي ١٨/١٩٨ ، روح المعاني ٢٩/٩٥ .

(٤) انظر البحر ٨/٣٤٢ .

(٥) انظر البحر ٨/٣٤٢ .

(٦) سورة الإنسان ، آية (٤) .

من الغوث والعوق . فليس في الصفات ولا في الأسماء يفعل والصحيح ما قدمته ، وقال الزمخشري : وهذه قراءة مشكلة ؛ لأنهما إن كانا عربيين أو أعجميين ففيهما منع الصرف ، ولعله قصد ازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات « وداً وسواعاً ونسراً » كما قرىء وضحاها[1] بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج .

قال الشيخ[2] : كأنه لم يطلع على صرف ما لا ينصرف لغة .

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

قوله : ﴿ **وقد أضلوا** ﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ، وجمعهم جمع العقلاء معاملة لهم معاملة العقلاء .

قوله : ﴿**ولا تزد**﴾ عطف على قوله : ﴿**رب إنهم عصوني**﴾[3] على حكاية كلام نوح بعد « قال » وبعد الواو النائبة عنه . أي قال : إنهم عصوني وقال : « لا تزد » أي قال هذين القولين . فهما في محل نصب قاله الزمخشري قال كقولك : قال زيد : نودي للصلاة ، وصلِّ في المسجد . تحكي قوليه معطوفاً أحدهما على صاحبه .

وقال الشيخ[4] : « ولا تزد » معطوف على « قد أضلوا » لأنها محكية يقال مضمرة ، ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافاً لمن اشترطه .

قوله : ﴿ **مما خطاياهم** ﴾ « ما » مزيدة بين الجار والمجرور توكيد ومن لم يرَ زيادتها جعلها نكرة ، وجعل « خطاياهم » بدلاً ، وفيه تعسف . وتقدم الخلاف في قوله : ﴿ خطاياكم ﴾[5] في الأعراف وقرأ أبو رجاء « خطيّاتهم » جمع سلامة إلّا أنه أدغم الياء في الياء المنقلبة عن الهزة ، والجحدري ويروى عن أبي عمرو « خطيئتهم » بالأفراد والهمزة ، وقرأ عبد الله من خطيئاتهم ما أغرقوا فجعل ما المزيدة بين الفعل وما يتعلق به و « من » للسببية تتعلق بأُغرقوا .

وقال ابن عطية لابتداء الغاية ، وليس بواضح ، وقرأ العامة « أُغرقوا » من أغرق وزيد بن علي « غرّقوا بالتشديد » وكلاهما للنقل تقول : أغرقت زيداً في الماء وغرّقته فيه .

قوله : ﴿ **فأدخلوا** ﴾ يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو « أتى أمر الله »[6] وأن يكون على بابه ، والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون : ﴿ النار يُعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ﴾[7] .

قوله : ﴿ **ديّاراً** ﴾ قال الزمخشري « ديّاراً » من الأسماء المستعملة في النفي العام . يقال : ما بالدار ديّار ، وديّور

---

(١) سورة الشمس ، آية (١) .
(٢) انظر البحر ٣٤٢/٨ .
(٣) آية (٢١) ، من هذه السورة .
(٤) انظر البحر ٣٤٢/٨ .
(٥) آية (١٦١) .
(٦) سورة النحل ، آية (١) .
(٧) سورة غافر ، آية (٤٦) .

كقيّام وقيّوم ، وهو فيعال من الدور . أو من الدار أصله ديوار . ففعل به ما يفعل بأصل سيد وميت ولو كان فعّالاً لكان دوّراً انتهى يعني أنه كان ينبغي أن يصح واوه ولا يقلب ياء ، وهذا نظير ما تقدم له من البحث في « متحيز » وأن أصله متحيوز متفيعل لا متفعل إذ كان يلزم أن يكون متحوزاً لأنه من الحوز ، ويقال فيه أيضاً : دوّار نحو قيّام وقوّام ، وقال مكي : وأصله دَيْوار ثم أدغموا الواو في الياء . مثل ميت أصله ميوت فأدغموا الثاني في الأول ، ويجوز أن يكون أبدلوا من الواو ياء . ثم أدغموا الأولى في الثانية قلت قوله : أدغموا الثاني في الأول هذا لا يجوز . إذ القاعدة المستقرة في المتقاربين قلب الأول الثاني ، ولا يجوز العكس إلا شذوذاً أو لضرورة صناعية أمّا الشذوذ فكقراءة « واذّكر »[1] بالذال بالمعجمة ، « فهل من مذكر »[2] بالمعجمة أيضاً ، وقد مضى تحقيقه . وأمّا الضرورة الصناعية فنحو : امدح هذا لا تقلب الحاء هاء لئلا يدغم الأقوى في الأضعف وهذا يعرفه من عانى التصريف .

قوله : ﴿ رب اغفر لي ولوالِدَيّ ﴾ العامة على فتح الدال على أنه تثنيه والد يريد أبويه ، وقرأ الحسين بن علي ويحيـى بن يعمر والنخعي « ولِوَلَدَيّ » تثنية ولد . يعني ابنيه ساما وحاما ، وقرأ ابن جبير والجحدري « ولوالِدِي » يعني أباه ـ بكسر الدال ـ فيجوز أن يكون أراد أباه الأقرب الذي ولده ، وخصه بالذكر لأنه أشرف من الأم ، وأن يريد جميع من ولده من لَدُن آدم إلى من ولده ، و« مؤمناً » حال و« تبارا » مفعول ثانٍ والاستثناء مفرغ والتبار: الهلاك وأصله من التكسير والتحطيم وقد تقدم تحقيق[3] هذا ولله الحمد والمنة .

---

(١) سورة يوسف ، آية (٤٥) .

(٢) سورة القمر ، آية (١٥) .

(٣) سورة الأعراف ، آية (١٣٩) .

# سُورَةُ الجِنِّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾

قوله تعالى: ﴿ أوحي ﴾ هذه قراءة العامة أعني كونها من أوحى رباعياً وقرأ العتكي عن أبي عمرو وابن أبي عبلة وأبي أياس « وحي » ثلاثياً وهما لغتان يقال: وحى إليه كذا وأوحاه بمعنى واحد. وأنشد للعجاج:

٤٣٥١ - وَحَى لَهَا الْقَرارَ فَاسْتَقَرَّتِ .................. [1]

وقرأ زيد بن علي والكسائي في رواية وابن أبي عبلة أيضاً « أُحِي » بهمزة مضمومة لا واو بعدها، وخرجت على أن الهمزة بدل من الواو المضمومة نحو أعد في وعد فهذه فرع قراءة « وحي » ثلاثياً، قال الزمخشري: وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة، وقد أطلق المازني في المكسورة أيضاً كإشاح وإسادة و « إعاء أخيه »[2].

قال الشيخ[3]: وليس كما ذكر بل في ذلك تفصيل، وذلك أن الواو المضمومة قد تكون أولاً أو حشواً أو آخراً ولكل منها أحكام، وفي بعض ذلك خلاف، وتفصيل مذكور في النحو قلت وقد تقدم القول في ذلك مشبعاً في أول هذا الموضوع[4] ولله الحمد. ثم قال الشيخ[5] بعد أن حكى عنه ما قدمته عن المازني. وهذا تكثير وتبجح وكان يذكر ذلك في سورة يوسف عند قوله: « وعاء أخيه ».

وعن المازني في ذلك قولان:

**أحدهما**: القياس كما ذكر.

**والثاني**: قصر ذلك على السماع. قلت: لم يبرح العلماء يذكرون النظير مع نظيره، ولما ذكر قلب الهمزة باطراد عند الجميع ذكر قلبها بخلاف، قوله: « أنّه استمع » هذا هو القائم مقام الفاعل؛ لأنه المفعول الصريح، وعند الكوفيين والأخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقياً على نصبه.

---

(١) صدر بيت للعجاج وعجزه:

.............. وَشَدَّهَا بالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ

انظر ديوانه (٥)، اللسان (عتا)، البحر ٨/٣٤٦.

(٢) سورة يوسف، آية (٧٦).

(٣) انظر البحر ٨/٣٤٦.

(٤) سورة البقرة، آية (٤١).

(٥) انظر البحر ٨/٣٤٦.

والتقدير أوحي إليّ استماع نفر ، و « من الجن » صفة لنفر ، ووصف القرآن بعجب . إمّا على المبالغة ، وإمّا على حذف مضاف . أي ذا عجب وإمّا بمعنى اسم الفاعل أي معجب .

و « يهدي » صفة أخرى ، وقرأ العامة « الرُّشْد » بضمة وسكون وابن عمر بضمها ، وعنه أيضاً بفتحها وتقدم هذا في الأعراف(١) .

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾

قوله : ﴿ وأنّه تعالى جَدُّ ربنا ﴾ قرأ الأخوان وابن عامر وحفص بفتح أنّ وما عطف عليها بالواو في اثنتي عشرة كلمة ، والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر ﴿ وأنه لماقام ﴾(٢) بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله : ﴿ وأن المساجد لله ﴾(٣) وتلخيص هذا . أنّ المشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام : قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية . كقوله : ﴿ قل أوحي . . أنه(٤) استمع ﴾ لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله : ﴿ إنا سمعنا قرآناً ﴾ لا خلاف في كسره لأنه محكي بالقول .

القسم الثاني : أن يقترن بالواو . وهو أربع عشرة كلمة . إحداها لا خلاف في فتحها وهي قوله : ﴿ وأن المساجد لله ﴾ والثانية : ﴿ وأنه لما قام ﴾ كسرها ابن عامر وأبو بكر ، وفتحها الباقون ، والاثنتا عشرة الباقية فتحها الأخوان وابن عامر وحفص ، وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي : قوله : « وأنه تعالى جد » و « وأنه كان يقول » و « أنا ظننا » و « أنه كان رجال » و « وأنهم ظنوا » و « وأنا لمسنا » و « وأنا كنا » و « وأنا لا ندري » و « وأنا منا الصالحون » و « وأنا ظننا » و « وأنا لما سمعنا الهدى » و « وأنا منا المسلمون » وقد عرفت ضبطها من حيث القراءات . فالتفت إلى توجيه ذلك . فقد، اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم : في الفتح هو معطوف على مرفوع « أُوحي » فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله ، وهذا الذي قاله . قد ردّه الناس عليه من حيث أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول « أوحي » ألا ترى أنه لو قيل : أوحي إلي « أنا لمسنا السماء » ، « أنا كنا » ، « أنا لا ندري » ، « أنا منا الصالحون » « أنا لما سمعنا » ، « أنا منا المسلمون » لم يستقم معناه ، وقال مكي : وعطف أنّ على « آمنا به » أتم في المعنى من العطف على « أنه استمع » لأنك لو عطفت « وأنا ظننا » ، « وأنا لما سمعنا » ، « وأنه كان رجال من الإنس » « وأنا لمسنا » وشبه ذلك على « أنه استمع » لم يجز . لأنه ليس مما أوحي إليه . إنما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم . والكسر في هذا أبين ، وعليه جماعة من القراء .

الثاني : أن الفتح في ذلك عطف على محل به من « آمنا به » قال الزمخشري : كأنه قيل : صدقناه ، وصدقنا أنه تعالى جد ربنا ، وأنه كان يقول سفيهنا ، وكذلك البواقي . إلا أن مكيّاً ضعف هذا الوجه فقال : والفتح في ذلك على الجمل على المعنى « آمنا به » ، وفيه بعد في المعنى . لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ، ولم يخبروا أنهم آمنوا « أنه كان رجال » إما حكى الله عنهم . أنهم قالوا : ذلك مخبرين به عن أنفسهم لأصحابهم

---

(١) آية (١٤٦) .
(٢) سورة الجن ، آية (١٩) .
(٣) سورة الجن ، آية (١٨) .
(٤) .
(٥) سورة الجن .

فالكسر أولى بذلك . وهذا الذي قاله غير لازم ؛ فإن المعنى على ذلك صحيح ، وقد سبق الزمخشريَّ إلى هذا التخريج الفراءُ والزجاجُ إلاّ أنّ الفراء استشعر إشكالاً وانفصل عنه . فإنه قال : فتحت أنّ لوقوع الإيمان عليها ، وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض . فلا يمنع من إمضائهن على الفتح . فإنه يحسن فيه ما يوجب فتح أنّ نحو صدقنا وشهدنا كما قالت العرب :

٤٣٥٢ ـ ........................ وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ والعُيُونَا[1]

فنصب العيون لاتباعها الحواجب ، وهي لا تزجج إنما تكحل . فأضمر لها التكحل انتهى . فأشار إلى شيء مما ذكره مكي ، وأجاب عنه ، وقال الزجاج : لكن وجهه أن يكون محمولاً ؛ على معنى آمنا به . لأن معنى آمنا به صدقناه ، وعلمناه فيكون المعنى صدقنا إنه تعالى جد ربنا .

**الثالث** : أنه معطوف على الهاء في « به » أي آمنا به ، وبأنه تعالى جد ربنا ، وبأنه كان يقول إلى آخره ، وهو مذهب الكوفيين ، وهو وإن كان قوياً من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة ، لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلاّ بإعادة الجار ، وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في سورة البقرة عند قوله﴿ وكُفر به والمسجد، الحرام ﴾[2]على أن مكياً قد قوي هذا لمدرك آخر وهو حسن جداً . قال رحمه الله : هو يعني العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار في أنّ أجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن .

ووجه الكسر : العطف على قوله : « إنا سمعنا » فيكون الجميع معمولاً للقول . أي قالوا : إنا سمعنا ، وقالوا : « إنه تعالى جد ربنا » إلى آخرها ، وقال بعضهم الجملتان من قوله تعالى : ﴿ وإنه كان رجال ﴾ ، « وأنهم ظنوا » معترضتان بين قول الجن ، وهما من كلام الباري تعالى . والظاهر أنهما من كلامهم . قاله بعضهم لبعض ، ووجه الكسر والفتح في قوله : « وأنه لما قام عبد الله » ما تقدم . ووجه اجتماعهم على فتح « وأن المساجد » وجهان :

**أحدهما** : أنه معطوف على أنه استمع فيكون موحي أيضاً .

**والثاني** : أنه على حذف حرف الجر ، وذلك الحرف متعلق بفعل النهي . أي « فلا تدعوا مع الله أحداً » لأن المساجد لله . ذكرهما أبو البقاء ، وقال الزمخشري « أنه استمع » بالفتح لأنه فاعل أوحي ، « وأنا لما سمعنا » بالكسر لأنه مبتدأ محكي بعد القول . ثم يحمل عليهما البوقاي . فما كان من الوحي فتح ، وما كان من قول الجن كسر ، وكلهن من قولهم إلاّ الثنتين الأخيرتين ، وهما « وأن المساجد » « وأنه لما قام عبد الله » ومن فتح كلهن فعطفاً على محل الجار والمجرور في « آمنا به » أي صدقناه وصدقنا أنه . وقرأ العامة « جد ربنا » بالفتح مضافاً لربنا والمراد به هنا العظمة ، وقيل : قدرته وأمره وقيل : ذكره ، والجَدّ أيضاً : الحظ ومنه قوله عليه السّلام « ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجدُّ »[3] والجَدّ أبو الأب ، والجِدّ بالكسر : ضد التوافي في الأمر ، وقرأ عكرمة بضم ياء « ربُّنا » وتنوين جَدّ على أن يكون « ربنا » بدلاً من « جد » والجَدّ : العظيم كأنه قيل : وأنه تعالى عظيم ربنا فأبدل المعرفة من النكرة ، وعنه أيضاً « جداً » منصوباً منوناً و « ربنا » مرفوع ووجه ذلك أن ينتصب « جداً » على التمييز و « ربنا » فاعل بـ « تعالى » وهو المنقول من

(١) تقدم .

(٢) آية (٢١٧) ، من سورة البقرة .

(٣) أخرجه البخاري ٢ /٣٧٨ ، كتاب الأذان (٨٤٤) ، ومسلم ١ /٣٤٧ ، كتاب الصلاة (٢٠٥ ـ ٤٧٧) .

الفاعلية إذ التقدير : تعالى جد ربنا ثم صار تعالى ربنا جداً . أي عظمة نحو تصبب زيد عرقاً . أي عرق زيد وعنه أيضاً وعن قتادة كذلك . إلّا أنه بكسر الجيم وفيه وجهان :

**أحدهما** : أنه نعت لمصدر محذوف ، وربنا فاعل بـ « تعالى » والتقدير : تعالى ربنا تعالياً جداً أي حقاً لا باطلاً .

**والثاني** : أنه منصوب على الحال . أي تعالى ربنا حقيقةً ومتمكناً قاله ابن عطية وقرأ حميد بن قيس « جُد ربنا » بضم الجيم مضافاً لربنا وهو بمعنى العظيم ، حكاه[1] سيبويه ، وهو في الأصل من إضافة الصفة لموصوفها . إذ الأصل ربنا العظيم نحو جرد قطيفة الأصل قطيفة جرد ، وهو مؤول عند البصريين ، وقرأ ابن السميفع « جدي ربنا » بألف بعد الدال مضافاً لربنا ، والجدي والجدوى النفع والعطاء . أي تعالى عطاء ربنا ونفعه ، والهاء في « أنه استمع » و « أنه تعالى » ، وما بعد ذلك ضمير الأمر والشأن وما بعده خبر أنّ ، وقوله : « ما اتخذ صاحبة » مستأنف فيه تقرير لـ « تعالى جده » .

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾

قوله : ﴿ سفيهنا ﴾ يجوز أن يكون اسم كان و « يقول » الخبر ، ولو كان مثل هذه الجملة واقعة خبراً لمبتدأ لامتنع تقدم الخبر حينئذٍ . نحو سفيهنا يقول . لو قلت يقول سفيهنا على التقديم والتأخير لم يجز ، والفرق أنه في غير باب كان ملبس بالفعل والفاعل ، وفي باب كان يؤمن ذلك .

**والثاني** : أن « سفيهنا » فاعل يقول ، والجملة خبر كان ، واسمها ضمير الأمر مستتر فيها ، وقد تقدم في قوله : ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ وقوله : ﴿ **شططاً** ﴾ تقدم مثله في الكهف[2] .

قوله : ﴿ **ظَنَنَّا أَنْ لَنْ** ﴾ أن مخففة واسمها مضمر ، والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي ، و « كذبا » متعلق به . أو نعت مصدر محذوف . وقرأ الحسن والجحدري وعبد الرحمن ويعقوب « تَقَوَّلُ » بفتح القاف والواو المشددة وهو مضارع تقوَّ أي كذِب ـ والأصل تتقول فحذف إحدى التاءين نحو ﴿ تذكرون ﴾[3] وانتصب « كذباً » في هذه القراءة على المصدر ؛ لأن التقول كذب فهو نحو قولهم : قعدت جلوساً .

قوله : ﴿ **من الإنس** ﴾ صفة لرجال وكذلك قوله : من الجن ﴾ .

قوله : ﴿ **أن لن يبعث** ﴾ كقوله : ﴿ أنْ لَنْ[4] تقول ﴾ ، وأن وما في حيزها سادة مسد مفعولي الظن ، والمسألة من باب الإعمال لأن « ظنوا » يطلب مفعولين ، « ظننتم » كذلك ، وهو من إعمال الثاني للحذف من الأول ، والضمير

---

(١) آية (١٤) .
(٢) سورة الأنعام ، آية (١٥٢) .
(٣) سورة الجن ، آية (٥) .

في « أنهم ظنوا » للإنس وفي « ظننتم » للجن ويجوز العكس وبكل خبر قيل .

قوله : ﴿ فوجدناها ﴾ فيها وجهان :

**أظهرهما** : أنها متعدية لواحد ؛ لأن معناها أصبنا وصادفنا ، وعلى هذا فالجملة من قوله : «ملئت » في موضع نصب على الحال .

**والثاني** : أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني و « حرساً » منصوب على التمييز نحو امتلأ الإناء ماءً ، والحرس : اسم جمع لحارس نحو خَدَم لخادم وغيب لغائب ، ويجمع تكسيراً على أحراس كقول امرىء القيس :

٤٣٥٣ ـ تَجَاوَزْتُ أحْرَاسياً وأهوال معشرٍ عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُشِرُّونَ مَقتَلِي[١]

والحارس : الحافظ الرقيب ، والمصدر الحراسة و « شديداً » صفة لحرس على اللفظ كقوله :

٤٣٥٤ ـ أَخْشَى رُجَيْلاً أَوْ رُكَيْباً غَادِياً . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . [٢]

ولو جاء على المعنى لقيل : « شداداً » بالجمع ، وقوله : « شُهُباً » جمع شهاب ككتاب وكُتُب ، وهل المراد : النجوم ؟ أو الحرس أنفسهم ؟ وإنّما عطف بعض الصفات على بعض عند تغاير اللفظ كقوله :

٤٣٥٥ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيَ والبُعْدُ[٣]

وقرأ الأعرج « مليت » بياء صريحة دون همزة .

و « مقاعد » جمع مقعد اسم مكان ، قوله : « الآن » هو ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال كقوله .

٤٣٥٦ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . ولكن سَأَسْعَى ٱلآن إذْ بَلَغَتْ أَذَاهَا[٤]

فاقترن بحرف التنفيس ، وقد تقدم هذا في البقرة . عند قوله : ﴿ فالآن باشروهن ﴾[٥] و « رصداً » إمّا مفعول له ، وإمّا صفة لـ « شهاباً » أي ذا رصد ، وجعل الزمخشري الرَصَد اسم جمع كحَرَس فقال : والرصد : اسم جمع للراصد كحرس ، على معنى ذوي شهاب رادين بالرجم ، وهم الملائكة . ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد أو كقوله :

٤٣٥٧ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . وَمَعِي . جِيَاعَا[٦]

---

(١) البيت لامرىء القيس ، انظر ديوانه (١١٤) ، الخزانة ٤/٤٩٦ ، المغني (٢٦٦) ، ورواية الديوان :

فَجَاوَزْتُ أحْرَاساً إلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّون مَقْتَلِي

(٢) صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وعجزه :

. . . . . . . . . والذِّئْبُ أَخْشَاهُ وَكَلْباً عَاوِيَا

انظر اللسان (رجل) ، البحر ٨/٣٤٩ ، الكشاف ٤/١٢٤ .

(٣) تقدم .

(٤) تمامة :

فإني لست خاذلكم ولكن . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر البحر ٨/٣٤٩ .

(٥) سورة البقرة ، آية (١٨٧) .

(٦) تقدم .

وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾

قوله : ﴿ أَشَرٌّ أُرِيدَ ﴾ يجوز فيه وجهان :

**أحسنهما** : الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنّما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام .

**والثاني** : الرفع على الابتداء . ولقائل أن يقول : يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لمدرك آخر وهو أنه قد عطف بـ « أَمْ » فعل فإذا أضمرنا الفعل رافعاً . كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها . بخلاف رفعه على الابتداء ؛ فإنّه حينئذٍ يخرج « أَمْ » عن كونها عاطفة إلى كونها منقطعة إلا بتأويل بعيد ، وهو أن الأصل : أشر أريد بهم أم خير . فوضع قوله : « أم أراد بهم » موضع خير وقوله : « أشر » ساد مسد مفعولي « ندري » بمعنى أنه معلق له وراعى معنى « مَنْ » في قوله : « بهم ربهم » فجمع .

قوله : ﴿ ومِنّا دونَ ذَلِكَ ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أنّ « دون » بمعنى غير . أي ومنّا غير الصالحين ، وهو مبتدأ . وإنّما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله : ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾[1] فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا نحا الأخفش .

**والثاني** : أن « دون » على بابها من الظرفية ، وأنها صفة لمحذوف تقديره : ومِنّا فريق أو فـوج دون ذلك ، وحذف الموصوف مع مِنْ التبعيضية يكثر كقولهم : مِنّا ظعن ومِنّا أقام . أي منا فريق ، والمعنى : ومِنّا صالحون دون أولئك في الصلاح ، قوله : « كنا طرائق » ، فيه أوجه :

**أحدها** : أن التقدير كنا ذوي مذاهب مختلفة .

**الثاني** : أن التقدير : كنّا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة .

**الثالث** : أن التقدير : كنّا في طرائق مختلفة كقوله :

٤٣٥٨ ـ ................................ كَمَـا عَسَـلَ الـطَّرِيـقَ الـثَّـعْـلَبُ[2]

**الرابع** : أن التقدير كانت طرائقنا قدداً . على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة المضمر المضاف إليه مقامه . قاله الزمخشري . فقد جعل في ثلاثة أوجه مضافاً محذوفاً . لأنه قدّر في الأول : ذوي ، وفي الثاني : مثل ، وفي الثالث : طرائقنا ، ورد الشيخ[3] : عليه قوله : كنا في طرائق كقوله :

٤٣٥٩ ـ ................................ كـمـا عَسَـلَ الـطَّرِيـقَ الـثَّـعْـلَبُ[4]

بأن هذا لا يجوز إلّا في ضرورة أو ندور . فلا يخرج القرآن عليه . يعني تعدى الفعل بنفسه إلى ظرف المكان المختص . والقِدَد : جمع قِدّة والمراد بها الطريقة ، وأصلها السيرة . يقال : قدّة فلان حسنة أي سيرته ، وهو من قدّ

---

(١) سورة المائدة ، آية (١١٩) .
(٢)
(٣) انظر البحر ٨/ ٣٥٠ .
(٤) تقدم .

السير أي قطعه على استواء فاستعير للسيرة المعتدلة ، قال الشاعر :

٤٣٦٠ - القَـابِضُ البَـاسِطُ الْهَـادِي لِـطَاعـتِـهِ ... في فتْنَـةِ النَّـاسِ إذْ أَهْـوَاؤُهُـمْ قُـدَدُ[١]

وقال آخر :

٤٣٦١ - جـمعـت بـالـرأي منهـم كـل رافضـةٍ ... إذ هـم طـرائق فـي أهـوائـهـم قـدد[٢]

قوله : ﴿ في الأرض ﴾ حال ، وكذلك « هرباً » مصدر في موضع الحال تقديره : لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ، ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء .

وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

قوله : ﴿ فلا يخاف ﴾ أي فهو لا يخاف . أي فهو غير خائف ، ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء . ولولا ذلك لقيل : لا يخف قاله الزمخشري . ثم قال : فإن قلت : أي قائدة في رفع الفعل ، وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبراً له ، ووجوب إدخال الفاء ، وكان كل ذلك مستغنى عنه بأن يقال : لا يخف ؟ قلت : الفائدة أنه إذا فعل ذلك فكأنه قيل : فهو لا يخاف فكان دالاً على تحقيق أن المؤمن ناجٍ لا محالة ، وأنه هو المختص بذلك دون غيره . قلت : سبب ذلك أن الجملة تكون اسمية حينئذٍ ، والاسمية أدلّ على التحقيق والثبوت من الفعلية وقرأ ابن وثاب والأعمش « فلا يخف » بالجزم وفيها وجهان :

**أحدهما** : ولم يذكر الزمخشري غيره أن « لا » ناهية ، والفاء حينئذٍ واجبة .

**والثاني** : أنها نافية ، والفاء حينئذٍ زائدة ، وهذا ضعيف ، وقوله : « بخساً » فيه حذف مضاف . أي جزاء بخس ، كذا قدره الزمخشري وهو مستغنى عنه .

قوله : ﴿ القاسطون ﴾ قد تقدم في أول النساء[٣] أن قسط الثلاثي بمعنى جار ، وأقسط الرباعي بمعنى عدل ، وأن الحجاج قال لسعيد بن جبير : ما تقول فيّ ؟ قال : إنك قاسط عادل . فقال الحاضرون : ما أحسن ما قال ! .

فقال : يا جهلة جعلني جائراً كافراً ، وتلى : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾[٤] قوله : « تحرَّوْا » أي قصدوا ذلك وطلبوه باجتهاد . ومنه التحري في الشيء ، قال الراغب : حرى الشيء يحريه . أي قصده حراه . أي جانبه وتحراه كذلك ، وحرى الشيء يحري ، نقص كأنه لزم حراه ولم يمتد قال الشاعر :

٤٣٦٢ - ... والْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحرَى[٥]

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٣٤٤ .

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٣٤٤ .

(٣) آية (٣) .

(٤) سورة الأنعام ، آية (١) .

(٥) انظر مفردات الراغب (١٦٥) .

ويقال : رماه الله بأَفْعَى حارية أي شديدة انتهى .

وكأنّ أصله من قولهم : هو حرٍ بكذا . أي حقيق به قَمِن ، و« رشداً » مفعول به ، والعامة ، « رَشَداً » بفتحتين ، والأعرج بضمة وسكون .

قوله : ﴿ وأنْ لو استقاموا ﴾ أن هي المخففة ، وقد تقدم أنه يؤتى بلو فاصلة بين أن المخففة وخبرها إذا كان جملة فعلية ؛ في سورة سبأ[١] .

وقال أبو البقاء هنا : و« لو » عَرَض كالسين وسوف ، وقيل « لو » بمعنى إنْ وأنْ بمعنى اللام ، وليست بلازمة كقوله : ﴿ لئن لم ينته ﴾[٢] وقال : في موضع آخر ﴿ وإن لم ينتهوا ﴾[٣] ذكره ابن فصال في البرهان . قلت : هذا شاذ لا يلتفت إليه ألبتة ، لأنه خلاف النحويين ، وقرأ العامة بكسروا و« لو » على الأصل وابن وثب والأعمش بضمها تشبيهاً بواو الضمير . وقد تقدم تحقيقه في البقرة[٤] ، قوله : « غدقاً » الغَدِ بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ، ومنه الغيداق للماء الكثير ، وللرجل الكثير العدو ، والكثير النطق ويقال : غدقت عينه تغدق . أي هطل دمعها غدقاً ، وقرأ العامة غَدَقاً » بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعشى بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان .

قوله : « يسلكه » الكوفيون بياء الغيبة ، وهي واضحة لإعادة الضمير على الرب تعالى ، وباقي السبعة بنـون العظمة على الالتفات ، وهذا كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى ﴾[٥] ثم قال : ﴿ باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾[٦] وقرأ ابن جندب « نسلكه » بنون مضمومة من أسلكه وبعضهم بالياء من تحت مضمومة ، وهما لغتان يقال سلكه وأسلكه وأنشد :

٤٣٦٣ ـ حَـتَّـى إذَا أَسْـلَكُـوهُـمْ فِـي قُـتَـائِـدَةٍ ........................ [٧]

وسلك وأسلك يجوز فيهما أن يكونا ضمّنا معنى الإدخال . فلذلك يتعديان لاثنين ويجوز أن يقال متعديان إلى أحد المفعولين بإسقاط الخافض كقوله : « واختار موسى قومه » فالمعنى يدخله عذاباً . أو يسلكه في عذاب هذا إذا قلنا إنّ « صعدا » مصدر . قال الزمخشري : يقال صعد صعداً وصعوداً فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب . أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ، ومنه قول عمر رضي الله عنه : « ما تصعدني شيء كما تصعدتني خطبة النكاح » يريد ما شق عليّ ولا غلبني ، وأما إذا جعلناه اسماً لصخرة في جهنم كما قاله ابن عباس وغيره فيجوز فيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون « صعداً » مفعولاً به أي يسلكه في هذا الموضع ويكون « عذاباً » مفعولاً من أجله .

**الثاني** : أن يكون « عذاباً » مفعولاً ثانياً كما تقدم ، و« صعداً » بدلاً من « عذاب » ولكن على حذف مضاف أي عذاب صعد ، و« صعداً » بفتحتين هو قراءة العامة وقرأ ابن عباس والحسن بضم الصاد فتح العين وهو صفة تقتضي المبالغة كحُطَم ولُبَد ، وقرىء : بضمتين وهو وصف أيضاً كجُنُب وشُلُل .

---

(١) آية (١٤) .
(٢) سورة الأحزاب ، آية (٦٠) .
(٣) سورة المائدة ، آية (٧٣) .
(٤) آية (٩٦) .
(٥) سورة الإسراء ، آية (١) .
(٦) سورة الإسراء ، آية (١) .
(٧) تقدم .

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿وأن المساجد﴾ قد تقدم أن السبعة أجمعت على الفتح، وأن فيه وجهين: حذف الجار ويتعلق بقوله «فلا تدعوا» وهو رأي الخليل وجعله كقوله ﴿لئلاف قريش﴾[1] فإنه متعلق بقوله ﴿فليعبدوا﴾[2]، ﴿وإنّ هذه أمتكم﴾[3] أي لأن.

والثاني: أنه عطف على «أنه استمع» فيكون موحى، وقرأ ابن هرمز وطلحة «وأن المساجد» بالكسر وهو محتمل للاستئناف وللتعليل. فيكون في المعنى كتقدير الخليل و«المساجد» قيل هي: جمع «مسجِد» بالكسر، وهو موضع السجود، وقد تقدم أن قياسه الفتح[4] وقيل: هو جمع مسجَد بالفتح مراداً بها الآداب الواردة في الحديث الجبهة والأنف والركبتان والبدان والقدمان، وقيل: بل جمع مَسجَد وهو مصدر بمعنى السجود، ويكون لاختلاف الأنواع.

قوله ﴿يدعوه﴾ في موضع الحال أي داعياً أي موحداً لله، قوله «لبدا» قرأ هشام بضم اللام، والباقون بكسرها. فالأولى جمع لُبْدة بضم اللام نحو غُرْفة وغُرَف، وقيل: بل هي اسم مفرد صفة من الصفات نحو حُطَم، وعليه قوله تعالى «مالاً لبدا»[5] وأما الثانية: فجمع لِبْدة بالكسر نحو قِرْبة وقِرَب، واللُّبْدة واللِّبْدة: الشيء المتلبد. أي المتراكب بعضه على بعض، ومنه لبدة الأسد كقوله:

٤٣٦٤ ـ ............... لَـهُ لِـبَـدٌ أَظْـفَـارُه لَـمْ تُـقَـلَّـمِ[6]

ومنه اللبد لتلبد بعضه فوق بعض، ولبد اسم نسر لقمان بن عاد. عاش مائتي سنة حتى قالوا: أطال الأمد على لُبَد. فالمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكمة مزدحمة عليه كاللبد، وقرأ الحسن والجحدري «لُبُدا» بضمتين ورواها جماعة عن أبي عمرو وهي تحتمل وجهين:

**أحدهما**: أن يكون لَبْد نحو رُهُن جمع رَهْن.

**والثاني**: أنه جمع لَبُود نحو صَبُور وصُبُر، وهو بناء مبالغة أيضاً، وقرأ ابن محيصن بضمه وسكون. فيجوز أن تكون هذه مخففة من القراءة التي قبلها، ويجوز أن تكون وصفاً برأسه، وقرأ الحسن والجحدري أيضاً بضم اللام وتشديد الباء وهو جمع لابِد كساجِد وسُجَّد، وراكِع ورُكَّع، وقرأ أبو رجاء بكسر اللام وتشديد الباء وهي غريبة جداً.

قوله ﴿قل إنما أدعوا﴾ قرأ عاصم وحمزة «قل» بلفظ الأمر التفاتاً أي قل يا محمد، والباقون «قال». إخباراً عن عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم: . قال الجحدري: وهي في المصحف كذلك، وقد تقدم لذلك نظائر في ﴿قل

---

(١) سورة قريش، آية (١).
(٢) سورة قريش، آية (٣).
(٣) سورة المؤمنون، آية (٥٢).
(٤) سورة البقرة، آية (١١٤).
(٥) سورة البلد، آية (٦).
(٦) تقدم.

سبحان ربي﴾ (١) آخر [الإسراء]، وكذا في أول [الأنبياء](٢) وآخرها(٣)، وآخر [المؤمنون](٤).

﴿ضرا ولا رشدا﴾ قرأ الأعرج «رشدا» بضمتين وجعل الضر عبارة عن الغيّ، لأن الضر مسبب عن الغي، وعبر به فأقام السبب مقام سببه والأصل لا أملك غياً ولا رشدا. فذكر الأهم، وقيل: بل في الكلام حذفان: والأصل لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ولا غيّاً ولا رشداً. فحذف من كل واحد ما يدل مقابله عليه.

قوله ﴿ملتحداً﴾ مفعول «أجد» لأنّها بمعنى أصيب وألقى، والملتحد: هنا المسلك والمذهب قال:

٤٣٦٥ - يَـا لَهْفَ نفسِي ولَهْفِي غيـرُ مجْـدِيـةٍ ... عَنِّي وَمـا مِـن قَضَـاءِ الـلَّهِ مُلْتَحَـدُ(٥)

أي مهرب ومذهب.

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

قوله ﴿إلّا بلاغاً﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه استثناء منقطع، أي لكن إن بلغت عن الله رحمني، لأن البلاغ من الله لا يكون داخلاً تحت قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ لأنه لا يكون من دون الله. بل يكون من الله وبإعانته وتوفيقه.

**الثاني**: أنه متصل. وتأويله أن الإجارة مستعارة للبلاغ. إذ هو سببها، وسبب رحمته تعالى، والمعنى: لن أجد سبباً أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فتجيرني، وإذا كان متصلاً جاز نصبه من وجهين:

**أحدهما**: وهو الأرجح أن يكون بدلاً من «ملتحداً». لأن الكلام غير موجب.

**والثاني**: أنه منصوب على الاستثناء. وإلى البدلية ذهب أبو اسحق.

**والثالث**: أنه مستثنى من قوله «لا أملك لكم ضرا»، قال قتادة: أي لا أملك لكم إلّا بلاغاً إليكم. وقرره الزمخشري. فقال: أي لا أملك إلّا بلاغاً من الله و«قل إنّي لَنْ يُجيرني» جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة.

قال الشيخ(٦): وفيه بعد لطول الفصل بينهما. قلت: وأين الطول؟ قد وقع الفصل بأكثر من هذا، وعلى هذا فالاستثناء منقطع.

**الرابع**: أن الكلام ليس استثناء بل شرطاً، والأصل أن لا فأدغم، فإن شرطية وفعلها محذوف لدلالة مصدره، والكلام الأول عليه و«لا» نافية والتقدير أن لا أبلغ بلاغاً من الله فلن يجيرني منه أحد، وجعلوا هذا كقول الآخر:

٤٣٦٦ - فَـطَلِّقْـهَـا فَـلَسْـتَ لَـهَـا بِـكُـفْءٍ ... وَإلَّا يَـعْـلُ مَـفْـرِقَـكَ الـحُـسَـامُ(٧)

---

(١) سورة الإسراء، آية (٩٣).
(٢) سورة الأنبياء، آية (٤).
(٣) سورة الأنبياء، آية (١١٢).
(٤) سورة المؤمنون، آية (١١٨).
(٥) انظر البيت في البحر ٨/٣٥٣، تفسير القرطبي ١٩/١٨.
(٦) انظر البحر ٨/٣٥٤.
(٧) تقدم.

أي وإن لا تطلقها يعل. حذف الشرط، وأبقى الجواب، وفي هذا الوجه ضعف من وجهين:

**أحدهما**: إن حذف الشرط دون أداته قليل جداً.

**الثاني**: أنه حذف الجزءان معاً أعني الشرط والجزاء فيكون كقوله:

٤٣٦٧ - قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وإنْ     كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قَالَتْ وإنْ[1]

أي قالت وإن كان فقيراً فقد رضيته، وقد يقال: إن الجواب إمّا مذكور عند من يرى جواز تقديمه، وإمّا في قوة المنطوق به لدلالة ما قبله عليه، قوله ﴿من الله﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أن مِنْ بمعنى عَنْ، لأنّ بلغ يتعدى بها، ومنه قوله عليه السلام «ألا بلغوا عني»[2].

**والثاني**: أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لبلاغ، قال الزمخشري «من» ليست صلة للتبليغ إنما هي بمنزلة من «في قوله» ﴿براءة من الله﴾[3] بمعنى بلاغاً كائناً من الله.

قوله ﴿ورسالاته﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنها منصوبة نسقاً على «بلاغاً»، فكأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات، ولم يقل الزمخشري غيره.

**والثاني**: أنها مجرورة نسقاً على الجلالة. أي إلّا بلاغاً عن الله وعن رسالاته كذا قدره الشيخ[4]، وجعله هو الظاهر، ولم يذكر غيره، ويجوز في جعله «من» بمعنى عن، والتجوز في الحروف رأي كوفي. ومع ذلك فغير منقاس عندهم.

قوله ﴿فإن له نار﴾ العامة على كسرها جعلوها جملة مستأنفة بعد فاء الجزاء، وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر، واقع خبراً لمبتدأ مضمر، تقديره: فجزاؤه أن له نار جهنم. أو فحكمه أن له نار جهنم. قال ابن خالويه سمعت ابن مجاهد يقول: لم يقرأ به أحد وهو لحن لأنه بعد فاء الشرط، قال: وسمعت ابن الانباري يقول هو صواب ومعناه: فجزاؤه إن له نار جهنم. قلت: ابن مجاهد وإن كان إماماً في القراءات إلا أنه خفي عليه وجهها، وهو عجيب جداً كيف غفل عن قراءتي ﴿فإنه غفور رحيم﴾ في [الأنعام][5] لا جرم أن ابن الأنباري استصوب القراءة لطول باعه في العربية.

قوله ﴿خالدين﴾ حال من الهاء في «له» والعامل الاستقرار الذي تعلق به هذا الجار وحمل على معنى «مَنْ» فلذلك جمع.

قوله ﴿حتى إذا﴾ قال الزمخشري: فإن قلت: بم تعلق «حتى» وجعل ما بعده غاية له؟ قلت: بقوله «يكونون عليه لبدا» على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة، ويستضعفون أنصاره، ويستقلون عدده حتى إذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر، وإظهار الله عليهم. أو من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ مَنْ أضعف ناصراً، وقال: ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه

---

(١) تقدم.
(٢) أخرجه البخاري ٣٢٨/٤، كتاب الأنبياء (٣٤٦١).
(٣) سورة التوبة، آية (١).
(٤) انظر البحر ٣٥٤/٨.
(٥) آية (٥٤).

الحال من استضعاف الكفار له، واستقلالهم لعدده. كأنه قال: لا يزالون على ما هم عليه. حتى إذا رأوا ما يوعدون. قال المشركون: متى هذا الوعد؟ إنكاراً له. فقال: «قل» إنه كائن لا ريب فيه.

قال الشيخ (١): قوله: بم تعلق؟ إن عنى تعلق حرف الجر فليس بصحيح؛ لأنها حرف ابتداء. فما بعدها ليس في موضع جر خلافاً للزجاج، وابن درستويه فإنهما زعما: أنها إذا كانت حرف ابتداء فالجملة الابتدائية بعدها في موضع جر. وإن عنى بالتعلق اتصال ما بعدها بما قبلها، وكون ما بعدها غاية لما قبلها. فهو صحيح، وأمّا تقديره أنها تتعلق بقوله «يكونون عليه لبدا» فهو بعيد جداً. لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة. وقدر بعضهم ذلك المحذوف المعنى فقال: تقديره: دعهم حتى إذا، وقال التبريزي: جاز أن يكون غاية لمحذوف ولم يبين ما هو.

وقال الشيخ (٢): والذي يظهر أنها غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار لهم، كأنه قيل: إن العاصي يحكم له بكينونة النار، والحكم بذلك هو وعيد. حتى إذا رأوا ما حكم بكينونته لهم فسيعلمون، قوله «من أضعف» يجوز في «مَنْ» أن تكون استفهامية فترتفع بالابتداء، و«أضعف» خبره، والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين؛ لأنها معلقة للعلم قبلها، وأن تكون: موصولة و«أضعف» خبر مبتدأ مضمر. أي هو أضعف والجملة صلة وعائد، وحسّن الحذف طول الصلة بالتمييز، والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

قوله ﴿أقريب﴾ خبر مقدم و«ما توعدون» مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون «قريب» مبتدأ لاعتماده على الاستفهام، و«ما توعدون» فاعل به. أي أقريب الذي توعدون نحو أقائم أبواك، و«ما» يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف، وأن تكون مصدرية فلا عائد و«أم» الظاهر أنها متصلة، وقال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى «أم يجعل له ربي أمدا» والأمد يكون قريباً وبعيداً. ألا ترى إلى قوله «تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا»(٣)؟ قلت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال: ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية؟

قوله ﴿عالم الغيب﴾ العامة على رفعه إمّا بدلاً من «ربي» وإمّا بياناً له، وإمّا خبراً لمبتدأ مضمر أي هو عالم، وقرىء بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضياً ناصباً للغيب قوله «فلا يظهر» العامة على كونه من أظهر و«أحدا» مفعول به، وقرأ الحسن «يظهر» بفتح الباء والهاء من ظهر ثلاثياً «أحد» فاعل به.

قوله ﴿إلا من ارتضى﴾ يجوز أن يكون منقطعاً. أي لكن من ارتضاه فإنه يظهره على ما يشاء من غيبة الوحي، وقوله «من رسول» بيان للمرتضين وقوله «فإنه يسلك» بيان لذلك وقيل هو متصل، و«رصدا» قد تقدم الكلام عليه، ويجوز أن تكون «مَنْ» شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط، وقوله «فإنه» خبر المبتدأ على القولين، وهو من الاستثناء

---

(١) انظر البحر ٨/ ٣٥٤.
(٢) انظر البحر ٨/ ٣٥٥.
(٣) سورة آل عمران، آية (٣٠).

المنقطع أيضاً أي لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فإنه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه.

قوله ﴿ليعلم﴾ متعلق بـ«يسلك». والعامة على بنائه للفاعل وفيه خلاف. أي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: ليعلم الله أي ليظهر علمه للناس، وقيل: ليعلم إبليس، وقيل ليعلم المشركون، وقيل ليعلم الملائكة وهما ضعيفان لإفراد الضمير، والضمير في «أبلغوا» عائد على «مَنْ» في قوله ﴿من ارتضى﴾ راعى لفظها أولاً فأفرد في قوله «من بين يديه ومن خلفه». ومعناها ثانياً فجمع في قوله «أبلغوا» إلى آخره، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي لِيُعلَم مبنياً للمفعول، وقرأ ابن أبي عبلة والزهري «لِيُعلِم» بضم الياء وكسر اللام أي ليعلم الله رسوله بذلك وقرأ أبو حيوة «رسالة» بالإفراد والمراد الجمع، وابن أبي عبلة و«أحيط» و«أحصى» مبنيين للمفعول «كلٌ» رفع بأحصى، قوله «عدداً» يجوز أن يكون تمييزاً منقولاً من المفعول به والأصل أحصى عدد كل شيء، كقوله تعالى ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾[1] أي عيون الأرض على خلاف سبق في ذلك، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر من المعنى، لأن «أحصى» بمعنى عدّ فكأنه قيل: وعدّ كل شيء عدداً، أو يكون التقدير: وأحصى كل شيء إحصاءً فيرد المصدر إلى الفعل، أو الفعل إلى المصدر، ومنع مكي كونه مصدراً فقال: عدداً نصب على البيان، ولو كان مصدراً لأدغم. قلت: يعني أن قياسه أن يكون على «فعْل» بسكون العين، لكنه غير لازم فجاء مصدره بفتح العين، ولما كان «ليعلم» مضمناً معنى قد علم ذلك جاز عطف و«أحاط» على ذلك المقدر.

---

(١) سورة القمر، آية (١٢).

# سورة المزمل

ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾

قوله ﴿**المزَّمل**﴾ أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي يقال: تزمل يتزمل تزملاً. فإذا أريد الإدغام اجتلبت همزة الوصل، وبهذا الأصل قرأ أبيّ بن كعب، وقرأ عكرمة المُزَمِّل بتخفيف الزاي وتشديد الميم اسم فاعل، وعلى هذا فيكون فيه وجهان:

**أحدهما**: أن أصله المزتمل على مفتعل. فأبدلت التاء ميماً وأدغمت قاله أبو البقاء. وهو ضعيف.

**والثاني**: أنه إسم فاعل من زمَّل مشدداً وعلى هذا فيكون المفعول محذوفاً. أي المزمل جسمه، وقرىء كذلك إلاّ أنّه بفتح الميم اسم مفعول منه، أي المُلفّف، والتزمُّل: التلفف يقال: تزمل زيدٌ بكساء أي التف به قال ذو الرمة:

٤٣٦٨ ـ وكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ ... ومِنْ نَائِم عَنْ لَيْلِهَا مُتَزَمِّلِ[(١)]

وقال امرؤ القيس:

٤٣٦٩ ـ كَأَنَّ شَبِراً في أفانينِ وَدْقِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ[(٢)]

وهي كقراءة بعضهم المتقدمة، وفي التفسير أنه نودي بذلك لالتفافه.

قوله ﴿**قم الليل**﴾ العامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين، وأبو السّمال بضمها اتباعاً لحركة القاف، وقرىء بفتحها طلباً للخفة. قال أبو الفتح: الغرض الهرب من التقاء الساكنين. فبأيّ حركة حُرِّك الأول حصل الغرض قلت: إلا إن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وإن استغرق الحدث الواقع فيه. هذا قول البصريين. وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولاً به. قوله ﴿**إلاّ قليلاً نصفه**﴾ للناس في هذا كلام كثير، واستدل على جواز استثناء الأكثر والنصف. اعتراضات وأجوبة عنها، وهأنا أذكر ذلك محرراً له بعون الله تعالى:

اعلم أن في هذه الآية الكريمة ثمانية أوجه.

**أحدها**: أن نصفه بدل من الليل بدل بعض من كل، وإلاّ قليلاً. استثناء من النصف كأنه قيل: قم أقل من نصف

---

(١) البيت لذي الرمة، انظر ديوانه (٦٠٠)، الكشاف ٤/٦٣٤، البحر ٨/٣٥٨.

(٢) تقدم.

الليل والضمير في «منه» و«عليه» عائد على النصف، والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصْف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه . قاله الزمخشري .

وقد ناقشه الشيخ بأنه يلزمه تكرار في اللفظ إذ يصير التقدير: قم نصف الليل إلّا قليلاً من نصف الليل، وانقص من نصف الليل، قال: وهذا تركيب تنزه القرآن عنه. قلت: الوجه فيه إشكال لكن لا من هذه الحيثية فإن الأمر فيها سهل بل لمعنى آخر سأذكره إن شاء الله تعالى قريباً.

وقد جعل أبو البقاء هذا الوجه مرجوحاً فإنه قال:

**والثاني**: هو بدل من «قليلا» يعني النصف، قال: وهو أشبه بظاهر الآية لأنه قال: ﴿**أوانقص منه**﴾ ﴿**أو زد عليه**﴾ والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير: قم نصف الليل إلا قليلاً أو أنقص منه قليلاً، والقليل المستثنى غير مقدر. فالنقصان منه لا يعقل قلت: الجواب عنه أن بعضهم قد عين هذا القليل: فعن الكلبي ومقاتل: هو الثلث فلم يكن القليل غير مقدر. ثم إن في قوله تناقضاً، لأنه قال: القليل المستثنى غير مقدر. فالنقصان منه، فأعاد الضمير على القليل، وفي الأول أعاده على النصف، ولقائل أن يقول: قد ينقدح هذا الوجه بإشكال قوي وهو أنه يلزم منه تكرار المعنى الواحد، وذلك: أن قوله قم نصف الليل إلا قليلاً بمعنى أنقص من نصف الليل. لأن ذلك القليل هو بمعنى النقصان، وأنت إذا قلت: قم نصف الليل إلا قليلاً من النصف، وقم نصف الليل أو أنقص من النصف وجدتهما بمعنى، وفيه دقة فتأمله ولم يذكر الحوفي غير هذا الوجه المتقدم، وقد عرفت ما فيه، وممن ذهب إليه أيضاً أبو اسحق فإنه قال: نصفه بدل من الليل وإلا قليلاً استثناء من النصف والضمير في «منه» و«عليه» للنصف والمعنى قم نصف الليل أو أنقص من نصف الليل قليلاً إلى الثلث أو زد عليه قليلاً إلى الثلثين، فكأنه قال: قم ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه، قلت: والتقديرات التي يبرزونها ظاهرة حسنة إلّا أن التركيب لا يساعد عليها؛ لما عرفت من الإشكال الذي ذكرته لك آنفاً.

**والثاني**: أن يكون «نصفه» بدلاً من «قليلا» وإليه ذهب الزمخشري وأبو البقاء وابن عطية، قال الزمخشري: وإن شئت جعلت «نصفه» بدلاً من «قليلا» وكان تخييراً بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل، قلت: وهذا الذي جعله أبو البقاء أشبه من جعله بدلاً من الليل كما تقدم. إلّا أنّ الشيخ[١] اعترض على هذا فقال: وإذا كان «نصفه» بدلاً من «الا قليلاً» فالضمير في نصفه إمّا أنّ يعود على المبدل منه أو على المستثنى منه، وهو «الليل» لا جائز أن يعود على المبدل منه؛ لأنه يصير استثناء مجهول من مجهول. إذ التقدير: إلا قليلاً نصف القليل، وهذا لا يصح له معنى البتة، وإن عاد الضمير على «الليل» فلا فائدة من الاستثناء من الليل إذا كان يكون أخصر وأوضح وأبعد عن الإلباس. قم الليل نصفه، وقد أبطلنا قول من قال «إلا قليلاً» استثناء من البدل وهو «نصفه» وأنّ التقدير: قم الليل نصفه إلا قليلاً منه. أي من النصف، وأيضاً ففي دعوى أن «نصفه» بدل من «إلا قليلاً» والضمير في «نصفه» عائد على الليل اطلاق القليل على النصف، ويلزم أيضاً أن يصير التقدير إلا نصفه فلا تقمه. أو أنقص من النصف الذي لا تقمه. وهذا معنى لا يصح وليس المراد من الآية قطعاً. قلت: نقول بجواز عوده على كل منهما ولا يلزم محذور، أمّا ما ذكره من أنه يكون استثناء مجهول من مجهول فممنوع بل هو استثناء معلوم من معلوم؛ لأنا قد بينا أن القليل قدر معين وهو الثلث، والليل فليس مجهولاً، وأيضاً فاستثناء المبهم قد ورد؛ قال تعالى: ﴿ما فعلوه إلا

(١) انظر البحر ٨/٣٦١ .

قليلاً منهم﴾[1] وكان حقه أن يقول: إنه بدل مجهول من مجهول، وأمّا ما ذكره من أن أخصر منه كيت وكيت. أمّا الأخصر فمسلم وأمّا أنـه يلبس فممنوع، وإنّما عدل عن اللفظ الذي ذكره، لأنه أبلغ وبهذا استدل من قال بجواز استثناء النصف والأكثر. ووجه الدلالة على الأول أنه جعل «قليلا» مستثنى من «الليل» ثم فسّر ذلك القليل بالنصف فكأنه قيل: قم الليل إلاّ نصفه، ووجه الدلالة على الثاني أنه عطف «أو زد عليه» على «انقص منه» فيكون قد استثنى الزائد على النصف لأن الضمير في «منه» و«في عليه» عائد على النصف، وهو استدلال بعيد؛ لأن الكثرة إنما جاءت بالعطف، وهو نظير أن تقول: له عندي عشرة إلا خمسة ودرهماً ودرهماً فالزيادة على النصف بطريق العطف لا بطريق أن الاستثناء أخرج الأكثر بنفسه.

**الثالث**: أن نصفه بدل من الليل أيضاً، كما تقدم في الوجه الأوّل. إلاّ أنّ الضمير في «منه» و«عليه» عائد على الأقل من النصف وإليه ذهب الزمخشري فإنه قال: وإن شئت قلت: لما كان معنى «قم الليل إلاّ قليلاً نصفه» إذا أبدلت النصف من الليل. . . ، قم أقل من نصف الليل. أو قم أنقص من ذلك الأقل. أو أزيد منه قليلاً فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبينه الثلث.

الرابع: أن يكون «نصفه» بدلاً من «قليلاً» كما تقدم إلا أنـك تجعل القليـل الثاني ربـع الليل. وقـد أوضح الزمخشري هذا أيضاً فقال: ويجوز إذا أبدلت «نصفه» من «قليلاً» وفسرته به أن تجعل «قليلاً» الثاني بمعنى نصف النصف بمعنى الربع كأنه قيل: أو انقص منه قليلاً نصفه، وتجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع. نصف الربع كأنه قيل: أو زد عليه قليلاً نصفه، ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع انتهى. وهذه الأوجه التي حكيتها عن أبي القاسم مما يشهد له باتساع علمه في كتاب الله عز وجل، ولما اتسعت عبارته.

قال الشيخ: وما أوسع خيال هذا الرجل: فإنه يجوز ما يقرب وما يبعد، قلت: وما ضرّ الشيخ لو قال: وما أوسع علم هذا الرجل:

**الخامس**: أن يكون «قليلاً» استثناء من القيام فيجعل «الليل» اسم جنس ثم قال إلا قليلاً إلا الليالي التي يترك قيامها عند العذر البيِّن ونحوه، وهذا النظر يحسن مع القول بالندب قاله ابن عطية، احتمالاً من عنده، وفي عبارته: التي «يحل قيامها» فأبدَلَتها «التي يترك قيامها» وفي الجملة فهذا خلاف الظاهر وتأويل بعيد.

**السادس**: قال الأخفش: إن الأصل: قم الليل إلا قليلاً أو نصفه. قال كقولك: أعطه درهماً درهمين ثلاثة أي أو درهمين أو ثلاثة. وهذا ضعيف جداً. لأن فيه حذف حرف العطف، وهو ممنوع لم يرد فيه إلاّ شيء شاذ يمكن تأويله كقولهم «أكلت لحماً سمكاً تمراً» وكذا كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ وقد خرج الناس هذا على بدل الإضراب.

**السابع**: قال التبريزي: الأمر بالقيام، والتخيير في الزيادة والنقصان واقع على الثلثين من أخر القيام من الثلث الاول وقت العتمة والاستثناء وارد على المأمور به فكأنه قال قم سكنى الليل إلا قليلاً أي ما دون نصفه أو زد عليه أي على الثلثين فكان التخيير من الزيادة والنقصان واقعاً على الثلثين، وهو كلام غريب. لا يظهر من هذا التركيب.

**الثامن**: أن نصفه منصوب على إضمار فعل. أي قم نصفه حكاه مكي، عن غيره فإنه قال: نصفه بدل من الليل،

---

(١) سورة النساء، آية (٦٦).

وقيل: انتصب على إضمار قم نصفه. قلت: وهذا في التحقيق هو وجه البدل الذي ذكره أولاً، لأن البدل على نية تكرار العامل.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾

قوله ﴿إنا سنلقي﴾ هذا الجملة مستأنفة، وقال الزمخشري: وهذه الآية اعتراض ثم قال، وأراد بهذا الاعتراض: إنَّما كُلِّفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة. التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السُبات والراحة والهدوء، فلا بد لمن أحياه من مضادةٍ لطبعه ومجاهدةٍ لنفسه انتهى. يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة، وذلك أن قوله ﴿إن ناشئة الليل هي أشد﴾ مطابق لقوله ﴿قم الليل﴾ فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين.

قوله ﴿إن ناشئة الليل﴾ في الناشئة أوجه:

**أحدها**: أنها صفة لمحذوف، أي النفس الناشئة بالليل. أي التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشد إذا نهض قال:

٤٣٧٠ ـ نَشَأْنَا إلى خُوصٍ بَرَى نَيَّهَا السُّرَى ... وَأَلْصَقَ مِنْهَا مُشْرِفَاتِ الْقَمَاحِدِ[1]

**والثاني**: أنها مصدر بمعنى قيام الليل. على أنها مصدر من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعافية قالهما الزمخشري.

**والثالث**: أنها لغة الحبشة. نشأ الرجل أي قام الليل.

قال الشيخ[2] فعلى هذا هي جمع ناشيء أي قائم، قلت: يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع. أي طائفة أو فرقة ناشئة، وخصصتها عائشة ـ رضي الله عنها ـ بمعنى آخر، وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة.

قوله ﴿وطأ﴾ قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء، وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة «وطأ» بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرىء بفتح الواو مع المد فإنه قال، «وطأ» بكسر الواو بمعنى مواطأة، وبفتحها اسم للمصدر، و«وطأ» على فعْل وهو مصدر وطيء. فالوِطاء مصدر واطأ. كقِتال مصدر قاتل، والمعنى أنها أشد مواطأة. أي يواطيء قلبها لسانها إن أردت النفس أو يواطيء فيها قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات. أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص، والوطأ بالفتح والكسر على معنى أشد ثبات قدم، وأبعد من الزلل، أو أثقل وأغلظ من صلاة النهار على المصلي. من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ «اللهم أشدد وطأتك على مضر» وعلى كل تقدير فانتصابه على التمييز، قوله: «وأقوم» حكى الزمخشري أن أنساً ـ رضي الله عنه ـ قرأ وأصوب قيلاً. فقيل له: يا أبا حمزة إنما هي «وأقوم» فقال: إن أقوم وأصوب هنا واحد، وإن أبا السوار الغنوي قرأ «فجاسوا خلال الديار»[3] بالحاء المهملة فقيل له: بالجيم فقال: جاسوا وحاسوا واحد. قلت: له غرض في هاتين الحكايتين، وهو جواز قراءة القرآن بالمعنى، وليس في هذا دليل. لأنه تفسير معنى أيضاً. وأيضاً فما بين أيدينا

---

(١) انظر الكشاف ٤/٦٣٨، البحر ٨/٣٦٣.

(٢) انظر البحر ٨/٣٦٢.

(٣) سورة الإسراء، آية (٥).

قرآن متواتر، وهذه الحكاية آحاد، وقد تقدم أنّ أبا الدرداء كان يقرىء رجالاً «إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم»[١] فجعل الرجل يقول «اليتيم» فلما تبرم به قال: طعام الفاجر يا هذا. فاستدل به على ذلك من يرى جوازه، وليس فيه دليل، لأن مقصود أبى الدرداء بيان المعنى فجاء بلفظ مبين.

قوله ﴿سبحاً﴾ العامة على الحاء المهملة وهو مصدر سبح، وهذا استعارة. استعار للتصرف في الحوائج السباحة في الماء، وهي البعد فيه، وقرأ يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عبلة «سبخا» بالخاء المعجمة، واختلفوا في تفسيرها فقال الزمخشري: استعارة من سبخ الصوف وهو نفشه، ونشر أجزائه لانتشار الهمّ، وتفرق القلب بالشواغل، وقيل: التسبيح: التخفيف حكى الأصمعي سَبّخ الله عليك الحمى أي خففها عنك. قال الشاعر:

٤٣٧١ ـ فَسَبِّخْ عَلَيْكَ الهَمَّ واعلَم بأنَّهُ ... إِذا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ شَيْئاً فَكَائِنُ[٢]

أي خفف ومنه «لا تسبخي بدعائك[٣] أي لا تخففي. وقيل التسبيخ: المدّ يقال: سبخي قطنك أي مديه، والسبيخة قطعة من القطن، والجمع سبائخ قال الأخطل يصف صائداً وكلاباً.

٤٣٧٢ ـ فَأرسَلُوهُنَّ يُذْرِينَ التُّراب كَمَا ... يُذرِي سَبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوتَارِ[٤]

وقال أبو الفضل الرازي: قرأ ابن يعمر وعكرمة «سَبْخَا» بالخاء معجمة وقالا: معناه نوماً: أي تنام بالنهار لتستعين به على قيام الليل. وقد تحتمل هذه القراءة غير هذا المعنى: لكنهما فسراها فلا يُجَاوز عنه. قلت: في هذا نظر. لأنهما غاية ما في الباب أنهما نقلا هذه القراءة، وظهر لهما تفسيرها بما ذُكِر، ولا يلزم من ذلك أنه لا يجوز غير ما ذكر من تفسير اللفظة.

وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾

قوله ﴿تبتيلا﴾ مصدر على غير الصدر وهو واقع موقع التبتل لأن مصدر تفعّل تَفعُّل نحو تصرَّف تصرُّفاً وتكرَّما تكرُّماً وأما التفعيل فمصدر فعّل نحو صرّف تصريفاً ومثله قوله الآخر:

٤٣٧٣ ـ وَقَدْ تَطَوَّيْتُ انْطِوَاءَ الحِضْبِ[٥] ...................

فأوقع الانفعال موقع التفعّل، قال الزمخشري، لأن معنى تبتل بتل نفسه. فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل، والتبتل: الانقطاع، ومنه امرأة بتول: أي انقطعت عن النكاح، وبتلتُ الحَبْل: قطعته، قال الليث: البتل: تمييز الشيء من الشيء، وقالوا: طلقة بتلة، وهِبة بتلة. يعنون انقطاعها عن صاحبها. فالتبتل ترك النكاح والزهد فيه،

---

(١) سورة الدخان، الآيتان (٤٣ ـ ٤٤).

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٣٦٣، اللسان (سبخ)، روح المعاني ٢٩/١٣٢، تفسير القرطبي ١٩/٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٩٧)، والبغوي في شرح السنة ٥/١٥٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٣٤٨.

(٤) البيت للأخطل، انظر ديوانه (١٤٠)، اللسان (سبخ)، البحر ٨/٣٦٣، روح المعاني ٢٩/١٣٢، تفسير القرطبي ١٩/٢٩.

(٥) تقدم.

والمراد به في الآية الكريمة: الانقطاع إلى عبادة الله تعالى دون ترك النكاح، وفي الحديث: أنه «نهى عن التبتل[١]»: أي الانقطاع عن النكاح ومنه سمي الراهب متبتلاً. لانقطاعه عن النكاح، قال امرؤ القيس:

٤٣٧٤ ـ تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ[٢]

قوله ﴿رب المشرق﴾ قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر بجر «ربِّ المشرق» على النعت لربك. أو البدل منه. أو البيان له وقال الزمخشري: وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك: اللّهِ لأفعلن وجوابه «لا آله إلا هو» كما تقول، والله لا أحد في الدار إلّا زيد.

قال الشيخ[٣] ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس، لأن فيه اضمار الجار ولا يجُيزه البصريون إلا مع لفظ الجلالة المعظمة خاصة ولأن الجملة المنفية في جواب القسم إذا كانت اسمية فإنما تنفى بـ (ما) وحدها، ولا تنفى إلا الجملة المصدرة بمضارع كثيراً. أو بماض في معناه قليلاً نحو قوله:

٤٣٧٥ ـ رَدُّوا فَوَاللهِ لا ذِدْنَاكُمُ أَبَدَا مَا دامَ في مَائِنَا وِرْدٌ لِوُرَّادِ[٤]

والزمخشري أورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم، والذي ذكره النحويون هو نفيها كقوله:

٤٣٧٦ ـ لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بِخُلَّةِ آثِمٍ وَلا نَأْنَاءٍ يومَ الْحِفَاظِ وَلا حَصِرْ[٥]

قلت: قد أطلق الشيخ جمال الدين بن مالك أن الجملة المنفية سواء كانت اسمية أم فعلية تنتفى بـ«ما» أو «لا» أو «إن» بمعنى ما وهذا هو الظاهر. وباقي السبعة برفعه على الابتداء، وخبره الجملة من قوله «لا آله إلا هو». أو على خبر ابتداء مضمر. أي هو رب، وهذا أحسن لارتباط الكلام بعضه ببعض، وقرأ زيد بن علي «ربَّ» بالنصب، على المدح، وقرأ العامة: المشرق والمغرب موحدين وعبد الله وابن عباس: المشارق والمغارب ويجوز أن ينتصب رب في قراءة زيد من وجهين آخرين؛

**أحدهما**: أنه بدل من «اسم ربك» أو بيان له أو نعت له قاله أبو البقاء، وهذا يجيء على أنّ الاسم هو المسمى.

**والثاني** أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر أي فاتخذ رب المشرق. فاتخذ وما بينهما اعتراض.

وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾
يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٢)، ابن ماجة (١٨٤٩)، وأحمد في المسند ١/١٧٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٤/١٢٨.

(٢) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه (١١٦)، شرح المعلقات للزوزني (٢٤)، البحر ٨/٣٥٨، تفسير القرطبي ١٩/٣٠.

(٣) انظر البحر ٨/٣٦٤.

(٤) انظر الهمع ٢/٤١، البحر ٨/٣٦٤.

(٥) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه (٧٤)، البحر ٨/٣٦٤، اللسان (خلل)، برواية (عند) بدل (يوم).

قوله ﴿والمكذبين﴾ يجوز نصبه على المعيّة، وهو الظاهر، ويجوز على النسق وهو موافق للصناعة، وقوله ﴿أولي النعمة﴾ نعت للمكذبين والنعمة بالفتح: التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة. يقال: نعم ونعمة عين، قوله «قليلاً» نعت لمصدر، أي تمهيلاً قليلاً. أو لظرف زمان محذوف أي زماناً قليلاً.

قوله ﴿أنكالا﴾ جمع نكل وفيه قولان أشهرهما: أنه القيد وقيل: الغل، والأول أعرف، وقالت الخنساء:

٤٣٧٧ ـ دَعَاكَ فَقَطَّعْتَ أَنْكَالَهُ ... وَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ لا تُقْطَعُ[1]

قوله: ﴿ذا غصّة﴾ الغصّة: الشَّجَى، وهو ما ينشب في الحلق فلا ينساغ ويقال: غَصِصْتَ بالكسر فأنت غاصّ وغصّان[2] قال:

٤٣٧٨ ـ لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حُلْقِي شَرِقٌ ... كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي[3]

قوله: ﴿يوم ترجف﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه منصوب بـ«ذرني» وفيه بعد.

**والثاني**: أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به «لدينا».

**الثالث**: أنه صفة لـ «عذابا» فتتعلق بمحذوف أي عذاباً واقعاً يوم ترجف.

**والرابع**: أنه منصوب بـ «أليم» والعامة «ترجف» بفتح التاء، وضم الجيم مبنياً للفاعل، وزيد بن علي قرأه مبنياً للمفعول من أرجفها. قوله «مهيلا» أصله مهيول كمضروب، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الساكن قبلها وهو الهاء فالتقى ساكنان: فاختلف النحاة في العمل في ذلك فسيبويه[4] وأتباعه حذفوا الواو وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة، وإن كانت القاعدة إنما يحذف لالتقاء الساكنين الأول، ثم كسروا الهاء لتصح الياء ووزنه حينئذ مفعل، والكسائي والفراء والأخفش حذفوا الياء لأن القاعدة في التقاء الساكنين إذا احتيج إلى حذف أحدهما حذف الأول، وكان ينبغي على قولهم أن يقال: فيه مهول. إلا أنهم كسروا الهاء لأجل الياء التي كانت فقلبت الواو ياء ووزنه حينئذ مفعولاً على الأصل، ومفيلا بعد القلب، قال مكي: وقد أجازوا كلهم أن يأتي على أصله في الكلام فتقول: مهيول ومبيوع وما أشبه ذلك من ذوات الياء فإن كان من ذوات الواو لم يجز أن يأتي على أصله عند البصريين، وأجازه الكوفيون نحو مقوول ومصووغ، وأجازوا كلهم مهول ومبوع على لغة من قال بوع المتاع، وقول القول ويكون الاختلاف في المحذوف فيه على ما تقدم. قلت: التتميم في مبيوع، مهيول وبابه لغة تميم، والحذف لغة سائر العرب، ويقال هلت التراب أهيله هيلا فهو مهيل، وفيه لغة أهلته رباعياً أهالة فهو مهال نحو أبعته أباعة فهو مباع والكثيب: ما اجتمع من الرمل، والجمع في القلة أكثبه، وفي الكثرة كثبان وكثب كرغيف وأرغفة ورغفان ورغف قال ذو الرمّة:

---

(١) البيت للخنساء، انظر ديوانها (٦٧)، برواية:
دعاك فهتكت أغلاله ... وقد ظن قبلك لا تقطع
انظر البحر ٨/٣٦٤، تفسير القرطبي ١٩/٣١.

(٢) انظر اللسان (غصص).

(٣) تقدم.

(٤) انظر الكتاب ٢/٣٦٣.

٤٣٧٩ ـ فَقُلْتُ لَهَا: لَا إِنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ لأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا جَمِيعاً ومَالِيَا(١)

والمهيل: ما انهال تحت القدم. أي انصبّ من هلت التراب أي طرحته. قال الزمخشري من كثبت الشيء إذا جمعته ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة أجز جفالا واحلب كثباً عجالاً.

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

قوله ﴿**فعصى فرعون الرسول**﴾ إنّما عرّفه لتقدم ذكره، وهذه أل العهدية والعرب إذا قدمت اسماً ثم حكت عنه ثانياً أتوا به معرفاً بأل. أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره. نحو رأيت رجلاً فأكرمت الرجل أو فأكرمته، ولو قلت فأكرمت رجلاً لتوهم أنه غير الأول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله تعالى: ﴿إن مع العسر يسرا﴾(٢) وقوله عليه السلام: «لن يغلب عسر يسرين».

قوله ﴿يوماً﴾ منصوب إمّا بـ «يتقون» على سبيل المفعول به تجوّزاً. وقال الزمخشري: «يوماً» مفعول به أي فكيف تَقُون أنفسَكم يوم القيامة وهَوْلَهُ إن بقيتم على الكفر؟.

وناقشه الشيخ(٣) فقال: و«تتقون» مضارع اتقى واتقى ليس بمعنى وقى حتى يفسره به، واتقى يتعدى إلى واحد ووقى يتعدى إلى اثنين، قال تعالى: ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم﴾(٤). ولذلك قدره الزمخشري بتقون أنفسكم لكنه ليس تتقون بمعنى تقون فلا يتعدى تعديته انتهى، ويجوز أن ينتصب على الظرف أي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا؟ قاله الزمخشري ويجوز أن ينتصب مفعولاً به لـ«كفرتم» إذا جعل «كفرتم» بمعنى جحدتم. أي فيكف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفاً لأنهم لا يكفرون ذلك اليوم بل يؤمنون لا محالة، ويجوز أن ينتصب على إسقاط الجار أي إن كفرتم بيوم القيامة، والعامة على تنوين «يوماً» وجعل الجملة بعده نعتاً له والعائد محذوف أي يجعل الوِلدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في «يجعل» وهو على هذا ضمير الباري تعالى. أي يوم يجعل الله فيه، وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمراً في «يجعل» هو فاعله وتكون نسبة الجعل إلى اليوم من باب المبالغة. أي إن نفس اليوم جعل الوِلدان شيباً، وقرأ زيد بن علي «يوم نجعل» بإضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى، والجعل هنا بمعنى التصيير فـ«شيباً» مفعول ثان، وهو جمع أشيب، وأصل الشين الضم فكسرت لتصح الياء نحو أحمر وحمر قال الشاعر:

٤٣٨٠ ـ منَّا الذي هُوَ ما إنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُون وَمِنَّا الْمُردُ والشِّيبُ(٥)

وقال آخر:

(١) البيت لذي الرمة، انظر ديوانه ٧٣٢، البحر ٣٥٨/٨، اللسان (دهن).
(٢) سورة الشرح، آية (٦).
(٣) انظر البحر ٣٦٥/٨.
(٤) سورة الدخان، آية (٥٦).
(٥) البيت لأبي قيس الأنصاري، انظر الهمع ٤٥/١، المغني ٢٠٤، ابن الشجري ٢٣٨/٢، العيني ١٦٧/١، الأشموني ٨٢/١، الدرر اللوامع ١٩/١. تقدم.

٤٣٨١ ـ ........................ لَعِبْنَ بنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا[1]

قوله «السماء منفطر به» صفة أخرى أي متشققة، بسبب هَوْله وإنّما لم تؤنث الصفة لأحد وجوه منها: تأويلها بمعنى السقف، ومنها: أنها على النسبة أي ذات انفطار كمرضع وحائض، ومنها: أنها تذكر وتؤنث أنشد الفراء.

٤٣٨٢ ـ فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْماً لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ وبِالسَّحَابِ[2]

ومنها: أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء. فيقال سماءة وقد تقدم أن في اسم الجنس التذكير والتأنيث. ولهذا قال الفارسي هو كقوله ﴿جراد منتشر﴾[3] و﴿الشجر الأخضر﴾[4] و﴿أعجاز نخل منقعر﴾[5] يعني فجاء على أحد الجائزين، والباء في «به» سببية كما تقدم، وجوز الزمخشري أن تكون للاستعانة فإنه قال: والباء في «به» مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم وانفطر به قوله «وعده» يجوز أن يكون الضمير لله تعالى، وإن لم يجر له ذكر للعلم به فيكون المصدر مضافاً لفاعله، ويجوز أن يكون لليوم. فيكون مضافاً لمفعوله والفاعل هو الله مقدر.

۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَلَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

قوله ﴿من ثلثي الليل﴾ العامة على ضم اللام وهو الأصل كالرُّبُع والسُّدُس، وقرأ هشام بإسكانها تخفيفاً، قوله «نصفه وثلثه» قرأ الكوفيون وابن كثير بنصبهما والباقون بجرهما وفي الجر إشكال لما سيأتي فالنصب نسقاً على «أدنى» لأنه بمعنى وقت أدنى أي أقرب استعير الدنوّ لقرب المسافة في الزمان، وهذا مطابق لما في أول السورة من التقسيم، وذلك أنه إذا قام أدنى من ثلثي الليل صدق عليه أنه قام الليل إلا قليلاً؛ لأن الزمان الذي لم يقم فيه يكون الثلث وشيئاً من الثلثين فيصدق عليه قوله «إلا قليلاً» وأمّا قوله «ونصفه» فهو مطابق لقوله أولاً «نصفه».

وأما قوله ﴿وثلثه﴾ فإن قوله «أو أنقص منه» قد ينتهي النقص في القليل إلى أن يكون الوقت ثلث الليل.

وأما قوله ﴿أو زد عليه﴾ فإنه إذا زاد على النصف قليلاً. كان الوقت أقل من الثلثين فيكون قد طابق أدنى من ثلثي الليل، ويكون قوله تعالى: ﴿نصفه أو انقص منه قليلاً﴾ شرحاً لمبهم ما دل عليه قوله «قم الليل إلا قليلاً»، وعلى قراءة النصب فسر الحسن «تحصوه» بمعنى تطيقوه وأمّا قراءة الجر فمعناها أنه قيام مختلف مرة أدنى من الثلثين، ومرة أدنى من النصف، ومرة أدنى من الثلث، وذلك لتعذر معرفة البشر بمقدار الزمان مع عذر النوْم، وقد أوضح هذا كله الزمخشري، فقال: وقرىء «نصفه» و«ثلثه» بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين، وتقوم النصف، والثلث. وهو مطابق لما مرّ في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه وهو الثلث، وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من

(٤)

---

(١) تقدم.
(٢) تقدم.
(٣) سورة القمر، آية (٧).
(٤) سورة يس، آية (٨٠).
(٥) سورة القمر، آية (٢٠).

الثلثين، وقرىء بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث، وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير انتهى يعنى بالوجه الأخير ما قدمه أول السورة من التأويلات، وقال أبو عبد الله الفاسي: وفي قراءة النصب إشكال إلاّ أن تقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى، قوله «وطائفة» رفع بالعطف على الضمير في «تقوم» وجوز ذلك الفصل بالظرف وما عطفه عليه، قوله «والله يقدر الليل» قال الزمخشري وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر وهو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير.

ونازعه الشيخ[1] في ذلك فقال: لو قيل: زيد يحفظ القرآن لم يدل ذلك على اختصاصه، وجعل الاختصاص في الآية مفهوماً من السياق لا من السياق، قوله «أنْ لَنْ»، «أنْ سيكون» كلاهما مخففة من الثقيلة والفاصل النفي وحرف التنفيس، قوله «وآخرون» عطف على «مرضى» أي علم أن سيوجد منكم قوم مرضى، وقوم آخرون و«يضربون» نعت لآخرون وكذلك «يبتغون» يجوز أن يكون «يبتغون» حالاً من فاعل «يضربون» و«آخرون» عطف على «آخرون» و«يقاتلون» صفته قوله «هو خيراً» العامة على نصب الخير مفعولا ثانياً، و«هو» إمّا تأكيد للمفعول الأول أو فصل، وجوَّز أبو البقاء: أن يكون بدلا، وهو غلط لأنه كان يلزم أن يطابق ما قبله في الإعراب فيقال: إياه، وقرأ أبو السّمال وابن السميفع «خير» على أن يكون «هو» مبتدأ و«خير» خبر والجملة مفعول ثانٍ لـ«تجدوه» قال أبو زيد هي لغة تميم يرفعون ما بعد الفصل وأنشد سيبويه[2]:

٤٣٨٣ ـ تَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَأَنتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلاَ أَنتَ أَقْدَرُ[3]

والقوافي مرفوعة ويروى أقدرا بالنصب. قال الزمخشري و«هو» فصل وجاز وإن لم يقع بين معرفتين؛ لأن أفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة. قلت: هذا هو المشهور وبعضهم يجوّزه في غير أفعل من النكرات.

---

(١) انظر البحر ٨/٣٦٧.
(٢) انظر الكتاب ١/٣٩٥.
(٣) البيت لقيس بن ذريح انظر الكتاب ١/٣٩٥، الجمل (١٥٤)، ابن يعيش ٣/١١٢، اللسان (ملا)، البحر ٨/٣٦٧، ورواية الكتاب:
تبكي على لبنى وأنت تركتها ... وكنت ..................

# سورة المدثر

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾

قوله ﴿المدَّثِر﴾ العامة على تشديد الدال، وكسر الثاء اسم فاعل من تدثر. وأصله المتدثر فأدغم كالمزمل، وفي حرف أبيّ المتدثر على الأصل المشار إليه، وقرأ عكرمة بتخفيف الدال اسم فاعل من دثّر بالتشديد ويكون المفعول محذوفاً. أي المدثر نفسه كما تقدم في المزمل. وعنه أيضاً فتح الثاء؛ لأنه اسم مفعول قال الزمخشري: من دثره. يقال: دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل انتهى ومعنى تدثر لبس الدثار، وهو الثوب الذي فوق الشعار؛ والشعار الذي يلي الجسد، وفي الحديث «الأنصار شعار والناس دثار»[1] وسيف داثر بعيد العهد بالصقال، ومنه قيل للمنزل الدارس داثر؛ لذهاب أعلامه وفلان دثر المال أي حسن القيام به.

قوله ﴿قم﴾ إمّا أنْ يكون من القيام المعهود، وإمّا من قام بمعنى الأخذ في القيام كقوله:

٤٣٨٤ ـ فَقَامَ يَزُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ[2] ..........................

وقوله:

٤٣٨٥ ـ عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ[3] ..........................

في أحد القولين، والقول الآخر: إن قام مزيد، وفي جعلها بمعنى الأخذ في القيام نظر، لأنه يصير حينئذ من أخوات عسى فلا بد من خبر يكون فعلاً مضارعاً مجرداً من أن، قوله: «فأنذر» مفعوله محذوف أي أنذر قومك عذاب الله والأحسن أن لا يقدر له مفعول أي أوقع الإنذار.

قوله ﴿وربك فكبّر﴾ قدم المفعول وكذا ما بعده إيذاناً بالاختصاص عند من يرى ذلك أو للاهتمام به، قال الزمخشري واختص ربك بالتكبير، ثم قال ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: وما كان فلا تدع تكبيره، قلت: قد تقدم الكلام في مثل هذه الفاء عند قوله ﴿وإياي فارهبون﴾[4] في أول [البقرة]. قال الشيخ[5] وهو قريب مما قدره النحاة في قولك زيداً فاضرب قالوا: تقديره تنبه فاضرب زيداً فالفاء هي جواب الأمر، وهذا الأمر إمّا مُضمَّن معنى الشرط، وإمّا

---

(١) تقدم .
(٢) تقدم .
(٣) تقدم .
(٤) سورة البقرة ، آية (٤٠) .
(٥) انظر البحر ٨/٣٧١ .

الشرط بعده محذوف، على الخلاف الذي فيه عند النحاة.

وقرأ حفص «والرجز» بضم الراء والباقون بكسرها فقيل: لغتان بمعنى، وعن أبي عبيدة، الضم أفشى اللغتين وأكثرهما. وقال مجاهد: هو بالضم اسم صنم، ويعزى للحسن البصري أيضاً، وبالكسر اسم للعذاب وعلى تقدير كونه العذاب فلا بد من حذف مضاف. أي أهجر أسباب العذاب المؤدية إليه أو لإقامته السبب مقام سببه وهو مجاز سائغ.

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾

قوله ﴿ولا تمنن﴾ العامة على فك الإدغام، والحسن وأبو السمّال بالإدغام، وقد تقدم أن المجزوم والموقوف من هذا النوع يجوز فيهما الوجهان، وقد تقدم تحقيقه في المائدة عند ﴿من يرتدّ منكم﴾[1] والمشهور أنه من المنّ، وهو الاعتداد على المعطي بما أعطاه، وقيل: لا تُضعف من قولهم حبل منين أي ضعيف، قوله «تستكثر» العامة على رفعه، وفيه وجهان:

**أحدهما**: أنه في موضع الحال أي لا تمنن مستكثراً ما أعطيتَ، وقيل معناه: لِتأخذ أكثر مما أُعطيتَ،

**والثاني**: أنه على حذف أن يعني أن الأصل ولا تمنن أن تستكثر فلما حذفت أن ارتفع الفعل كقوله:

٤٣٨٦ - أَلَا أَيهّذَا الزَّاجِري أَحْضُرُ الْوَغَى[2] . . . . . . . . . . . . . . . . . .

في إحدى الروايتين. قاله الزمخشري ولم يبين ما محل «أن» وما في حيزها. وفيه وجهان:

**أظهرهما**: وهو الذي نريده هو أنها إمّا في محل نصب أو جر على الخلاف فيها بعد حذف حرف الجر، وهو هنا لام العلة تقديره ولا تمنن لأن تستكثره.

**والثاني**: أنها في محل نصب فقط مفعولاً بها أي لا تضعف أن تستكثر من الخير قاله مكي، وقد تقدم لك أنّ تمنن بمعنى تضعف، وهو قول مجاهد، إلّا أنّ الشيخ[3] قال بعد كلام الزمخشري، وهذا لا يجوز أن يحمل القرآن عليه؛ لأن ذلك لا يجوز إلّا في الشعر، ولنا مندوحة عنه مع صحة معنى الحال. قلت: قد سبقه مكي وغيره إلى هذا وأيضاً فقوله: في الشعر ممنوع. هؤلاء الكوفيون يجيزون ذلك، وأيضاً فقد قرأ الحسن والأعمش «تستكثر» نصباً وهو على إضمار أن كقولهم: «مره يحفرها» وأبلغ من ذلك التصريح بأن في قراءة عبد الله، ولا تمنن أن تستكثر، وقرأ الحسن أيضاً وابن أبي عبلة «تستكثر» جزماً، وفيه ثلاثة أوجه:

**أحدها**: أن يكون بدلاً من الفعل قبله كقوله تعالى «يلق أثاماً يضاعف»[4] فيضاعف بدل من «يلق» وكقوله:

٤٣٨٧ - مَتى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا    تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تَأَجَّجَا[5]

ويكون من المنّ الذي في قوله تعالى ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[6].

---

(١) آية (٥٤).
(٢) تقدم.
(٣) انظر البحر ٨/٣٧٢.
(٤) سورة الفرقان، الآيتان (٦٨ - ٦٩).
(٥) تقدم.
(٦) سورة البقرة، آية (٢٦٤).

**الثاني**: أنَّـه يشبه «ثِرْوَ» بـ«عَضُد» فيسكن تخفيفاً. قاله الزمخشري. يعني أنه يأخذ من مجموع «تستكثر» ومن الكلمة بعده وهي الواو. ما تكون منه شبيهاً بعضد ألاّ ترى أنه قال: أن يشبه ثِرْوَ فأخذ بعض «تستكثر» وهو الثاء، والراء وحرف العطف من قوله: «ولربك فاصبر» وهذا كما قالوا في قول امرىء القيس:

٤٣٨٨ ـ فـالـيَـوْمَ أشْـرَبْ غـيـرَ مُـسْـتَـحْـقِـبٍ إثْـمـاً مِـنَ اللهِ وَلاَ واغِـلِ[(١)]

بتسكين أشرب. أنهم أخذوا من الكلمتين رَبْغَ كعضد ثم سكن وقد تقدم في [سورة يوسف] في قراءة قنبل «من يتقي»[(٢)] بثبوت الياء أنّ «مَنْ» موصولة فاعترض بجزم «يصبر» فأجيب بأنه شبه «بِرْف» أخذوا الباء والراء من «يصبر» والفاء من «فأن» وهذه نظير تيك سواء.

**الوجه الثالث**: أن يعتبر حال الوقف، ويجري الوصل مجراه قاله الزمخشري أيضاً يعني أنه مرفوع، وإنما سكن تخفيفاً. أو أجري الوصل مجرى الوقف.

قال الشيخ[(٣)] وهذان لا يجوز أن يُحمل عليهما مع وجود ارجح منهما وهو البدل. قلت: الحق أحق أن يتبع كيف يعدل إلى هذين الوجهين مع ظهور البدل معنى وصحة صناعة؟

قوله: ﴿ولربك فاصبر﴾ التقديم على ما تَقدّم وحسَّنهُ كونه رأس فاصلة موافياً لما تقدم، «ولربك» يجوز فيه وجهان:

**أحدهما**: أن تكون لام العلة أي لوجه ربك فاصبر على أذى الكفار، وعلى عبادة ربك، وعن كل ما لا يليق. فترك المصبور عليه والمصبور عنه للعلم بهما، والأحسن أن لا يقدر شيء خاص بل شيء عام.

**والثاني**: أن يُضَمّن «اصبر» معنى «أذعن» أي اذعن لربك وسلم له أمرك صابراً. كقوله ﴿فاصبر لحكم ربك﴾[(٤)].

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾

قوله ﴿فإذا نقر﴾ قال الزمخشري: والفاء في قوله «فإذا نقر» للتسبيب، كأنه قيل: اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير. يَلقَوْن فيه عاقبة أذاهم، وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه، والفاء في «فذلك» للجزاء. قلت: يعني أن الفاء في «فذلك» جزاء للشرط في قوله «فإذا نقر» وفي العامل في «إذا» أوجه:

**أحدها**: أنها متعلقة بأنذر. أي أنذرهم إذا نقر في الناقور قاله الحوفي وفيه نظر من حيث أن الفاء تمنع من ذلك، ولو أراد تفسير المعنى لكان سهلاً لكنه في معرض تفسير الإعراب لا تفسير المعنى.

**الثاني**: أن ينتصب بما دل عليه قوله «فذلك يومئذ يوم عسير» قال الزمخشري: فإن قلت «بم انتصب إذا» وكيف صح أن يقع «يومئذ» ظرفاً ليوم عسير؟ قلت انتصب «إذا» بما دل عليه الجزاء. لأن المعنى فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع «يومئذ» ظرفاً ليوم عسير؛ إن المعنى فذلك يوم النقر ووقوع يوم عسير. لأن يوم القيامة يقع، ويأتي حين ينقر في الناقور انتهى. ولا يجوز أن يعمل فيه نفس «عسير» لأن الصفة لا تعمل فيما قبل موصوفها عند

---

(١) تقدم.

(٢) آية (٩٠).

(٣) انظر البحر ٨/٣٧٢.

(٤) سورة القلم، آية (٤٨).

البصريين، ولذلك ردّ على الزمخشري قوله: أنّ «في أنفسهم» متعلق بـ «بليغاً» في قوله تعالى في [سورة النساء][١] ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ والكوفيون يجيزون ذلك وتقدم تحريره.

**والثالث**: أن ينتصب بما دل عليه «فذلك» لأنه إشارة إلى النقر قاله أبو البقاء ثم قال: و«يومئذ» بدل من «إذا» و«ذلك» مبتدأ والخبر «يوم عسير» أي نقر يوم.

**الرابع**: أن يكون «إذا» مبتدأ و«فذلك» خبره والفاء مزيدة فيه وهو رأي الأخفش وأمّا «يومئذ» ففيه أوجه:

**أحدها**: أن يكون بدلاً من «إذا» وقد تقدم ذلك في الوجه الثالث.

**والثاني**: أن يكون ظرفاً لـ«يوم عسير» كما تقدم في الوجه الثاني.

**الثالث**: أن يكون ظرفاً لـ«ذلك» لأنه مشار به إلى النقر.

**الرابع**: أنه بدل من «فذلك» ولكنه مبني لإضافته إلى غير متمكن.

**الخامس**: أن يكون مبتدأ و«يوم عسير» خبره والجملة خبر «فذلك» وقوله «نقر» أي صوِّت يقال: نقرت الرجل إذا صوّت له بلسانك، وذلك بأن تلصق لسانك بنقرة حنكك ونقرت الرجل إذا خصصته بالدعوة كأنك نقرت له بلسانك مشيراً إليه، وتلك الدعوة يقال لها النقرى وهي ضد الدعوة الجفلى قال الشاعر:

٤٣٨٩ ـ نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلى لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ[٢]

وقال امرؤ القيس:

٤٣٩٠ ـ أَنَا ابْنُ مَاوِيَةَ إِذْ جَدَّ النَّقُرْ[٣] ..................

٤٣٩١ ـ أُخَفِّضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُه ويَرْفَعُ طَرْفاً غَيْرَ جافٍ غَضِيضِ[٤]

والناقور فاعول منه كالجاسوس من التجسس. وهو الشيء المصوت فيه وفي التفسير أنه الصور الذي ينفخ فيه الملَك. والنقر أيضاً قرع الشيء الصلب والمنقار الحديدة التي ينقر بها، ونقرت عنه بحثت عن أخباره. واستعارة من ذلك، ونقرته أعبته ومنه قول امرأة لزوجها: مرّ بي على بني نظير ولا تَمرّ بي على بنات نقير. أرادت ببني نظير: الرجال لأنهم ينظرون إليها، وببنات نقير: النساء لأنهن تعيبنها، وينقرن عن أحوالها.

﴿عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥﴾

قوله: ﴿على الكافرين﴾ فيه خمسة أوجه:

---

(١) آية (٦٣).

(٢) البيت لطرفة بن العبد، انظر ديوانه ٥٥، اللسان (جفل)

(٣) اختلف في نسبه فقيل لعبيد الله بن معاوية الطائي وقيل لعذكيّ بن أعين بن أسعد، انظر الأنصاف ٧٣٢، الهمع ١٠٧/٢، المغني ٨٤٣/٢، التصريح ٣٤١/٢، اللسان (نقر).

(٤) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه (٩٦).

**أحدها**: أن يتعلق بـ «عسير».

**الثاني**: أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت لـ«عسير».

**الثالث**: أنه في موضع نصب على الحال من الضمير المستكن في «عسير».

**الرابع**: أن يتعلق بـ«يسير» أي غير يسير على الكافرين قاله أبو البقاء، إلاّ أن فيه تقديم معمول المضاف إليه على المضاف وهو ممنوع، وقد جوز ذلك بعضهم إذا كان المضاف (غير) بمعنى النفي كقوله:

٤٣٩٢ ـ إنَّ أمْـراً خَـصَّـنِـي عَـمْـداً مُـوَدَّتَـهُ ... عَلَى التَّنَـائي لَعِنْـدِي غَيْـرُ مَكْـفُـور[1]

وتقدم تحرير هذا آخر [الفاتحة] مسبغاً. فعليك باعتباره ثمة.

**الخامس**: أن يتعلق بما دل عليه «غير يسير» أي لا يسهل على الكافرين. قال الزمخشري فإن قلت: فما فائدة قوله «غير يسير» و«عسير» مغن عنه؟ قلت: لمّا قال «على الكافرين» فقصر العسر عليهم. قال «غير يسير» ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وتبشير المؤمنين وتسليتهم، ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا.

قوله ﴿ومن خلقت﴾ كقوله ﴿والمكذبين﴾[2] في الوجهين المتقدمين. في السورة قبلها.

قوله ﴿وحيدا﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه حال من الياء في «ذرني» أي ذرني وحدي لم يشركني في خلقه أحد: فأنا أكفيك في الانتقام.

**الثاني**: أنه حال من الياء في «خلقت» أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد.

**الثالث**: أنه حال من «مَنْ».

**الرابع**: أنه حال من عائده المحذوف. أي خلقته وحيداً.

**الخامس**: أن ينتصب على الذم، ووحيداً كان لقباً للوليد بن المغيرة، ومعنى وحيداً ذليلاً قليلاً، وقيل: كان يزعم أنه وحيد في فضله وماله، وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لأن هذا لقب له شُهِرَ به، وقد يُلَقَّب الإنسان بما لا يتصف به، وإذا كان لقباً تعين نصبه على الذم.

كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

قوله ﴿إنه كان لآياتنا﴾ استئناف جواب لسائل سأل لم لا يزاد مالا؟ وما باله ردع عن طبعه في ذلك؟ فأجيب بقوله: ﴿إنه كان لآياتنا عنيدا﴾.

---

(١) تقدم.

(٢) سورة المزمل، آية (١١).

قوله: ﴿ثم عبَس﴾ يقال: عبس، يعبس عبساً وعبوساً أي قطب وجهه، والعبس ما يبس في أذناب الإبل من البعر والبول. قال أبو النجم:

٤٣٩٣ ـ كَـأَنَّ فِـي أَذْنَـابِـهِـنَّ الـشُّـوَّلِ ... مِنْ عَبَسِ الصَّيفِ قُرُونَ الأُيَّلِ(١)

قوله «وبسر» يقال بسر يبسر بسراً وبسوراً. إذا قبض ما بين عينيه كراهة للشيء واسود وجهه منه. يقال: وجه باسر أي منقبض أسود قال:

٤٣٩٤ ـ صَبَحْنَا تَمِيماً غَداةَ الْجِفَارِ ... بِشَهْبَاءَ مَلْمُومَةٍ بَاسِرَه(٢)

فأهل اليمن يقولون: بسر المركب وأبسر أي وقف، وأبسرنا أي صرنا إلى البسوروقال الراغب: البسر: استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها، وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه، ومنه قيل: للذي لم يدرك من التمر بسر، وقوله تعالى: «عبس وبسر» أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته، قال: فإن قبل: فقوله تعالى ﴿وجوه يومئذ مسْفرة﴾(٣) ليس يفعلون ذلك قبل الوقت، وقد قلت: إن ذلك يكون فيما يقع قبل وقته، قيل: أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخصّ لفظ البسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف، ومجرى ما يفعل قبل وقته، ويدل على ذلك ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾(٤) وقد عطف في هذه الجمل بحروف مختلفة، ولكل منها مناسبة. أما ما عطف بثم فلأن بين الأفعال مهلة وتأنياً؛ لأن بين النظر والعبوس وبين العبوس والإدبار تراخياً. قال الزمخشري: و﴿ثمَّ نظر﴾ عطف على «فكّر وقدّر» والدعاء اعتراض بينهما. قلت: يعني بالدعاء قوله ﴿فقُتِل﴾ ثم قال: فإن قلت: ما معنى «ثم» الداخلة في تكرير الدعاء؟ قلت: الدلالة على أن الكرّة الثانية أبلغ من الأولى ونحو قوله:

٤٣٩٥ ـ أَلَا يَـااسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي(٥) ... ..............

فإن قلت: ما معنى المتوسطة بين الأفعال التي . . . قلت: الدلالة على أنه قد تأتي في التأمل والتمهل، وكان بين الأفعال المتناسقة تراخٍ وبُعد. فإن قلت: فلمَ قال: «فقال» بالفاء بعد عطف ما قبله بـ«ثمّ»؟ قلت: لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث. فإن قلت: فلمَ لمْ يتوسط حرف العطف بين الجملتين؟ قلت: لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكّد.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾

قوله ﴿سأصليه سقر﴾ هذا بدل من قوله ﴿سأرهقه صعوداً﴾(٦) قاله الزمخشري فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح، وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير يتعسر البدل، ويكون فيه نسبة من بدل الاشتمال. لأن جهنم مشتعلة على تلك الصخرة.

---

(١) البيت لأبي النجم العجلي، انظر البحر ٣٦٨، اللسان (عبس).
(٢) انظر البيت في البحر ٣٦٨/٨.
(٣) سورة عبس، آية (٣٨).
(٤) سورة القيامة، آية (٢٥).
(٥) صدر بيت وعجزه:
.................. ثلاث تحيات وإن لم تكلمي
انظر ديوان الحماسة ١٣٧/٢، الكشاف ٦٤٩/٤، ابن يعيش ٣٩/٣.
(٦) آية (١٧).

قوله ﴿لَا تُبْقِي﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم. قاله أبو البقاء، يعني أن الاستفهام في قوله «ما سقر» للتعظيم والمعنى استعظموا سقر في هذه الحالة. ومفعول «تبقي» و«تذر» محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه، وقيل تقديره: لا تبقي على مَنْ ألقي فيها ولا تذر غاية العذاب إلا أوصلته إليه.

**والثاني**: أنها مستأنفة.

قوله ﴿لواحة﴾ قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أي هي لوّاحة وهذه تقوية للاستئناف في «لا تبقي» وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه:

**أحدها**: أنها حال من «سقر» والعامل معنى التعظيم كما تقدم.

**الثاني**: أنها حال من «لا تبقي».

**والثالث**: من «لا تذر» وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل، وجعلها الشيخ حالاً مؤكِّدة. قال: لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة للأبشار، «لواحة» بناء مبالغة وفيها معنيان:

**أحدهما**: من لاح يلوح أي يظهر أنها تظهر للبشر وهم الناس وإليه ذهب الحسن وابن كيسان.

**والثاني**: وإليه ذهب جمهور الناس أنها من لوّحه أي غيّره وسوّده قال الشاعر:

٤٣٩٦ ـ وَيَعْضَبُ هِنْدٌ أَنْ رَأَتْنِي شَاحِباً ... تَقُولُ بشَيءٍ لَوَّحَتْهُ السَّمَائِمُ[1]

ويقال: لاحه يلوحه إذا غير خلقته وأنشد:

٤٣٩٧ ـ تَقُولُ مَا لَاحَكَ يَا مُسَافِرُ ... يَا ابْنَةَ عَمِّي لَاحَنِي الْهَوَاجِرُ[2]

وقيل اللَّوْح: شدة العطش يقال: لاحه العطش ولوحه أي غيره وأنشد:

٤٣٩٨ ـ سَقَتْنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً ... سَقَاهَا بِهِ اللَّهُ الرِّهَامَ الْغَوَادِيَا[3]

واللُّوح بالضم: الهواء بين السماء والأرض و«البشر» إما جمع بشرة أي مغيّرة للجلود وأما المراد به الانس واللام في «للبشر» مقوية كهي في ﴿للرؤيا تعبرون﴾[4] وقراءة النصب في «لوَّاحة» تقويه وتكون «لا تبقي» في محل الحال.

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٣٦٨.
(٢) انظر البيت في البحر ٨/٣٦٨، روح المعاني ٢٩/١٥٧، الكشاف ٤/٦٥٠.
(٣) انظر البيت في البحر ٨/٣٦٩.
(٤) سورة يوسف، آية (٤٣).

مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾

قوله ﴿عليها تسعة عشر﴾ هذه الجملة فيها الوجهان: أي الحالية والاستئناف، وفي هذه الكلمة قراءات شاذة وتوجيهات تشاكلها، فقرأ أبو جعفر وطلحةُ «تسعةَ عْشر» بسكون العين من عشر تخفيفاً لتوالي خمس حركات من جنس واحد، وهذه كقراءة ﴿أحد عشر كوكباً﴾[1] وقد تقدّمت وقرأ أنس وابن عباس «تسعةُ عشر» بضم التاء «عشرَ» بالفتح وهذه حركة بناء، ولا يجوز أن يتوهم كونها إعراباً. إذ لو كانت للإعراب لجعلت في الاسم الأخير لتنزل الكلمتين منزلة الكلمة الواحدة، وإنما عدل إلى الضمة كراهة توالي خمس حركات. وعن المهدوي من قرأ «تسعةُ عَشَرْ» فكأنه من التداخل، كأنه أراد العطف فترك للتركيب ورفع هاء التأنيث ثم راجع البناء وأسكن انتهى فجعل الحركة للإعراب، ويعني بقوله: أسكن. أي أسكن راء عشر فإنه في هذه القراءة كذلك، وعن أنس أيضاً: «تسعةُ أَعْشر» بضم تسعةُ وأعشر بهمزة مفتوحة ثم عين ساكنة ثم شين مضمومة، وفيها وجهان: قال أبو الفضل: يجوز أن يكون جمع العشرة على أعشُر ثم أجراه مجرى تسعة عشر وقال الزمخشري: جمع عشير مثل يمين وأيمن، وعن أنس أيضاً «تسعةُ وَعشْرُ» بضم التاء وسكون العين وضم الشين وواو مفتوحة بدل الهمزة وتخريجها كتخريج ما قبلها. إلّا أنه قلب الهمزة واواً مبالغة في التخفيف، والضمة للبناء لا للإعراب، ونقل المهدوي أنه قرىء تسعة وعشر. قال: فجاء به على الأصل قبل التركيب، وعطف عشراً على تسعة وحذف التنوين لكثرة الاستعمال، وسكن الراء من عشر على نية الوقف، وقرأ سليمان بن قتة بضم التاء وهمزة مفتوحة وسكون العين وضم الشين وجر الراء من أَعْشُرِ والضمة على هذا ضمة إعراب، لأنه أضاف الاسم لما بعده. فأعربهما إعراب المتضايفين، وهي لغة لبعض العرب يفكون تركيب الأعداد ويعربونها إعراب المتضايفين كقوله:

٤٣٩٩ ـ كَـلِفَ مِـنْ عَـنـائِـهِ وشِـقْـوَتِـهْ بِنْتَ ثَمـانِي عَشْـرَةٍ مِنْ حِجَّتِـهْ[2]

قال أبو الفضل: ويجيء على هذه القراءة، وهي قراءة من قرأ أعشر مبنياً أو معنوياً من حيث هو جمع. أن الملائكة الذين هم على سقر تسعون ملكا.

قوله ﴿إلّا فتنة﴾ مفعول ثان على حذف مضاف. أي إلّا سبب فتنة و«للذين» صفة لفتنة وليست «فتنة» مفعولاً له، قوله: «ليستيقن الذين» متعلق بجعلنا. لا بفتنة، وقيل: بفعل مضمر. أي جعلنا ذلك ليستيقن وللزمخشري هنا كلام يتعلق بالإعراب لتحيزه إلى غرضه من الاعتزال.

قوله ﴿كذلك﴾ نعت لمصدر أو حال منه على ما عرف غير مرّة[3] و«ذلك» إشارة إلى ما تقدم من الإضلال والهدى. أي مثل ذلك الإضلال والهدى يضل ويهدي و«مثلاً» تمييز أو حال، وتسمية هذا «مثلا» على سبيل الاستعارة لغرابته.

قوله ﴿جنود ربك﴾ مفعول واجب التقديم لحصر فاعله، ويعود الضمير على ما اتصل بالمفعول، قوله «وما هي»

---

(١) سورة يوسف، آية (٤).

(٢) انظر البيت في اللسان (شقا)، الأشموني ٤/٧٢، الهمع ٢/١٤٩.

(٣) انظر الآيات، (٧٣)، و (٨)، و (١١٣)، من سورة البقرة.

يجوز أن يعود الضمير على سقر أي وما سقر إلّا تذكرة، وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها. أو الجنود أو نار الدنيا، وإن لم يجر لها ذكر أو للعدة و«للبشر»... مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة.

قوله ﴿إذ أدبر﴾ قرأ نافع وحمزة وحفص «إذا» ظرفاً لما مضى من الزمان و«أدبر» بزنة أكرم، والباقون ظرفا لما يستقبل و«دبر» بزنة ضرب والرسم محتمل (لكلتيهما) فالصورة الخطية لا تختلف، واختار أبو عبيدة قراءة «إذا» قال: لأن بعدها «إذا أسفر» قال: وكذلك هي في حرف عبد الله قلت: يعني أنه مكتوب بألفين بعد الذال أحدهما ألف «إذا» والآخر همزة «أدبر» واختار ابن عباس أيضاً «إذ» ويحكى عنه أنه لما سمع «دبر» قال: إنما يدبر ظهر البعير، واختلفوا هل «دبر» و«أدبر» بمعنى أم لا؟ فقيل: هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر، وقبل وأقبل ومنه قولهم: أمسى الدابر فهذا من دبر، وأمسى المدبر. قال ذهبوا كأسى الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل فرباعي لا غير. هذا قول الفراء والزجاج، وقال يونس دبر: انقضى وأدبر: تولى ففرق بينهما وقال الزمخشري، ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقبل، وقيل منه صاروا: كأمسى الدابر، وقيل: هو من دبر الليل والنهار إذا خلفه.

وقرأ العامة «أسفر» بالألف، وعيسى بن الفضل وابن السميفع «سفر» ثلاثياً، والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾

قوله ﴿إنها﴾ أي إن النار، وقيل: إن قيام الساعة. كذا حكاه الشيخ[1] وفيه شيئان: عوده على غير مذكور، وكون المضاف اكتست تأنيثاً وقيل: إنه النذارة وقيل: هي ضمير القصة وقرأ العامة «لأحدى» بهمزة مفتوحة وأصلها واو من الوحدة، وقرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ويروى عن ابن كثير «لحدى» بحذف الهمزة وهذا من الشذوذ: بحيث لا يقاس عليه، وتوجيهه أن يكون أبدلها ألفاً ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وقياس تخفيف مثل هذه بينها وبين الألف ومعنى «احدى الكبر» أي إحدى الدواهي قال:

٤٤٠٠ ـ يَـا ابْنَ الْمُعَلَّى نَـزَلَـتْ إِحْـدَى الْكُـبَـر ... دَاهِـيَـةُ الـدَّهـرِ وصـمـاءُ الـغِـيَـرْ[2]

ومثله، وأحد الرجال، وإحدى النساء لمن يستعظمونه، والكُبَر جمع كبرى كالفضل جمع فُضْلى، وقال ابن عطية: جمع كبيرة وأظنه وهماً عليه، وفي هذه الجملة وجهان:

**أحدهما**: أنها جواب القسم في قوله ﴿والقمر﴾.

**والثاني**: أنها تعليل لـ«كلا» والقسم معترض للتوحيد قاله الزمخشري. قلت: وحينئذ فنحتاج إلى تقدير جواب وفيه تكلف وخروج عن الظاهر.

قوله ﴿نذيراً﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه تمييز من «إحدى» لمّا تضمنت معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر انذاراً فنذير بمعنى الإنذار

---

(١) انظر البحر (٣٧٨/٨).

(٢) البيت للعجاج، انظر ديوانه (١٦)، البحر (٣٧٨/٨).

كالنكير بمعنى الإنكار، ومثله: هي إحدى النساء عَفافاً.

**الثاني**: أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضاً، ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء.

**الثالث**: أنه فعيل بمعنى مُفْعِل، وهو حال من الضمير في «أنها» قاله الزجاج.

**الرابع**: أنه حال من الضمير في «إحدى» لتأولها بمعنى العظيم.

**الخامس**: أنه حال من فاعل «قم» أول السورة.

**السادس**: أنه مصدر منصوب بأَنْذِر أول السورة.

**السابع**: هو حال من الكُبَر.

**الثامن**: حال من ضمير الكبر.

**التاسع**: هو حال من لاحدى قاله ابن عطية.

**العاشر**: أنه منصوب بإضمار أعني.

**الحادي عشر**: أنه منصوب بادع مقدرا. إذ المراد به الله تعالى.

**الثاني عشر**: أنه منصوب بناد أو بلغ إذ المراد به الرسول عليه الصلاة والسلام.

**الثالث عشر**: أنه منصوب بما دلت عليه الجملة تقديره عظمت نذيراً.

**الرابع عشر**: هو حال من الضمير في الكبر.

**الخامس عشر**: أنه حال من «هو» في قوله «ما يعلم جنود ربك إلا هو».

**السادس عشر**: أنها مفعول من أجله الناصب لها ما في الكبر من معنى الفعل، قال أبو البقاء: أو أنها لإحدى الكبر لانذار البشر فظاهر هذا أنه مفعول من أجله وفيه بُعد، وإذا جعلت حالاً من مؤنث فإنما لم تؤنث لأنها بمعنى ذات إنذار على معنى النسب، قال معناه أبو جعفر والنصب قراءة العامة وابن أبي عيلة وأبيّ بن كعب بالرفع. فإن كان المراد النار. جاز لها وجهان: أن يكون خبراً بعد خبرٍ، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر. أي هي نذير، والتذكير لما تقدم من معنى النسب، وإن كان المراد الباري تعالى أو رسوله كان على خبر مبتدأ مضمر أي هو نذير و«للبشر» إما صفة، وإما مفعول لنذير، واللام مزيدة لتقوية العامل.

قوله ﴿لمن شاء﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه بدل من ﴿للبشر﴾ بإعادة العامل كقوله ﴿لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾[1]، و﴿للذين استضعفوا لمن آمن﴾[2] و﴿ان يتقدم﴾ مفعول شاء. أي نذيراً لمن شاء التقدم أو التأخر، وفيه ذكر مفعول شاء، وقد تقدم[3] انه لا يُذكر إلّا إذا كان فيه غرابة.

---

(١) سورة الزخرف، آية (٣٣).
(٢) سورة الأعراف، آية (٧٥).
(٣) آية (٢٠)، من سورة البقرة.

**والثاني**: وإليه نحا الزمخشري، وبه بدأ: أن يكون لمن شاء خبراً مقدماً و«أن يتقدم» مبتدأ مؤخر قال كقولك: لمن توضأ أن يصلي، معناه مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر انتهى. فقوله: التقدم والتأخر هو مفعول شاء المقدر، وقوله «أن يتقدم» هو المبتدأ.

قال الشيخ: وهو معنى لا يتبادر الذهن إليه وفيه حذف.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾

قوله ﴿رهينة﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أن رهينة بمعنى رهن كالشتيمة بمعنى الشتم، قال الزمخشري، ليست بتأنيث رهين في قوله «كل امرىء. .»(١) لتأنيث النفس؛ لأنه لو قصدت الصفة لقيل: رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن، وفيه بيت الحماسة:

٤٤٠١ ـ أَبَعْدَ الَّذي بِالنَّعفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ رَهِينَةَ رَمْسٍ ذِي تُرابٍ وَجَنْدَلِ (٢)

كأنه قوله رهن رمس.

**الثاني**: أن الهاء في رهينة للمبالغة.

**الثالث**: أن التأنيث لأجل اللفظ، واختار الشيخ(٣)، أنها بمعنى مفعول كالنطيحة، قال: ويدل على ذلك: أنه لما كان خبراً عن المذكر كان بغيرها. قال تعالى: «كل امرىء بما كسب رهين»(٤) فأنت ترى حيث كان خبراً عن المذكر أتى بغير تاء وحيث كان خبراً عن مؤنث أتى بالتاء، فأما التي في البيت فأتت على معنى النفس.

قوله ﴿إلاّ أصحاب اليمين﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أنها استثناء متصل إذ المراد بهم المسلمون الخالصون الصالحون.

**الثاني**: أنه منقطع إذ المراد بهم الأطفال أو الملائكة.

قوله ﴿في جنات﴾ يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر. أي هم في جنات وأن يكون حالاً من أصحاب اليمين، وأن يكون حالا من فاعل «يتساءلون» ذكرهما أبو البقاء، ويجوز أن يكون ظرفاً لـ«يتساءلون» وهو أظهر من الحالية من فاعله و«يتساءلون» يجوز أن يكون على بابه أي يسأل بعضهم بعضاً وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم نحو دعوته وتداعوته.

---

(١) سورة الطور، آية (٢١).

(٢) البيت لمسور بن زيادة الحارثي، انظر ديوان الحماسة ١/ ٩٠، الكشاف ٤/ ٦٥٤، البحر ٨/ ٣٧٩.

(٣) انظر البحر (٨/ ٣٧٩.

(٤) سورة الطور، آية (٢١).

قوله ﴿لم نكُ من المصلين﴾ هذا ، والدال على فاعل سلكنا كذا الواقع جواباً كقول المؤمنين لهم «ما سلككم» التقدير: سلكنا عدم صلاتنا وكذا وكذا وقال أبو البقاء: هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب «ما سلككم» ومراده ما قدمته وإن كان في عبارته عسر، وأدغم أبو عمرو «سلككم» وهو نظير ﴿مناسككم﴾(١) وقد تقدم ذلك في أول [البقرة](٢) وقوله «ما سلككم» يجوز أن يكون على إضمار القول، وذلك القول في موضع الحال. أي يتساءلون عنهم قائلين لهم «ما سلككم» وقال الزمخشري فإن قلت: كيف طابق قوله «ما سلككم» وهو سؤال المجرمين قوله «يتساءلون عن المجرمين» وهو سؤال عنهم، وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم. قلت: قوله «سلككم» ليس ببيان للتساؤل عنهم، وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم. لأن المسؤولين يُلْقُون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم «ما سلككم».

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

قوله ﴿فما تنفعهم شفاعة﴾ كقوله:

٤٤٠٢ ـ عَلَى لَاحِبٍ لا يُـهْـتَـدى بِـمَـنَـارِهِ ........................ (٣)

في أحد وجهيه أي لا شفاعة لهم فلا انتفاع بها، وليس المراد أن ثَمَّ شفاعة غير نافعة لقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾(٤).

قوله ﴿معرضين﴾ حال من الضمير. في الجار الواقع خبراً عن «ما» الاستفهامية، وقد تقدم(٥) أن مثل هذه الحال تسمى حالاً لازمة(٦) وقد تقدم فيها بحث حسن «وعن التذكرة» متعلق به.

قوله ﴿كأنهم﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون حالاً من الضمير في الجار ويكون بدلا من معرضين قاله أبو البقاء يعني أنها كالمشتملة عليها وأن يكون حالا من الضمير في «معرضين» فتكون حالاً متداخلة، وقرأ العامة «حُمُر» بضم الميم والأعمش بإسكانها وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء من «مستنفرة» على أنه اسم مفعول أي نفرها القناص، والباقون بالكسر بمعنى نافرة، يقال: استنفر ونفر بمعنى نحو عجب واستعجب، وسخر واستسخر قال الشاعر:

٤٤٠٣ ـ امْـسِـكْ حِـمَـارَكَ إِنَّـهُ مُـسْـتَـنْـفِـرٌ فِـي إِثْـرِ أَحْـمِـرَةٍ عَـمَـدْنَ لِـغُـرَّبِ(٧)

وقال الزمخشري: كأنها تطلب النفار في نفوسها في جمعها له، وحملها عليه انتهى. فأبقى السين على بابها من الطلب وهو معنى حسن، ورجح بعضهم الكسر لقوله فرت للتناسب وحكى محمد بن سلام، قال: سألت أبا سوار

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٠٠) .
(٢) بل في آخرها آية (٢٠٠) .
(٣) تقدم .
(٤) سورة الأنبياء ، آية ٢٨ .
(٥) سورة المائدة ، آية (٨٤) .
(٦) سورة التوبة ، آية (٣٨) .
(٧) انظر البيت في اللسان (نفر) ، برواية (أربط حمارك) ، القرطبي ١٩/٥٨ ، البحر ٨/٣٨٠ .

الغنوي وكان أعرابياً فصيحاً فقلت كأنهم حمر ماذا؟ فقال: مستنفرة طردها قسورة فقلت: إنما هو فرت من قسورة فقال: أفرت؟ قلت: نعم قال: فمستنفرة إذن انتهى. يعني أنها مع قوله طردها تناسب الفتح لأنها اسم مفعول فلما اخبر بأن التلاوة فرت من قسورة رجع إلى الكسر للتناسب. إلا أن مثل هذه الحكاية لا ترد القراءة المتواترة، والقسورة قيل: الصائد، وقيل: ظلمة الليل، وقيل الأسد، ومنه قول الشاعر:

٤٤٠٤ - مُضْمَرٌ تَحْذُرُهُ ٱلأَبْطَالُ كَأَنَّهُ الْقَسْوَرَةُ الرِّهَالُ[1]

أي الأسد. إلا أن ابن عباس أنكره وقال: لا أعرف القسورة الأسد في لغة العرب وإنما القسورة عصب الرجال وأنشد:

٤٤٠٥ - يَا بِنتَ كُونِي خيرةً لخيره أَخْوَالُها الْحَيّ وأَهْلِ الْقَسْوَرَةِ[2]

وقيل: هم الرماة وأنشدوا للبيد بن ربيعة.

٤٤٠٦ - إِذَا مَا هَتَفْنَا هَتْفَةً فِي نَدِينَا أَتَانَا الرِّجَالُ الصَّائِدونَ القَسَاور[3]

والجملة من قوله «فرت» يجوز أن تكون صفة لحمر مثل مستنفرة وأن تكون حالا قاله أبو البقاء.

قوله ﴿منشرة﴾ العامة على التشديد من نشّره بالتضعيف، وابن جبير منشرة بالتخفيف، ونشّر وأنشر مثل نزّل وأنزل، والعامة أيضاً على ضم الحاء من «صحُف» وابن جبير على تسكينها.

قال الشيخ[4]: والمحفوظ في الصحيفة والثوب نشر مخففاً ثلاثياً. قلت: وهذا مردود بالقرآن المتواتر وقال أبو البقاء: في قراءة ابن جبير من أنشرت إمّا بمعنى أمر بنشرها مثل ألحمتك عرض فلان، أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل، أو بمعنى أنشر الله الميت أي أحياه، فكأنه أحيا ما فيها بذكره.

قوله ﴿وما يذكرون﴾ قرأ نافع بالخطاب، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب والباقون بالغيبة، حملا على ما تقدم من قوله «كل امرىء منهم» ولم يؤثروا الالتفات، والهاء في «إنّه» للقرآن أو للوعيد، قوله «الا أن يشاء الله» بمعنى إلا وقت مشيئته لا على أن ينوب عن الزمان بل على حذف مضاف.

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٣٦٩، اللسان (رهل).
(٢) انظر فتح القدير ٥/٣٣٣.
(٣) انظر البحر ٨/٣٦٩.
(٤) انظر البحر ٨/٣٨١.

# سورة القيامة

آياتها ٤٠ — ترتيبها ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

قوله ﴿لا أقسم﴾ العامة على «لا» النافية، واختلفوا حينئذ فيها على أوجه.

**أحدها**: أنها نافية لكلام متقدم كأنّ الكفار ذكروا أشياء فقيل لهم: «لا» ثم ابتدأ الله قسما.

**الثاني**: أنها مزيدة. قال الزمخشري: وقالوا: إنها مزيدة. مثلها في «لئلا يعلم أهل الكتاب»(1) وفي قوله:

٤٤٠٧ - فِـي بِئْـرِ لَا حُـورٍ سَـرَى وَلَا شَـعَـرْ(2) ........................

واعترضوا عليه بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوله، وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض، والاعتراض صحيح لأنها لم تقع مزيدة إلّا في وسط الكلام. لكن الجواب غير سديد. ألا ترى إلى امرىء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته قلت يعني قوله:

٤٤٠٨ - لَا وَأَبِـيـكَ ابْـنَـةَ الـعَـامـريِّ(3) ........................

كما سيأتي وهذا الوجه والاعتراض عليه والجواب نقله مكي وغيره.

**الوجه الثالث**: قال الزمخشري إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس:

٤٤٠٩ - لَا وأَبِـيـكِ ابْـنَـةَ الْـعَـامِـرِيِّ ... لَايَـدَّعِـي الْـقَـوْمُ أَنِّـي أَفِـرّ(4)

وقال غوية بن سلمى:

٤٤١٠ - أَلَا نَـادَتْ أُمَـامَـةُ بِـاحْـتِـمَـالِـي ... لِتَـحْـزُنَنِي فَـلَا بِـكِ مَـا أُبَـالِـي(5)

---

(1) سورة الحديد، آية (٢٩).

(2) صدر بيت لعجاج، انظر ديوانه (١٦)، وعجزه:

........................ بِـإِفْـكِـهِ حَـتَّى رأى الـصُّـبْـحَ حَشَرْ

انظر الكشاف ٤/٦٥٨، اللسان (لا).

(3) صدر بيت لامرىء القيس، انظر ديوانه (٦٨)، وعجزه:

........................ لا يَـدَّعِـي الْـقَـوْمُ أَنِّي أَفِـر

انـظر المحتسب ٢/٢٧٣، الخـزانـة ٤/٤٨٩، المغني (٢٤٩).

(4) تقدم.

(5) البيت لغوية بن سلمى، انظر الكشاف ٤/٦٥٨، البحر ٨/٣٨٤، اللسان (لا).

وفائدتها توكيد القسم. ثم قال: بعد أن حكى وجه الزيادة والاعتراض والجواب كما تقدم، والوجه أن يقال: هي للنفي، والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له، يدلك عليه قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنّه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[١] فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إنّ إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام. يعني أنه مستأهل فوق ذلك وقيل إن «لا» نفي لكلام ورد... قبل ذلك انتهى. فقوله: والوجه أن يقال: إلى قوله يعني أنه يستأهل فوق ذلك تقرير لقوله: إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض إلى آخره، وحاصل كلامه يرجع إلى أنها نافية وأن النفي متسلط على فعل القسم. بالمعنى الذي شرحه وليس فيه منع لفظاً ولا معنىً. ثم قال: فإن قلت: قوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾[٢] والأبيات التي أنشدتها المقسم عليه فيها منفي. فهلا زعمت أن «لا» التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده، ومؤكدة له. وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفياً كقولك: ﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾ لا تتركون سدى، قلت: لو قصر الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ، ولكنه لم يقصر. ألَا ترى كيف لقي ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾[٣]، بقوله ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾[٤] وكذلك قوله ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾[٥] بقوله ﴿إنه لقرآن كريم﴾[٦]. وهذا من محاسن كلامه فتأمله وقد تقدم الكلام على هذا النحو في [سورة النساء] وفي آخر الواقعة ولكن هنا مزيد هذه الفوائد وقرأ قنبل والبّزي بخلاف عنه «لأقسم بيوم» بلام بعدها همزة دون ألف وفيها أوجه:

**أحدها**: أنها جواب لقسم مقدر تقديره: والله لأقسم والفعل للحال. فلذلك لم تَأت نون التوكيد، وهذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فلا يجيزون أن يقع فعل الحال، جواباً للقسم فإن ورد ما ظاهره ذلك جعل الفعل خبراً لمبتدأ مضمر. فيعود الجواب جملة اسمية قدر أحد جزئيها وهذا عند بعضهم من ذلك. التقدير: والله لأنا أقسم.

**الثاني**: أنه فعل مستقبل وإنما لم يأت بنون التوكيد، لأن أفعال الله تعالى حق وصدق فهي غنية عن التأكيد بخلاف أفعال غيره. على أن سيبويه حكى حذف النون إلا أنه قليل والكوفيون يجيزون ذلك من غير قلة إذ من مذهبهم تعاقب اللام والنون[٧] فمن حذف اللام قوله:

٤٤١١ - وَقَتِيلِ مُرَّةَ اثأَرَنَ فَإِنَّه ... فرغ وان أَخاكُمُ لَمْ يَثْأَرِ[٨]

أي لا ثأرن، ومن حذف النون وهو نظير الآية الكريمة قوله الآخر:

٤٤١٢ - لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ... لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ[٩]

**والثالث**: أنها لام الابتداء وليست بلام القسم. قال أبو البقاء كقوله ﴿وإنّ ربك ليحكم﴾[١٠] والمعروف أن لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا في خبران نحو ﴿وإن ربك ليحكم﴾ وهذه الآية نظير الآية التي في [يونس] ﴿ولا أدراكم به﴾[١١] فإنهما قرآها بقصر الألف والكلام فيها قد تقدم.

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان (٧٥ - ٧٦).
(٢) سورة النساء، آية (٦٥).
(٣) سورة البلد، آية (١).
(٤) سورة البلد، آية (٤).
(٥) سورة الواقعة، آية (٧٥).
(٦) سورة الواقعة، آية (٧٧).
(٧) انظر الكتاب ٢/ ١٥٢.
(٨) تقدم.
(٩) تقدم.
(١٠) سورة النحل، آية (١٢٤).
(١١) سورة يونس، آية (١٦).

ولم يختلف في قوله ﴿ولا أقسم﴾ أنه بألف بعد «لا»؛ لأنه لم يرسم إلا كذا. بخلاف الأول فإنه رسم بدون ألف بعد «لا»، وكذلك في قوله ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ (١) لم يختلف فيه أنه بألف بعد «لا»، وجواب القسم محذوف تقديره ليبعثن. دل عليه قوله ﴿أيحسب الإنسان﴾ (٢) وقيل الجواب ﴿أيحسب﴾ وقيل هو ﴿بلى قادرين﴾ (٣) ويروى عن الحسن البصري: وقيل المعنى على نفي القسم والمعنى إني لا أقسم على شيء، ولكني أسألك أيحسب الإنسان؟ وهذه الأقوال شاذة منكرة، لا تصح عن قائلها؛ لخروجها عن لسان العرب وإنما ذكرتها للتنبيه على ضعفها كعادتي.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾

قوله ﴿أن لن﴾ هذه هي المخففة وحكمها معروف مما تقدم في المائدة وغيرها و«لن» وما في حيزها في موضع الخبر، والفاصل هنا حرف النفي، وهي وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب أو مفعوله على الخلاف. والعامة على «نجمع» بنون العظمة و«عظامه» نصب مفعولاً به، وقتادة «تجمع» بتاء من فوق مضمومة على ما لم يسم فاعله، «عظامه» رفع لقيامه مقام الفاعل.

قوله ﴿بلى﴾ إيجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام، والعامة على نصب «قادرين» وفيه قولان:

**أشهرهما**: أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر. والمدلول عليه بحرف الجواب: أي بلى نجمعها قادرين.

**والثاني**: أنه منصوب على خبر كان مضمرة أي بلى كنّا قادرين في الابتداء، وهذا ليس بواضح، وقرأ ابن أبي عبلة وابن السميفع «قادرون» رفعاً عن ابتداء مضمر. أي بلى نحن قادرون.

قوله ﴿بل يريد﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أن تكون بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف. اضرب عن الكلام الأول، وأخذ في آخر.

**والثاني**: أنها عاطفة قال الزمخشري «بل يريد» عطف على «أيحسب» فيجوز أن يكون مثله استفهاماً، وأن يكون ايجاباً على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر. أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب.

قال الشيخ: بعد ما حكى عن الزمخشري ما ذكرته، وهذه التقادير الثلاثة متكلفة لا تظهر. قلت: وليس هنا إلا تقديران، ومفعول «يريد» محذوف يدل عليه التعليل في قوله ﴿ليفجرَ أمامه﴾ والتقدير: يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها أبداً دائماً و«أمامه» منصوب على الظرف، وأصله مكان فاستعير هنا للزمان، والضمير في «أمامه» الظاهر عوده على الإنسان، وقال ابن عباس: يعود على يوم القيامة بمعنى أنه يريد شهواته ليفجر في تكذيبه بالبعث بين يدي يوم القيامة.

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾

قوله ﴿يسأل﴾ هذه جملة مستأنفة، وقال أبو البقاء: تفسير ليفجر فيحتمل أن يكون مستأنفاً مفسراً، وأن يكون بدلاً من الجملة قبلها؛ لأن التفسير يكون بالاستئناف، وبالبدل. إلاّ أنّ الثاني منع منه رفع الفعل، ولو كان بدلاً لنصب وقد

---

(١) سورة البلد، آية (١).
(٢) سورة القيامة، آية (٣).
(٣) سورة القيامة، آية (٤).

يقال: إنه أبدل الجملة من الجملة. لا خصوصية الفعل من الفعل وحده، وفيه بحث وتقدم نظير هذا في الذاريات(١) وغيرها.

قوله ﴿برقَ﴾ قرأ نافع برق «بفتح الراء» والباقون بالكسر فقيل: لغتان في التحير والدّهشة، وقيل برق بالكسر تحير فزعا، قال الزمخشري وأصله من برق الرجل: إذا نظر إلى البرق فدهش بصره، قال غيره كما يقال: أسِد وبَقِر إذا رأى أسداً وبقراً كثيرة فتحيّر من ذلك، قال ذو الرُّمة:

٤٤١٣ ـ ولَـوْ أنّ لُـقـمـانَ الـحـكـيـمَ تـعـرضـتْ ... لـعـيـنـيـه مـيٌّ سـافـراً كـاد يُـبـرِق(٢)

وقال الأعشى:

٤٤١٤ ـ وَكُـنْـتَ أرَىَ فِـي وَجْـهِ مَـيَّـةَ لَـمْـحَـةً ... فَـأبـرق مَـغْـشِـيـاً عَـلـيَّ مَـكَـانِـيَـا(٣)

وأنشد الفراء:

٤٤١٥ ـ فَـنَـفْـسَـكَ فـانْـعَ ولا تَـنْـعَـنـي ... وَدَاوِ الـكُـلـومَ ولا تُـبـرِقِ(٤)

وبَرَق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه، وقرأ أبو السّمال بَلق باللام قال أهل اللغة إلا الفراء: معناه فتح يقال بقلت الباب وأبلقته أي فتحته وفرجته، وقال الفراء: هو بمعنى أغلقته، قال ثعلب، أخطأ الفراء في ذلك. ثم يجوز أن تكون بلق غير مادة برق ويجوز أن تكون مادة واحدة أبدل فيهما حرف من آخر، وقد جاء إبدال اللام من الراء في أحرف قالوا: نَثَر كنانته ونثلها وقالوا: وجل ووجر. فيمكن أن يكون هذا منه، ويؤيده أي برق قد أتى بمعنى شق عينيه وفتحها قاله أبو عبيد وأنشد:

٤٤١٦ ـ لَـمَّـا أتَـانِـي مِـنْ عُـمَـيْـرٍ رَاعِـيـاً ... أعْـطَـيْـتُـه عـلـمـاً مـهـابـاً يُـبْـرق(٥)

أي يفتح عينيه فهذا مناسب لبلق في المعنى.

قوله ﴿وخَسَفَ﴾ العامة على بنائه للفاعل، وأبو حيوة وابن أبي عبلة ويزيد بن قطيب «خُسِفَ» مبنياً للمفعول، وهذا لأن خسف يستعمل لازماً ومتعدياً يقال: خسف القمر، وخسفه الله، وقد اشتهر أن الخسوف للقمر، والكسوف للشمس، وقال بعضهم: بل يكونان فيهما: يقال: خسفت الشمس وكسفت وخسف القمر وكسف وتأيد بعضهم بالحديث: «إن الشمس والقمر آيتان من آياتِ الله لا تخسفان لموت أحد(٦) فاستعمل الخسوف فيهما، وعندي فيه نظر لاحتمال التغليب. وهل هما بمعنى واحد أم لا؟ فقال أبو عبيدة وجماعة هما بمعنى واحد، وقال ابن أبي أويس: الخسوف ذهاب كل ضوئهما، والكسوف ذهاب بعضه.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤﴾

---

(١) آية (١٣).
(٢) انظر ديوانه (٤٧٩).
(٣) ليس البيت في ديوانه انظر البحر ٣٨٢/٨.
(٤) البيت لطرفة، انظر ديوانه (٧٠)، برواية (ونفسك)، اللسان (برق).
(٥) .
(٦) أخرجه البخاري ٥٥/٧، كتاب النكاح (٥١٩٧)، ومسلم ٦١٨/٢، كتاب الكسوف (١٧ ـ ٩٠٧).

قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ لم يلحق علامة تأنيث؛ لأن التأنيث مجازي، وقيل لتغليب التذكير. وفيه نظر. لو قلت: قام هند وزيد لم يجز عند الجمهور من العرب وقال الكسائي: حمل على معنى جرح النيران.

و﴿يقول الإنسان﴾ جواب إذ من قوله «فإذا برق» و«أين المفر»منصوب المحل بالقول، و«المفر» مصدر بمعنى الفِرار، وهذه هي القراءة المشهورة وقرأ الحسنان ابنا علي رضى الله عنهم وابن عباس والحسن بن زيد في آخرين؛ بفتح الميم وكسر الفاء، وهو اسم مكان الفرار أي أين مكان الفرار وجوز الزمخشري أن يكون مصدراً. قال: كالمرجع، وقرأ الحسن عكس هذا أي بكسر الميم وفتح الفاء وهو الرجل الكثير الفرار، وهذا كقول امرىء القيس يصف جواده:

٤٤١٧ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (١)

وأكثر استعمال هذا الوزن في الآلاتِ:

قوله ﴿كلا لا وزر﴾ تقدم الكلام في «كلا» وخبر «لا» محذوف أي لا وزر له، وهل هذه الجملة محكية «يقول الإنسان» فتكون منصوبة المحل. أو هي مستأنفة إخبار من الله تعالى بذلك، والوزر: الملجأ من حصن أو جبل أو سلاح قال الشاعر:

٤٤١٨ - لعمرك ما للفتى من وَزَر من الموتِ يدركُه والكِبر (٢)

قوله ﴿المستقر﴾ مبتدأ خبره الجار قبله، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار و«يومئذ» منصوب بفعل مقدر، ولا ينتصب بمستقر لأنه إن كان مصدراً، فلتقدمه عليه، وإن كان مكاناً فلا عمل له ألبتة.

قوله ﴿بصيرة﴾ يجوز فيها أوجه:

**أحدها**: أنها خبر عن الإنسان «وعلى نفسه» متعلق ببصيرة، والمعنى بل الإنسان بصيرة على نفسه، وعلى هذا فلأي شيء أنت الخبر؟ وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم: الهاء فيه للمبالغة وقال الأخفش: هو كقولك فلان عزة وحجة، وقيل: المراد بالإنسان الجوارح فكأنه قيل: بل جوارحه بصيرة أي شاهدة.

**والثاني**: أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها، والجملة خبر عن الإنسان وعلى هذا ففيها تأويلات:

**أحدها**: أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة قاله الفراء وأنشد:

٤٤١٩ - كَأَنَّ عَلَى ذِي الْعَقْلِ عَيْناً بَصِيرَةً بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنظَرٍ هُوَ نَاظِرُه (٣)
يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسُ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عليهم سَرائِره

**الثاني**: أن المعنى جوارح بصيرة.

---

(١) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه (١١٩)، الكتاب ٣٠٩/٢، المحتسب ٣٤٢/٢، ابن يعيش ٨٩/٤، المقرب (٤٦)، الشذور (١٠٧)، المغني (١٥٥)، التصريح ٥٤/٢، الهمع ٢١٠/١، الدرر ١١٧/١.

(٢) البيت لربيعة بن الزينة، انظر البحر ٣٨٢/٨، مجاز القرآن ٢٧٧/٢.

(٣) انظر البحر ٣٨٦/٨، اللسان (بصر)، برواية (ذي الظن)، بدل (ذي العقل).

**الثالث**: أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث، وقال الزمخشري، بصيرة حجة بينة، وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾[١] قلت: هذا إذا لم يجعل الحجة عبارة عن الإنسان. أو يجعل دخول التاء للمبالغة. أما إذا كانت للمبالغة فنسبة الإبصار إليها حقيقة.

**الثالث من الأوجه السابقة**: أن يكون الخبر الجار والمجرور و«بصيرة» فاعل به، وهو أرجح مما قبله؛ لأن الأصل في الإخبار الإفراد.

وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾

قوله ﴿ولو ألقى﴾ هذه الجملة حالية وقد تقدم نظيرها غير مرة[٢] والمعاذير: جمع معذرة، على غير قياس. كملاقيح ومذاكير جمع لقحة، وذكر للنحويين في مثل هذا قولان:

**أحدهما**: أنه جمع لملفوظ به وهو لقحة وذكر.

**والثاني**: أنه جمع لغير ملفوظ به. بل لمقدر أي ملقحة ومذكار، وقال الزمخشري، **فإن قلت**: أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير؟ **قلت**: المعاذير ليست بجمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر.

قال الشيخ[٣]: وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جمع التكسير انتهى، وهو صحيح، وقيل: معاذير جمع معذار، وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره، والمعاذير: الستور. بلغة اليمن قاله الضحاك، والسدي وأنشد على ذلك:

٤٤٢٠ ـ وَلَكِنَّهَا ضَنَّتْ بِمَنْزِلِ سَاعَةٍ عَلَيْنَا وَأَطَّتْ يَوْمَهَا بِالمَعَاذِرِ[٤]

وقد حذف الياء من المعاذير ضرورة، وقال الزمخشري فإن صحّ يعني أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية المحتجب. كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب. قلت: هذا القول منه يحتمل أن يكون بياناً للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات، وأن يكون بياناً للعلاقة المسوغة في التجوز.

قوله ﴿وقرآنه﴾ أي قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول. أما الفاعل فمحذوف والأصل، وقراءتك إياه والقرآن مصدر بمعنى القراءة قال حسان رضي الله عنه:

٤٤٢١ ـ ضَحُّوا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآناً[٥]

وقال ابن عطية. قال أبو العالية إن علينا جمعه وقرنه، وقرأ قتادة فإذا قرته فاتبع قرته، بفتح القاف والراء والتاء. من غير همز ولا ألف. قلت: ولم يذكر توجيهها. فأمّا توجيه قوله: جمعه وقرنه وقوله فاتبع قرته فواضح مما تقدم في قراءة ابن كثير في [البقرة]، وأنه هل هو نقل أو من مادة قرن وتحقيق القولين مذكور ثَمَّةَ فعليك بالالتفات إليه[٦]، وأما قوله:

---

(١) سورة النمل، آية (١١٣).
(٢) انظر آية (٢٢١)، من سورة البقرة.
(٣) انظر البحر ٨/٣٨٦.
(٤) انظر البيت في البحر ٨/٣٨٧.
(٥) تقدم.
(٦) انظر سورة البقرة، آية (١٨٥).

بفتح القاف والراء والتاء فيعني في قوله: فإذا قرته يشير إلى أنه قرىء شاذاً هكذا، وتوجيهها أن الأصل قرأته فعلاً ماضياً مسنداً لضمير المخاطب: أي فإذا أردت قراءته ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها بعد فتحة ثم حذف الألف تخفيفاً كقولهم: ولو تر ما الصبيان أي ولو ترى ما لصبيان و(ما) مزيدة فصار اللفظ قرتّه كما ترى.

قوله ﴿بل تحبون﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو «يحبون» و«يذرون» بياء الغيبة، حملاً على لفظ الإنسان المذكور أولاً، لأن المراد به الجنس، والباقون بالخطاب فيهما إمّا خطاباً لكفار قريش، وإمّا التفاتاً عن الإخبار عن الجنس المتقدم والإقبال عليه بالخطاب.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾

قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أن يكون «وجوه» مبتدأ و«ناضرة» نعت له و«يومئذ» منصوب بناضرة و«ناظرة» خبره و«إلى ربها» متعلق بالخبر، والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة إلى الله تعالى، وهذا معنى صحيح وتخريج سهل، والناضرة: من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر.

**والثاني**: أن تكون «وجوه» مبتدأ أيضاً و«ناضرة» خبره و«يومئذ» منصوب بالخبر كما تقدم وسوّغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل كقوله:

٤٤٢٢ ـ . . . . . . . . . . . . . . . . . . فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أَجُرْ[1]

وتكون «ناظرة» نعتاً لوجوه. أو خبراً ثانياً. أو خبراً لمبتدأ محذوف، و«إلى ربها» متعلق بناظرة كما تقدم، وقال ابن عطية، وابتدأ بالنكرة لأنها تخصصت بقوله «يومئذ» وقال أبو البقاء وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة قلت: أما قول ابن عطية ففيه نظر؛ لأن قوله تخصصت بقوله «يومئذ» هذا التخصيص إمّا لكونها عاملة فيه. وهو محال؛ لأنها جامدة، وإمّا لأنها موصوفة به. وهو محال أيضاً لأن الجثث لا توصف بالزمان كما لا يخبر به عنها، وأمّا قول أبي البقاء فإن أراد بحصول الفائدة ما قدمته من التفصيل فصحيح. وإن عنى ما عناه ابن عطية فليس بصحيح؛ لما عرفته.

**الثالث**: أن يكون «وجوه» مبتدأ و«يومئذ» خبره قاله أبو البقاء، وهذا غلط محض من حيث المعنى ومن حيث الصناعة. أمّا المعنى فلا فائدة في الإخبار عنها بذلك، وأمّا الصناعة فلأنه لا يخبر بالزمان عن الجثث، وإن ورد ما ظاهره ذلك يؤول نحو الليلة الهلال.

**الرابع**: أن يكون «وجوه» مبتدأ و«ناضرة» خبره و«إلى رَبِّها ناظرة» جملة في موضع خبر ثان قاله ابن عطية، وفيه نظر؛ لأنه لا ينعقد منهما كلام إذ الظاهر تعلق «إلى» بناظرة اللهم إلاّ أن يعني أن «ناظرة» خبر لمبتدأ مضمر. أي من ناظرة إلى ربها، وهذه الجملة خبر ثان، وفيه تعسف.

**الخامس**: أن يكون الخبر لوجوه مقدراً. أي وجوه يومئذ ثَمَّ، وناضرة صفة وكذلك ناظرة قاله أبو البقاء وهو بعيد لعدم الحاجة إلى ذلك، ولا أدري ما الذي حملهم على هذا مع ظهور الوجه الأول؟ وخلوصه من هذه التعسفات؟ وكون

---

(١) تقدم.

«إلى» حرف جرّ و«ربها» مجرور بها هو المتبادر للذهن، وقد خرجه بعض المعتزلة على أن يكون «إلى» اسماً مفرداً بمعنى النعمة مضافاً إلى الرب، ويجمع على آلاء نحو ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[1] وقد تقدم أن فيـه لغاتٍ أربعـاً و«ربها» خفض بالإضافة و«إلى» مفعول ناصبه «ناظرة» بمعنى منتظرة، والتقدير: وجوه ناضرة منتظرة نعمة ربها، وهذا فِرار من إثبات النظر لله تعالى على معتقدهم، والزمخشري تمحل لمذهب المعتزلة بطريق أخرى من جهة الصناعة النحوية فقال: بعد أن جعل التقديم في «إلى ربها» مؤذناً بالاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي. تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل:

٤٤٢٣ ـ وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا[2]

وسمعت سروية مستجدية بمكة. وقت الظهر. حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقايلهم تقول: عيينتي نويْظرة إلى الله وإليكم، والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلّا إياه، قلت: وهذا كالحَوْم على قول من يقول إن ناظرة بمعنى منتظرة. إلّا أن مكياً قد ردّ هذا القول فقال: ودخول «إلى» مع النظر يدل على أنه نظر العين وليس من الانتظار، ولو كان من الانتظار لم تدخل معه «إلى» ألاَ ترى أنك لا تقول: انتظرت إلى زيد وتقول: نظرت إلى زيد. فإلى تصحب نظر العين ولا تصحب نظر الانتظار. فمن قال إن ناظرة بمعنى منتظرة فقد أخطأ في المعنى، وفي الإعراب، ووضع الكلام في غير موضعه، والنضرة طراوة البشرة وجمالها، وذلك من أثر النعمة: يقال نضر وجهه فهو ناضر، وقال بعضهم: نسلم أنه من نظر العين إلّا أن ذلك على حذف مضاف أي ثواب ربها ونحوه. قال مكي: لو جاز هذا لجاز نظرت إلى زيد أي إلى أعضاء زيد وفي هذا نقض لكلام العرب وتخليط في المعاني، ونضره الله ونضّره مخففاً ومثقلاً أي حسنه ونعمه، وفي الحديث «نضر الله أمرأً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها»[3] يروى بالوجهين، قيل للذهب: نضار من ذلك، ويقال له: النضر أيضاً وأخضر ناضر كأسود حالك، وقدح نضار ونضار يروى بالاتباع والاضافة والعامة على «ناضرة» بألف وقرأ زيد بن علي «نضرة» بدونها كفرح فهو فرِح.

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾

قوله: ﴿فاقرة﴾ هي الداهية العظيمة، سميت بذلك لأنها تكسر فقار الظهر قال النابغة:

٤٤٢٤ ـ أَبَالِيَ قَبْرٌ لاَ يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فوقَ رَأْسِي فَاقِرَهْ[4]

أي: داهية مؤثرة، ومنه سمي الفقير لانكسار فقاره من القل، وقد تقدم في [البقرة][5].

قوله ﴿التراقي﴾ مفعول بلغت، والفاعل مضمر على النفس وإن لم يجر لها ذكر كقول حاتم:

---

(١) سورة الرحمن، آية (١٣).
(٢) انظر الكشاف ٤/ ٦٢٢، البحر ٨/ ٣٨٩.
(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٣٧، والترمذي ٥/ ٣٤، (٢٦٥٧)، وقال: حسن صحيح وابن ماجة ١/ ٨٥، (٢٣٢).
(٤) انظر ديوانه (١٢١)، البحر ٨/ ٣٨٢.
(٥) آية (٢٦٨).

٤٤٢٥ ـ أَمَـاوِيَّ مَـا يُغْنِي الثَّـرَاءُ عَنِ الْـفَـتَى ... إِذَا حَشْـرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّـدْرُ[(١)]

أي إذا حشرجت النفس، وقيل: في البيت إن الدالّ على النفس ذكر جملة ما اشتمل عليها، وهو الفتى، وكذلك هنا ذكر الإنسان دال على النفس و«التراقي» جمع ترقوة أصلها تراقو فقلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها، والترقوة إحدى عظام الصدر كذا قال الشيخ[(٢)]. والمعروف غير ذلك. قال الزمخشري ولكل إنسان ترقوتان. فعلى هذا يكون من باب غليظ الحواجب، وعريض المناكب، والتراقي موضع الحشرجة قال:

٤٤٢٦ ـ وَرُبَّ عَـظِيـمَـةٍ دَافَـعْـتُ عَـنْـهَـا ... وَقَـدْ بَـلَغَـتْ نُـفُـوسُـهُـم الـتَّـرَاقِـي[(٣)]

وقال الراغب: الترقوة عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق انتهى. وقال الزمخشري العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال. ووزنها فعلوه فالتاء أصل، والواو زائدة. يدل عليه إدخال أهل اللغة إياها في مادة ترق وقال أبو البقاء والفراء: والتراقي جمع ترقوة وهي فعلوه وليست تفعله إذ ليس في الكلام رقو، وقرىء «التراقي» بسكون الياء وهي كقراءة زيد «تطعمون أهاليكم»[(٤)] وقد تقدم توجيهها.

قوله ﴿مَنْ راق﴾ مبتدأ وخبر، وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل، وأصول البصريين تقتضي أن لا يكون الفاعل عندهم جملة بل القائم مقامه ضمير المصدر، وقد تقدم لك تحقيق هذا أول [البقرة][(٥)]، وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه، وأن يكون استبعاداً وانكاراً و«راق» اسم فاعل إمّا من رقى يرقى والرقية كلام معدّ للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث «وما أدراك أنها رقية»[(٦)] يعني الفاتحة وهو من أسمائها وإمّا من أرقى يرقى من الرقى وهو الصعود. أي إنّ الملائكة لكراهتها في روحه تقول: من يصعد بهذه الروح؟ يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الترقي، ووقف حفص على نون «من» سكته لطيفة وتقدم هذا أول [الكهف] وتحقيقه، وذكر سيبويه[(٧)] أن النون تدغم في الراء وجوباً بغنة وبغيرها نحو من راشد، والعامل في ﴿إذا بلغت﴾ معنى قوله ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي إذا بلغت الحلقوم رفعت إلى الله ويكون قوله ﴿وقيل من راق﴾ معطوفاً على بلغت.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾

و﴿المساق﴾ مفعل من السوق وهو اسم مصدر.

قوله ﴿فلا صدق﴾ لا هنا دخلت على الماضي وهو مستفيض في كلامهم بمعنى لم يصدق ولم يصلِّ قال:

٤٤٢٧ ـ إِنْ تَـغْـفِـرِ الـلَّـهُـمَّ تَـغْـفِـرْ جَـمَّـا ... وَأَيُّ عَـبْـدٍ لَـكَ لا أَلَـمَّـا[(٨)]

---

(١) تقدم.
(٢) انظر البحر ٨/٣٨٢.
(٣) انظر البيت في البحر ٨/٣٨٢، روح المعاني ٢٩/١٨٤.
(٤) سورة المائدة، آية (٨٩).
(٥) آية (١١).
(٦) أخرجه البخاري ٤/٥٢٩، كتاب الإجارة (٢٢٧٦)، بلفظ «وما يدريك»، مسلم ٤/١٧٢٧، كتاب السلام (٦٥ - ٢٢٠١)، وأحمد في المسند ٣/٤٤.
(٧) انظر الكتاب ٢/٤١٤.
(٨) انظر البيت في المغني ١/٢٤٤، ونسبه ابن منظور لأمية بن أبي الصلت اللسان (لم).

وقال آخر:

٤٤٢٨ ـ وأيُّ خَمِيسٍ لا أَتَانَا نَهَابُهُ     وَأَسْيَافُنَا مِنْ كَبْشِهِ تَقْطُرُ الدِّمَا[1]

واستدل بعضهم أيضاً على ذلك بقول امرىء القيس:

٤٤٢٩ ـ كَأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ     عُقَابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ[2]

فقوله: لا عقاب عطف على عقاب تنوفى، وهو مرفوع بحلقت وفي البيتين الأولين غنية عن هذا. وقال مكي، لا الثانية نفي وليست بعاطفة ومعناه فلم يصدق ولم يصل. قلت: وكيف يتوهم العطف حتى ينفيه؟ وجعل الزمخشري، فلا صدق ولا صلى عطفاً على الجملة من قوله ﴿**يسأل أيان يوم القيامة**﴾[3] قال: وهو معطوف على قوله ﴿**يسأل أيان**﴾ أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن. واستبعده الشيخ.

قوله ﴿**ولكن كذب**﴾ الاستدراك هنا واضح؛ لأنه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة والتكذيب والتولي؛ لأن كثيراً من المسلمين كذلك، فاستدرك ذلك بأن سببه التكذيب والتولي، ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق الرسول لئلا يلزم التكرار فيقع «لكن» بين متوافقين وهو لا يجوز.

قوله ﴿**يتمطّى**﴾ جملة حالية من فاعل «ذهب» وقد يجوز أن يكون بمعنى يسرع في التمطي كقوله:

٤٤٣٠ ـ فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ[4] ........................

وتمطى فيه قولان:

**أحدهما**: أنه من المطا والمطا: الظهر، ومعناه: يتبختر أي يمد مطاه، ويكون متبختراً في مشيته.

**والثاني**: أن أصله يتمطط من تمطط أي تمدد، ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبختراً، ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه في مادته إذا مادة المطا م ـ ط ـ و؛ ومادة الثاني م ـ ط ـ ط، وإنما أبدلت الطاء الثالثة ياء كراهة اجتماع الأمثال نحو: تظنيت وقصيت أظفاري وقوله:

٤٤٣١ ـ ..................     تَقَضِّيَ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرْ[5]

والمطيطا التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط: الماء الخاثر أسفل الحوض لأنه يتمطط أي يمتد فيه.

وتقدم الكلام على قوله «أولى لك فأولى» في آخر [سورة القتال] مشبعا، وإنما كرر هنا مبالغة في التهديد والوعيد، وقالت الخنساء:

٤٤٣٢ ـ هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلَّ الهُمُومِ     فَأَوْلَى لِنَفْسِيَ أَوْلَى لَهَا[6]

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/ ٣٩٠.

(٢) البيت لامرىء القيس (١٣٥)، الخصائص ٣/ ١٩١، الخزانة ٤/ ٤٧١، التصريح ٢/ ١٥٠، العيني ٤/ ١٥٤، الأشموني ٣/ ١١١، المغني (٢٤٢).

(٣) آية (٦)، من سورة القيامة.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) انظر ديوانها (٨٢).

وقال أبو البقاء هنا وزن أولى فيه قولان:

**أحدهما**: فعلى والألف فيه للإلحاق لا للتأنيث.

**والثاني**: هو أفعل. وهو على القولين هنا علم، ولذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى أبو زيد، في النوادر هي: أولاة بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون «أولى» مبتدأ و«لك» الخبر، والثاني: أن يكون اسماً للفعل مبنياً ومعناه وليك شر بعد شر و«لك» تبيين.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

قوله ﴿سدى﴾ حال من نائب فاعل «يترك» ومعناه مهملا يقال: إبل سدى أي مهملة قال:

٤٤٣٣ - وَأُقْسِمُ بِاللهِ جَهْدَ الْيَمِينِ          مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً سُدَى[1]

أي مهملا، وأسديت حاجتي أي ضيعتها. ومعنى أسدى إليه معروفاً أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى إليه لا يذكره ولا يمن به عليه.

قوله ﴿ألم يك نطفة﴾ العامة على الياء من تحت من «يك» رجوعاً للإنسان، والحسن بتاء الخطاب، على الالتفات إليه توبيخاً له، قوله ﴿يمنى﴾ قرأ حفص «يمني» بالياء من تحت وفيه وجهان.

**أحدهما**: أن الضمير عائد على المني أي يصب فتكون الجملة في محل جر.

**والثاني**: أنه يعود للنطفة لأن تأنيثها مجازي، ولأنها في معنى الماء قاله أبو البقاء وهذا إنما يتمشى على قول ابن كيسان وأما النحاة فيجعلونه ضرورة كقوله:

٤٤٣٤ - ..........          ولَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا[2]

وقرأ الباقون «تمنى» بالتاء من فوق على أن الضمير للنطفة فعلى هذه القراءة، وعلى الوجه المذكور قبلها، تكون الجملة في محل نصب لأنها صفة لمنصوب.

قوله ﴿الذكر والأنثى﴾ يجوز أن يكونا بدلين من «الزوجين» وأن يكونا منصوبين بإضمار أعني على القطع، والأصل عدمه، وقرأ العامة «الزوجين» وزيد بن علي «الزوجان» على لغة من يجري المثنى اجراء المقصور، وقد تقدم تحقيقه في [طه][3] ومن تنسب إليه هذه اللغة والاستشهاد على ذلك.

قرأ العامة أيضاً «بقادر» اسم فاعل مجروراً بياء زائدة في خبر لبس وزيد بن علي «يقدر» فعلا مضارعاً والعامة على نصب «يحيى» بأن لأن الفتحة خفيفة على حرف العلة، وقرأ طلحة بن سليمان والفياض بن غزوان بسكونها فإمّا أن يكون خفف حرف العلة بحذف حركة الإعراب، وإمّا أن يكون أجرى الوصل مجرى الوقف، وجمهور الناس على وجوب فك

---

(١) انظر البيت في البحر ٣٨٢/٨، روح المعاني ١٨٨/٢٩.
(٢) تقدم.
(٣) انظر آية (٦٣)، من سورة طه.

الإدغام. قال أبو البقاء: لئلا يجمع بين ساكنين لفظاً وتقديراً. قلت: يعني أن الحاء ساكنة فلو أدغمنا لسكنا الياء الأولى أيضاً للإدغام. فيلتقي ساكنان لفظاً وهو متعذر النطق. فهذان ساكنان لفظاً، وأما قوله تقديراً: فإن بعض الناس جوّز الإدغام في ذلك، وقراءته «أن يحيّ» وذلك أنه لما أراد الإدغام نقل حركة الياء الأولى إلى الحاء وأدغمها فالتقى ساكنا الحاء لأنها ساكنة في التقدير قبل النقل إليها والياء لأن حركتها نقلت من عليها إلى الحاء، واستشهد الفراء لهذه القراءة بقول الشاعر:

٤٤٣٥ ـ ........................ .. تَـمْشِـي بِسُـدَّةِ بَيْتِهـا فَـتُـعَـيُّ[1]

وأمّا أهل البصرة فلا يدغمونه ألبتة. قالوا: لأن حركة الياء عارضة إذ هي للإعراب وقال مكي: وقد أجمعوا على عدم الإدغام في حال الرفع. فأمّا في حال النصب فقد أجازه الفراء لأجل تحرك الياء الثانية، وهو لا يجوز عند البصريين، لأن الحركة عارضة قلت ادعاؤه الإجماع مردود بالبيت الذي قدمت إنشاده عن الفراء وهو قوله:

٤٤٣٦ ـ ........................ ........ فَتُعَيُّ[2]

فهذا مرفوع وقد أدغم، ولا يبعد ذلك؛ لأنه لما أدغم ظهرت تلك الحركة لسكون ما قبل الياء بالإدغام.

---

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

# سورة الإنسان

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

قوله ﴿**هل أتى**﴾ في «هل» هذه وجهان:

**أحدهما**: أنها على بابها من الاستفهام المحض. أي هو ممن يسأل عنه لغرابته. أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا؟ فإنه يكون الجواب: أتى عليه ذلك، وهو بالحال المذكورة كذا.

قاله الشيخ(١): وهو مدخول كما ستعرفه قريباً، وقال مكي: في تقدير كونها على بابها من الاستفهام، والأحسن أن تكون على بابها للاستفهام الذي معناه التقرير، وإنما هو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول: نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه. فيقال له: من أحدثه بعد أن لم يكن وكوّنه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه وإحياؤه بعد موته؟ وهو معنى قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون﴾(٢) أي فهلا تذكرون فتعلمون أن مَنْ أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن، قادرٌ على إعادته بعد موته وعدمه انتهى. فقد جعلها لاستفهام التقرير لا للاستفهام المحض، وهذا الذي يجب أن يكون، لأنّ الاستفهام لا يرد من الباري تعالى إلا على هذا النحو وما أشبهه.

**والثاني**: أنها بمعنى قد قال الزمخشري: «هل» بمعنى قد في الاستفهام خاصة والأصل: أهل بدليل قوله:

٤٤٣٧ - سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ لِحِلَّتِهَا أَهَلْ رَأَوْنَا بِوَادِي النَّتِّ ذِي الأَكَمِ ؟(٣)

فالمعنى أقد أتى. على التقرير والتقريب جميعاً. أي أتى على الإنسان قبل بزمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً. أي كان شيئاً منسياً غير مذكور انتهى. فقوله على التقرير يعني المفهوم من الاستفهام، وهذا هو الذي فهمه مكي من نفس «هل» وقوله والتقريب بمعنى المفهوم من قد التي وقع موقعها هل، ومعنى قوله: في الاستفهام خاصة أن هل لا تكون بمعنى قد إلا ومعها استفهام لفظاً كالبيت المتقدم. أو تقديراً كالآية الكريمة. فلو قلت: **هل** جاء زيد تعني قد جاء من غير استفهام لم يجز. وغيره جعلها بمعنى «قد» من غير هذا القيد، وبعضهم لا يجيز ذلك ألبتة،

---

(١) انظر البحر ٣٩٣/٨.

(٢) سورة الواقعة، آية (٩٢).

(٣) تقدم.

ويتأول البيت على أنه مما جمع فيه بين حرفي معنى للتأكيد وحسن ذلك اختلاف لفظهما كقوله:

٤٤٣٨ - فَـأَصْبَحْنَ لَا يَسْـأَلْنَـهُ عَنْ بِمَـا بِـهِ[1] ............

فالباء بمعنى عن وهي مؤكدة لها، وإذا كانوا قد أكدوا مع اتفاق اللفظ كقوله:

٤٤٣٩ - فَـلَا وَالـلَّهِ لَا يُـلْفَـى لِـمَـا بِـي     وَلَا لِـلِمَـا بِـهِـمْ أَبَـداً دَوَاء[2]

فلإن يؤكدوا مع اختلافه أيسر، ولم يذكر الزمخشري غير كونها بمعنى قد، وبقي على الزمخشرى قيد آخر، وهو أن يقول: في الجمل الفعلية. لأنه متى دخلت هل على جملة اسمية استحال كونها بمعنى قد. لأنها مختصه بالأفعال، وعندي أن هذا لا يَرِد لأنه قد تقرر أن قد لا تباشر الأسماء، قوله «لم يكن» في هذه الجملة وجهان:

**أحدهما**: أنها في موضع نصب على الحال من الإنسان. أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة.

الثاني: أنها في موضع رفع نعتاً لحين بعد نعت، وعلى هذا فالعائد محذوف، تقديره حين لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، والأول أظهر لفظاً ومعنى.

قوله ﴿أمشاج﴾ نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد؛ لأنه في معنى الجمع كقوله تعالى: ﴿رفرف خضر﴾[3]. أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصفت بالجمع، وقال الزمخشرى: «أمشاج» كبرمة أعشار وبرد أكباش، وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك تقع صفات للأفراد، ويقال نطفة مشج قال الشماخ:

٤٤٤٠ - طَـوَتْ أَحْـشَـاءَ مُـرْتِـجَـة لِـوَقْـتٍ     عَـلَى مَشَـجٍ سُـلَالَـتُـهُ مَـهِـينُ[4]

ولا يصح «أمشاج» أن يكون تكسيراً له. بل هما مثلان في الإفراد؛ لوصف المفرد بهما. فقد منع أن يكون أمشاجاً جمع مشج بالكسر.

قال الشيخ: [5] وقوله مخالف لنص سيبويه والنحويين على أن أفعالاً لا يكون مفرداً. قال سيبويه: [6] وليس في الكلام أفعال إلا أن يكسر عليه إسماً للجميع، وما ورد من وصف المفرد بأفعال تأولوه انتهى. قلت هو لم يجعل أفعالاً مفرداً. إنما قال: يوصف به المفرد. يغنى بالتأويل الذي ذكرته من أنهم جعلوا كل قطعة من البرمة برمة، وكل قطعة من البرد برد. فوصفوها بالجمع.

وقال الشيخ[7]: الأمشاج الأخلاط، واحدها: مَشَج بفتحتين. أومِشْج كعِدْل وأعدال. أو مشيج كشريف وأشراف قاله ابن الأعرابي.

وقال رؤبة:

٤٤٤١ - يَـطْرَحْـنَ كُـلَّ مـعـجَّـل مـشَّـاجِ     لَـمْ يكسَ جِـلْداً مِنْ دَمٍ أَمـشَـاجِ[8]

---

(١) تقدم.
(٢) تقدم.
(٣) سورة الرحمن، آية (٧٦).
(٤) البيت للشماخ بن حزار، انظر ديوانه (٣٢٨)، البحر ٣٩٢/٨، الكشاف ٦٦٦/٤، اللسان (سلل).
(٥) انظر البحر ٣٩٤/٨.
(٦) انظر الكتاب ١٧٦/٢.
(٧) انظر البحر ٣٩١/٨.
(٨) البيت في البحر ٣٩١/٨.

وقال الهذلي :

٤٤٤٢ - كَـأَنَّ الـرِّيشَ وَالْـفُـوقَـيْـنِ مِـنْـهـا خِـلافَ النَّصْـلِ سِيْـطَ بِـهِ مَشِـيـجُ[1]

وقال الشماخ :

٤٤٤٣ - طَوَتْ أَحْشَاءَ . . . . . . . . . . . . . . . . . . . البيت[2]

ويقال: مَشَج يمشج مشجا إذا خلط، ومشيج كخليط وممشوج كمخلوط انتهى فجوز أن يكون جمعا لِمِشْج كعِدْل، وقد تقدم أن الزمخشري منع ذلك، وقال الزمخشري: ومشجه ومزجه بمعنى، والمعنى من نطفة امتزج فيها الماء إن، قوله «نبتليه» يجوز في هذه الجملة وجهان:

**أحدهما**: أنه حال من فاعل «خلقنا» أي خلقناه حال كوننا مبتلين له، والثاني: أنها حال من الإنسان، وصحّ ذلك؛ لأن في الجملة ضميرين. كل منهما يعود على ذي حال، وهذه الحال يجوز أن تكون مقارنة. إن كان المعنى نبتليه: نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وأن تكون مقدرة، وإن كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف، لأنه وقت خلقه غير مكلف، وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون المراد ناقلين له من حال إلى حال. فسمّي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة قلت هذا هو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه المتقدم، وقال بعضهم: في الكلام تقديم وتأخير، والأصل إنا جعلناه سميعاً بصيراً نبتليه. أي جعلنا له ذلك للابتلاء وهذا لا حاجة إليه.

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾

قوله ﴿إمّا شاكراً﴾ شاكراً نصب على الحال وفيه وجهان:

**أحدهما**: أنه حال من مفعول «هديناه» أي هدْيُنا ينالُه في كلتا حالتيه. قاله أبو البقاء، وقيل: هي حال مقدرة. قلت: لأنه حمل الهداية على أول البيان له، وفي ذلك الوقت غير متصف بإحدى الصفتين.

**والثاني**: أنه حال من السبيل على المجاز. قال الزمخشري: ويجوز أن يكونا حالين من السبيل. أي عرفناه السبيل إمّا سبيلاً شاكراً وإمّا سبيلاً كفوراً كقوله ﴿وهديناه النجدين﴾[3] فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازاً، والعامة على كسر همزة «إمّا» وهي المرادفة لأو وتقدم خلاف النحويين فيها[4]، ونقل مكي عن الكوفيين: أنها هنا إن الشرطية زيدت بعدها، «ما». ثم قال: هذا لا يجيزه البصريون، لأن إن الشرطية لا تدخل على الأسماء. إلا أن يضمر بعدها فعل نحو «وإن أحد»[5] ولا يصح إضمار الفعل هنا؛ لأنه كان يلزم رفع «شاكراً» مع إضمار الفعل. ويمكن أن يضمر فعل ينصب شاكراً. تقديره: إن خلقناه شاكراً فشكوراً، وإن خلقناه كافراً فكفور، وقرأ أبو السّمال وأبو العاج بفتحها. وفيها وجهان:

**أحدها**: أنها العاطفة وإنما لغة بعضهم فتح همزتها، وأنشدوا على ذلك:

---

(١) ذكره ابن منظور في اللسان (قسيح)، وانظر الكامل ٢/ ٩١، البحر ٨/ ٣٩٢.

(٢) تقدم.

(٣) سورة البلد، آية (١٠).

(٤) آية (٣٨)، من سورة البقرة.

(٥) سورة التوبة، آية (٦).

٤٤٤٤ـ تلقحها أمّا شمال عرية وأمّا صَبا جنح العشي هبوب[١]

بفتح الهمزة ويجوز مع فتح الهمزة إبدال ميمها الأولى ياء قال:

٤٤٤٥ـ ........................ أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ[٢]

وحذف الواو بينهما.

**الثاني**: أنها إمّا التفصيلية وجوابها مقدر. قال الزمخشري: وهي قراءة حسنة، والمعنى إمّا شاكراً فبتوفيقنا، وإمّا كفوراً فبسوء اختياره انتهى. ولم يذكر غيره.

قوله ﴿سلاسل﴾ قرأ نافع والكسائي وهشام وأبو بكر بالتنوين، والباقون بغير تنوين. ووقف هؤلاء وحمزة وقنبل عليه بالألف بلا خلاف، وابن ذكوان والبزّي وحفص بالألف وبدونها يعني ثلاثتهم بالخلاف، والباقون وقفوا بدون ألف بلا خلاف، وقد تحصل لك من هذا: أن القراء على أربع مراتب. فمنهم: من ينون وصلاً ويقف بالألف وقفاً بلا خلاف، وهم نافع والكسائي وهشام وأبو بكر، ومنهم: من لا ينون ولا يأتي بالألف وقفاً بلا خلاف، وهما حمزة وقنبل، ومنهم: من لم ينون ويقف بالألف بلا خلاف، وهو أبو عمرو وحده، ومنهم من لم ينون ويقف بالألف تارة وبدونها أخرى، وهم ابن ذكوان وحفص والبزّي. فهذا نهاية الضبط في ذلك. فأمّا التنوين في سلاسل. فذكروا له أوجهاً منها: أنه قصد بذلك التناسب، لأن ما قبله وما بعده منون منصوب، ومنها: أن الكسائي وغيره من أهل الكوفة، حكوا عن بعض العرب أنهم يصرفون جميع ما لا ينصرف الا أفعل منك. قال الأخفش: سمعنا من العرب من يصرف كل ما لا ينصرف لأن الأصل في الأسماء الصرف وترك الصرف لعارض فيها وإن هذا الجمع قد جمع وإن كان قليلاً. قالوا: صواحب وصواحبات وفي الحديث «انكن لصواحبات يوسف»[٣] وقال:

٤٤٤٦ـ قَدْ جرت الطَّيْر أيا منينا[٤]...

فجمع أيَا مِن جمع تصحيح لمذكر وأنشدوا:

٤٤٤٧ـ وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ[٥]

بكسر السين من نواكس، وبعدها ياء تظهر خطاً لا لفظاً هنا؛ لالتقاء الساكنين، والأصل نواكسين. فحذفت النون للإضافة، والياء لالتقاء الساكنين، وهذا على رواية كسر السين، والأشهر فيها نصب السين. فلما جمع شابه المفردات فانصرف، ومنها أنه مرسوم في إمام الحجاز والكوفة بالألف، رواه أبو عبيد، ورواه قالون عن نافع، وروى بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضاً. قال الزمخشري: وفيه وجهان:

**أحدهما**: أن تكون هذه النون بدلاً من حرف الاطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف.

**والثاني**: أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف ما لا ينصرف. قلت: وفي هذه العبارة فضاضة وغلظة لا سيما على مشيخة الإسلام وأئمة العلماء الأعلام [وقرى بها أيضاً] ووقوف هؤلاء

---

(١) البيت لأبي القبقام، انظر الهمع ٢/١٣٥، الدرر ٢/١٨٢، المقرب (٤٩)، البحر ٨/٢٩٤.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) انظر اللسان (عن).

(٥) البيت للفرزدق، انظر ديوانه (٢٦٦)، الكتاب ٢/٢٠٧، المقتضب ١/١٢١، الجمل (٣٥٠)، ابن يعيش ٥/٥٦، الخزانة ١/٩٩.

بالألف ظاهر وأما من لم ينونه فظاهر، لأنه على صيغة منتهى الجموع، وقولهم: قد جمع نحو صواحبات وأيا منين لا يقدح؛ لأن المحذور جمع التكسير، وهذا جمع تصحيح، وعدم وقوفهم بالألف واضح أيضاً وأمّا من لم ينون ووقف بالألف فإتباعاً للرسم الكريم كما تقدم. وأيضاً فإن الرَّوْم في المفتوح لا يجوّزه القراء، والقارىء قد تبين الحركة في وقفه. فأتوا بالألف لتبين منها الفتحة، ويروى عن بعض أنه يقول: رأيت عمرا بالألف يعني عمر بن الخطاب و«السلاسل» جمع سلسلة وقد تقدم الكلام فيها[١].

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾

قوله ﴿عيناً﴾ في نصبها أوجه:

**أحدها**: أنه بدل من «كافور». لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرده.

**الثاني**: أنها بدل من محل «من كأس» قاله مكي، ولم يقدر حذف مضاف، وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف. قال: كأنه قيل: يشربون فيها خمراً خمر عين. وأمّا أبو البقاء فجعل المضاف مقدراً. على وجه البدل من «كافورا». فقال والثاني: بدل من كافور. أي ماء عين أو خمر عين. وهو معنى حسن.

**الثالث**: أنها مفعول «يشربون» أي يشربون عينا من كأس.

**الرابع**: أن ينتصب على الاختصاص.

**الخامس**: بإضمار يشربون يفسره ما بعده. قاله أبو البقاء. وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعين فلا يصح أن يفسر.

**السادس**: بإضمار يعطون.

**السابع**: على الحال من الضمير في «مزاجها» قاله مكي. والمِزَاج ما يمزج به. أي يخلط. يقال: مزجه يمزجه مزجاً. أي خلطه يخلطه خلطاً قال حسان:

٤٤٤٨ ـ كَـأَنَّ سَـبِـيـئَـةً مِـنْ بَـيْـتِ رَأْسٍ ... يَـكُـونُ مِـزَاجُـهَـا عَـسَـلٌ وَمَـاءُ[٢]

فالمزاج كالقوام اسم لما يقاوم به الشيء، و«الكافور» طِيبٌ معروف وكان اشتقاقه من الكفر، وهو الستر، لأنه يغطي الأشياء برائحته، والكافور أيضاً كمام الشجر التي تغطي ثمرتها، ومفعول «يشربون» إمّا محذوف أي يشربون ماءً أو خمراً من كأس، وإمّا مذكور وهو «عينا» كما تقدم، وإمّا من «كأس» ومن مزيدة فيه، وهذا يتمشى عند الكوفيين والأخفش وقال الزمخشري: فإن قلت: لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء. أولاً، وبحرف الإلصاق آخراً؟ قلت:

---

(١) آية (٧١)، من سورة غافر.

(٢) تقدم.

لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته، وأما العين فيها يمزجون شرابهم. فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر. كما تقول: شربت الماء بالعسل. قوله «يشرب بها» في الباء أوجه:

**أحدها**: أنها مزيدة أي يشربها، ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى إلى الضمير بنفسه.

**الثاني**: أنها بمعنى من.

**الثالث**: أنها حالية أي ممزوجة بها.

**الرابع**: أنها متعلقة بيشرب، والضمير يعود على الكأس. أي يشربون العين بتلك الكأس، والباء للإلصاق كما تقدم في قول الزمخشري.

**الخامس**: أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين.

**السادس**: أنه على تضمينه معنى يروي أي يروي بها عباد الله، وكهذه الآية الكريمة في بعض الأوجه قول الهذلي:

٤٤٤٩ ـ شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لَجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[1]

فهذه تحتمل الزيادة، وتحتمل أن تكون بمعنى من، والجملة من قوله «يشرب بها» في محل نصب صفة لعيناً إن جعلنا الضمير في «بها» عائداً على «عينا» ولم نجعله مفسراً لناصب. كما قاله أبو البقاء، وقرأ عبد الله قافوراً بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين. كقولهم: عربي قح وكح و«يفجرونها» في موضع الحال.

قوله ﴿يوفون﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً لا محل له ألبتة. ويجوز أن يكون خبراً لكان مضمرة. قال الفراء: التقدير كانوا يوفون بالنذر في الدنيا، وكانوا يخافون انتهى وهذا ما لا حاجة إليه.

**الثالث**: أنه جواب لمن قال: ما لهم يرزقون ذلك؟ قال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك؟.

قال الشيخ[2]: فاستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز، وأتى بالمضارع بعد عسى غير مقرون بأن وهو قليل أو في شعر، قوله «كان شره» في موضع نصب صفة ليوم، والمستطير: المنتشر، يقال: استطار يستطير استطارة فهو مستطير، وهو استفعل من الطيران قال الشاعر:

٤٤٥٠ ـ فَبَانَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي الفُؤا دِ صَدْعاً عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرَا[3]

وقال الفراء: المستطير: المستطيل. قلت كأنه يريد أنه مثله في المعنى لا أنه أبدل اللام راء. والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان، وهو الكاذب، ومستطير وهو الصادق لانتشاره في الأفق.

---

(١) تقدم.
(٢) انظر البحر ٣٩٥/٨.
(٣) تقدم.

قوله ﴿على حبه﴾ حال إمّا من «الطعام» أي كائنين على حبهم للطعام، وإمّا من الفاعل، والضمير في «حبه» لله تعالى أي على حب الله، وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف للمفعول. وقوله ﴿إنما نطعمكم﴾ إمّا على إضمار القول. أي قائلين لهم ذلك.

قوله ﴿قمطريرا﴾ القمطرير: الشديد، وأصله كما قال الزجاج: مشتق من اقمطرت الناقة. إذا رفعت ذنبها، وجمعت قطريها، وزمت بأنفها. قال الزمخشري فاشتقه من القطر، وجعل الميم مزيدة. قال أسد بن ناعصة:

٤٤٥١ ـ واصْطَلَيْتُ الْحُروبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَاسِلَ الشَّرِّ قَمْطَرِيرَ الصَّبَاحِ[1]

قال الشيخ: واختلف النحاة في هذا الوزن، والأكثر لا يثبت أفقلّ في أوزان الأفعال ويقال أقمطرّ يقمطرّ فهو مقمطرّ قال الشاعر:

٤٤٥٢ ـ تكذب الْعَقْرَبَ تَزْبَئِرُّ تَكْسُو اسْتَهَا لَحْماً وَتَقْمَطِرُّ[2]

ويوم قمطرير وقماطر بمعنى شديد قال الشاعر:

٤٤٥٣ ـ فَفِرُّوا إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَ غُبَارُهَا وَلَجَّ بِهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ القَمَاطِرُ[3]

وقال الزجاج: القمطرير الذي يعيش حتى يجمع ما بين عينيه انتهى. فعلى هذا استعماله في اليوم مجاز، وفي بعض كلام الزمخشري: أنه جعله من القمط: فعلى هذا تكون الراء أن فيه مزيدتين.

قوله ﴿بما صبروا﴾ «ما» مصدرية و«جنة» مفعول ثان. أي جزاؤهم جنة بصبرهم، وقدر مكي مضافاً. فقال: تقديره دخول جنة ولبس حرير.

قوله ﴿متكئين﴾ حال من مفعول جزاهم، وقرأ علي رضي الله عنه وجازاهم. وجوز أبو البقاء: أن يكون «متكئين» صفة لجنة، وهذا لا يجوز عند البصريين، لأنه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها؛ لجريان الصفة على غير من هي له، وقد منع مكي أن يكون متكئين صفة لجنة؛ لما ذكرته من عدم بروز الضمير، وممن ذهب إلى كون متكئين صفة لجنة الزمخشري. فإنه قال: ويجوز أن تكون «متكئين» و«لا يرون» و«دانية» كلها صفات لجنة. وهو مردود بما ذكرته، ولا يجوز أن يكون «متكئين» حالاً من فاعل «صبروا»، لأن الصبر كان في الدنيا واتكاؤهم إنما هو في الآخرة. قال معناه مكي، ولقائل أن يقول: إن لم يكن المانع إلا هذا، فاجعلها حالاً مقدرة لأن مآلهم بسبب صبرهم إلى هذه الحال، وله نظائر، وقوله ﴿لا يرون﴾ فيها أوجه:

**أحدها**: أنها حال ثانية من مفعول «جزاهم».

---

(١) البيت لأسد بن ناعصة، انظر الكشاف ٤/٦٦٩، البحر ٨/٣٩٢، القرطبي ١٩/٩٠.

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٣٩٢، اللسان (قمطر).

(٣) انظر البيت في البحر ٨/٣٩٢.

**الثاني**: أنها حال من الضمير المرفوع المستكن في «متكئين» متداخلة.

**الثالث**: أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك، وقد تقدم أنه قول الزمخشري، والزمهرير: أشد البرد هذا هو المعروف، وقال ثعلب: هو القمر بلغة طيىء وأنشد:

٤٤٥٤ - فِـي لَيْـلَةٍ ظَـلْمَـاؤُهَـا قَـدِ اعـتَـكَـرْ ... قَـطَعْـتُهَـا والـزَّمْـهَـرِيـرُ مَـا زَهَـرْ[1]

والمعنى أن الجنة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ووزنه فعلليل.

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾

قوله ﴿ودانية﴾ العامة على نصبها، وفيها أوجه:

**أحدها**: أنها عطف على محل «لا يرون».

**الثاني**: أنها معطوفة على «متكئين» فيكون فيها ما فيها، قال الزمخشري فإن قلت: «ودانية عليهم ظلالها» علام عُطِفَت؟ قلت: على الجملة التي قبلها، لأنّها في موضع الحال من المجزيين، وهذه حال مثلها عنهم؛ لرجوع الضمير منها إليهم في «عليهم». إلاّ أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية، ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم. كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ودنو الظلال عليهم.

**الثالث**: أنها صفة لمحذوف أي وجنة دانية قاله أبو البقاء.

**الرابع**: أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج وقرأ أبو حيوة «ودانية» بالرفع، وفيها وجهان:

**أظهرهما**: أن يكون ظلالها مبتدأ، ودانية خبر مقدم والجملة في موضع الحال، قال الزمخشري: والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، والحال أن ظلالها دانية عليهم.

**والثاني**: أن يرتفع «دانية» بالابتداء و«ظلالها» فاعل به، وبها استدل الأخفش على جواز إعمال اسم الفاعل وإن لم يعتمد. نحو قائم الزيدون. فإن «دانية» لم تعتمد على شيء مما ذكره النحويون، ومع ذلك فقد رفعت «ظلالها». وهذا لا حجة له فيه لجواز أن تكون مبتدأ وخبراً مقدماً كما تقدم. وقال أبو البقاء: وحكي بالجرأى في جنة دانية وهو ضعيف؛ لأنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. قلت يعني أنه قرىء شاذاً «ودانيةٍ» بالجر على أنها صفة لمحذوف، وتكون حينئذ نسقاً على الضمير المجرور من قوله «لا يرون فيها» أي ولا في جنة دانية وهو رأي الكوفيين. حيث يجوزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، ولذلك ضعفه وقد تقدم الكلام في ذلك مشبعاً في [البقرة]،[2] وأما رفع «ظلالها» فيجوز أن تكون مبتدأ و«عليهم» خبر مقدم، ولا يرتفع بدانية؛ لأن (دنا) يتعدى بإلى لا بعلى، والثاني: أنها مرفوعة بدانية على أن تضمن معنى مُشْرِفة لأن (دنا) وأشرف يتقاربان. قال معناه أبو البقاء: وهذان

---

(١) انظر البحر ٨/٣٩٦، الكشاف ٤/٦٧٠، برواية:
وليلة ظلامها قد اعتكر ... البيت ........
(٢) آية (٢١٧).

الوجهان جاريان في قراءة من نصب «دانية» أيضاً، وقرأ الأعمش و«دانيا» بالتذكير للفصل بين الوصف وبين مرفوعه بعليهم. أو لأن الجمع مذكر. وقرأ أبيّ «ودانٍ عليهم» بالتذكير مرفوعاً، وهي شاهدة لمذهب الأخفش. حيث يرفع باسم الفاعل وإن لم يعتمد، ولا جائز أن يعربا مبتدأ وخبراً مقدماً لعدم المطابقة، وقال مكي: وقرىء «دانيا» ثم قال ويجوز «ودانية» بالرفع ويجوز «دان» بالرفع والتذكير فلم يصرح بأنهما قرئتا، وقد تقدم أنهما مقروء بهما، فكأنه لم يطلع على ذلك، قوله «وذللت» يجوز أن تكون في موضع نصب على الحال عطفاً على «دانية» فيمن نصبها. أي ومذللة ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في عليهم سواء نصب دانية أو رفعها كما تقدم.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾

قوله ﴿بآنية﴾ هذا هو القائم مقام الفاعل؛ لأنه هو المفعول به في المعنى، ويجوز أن يكون «عليهم»، و«آنية»: جمع إناء، والأصل أأنية بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفاً وجوباً، وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية، ونظيره في الصحيح اللام حمار وأحمرة، و«من فضة» نعت لآنية قوله «قوارير». قوارير اختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة إلى التنوين وعدمه، وفي الوقف بالألف وعدمها. كما تقدم خلافهم في «سلاسل» واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب:

**إحداها**: تنوينها وعدم الوقف عليهما بالألف لنافع والكسائي وأبي بكر.

**الثانية**: مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقوف عليهما بالألف لحمزة وحده.

**الثالثة**: عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف لهشام وحده.

**الرابعة**: تنوين الأول دون الثاني والوقف على الأول بالألف، وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده.

**الخامسة**: عدم تنوينهما معاً والوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها لأبي عمرو وابن ذكوان وحفص. فأمّا من نونهما فلما مرّ في تنوين «سلاسل» لأنهما صيغة منتهى الجموع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل، والوقف بالألف التي هي بدل من التنوين، وفيه موافقة المصاحف المذكورة. فإنهما مرسومان فيها بالألف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالألف فظاهر جداً، وأمّا من نون الأول دون الثاني فإنه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي، ولم يناسب بين الثاني وبين الأول، والوجه في وقفه على الأول بالألف، وعلى الثاني بغير ألف ظاهر، وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة، وأمّا من لم ينونهما ووقف على الأول بألف وعلى الثاني بدونها، فلأن الأول رأس آية فناسب بينه وبين رؤوس الآي في الوقف بالألف، وفرق بينه وبين الثاني لأنه ليس برأس آية، وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالألف فلأنه ناسب بين الأول وبين رؤوس الآي وناسب بين الثاني وبين الأول، وحصل ما تقدم في «سلاسل» وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالف لاتباع الأثر. وتقدم الكلام على ﴿قوارير﴾ في [سورة النمل][(١)] ولله الحمد، وقال الزمخشري: وهذا التنوين بدل من حرف الإطلاق، لأنه فاصلة، وفي الثاني لإتباعه الأول، يعني أنهم يأتون بالتنوين بدلاً من حرف الإطلاق الذي للترنم كقوله:

٤٤٥٥ - يَـا صَاحِ مَـا هَـاجَ الـدُّمـوعَ الذُّرَّفَنْ[(٢)] ........

(١) آية (٤٤).

(٢) البيت للعجاج، انظر ملحمة ديوانه (٨٢)، الكتاب ٢/٢٩٩، الأشموني ٤/٢٢٠.

وفي انتصاب «قوارير» وجهان:

**أحدهما**: وهو الظاهر أنه خبر كان.

**والثاني**: أنها حال وكان تامة. أي كونت فكانت، قال أبو البقاء: وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية؛ لشدة اتصال الصفة بالموصوف، وقرأ الأعمش «قوارير» بالرفع على إضمار مبتدأ. أي هي قوارير و«من فضة» صفة لقوارير، قوله «قدرُوها» صفة لقوارير والواو في «قدورها» فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه للمطاف عليهم ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم. أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم. فجاءت كما قدروا.

**والثاني**: أن الواو للطائفين بها. للدلالة عليهم من قوله تعالى «ويطاف» والمعنى أنهم قدروا شرابها على قدر ريّ الشارب وهو ألذ للشارب. لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز قاله الزمخشري، وجوز أبو البقاء: أن تكون الجملة مستأنفة، وقرأ علي وابن عباس والسلمي والشعبي وزيد بن علي وأبو عمرو في رواية الأصمعي «قدروها» مبنياً للمفعول، وجعله الفارسي من باب المقلوب. قال: كأن اللفظ قدروا عليها، وفي المعنى قلب، لأن حقيقة المعنى. أن يقال: قدرت عليهم في مثل قوله ﴿لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾[1] ومثل قول العرب: إذا طلعت الجوزاء ألقي العود على الحرباء[2]، وقال الزمخشري: ووجهه أن يكون من قدر منقولاً من قدر تقول قدرت وقدرنيه فلان إذا جعلك قادراً له، ومعناه: جعلوا قادرين لها كما شاءُوا، وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا، وقال أبو حاتم: قدرت الأواني على قدر ريهم. ففسر بعضهم قول أبي حاتم هذا. قال: فيه حذف على حذف، وهو أنه كان قُدِّر على قدر ريهم إياها. ثم حذف على. فصار قدْر ريهم. مفعول لم يسم فاعله. ثم حذف قدْر. فصار ريهم قائماً مقامه.

ثم حذف الري فصارت الواو مكان الهاء والميم لما حذف المضاف مما قبلها وصارت الواو مفعول ما لم يسم فاعله، واتصل ضمير المفعول الثاني في تقدير النصب بالفعل بعد الواو التي تحولت من الهاء والميم. حتى أقيمت مقام الفاعل. قلت وفي هذا التخريج من التكلف ما لا يخفى. مع عجرفة ألفاظه.

وقال الشيخ[3]: والأقرب في تخريج هذه القراءة الشاذة، قدر ريهم منها تقديرا. فحذف المضاف وهو الري، وأقيم الضمير مقامه. فصار التقدير: قدروا منها، ثم اتسع في الفعل فحذفت من، ووصل الفعل إلى الضمير بنفسه فصار قدروها. فلم يكن فيه إلّا حذف مضاف واتساع في الفعل. قلت: منتزع من تفسير كلام أبي حاتم.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

قوله ﴿زنجبيلا﴾ الزنجبيل: نبت معروف، وسميت الكأس بذلك لوجود طَعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وأنشد الزمخشري للأعشى:

---

(١) سورة القصص، آية (٧٦).
(٢) انظر اللسان (حرب).
(٣) انظر البحر ٣٩٨/٨.

٤٤٥٦ ـ كَأَنَّ الْقَرَنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيـ ـلَ بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْياً مَشُورا(١)

وأنشد للمسيب بن علس:

٤٤٥٧ ـ وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ إِذْ ذُقْتُهُ وَسُلاَفَةَ الْخَمْرِ(٢)

و«عيناً» فيها من الوجوه ما تقدم، قوله «سلسبيلا» السلسبيل: ما سهل انحداره في الحلق، قال الزجاج: هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة، وقال الزمخشري: يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب. حتى صارت الكلمة خماسية، ودلت على غاية السلاسة.

قال الشيخ(٣): فإن كان عنى أنه زيدت حقيقة فليس بجيد، لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو، وإن عنى أنها حرف جاء في سنخ الكلمة وليس في سلسل ولا سلسال. فيصح، ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفاً في المادة. وقال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن، وقال مكي: هو اسم أعجمي نكرة فلذلك صرف. ووزن سلسبيل فعلليل مثل دردبيس(٤) وقيل: فعفليل لأن الفاء مكررة. وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث؛ لأنها اسم لعين بعينها، وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة؟ فيجاب أنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الإطلاق المجرد. أو يكون من باب تنوين «سلاسل» و«قوارير» وقد تقدم(٥). وأغرب ما قيل في هذا الحرف: أنه مركب من كلمتين من فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول، والتقدير سل أنت سبيلاً إليها. قال الزمخشري: وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها، قال: وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل: سل سبيلا جعلت علماً للعين. كما قيل: تأبط شراً، وذرّى حبّاً. وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل سبيلا إليها بالعمل الصالح، وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعَزوه إلى مثل علي أبدع وفي شعر بعض المحدثين:

٤٤٥٨ ـ سَلْ سَبِيلاً فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْـ ـسِ بِرَاحٍ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلُ(٦)

قال الشيخ(٧): بعد تعجبه من هذا القول، وأعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته. قلت: ولو تأمل ما قاله الزمخشري لم يَلُمْه ولم يتعجب منه؛ لأن الزمخشري هو الذي شنع على هذا القول غاية التشنيع، وقال أبو البقاء: والسلسبيل كلمة واحدة، في قوله كلمة واحدة تلويح وإيماء إلى هذا الوجه المذكور.

قوله ﴿ثَمَّ﴾ هذا ظرف مكان، وهو مختص بالبعد، وفي انتصابه هنا وجهان:

**أظهرهما**: أنه منصوب على الظرف، ومفعول الرؤية غير مذكور؛ لأن القصد وإذا صدرت منك رؤية في ذلك المكان. رأيت كيت وكيت. فرأيت الثاني جواب لإذا، وقال الفراء: «ثم». مفعول به لرأيت، وقال الفراء أيضاً: «وإذا رأيت» تقديره ما ثَمّ فما مفعول فحذفت (ما) وقامت «ثمّ» مقام (ما). قال الزمخشري تابعاً لأبي اسحق: ومن قال: معناه ما ثَمّ فقد أخطأ؛ لأن «ثمّ» صلة لما، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة. وفي هذا نظر؛ لأن الكوفيين يجوزون مثل

---

(١) انظر ديوانه (٨٥)، البحر ٣٩٢/٨، الكشاف ٦٧٢/٤.

(٢) انظر البحر ٣٩٢/٨، الكشاف ٦٧٢/٤.

(٣) انظر البحر ٣٩٢/٨.

(٤) الدردبيس: خرزة سوداء كأن سوادها لون كبد إذا رفعتها واستشففتها رأيتها تشف مثل لون العنبة الحمراء تتحبب بها المرأة إلى زوجها، انظر اللسان (دردبس).

(٥) سورة الانسان، آية (٤).

(٦) انظر الكشاف ٦٧٢/٤.

(٧) انظر البحر ٣٩٨/٨.

هذا، واستدلوا عليه بأبيات وآيات تقدم الكلام عليها مستوفى في أوائل هذا الموضوع. وقال ابن عطية: و«ثم» ظرف والعامل فيه «رأيت» أو معناه، والتقدير: رأيت ما ثم فحذفت ما.

قال الشيخ(١): وهذا فاسد؛ لأنه من حيث جعله معمولا لرأيت لا يكون صلة لما؛ لأن العامل فيه إذ ذاك محذوف: أي ما استقر ثَمّ. قلت ويمكن أن يجاب عنه، بأن قوله أو معناه هو القول بأنه صلة لموصول فيكونان وجهين لا وجهاً واحداً حتى يلزمه الفساد، ولولا ذلك لكان قوله أو معناه لا معنى له، ويعني بمعناه أي معنى الفعل من حيث الجملة، وهو الاستقرار المقدر، والعامة على فتح الثاء من «ثَمَّ» كما تقدم وقرأ حميد الأعرج بضمها، على أنها العاطفة، وتكون قد عطفت «رأيت» الثاني على الأول ويكون فعل الجواب محذوفاً، ويكون فعل الجواب المحذوف هو الناصب لقوله «نعيماً» والتقدير: وإذا صدرت منك رؤية ثم صدرت رؤية أخرى رأيت نعيما وملكاً. فرأيت هذا هو الجواب.

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿عاليهم﴾ قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، والباقون بفتح الياء وضم الهاء. لمّا سكنت كسرت الهاء، ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع(٢). فأمّا قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه:

**أظهرها**: أن تكون خبراً مقدماً و«ثياب» مبتدأ مؤخر.

**والثاني**: أن «عاليهم» مبتدأ و«ثياب» مرفوع على جهة الفاعلية، وإن لم يعتمد الوصف وهذا قول الأخفش.

**والثالث**: أن «عاليهم» منصوب وإنّما سكن تخفيفاً قاله أبو البقاء، وإذا كان منصوباً فسيأتي فيه أوجه، وهي واردة هنا إلّا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلّا في ضرورة أو شذوذ، وهذه القراءة متواترة، فلا ينبغي أن يقال به فيها، وأما قراءة من نصب ففيه أوجه:

**أحدها**: أنه ظرف خبراً مقدماً و«ثياب» مبتدأ مؤخر كأنه قيل: فوقهم ثياب، قال أبو البقاء: لأن عاليهم بمعنى فوقهم، وقال ابن عطية: ويجوز في النصب أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم.

قال الشيخ(٣): وعالٍ وعالية اسم فاعل. فيحتاج في كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك وعاليتك ثوب. قلت: قد وردت ألفاظ من صيغة أسماء الفاعلين ظروفاً نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها. تقول: جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا.

**الثاني**: أنه حال من الضمير في «عليهم».

**الثالث**: أنه حال من مفعول «حسبتهم».

---

(١) انظر البحر ٨/٣٩٩.

(٢) سورة الفاتحة، آية (٧).

(٣) انظر البحر ٨/٣٩٩.

**الرابع**: أنه حال من مضاف مقدر. أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم. فعاليهم من (أهل) المقدر. ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري. فإنه قال: «وعاليهم» بالنصب على أنه حال من الضمير في «يطوف عليهم» أو في «حسبتهم» أي يطوف عليهم ولدان عالياً للمطوف عليهم ثياب. أو حسبتهم لؤلؤاً عالياً لهم ثياب، ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم.

قال الشيخ[(١)]: أمّا أن يكون حالاً من الضمير في «حسبتهم» فإنه لا يعني إلاّ ضمير المفعول، وهو لا يعود إلاّ على «ولدان» ولذلك قدر عاليهم بقوله عالياً لهم. أي للولدان وهذا لا يصلح، لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم، من قوله ﴿وحلوا﴾ ﴿سقاهم﴾ و﴿إن هذا كان لكم جزاء﴾[(٢)] وفك الضمائر وجعل هذا كذا وهذا كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز، وأمّا جعله حالاً من محذوف وتقديره أهل نعيم. فلا حاجة إلى ادعاء الحذف مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف. قلت: جعل أحد الضمائر لشيء والآخر لشيء آخر لا يمنع صحة ذلك مع ما يميز عود كل واحد إلى ما يليق به، وكذلك تقدير المحذوف غير ممنوع أيضاً. وإن كان الأحسن أن تتفق الضمائر، وان لا يقدر محذوف. والزمخشري إنما ذكر ذلك على سبيل التجويز. لا على أنه أولى أو مساوٍ فيرَدّ عليه بما ذكره.

**الخامس**: أنه حال من مفعول ﴿لقاهم﴾[(٣)].

**السادس**: أنه حال من مفعول ﴿جزاهم﴾[(٤)] ذكرهما مكي، وعلى هذه الأوجه التي انتصب فيها على الحال يرتفع به «ثياب» على الفاعلية، ولا تضر إضافته إلى معرفة في وقوعه حالاً، لأن الإضافة لفظية كقوله ﴿عارض ممطرنا﴾[(٥)].

٤٤٥٩ - يَا رُبَّ غَابِطِنَا . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . (٦)

ولم يؤنث «عاليا» لأن مرفوعه غير حقيقي التأنيث.

**السابع**: أنه ينتصب «عاليهم» على الظرفية ويرتفع «ثياب» به على جهة الفاعلية، وهذا ماشٍ على قول الأخفش والكوفيين. حيث يعملون الظرف وعديله وإن لم يعتمدا كما تقدم ذلك في الوصف وإذا رفع «عاليهم» بالابتداء و«ثياب» على أنه فاعل به. كان مفرداً على بابه. لوقوعه موقع الفعل، وإذا جعل خبراً مقدماً كان مفرداً مراداً به الجمع. فيكون كقوله تعالى ﴿فقطع دابر القوم﴾[(٧)] أي أدبار قاله مكي، وقرأ ابن مسعود وزيد بن علي «عاليتهم» مؤنثاً بالتاء مرفوعاً، والأعمش وأبان عن عاصم كذلك إلا أنه منصوب. وقد عرف الرفع والنصب مما تقدم فلا حاجة لإعادته. وقرأت عائشة رضي الله عنها «عَلَتْهُم» فعلا ماضياً متصلا بتاء التأنيث الساكنة، و«ثياب» فاعل به، وهي مقوية للأوجه المذكورة في رفع «ثياب» بالصفة في قراءة الباقين كما تقدم تفصيله، وقرأ ابن سيرين ومجاهد وابن أبي حيوة وابن أبي عبلة وخلائق «عليهم» جاراً ومجروراً وإعرابه كإعراب «عاليهم» ظرفاً في جواز كونه خبراً مقدماً أو حالاً مما تقدم، وارتفاع «ثياب» به على التفصيل المذكور آنفاً، وقرأ العامة «ثياب سندس» بإضافة الثياب لما بعدها، وأبو حيوة وابن أبي عبلة «ثياب» منونة «سندس خضر واستبرق» برفع الجميع فسندس نعت لثياب؛ لأن السندس نوع وخضر نعت لسندس. إذ السندس يكون

---

(١) انظر البحر ٨/٣٩٩.
(٢) سورة الإنسان، آية (٢٢).
(٣) سورة الإنسان، آية (١١).
(٤) سورة الإنسان، آية (١٢).
(٥) سورة الأحقاف، آية (٢٤).
(٦) تقدم.
(٧) سورة الأنعام، آية (٤٥).

أخضر وغير أخضر. كما أن الثياب تكون سندساً وغيره «واستبرق» نسق على ما قبله. أي وثياب إستبرق واعلم أن القراء السبعة في «خضر واستبرق» على أربع مراتب: الأولى: برفعهما لنافع وحفص فقط، الثانية: خفضهما للأخوين فقط، الثالثة: رفع الأول وخفض الثاني لأبي عمرو وابن عامر فقط، الرابعة: عكس الثالثة لابن كثير وأبي بكر فقط. فأمّا القراءة الأولى فإن رفع «خضر» على النعت لثياب ورفع «إستبرق» نسقاً على الثياب ولكن على حذف مضاف. أي وثياب استبرق ومثله: على زيد ثوب خز وكتان، أي وثوب كتان، وأمّا القراءة الثانية: فيكون جر «خضر» على النعت لسندس. ثم استشكل على هذا وصف المفرد بالجمع. فقال مكي: هو اسم للجمع، وقيل هو جمع سندسة كتمر وتمرة، واسم الجنس وصفه بالجمع سائغ فصيح قال تعالى ﴿وينشيء السحاب الثقال﴾[1] وإذا كانوا قد وصفوا المفرد المحلى لكونه مراداً به الجنس بالجمع في قولهم: «أهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض» وفي التنزيل ﴿أو الطفل الذين﴾[2] فلإن يوجد ذلك في أسماء الجموع أو أسماء الأجناس الفارق بينها وبين واحدها تاء التأنيث بطريق الأولى، وجر «استبرق» نسقاً على «سندس» لأن المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق، وأما القراءة الثالثة فرفع «خضر» نعتاً لثياب وجر «استبرق» نسقا على «سندس» أي ثياب خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون الاستبرق أيضاً أخضر، وأما القراءة الرابعة: فجر «خضر» على أنه نعت لسندس ورفع «استبرق» على النسق على «ثياب» بحذف مضاف أي وثياب استبرق، وتقدم الكلام في مادة السندس والاستبرق وما قيل فيهما في سورة [الكهف] وقرأ ابن محيصن «واستبرق» بفتح القاف ثم اضطرب النقل عنه في الهمزة فبعضهم ينقل عنه أنه قطعها وبعضهم ينقل عنه أنه وصلها. فقال الزمخشري وقرىء «واستبرق» نصباً في موضع الجر. على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط: حرف التعريف تقول: الاستبرق إلا أن يزعم ابن محيصن أنه يجعل علماً لهذا الضرب من الثياب، وقرىء «واستبرق» بوصل الهمزة والفتح على أنه سمي باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضاً لأنه معرّب مشهور تعريبه، وأن أصله استبره.

وقال الشيخ: ودلّ قوله: الا أن يزعم ابن محيصن، وقوله بعد وقرىء واستبرق بوصل الألف والفتح. أن قراءة ابن محيصن هي بقطع الهمزة مع فتح القاف، والمنقول عنه في كتب القراءات أنه قرأ بوصل الألف وفتح القاف. قلت: قد سبق الزمخشري إلى هذا مكيٌّ. فإنه قال: وقد قرأه ابن محيصن بغير صرف، وهو وهم إن جعله اسماً لأنه نكرة منصرف. وقيل: بل جعله فعلاً ماضياً من برق فهو جائز في اللفظ بعيد في المعنى، وقيل: إنه في الأصل فعل ماض على استفعل من برق. فهو عربي من البريق. فلما سمي به قطعت ألفه؛ لأنه ليس من أصل الأسماء أن يدخلها ألف الوصل، وإنما دخلت في أسماء معتلة مغيرة عن أصلها معدودة لا يقاس عليها انتهى. فدل قوله قطعت ألفه إلى آخره أنه قرأ بقطع الهمزة، وفتح القاف، ودل قوله أولا: وقيل بل جعله فعلا ماضياً من برق. أنه قرأ بوصل الألف لأنه لا يتصور أن يحكم عليه بالفعلية غير منقول إلى الأسماء وتترك ألفه ألف قطع ألبتة. هذا جهل باللغة فيكون قد روي عنه قراءتان: قطع الألف ووصلها. فظهر أن الزمخشري لم ينفرد بالنقل عن ابن محيصن بقطع الهمزة، وقال أبو حاتم: في قراءة ابن محيصن لا يجوز، والصواب أنه اسم جنس لا ينبغي أن يحمل ضميرا، ويؤيد ذلك دخول لام المعرفة عليه، والصواب قطع الألف واجراؤه على قراءة الجماعة.

قال الشيخ[3]: ونقول إن ابن محيصن قارىء جليل مشهور بمعرفة العربية، وقد أخذ عن أكابر العلماء فيتطلب

---

(١) سورة الرعد، آية (١٢).
(٢) سورة النور، آية (٣١).
(٣) انظر البحر ٨/ ٤٠٠.

لقراءته وجه، وذلك أنه يجعل استفعل من البريق نقول: برق واستبرق كعجب واستعجب، ولما كان قوله: خضر يدل على الخضرة، وهي لون ذلك السندس وكانت الخضرة مما يكون فيها لشدتها دُهْمة وغبش أخبر أن في ذلك بريقاً وحسناً يزيل غبشته. فاستبرق فعل ماض والضمير فيه عائد على السندس. أو الاخضرار الدال عليه خضر. وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية، وتوهيم ضابط ثقة. قلت هذا هو الذي ذكره مكي كما حكيته عنه، وهذه القراءة قد تقدمت في سورة [الكهف][(١)] وإنّما أعدت ذلك لزيادة هذه الفوائد، قوله ﴿وحلوا﴾ عطف على ﴿ويطوف﴾[(٢)] عطف ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى، وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه، وقال الزمخشري: بعد سؤال وجواب من حيث المعنى، وما أحسن بالمعصم أنْ يكون فيه سواران! سوار من ذهب، وسوار من فضة. وناقشه الشيخ[(٣)] في قوله: بالمعصم فقال: قوله: بالمعصم إمّا أن يكون مفعول أحسن و(كأنْ يكونَ) بدلاً منه، وأما أنْ يكونَ مفعول «أحسن» وقد فصل بينهما الجار والمجرور. فإن كان الأول فلا يجوز؛ لأنه لم يعهد زيادة الباء في مفعول أفعل للتعجب. لا تقول: ما أحسن بزيد! تريد ما أحسن زيداً. وإن كان الثاني ففي مثل هذا الفصل خلاف فالمنقول عن بعضهم يجوز، والمولد منّا ينبغي إذا تكلم أن يتحرّز في كلامه مما فيه خلاف. قلت: وأي عرض له في تتبع كلام هذا الرجل: حتى في هذا الشيء اليسير. على أن الصحيح جوازه، وهو المسموع عن العرب نثراً. قال عمرو بن معد يكرب: « لله درّ بني فلان ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأثبت في المكرمات بقاءها، وأحسن في اللزبات عطاءها» والتشاغل بغير هذا أولى.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦﴾

قوله ﴿إنا نحن نزلنا﴾ يجوز أن يكون «نحن» توكيداً لاسم إن، وأن يكون فصلاً و«نزلنا» على هذين الوجهين هو خبر إن، ويجوز أن يكون «نحن» مبتدأ و«نزلنا» خبره، والجملة خبر إن. وقال مكي: «نحن» في موضع نصب على الصفة لاسم إن؛ لأن المضمر يوصف بالمضمر إذ هو بمعنى التأكيد لا بمعنى التحلية، ولا يوصف بالمظهر لأنه بمعنى التحلية، والمضمر مستغن عن التحلية؛ لأنه لم يضمر إلا بعد أن عرفت تحليته وعينه، وهو محتاج إلى التأكيد لتأكيد الخبر عنه. قلت: وهذه عبارة حسنة غريبة جداً كيف يجعل المضمر موصوفاً بمثله؟ ولا نعلم خلافاً في عدم جواز وصف المضمر. إلّا ما نقل عن الكسائي أنه جوز وصف ضمير الغائب بالمظهر. تقول: مررت به العاقل. على أن يكون العاقل نعتاً. أما وصف ضمير غير الغائب بضمير آخر فلا خلاف في عدم جوازه. ثم كلامه يؤول إلى التأكيد فلا حاجة إلى العدول عنه.

قوله ﴿أو كفورا﴾ في «أو» هذه أوجه:

**أحدها**: أنها على بابها، وهو قول سيبويه[(٤)]. قال أبو البقاء: وتفيد في النهي المنع عن الجميع؛ لأنك إذا قلت في الإباحة جالس الحسن أو ابن سيرين، كان التقدير جالس أحدهما، فإذا نهى فقال: لا تكلم زيداً أو عمراً فالتقدير: لا تكلم أحدهما. فأيهما كلّم كان أحدهما. فيكون ممنوعاً منه. فكذلك في الآية، ويؤول المعنى إلى تقدير ولا تطع منهما آثماً ولا كفوراً. وقال الزمخشري: فإن قلت معنى (أو) ولا تطع أحدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهياً عن طاعتهما

---

(١) آية (٣١).
(٢) سورة الإنسان، آية (١٩).
(٣) انظر البحر ٨/ ٤٠٠.
(٤) انظر الكتاب ١/ ٤٨٩.

جميعاً. قلت: لو قيل لا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما، وإذا قيل: لا تطع أحدهما؛ علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهما جميعاً أنهى. كما إذا نهى أن يقول لأبويه أفّ علم أنه ينهى عن ضربهما عن طريق الأولى.

**الثاني**: أنها بمعنى (لا) أي لا تطع من أثم ولا من كفر. قال مكي: وهو قول الفراء: وهو بمعنى الإباحة التي ذكرنا.

**الثالث**: أنها بمعنى الواو، وقد تقدم أن ذلك قول الكوفيين، وتقدمت أدلتهم، والكفور وإن كان يستلزم الإثم إلّا أنه عطف لأحد شيئين: إمّا أن يكونا شخصين بعينهما، وفي التفسير الآثم عتبة والكفور الوليد، وإمّا لما قاله الزمخشري قال: فإن قلت: كانوا كلهم كفرة. فما معنى القسمة في قوله «آثماً أو كفوراً»؟ قلت: معناه لا تطع منهم راكباً لما هو إثم داعياً لك إليه. أو فاعلاً لما هو كفر داعياً لك إليه. لأنهم إمّا أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل ما هو إثم أو كفر. أو غير إثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الإثنين دون الثالث.

قوله ﴿وسبحه﴾ فيه دليل على عدم صحة ما قال بعض أهل علم المعاني والبيان أن الجمع بين الحاء والهاء مثلاً يخرج الكلمة عن فصاحتها، وجعلوا من ذلك قوله:

٤٤٦٠ ـ كـريمٌ متى أمدحْـهُ أمـدحْـهُ والـورَى　　　مـعِي ومـتى لُـمْتُـه لُـمْتُـه وَحْـدِي[1]

البيت لأبي تمام، ويمكن أن نفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار في البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فإنه لا تكرار فيها.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ۝٢٧ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ۝٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ۝٣١﴾

قوله ﴿يوما﴾ مفعول ﴿يذرون﴾ لا ظرف، ووصفه بالثقل على المجاز؛ لأنه من صفات الأعيان لا المعاني، و«وراء» هنا بمعنى قدام. قال مكي: سمي وراء لتواريه عنك. فظاهر هذا أنه حقيقة والصحيح أنه استعير لقدام، وقيل: بل هو باق على بابه أي وراء ظهورهم لا يعبأون به وفيه تجوز.

قوله ﴿وإذا شئنا﴾ قال الزمخشري: وحقه أن يجيء بإن لا بإذا كقوله ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾[2]، ﴿إن يشأ يذهبكم﴾[3] يعني أن (إذا) للمحقق و(إن) للمحتمل، وهو تعالى لمّا يشاء ذلك، وجوابه أن (إذا) قد تقع موقع (إن) كالعكس.

قوله ﴿إلّا أن يشاء الله﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه حال أي إلّا في حال مشيئة الله. قاله أبو البقاء. وفيه نظر، لأن هذا مقدر بالمعرفة إلّا أن يريد تفسير المعنى.

---

(١) البيت لأبي تمام، انظر ديوانه ١٢٢.
(٢) سورة محمد، آية (٣٨).
(٣) سورة النساء، آية (١٣٣).

**الثاني**: أنه ظرف . قال الزمخشري : فإن قلت: ما محل «أن يشاء الله»؟ قلت النصب على الظرف وأصله إلاّ وقت مشيئة الله ، وكذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : إلا ما يشاء الله . لأن «ما» مع الفعل كأَنْ معه . وردّه الشيخ[١] بأنه لا يقوم مقام الظرف إلا المصدر الصريح لو قلت: أجيئك أن يصيح الديك أو ما يصيح الديك لم يجز. قلت: وقد تقدم الكلام معه في ذلك غير مرة[٢] ، وقرأ نافع والكوفيون «تشاءُون» خطاباً لسائر الخلق ، وعلى الالتفات من الغيبة في قوله ﴿نحن خلقناهم﴾ والباقون بالغيبة جرياً على قوله «خلقناهم» وما بعده .

**قوله ﴿والظالمين أعدّ لهم﴾** منصوب على الاشتغال بفعل يفسره «أعدّ لهم» من حيث المعنى لا من حيث اللفظ ، تقديره وعذب الظالمين ونحوه: زيداً مررت به أي جاوزت ولابست، وكان النصب هنا مختاراً لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها، وهي قوله «يدخل» وقرأ ابن الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبلة «والظالمون» رفعا على الابتداء وما بعده الخبر، وهو مرجوح لعدم المناسبة ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه و«للظالمين» بلام الجر ، وفيه وجهان :

المشهور: أن يكون للظالمين متعلقاً بأعدّ بعده ويكون لهم تأكيداً .

**والثاني** ـ وهو ضعيف جداً ـ أن يكون من باب الاشتغال على أن يقدر فعل مثل الظاهر ، ويجر الاسم بحرف جر فتقول: بزيد مررت به أي مررت بزيد مررت به ، والمعروف في لغة العرب مذهب الجمهور، وهو إضمار فعل ناصب موافق للفعل الظاهر في المعنى . فإن ورد نحو بزيد مررت به عدّ من التأكيد لا من الاشتغال .

---

(١) انظر البحر ٤٠٢/٨ .

(٢) انظر آية (١٢٧)، من سورة النساء .

# سُورَةُ المُرسَلات

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ
نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾

قوله تعالى ﴿عرفاً﴾ فيه ثلاثة أوجه:

**أحدها**: أنه مفعول من أجله. أي لأجل العرف، وهو ضد النكر، والمراد بالمرسلات إمّا الملائكة وإمّا الأنبياء وإمّا الرياح ـ أي والملائكة المرسلات أو الأنبياء المرسلات أو الرياح المرسلات و«العرف» المعروف والإحسان قال:

٤٤٦١ ـ مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ  لا يَذْهَبُ الْعُرفُ بَيْنَ اللَّهِ والنَّاسِ[١]

وقد يقال: كيف جمع صفة المذكر العاقل بالألف والتاء؟ وحقه أن يجمع بالواو والنون. تقول: الأنبياء المرسلون ولا تقول المرسلات. والجواب: أن المرسلات جمع مرسلة ومرسلة صفة لجماعة من الأنبياء. فالمرسلات جمع مَرسلة الواقعة صفة لجماعة. لا جمع مرسل المفرد.

**الثاني**: أن ينتصب على الحال بمعنى متتابعة من قولهم: جاؤوا كعرف الفرس وهم على فلان كعرف الضبع. إذا تألبوا عليه.

**الثالث**: أن ينتصب على إسقاط الخافض أي المرسلات بالعرف وفيه ضعف، وقد تقدم الكلام على العرف في الأعراف[٢]، والعامة على تسكين رائه وعيسى بضمها وهو على تثقيل المخفف نحو نُكُر في نُكْر، ويحتمل أن يكون هو الأصل والمشهورة مخففة منه، ويحتمل أن يكونا وزنين مستقلين.

قوله ﴿عصفاً﴾ مصدر مؤكد لاسم الفاعل، والمراد بالعاصفات الرياح أو الملائكة شبهت بسرعة جريها في أمر الله بالرياح.

وكذلك ﴿نشراً﴾، ﴿فرقاً﴾ انتصبا على المصدر أيضاً.

---

(١) البيت للحطيئة، انظر ديوانه (٢٨٤)، البحر ٨/٤٠٤، اللسان (جزء).

(٢) آية (٤٦).

قوله ﴿ذكراً﴾ مفعول به ناصبه «الملقيات» وقرأ العامة «فالملقيات» بسكون اللام وتخفيف القاف اسم فاعل، وابن عباس رضي الله عنه بفتح اللام وتشديد القاف من التلقية، وهي إيصال الكلام إلى المخاطب، وروى عنه المهدوي أيضاً فتح القاف اسم مفعول. أي تلقته من قبل الله تعالى.

قوله ﴿عذراً أو نذراً﴾ فيها أوجه:

**أحدها**: أنهما بدلان من «ذكرا».

**الثاني**: أنهما منصوبان به على المفعولية، وإعمال المصدر المنون جائز ومنه «أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً»(١).

**الثالث**: أنهما مفعولان من أجلهما، والعامل فيهما إمّا «الملقيات» وإمّا «ذكرا» لأن كلا منهما يصلح أن يكون معلولاً بأحدهما، وحينئذ يجوز في «عذراً أو نذراً» وجهان:

**أحدهما**: أن يكونا مصدرين بسكون العين كالشُكْر والكُفْر.

**والثاني**: أن يكونا جمع عزيز ونذير المراد بهما المصدر. بمعنى الإعذار والإنذار. كالنكير بمعنى الإنكار.

**الرابع**: أنهما منصوبان على الحال من «الملقيات» أو من الضمير فيها وحينئذ يجوز أن يكونا مصدرين واقعين موقع الحال بالتأويل المعروف في أمثاله، وأن يكونا جمع عذير ونذير مراداً بهما المصدر. أو مراداً بهما اسم الفاعل بمعنى المعذر والمنذر. أي معذرين أو منذرين. وقرأ العامة بسكون الذال من عذراً ونذراً، وقرأ زيد بن ثابت وابنه خارجة وطلحة بضمهما والحرميان وابن عامر وأبو بكر بسكونها في عذراً وضمها في نذراً، والسكون والضم كما تقدم. في أنه يجوز أن يكون كل منهما أصلاً للآخر، وأن يكونا أصلين، ويجوز في كل من المثقل والمخفف أن يكون مصدِّراً، وأن يكون جمعاً سكنت عينه تخفيفاً. وقرأ ابراهيم التيمي عذراً ونذراً بواو العطف موضع «أو» وهي تدل على أن «أو» بمعنى الواو.

قوله ﴿إنما توعدون﴾ هذا جواب القسم في قوله «والمرسلات» وما بعده معطوف عليه، وليس قسماً مستقلاً لما تقدم في أول هذا الموضوع، ولوقوع الفاء عاطفة وهي لا تكون للقسم و«ما» موصولة بمعنى الذي هي اسم إن و«توعدون» صلتها والعائد محذوف أي إنّ الذي توعدونه و«لواقع» خبرها، وكان من حق «إن» أن تكتب منفصلة عن «ما» الموصولة ولكنهم كتبوها متصلة بها.

قوله ﴿فإذا النجوم طمست﴾ النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الأخفش وبالابتداء عند الكوفيين والأخفش، وفي جواب «إذا» قولان.

**أحدهما**: محذوف تقديره: فإذا طمست النجوم وقع ما توعدون؛ لدلالة قوله «إنما توعدون لواقع» أو بان الأمر.

**والثاني**: أنه «لأيّ يوم أجلت»(٢) على إضمار القول. أي يقال: لأي يوم فالفعل في الحقيقة هو الجواب، وقيل:

---

(١) سورة البلد، الآيتان (١٤ ـ ١٥).
(٢) سورة المرسلات، آية (١٢).

الجواب «ويل يومئذ» نقله مكي، وهو غلط؛ لأنه لو كان جواباً لزمته الفاء لكونه جملة اسمية.

قوله ﴿أقتت﴾ قرأ أبو عمرو «وقتت» بالواو، والباقون «أقتت» بهمزة بدل الواو. قالوا: وهي الأصل لأنه من الوقت والهمزة بدل منها، لأنها مضمومة ضمة لازمة، وقد تقدم ذكر ذلك في أول الموضوع(١).

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾

قوله ﴿لأي يوم﴾ متعلق بأجلت، وهذه الجملة معمولة لقول مضمر. أي يقال، وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جواباً لإذا كما تقدم، وأن يكون حالاً من مرفوع «أقتت» أي مقولا فيها ﴿لأي يوم أجلت﴾.

قوله ﴿ليوم الفصل﴾ بدل من «لأي يوم» بإعادة العامل، وقيل: بل متعلق بفعل مقدر. أي أجلت ليوم الفصل، وقيل اللام بمعنى إلى ذكرهما مكي.

قوله ﴿ويل﴾ مبتدأ، سوغ الابتداء به كونه دعاء، وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله «ويل»؟ قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه «سلام عليكم»(٢) ويجوز ويلا له بالنصب ولكنه لم يقرأ به. قلت هذا الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون، وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء، وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكر، و«يومئذ» ظرف للويل، وجوز أبو البقاء أن يكون صفة لويل و«للمكذبين» خبره.

قوله ﴿ألم نهلك﴾ العامة على ضم حرف المضارعة من أهلك رباعياً، وقتادة بفتحه، قال الزمخشري من هلكه بمعنى أهلكه قال العجاج:

٤٤٦٢ ـ وَمَهْمَهٍ هَالِكِ مَنْ تَعَرَّجَا ........................ (٣)

قلت: فمَنْ معمول لهالك وهو من هلك. إلا أن بعض الناس جعل هذا دليلاً على إعمال الصفة المشبهة أن تكون من فعل لازم فعلى هذا لا دليل فيه.

قوله ﴿ثم نتبعهم﴾ العامة على رفع العين استئنافاً. أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء، وقال: وليس بمعطوف، لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين. ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك، وليس كذلك لأن

---

(١) آية (٤١)، من سورة البقرة.

(٢) سورة الأنعام، آية (٥٤).

(٣) صدر بيت للعجاج وعجزه:

..............
هائلة أهواله من أدلجا

انظر المحتسب ٩٢/١، اللسان (هلك).

هلاك الآخرين لم يقع بعد. قلت: ولا حاجة في وجه الاستئناف إلى تقدير مبتدأ قبل الفعل. بل نجعل الفعل معطوفاً على مجموع الجملة من قوله «ألم نهلك» ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس، وقرأ الأعرج والعباس عن أبي عمرو بتسكينها، وفيها وجهان:

**أحدهما**: أنه تسكين للمرفوع فهو مستأنف كالمرفوع لفظاً.

**والثاني**: أنه مجزوم لعطفه على مجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود.

قوله ﴿**كذلك نفعل**﴾ أي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من أجرم.

قوله ﴿**فقدرنا**﴾ قرأ نافع والكسائي بالتشديد. من التقدير وهو موافق لقوله «من نطفة خلقه فقدره»[١] والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه «فنعم القادرون» ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وإن جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعاً بين اللفظين ومعناهما واحد، ومنه قوله تعالى «فمهل الكافرين أمهلهم رويدا»[٢]. وقول الأعشى:

٤٤٦٣ ـ وأنكَرَتْني وَمَا كَانَ الّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الْحَوادِثِ إلاَّ الشَّيْبَ والصَّلَعَا[٣]

قوله «كفاتا» الكفات: اسم للوعاء الذي يكفت فيه. أي يجمع قاله أبو عبيدة يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه وفي الحديث «اكفتوا صبيانكم»[٤] وقال الصمصامة بن الطرماح:

٤٤٦٤ ـ وأنت اليوم فوق الأرض حياً ... وأنت غداً نضمك في كفات[٥]

وقيل الكفات اسم لما يكفت كالضمام والجماع. يقال هذا الباب جماع الأبواب وفي انتصابه وجهان:

**أحدهما**: أنه مفعول ثان لنجعل؛ لأنها للتصيير.

**الثاني**: أنه منصوب على الحال من الأرض، والمفعول الثاني: «أحياء» و«أمواتاً» بمعنى ألم نصيرها أحياء بالنبات وأمواتاً بغير نبات؟ أي بعضها كذا وبعضها كذا، وقيل كفات جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم، وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب.

قوله ﴿**أحياء**﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه منصوب بكفات قاله مكي، والزمخشري وبدأ به بعد أن جعل «كفاتا» اسم ما يكفت كقولهم: الضمام والجماع، وهذا يمنع أن يكون «كفاتا» ناصباً لأحياء، لأنه ليس من الأسماء العاملة، وكذلك إذا جعلناه بمعنى الوعاء على قول أبي عبيدة. فإنه لا يعمل أيضاً، وقد نص النحاة على أن أسماء الأمكنة والأزمنة والآلات وإن كانت مشتقة جارية على الأفعال لا تعمل نحو مرمى ومنجل وفي اسم المصدر خلاف مشهور. ولكن إنما يتمشى نصبها بكفات على

---

(١) سورة عبس، آية (١٩).
(٢) سورة الطارق، آية (١٧).
(٣) انظر ديوانه (١٠٤)، اللسان (نكر).
(٤) أخرجه أبو داود (٣٧٣٣، وأحمد في المسند (٣/ ٣٨٨).
(٥) البيت للصمصامة بن الطرماح، انظر البحر ٨/ ٤٠٢.

قول أبي البقاء: فإنه لم يجوز فيه إلا أن يكون جمعاً لاسم فاعل أو مصدراً وكلاهما من الأسماء العاملة.

**الوجه الثاني**: أن ينتصب بفعل مقدر يدل عليه كفات. أي تكفتهم أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها، وبه بدأ الزمخشري.

**الثالث**: أن ينتصبا على الحال من الأرض على حذف مضاف. أي ذات أحياء وأموات.

**الرابع**: أن ينتصبا على الحال من محذوف. أي تكفتكم أحياء وأمواتاً، لأنه قد علم أنها كفات للإنس قاله الزمخشري وإليه نحا مكي. إلّا أنه قدره غائباً أي تجمعهم الأرض في هاتين الحالتين.

**الخامس**: أن ينتصبا مفعولا ثانياً لتجعل، و«كفاتا» حال كما تقدم تقريره وتنكير «أحياء وأمواتا» إمّا للتفخيم أي تجمع أحياء لا يقدرون وأمواتاً لا يحصون، وإمّا للتبعيض؛ لأن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء ولا الأموات.

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

وكذلك التنكير في ﴿ماء فراتا﴾ يحتمل المعنيين أيضاً: أما التفخيم فواضح لعظم المنة به عليهم، وأما التبعيض، فلقوله تعالى «وينزل من السماء من جبال فيها من برد»[1] فهذا مفهم للتبعيض، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، والشامخات: جمع شامخ وهو المرتفع جداً ومنه شمخ بأنفه إذا تكبر، جعل كناية عن ذلك كثني العطف وصعر الخد وإن لم يحصل شيء من ذلك.

قوله ﴿انطلقوا﴾ أي: يقال لهم ذلك، وقرأ العامة «انطلقوا» الثاني كالأول بصيغة الأمر على التوكيد، وروي عن يعقوب «انطلَقوا» بفتح اللام فعلاً ماضياً على الخبر. أي لما أمروا امتثلوا ذلك، وهذا موضع الفاء فكان ينبغي أن يكون التركيب فانطلقوا نحو قولك: قلت: اذهب فذهب، وعدم الفاء هنا ليس بالواضح.

قوله ﴿لا ظليل﴾ صفة لظل و«لا» تتوسط بين الصفة والموصوف لإفادة النفي وجيء بالصفة الأولى اسماً وبالثانية فعلا. دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة واستقرارها للظل ونفي التجدد والحدوث للإغناء من اللهب.

قوله ﴿إنها﴾ أي إن جهنم؛ لأن السياق لأجلها، وقرأ العامة «بشرر» بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين، وورش يرقق الراء الأولى لكسر التي بعدها، وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين، وعيسى كذلك إلا أنه

---

(١) سورة النور، آية (٤٣).

فتح الشين. فقراءة ابن عباس يجوز أن يكون جمعاً لشررة وفَعَلَة يجمع على فِعال نحو رقبة ورقاب، ورحبة ورحاب وأن يكون جمعاً لشر لا يراد به أفعل التفضيل. يقال: رجل شر ورجال شرار، ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة. فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحويين. أي ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق، وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بألف وهي لغة تميم، والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقاً، قوله «كالقصر» العامة على فتح القاف وسكون الصاد، وهو القصر المعروف. شبهت به في كبره وعظمه وابن عباس وتلميذاه ابن جبير وابن جبر والحسن بفتح القاف والصاد، وهي جمع قصرة بالفتح والقصرة أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر، وقرأ ابن جبير والحسن أيضاً بكسر القاف وفتح الصاد، جمع قصرة يعني بفتح القاف، قال الزمخشري كحاجة وحِوج.

وقال الشيخ(١): كحلقة من الحديد وحلق، وقرىء: كالقَصِر بفتح القاف وكسر الصاد. ولم أر لها توجيهاً، ويظهر أن يكون ذلك من باب الإتباع والأصل كالقصر بسكون الصاد ثم اتبع الصاد حركة الراء فكسرها، وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في المشغول بحركة نحو كتف وكبد فلإن يفعلوه من الخالي منها أولى، ويجوز أن يكون ذلك للنقل بمعنى أنه وقف على الكلمة فنقل كسرة الراء إلى الساكن قبلها ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، وهو باب سائغ عند القراء والنحاة. وقرأ عبد الله بضمهما وفيها وجهان:

**أحدهما**: أنه جمع قَصْر كرَهْن ورُهُن قاله الزمخشري، **والثاني**: أنه مقصور من قصور كقوله:

٤٤٦٥ ـ فِيهَا عَبَائِيلَ أُسُودٌ ونُمُرْ(٢) ..........

يريد ونمور فقصر وكقوله: النجم يريد النجوم. وتخريج الزمخشري أولى لأن محل الثاني إمّا الضرورة وإمّا الندور.

قوله ﴿جمالة﴾ قرأ الأخوان وحفص جِمالة بكسر الجيم، والباقون: جمالات فالجمالة فيها وجهان:

**أحدهما**: أنها جمع صريح، والتاء لتأنيث الجمع. قال: جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجارة.

**والثاني**: أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء، والأول قول النحاة، وإما جمالات فيجوز أن يكون جمعاً لجمالة هذه، وأن يكون جمعاً لجمال فيكون جمع الجمع، ويجوز أن يكون جمعاً لجمل المفرد كقولهم: رجالات قريش. كذا قالوه، وفيه نظر؛ لأنهم نصوا على أن الأسماء الجامدة غير العاقلة لا تجمع بالألف والتاء. إلّا إذا لم تكسر فإن كسرت لم تجمع. قالوا ولذلك لحن المتنبي في قوله:

٤٤٦٦ ـ إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ  فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وطُبُولُ(٣)

فجمع بوقاً على بوقات مع قولهم أبواق. فكذلك جمالات مع قولهم: جمل وجمال. على أن بعضهم لا يجيز

(١) انظر البحر ٤٠٣/٨.

(٢) البيت لحكيم بن معية الربعي، انظر اللسان (عبل)، المقرب ١٠٨/٢، البحر ٤٠٧/٨.

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي، انظر ديوانه (١١٢)، المحتسب ٢٩٥/١، الهمع ٢٣/١.

ذلك ويجعل نحو حمامات وسجلات شاذاً، وإن لم يكسرا، وقرأ ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة وأبو رجاء بخلاف عنهم كذلك. إلاّ أنهم ضموا الجيم، وهي حبال السفينة وقيل قلوس الجسور الواحدة جملة لا شتماً لها على طاقات الحبال، وفيها وجهان:

**أحدهما**: أن تكون جُمالات جمع جُمال، وجُمال جمع جُملة كذا.

قال الشيخ[١]: ويحتاج في إثبات أن جُمالا بالضم جمع جُملة بالضم إلى نقل.

**والثاني**: أن جمالات جمع جمالة قاله الزمخشري وهو ظاهر، وقرأ ابن عباس والسلمي وأبو حيوة جُمالّة بضم الجيم، وهي دالة لما قاله الزمخشري آنفاً، قوله ﴿صفر﴾ صفة لجمالات أو لجمالة، لأنه إمّا جمع وإمّا اسم جمع، والعامة على سكون الفاء جمع صفراء، والحسن بضمها، وكأنه اتباع، ووقع التشبيه هنا في غاية الفصاحة، قال الزمخشري، وقيل: صفر: سود تضرب إلى الصفرة وفي شعر عمران بن حطّان الخارجي:

٤٤٦٧ ـ دَعَتْهَمْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَرَمَتْهُمو ... بِمِثْلِ الْجِمَالِ الصُّفْرِ نَزَّاعَةُ الشَّوَى[٢]

وقال أبو العلاء:

٤٤٦٨ ـ حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَائِبِ في الدُّجَى ... تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ[٣]

فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحمرة، وكأنه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن، ولتبجحه بما سُوّل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله: حمراء توطئة لها، ومناداة عليها، وتنبيهاً للسامعين على مكانها، ولقد عمي ـ جمع الله له عمى الدارين ـ عن قوله عز وعلا «كأنه جمالات صفر» فإنه بمنزلة قوله: كبيت أحمر، وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين: من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء، وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات: من جهة الطول والعظم، والصفرة انتهى، وكان قد قال قبل ذلك بقليل: شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه. ألا ترى أنهم يشبهون الإبل بالأفدان. قلت الأفدان: القصور، وكأنه يشير إلى قول عنترة:

٤٤٦٩ ـ فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ... فَدَنٌ لأقْضِي حَاجَةَ الْمتَلَوِّمِ[٤]

قوله ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ العامة على رفع «يوم» خبراً لهذا، وزيد بن علي والأعرج والأعمش وأبو حيوة وعاصم في بعض طرقه بالفتح. وفيه وجهان:

**أحدهما**: أن الفتحة فتحة بناء، وهو خبر لهذا كما تقدم.

**والثاني**: أنه منصوب على الظرف واقعاً خبراً لهذا على أن يشار به لما تقدم من الوعيد. كأنه قيل: هذا العذاب المذكور كائن يوم لا ينطقون، وقد تقدم آخر المائدة ما يشبه هذا في قوله ﴿هذا يوم ينفع﴾[٥] إلّا أن النصب هناك متواتر.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٠٧.
(٢) البيت لعمران بن حطان، انظر الكشاف ٤/٦٨١، البحر ٨/٤٠٧.
(٣) انظر البيت في الكشاف ٤/٦٨١.
(٤) انظر شرح المعلقات للزوزني (١٤٢)، البحر ٨/٤٠٧.
(٥) سورة المائدة، آية (١١٩).

قوله ﴿ولا يؤذن﴾ العامة على عدم تسمية الفاعل، وحكى الأهوازي عن زيد بن علي ولا يؤذن مبنياً للفاعل. وهو الله تعالى ﴿فيعتذرون﴾ في رفعه وجهان:

**أحدهما**: مستأنف أي فهم يعتذرون. قال أبو البقاء: ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقاً ينفعهم. أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها.

**والثاني**: أنه معطوف على «يؤذن» فيكون منفياً، ولو نصب لكان متسبباً عنه، وقال ابن عطية: ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي، والوجهان جائزان انتهى. فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية. وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد. وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب، وإلى مثل هذا ذهب الأعلم فيرفع الفعل ويكون معناه النصب ورد عليه ابن عصفور.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

قوله ﴿في ظلال﴾ هذه قراءة العامة جمع ظل، والأعمش ظلل جمع ظلة وتقدم في [يسٓ][1] مثله، إلّا أنهما متواتران.

قوله ﴿كلوا﴾ معمولا لقول ذلك القول المنصوب على الحال من الضمير المستكن في الظرف أي كائنين في ظلال مقول لهم ذلك، وكذلك.

﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ فإن كان ذلك مقولا لهم في الدنيا فواضح، وإن كان مقولاً في الآخرة فيكون تذكيراً بحالهم. أي هم أحقاء بأن يقال: لهم في دنياهم كذا ومثله:

٤٤٧٠ - إِخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا أَبَداً وَبَلى وَاللَّهِ قَدْ بَعِدُوا[2]

أي هم أهل أن يدعى لهم بذلك.

قوله ﴿فبأي حديث﴾ متعلق بقوله «يؤمنون» أي إن لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي شيء يؤمنون؟ والعامة على الغيبة، وقرأ ابن عامر في رواية، ويعقوب بالخطاب على الالتفات أو على الانتقال.

---

(١) آية (٥٦).

(٢) البيت لفاطمة بنت الأحجم الخزاعية، انظر الكشاف ٤/٦٨٢، المغني ١/٢١٠، ديوان الحماسة ١/٣٨٣.

# سورة النبأ

آياتها ٤٠ — ترتيبها ٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ
الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾

قوله ﴿عمّ﴾ قد تقدم أن البزيّ يدخل هاء السكت عوضاً من ألف «ما» الاستفهامية في الوقف. ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمّه بالهاء وصلاً. وأجرى الوصل مجرى الوقف، وقرأ عبد الله وأبيّ وعكرمة وعيسى عما بإثبات الألف، وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام ومنه:

٤٤٧١ - عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[(١)]

وتقدم أن الزمخشري جعل منه ﴿بما غفر لي ربي﴾[(٢)] في [يس]، و«عمّ» فيه قولان:

**أحدهما**: وهو الظاهر أنه متعلق بيتساءلون هذا هو الظاهر. قال أبو اسحق: الكلام تام في قوله «عم يتساءلون». ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب فيقول: يتساءلون عن النبأ العظيم. فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمجاوزة اقتضاباً للحجة وإسراعاً إلى موضع قطعهم.

**الثاني**: أنه متعلق بفعل مقدر، ويتعلق «عن النبأ العظيم» بهذا الفعل الظاهر. قال الزمخشري: وعن ابن كثير أنه قرأ عمّه بهاء السكت، ولا يخلو إمّا أن يجري الوصل مجرى الوقف، وإمّا أن يقف ويبتدىء بـ«يتساءلون عن النبأ العظيم» على أن يضمر «يتساءلون» لأن ما بعده يفسره كشيء يُبْهَم ثُم يُفَسَّر، قوله «عن النبأ» يجوز فيه ما جاز في قوله «لأي يوم أجلت»[(٣)] في البدلية والتعلق بفعل مقدر، وزيد عليه هنا أن يتعلق بالفعل الظاهر، ويتعلق ما قبله بمضمر كما تقدم عن الزمخشري، وقال ابن عطية: قال أكثر النحاة قوله «عن النبأ العظيم» متعلق بـ«يتساولون» الظاهر كأنه قال: لم يتساءلون عن النبأ؟ وقوله «عمّ» هو استفهام تفخيم وتعظيم.

قوله ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ مختلفون خبر «هم» والجار متعلق به، والموصول يحتمل الحركات الثلاث اتباعاً وقطعاً ورفعاً ونصباً.

---

(١) تقدم.
(٢) سورة يس، آية (٢٧).
(٣) سورة المرسلات، آية (١٢).

قوله ﴿كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون﴾ التكرار للتوكيد، وقد زعم الشيخ ابن مالك أنه من باب التوكيد اللفظي، ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يَأْبَوْنَ هذا ولا يسمونه إلا عطفاً وإن أفاد التأكيد، والعامة على الغيبة في الفعلين، والحسن وابن دينار وابن عامر بخلاف عنه بتاء الخطاب فيهما، والضحاك، الأول كالحسن والثاني كالعامة، والغيبة والخطاب واضحان.

قوله ﴿مهادا﴾ مفعول ثان. لأن الجعل بمعنى التصيير، ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون «مهادا» حالا مقدرة، وقرأ العامة «مهادا» ومجاهد وعيسى وبعض الكوفيين «مَهْدا» وقد تقدم هاتان القراءتان في سورة [طه]، وأن الكوفيين قرأوا بهذا في [طه] و[الزخرف] فقط وتقدم الفرق بينهما(١) ثمة.

و﴿أوتادا﴾ كذلك ولا بد من تأويلها بمشتق أيضاً أي مثبتات.

وأما ﴿سباتا﴾ فالظاهر كونه مفعولا ثانياً.

و﴿لباسا﴾ فيه استعارة حسنة وعليه قوله:

٤٤٧٢ - وَكَم لِظَلام اللَّيْلِ عِندَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ(٢)

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾

قوله ﴿وهاجا﴾ الوهاج المضيء المتلألىء من قولهم «وهج الجوهر» أي تلألأ ويقال: وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد.

قوله ﴿من المعصرات﴾ يجوز في «من» أن تكون على بابها من ابتداء الغاية، وأن تكون للسببية. وتدل به قراءة عبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بالباء بدل «من» وهذا على خلاف في «المعصرات» ما المراد بها؟ فقيل: السحاب يقال: أعصرت السحاب أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر. كقولك أجز الزرع إذا حان له أن يجز، ومنه أعصرت الجارية إذا حان لها أن تحيض قاله الزمخشري، وأنشد ابن قتيبة لأبي النجم:

٤٤٧٣ - تَمْشِي الْهُوَيْنَا مَائِلا خِمَارَهَا قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إعْصَارَهَا(٣)

قلت: ولولا تأويل أعصرت بذلك لكان ينبغي أن تكون المعصرات بفتح الصاد اسم مفعول لأن الرياح تعصرها، وقال الزمخشري: وقرأ عكرمة: بالمعصرات وفيه وجهان: أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، وأن تراد السحائب لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها. كما تقول: أعطى من يده درهماً. وأعطى بيده. وعن مجاهد، المعصرات: الرياح ذوات الأعاصير، وعن الحسن وقتادة: هي السموات، وتأويله: أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب. فكأن السموات يعصرن أي يحملن على العصر ويمكّن منه. فإن قلت: فما وجه من قرأ «من المعصرات» وفسرها بالرياح

---

(١) آية (٥٣)، من سورة طه.

(٢) البيت لأبي الطيب، انظر ديوانه ٢/٢٢٩، الكشاف ٤/٦٨٥.

(٣) البيت لأبي النجم العجلي، انظر اللسان (عصر).

ذوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح؟ قلت: الرياح هي التي تنشىء السحاب وتدرّ أخلافه فيصح أن تجعل مبدأ الإنزال، وقد جاء: أن الله يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب. فإن صحّ ذلك فالإنزال منها ظاهر، فإن قلت: ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر. قلت: وجهه أن يراد اللاتي أعصرّن أي حان لها أن تعصر أي تغيث. قلت: يعني أنّ عصر بمعنى الإغاثة ثلاثي فكيف قيل هنا معصرات بهذا المعنى وهو من الرباعي؟ فأجاب عنه بما تقدم يعني أن الهمزة بمعنى الدخول في الشيء.

قوله ﴿ثجاجا﴾ الثج: الانصباب بكثرة وبشدة، وفي الحديث «أحب العمل إلى الله العج والثج»(١) فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة دماء الهَدْي يقال: ثج الماء بنفسه أي انصب، وثججته أنا أي صببته ثجا وثجوها فيكون لازماً ومتعدياً قال الشاعر:

إِذَا رَجَعَتْ فِيهَا رَحَى مُرْجَحِنَّة  تَفجر ثجاجاً غَزِير الحَوافِل(٢)

وقرأ الأعرج «ثجاحا» بالحاء المهملة أخيراً. قال الزمخشري: ومثاجح الماء: مصابّه والماء ينثجح في الوادي.

قوله ﴿ألفافا﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه لا واحد له. قال الزمخشري: ألفافاً ملتفة. لا واحد له كالأوزاع والأخياف.

**والثاني**: أنه جمع لِفّ بكسر اللام فيكون نحو سِرّ وأسرار وأنشد ابن علي الطوسي:

٤٤٧٥ ـ جَنَّة لِف وَعَيْشٌ مُغْدِق  وَنَدامَى كُلُّهم بِيضٌ زُهَر(٣)

وهذا قول أكثر أهل اللغة.

**الثالث**: أنه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد وقال الشاعر:

٤٤٧٦ ـ أَحَابِيشُ أَلْفَاب تبَاين فَرْعُهُمْ  وخيرتهم مَنْ يُشْبِه الْمَتَعرُب

**الرابع**: أنه جمع الجمع وذلك أن الأصل: لف في المذكر، ولفاء في المؤنث. كأحمر وحمراء ثم جمعا على لف كحمر. ثم جمع لف على ألفاف. إذ صار لُفّ بزنة فُعْل فجمع جمعه قاله ابن قتيبة. إلا أن الزمخشري قال: وما أظنه واجداً له نظيراً من نحو خضر وأخضار وحمر وأحمار. قلت: كأنه يستبعد هذا القول من حيث أن نظائره لا تجمع على أفعال إذ لا يقال خضر وأخضار ولا حمر وأحمار وإن كانا جمعين لأخضر وخضراء وأحمر وحمراء، وهذا غير لازم، لأن جمع الجمع لا ينقاس، ويكفي أن يكون له نظير في المفردات. كما رأيت من أنّ لُفّا صار يضارع فِعْلا، ولهذا امتنعوا من تكسير مفاعل ومفاعيل لعدم نظير في المفردات يحملان عليه.

**الخامس**: قال الزمخشري: ولو قيلَ: هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيهاً.

قوله ﴿يوم ينفخ﴾ يجوز أن يكون بدلًا من «يوم الفصل» أو عطف بيان له، أو منصوباً بإضمار أعني، و«أفواجاً»

---

(١) بل الوارد «أحب الحج إلى الله العج والثج».
(٢) انظر البحر ٤٠٩/٨.
(٣) انظر البيت في الكشاف ٩٨٧/٤، البحر ٤١٢/٨.

حال من فاعل «تأتون» وقرأ أبو عياض «في الصور» بفتح الواو وتقدم مثله[١].

وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾

وتقدم قراءتا «وفتحت» بالتخفيف والتشديد في الزمر[٢].

قوله ﴿للطاغين﴾ يجوز أن يكون صفة لمرصاداً وأن يكون حالاً من «مآباً». كان صفته فلما تقدم نصب على الحال، وعلى هذين الوجهين فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون متعلقاً بنفس «مرصادا» أو بنفس «مآبا» لأنه بمعنى مرجع، وقرأ ابن يعمر وأبو عمرو المنقري «أن جهنم» بفتح أن. قال الزمخشري على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصاداً للطاغين. كأنه قيل: كان ذلك لإقامة الجزاء. قلت: يعني أنه علة لقوله «يوم ينفخ» إلى آخره وقرأ أبو عياض في الصور بفتح الواو وتقدم.

قوله ﴿لابثين﴾ منصوب على الحال من الضمير المستتر في «للطاغين» وهي حال مقدرة، وقرأ حمزة «لبثين» دون ألف، والباقون «لابثين» بها وضعف مكي قراءة حمزة قال: ومن قرأ «لبثين» شبهه بما هو خِلْقة في الإنسان نحو حِذر وفِرق، وهو بعيد، لأن اللبث ليس مما يكون خِلقة في الإنسان، وباب فِعل إنما هو لما يكون خلقة في الإنسان، وليس اللبث بخلقة. ورجَّح الزمخشري قراءة حمزة فقال: قرىء لابثين ولبثين واللبث أقوى. لأن اللابث يقال: لمن وجد منه اللبث، ولا يقال: لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه. قلت: وما قاله الزمخشري أصوب. وأمّا قول مكي: اللبث ليس خلقة فمسلم، لكنه بولغ في ذلك. فجعل بمنزلة الأشياء الخلقة، قوله «أحقابا» منصوب على الظرف وناصبه «لابثين» هذا هو المشهور، وقيل: هو منصوب بقوله «لا يذوقون» وهذا عند من يرى تقديم معمول ما بعد «لا» عليها وهو أحد الأوجه وقد تقدم مستوفى في آخر الفاتحة، وجوز الزمخشري أن ينتصب على الحال. قال: وفيه وجه آخر: وهو أن يكون من حقب عامنا، إذا قل مطره وخيره، وحقب فلان إذا أخطأه الرزق. فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالاً عنهم. بمعنى لابثين فيها حقبين جحدين وقد تقدم الكلام على الحقب وما قيل فيه في سورة [الكهف][٣]

قوله ﴿لا يذوقون﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك.

**الثاني**: أنه حال من الضمير في «لابثين» أي لابثين غير ذائقين. فهي حال متداخلة.

**الثالث**: أنه صفة لأحقاب. قال مكي: واحتمل الضمير لأنه فعل فلم يجب إظهاره، وإن كان قد جرى صفة على غير من هو له. وإنما جاز أن يكون نعتاً لأحقاب، لأجل الضمير العائد على الأحقاب في «فيها» ولو كان في موضع «يذوقون» اسم فاعل لكان لا بد من إظهار الضمير إذا جعلته وصفاً لأحقاب.

---

(١) آية (٦٨)، من سورة الزمر.
(٢) آية (٧١)، من سورة الزمر.
(٣) آية (٦٠).

**الرابع**: أنه تفسير لقوله «أحقاباً» إذا جعلته منصوباً على الحال. بالتأويل الذي تقدم ذكره عن الزمخشري فإنه قال: وقوله «لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا»، تفسير له.

**الخامس**: أنه حال أخرى من «للطاغين» كلابثين.

قوله ﴿إلّا حميماً﴾ يجوز أن يكون استثناء متصلاً من قوله «شرابا»، وهذا واضح.

**الثاني**: أنه منقطع. قال الزمخشري: يعني لا يذوقون فيها برداً ولا روحا ينفس عنهم حَرّ النار، ولا شراباً يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً وغساقاً. قلت: ومكي لما جعله منقطعاً جعل البرد عبارة عن النوم. قال فإن جعلته النوم. كان هذا استثناء ليس من الأول، وإنما الذي حمل الزمخشري على الانقطاع مع صدق اسم الشراب على الحميم والغساق. وصفه له بقوله: ولا شراباً يسكن من عطشهم. فبهذا القيد صار الحميم ليس من جنس هذا الشراب، وإطلاق البرد على النوم لغة هذيل وأنشد:

٤٤٧٧ ـ فَـإِنْ شِئْتُ حَـرَّمْتُ الـنِّـسَـاءَ سِـواكُـمُ وإنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَـاخـاً ولا بَـرْدا[١]

وفي كلام بعض العرب: منع البردُ البردَ، قيل: سمي بذلك لأنه يقطع سورة العطش. والذوق على هذين القولين أعني كونه روحاً ينفس عنهم الحر، وكونه النوم مجاز. وأمّا على قول من جعله اسماً للشراب البارد المستلذ ويعزى لابن عباس وأنشد قول حسان:

٤٤٧٨ ـ يَـسْـقُـونَ مَـنْ وَرَدَ الْـبَـرِيصَ عَـلَـيْـهِـمِ بَـرَدَا يُصَفَّـقُ بِـالـرَّحِيـقِ الـسَّـلْسَـلِ[٢]

وقول الآخر:

٤٤٧٩ ـ أَمَـانـيّ مِنْ سُـعْـدى حِـسَـانٌ كَـأَنَّـمَـا سَقَتْـكَ بِهَـا سُعْـدَى عَلَى ظَمَأٍ بَـرِدَا[٣]

فالذوق حقيقة. إلا أنه يصير فيه تكرار بقوله بعد ذلك «ولا شرابا».

**الثالث**: أنه بدل من قوله «ولا شرابا» وهو الأحسن، لأن الكلام غير موجب، وتقدم خلاف القراء في «غساقا» تخفيفاً وتثقيلا، والكلام عليه وعلى حميم.

قوله ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر، وعامله إمّا قوله «لا يذوقون» إلى آخره؛ لأنه في قوة جوزوا بذلك، وإمّا محذوف بذلك، وإمّا محذوف و«وفاقا» نعت له على المبالغة أو على حذف مضاف أي ذا موافقة، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بتشديد الفاء من وفقه كذا.

قوله ﴿كذابا﴾ قرأ العامة «كذابا» بتشديد الذال، وكان من حق مصدر فعّل أن يأتي على التفعيل. نحو صرّف تصريفاً. قال الزمخشري وفِعّال في باب فعّل كله فاش في كلام الفصحاء من العرب. لا يقولون غيره، وسمعني بعضهم أفسر آية. فقال: لقد فسرتها فِسّارا ما سمع بمثله، قال غيره وهي لغة بعض العرب يمانية وأنشد:

---

(١) تقدم.

(٢) انظر ديوانه (١٨٤)، ابن يعيش ٣/٢٥، الخزانة ٢/٢٣٦، الهمع ٢/٥١، الدرر ٢/٦٤، الأشموني ٢/٢٧٢، روح المعاني ٣٠/١٩، البحر ٨/٤١٤.

(٣) البيت لرجل من بني الحارث، انظر ديوان الحماسة ٢/١٥٩، البحر ٨/٤١٤.

٤٤٨٠ - لَقَدْ طَالَ مَا ثبطني عَنْ صَحَابَتِي وعَنْ حَاجَة قِضَاؤها مِنْ شِفَائِيَا[1]

يريد تقضيتها، والأصل على التفعيل، وإنما هو مثل زكى تزكية، وسمع بعضهم يستفتي في حجة فقال: الحلق أحب إليك أم القِصّار؟ يريد التقصير. وقرأ علي رضي الله عنه والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصرة بالتخفيف، وهو مصدر. إمّا لهذا الفعل الظاهر، على حذف الزوائد. وإمّا الفِعْلِ مقدر كـ﴿أنبتكم من الأرض نباتاً﴾[2] يعني «وكذبوا بآياتنا» فكذبوا كذاباً. أو تنصبه بكذبوا؛ لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب، وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا مكاذبة، أو كذبوا بها مكاذبين؛ لأنهم يتكلمون بما هو أفرط في الكذب فِعْل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جُهده، وقال أبو الفضل وذلك لغة اليمن، وذلك بأن يجعلوا مصدر كذب مخففاً كذاباً بالتخفيف. مثل كتب كتاباً. فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه مثل أعطيته عطاء. قلت أما كذب كذاباً بالتخفيف فيهما مشهور ومنه قول الأعشى:

٤٤٨١ - فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا وَالمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذابُه[3]

وقرأ عمر بن عبد العزيز. والماجشون كُذّاباً بالضم وشد الذال. وفيها وجهان:

**أحدهما**: أنه جمع كاذب نحو ضراب في ضارب، وانتصابه على هذا الحال المؤكدة. أي وكذبوا في حال كونهم كاذبين.

**الثاني**: أن الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك: حسان فيجعل وصفاً لمصدر كذبوا. أي تكذيباً كذاباً مفرطاً كذبه قالهما الزمخشري.

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا
مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا
قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

قوله ﴿وكل شيء أحصيناه﴾ العامة على النصب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم جملة فعلية، وقرأ أبو السّمال برفعه على الابتداء وما بعده الخبر، وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب، لأن الأصل وكذبوا بآياتنا كذاباً فذوقوا. فقوله: ﴿فذوقوا﴾ متسبب عن تكذيبهم، قوله «كتابا» فيه أوجه:

**أحدها**: أنه مصدر من معنى «أحْصينا» أي إحصاء. فالتجوز في نفس المصدر.

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٤١٤، اللسان (قضى).
(٢) سورة نوح، آية (١٧).
(٣) ليس البيت في ديوانه، انظره في ابن يعيش ٦/٤٤، الكشاف ٤/٦٨٩، البحر ٨/٤١٤.

**الثاني**: أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل. قال الزمخشري: لالتقاء الإحصاء والكَتْب في معنى الضبط والتحصيل.

**الثالث**: أن يكون منصوباً على الحال بمعنى مكتوباً في اللوح.

قوله ﴿حدائق﴾ يجوز أن يكون بدلاً من «مفازاً»[1] بدل اشتمال أو بدل كل من كل. مبالغة في أن جعل نفس هذه الأشياء «مفازا» ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار أعني وقيل «مفازا» بمعنى الفوز فيقدر مضاف أي فوز حدائق.

قوله ﴿وكواعب﴾ الكواعب: جمع كاعب وهي من كعب ثديها. أي استدار قال:

٤٤٨٢ ـ وَكَـانَ مِجَنّي دون مَنْ كنْتُ أَتَّـقِي ... ثَـلاثَ شخـوص كـاعِبـانِ ومعصِـرُ[2]

وقال قيس بن عاصم المنقري:

٤٤٨٣ ـ وكَمْ مِنْ حَصَـانٍ قَـد حَـوَيْنـا كَـرِيمَـةٍ ... ومِنْ كَـاعِبٍ لَمْ تَـدْرِ مَا الْبُؤْسُ معصَرُ[3]

والأتراب تقدم ذكرهن.

قوله ﴿دهاقا﴾ صفة لكأس، والدهاق: الملأى المترعة، قيل: هو مأخوذ من دهقه أي صغطه وشده بيده؛ كأنه مَلأَ اليد فانضغط قال الشاعر:

٤٤٨٤ ـ لأنـت إلـى الـفـؤاد أحـب قـربـاً ... من الصـادي إلى الكـأس الـدهـاق[4]

وقيل الدهاق المتتابعة وأنشد:

٤٤٨٥ ـ أَتَـانَـا عـامِـر يـبـغِـي قِـرَانـاً ... فَـأتْـرَعْـنَـا لَـهُ (كَـأساً) دِهَـاقـاً[5]

قوله ﴿ولا كذابا﴾ الكسائي بالتخفيف والباقون بالتثقيل، وإنما وافق الكسائي الجماعة في الأول للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا، وهذا كما تقدم في قوله ﴿فتفجر الأنهار﴾[6] حيث لم يختلف فيه للتصريح معه بفعله بخلاف الأول، وقال مكي: من شدد جعله مصدر كذب زيدت فيه الألف كما زيدت في إكراماً، وقولهم: تكذيباً جعلوا التاء عوضاً من تشديد العين والياء بدلاً من الألف غيّروا أوله كما غيّروا آخره وأصل مصدر الرباعي أن يأتي على عدد حروف الماضي بزيادة ألف مع تغيير الحركات. وقد قالوا: تَكلُّما فأتى المصدر على عدد حروف الماضي. بغير زيادة ألف وذلك لكثرة حروفه وضمت اللام ولم تكسر؛ لأنه ليس في الكلام اسم على تفعل، ولم يفتح لئلا يشتبه بالماضي، وقرأه الكسائي كذابا بالتخفيف جعله مصدر كَذَب كقولك كتب كتاباً.

قوله ﴿جزاء﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى «إن للمتقين مفازا» كأنه قيل: جازى المتقين بمفاز، قوله «عطاء» بدل من «جزاء» وهو اسم مصدر قال:

---

(١) سورة المرسلات، آية (٣١).

(٢) لعمر بن أبي ربيعة انظر ديوانه (٦٦)، المقتضب ٢/١٤٦، الخصائص ٢/٢١٧، اللسان (شخص).

(٣) البيت لقيس بن عاصم، انظر البحر ٨/٤٠٩.

(٤) انظر البحر ٨/٤٠٩.

(٥) البيت لخداش بن زهير، انظر البحر ٨/٤٠٩، اللسان (دهق).

(٦) سورة الإسراء، آية (٩١).

٤٤٨٦ ـ ........ وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا[١]

وجعله الزمخشري منصوباً بجزاء نصب المفعول به، ورده الشيخ[٢] بأنه جعل «جزاء» مصدراً مؤكداً المضمون الجملة التي هي «إن للمتقين» قال: والمصدر المؤكد لا يعمل، لأنه لا ينحل بحرف مصدري والفعل، ولا نعلم في ذلك خلافاً، قوله «حسابا» صفة لعطاء والمعنى كافياً. فهو مصدر أقيم مقام الوصف أي محسباً أي كافياً أو بولغ فيه. أو على حذف مضاف. من قولهم: أحسبني الشيء أي كفاني، وقرأ أبو البرهسم وشريح بن يزيد الحمصي بتشديد السين مع بقاء الحاء على كسرها، وتخريجها أنه مصدر مثل كذاب أقيم مقام الوصف. أي عطاء محسبا. أي كافياً، وابن قطيب كذلك إلا أنه فتح الحاء قال أبو الفتح بنى فَعّال من أفعل كَدرّاك من أدرك. يعني أنه صفة مبالغة من أحسب بمعنى كافي كذا، وابن عباس «حسنا» بالنون من الحسن وسراج «حَسْبا» بفتح الحاء وسكون السين والباء الموحدة. أي عطاء كافياً من قولك حسبك كذا أي كافيك.

قوله ﴿رب السموات﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو برفع «رب السموات»، «الرحمن» وابن عامر وعاصم بخفضهما والأخوان بخفض الأول ورفع الثاني. فأما رفعهما: فيجوز من أوجه:

**أحدها**: أن يكون «رب» خبر مبتدأ مضمر أي هو «رب» و«الرحمن» كذلك أو مبتدأ خبره «لا يملكون».

**الثاني**: أن جعل «رب» مبتدأ، «الرحمن» خللاه، و«لا يملكون» خبر ثان أو مستأنف.

**الثالث**: أن يكون «رب» مبتدأ أيضاً، و«الرحمن» نعته، و«لا يملكون» خبر «رب».

**الرابع**: أن يكون «رب» مبتدأ، و«الرحمن» مبتدأ ثان و«لا يملكون» خبره والجملة خبر الأول، وحصل الربط بتكرير المبتدأ بمعناه وهو رأي الأخفش، ويجوز أن يكون «لا يملكون» حالاً فتكون لازمة، وأما جرهما: فعلى البدل أو البيان. أو النعت كلاهما للأول. إلاّ أن تكرير البدل فيه نظر، وقد نبهت على شيء من ذلك في أوائل هذا الموضوع آخر الفاتحة[٣] وبجعل «رب السموات» نعتاً للأول و«الرحمن» تابعاً للثاني على ما تقدم؟ وأما جر الأول: فعلى التبعية للأول، ورفع الثاني فعلى الابتداء والخبر الجملة الفعلية، أو على أنه خبر مبتدأ مضمر، و«لا يملكون» على ما تقدم من الاستئناف أو الخبر الثاني أو الحال اللازمة.

قوله ﴿يوم يقوم﴾ منصوب إمّا بـ«لا يتكلمون» بعده وإمّا بـ«لا يملكون» و«صفا» حال أي مصطفين، و«لا يتكلمون» إمّا حال وإمّا مستأنف قوله «إلا من أذن» يجوز أن يكون بدلاً من واو «يتكلمون» وهو الأرجح لكونه غير موجب، وأن يكون منصوباً على أصل الاستثناء.

قوله ﴿يوم ينظر﴾ يجوز أن يكون بدلاً من «يوم» قبله وأن يكون منصوباً بـ«عذابا» أي العذاب واقع في ذلك اليوم، وجوز أبو البقاء أن يكون نعتاً لـ«قريباً» ولو جعله نعتاً لـ«عذابا» لكان أولى، والعامة بفتح ميم «المرء» وهي الغالبة وابن

---

(١) عجز بيت للقطامي وصدره:

أَلَـفـرا بـعـد رد الـمـوت عـنـي ........

انظر ابن يعيش ١/ ٢٠، الأمالي لابن الشجري ٢/ ١٤٢، التصريح ٢/ ٦٤، الهمع ١/ ١٨٨، الدرر ١/ ١٦٢، الأشموني ٢/ ٢٨٨.

(٢) انظر البحر ٨/ ٤١٥.

(٣) آية (٧).

أبي اسحق بضمها. وهي لغة يتبعون الفاء اللام، وخطأ أبو حاتم هذه القراءة. وليس بصواب لثبوتها لغة. قوله «ما قدمت» يجوز أن تكون «ما» استفهامية معلقة لينظر على أنه من النظر. فتكون الجملة في موضع نصب على إسقاط الخافض وأن تكون موصولة مفعولا بها. والنظر بمعنى الانتظار. أي ينتظر الذي قدمته يداه، والعامة لا يدغمون تاء «كنت» في تاء تراب قالوا: لأن الفاعل لا يحذف والإدغام نفسه الحذف، وفي قوله «ويقول الكافر» وضع ظاهر موضع مضمر شهادة عليه بذلك. والله أعلم.

# سورة النازعات

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠﴾

قوله تعالى: ﴿غرقا﴾ يجوز فيه أن يكون مصدراً على حذف الزوائد. بمعنى إغراقاً وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى، وإمّا على الحال أي ذوات إغراق. يقال: أغرق في الشيء يغرق فيه إذا أوغل وبلغ غايته، ومنه أغرق النازع في القوس أي بلغ غاية المدّ.

و﴿نشطاً﴾ و﴿سبحاً﴾ و﴿سبقاً﴾ كلها مصادر، والنشط الربط والإنشاط: الحل، يقال: نشط البعير: ربطه، وأنشطه: حله، ومنه «كأنما أنشط من عقال»[1] فالهمزة للسلب، ونشط: ذهب بسرعة، ومنه قيل لبقر الوحش: نواشط. وقال هميان بن قحافة:

٤٤٨٧ - أَرَى هُمُومِي تَنْشِطُ المَنَاشِطَا ... الشَّامَ بِي طَوْراً وطَوْراً واسِطا[2]

ونشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته، وأنشطته: مددته، ونشط كأنشط قال الزمخشري نشط الأرواح أي أخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها.

و﴿أمراً﴾ مفعول بالمدبرات، وقيل: حال تدبره مأموراً وهو بعيد، والمراد بهؤلاء إما طوائف الملائكة، وإمّا طوائف خيل الغزاة، وإمّا النجوم وإمّا المنايا، وإمّا بقر الوحش وما جرى مجراها لسرعتها وإمّا أرواح المؤمنين.

قوله ﴿يوم ترجف﴾ منصوب بفعل مقدر. هو جواب القسم، تقديره: لتبعثن لدلالة ما بعده عليه، قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جعلت «يوم ترجف» ظرفاً للمضمر الذي هو لتبعثن، ولا تبعثون عند النفخة الأولى؟ قلت: إن المعنى: لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان، وهم يبعثون في ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى ودلَّ على ذلك أن قوله «تتبعها الرادفة»[3] جعل حالاً عن الراجفة، وقيل: العامل مقدر غير جواب. أي

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٥٢٩، كتاب الإجارة (٢٢٧٦).

(٢) البيت لهجان بن قحافة، انظر اللسان (نشط)، روح المعاني ٦/٣٠، البحر ٨/٤١١.

(٣) آية (٧).

أذكر «يوم ترجف» وفي الجواب على هذا أوجه:

**أحدها**: أنه قوله ﴿إن في ذلك لعبرة﴾[1] واستقبحه أبو بكر بن الأنباري لطول الفصل.

**الثاني**: أنه قوله ﴿هل أتاك حديث موسى﴾[2] لأن هل بمعنى قد. وهذا غلط؛ لأنه كما قدمت لك في «هل أتى» أنها لا تكون بمعنى قد إلاّ في الاستفهام على ما قال الزمخشري.

**الثالث**: أن الجواب «تتبعها الرادفة» وإنّما حذفت اللام، والأصل: ليوم ترجف الراجفة تتبعها فحذفت اللام ولم تدخل نون التوكيد على تتبعها؛ للفصل بين اللام المقدرة وبين الفعل المقسم عليه بالظرف، ومثله «لإلى الله تحشرون»[3] وقيل: في الكلام تقديم وتأخير أي يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات، وقال أبو حاتم: هو على التقديم والتأخير كأنه قال «فإذا هم بالساهرة» والنازعات، وقال ابن الأنباري: وهذا خطأ لأن الفاء لا يفتتح بها الكلام، وقيل «يوم» منصوب بما دل عليه «راجفة» أي يوم ترجف رجفت، وقيل بما دل عليه «خاشعة»[4] أي يوم ترجف خشعت.

قوله ﴿تتبعها الرادفة﴾ يجوز أن تكون حالاً من «الراجفة» وأن تكون مرادفة.

قوله ﴿قلوب﴾ مبتدأ و«يومئذ» منصوب بواجفة، وواجفة صفة القلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة، و«الواجفة» الخائفة يقال: وجَفَ يجف وجيفا. أصله اضطراب القلب وقلقه. قال قيس بن الخطيم:

٤٤٨٨ ـ إن بني جحجبا وأسرتهم أكبادنا من ورائهم تجف[5]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ واجفة خائفة بلغة همدان، ويقال وجب وجيبا بالباء الموحدة بدل الفاء.

و﴿أبصارها﴾ مبتدأ ثان، و«خاشعة» خبره، وهو وخبره خبر الأول، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أبصار أصحاب القلوب، وقال ابن عطية وجاز ذلك أي الابتداء بقلوب لأنها تخصصت بقوله «يومئذ» ورد عليه الشيخ[6] بأن ظرف الزمان لا يخصص الجثة يعني لا توصف به الجثة.

قوله ﴿في الحافرة﴾ الحافرة: الطريقة التي يرجع فيها الإنسان من حيث جاء، يقال: رجع في حافرته، وعلى حافرته. ثم يعبر بها عن الرجوع بالأحوال من آخر الأمر إلى أوله قال:

٤٤٨٩ ـ أَحَافِرَةٌ على صلَعَ وَشَيْب مَعَاذ الله من سَفَهٍ وعارِ؟[7]

وأصله أن الإنسان إذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها حفرا، وقال الراغب: وقوله «في الحافرة» مَثَل لِمَنْ يردّ من حيث جاء. أي أنحيا بعد أن نموت؟ وقيل: الحافرة الأرض التي قبورهم فيها، ومعناه: أئنا لمردودون ونحن في الحافرة. أي في القبور: وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال، وقيل: رجع على حافرته ورجع الشيخ إلى حافرته أي هرم كقوله تعالى ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾[8] وقولهم: النقد عند الحافرة ـ لما يباع نقداً، وأصله في

---

(١) آية (٢٦)، من سورة السورة.
(٢) آية (١٥)، من هذه السورة.
(٣) سورة آل عمران، آية (١٥٨).
(٤) آية (٩).
(٥) البيت لقيس بن الخطيم، انظر ديوانه (١١٣)، البحر ٨/ ٤٢٠.
(٦) انظر البحر ٨/ ٤٢٠.
(٧) انظر البيت في الكشاف ٤/ ٦٩٤، البحر ٨/ ٤١٧، اللسان (حفر).
(٨) سورة النحل، آية (٧٠).

الفرس إذا بيع، فيقال: لا يزول حافره أو ينقد ثمنه ـ والحفر: تأكل الأسنان، وقد حفر فوه حفرا، وقد أحفر المُهْر للإثناء والإرباع، والحافرة قيل: فاعله بمعنى مفعوله، وقيل على النسب. أي ذات حفر، والمراد الأرض، والمعنى: أئنا لمردودون في قبورنا أحياء، وقيل: الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي أغشى أحياء على أقدامنا ونطأ بها الأرض، وقيل: هي الأرض أول الأمر، وتقول التجار: النقد في الحافرة أي أول السوْم، وقال:

٤٤٩٠ ـ آلَيْتُ لاَ أَنْسَاكُمْ فَاعْلَمُو ... حَتَى تَرد النَّاسُ في الْحَافِرة(١)

وقال أبو حيوة وابن أبي عبلة في الحفرة، بدون ألف. فقيل: هما بمعنى، وقيل هي الأرض التي تغيرت وأنبتت بموتاها وأجسادهم. من قولهم: حفرت أسنانه أي تآكلت وتغيرت، وقد تقدم خلاف القراء في هذين الاستفهامين في سورة [الرعد] وقوله «في الحافرة» يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم.

أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾.

قوله ﴿ناخرة﴾ قرأ الأخوان وأبو بكر «ناخرة» بألف، والباقون: «نخرة» بدونها. كحاذر، وحذر. فاعل لمن صدر منه الفعل، وفعل لمن كان فيه غريزة أو كالغريزة وقيل: ناخرة ونخرة بمعنى بالية، ونخرة: متآكلة، وعن أبي عمرو الناخرة التي لم تنخر بعد، والنخرة: البالية، وقيل الناخرة المنصرفة فيها الريح، والنخرة البالية التي تعفنت. قال الزمخشري: يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر. كقولك: طمع فهو طامع وفعِل أبلغ من فاعل، وقد قرىء بهما، وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير. قلت ومنه قوله:

٤٤٩١ ـ وَأَخْلَيْتُهَا مِن مُخِّهَا فَكَأَنَّهَا ... قَواريرُ في أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَنْخرُ(٢)

وقال الراجز لفرسه:

٤٤٩٢ ـ أَقدِمْ سَجَاحُ إِنَّهَا الأساوِرَهْ ... ولا تَهُولَنْك رؤوس نَادِرَهْ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَهْ ... ثُمَّ نَعُود بَعْدهَا في الحَافِرَهْ
بَعْد مَا كُنْت عظاما نَخِره(٣) ... ..................

---

(١) انظر البحر المحيط ٤٢٠/٨ .

(٢) البيت للحارثي ، انظر ديوان الحماسة ١٦٥/٢ ، البحر ٤١٧/٨ .

(٣) انظر اللسان (فخر) ، البحر ٤١٧/٨ ، برواية :

أقدم أخانهم على الأساورة ... ولا تهولنك رؤوس نادرة
فإنما قصرك ترب الساهرة ... حتى تعود بعدها في الحافرة
.................. ... بعدما صرت عظاماً ناخرة

ونُخرة الريح بضم النون: شدة هُبوبها، النخرة أيضاً: مقدم أنف الفرس والحمار والخنزير يقال: هشم نخرته أي مقدم أنفه و«إذا» منصوب بمضمرٍ أي أئذا كنا كذا نرد ونبعث؟

قوله ﴿تلك﴾ مبتدأ مشاربها إلى الرجفة، والردّة في الحافرة، و«كرة» خبرها، و«خاسرة» صفة، أي ذات خسران. أو أسند إليها الخسار، والمراد أصحابها مجازاً. والمعنى: إن كان رجوعنا في القيامة حقاً فتلك الرجعة رجعة خاسرة. وهذا أفادته «إذن» فإنها حرف جواب وجزاء عند الجمهور، وقيل قد لا تكون جواباً، وعن الحسن: أن خاسرة بمعنى كاذبة.

قوله ﴿فإنما هي﴾ هي ضمير الكرّة. أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى، وقال الزمخشري: فإن قلت: بمَ تعلق قوله «فإنما هي» قلت: بمحذوف معناه، لا تستصعبوها فإنما هي زجرة. قلت يعني بالتعليق من حيث المعنى وهو العطف.

وقوله ﴿فإذا هم﴾ المفاجأة والتسبب هنا واضحان، والساهرة قيل: وجه الأرض والفلاة. وصفت بما يقع فيها، وهي السهر لأجل الخوف، وقيل لأن السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة، وقال الزمخشري: والساهرة الأرض. البيضاء المستوية، سميت بذلك لأن السراب يجري فيها. من قولهم: عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة، قال الأشعث بن قيس:

٤٤٩٣ ـ وساهِرَةٍ يُضْحِي السَّرَابُ مُجَلِّلا ... لأقطارِهَا قَدْ جُبْتُها مُتَلَثِّما[(١)]

أو لأن ساكنها لا ينام خوف الهلاك انتهى وقال أميّة:

٤٤٩٤ ـ وفيها لَحْمُ سَاهِرَةٍ وبَحْرٍ ... وما فَاهوا لَهُم فيهَا مُقِيمُ[(٢)]

يريد لحم حيوان أرض ساهرة، وقال أبو كبير الهذلي:

٤٤٩٥ ـ يَرْتَدْن سَاهِرَةً كَأَنَّ جَمِيمَها ... وَعمِيمَها أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظلِمِ[(٣)]

وقال الراغب: هي وجه الأرض، وقيل أرض القيامة، وحقيقتها التي يكثر الوطء بها. كأنها سهرت من ذلك، والأسهران، عرقان في الأنف انتهى، والساهور غلاف القمر الذي يدخل فيه عند كسوفه قال:

٤٤٩٦ ـ ................ أو شُقَّة أخرجَتْ من بَطْنِ سَاهُورِ[(٤)]

أي هذه المرأة بمنزلة قطعة القمر، وقال أمية:

٤٤٩٧ ـ ................ قَمَرٌ وساهورٌ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[(٥)]

قوله ﴿إذ ناداه﴾ منصوب بحديث لا بأتاك، لاختلاف وقتيهما وتقدّم الخلاف في «طوى» في [طه].

---

(١) انظر البيت في الكشاف ٤/ ٦٩٥.

(٢) انظر البيت في البحر ٨/ ٤١٧، اللسان (سهر).

(٣) انظر البحر ٨/ ٤١٧، اللسان (سهر).

(٤) عجز بيت وصدره:

كَأَنَّها بُهْتَةٌ تَرْعَى بِأَقْرِبَةٍ ................

انظر اللسان (سهر)، البهتة: البقرة.

(٥) عجز بيت وصدره:

لَا نَقْصَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ خَبِيئَهُ ................

انظر ابن يعيش ٣/ ٢٥، الخصائص ٢/ ٤٥٣، الخزانة ٢/ ٢٣٢، اللسان (سهر).

قوله ﴿اذهب﴾ يجوز أن يكون تفسيراً للنداء، ويجوز أن يكون على إضمار القول، وقيل: هو على حذف أن. أي أن اذهب، وتَدل له قراءة عبد الله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية، وأن تكون مصدرية. أي ناداه بكذا.

قوله ﴿هل لك﴾ «لك» خبر مبتدأ مضمر، و«إلى أن» متعلق بذلك المبتدأ، وهو حذف سائغ، والتقدير: هل لك سبيل إلى التزكية، ومثله هل لك في الخير؟ يريدون هل لك رغبة في الخير؟ وقال الشاعر:

٤٤٩٨ ـ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إليَّ فَإنَّنِي ... بَصِيرٌ بِما أعْيى النِّطاسِيَّ حِذْيَما

وقال أبو البقاء: لما كان المعنى أدعوك جاء بإلى. وهذا لا يفيد شيئاً في الإعراب وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي من «تزكى»، والصاد من «تصدى» في السورة تحتها، والأصل تتزكى وتتصدى، والحرميان أدغما، والباقون حذفوا نحو «تنزل» وتقدم الخلاف في أيتهما المحذوفة.

وقوله ﴿فحشر فنادى﴾ لم يذكر مفعولا ما إذ المراد فعل ذلك. أو يكون التقدير: فحشر قومه فناداهم، وقوله «فقال» تفسير للنداء.

قوله ﴿نكال الآخرة﴾ يجوز أن يكون مصدراً لأخذه، والتجوز إمّا في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة، وإمّا في المصدر أي أخذه أخذ نكال، ويجوز أن يكون مفعولا له. أي لأجل نكاله، ويضعف جعله حالا لتعريفه، وتأويله كتأويل جهدك وطاقتك غير مقيس. ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لمضمون الجملة المتقدمة. أي نكل الله به نكال الآخرة. قاله الزمخشري. كـ﴿وعد الله﴾[(١)] و﴿صبغة الله﴾[(٢)] والنكال بمعنى التنكيل، كالسلام بمعنى التسليم والآخرة والأولى إمّا الداران، وإمّا الكلمتان فالآخرة قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ والأولى ﴿ما علمت لكم من إلـه غيري﴾[(٣)] فحذف الموصوف للعلم به.

قوله ﴿أم السماء﴾ عطف على «أنتم»، وقوله «بناها» بيان لكيفية خلقه إياها. فالوقف على السماء، والابتداء بما بعدها، ونظيره ما مرّ في الزخرف ﴿أآلهتنا خير أم هو﴾؟[(٤)].

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا
﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا
﴿٤٦﴾

وقوله ﴿رفع سمكها﴾ جملة مفسرة لكيفية البناء، والسمك الارتفاع، ومعناه في الآية كما قال الزمخشري: جعل

---

(١) سورة النساء، آية (١٢٢).
(٢) سورة البقرة، آية (١٣٨).
(٣) سورة القصص، آية (٣٨).
(٤) آية (٥٨).

مقدار ذهابها في سمت العلو مديداً رفيعا. وسمكت الشيء رفعته في الهواء، وسمك هو أي ارتفع سموكا فهو قاصر ومتعد، وسنام سامك أي عال مرتفع، وسماك البيت ما سمكته به، والسماك: نجم معروف، وهما اثنان رامح وأعزل وقال:

٤٤٩٩ ـ إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنا ... بَيْتاً دعائِمُه أَعَزُّ وأَطْوَل[1]

قوله ﴿وأغطش﴾ أي أظلم بلغة أنمار وأشعر. يقال: غطش الليل وغطشته أنا وأغطشته قال:

٤٥٠٠ ـ عَقَرْتُ لَهُمْ نَاقَتِي مُوهِناً ... فَلَيْلُهُمْ مُدْلَهِمٌّ غَطِشْ

وليل أغطش وليلة غطشاء. قال الراغب: وأصله من الأغطش، وهو الذي في عينه عمش ومنه فلاة غطشى. لا يهتدى فيها، والتغاطش التعامي انتهى، ويقال: أغطش الليل قاصراً كأظلم. فأفعل فيه متعد ولازم وقوله «وأخرج ضحاها» فيه حذف أي ضحى شمسها أو أضاف الليل والضحى لها للملابسة التي بينها وبينهما.

قوله ﴿بعد ذلك﴾ بعد على بابها من التأخير، ولا معارضة بينها وبين آية فصلت[2]. لأنه خلق الأرض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الأرض، وقول أبي عبيدة: إنها بمعنى قبل، منكر عند العلماء، ويقال: دحا يدحو دحواً، ودحى يدحى دحياً. أي بسط فهو من ذوات الواو والياء. فتكتب بالألف والياء، ومنه قيل لعش النعمامة: ادحو وأدحى لانبساطه في الأرض، وقال أمية:

٤٥٠١ ـ وَبَثَّ الخَلْقَ فِيهَا إِذْ دَحَاهَا ... فَهُمْ قُطَّانُهَا حَتَّى التَّنَاد[3]

وقيل: دحاها بمعنى سواها قال زيد بن نفيل:

٤٥٠٢ ـ وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْراً ثِقَالا[4]
دَحَاهَا فلمَّا اسْتَوَتْ شَدَّهَا ... بِأَيْدٍ وأَرْسَى عَلَيْهَا الجِبَالا

والعامة على نصب الأرض والجبال على إضمار فعل مفسَّر بما بعده. وهو المختار لتقدم جملة فعلية، ورفعهما الحسن وابن ابي عبلة وأبو حيوة وأبو السمّال وعمرو بن عبيد على الابتداء، وعيسى برفع الأرض فقط.

قوله ﴿أخرج﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون تفسيراً.

والثاني: أن يكون حالا. قال الزمخشري: فإن قلت: فهلا أدخل حرف العطف على «أخرج»؟ قلت فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون «دحاها» بمعنى بسطها، ومهدها للسكنى. ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها. من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها.

والثاني: أن يكون «أخرج» حالاً بإضمار قد كقوله «أوجاؤكم حصرت صدورهم»[5] قلت: بإضمار قد هو قول

---

(١) البيت للفرزدق، انظر ديوانه (٤٨٩)، ابن يعيش ٦/٩٧، الخزانة ٣/٤٨٦، الأشموني ٣/٥١، اللسان (عزز).

(٢) آية (١١).

(٣) انظر البيت في البحر ٨/٤١٨.

(٤) البيتان لزيد بن عمرو بن نفيل، انظر البحر ٨/٤١٨، اللسان (دحا).

(٥) سورة النساء، آية (٩٠).

الجمهور، وخالف الكوفيون والأخفش والمرعى في الأصل: زمان، أو مكان أو مصدر، وهو هنا مصدر بمعنى المفعول، وهو في حق الآدميين استعارة.

قوله ﴿متاعا﴾ العامة على النصب مفعولا له. أو مصدراً لعامل مقدر. أي متعكم. . قوله «فإذا جاءت» في جوابها أوجه:

أحدها: قوله ﴿فأما من طغى﴾[1] نحو إذا جاءك بنو تميم فأمّا العاصي فأهنه، وأمّا الطائع فأكرمه، وقيل: محذوف فقدره الزمخشري: فإن الأمر كذلك أي فإن الجحيم مأواه، وقدره غيره: انقسم الراؤون قسمين وقيل: عاينوا أو علموا، وقال أبو البقاء: العامل فيها جوابها وهو معنى قوله ﴿يوم يتذكر الإنسان﴾[2] و﴿الطامة﴾ الداهية تطم على غيرها من الدواهي لعظمها. والطم: الدفن، ومنه طم السيل الركبة، وفي المثل «جرَى الوادي فطم على القرِيّ» والمراد بها في القرآن النفخة الثانية؛ لأن بها يحصل ذلك.

قوله ﴿يوم يتذكر﴾ بدل من «إذا». أو منصوب بإضمار فعل. أي أعني «يوم» أو «يوم يتذكر» يجري كيت وكيت.

قوله ﴿وبرزت﴾ العامة على بنائه للمفعول مشدداً و«لمن يرى» بياء الغيبة وزيد بن علي وعائشة وعكرمة مبنياً للفاعل و«ترى» بتاء من فوق فجوزوا في تاء «ترى» أن تكون للتأنيث وفي «ترى» ضمير الجحيم كقوله «إذا رأتهم من مكان بعيد»[3] وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد، وقرأ عبد الله «لمن رأى» فعلاً ماضياً.

قوله ﴿هي المأوى﴾ إمّا هي المأوى له. أو هي مأواه وقامت «أل» مقام الضمير وهو رأي الكوفيين، وقد تقدم لك تحقيق هذا الخلاف والرد على قائله بقوله:

٤٥٠٣ ـ رَحيبُ قِطابُ الجَيبِ مِنْها رقيقَةٌ    بِجَسِّ النَّدامى بَضَّةُ المتجَرِّدِ[4]

إذ لو كانت «أل» عوضاً من الضمير لما جمع بينهما في هذا البيت ولا بد من أحد هذين التأويلين. في الآية الكريمة لأجل العائد من الجملة الواقعة خبراً إلى المبتدأ، والذي حسّن عدم ذكر العائد كون الكلمة وقعت رأس فاصلة. وقال الزمخشري: والمعنى فإن الجحيم مأواه. كما تقول للرجل غض الطرف، وليس الألف واللام بدلا من الإضافة. ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى، وأنه لا يغض الرجل طرف غيره. تركت الإضافة ودخول الألف واللام في المأوى والطرف للتعريف لأنهما معروفان. قال الشيخ[5]: وهو كلام لا يتحصل منه الرابط العائد على المبتدأ. إذ قد نفى مذهب الكوفيين، ولم يقدر ضميراً كما قدره البصريون فرام حصول الرابط بلا رابط. قلت: قوله ولكن لما علم. . إلى آخره هو عين قول البصريين، ولا أدري كيف خفي عليه هذا؟

«فيم أنت» «فيم» خبر مقدم و«أنت» مبتدأ مؤخر و«من ذكراها» متعلق بما تعلق به الخبر، والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها؟ أي ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء. وقال الزمخشري: وعن عائشة «لم يزل عليه السلام يسأل عنها ويذكرها حتى نزلت» فعلى هذا هو تعجب من كثرة ذكره لها، كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من ذكراها والسؤال عنها؟ وقيل: الوقف على قوله «فيم» وهو خبر مبتدأ مضمر: أي فيم هذا السؤال؟ ثم يُبْتَدأ بقوله «أنت من ذكراها» أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء، وآخر الرسل، والمبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها، وعلامة من

---

(١) آية (٣٧).
(٢) آية (٣٥).
(٣) سورة الفرقان، آية (١٢).
(٤) البيت لطرفة بن العبد، انظر ديوانه (٣٠)، اللسان (قطب).
(٥) انظر البحر ٤٢٣/٨.

علاماتها. فكفاهم بذلك دليلاً على دنوها ومشارفتها، والاستعداد لها، ولا معنى لسؤالهم عنها قاله الزمخشري: وهو كلام حسن لولا أنه يخالف الظاهر، ومفكك لنظم الكلام.

قوله ﴿منذر من﴾ العامة على إضافة الصفة لمعمولها تخفيفاً. وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين. قال الزمخشري: وهو الأصل، والإضافة تخفيف، وكلاهما يصلح للحال والاستقبال. فإذا أريد الماضي فليس إلا إضافة كقولك هو منذر زيد أمس.

قال الشيخ[1]: قوله: هو الأصل يعني التنوين هو قول قاله غيره. ثم اختار الشيخ[2] أن الأصل الإضافة، قال لأن العمل إنما هو بالشبه والإضافة أصل في الأسماء. ثم قال: وقوله: فليس إلا الإضافة فيه تفصيل وخلاف مذكور في النحو قلت: لا يلزمه أن يذكر إلاّ محل الوفاق بل هذان اللذان ذكرهما هما مذهب جماهير الناس.

قوله ﴿أو ضحاها﴾ أي ضحى العشية، أضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوزاً أو اتساعاً، وذكّرهما لأنهما طرفا النهار، وحسن هذه الإضافة وقوع هذه الكلمة الفاصلة.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٢٤.

(٢) المصدر السابق.

# سورة عبس

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾

قوله ﴿أن جاءه﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه مفعول من أجله، وناصبه إمّا «تولى» وهو قول البصريين، وإمّا «عبس» وهو قول الكوفيين، والمختار مذهب البصريين لعدم الإضمار في الثاني، وقد عرفت تحقيق هذا فيما تقدم من مسائل التنازع[1]، والتقدير: لأن جاءه الأعمى فعل هذين الفعلين، والخلاف في موضع «أن» بعد حذف الجار مشهور. وقيل: «أن» بمعنى إذ نقله مكي، وقرأ زيد بن علي «عبّس» بالتشديد، والعامة على «أن» بهمزة واحدة، وزيد بن علي والحسن وعيسى وأبو عمران الجوني بهمزتين، وقال الزمخشري: وقرىء: «آأن» بهمزتين وبالألف بينهما، ووقف على ﴿عبس وتولى﴾ ثم ابتدىء، على معنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك.

قوله ﴿لعله يزكى﴾ الظاهر إجراء الترجي مجرى الاستفهام، لما بينهما من معنى الطلب في التعليق، لأن المعنى منصب على تسلط الدراية على الترجي. إذ التقدير: لا تدري ما هو مترجى منه التزكية أو التذكر، وقيل: الوقف على يدري والابتداء بما بعده على معنى، وما يطلعك على أمره، وعاقبة حاله. ثم ابتدأ فقال: لعله يزكى.

قوله ﴿فتنفعه﴾ قرأ عاصم بنصبه، والباقون برفعه. فأما نصبه فعلى جواب الترجي كقوله ﴿فأطلِعَ﴾[2] في المؤمن وهو مذهب كوفي وقد تقدم الكلام في ذلك[3]. وقال ابن عطية: في جواب التمني لأن قوله «أو يذكر» في حكم قوله «لعله يزكى» قال الشيخ[4]: وهذا ليس تمنياً إنما هو ترجٍ. قلت: إنما يريد التمني المفهوم من الكلام ويدل له ما قال أبو البقاء: وبالنصب على جواب التمني في المعنى، وإلا فالفرق بين التمني والترجي لا يجهله أبو محمد، وقال مكي: من نصبه جعله جواب لعل بالفاء لأنه غير موجب فأشبه التمني والاستفهام. وهو غير معروف عند البصريين، وقرأ عاصم في

---

(١) سورة الكهف، آية (٩٦).
(٢) سورة غافر، آية (٣٧).
(٣) سورة غافر، آية (٣٧).
(٤) انظر البحر ٤٢٧/٨.

رواية الأعرج «أو يذكر» بسكون الذال وتخفيف الكاف مضمومة مضارع ذكر.

قوله ﴿تصدى﴾ تقدمت فيه قراءتا التثقيل والتخفيف، ومعناه تتعرض يقال: تصدّى أي تعرّض، وأصله تصدّد من الصدد، وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة مثل: تظنيت وقصيت، وتقضى البازي قال الشاعر:

٤٥٠٤ - تَصَدَّى لِوَضَّاحٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ ... سِرَاجُ الدُّجَى يُجْبَى إليهِ الأَسَاوِرُ(١)

وقيل: هو من الصدى، وهو الصوت المسموع في الأماكن الخالية والأجرام الصلبة، وقيل، من الصدى وهو العطش، والمعنى على التعرض، ويتمحل لذلك إذا قلنا أصله من الصوت أو العطش، وقرأ أبو جعفر «تُصَدى» بضم التاء وتخفيف الصاد. أي يصديك حرصك على إسلامه. يقال: يصدى الرجل وصديته، وقال الزمخشري: وقرىء «تُصدى» بضم التاء أي تعرض، ومعناه يدعوك داع إلى التصدي له؛ من الحرص والتهالك على إسلامه.

قوله ﴿ألّا يزكى﴾ مبتدأ خبره «عليك» أي ليس عليك عدم تزكيته.

قوله ﴿يسعى﴾ حال من فاعل «جاءك».

وقوله ﴿وهو يخشى﴾ جملة حالية من فاعل «يسعى» فهو حال من حال وجعلها حالا ثانية معطوفة على الأولى ليس بالقوي.

قوله ﴿تلهى﴾ أصله تتلهى من لهى يلهى بكذا أي اشتغل وليس هو من اللهو في شيء.

وقال الشيخ(٢): ويمكن أن يكون منه لأن ما يبنى على فعل من ذوات الواو تنقلب واوه لانكسار ما قبلها. نحو شقي يشقى. فإن كان مصدره جاء بالياء فيكون من مادة غير مادة اللهو. قلت: الناس إنما لم يجعلوه من اللهو لأجل أنه مسند إلى ضمير النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب الله إليه التفعل من اللهو. بخلاف الاشتغال فإنه يجوز أن يصدر منه في بعض الأحيان، ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا وإنما سقط الشيخ. وقرأ ابن كثير في رواية البزّي عنه «عنهو تلهى» بواو وهي صلة لهاء الكناية، وتشديد التاء والأصل تتلهى فأدغم، وجاز الجمع بين ساكنين لوجود حرف علة وإدغام، وليس لهذه الآية نظير. وهو أنه إذا لقي صلة هاء الكناية ساكن آخر ثبتت الصلة بل يجب الحذف، وقرأ أبو جعفر «تُلَهَّى» بضم التاء مبنياً للمفعول. أي يلهيك شأن الصناديد، وقرأ طلحة «تتلهى» بتاءين وهي الأصل، وعنه بتاء واحدة وسكون اللام.

قوله «إنها» الضمير للسورة أو الآيات.

قوله ﴿ذكره﴾ يجوز أن يكون الضمير لله تعالى، لأنه منزل التذكرة، وأن يكون للتذكرة، وذكّر ضميرها لأنها بمعنى الذكر والوعظ.

فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ

---

(١) البيت للراعي النميري، انظر البحر (٨/٢٥)، ديوانه (١٠٩).

(٢) انظر البحر ٨/٤٢٨.

﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ
﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا
وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾

قوله ﴿في صحف﴾ صفة لتذكرة. فقوله «فمن شاء ذكره» جملة معترضة بين الصفة وموصوفها، ونحوها ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾[(١)] ويجوز أن يكون «في صحف» خبراً ثانياً لـ«إنها» والجملة معترضة بين الخبرين.

قوله ﴿سفرة﴾ جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة، وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم قال:

٤٥٠٥ ـ فَمَا أَدَعُ السِّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي ... ولا أَمْشِي بِغِشٍّ إن مَشَيْتُ[(٢)]

وسفرت المرأة: كشفت نقابها.

قوله ﴿ما أكفره﴾ إمّا تعجب وإمّا استفهام تعجيب.

قوله «ثم السبيل يسره» يجوز أن يكون الضمير للإنسان و«السبيل» ظرف أي يسر للإنسان الطريق. أي طريق الخير والشر كقوله ﴿وهديناه النجدين﴾[(٣)] وقال أبو البقاء: ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان لـ«يسره» والهاء للإنسان. أي يسره السبيل أي هداه له ـ قلت: فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين. أو يحذف حرف الجر أي يسره للسبيل، ولذلك قدره بقوله: هداه له، ويجوز أن يكون «السبيل» منصوباً على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره: ثم يسر السبيل يسره أي سهله للناس. كقوله «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»[(٤)] وتقدم مثله في قوله «إنا هديناه السبيل»[(٥)].

قوله ﴿فأقبره﴾ أي جعل له قبراً. يقال: قبره إذا دفنه وأقبره أي جعله بحيث يقبر، وجعل له قبراً، والقابر: الدافن قال الأعشى:

٤٥٠٦ ـ لَو أَسْنَدْتَ مَيْتاً إلى نَحْرِها ... عَاشَ ولَم يُنْقَلْ إلى قَابِرِ[(٦)]

قوله ﴿شاء﴾ مفعوله محذوف. أي شاء إنشاره، وأنشره جواب: «إذا» وقرأ شعيب بن أبي حمزة نشره ثلاثياً، ونقلها أبو الفضل، وقال: هما لغتان بمعنى الإحياء.

قوله ﴿ما أمره﴾ «ما» موصولة. قال أبو البقاء، بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما أمره به. قلت: وفيه نظر من حيث أنه قدر العائد مجروراً بحرف لم يجر الموصول ولا كنوه به. فإن قلت: أمر يتعدى إليه بحرف الجر فأُقدّره غير مجرور. قلت: إذاً قدرته غير مجرور. فإمّا أن تقدره متصلاً أو منفصلاً، وكلاهما مشكل؛ لما قدمت في أول [البقرة] عند قوله ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾[(٧)].

---

(١) سورة المزمل، آية (١٩).
(٢) انظر البحر ٤٢٥/٨، القرطبي ١٤١/١٩.
(٣) سورة البلد، آية (١٠).
(٤) سورة طه، آية (٥٠).
(٥) سورة الإنسان، آية (٣).
(٦) انظر البيت في ديوانه (٩٢)، البحر ٤٢٩/٨، القرطبي ١٤٣/١٩.
(٧) سورة البقرة، آية (٣).

قوله ﴿أنا صببنا﴾ قرأ الكوفيون «أنا» بفتح الهمزة غير ممالة الألف، والباقون بالكسر، والحسين بن علي بالفتح والإمالة. فأمّا القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه:

**أحدها**: أنها بدل من «طعامه» فتكون في محل جر، واستشكل بعضهم هذا الوجه، ورده بأنه ليس للأول فيبدل منه؛ لأن الطعام ليس صبّ الماء، ورد على هذا بوجهين:

**أحدهما**: أنه بدل كل من كل. بتأويل، وهو أن المعنى فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه. فصح البدل. وهذا ليس بواضح.

**والثاني**: أنه من بدل الاشتمال بمعنى أن صبّ الماء سبب في إخراج الطعام. فهو مشتمل عليه بهذا التقدير. وقد نحا مكي إلى هذا فقال: لأن هذه الأشياء مشتملة على الطعام، ومنها يتكون لأن معنى إلى طعامه إلى حدوث طعامه كيف يتأتى؟ فالاشتمال على هذا إنما هو من الثاني على الأول، لأن الاعتبار إنما هو في الأشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه.

**والوجه الثاني**: أنها على تقدير لام العلة. أي فلينظر: لأنا. ثم حذف الخافض فجرى الخلاف المشهور في محلها.

**والوجه الثالث**: أنها في محل رفع خبراً لمبتدأ محذوف أي هو أنا صببنا، وفيه ذلك النظر المتقدم؛ لأن الضمير إن عاد على الطّعام ليس هو نفس الصب، وإن عاد على غيره فهو غير معلوم وجوابه ما تقدم، وأما القراءة الثانية: فعلى الاستئناف تعديداً لنعمه عليه، وأمّا القراءة الثالثة: فهي «أنى» التي بمعنى كيف، وفيها معنى التعجب فهي على هذه القراءة كلمة واحدة، وعلى غيرها كلمتان.

قوله ﴿قضبا﴾ القضب هنا قيل: الرطب؛ لأنه يقتضب من النخل. أي يقطع ورجحه بعضهم بذكره بعد قوله «وعنبا» وكثيراً ما يقترنان، وقيل: القِتّ كذا يسميه أهل مكة، وقيل كلّ ما يقضب من البقول لبني آدم وقيل: هو الرطبة، والمقاضب: الأرض التي تنبتها. قال الراغب: والقضيب كالقضب لكن القضيب من فروع الشجر، والقضب في البقل، والقضب أي بالفتح: قطع القضب والقضيب وعنه عليه السلام «أنه كان إذا رأى في ثوب مصلباً قضبه» وسيف قاضب وقضيب. أي قاطع. فقضب هنا بمعنى فاعل، وفي الأول بمعنى مفعول، وناقة قضيب لما تركب من بين الإبل ولمّا تُرض، وكل ما لم يهذب فهو مقتضب ومنه اقتضاب الحديث لما لم يترو فيه ويهذب. وقال الخليل: القضب: أغصان الشجر لتتخذ منها قسيّ أو سهام.

قوله ﴿غُلباً﴾ جمع أغلب وغلباء. كحمر في أحمر وحمراء. يقال: حديقة غلباء أي غليظة الشجر ملتفته، واغلولب العشب أي غلظ، وأصله في وصف الرقاب، يقال: رجل أغلب وامرأة غلباء. أي غليظا الرقبة قال عمرو بن معد يكرب:

٤٥٠٧ ـ يَسْعى بِهَا غُلْبُ الرِّقَابِ كَأَنَّهُم ... بُزْلٌ كُسِينَ مِنَ الكُحَيْلِ جِلالا[1]

---

(١) انظر البيت في الكشاف ٤/ ٧٠٤، القرطبي ١٩/ ١٤٤.

والغلبة والقهر أن ينال وتصيب عليه رقبته هذا أصله.

وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

قوله ﴿وأبًّا﴾ الأبّ للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس، وقيل هو مطلق المرعى، وقال الشاعر، يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

٤٥٠٨ - لَـه دَعْـوَةٌ مَيْمُـونَـةٌ رِيحُـهـا الـصَّـبَـا  بِـهَـا يُنبِتَ الـلَّـهُ الـحَـصِـيْـدَةَ والأَبَّـا[1]

وقيل الأبّ: يابس الفاكهة، وسمي المرعى أبًّا، لأنه يؤم وينتجع، والأبّ والأم بمعنى قال الشاعر:

٤٥٠٩ - جِـذْمُـنـا قَـيْـسٌ ونَـجْـدٌ دَارُنـا  ولَـنـا الأَبُّ بِـهِ والـمَـكْـرَعُ[2]

وأبّ لكذا أي تهيأ، يؤب أبًّا أبابة، وأبّ إلى وطنه إذا نزع إليه نزوعاً تهيأ لقصده، وكذا أبّ بسيفه تهيأ لسله، وقولهم: إبّان ذلك هو فعلان منه وهو الزمان المتهيء لفعله ومجيئه.

قوله ﴿الصاخة﴾ الصيحة التي تصخ الآذان. أي تصمها لشدة وقعتها وقيل: هي مأخوذة من صخّة بالحجر أي صكّة به، وقال الزمخشري: صخ لحديثه مثل أصاخ. فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً؛ لأن الناس يصخون لها. وقال ابن العربي: الصاخة التي تورث الصمم وإنها لمسمعة. وهذا من بديع الفصاحة كقوله:

٤٥١٠ - أَصَـمَّـهُـمْ سِـرُّهـم أَيَّـام فِـرقـتـهـم  فَهَـل سَمِعْتُم بسِـرٍّ يـورِثُ الصَّمَـا[3]

وقال آخر:

٤٥١١ - أَصمَّ بـكَ الـنَّـاعـي وإنْ كـان أسْمَـعـا  . . . . . . . . . . . . . . . .[4]

وجواب «إذا» محذوف يدل عليه قوله «لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» أي التقدير: فإذا جاءت الصاخة اشتغل كل أحد بنفسه.

قوله ﴿يوم يفر﴾ بدل من «إذا» ولا يجوز أن يكون «يغنيه» عاملاً في «إذا» ولا في «يوم» لأنه صفة لـ«شأن» ولا يتقدم معمول الصفة على موصوفها.

والعامة على «يغنيه» من الإغناء، وابن محيصن والزهري وابن أبي عبلة وحميد وابن السميفع «يعنيه» بفتح الياء وبالعين المهملة من قولهم: عناني الأمر أي قصدني.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٢٥، القرطبي ١٩/١٤٥.

(٢) انظر البيت في اللسان (أيب)، الكشاف ٤/٧٠٤، القرطبي ١٩/١٤٥.

(٣) انظر البحر ٨/٤٢٩.

(٤) صدر بيت لأبي تمام الطائي، انظر ديوانه ٣٦١، وعجزه:

. . . . . . . . . . . . . . . .  وأصبـح مغنى الجـود بعـدك بلقعـا

قوله ﴿غبرة﴾ الغبرة: الغبار، والقترة: سواد كالدخان، وقال أبو عبيدة: القتر في كلام العرب الغبار جمع القترة. قال الفرزدق:

٤٥١٢ ـ مُـتَـوَّج بِـرداءِ الـمُـلْكِ يَـتْـبَـعُـهُ ... فَـوْجٌ تَـرى فـوقَـهُ الـرَّايـاتِ والقَتَـرا[1]

قلت: وفي عطفه على الغبرة ما يردّ هذا. إلّا أن تقول: لما اختلف اللفظ حسن العطف كقوله:

٤٥١٣ ـ .................... ... .................... كَذِباً ومَيْنا[2]

٤٥١٤ ـ .................... ... .................... النَّأي والبُعدُ[3]

وهو خلاف الأصل:

والعامة على فتح التاء في «قترة» وأسكنها ابن أبي عبلة.

(١) انظر البحر ٨/٤٢٥ ، اللسان (قتر) .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم .

# سُورَةُ التَّكْوِير

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا
ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ
قُتِلَتْ ﴿٩﴾

**قوله ﴿إذا الشمس﴾** في ارتفاع الشمس وجهان:

**أصحهما**: أنها مرفوعة بفعل مقدر. مبني للمفعول. حذف وفسره ما بعده على الاشتغال، والرفع على هذا الوجه أعني إضمار الفعل واجب عند البصريين؛ لأنهم لا يجيزون أن يليها غيره، ويتأولون ما أوهم خلاف ذلك.

**والثاني**: أنها مرفوعة بالابتداء وهو قول الكوفيين والأخفش. لظواهر قد جاءت في الشعر، وانتصر له ابن مالك وهناك أظهرت معه البحث. وقال الزمخشري: ارتفاع الشمس على الابتداء والفاعلية. قلت: بل على الفاعلية ثم ذكر نحو ما تقدم، ويعني بالفاعلية ارتفاعها بفعل الجملة وقد مرّ أنه يسمى مفعول ما لم يسم فاعله فاعلاً، وتقدم تفسير التكوير في أول «تنزيل».

وارتفاع «النجوم» وما بعدها كما تقدم في الشمس، والانكدار: الانتثار أي انصبت كما ينصبّ العقاب إذا كسرت قال العجاج يصف صقراً:

٤٥١٥ - أَبْـصَـرَ خِـرْبَـانَ الـفَـلاةِ فـانـكَـدر　　　تـقَضِّيَ البَـازي إذا الـبَـازي كَـسَـرْ[1]

و«العِشار» جمع عُشَراء، وهي الناقة التي مر لحملها عشرة أشهر. ثم هو اسمها إلى أن تضع في تمام السنة، وكذلك يقاس في جمع نفساء وقيل: العِشار، السحاب و«عطلت» أي لا تمطر، وقيل: الأرض التي تعطل زرعها، والتعطيل: الإهمال، ومنه قيل للمرأة عاطل إذا لم يكن عليها حليّ، وتقدم في «بئر معطلة»[2] وقال امرؤ القيس:

٤٥١٦ - وجِيْـدٍ كَجيـدِ الـرِّئمِ لـيسَ بِفـاحشٍ　　　إذا هـي نـصَّـتْـهُ ولا بـمُـعـطَّلِ[3]

---

(١) تقدم.

(٢) سورة الحج، آية (٤٥).

(٣) انظر البحر ٨/٤٣٠، شرح المعلقات للزوزني (٢١).

وقرأ ابن كثير في رواية «عطلت» بتخفيف الطاء. وقال الرازي: هو غلط إنما هو «عـطلت» بفتحتين بمعنى تعطلت، لأن التشديد فيه للتعدي يقال: عطلت الشيء وأعطلته فعطل.

و«الوحوش» ما لم يستأنس من حيوان البر، والوحش أيضاً المكان الذي لا أنس فيه، ومنه لقيته بوحش أصمت أي ببلد قفر، والوحش الذي يبيت جوفه خالياً من طعام وجمعه أوحاش، ويسمى المكان المنسوب إلى المكان الوحش وحشيّ، وعبر بالوحشي عن الجانب الذي يضاد الإنسي، والانسيّ بياء ثقيل من الإنسان، وعلى هذا وحشي الفرس وإنسيه، وقرأ الحسن وابن ميمون بتشديد الشين من «حشرت».

قوله ﴿سجرت﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو «سجرت» بتخفيف الجيم والباقون بتثقيلها على المبالغة والتكثير، وتقدم اشتقاق هذه المادة.

قوله ﴿زوجت﴾ العامة على تشديد الواو من التزويج، وروي عن عاصم «زووجت» على فوعلت.

قال الشيخ[1]: والمفاعلة تكون من اثنين انتهى. قلت: وهي قراءة مشكلة لأنه ينبغي أن يلفظ بواو ساكنة ثم أخرى مكسورة، وقد تقدم لك أنه متى اجتمع مثلان وسكن أولهما وجب الإدغام حتى في كلمتين ففي كلمة واحدة بطريق الأولى.

قوله ﴿الموءُودة﴾ هي البنت تدفن حية. من الوأد وهو الثقل؛ لأنها تثقل بالتراب والجندل. يقال: وَأَده يئده كوعده يعده، وقال الزمخشري: وأد يئد مقلوب من آد يؤود إذا أثقل. قال الله تعالى «ولا يئوده حفظهما»[2] لأنه إثقال بالتراب.

قال الشيخ[3]: ولا يدعى ذلك لأن كلا منها كامل التصرف في الماضي والأمر والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وليس فيه شيء من مسوغات القلب، والذي يعلم به الأصالة من القلب أن يكون أحد النظمين فيه حكم يشهد له بالأصالة والآخر ليس كذلك أو أكثر استعمالاً من الآخر. وهذا على ما قرروا أحكم في علم التصريف. فالأول كيئس وأيس.

**والثاني**: كطأمن واطمأن.

**والثالث**: كشوايع وشواع.

**والرابع**: كلعمرى ورعملى، وقرأ العامة الموءُودة بهمزة بين واوين ساكنين كالموعودة، وقرأ البزّي في رواية بهمزة مضمومة ثم واو ساكنة وفيها وجهان:

**أحدهما**: أن تكون كقراءة الجماعة ثم نقل حركة الهمزة إلى الواو قبلها، وحذفت الهمزة فصار اللفظ المودة واو مضمومة ثم أخرى ساكنة. فقلبت الواو المضمومة همزة نحو أجوه في وجوه. فصار اللفظ كما ترى ووزنها الآن المفولة لأن المحذوف عين الكلمة.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٣٣.
(٢) سورة البقرة، آية (٢٥٥).
(٣) انظر البحر ٨/٤٣٣.

**والثاني**: أن تكون الكلمة اسم مفعول من آده يؤده مثل قاده يقوده، والأصل مأوودة مثل: مقوودة ثم حذف إحدى الواوين على الخلاف المشهور في الحذف من نحو: مقول ومصون فوزنها الآن إمّا مفعلة إن قلنا إنّ المحذوف الواو الزائدة، وإمّا مَفولة إن قلنا إن المحذوف عين الكلمة، وهذا يظهر فضل علم التصريف، وقرىء[1] المودة بضم الواو الأولى على أنه نقل حركة الهمزة بعد حذفها ولم يقلب الواو همزة، وقرأ الأعمش المودة بزنة الموزة وتوجيهه أنه حذف الهمزة اعتباطاً، فالتقى ساكنان. فحذف ثانيهما، ووزنهما المفلة لأن الهمزة عين الكلمة، وقد حذفت وقال مكي: بل هو تخفيف قياسي، وذلك أنه لما نقل حركة الهمزة إلى الواو لم يهمزها فاستثقل الضمة عليها فسكنها. فالتقى ساكنان فحذف الثاني. وهذا كله خروج عن الظاهر، وإنّما يظهر في ذلك ما نقله الفراء في وقف حمزة أنه يقف عليها كالموزة.
قالوا: لأجل الخط لأنها رسمت كذلك، والرسم سنة متبعة، والعامة على سئلت «مبنياً للمفعول مضموم السين، والحسن بكسرها من سال يسال كما تقدم. وقرأ أبو جعفر «قتلت» بتشدد التاء على التكثير؛ لأن المراد اسم الجنس. فناسبه التكثير وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس «سألت» مبنياً للفاعل، «قتلت» بضم التاء الأخيرة التي للمتكلم حكاية لكلامها، وعن أبيّ وابن مسعود أيضاً وابن يعمر «سألت» مبنياً للفاعل «قتلت» بتاء التأنيث الساكنة كقراءة العامة.

وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

قوله ﴿نشرت﴾ قرأ الأخوان وابن كثير وأبو عمرو بالتثقيل والباقون بالتخفيف.

قوله ﴿كشطت﴾ أي قشرت من قولهم: كَشط جلد الشاة أي سلخها، وقرأ عبد الله «قشطت» بالقاف وقد تقدم أنهما يتعاقبان كثيراً، وأنه قرىء «قافوراً» و«كافوراً»[2] في هل أتى على الإنسان.

نافع وحفص وابن ذكوان «سُعرت» بالتثقيل، والباقون بالتخفيف.

قوله ﴿علمت﴾ هذا جواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها.

قوله ﴿بالخنس﴾ جمع خانس، والخنوس: الانقباض، يقال: خنس بين القوم وانخنس، وفي الحديث «فانخنست»[3] أي استخفيت، والخنس تأخر الأنف عن الشفة مع ارتفاع الأرنبة قليلاً، ويقال: رجل أخنس وامرأة خنساء، ومنه الخنساء الشاعرة، والخنس في القرآن: قيل كواكب سبعة: القمران وزحل والزهرة والمشتري والمريخ وعطارد.

و«الكنس» الداخلة في الكناس: وهو بيت الوحش، و«الجواري» جمع جارية، وقيل هي: بقر الوحش؛ لأن هذه

---

(١) انظر البحر ٨/٤٣٣.
(٢) سورة الإنسان، آية (٥).
(٣) في البخاري ١/٤٦٤، كتاب الغسل (٢٨٣).

صفتها، وقيل: الظباء. قالوا: لأن الخنس يكون فيها.

قوله «عسعس»، يقال: عسعس وسعسع، أقبل وأدبر قال العجاج:

٤٥١٧ ـ حتَى إذَا الصُّبْحُ لهَا تَنَفَّسَا ... وَانْجابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وعَسْعَسَا[1]

أدبر، وقيل: هولهما على طريق الاشتراك، وقيل: أدبر بلغة قريش خاصة، وقيل: أقبل ظلامه، ويرجحه مقابلته بقوله «والصبح إذا تنفس» وهذا هو قريب من إدباره.

﴿عند ذي﴾ يجوز أن يكون نعتاً لـ«رسول» وأن يكون حالا من «مكين» وأصلها الوصف. فلما قدم نصب حالاً.

قوله ﴿ثم أمين﴾ العامة على فتح الثاء؛ لأنه ظرف مكان للبعد والعامل فيه «مطاع»، وأبو البرهيثم وأبو جعفر وأبو حيوة بضمها. جعلوها عاطفة والتراخي هنا في المرتبة لأن الثانية أعظم من الأولى.

قوله ﴿بظنين﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء بمعنى بمتهم. من ظنّ بمعنى اتهم فيتعدى لواحد، وقيل: معناه بضعيف القوّة عن التبليغ من قولهم: بئر الظنون أي قليلة الماء، وفي مصحف عبد الله كذلك، والباقون: بالضاد بمعنى «بخيل» بما يأتيه من قبل ربه إلّا أن الطبري الضاد خطوط المصاحف كلها. وليس كذلك لما مر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما وهذا دليل على التمييز بين الحرفين خلافاً لمن يقول: إنه لو وقع أحدهما موقع الآخر لجاز لعسر معرفته، وقد شنع الزمخشري على من يقول ذلك، وذكر بعض المخارج وبعض الصفات بما لا يليق التطويل فيه، و«على الغيب» متعلق بظنين أو بضنين.

قوله ﴿فأين تذهبون﴾ «أين» منصبوب بـ«تذهبون» لأنه ظرف مبهم وقال أبو البقاء: أي إلى «أين» فحذف حرف الجر. كقولك: ذهبت الشام، ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال: أين تؤمنون. يعني أنه على الحذف أو على التضمين، وإليه نحا مكي: أيضاً. ولا حاجة إلى ذلك ألبتة لأنه ظرف مكان مبهم لا يختص.

قوله ﴿لمن شاء﴾ بدل من «للعالمين» بإعادة العامل وعلى هذا فقوله «أن يستقيم» مفعول شاء أي لمن شاء الاستقامة، ويجوز أن يكون «لمن شاء» خبراً مقدماً ومفعول «شاء» محذوف و«أن يستقيم» مبتدأ وقد مر له نظير.

قوله ﴿إلّا أن يشاء﴾ أي إلّا وقت مشيئة الله، وقال مكي: وأن في موضع خفض بإضمار الباء أو في موضع نصب بحذف الخافض. يعني أن الأصل إلّا بأن وحينئذ تكون للمصاحبة.

---

(١) انظر البيت في الكشاف ٤/٧١١، القرطبي ١٩/١٥٥، البحر ٨/٤٣٠، ونسبه لعلقمة بن قرط.

# سورة الانفطار

ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ
صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا
تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ
لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

قوله ﴿فجرت﴾ العامة على بنائه للمفعول مثقلاً، وقرأ مجاهد مبنياً للفاعل مخففاً من الفجور، نظراً إلى قوله ﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾(١) فلما زال البرزخ بغيا، وقرأ مجاهداً أيضاً والربيع بن خثيم والزعفراني والثوري مبنياً للمفعول مخففاً.

قوله ﴿بعثرت﴾ أي قلبت، يقال: بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري: وهما مركبان من البعث والبحث مضموماً إليهما راء. يعني أنهما مما اتفق معناهما. لا أن الراء مزيدة فيهما. إذ ليستحسن حروف الزيادة، وهذا كدمث ودمثر، وسبط وسبطر.

و«علمت» جواب «إذا».

قوله ﴿ما غرّك﴾ العامة على «غرك» ثلاثياً و«ما» استفهامية في محل رفع بالابتداء، وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرّك. فاحتمل أن تكون استفهامية، وأن تكون تعجبية. ومعنى أغرّه أدخله في الغرّة أو جعله غاراً.

قوله ﴿الذي خلقك﴾ يحتمل الإتباع على البدل، والبيان، والنعت، والقطع إلى الرفع أو النصب، قوله ﴿فعدلك﴾ قرأ الكوفيون «عدَلَك» مخففا، والباقون مثقلا. فالتثقيل بمعنى جعله متناسب الأطراف. فلم يجعل إحدى يديك ورجليك أطول، ولا إحدى عينيك أوسع فهو من التعديل، وقراءة التخفيف تحتمل هذا. أي عدل بعض أعضائك

---

(١) سورة الرحمن، آية (٢٠).

ببعض وتحتمل أن يكون من العدول. أي صرفك إلى ما شاء من الهيئات والأشكال والأشباه.

قوله ﴿في أيّ صورة﴾ يجوز فيه أوجه:

**أحدها**: أن يتعلق بـ«ركبك» و«ما» مزيدة على هذا و«شاء» صفة لـ«صورة» ولم يعطف «ركبك» على ما قبله بالفاء. كما عطف ما قبله بها؛ لأنه بيان لقوله «فعدلك»، والتقدير: فعدلك ركبك في صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها، والمعنى وضعك في صورة اقتضتها مشيئته. من حُسْن وقُبْح وطول وقصر وذكورة وأنوثة.

**الثاني**: أن تتعلق بمحذوف على أنه حال. أي ركبك حاصلا في بعض الصور.

**الثالث**: أنه يتعلق بـ«عدلك» نقله الشيخ[١] عن بعض المتأولين، ولم يعترض عليه. وهو معترض بأنّ في «أيّ» معنى الاستفهام فلها صدر الكلام. فكيف يعمل فيها ما تقدمها؟ وكأن الزمخشري استشعر هذا فقال: ويكون «في أي» معنى التعجيب أي فعدلك في أي صورة عجيبة. وهذا لا يحسن أن يكون مجوزاً لتقدم العامل على اسم الاستفهام، وإن دخله معنى التعجب ألَا ترى أنّ كيف وأنّى وإن دخلهما معنى التعجب لا يتقدم عاملهما عليهما، وقد اختلف النحويون في اسم الاستفهام إذا قصد به الاستئناف هل يجوز تقديم عامله أم لا؟ والصحيح: أنه لا يجوز. ولذلك لا يجوز أن يتقدم عامل كم الخبرية عليها؛ لشبهها في اللفظ بالاستفهامية. فهذا أولى، وعلى تعلقها بـ«عدلك» تكون «ما» منصوبة بـ«شاء ركبك» ما شاء من التركيب أي تركيباً حسناً قاله الزمخشري. فظاهره أنها منصوبة على المصدر، وقال أبو البقاء: يجوز أن تكون «ما» مزيدة وأن تكون شرطية، وعلى الأمرين الجملة نعت لـ«صورة» والعائد محذوف. أي ركبك عليها و«في» تتعلق بـ«ركبك» وقيل لا موضع للجملة؛ لأن «في» تتعلق بأحد الفعلين والجميع كلام واحد، وإنما تقدم الاستفهام على ما هو حقه. قوله: بأحد الفعلين يعني «شاء»، و«ركبك»، وتحصل في «ما» ثلاثة أوجه: الزيادة، وكونها شرطية، وحينئذ جوابها محذوف، والنصب على المصدرية أي واقعة موقع مصدر.

والعامة ﴿تكذبون﴾ خطاباً، والحسن وأبو جعفر وشيبة بياء الغيبة.

قوله ﴿وإن عليكم﴾ يجوز أن تكون الجملة حالاً من فاعل «تكذبون» أي تكذبون والحالة هذه، ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا.

قوله ﴿يعلمون﴾ يجوز أن يكون نعتاً، وأن يكون حالاً من ضمير «كاتبين» وأن يكون مستأنفاً.

قوله ﴿يصلونها﴾ يجوز فيه أن يكون حالاً من الضمير في الجار؛ لوقوعه خبراً، وأن يكون نعتاً لجحيم، وأن يكون مستأنفاً، وقرأ العامة «يصلونها» مخففاً مبنياً للفاعل وابن مقسم مشدداً مبنياً للمفعول وتقدم مثله[٢].

قوله ﴿يوم لا تملك﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع «يوم» على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم، وجوز الزمخشري أن يكون بدلاً مما قبله يعني قوله «يوم الدين» وقرأ أبو عمرو في رواية «يوم» مرفوعاً منوناً على قطعه عن الإضافة وجعل الجملة نعتاً له والعائد محذوف أي لا تملك فيه، وقرأ الباقون «يوم» بالفتح، فقيل: هي فتحة إعراب ونصبه بإضمار أعني، أو بيجازون. أو بإضمار اذكر فيكون مفعولاً به وعلى رأي الكوفيين يكون خبراً لمبتدأ مضمر، وإنما بني لإضافته للفعل. وإن كان معرباً كقوله «هذا يوم ينفع»[٣] وقد تقدم والله أعلم.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٣٧.

(٢) سورة النساء، آية (١٠).

(٣) سورة المائدة، آية (١١٩).

# سورة المطففين
ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

قوله **﴿ويل﴾** مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء، ولو نصب لجاز، وقال مكي: والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع، ويجوز النصب فإن كان مضافاً أو معرفاً كان الاختيار فيه النصب نحو ﴿ويلكم لا تفتروا﴾[1]، و«للمطففين» خبره، والمطفف: المنقص، وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئاً طفيفاً. أي نزراً خفيفاً، ومنه قولهم: دون الطفيف. أي الشيء التافه لقلته.

قوله **﴿على الناس﴾** فيه أوجه:

**أحدها**: أنه متعلق بـ«اكتالوا» وعلى ومن تعتقبان هنا، قال الفراء: يقال: اكتلت على الناس. استوفيت منهم، واكتلت منهم أخذت ما عليهم، وقيل على بمعنى من يقال: اكتلت عليه ومنه بمعنى. والأول أوضح، وقيل: «على» يتعلق بيستوفون، قال الزمخشري: لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم، ويتحامل فيه عليهم. أبدل على مكان من للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق بـ«يستوفون»، وقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية. أي يستوفون على الناس خاصة. فأما أنفسهم فيستوفون لها انتهى. وهو حسن.

قوله **﴿كالوهم أو وزنوهم﴾** رسمتا في المصحف بغير بعد الواو في الفعلين فمن ثم اختلف الناس في «هم» على وجهين.

**أحدهما**: هو ضمير نصب فيكون مفعولاً به، ويعود على الناس. أي وإذا كالوا الناس أو وزنوا الناس. وعلى هذا فالأصل في هذين الفعلين التعدي لاثنين لأحدهما بنفسه بلا خلاف، وللآخر بحرف الجر، ويجوز حذفه، وهل كل منهما أصل بنفسه أو أحدهما أصل للآخر؟ خلاف مشهور، والتقدير وإذا كالوا لهم طعاماً أو وزنوا لهم. فحذف الحرف والمفعول الثاني، وأنشد الزمخشري:

٤٥١٨ - ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعَسَاقِلاً ... ولَقَدْ نَهَيْتُكَ عَن بَنَاتِ الأَوْبَرِ[2]

---

(١) سورة طه، آية (٦١).

(٢) انظر البيت في المغني (٥٢ - ٢٢٠)، الخصائص ٣/٥٨، المحتسب ٢/٢٢٤، التصريح ١/١٥١، الأشموني ١/١٧٢، العيني ١/٤٩٨، المقتضب ٤/٤٨.

أي جنيت لك.

**والثاني**: أنه ضمير رفع مؤكد للواو، والضمير عائد على المطففين ويكون على هذا، قد حذف المكيل والمكيل له والموزون والموزون له. إلّا أن الزمخشري ردّ على هذا فقال: ولا يصح أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين؛ لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد. وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا. فإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا تولوا الكيل أو الوزن على هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر. قال الشيخ[1]: ولا تنافر فيه بوجه، ولا فرق بين أن يؤكد الضمير أو لا يؤكد، والحديث واقع في الفعل. غاية ما في هذا أنّ متعلق الاستيفاء. وهو «على الناس» مذكور وهو في «كالوهم أو وزنوهم» محذوف للعلم له؛ لأنه من المعلوم أنهم لا يخسرون ذلك لأنفسهم. قلت: الزمخشري يريد أن يحافظ على أن المعنى مرتبط بشيئين. إذا أخذوا من غيرهم وإذا أعطوا غيرهم، وهذا إنما يتم على تقدير أن يكون الضمير منصوباً عائداً على الناس لا على كونه ضمير رفع عائداً على المطففين، ولا شك أن هذا المعنى الذي ذكره الزمخشري وأراده أتم وأحسن من المعنى الثاني، ورجح الأول سقوط الألف بعد الواو؛ لأنه دال على اتصال الضمير. إلّا أنّ الزمخشري: استدركه فقال: والتعلق في إبطاله بخط المصحف وأن الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه. ركيك؛ لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة. لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعاً، لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها. في نحو قولك: هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما، وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما يرتكبان ذلك. أي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا. ولم يذكر فعل الوزن أولاً بل اقتصر على الكيل فقال: «إذا اكتالوا» ولم يقل: أو اتزنوا كما قال ثانياً: «أو وزنوهم» قال الزمخشري: كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلّا بالمكاييل دون الموازين، لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة؛ لأنهم يدعدعون ويحتالون في الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعاً. قوله «يخسرون» جواب «إذا» وهو معدى بالهمزة يقال: خسر الرجل وأخسرته أنا. فمفعوله محذوف. أي يخسرون الناس متاعهم.

قوله «ألا يظن» الظاهر أنها «ألا» التحضيضية حضهم على ذلك؛ ويكون الظن بمعنى اليقين، وقيل: هي «لا» النافية دخل عليها همزة الاستفهام.

قوله ﴿يوم يقوم﴾ يجوز نصبه بـ«مبعوثون» قاله الزمخشري أو بـ«يبعثون» مقدراً. أو على البدل من محل «ليوم». أو بإضمار أعني. أو هو مرفوع المحل خبراً لمبتدأ مضمر. أو مجرور بدلاً من «ليوم عظيم»[2]، وإنّما بني في هذين الوجهين على الفتح لإضافته للفعل وإن كان مضارعاً كما هو رأي الكوفيين ويدل على حصة هذين الوجهين قراءة زيد بن علي «يوم يقوم» بالرفع، وما حكاه أبو معاذ القارىء «يوم» بالجر على ما تقدم.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر البحر ٨/٤٣٩. (٢) آية (٥).

﴿يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾

قوله ﴿لفي سجين﴾ اختلفوا في نون «سجين» فقيل: هي أصلية واشتقاقه من السجن، وهو الحبس، وهو بناء مبالغة. فسجين من السجن كسكير من السكر، وقيل: بل هي بدل من اللام، والأصل سجيل مشتقاً من السجل وهو الكتاب، واختلفوا فيه أيضاً هل هو اسم موضع؛ أو اسم كتاب مخصوص؟ وهل هو صفة أو علم منقول من وصف كحاتم؟ وهو مصروف إذ ليس فيه إلا سبب واحد وهو العلمية، وإذا كان اسم مكان فقوله «كتاب مرقوم»[1] إمّا بدل منه. أو خبر لمبتدأ محذوف، وهو ضمير يعود عليه، وعلى التقديرين فهو مشكل؛ لأن الكتاب ليس هو المكان. فقيل التقدير: هو محل كتاب ثم حذف المضاف. وقيل التقدير: وما أدراك ما كتاب سجين؟ فالحذف إمّا من الأول وإمّا من الثاني، وأمّا إذا قلنا: إنه اسم لكتاب فلا إشكال، وقال ابن عطية من قال: إن سجيناً موضع فكتاب مرتفع على أنه خبر «إن» والظرف الذي هو «لفي سجين» ملغى، ومن جعله عبارة عن الخسار، فكتاب خبر مبتدأ محذوف، التقدير: هو كتاب، ويكون هذا الكلام مفسراً لسجين، إذ دخول اللام يعين كونه خبراً. فلا يكون ملغى، لا يقال: اللام تدخل على معمول الخبر. فهذا منه فيكون ملغى، لأنه لو فرض الخبر وهو كتاب عاملاً أو صفته عاملة وهو «مرقوم» لامتنع ذلك. أما منع عمل كتاب فلأنه موصوف والمصدر الموصوف لا يعمل، وأمّا امتناع عمل «مرقوم، فلأنه صفة ومعمول الصفة لا يتقدم على موصوفها، وأيضاً فاللام إنّما تدخل على معمول الخبر بشرطه، وهذا ليس معمولاً للخبر. فتعين أن يكون الخسار هو الخبر وليس بملغى، وأمّا قوله: ثانياً ويكون هذا الكلام مفسراً لسجين ما هو؟ فهو مشكل؛ لأن الكتاب ليس هو الخسار. الذي جعل الضمير عائداً عليه مخبراً عنه بكتاب، وقال الزمخشري: فإن قلت: قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين، وفسر سجيناً بكتاب مرقوم. فكأنه قيل: إن كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه؟ قلت: سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دوّن الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس، وهو كتاب مسطور بيّن الكتابة أو معلّم يعلم من رآه أنه لا خير فيه. فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان، ويسمى سجيناً فعيلا من السجن، وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم انتهى. والرقم: الخط، وقيل: الختم بلغة حمير. والصحيح الأول. قال:

٤٥١٩ - سَـأَرْقُـمُ فـي الـمَـاءِ الـقَـراحِ إِلَـيْـكُـمُ ... عَـلى بُـعْـدِكُـم إِن كَـانَ لِلْمَـاءِ راقِـمُ[2]

وتقدمت هذه المادة في [الكهف][3].

قوله ﴿الذين يكذبون﴾ يجوز فيه الإتباع نعتاً وبدلاً وبياناً، والقطع رفعاً ونصباً قوله «إذا» العامة على الخبر، والحسن «أئذا» على الاستفهام الإنكاري والعامة «تتلى» بتاءين من فوق، وأبو حيوة وابن مقسم بالياء من تحت؛ لأن التأنيث مجازي.

قوله ﴿بل ران﴾ قد تقدم وقف حفص على لام بل في [الكهف]، والرين والران: الغشاوة على القلب كالصدأ

---

(١) آية (٩) ، في هذه السورة .
(٢) انظر البيت في البحر ٨/ ٤٤٠ ، اللسان (رقم) .
(٣) آية (٩) .

على الشيء الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما قال الشاعر:

٤٥٢٠ ـ وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران وانجلى[(١)]

وأصل الرين: الغلبة. ومنه رانت الخمر على عقل شاربها، وران العشى على عقل المريض قال الشاعر:

٤٥٢١ ـ ثُمَّ لَمَّا رآهُ رَانَتْ بِهِ الخَمْـ ـرُ وان لا يَرِينَهُ بِاتِّقَاءِ[(٢)]

وقال الزمخشري: يقال: ران عليه الذنب وغان رينا وغينا، والغين: الغيم، ويقال: ران فيه النوم رسخ فيه، ورانت به الخمر ذهبت به، وحكى أبو زيد: رين بالرجل ريناً إذا وقع في أمر لم يستطع الخروج منه. قلت: ويقال: ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها، و«ما كانوا» هو الفاعل و«ما» يحتمل أن تكون مصدرية، وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف، وأميلت ألف «ران» وفخمت. فأمالها الأخوان وأبو بكر وفخمها الباقون، وأدغم لام «بل» في الراء وأظهرت.

قوله ﴿عن ربهم﴾ متعلق بالخبر وكذلك «يومئذ» والتنوين عوض من جملة تقديرها: يوم إذ يقوم الناس لأنه لم يناسب إلّا تقديرها.

ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

قوله ﴿يقال﴾ يجوز أن يكون القائم مقام الفاعل ما دلت عليه جملة قوله «هذا الذي كنتم» ويجوز أن تكون الجملة نفسها، ويجوز أن يكون المصدر، وقد تقدم تحريره أول [البقرة].

قوله ﴿لفي عليين﴾ هو خبر «إن» وقال ابن عطية: هنا كما قال: هناك ويرد عليه بما تقدم، و«عليين» جمع عِلِّيّ تقديراً وهو اسم مكان في أعلى الجنة وجرى مجرى جمع العقلاء فرفع بالواو ونصب وجر بالياء مع فوات شرط العقل، وقال أبو البقاء: وأحدهم عِلِّيّ وهو المَلَك، وقيل: هي صيغة الجمع مثل عشرين، ثم ذكر نحواً مما ذكره في «سجين» من الحذف المتقدم، وقال الزمخشري: عليون: علم لديوان الخير الذي دون فيه (كل ما) عملته الملائكة وصلحاء

---

(١) انظر البيت في البحر ٤٣٨/٨.

(٢) انظر البحر ٤٣٨/٨.

الثقلين. منقول من جمع على فعيل: من العلو كسجين من السجن سمي بذلك. إمّا لأنه سبب الارتفاع وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة. قلت: تلك الأقوال الماضية في «سجين» كلها عائدة هنا.

قوله ﴿يشهده﴾ جملة يجوز أن تكون صفة ثانية، وأن تكون مستأنفة.

وقوله ﴿ينظرون﴾ حال من الضمير المستكن في الخبر أو مستأنف و«على الأرائك» تتعلق بينظرون. أو حال من ضميره. أو حال من الضمير المستكن في الخبر.

قوله ﴿تعرف﴾ العامة على إسناد الفعل إلى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد. أو كل من صحّ منه المعرفة، وقرأ ابن أبي جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفرني «تعرف» مبنياً للمفعول «نضرة» رفع على قيامها مقام الفاعل، وعلى ابن زيد كذلك إلا أنه بالياء أسفل لأن التأنيث مجازي.

قوله ﴿من رحيق﴾ الرحيق: الشراب الذي لا غش فيه، وقيل: أجود الخمر وقال حسان:

٤٥٢٢ - ........ بَـرَدى يُصَفِّقُ بِـالـرَّحيقِ السَّـلْسَـلِ[1]

قوله ﴿ختامه﴾ قرأ الكسائي «خاتَمه» بفتح التاء بعد الألف، والباقون بتقديمها على الألف. فوجه قراءة الكسائي: أنه جعل اسماً لما يختم به الكأس بدليل قوله «مختوم» ثم بين الخاتم ما هو، وروي عن الكسائي أيضاً كسر التاء فيكون كقوله «خاتم النبيين»[2] والمعنى خاتم رائحته مسك، ووجه قراءة الجماعة: أن الختام هو الطين الذي يختم به الشيء، فجعل بدله المسك قال الشاعر:

٤٥٢٣ - كَـأَنَّ مُـشَعْشَـعـاً مـن خَـمْـرِ بُـصْـرَى ... نَـمَـتْـه الـبُـخْـت مَـشْـدود الـخـتـام[3]

وقيل: خلطه ومزاجه، وقيل: خاتمته. أي مقطع شربه يجد فيه الإنسان ريح المسك. والتنافس: المغالبة في الشيء النفيس، يقال: نفست به نفاسة. أي بخلت به وأصله من النفس لعزتها.

قوله ﴿من تسنيم﴾ التسنيم اسم لعين في الجنة، قال الزمخشري: تسنيم علم لعين بعينها. سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه. قلت: وفيه نظر لأنه كان من حقه أن يمنع الصرف للعلمية والتأنيث وإن كان مجازياً. ولا يقدح في ذلك كونه مذكر الأصل، لأن العبرة بحال العلمية. ألّا ترى نصهم على أنه لو سمي بزيد امرأة وجب المنع: وإن كان في هند وجهان. اللهم إلّا أن يقول: ذهب بها مذهب النهر ونحوه فتكون كواسط وقريش.

قوله ﴿عيناً﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه حال قاله الزجاج. يعني من تسنيم لأنه علم لشيء بعينه. إلّا أنه يشكل بكونه جامداً.

**الثاني**: أنه منصوب على المدح قاله الزمخشري.

**الثالث**: أنه منصوب بيسقون مقدراً قاله الأخفش، وقوله «يشرب بها» أي منها أو الباء زائدة. أو ضمّن يشرب معنى

---

(١) تقدم.

(٢) سورة الأحزاب، آية (٤٠).

(٣) انظر البحر ٨/٤٤٢.

يروي وتقدم هذا مشبعاً في الإنسان.

قوله ﴿من الذين آمنوا﴾ متعلق بـ«يضحكون» أي من أجلهم، وقدم لأجل الفواصل.

والتغامز: الرمز بالعين والحاجب.

قوله ﴿فاكهين﴾ قرأ حفص فكهين دون ألف، والباقون بها فقيل: هما بمعنى وقيل: فكهين أشرين، وفاكهين من التفكه، وقيل: فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل: فاكهين أصحاب فكاهة ومزاح.

قوله ﴿وإذا رأوهم﴾ يجوز أن يكون المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين، ويجوز العكس.

وكذلك الضميران في «أرسلوا عليهم».

قوله ﴿فاليوم﴾ منصوب بـ«يضحكون» ولا يضر تقديمه على المبتدأ لأنه لو تقدم العامل هنا لجاز إذ لا لبس. بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز في الدار زيد قام.

وقوله ﴿على الأرائك ينظرون﴾ كما تقدم في نظيره.

قوله ﴿هل ثوّب﴾ يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها. فتكون في محل نصب بعد إسقاط الخافض، ويجوز أن تكون على إضمار القول. أي يقولون: هل ثوب، وثوب أي جوزي يقال: ثوبه وأثابه قال:

٤٥٢٤ ـ سَأَجْزِيكِ أو يَجْزِيكِ عَنِّي مُثَوِّبُ ... وحَسْبُكِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكِ وتُحْمَدي[1]

وأدغم أبو عمرو والكسائي وحمزة لام هل في الثاء، وقوله «ما كانوا» فيه حذف أي ثواب ما كانوا و«ما» موصولة اسمي أو حرفي.

(١) انظر البيت في البحر ٨/٤٤٣، الكشاف ٤/٥٢٤.

# سورة الانشقاق

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾

قوله ﴿إذا السماء﴾ كقوله ﴿إذا الشمس كورت﴾(١) في إضمار الفعل وعدمه، وفي «إذا» هذه احتمالان:

**أحدهما**: أن تكون شرطية.

**والثاني**: أن تكون غير شرطية. فعلى الأول يكون في جوابها خمسة أوجه:

**أحدها**: أنه «أذنت»، والواو مزيدة.

**الثاني**: أنه «فملاقيه» أي فأنت ملاقيه. وإليه ذهب الأخفش.

**والثالث**: أنه «يأيها الإنسان» على حذف الفاء.

**والرابع**: أنه «يأيها الإنسان» أيضاً ولكن على إضمار القول. أي يقال: يأيها الإنسان.

**الخامس**: أنه مقدر تقديره: بعثتم، وقيل تقديره: لاقي كل إنسان كدحه، وقيل: هو ما صرّح به في سورتي [التكوير] و[الانفطار]، وهو قوله «علمت نفس» قاله الزمخشري، وهو حسن، وعلى الاحتمال الثاني فيها وجهان:

**أحدهما**: أنها منصوبة مفعولاً بها بإضمار اذكر.

**والثاني**: أنها مبتدأ وخبرها إذا الثانية، والواو مزيدة تقديره: وقت انشقاق السماء وقت مدّ الأرض. أي يقع الأمران في وقت واحد. قاله الأخفش أيضاً، والعامل فيها إذا كانت ظرفاً عند الجمهور جوابها إمّا الملفوظ به وإمّا المقدر، وقال مكي: وقيل: العامل «انشقت» وقال ابن عطية، قال بعض النحاة: العامل «انشقت» وأبى ذلك كثير من أئمتهم؛ لأن إذا مضافة إلى انشقت، ومن يجيز ذلك تضعف عند الإضافة ويقوى معنى الجزاء. وقرأ العامة «انشقت» بتاء التأنيث ساكنة وكذلك ما بعده، وقرأ أبو عمرو في رواية عبيد بن عقيل، بإشمام الكسر في الوقف خاصة، وفي الوصل بالسكون المحض، قال أبو الفضل: وهذا من التغييرات التي تلحق الروي في القوافي، وفي هذا الإشمام بيان أن هذه

---

(١) سورة التكوير، آية (١).

التاء من علامة ترتيب الفعل للإناث، وليست مما تنقلب في الأسماء. فصار ذلك فارقاً بين الإسم والفعل. فيمن وقف على ما في الأسماء بالتاء وذلك لغة طيء، وقد حمل في المصاحف بعض التاءات على ذلك، وقال ابن عطية، وقرأ أبو عمرو «انشقت» يقف على التاء كأنه يشمها شيئاً من الجر وكذلك في أخواتها، قال أبو حاتم: سمعت أعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وقال ابن خالويه: انشقت بكسر التاء جيد عن أبي عمرو قلت: كأنه يريد اشمام الكسر، وأنه في الوقف دون الوصل، لأنه مطلق وغير مقيد، والمقيد يفضي إلى المطلق.

وقال الشيخ[١]: وذلك أن الفواصل قد تجري مجرى القوافي. فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي تكسر في الفواصل ومثال كسرها في القوافي قول كثّير عزّة:

٤٥٢٥ ـ وَمَا أَنَا الدَّاعي لِعَزَّةَ بالرَّدَى ... ولا شامتٌ إنْ نعلُ عزَّة زلَّتِ[٢]

وكذلك باقي القصيدة، واجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف، كقوله تعالى: «(الظنونا)»[٣]، «الرسولا»[٤] في الأحزاب وحمل الوصل على الوقف موجود أيضاً.

قوله ﴿وأذنت﴾ عطف على «انشقت» وقد تقدم أنه جواب على زيادة الواو ومعنى «أذنت» أي استمعت أمره. يقال: أذنت لك. أي استمعت كلامك. وفي الحديث «ما أذن الله لشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن» وقال الشاعر:

٤٥٢٦ ـ صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ ... وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا[٥]

وقال آخر:

٤٥٢٧ ـ إنْ يَأْذَنُوا رِيْبَةً طَاروا بِها فَرَحاً ... وَمَا هم أذِنُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا[٦]

وقال الجحاف بن حكيم:

٤٥٢٨ ـ أَذِنْتُ لَكُم لَمَّا سَمِعْتُ هَرِيرَكُمْ ... ..................[٧]

والاستعارة المذكورة في قوله تعالى: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾[٨] أو الحقيقة عائد ههنا قوله «وحقت» الفاعل في الأصل هو الله تعالى. أي حق الله عليها ذلك أي بسمعه وطاعته، يقال: هو حقيق بكذا ومحقوق به والمعنى وحق لها أن تفعل.

قوله ﴿وإذا الأرض مدّت﴾ كالأول، وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبر «إذا» الأولى على زيادة الواو.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

(١) انظر البحر ٨/٤٤٥.
(٢) انظر ديوانه (٤١).
(٣) سورة الأحزاب، آية (١٠).
(٤) سورة الأحزاب، آية (٦٦).
(٥) البيت لقعنب بن أم صاحب، انظر المحتسب ١/٢٠٦، الأشموني ٤/١٧، المغني ٦٩٢، ديوان الحماسة ٢/١٧٩، اللسان (أذن).
(٦) انظر التخريج السابق.
(٧) صدر بيت للجحاف بن حكيم وعجزه:
.................. فأسمعتموني بالخنا والفواحش
انظر البحر ٨/٤٤٥، الكشاف ٤/٧٢٥.
(٨) سورة فصلت، آية (١١).

حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾
وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ
أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾

قوله ﴿كادح﴾ الكدح قال الزمخشري: جهد النفس في العمل، والكدّ فيه حتى يؤثر فيها، ومنه كدح جلده إذا خدشه، ومعنى كادح إلى ربك: أي جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت. انتهى وقال ابن مقبل:

٤٥٢٩ - وما الدَّهرُ إلَّا تارَتَان فمِنْهُما ... أموت وأُخرى أبْتغي العَيْشَ أكْدَحُ[1]

وقال آخر:

٤٥٣٠ - ومَضَتْ بَشَاشَةُ كُلِّ عَيْشٍ صَالِحٍ ... وبَقيتُ أكْدَحُ لِلْحَيَاةِ وأنْصَبُ[2]

وقال الراغب: وقد يستعمل الكدح استعمال الكدم بالأسنان. قال الخليل: الكدح دون الكدم، قوله «فملاقيه» يجوز أن يكون عطفاً على كادح «والتسبيب» فيه ظاهر، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر. أي فأنت ملاقيه، وقد تقدم أنه يجوز أن يكون جواباً للشرط، وقال ابن عطية: فالفاء على هذا عاطفة جملة الكلام على التي قبلها، والتقدير: فأنت ملاقيه يعني بقوله على هذا أي على عود الضمير على «كدحا».

قال الشيخ[3]: ولا يتعين ما قاله بل يجوز أن يكون من عطف المفردات. والضمير إمّا للرب وإمّا للكدح. أي ملاقٍ جزاء كدحك.

قوله ﴿مسرورا﴾ حال من فاعل «ينقلب» وقرأ زيد بن علي «ويقلب» مبنياً للمفعول من قلبه ثلاثياً.

قوله ﴿ويصلى﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام، والباقون بالضم والفتح والتثقيل، وقد تقدم تخريج القراءتين في [النساء] عند قوله ﴿وسيصلون سعيرا﴾[4] وأبو الأشهب ونافع وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهم «يصلى» بضم الياء وسكون الصاد من أصلى.

قوله ﴿أن لن﴾ هذه أن المخففة كالتي في أول [القيامة] وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويجوز معناه يرجع. يقال: حار يحور حورا، قال لبيد:

٤٥٣١ - وما المَرءُ إلّا كالشِّهابِ وَضَوئِهِ ... يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ[5]

وتستعمل بمعنى صار فترفع الاسم وتنصب الخبر عند بعضهم، وبهذا البيت يستدل قائله، ومن منع نصب رماداً على الحال، وقال الراغب الحور: التردد في الأمر بعد المضيّ، ومنه: نعوذ بالله من الحور بعد الكور. أي من التردد في الأمر بعد المضي فيه، ومحاورة الكلام. مراجعته والمحور: العود تجري فيه البكرة لترددها عليه.

---

(١) البيت لتميم بن مقبل، انظر ديوانه (٢٤)، الكتاب ١٧٦/١، المقتضب ٣٨/٢، المحتسب ١١٢/١، الهمع ١٢٠/٢، الدرر ١٥١/٢.
(٢) انظر البحر ٤٤٤/٨.
(٣) انظر البحر ٤٤٦/٨.
(٤) سورة النساء، آية (١٠).
(٥) انظر ديوانه (١٦٩)، الهمع ١١٢/١، الأشموني ٢٢٩/١، البحر ٢٤٤/٨، الكشاف ٧٢٧/٤.

قوله: ﴿بلى﴾ جواب للنفي في «لن» و«إنّ» جواب مقسم مقدر.

بقوله «بالشفق» قال الراغب: اختلاف ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس، والإشفاق: عناية مختلطة بخوف لأن المشفِق يحب المشفَق عليه، ويخاف ما يلحقه. فإذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر. وقال الزمخشري، الشفق: الحُمرة التي ترى في الغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة. عند عامة العلماء. إلّا ما يروى عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين: أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه، سمي شفقاً لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب عليه انتهى، والشفق شفقان: الشفق الأحمر والآخر الأبيض، والشفق والشفقة اسمان للإشفاق قال الشاعر:

٤٥٣٢ - تَهْـوى حَيَـاتي وأَهْـوَى مَـوتَهـا شَفَقـاً ... والمَـوتُ أَكْـرَمُ نُـزَّالٍ عَلى الحُـرَمِ[1]

قوله: ﴿وما وسق﴾ يجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو نكره و«وسق» أي جمع، ومنه الوسق لجماعة الأصواع، وهو ستون صاعاً، والوسق بالكسر الإسم وبالفتح المصدر، وطعام موسوق أي مجموع، ويقال: وسقه فاتسق والمستوسق. ونظير وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع، ومنه قولهم: وسق: أي عمل فيه، قال:

٤٥٣٣ - فَـيَـومـاً تـرانـا صَـالِـحِـيـنَ وتَـارَةً ... تَـقُـومُ بِـنَـا كَـالْـوَاسِقِ الـمُـتَـلَبِّبِ[2]

وإبل مستوسقة قال الشاعر:

٤٥٣٤ - إنَّ لَـنَـا قَـلائِـصـاً حَـقـائِـقَـا ... مُسْتَـوسِقـاتٍ لَـوْ تَجِـدْنَ سَـائِقَـا[3]

وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

قوله: ﴿إذا اتسق﴾ أي امتلأ. قال الفراء: وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر، وهو افتعل من الوسق، وهو الضم والجمع كما تقدم، وأمر فلان متسق أي مجتمع على ما يسر.

قوله ﴿لتركبن﴾ هذا جواب للقسم، وقرأ الأخوان وابن كثير بفتح الباء، على خطاب الواحد، والباقون بضمها، على خطاب الجمع، وتقدم تصريف مثله[4]، فالقراءة الأولى روعي فيها. إمّا خطاب الإنسان المتقدم الذكر في قوله ﴿يأيها الإنسان﴾، وإمّا خطاب غيره، وقيل: هو خطاب للرسول. أي لتركبن مع الكفار وجهادهم، وقيل: التاء للتأنيث، والفعل مسند لضمير السماء. أي لتركبن السماء حالاً بعد حال. تكون كالسهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود، والقراءة الثانية: روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس، وقرأ عمر ليركبن بياء الغيبة وضم الباء، وعلى الإخبار عن الكفار وقرأ عمر أيضاً وابن عباس بالغيبة وفتح الباء. أي ليركبن الإنسان، وقيل: ليركبن القمر أحوالاً

---

(١) لإسحاق بن خلت، انظر البحر ٨/٤٤٤، اللسان (شفق).

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٤٤٧، اللسان (وسق).

(٣) البيت للعجاج، انظر ملحقات ديوانه (٨٤)، البحر ٨/٤٤٤، اللسان (وسق).

(٤) آية (١٥٩)، آل عمران.

من إسرار واستهلال وإبدار، وقرأ عبد الله وابن عباس لتركبن بكسر حرف المضارعة، وقد تقدم تحقيقه في [الفاتحة] وقرأ بعضهم بفتح حرف المضارعة وكسر الباء(١)، على إسناد الفعل للنفس أي لتركبن أنتِ يا نفس قوله «طبقاً» مفعول به أو حال كما سيأتي بيانه، والطبق قال الزمخشري ما طابق غيره. يقال: ما هذا يطبق كذا. أي لا يطابقه، ومنه قيل: للغطاء: الطبق وأطباق الثرى: ما تطابق منه، ثم قيل: للحال: المطابقة لغيرها طبق، ومنه قوله عز وجل «طبقاً عن طبق» أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول، ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم: هم على طبقات. ومنه طبقات الظهر لفقاره؛ الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة انتهى. وقيل المعنى لتركبن هذه الأحوال أمة بعد أمة ومنه قول العباس فيه عليه السلام:

٤٥٣٥ ـ وأنت لـمّـا ولُـدتَ أشـرقـت الأر ضُ وضـاءت بـنـورك الـطرقُ
تـنـقـل مـن صـالـب إلـى رحـم إذا مـضـى عـالـم بـدا طـبـقُ(٢)

يريد بدأ عالم آخر. فعلى هذا التفسير يكون طبقاً حالاً لا مفعولاً به. كأنه قيل: متتابعين أمة بعد أمة وأمّا قول الأقرع:

٤٥٣٦ ـ إنّي امـرؤ قـد حلبت الـدهـر اشـطره وسـاقـنـي طـبـق مـنـه إلـى طـبـق(٣)

فتحتمل الأمرين أي ساقني من حالة إلى أخرى. أو ساقني من أمة وناس إلى أمة وناس آخرين، ويكون نصب «طبقاً» على المعنيين، على التشبيه بالظرف أو الحال أي متنقلاً، والطبق أيضاً: ما طابق الشيء أي ساواه، ومنه دلالة المطابقة وقال امرؤ القيس:

٤٥٣٧ ـ دِيـمَـةٌ هَـطْلاءَ فِـيـهـا وَطَـفٌ طَـبَـقُ الأرضِ تَـحـرَّى وَتـدُرّ(٤)

قوله «عن طبق» في عن وجهان:

**أحدهما**: أنها على بابها.

**والثاني**: أنها بمعنى بعد وفي محلها وجهان:

**أحدهما**: أنها في محل نصب على الحال من فاعل تركبن.

**والثاني**: أنها صفة لـ«طبقا» قال الزمخشري: فإن قلت: ما محل «عن طبق»؟ قلت: النصب على أنه صفة لـ«طبقاً» أي طبقاً مجاوزاً لطبق أو مجاوزة على القراءة. قال أبو البقاء: وعن بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها، وهي صفة أي طبقاً حاصلاً عن طبق. أي حالاً عن حال وقيل: جيلاً عن جيل. انتهى يعني الخلاف المتقدم في الطبق ما المراد به هل هو الحال؟ أو الجيل؟ أو الأمة؟ كما تقدم نقله وحينئذ فلا تعرب طبقاً مفعولاً به بل حالاً كما تقدم لكنه، لم يذكر في «طبقاً» غير المفعول به. وفيه نظر لما تقدم ومن استحالته معنى. إذ يصير نص التقدير: لتركبن أمة بعد أمة.

---

(١) انظر البحر ٨/٤٤٨، الكشاف ٤/٥٨١.
(٢) البيتان في البحر ٨/٤٤٧.
(٣) انظر البحر ٨/٤٤٤.
(٤) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه ٧٨، البحر ٨/٤٤٤.

فتكون الأمة مركوبة لهم وإن كان يصح على تأويل بعيد جداً، وهو حذف مضاف أي لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق.

قوله ﴿لا يؤمنون﴾ حال وقد تقدم مثله[١] .

قوله ﴿وإذا قرئ﴾ شرط «لا يسجدون» جوابه، وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال أيضاً. نسقاً على ما قبلها. أي فما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون.

قوله ﴿يكذبون﴾ العامة على ضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال والضحاك وابن أبي عبلة بالفتح والإسكان والتخفيف وتقدمت هاتان القراءتان أول [البقرة][٢] .

قوله ﴿يوعون﴾ هذه هي قراءة العامة من أوعى يُوعِي وأبو رجاء «يِعَون» من وعى يعي.

قوله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ يجوز أن يكون متصلاً، وأن يكون منقطعاً. هذا إذا كانت الجملة من قوله «لهم أجر» مستأنفة أو حالية، وأمّا إذا كان الموصول مبتدأ والجملة خبره فالاستثناء ليس من قبيل استثناء المفردات، ويكون من قسم المنقطع أي لكن الذين آمنوا لهم كيت وكيت وتقدم معنى الممنون في حمّ السجدة.

---

(١) سورة المائدة ، آية ٨٤ .

(٢) آية (١٠) .

# سورة البروج

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ
﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

قوله ﴿الموعود﴾ أي الموعود به، قال مكي: الموعود نعت لليوم وثَمّ ضمير يتم الموعود به، ولولا ذلك ما صحت الصفة. إذ لا ضمير يعود على الموصوف من صفته انتهى، وكأنه يعني: أن اليوم موعود به غيره من الناس، فلا بد من ضمير يرجع إليه، لأنه موعود به لا موعود. وهذا لا يحتاج إليه. إذ يجوز أن يكون قد تجوز بأن اليوم وعد بكذا. فيصح ذلك، ويكون فيه ضميراً عائداً عليه، كأنه قيل: واليوم الذي وعد أن يقضي فيه بين الخلائق.

قوله ﴿قتل﴾ هذا جواب القسم على المختار، وإنما حذفت اللام والأصل لقتل كقوله:

٤٥٣٨ - حَلَفْتُ لهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ    لَناموا فَما إنْ من حدِيثٍ ولا صَالِ[(١)]

وإنما حسن حذفها للطول. كما سيأتي إن شاء الله تعالى في قوله «قد أفلح من زكاها»[(٢)] وقيل: تقديره لقد قتل. فحذف اللام وقد، وعلى هذا فقوله «قتل» خبر لا دعاء، وقيل: بل هي دعاء فلا يكون جواباً، وفي الجواب حينئذ أوجه:

**أحدها**: أنه قوله «إن الذين فتنوا».

**الثاني**: قوله «إن بطش ربك» قال المبرد.

**الثالث**: أنه مقدر فقال الزمخشري، لم يذكر غيره ـ هو محذوف يدل عليه «قتل أصحاب الأخدود» فكأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء إن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود. ثم قال: وقتل: دعاء عليهم كقوله ﴿قتل الإنسان﴾[(٣)] وقيل: التقدير لتبعثن. وقرأ الحسن وابن مقسم «قتّل» بتشديد التاء مبالغة أو تكثيراً، و«الأخدود» الشق في الأرض قال الزمخشري: والأخدود: الخدّ في الأرض وهو الشق، ونحوهما بناء ومعنى الحق والأحقوق، ومنه:

---

(١) البيت لامرىء القيس، انظر ديوانه ١٢٥، ابن يعيش ٩/٢٠، الخزانة ٤/٢٢١، الهمع ١/٢٤، الدرر ١/٩٦، المقرب (٤٤).

(٢) سورة الشمس، آية (٩).

(٣) سورة عبس، آية (١٧).

«فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان». انتهى.

فالخد في الأصل: مصدر، وقد تقع على المفعول، وهو الشق نفسه، وأمّا الأخدود فاسم له فقط، وقال الراغب الخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل غائص. وأصل ذلك من خدي الإنسان، وهما مما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال. فالخد يستعار للأرض ونحوها كاستعارة الوجه، وتخدد اللحم: زواله عن وجه الجسم. ثم يعبر بالمخدد عن المهزول والخداد وسم في الخد وقال غيره: سمي الخد خداً لأن الدموع تخد فيه، أخاديد أي مجاري.

قوله ﴿النار﴾ العامة على جرها وفيها أوجه.

**أحدها**: أنها بدل من الأخدود. بدل اشتمال، لأن الأخدود مشتمل عليها، وحينئذ فلا بد فيه من الضمير، فقال البصريون: هو مقدر، تقديره: النار فيه، قال الكوفيون أل قائمة مقام الضمير تقديره: ناره ثم حذف الضمير، عوّض عنه أل وتقدم البحث عنهم في ذلك.

**الثاني**: أنه بدل كل من كل، ولا بد حينئذ من حذف مضاف تقديره: أخدود النار.

**الثالث**: إن التقدير: ذي النار، لأن الأخدود هو الشق في الأرض حكاه أبو البقاء. وهذا يفهم أن النار خفض بالإضافة لتلك الصفة المحذوفة. فلما حذف المضاف قام المضاف إليه مقامه في الإعراب، واتفق أن المحذوف كان مجروراً. وقوله: لأن الأخدود هو الشق تعليل لصحة كونه صاحب نار، وهذا ضعيف جداً.

**الرابع**: أن النار خفض على الجوار نقله مكي عن الكوفيين: وهذا يقتضي أن النار كان مستحقه لغير الجر، وعدل عنه إلى الجر للجوار، والذي يقتضي الحال أنه عدل عن الرفع، ويدل على ذلك أنه قد قرىء في الشاذ «النار» رفعا والرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: هي النار، وقيل: بل هي مرفوعة على الفاعلية تقديره قتلتهم النار أي أحرقتهم، والمراد حينئذ بأصحاب الأخدود: المؤمنون، وقرأ العامة «الوقود» بفتح الواو وأبو رجاء وأبو حيوة وعيسى بضمها وتقدمت القراءتان وقول الناس فيهما في أول [ البقرة].

قوله ﴿إذ هم﴾ العامل في «إذ» إمّا «قتل أصحاب» أي قتلوا في هذا الوقت، وقيل: اذكر مقدراً. فيكون مفعولاً به، ومعنى قعودهم عليها. أي على ما يقرب منها كحافتها ومنه قول الأعشى:

٤٥٣٩ ـ تُشَبّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا ... وبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ[1]

قوله «وما نقموا» العامة على فتح القاف وزيد بن علي وأبو حيوة وابن ابي عبلة بكسرها، وقد تقدم ذلك في [المائدة][2] وقوله ألا أن يؤمنوا «كقوله في المعنى:

٤٥٤٠ ـ ولا عَيْبَ فيهَا غَيْرَ عُكْلَةِ عينها ... كَذاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلاً عُيونُهَا[3]

وكقول ابن قيس بن الرقيات:

٤٥٤١ ـ مَا نَقِمُوا مِن بَنِي تَمِيم إلاَّ ... أَنَّهُم يَحْلُونَ إنْ غَضِبُوا[4]

---

(١) انظر ديوانه (١٢١)، المغني (١٠١)، اللسان (حلق)، البحر ٨/٤٥١.

(٢) آية (٥٩).

(٣) انظر البحر ٨/٤٥١، اللسان (شكل).

(٤) انظر البحر ٨/٤٥١، الكشاف ٤/٧٣١، اللسان (نقم).

يعني أنهم جعلوا أحسن الأشياء قبيحاً، وتقدم الكلام على محل أنْ أيضاً في سورة [المائدة] وقوله «أن يؤمنوا» أتى بالفعل المستقبل تنبيهاً على أن التعذيب إنّما كان لأجل إيمانهم في المستقبل، ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى من الإيمان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿فلهم عذاب﴾ هو خبر «إن الذين» ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط، ولا يضر نسخه بأنّ خلافاً للأخفش وارتفاع «عذاب» يجوز على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبراً، وهو الأحسن وأن يرتفع بالابتداء.

قوله ﴿الودود﴾ الودود: مبالغة في الوادّ. قال ابن عباس: هو المتودد لعباده بالمغفرة، وعن المبرد: هو الذي لا ولد له وأنشد:

٤٥٤٢ ـ وأركبُ في الرّوْعِ عريانةً ذَلُولَ الجِمَاحِ لَقَاحاً وَدُوداً[(١)]

أي لا ولد لها تَحنّ إليه، وقيل: هو فعول بمعنى مفعول كالرّكوب. والحلّوب أي يوده عباده الصالحون.

قوله ﴿المجيد﴾ قرأ الأخوان بالجر فقيل: نعتاً للعرش، وقيل نعتاً «لربك» في قوله «إنّ بطش ربك» قال مكي: وقيل: لا يجوز أنْ يكون نعتاً للعرش، لأنه من صفات الله تعالى. والباقون بالرفع على أنه خبر بعد خبر، وقيل: هو نعت لـ«ذو» واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية، ومن منع قال: لأنها في معنى خبر واحد. أي جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدأ مضمر.

قوله ﴿فرعون وثمود﴾ يجوز أن يكون بدلاً من «الجنود» وحينئذ، فكان ينبغي أن يأتي البدل مطابقاً للمبدل منه في الجمعية. فقيل: هو على حذف مضاف أي جنود فرعون، وقيل: المراد فرعون وقومه، واستغنى بذكره عن ذكرهم؛ لأنهم اتباعه، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار أعني؛ لأنه لمّا لم يطابق ما قبله وجب قطعه.

قوله ﴿قرآن مجيد﴾ العامة على تبعية «مجيد» لـ«قرآن» وقرأ ابن السميفع بإضافة قرآن لمجيد فقيل: على حذف مضاف أي قرآن رب مجيد كقوله:

٤٥٤٣ ـ .................. ولَكِنَّ الغِنَى ربٌّ غَفُور[(٢)]

---

(١) انظر البحر ٨/٤٥٢، اللسان (ودد).

(٢) عجز بيت لعروة بن الورد وصدره:

قليل ذنبه والذنب جم ..................

انظر الديوان (١٩٨)، البحر ٨/٤٥٢.

أي غنى رب غفور وقيل: بل هو من إضافة الموصوف لصفته، فتتحد القراءتان، ولكنْ البصريون لا يجيزون هذا لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ويتأولون ما ورد.

قوله ﴿**محفوظ**﴾ قرأ نافع بالرفع نعتاً لقرآن، والباقون بالجر نعتاً للوح، والعامة على فتح اللام، وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها. قال الزمخشري يعني اللُّوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللَّوح المحفوظ من وصول الشياطين إليه، وقال أبو الفضل، واللُّوح: الهواء وتفسير الزمخشري أمسّ بالمعنى، وهو الذي أراده ابن خالويه.

# سورة الطارق

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾

قوله ﴿والطارق﴾ الطارق في الأصل اسم فاعل. من طرق يطرق طروقاً أي جاء ليلاً، قال امرؤ القيس:

٤٥٤٤ ـ فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرضِعاً    فألهيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ[1]

وأصله من الضرب، والطارق بالحصى: الضارب به قال:

٤٥٤٥ ـ لعَمرُكَ مَا تَدْري الطَّوارِقُ بالْحَصَى    ولا زاجِراتُ الطَّيْرِ فاللَّهُ صَانِعُ[2]

ثم اتسع فقيل لكل جاءٍ ليلاً طارق.

قوله ﴿إن كل نفس لما عليها﴾ قد تقدم في [هود] التخفيف والتشديد في «لما»[3] فمن خففها هنا كانت «إن» هنا مخففة من الثقيلة، و«كلّ» مبتدأ واللام فارقة و«عليها» خبر مقدم، و«حافظ» مبتدأ مؤخر، والجملة خبر «كلّ» و«ما» مزيدة بعد اللام الفارقة، ويجوز أن يكون «عليها» وهو الخبر وحده، و«حافظ» فاعل به وهو أحسن، ويجوز أن يكون «كلّ» مبتدأ و«حافظ» خبره و«عليها» متعلق به و«ما» مزيدة أيضاً. هذا كله تفريع على قول البصريين، وقال الكوفيون «إن» هنا نافية واللام بمعنى إلّا إيجاباً بعد النفي و«ما» مزيدة، وتقدم الكلام في هذا مستوفى. وأمّا قراءة التشديد فـ«إن» نافية و«لما» بمعنى إلا وتقدمت شواهد ذلك مستوفاة ولله الحمد في [هود][4]، وحكى هارون أن قرىء هنا «إنّ» بالتشديد «كلَّ» بالنصب، على أنه اسمها، واللام هي الداخلة في الخبر و«ما» مزيدة و«حافظ» خبرها، وعلى كل تقدير فإن وما في حيزها جواب القسم سواء جعلها مخففة أو نافية وقيل الجواب «أنه على رجعه» وما بينهما اعتراض وفيه بُعد.

قوله ﴿دافق﴾ قيل فاعل بمعنى مفعول كعكسه في قولهم: سيل مفعّم، وقوله تعالى: ﴿حجاباً مستوراً﴾[5] على وجه، وقيل: دافق على النسب أي ذي دفق أو اندفاق، وقال ابن عطية: يصح أن يكون الماء دافقاً لأن بعضه يدفق بعضاً

---

(١) انظر ديوانه ١١٣، الهمع ٢/٣٦، الشذور ٣٢٢، التصريح ٢/٢٢، الدرر ٢/٣٨، الأشموني ٢/٢٣٢، البحر ٨/٤٥٣.

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامري انظر اللسان (طرق).

(٣) الآية (٤)، من هذه السورة.

(٤) آية (١١١).

(٥) سورة الإسراء، آية (٤٥).

أي يدفعه فمنه مدفوق انتهى. والدفق: الصب ففعله متعد وقرأ زيد بن علي مدفوق، وكأنه فسر المعنى.

قوله ﴿والترائب﴾ جمع تريبة: وهي موضع القلادة من عظام الصدر؛ لأن الولد مخلوق من مائهما. فماء الرجل في صلبه، والمرأة في ترائبها، وهو معنى قوله «من نطفة أمشاج» وقال امرؤ القيس:

٤٥٤٦ - مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مفاضَةٍ تَرائِبُهَا مَصْقولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ[١]

وقال آخر:

٤٥٤٧ - والزَّعْفَرانُ عَلى تَرائِبِهَا شَرِقت بِهِ اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ[٢]

وقال أبو عبيدة: جمع التربية تريب قال:

٤٥٤٨ - ومِنْ ذَهَبٍ يَبِينُ عَلَى تَرِيبٍ كَلَوْنِ العَاجِ لَيْسَ بذي غُضُونُ[٣]

وقيل: الترائب التراقي، وقيل: أضلاع الرجل التي أسفل الصلب وقيل ما بين المنكبين والصدر، وعن ابن عباس: أطراف المرء يداه ورجلاه وعيناه وقيل: عصارة القلب. قال ابن عطية: وفي هذه الأقوال تحكم على اللغة وقرأ العامة «يخرج» مبنياً للفاعل، وابن أبي عبلة وابن مقسم مبنياً للمفعول، وقرآ أيضاً وأهل مكة الصُلُب بضم الصاد واللام واليماني بفتحهما وعليه قول العجاج:

٤٥٤٩ - .................... فِي صلَبٍ مِثْلِ الفِنَانِ المُؤدَم[٤]

وتقدمت لغاته في سورة [النساء][٥] وأعرفها صالب كقوله:

٤٥٥٠ - ...... مِنْ صَالَبٍ إلى رَحِمٍ[٦] ........................

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿إنه﴾ الضمير للخالق المدلول عليه بقوله «خلق» لأنه معلوم أن لا خالق سواه، قوله «على رجعه» في الهاء وجهان:

**أحدهما**: أنه ضمير الإنسان أي على بعثه بعد موته.

**والثاني**: أنه ضمير الماء أي يرجع في الإحليل أو الصُلْب.

---

(١) البيت لامرىء القيس، انظر المعلقات للزوزني (٣٠)، ديوانه (١١٥)، البحر ٤٥٣/٨.
الهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن، الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر.

(٢) انظر البيت في اللسان (ترب)، البحر ٤٥٣/٨.

(٣) البيت للمثقب العبدي، انظر البحر ٤٥٣/٨، اللسان (ترب).

(٤) عجز بيت وصدره:
ربا العظام فخمة المخدم
....................
انظر الكشاف ٧٣٥/٤، اللسان (صلب).

(٥) آية (٢٣).

(٦) تقدم.

قوله ﴿يوم تبلى﴾ فيه أوجه، وقد رتبها أبو البقاء على الخلاف في الضمير فقال: على القول بكون الضمير للإنسان فيه أوجه:

**أحدها**: أنها معمول «لقادر» إلا أن ابن عطية، قال بعد أن حكى أوجها عن النحاة. قال: وكل هذه الفرق فرت من أن يكون العامل «لقادر» لئلا يظهر من ذلك تخصيص القدرة بذلك اليوم وحده. ثم قال: وإذا تؤمّل المعنى، وما يقتضيه فصيح كلام العرب. جاز أن يكون العامل «لقادر» لأنه إذا قدر على ذلك في هذا الوقت كان في غيره أقدر بطريق الأولى.

**الثاني**: أن العامل مضمر على التبيين. أي يرجعه «يوم تبلى».

**الثالث**: تقديره أذكر فيكون مفعولاً به وعلى عوده على الماء يكون العامل فيه أذكر انتهى ملخصاً. وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه «ناصر» وهو فاسد، لأن ما بعد «ما» النافية وما بعد الفاء لا يجعل فيما قبلها، وقيل: العامل «رجعه» وهو فاسد لأنه قد فصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو الخبر، وبعضهم يغتفره في الظرف.

قوله ﴿ذات الرجع﴾ قيل هو: مصدر بمعنى رجوع الشمس والقمر إليها، وقيل: المطر كقوله يصف سيفاً:

٤٥٥١ - أَبْيضِ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ إِذَا . . . . . . . . . . . . . . . . . . .[1]

كما سمّي أوبا كقوله:

٤٥٥٢ - رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يَأوي لِقُلَّتِهَا إلاَّ السَّحَابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ[2]

قوله ﴿إنه﴾ جواب القسم في قوله «والسماء» و«الهزل» ضد الجدّ والتشمير في الأمر. قال الكميت:

٤٥٥٣ - . . . . . . . . . . . . . . . . . تَجِدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وتَهْزِلُ[3]

والضمير في «إنه» للقرآن، وقيل: للكلام المتقدم الدال على البعث والنشور.

قوله ﴿أمهلهم﴾ هذه قراءة[4]... لمّا كرّر الأمر توكيداً خالف بين اللفظين وعن ابن عباس رضي الله عنه: مهّلهم كالأول، والإمهال والتمهيل: الانتظار يقال: أمهلتك كذا. أي انتظرتك لتفعله، والمَهَل: التُّؤَدة، قوله «رويدا» مصدر مؤكد لمعنى العامل، وهو تصغير أرود على الترخيم، وقيل: بل هو تصغير رود وأنشد:

٤٥٥٤ - تَكَادُ لا تَثْلِمُ البَطْحَاءَ وطْأَتُه كَأَنَّه ثَمِلٌ يَمْشِي عَلَى رَوَدِ[5]

واعلم أن «رويداً» يستعمل مصدراً بدلاً من اللفظ بفعله. فيضاف تارة كقوله «فضرب الرقاب»[6] ولا يضاف أخرى نحو رويداً زيداً، ويقع حالا نحو ساروا رويداً، أي: متمهلين، ونعتاً لمصدر محذوف نحو ساروا رويداً وهذه الأحكام لها موضوع أليق والله تعالى أعلم.

---

(١) صدر بيت وعجزه:

. . . . . . . . . . . . . . . . . مَا نَاحَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي

انظر فتح القدير ٥/٤٢٠.

(٢) البيت للمتنخل الهذلي، انظر ابن يعيش ٣/٥٨، الخزانة ٢/٣٨٤، ديوان الهذليين ٢/٣٧.

(٣) عجز بيت وصدره:

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الحَيَاةِ وَطُولِهَا . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر اللسان (هزل).

(٤) هي قراءة العامة، انظر المحتسب ٢/٣٥٤.

(٥) البيت للجموح بن الظفري، انظر اللسان (رود)، ابن يعيش ٤/٢٩، شرح القصائد السبع لابن الأنباري (٤٠٣).

(٦) سورة محمد، آية (٣).

# سورة الأعلى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ
﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ
ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾

قوله **﴿الأعلى﴾** يجوز جره صفة لـ«ربك» ونصبه صفة لـ«اسم» إلّا أنّ هذا يمنع أن يكون «الذي» صفة لـ«ربك» بل يتعين جعله نعتاً لـ«اسم» أو مقطوعاً، لئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بصفة غيره. إذ يصير التركيب مثل **قولك**: جاء في غلام هند العاقل الحسنة. فتفصل بالعاقل بين هند وبين صفتها وتقدم الكلام في إضافة الإسم إلى المسمى.

قوله **﴿قدر﴾** قرأ الكسائي بتخفيف الدال والباقون بالتشديد وقد تقدمت القراءتان في [المرسلات].

قوله **﴿غثاء﴾** إما مفعول ثانٍ، وإما حال، والغثاء: بتشديد الثاء وتخفيفها وهو الفصيح: ما يقذفه السيل على جوانب الوادي من النبات. قال امرؤ القيس:

٤٥٥٥ ـ كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الـمُـجَـيْـمِـرِ غُـدْوَةً ... مِنَ السَّيْـلِ والغـثـاءِ فَلكَـة مـغْـزَلِ[1]

ورواه الفراء، والإغثاء على الجمع، وفيه غرابة ـ من حيث جمع فُعَالا على أفعَال، وقوله «أحوى» فيه وجهان:

**أظهرهما**: أنه نعت لغثاء.

**والثاني**: أنه حال من المرعى، قال أبو البقاء، فقدم بعض الصلة. قلت: يعني أن الأصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء، ولا يسمى هذا تقديماً لبعض الصلة والأحوى أفعل من الحوّة وهو سواد يضرب إلى الخضرة. قال ذو الرُّمة:

٤٥٥٦ ـ لَـمْـيَـاءُ فـي شَـفَـتَـيْـهَـا حُـوَّةُ لـعَسٌ ... وفـي اللِّثَـاتِ وفـي أَنْيَـابِـهَـا شَـنَـبُ[2]

وقد تقدم لك أن بعض النحاة استدل على وجود بدل الغلط بهذا البيت. وقيل: خضرة عليها سواد، والأحوى:

---

(١) تقدم.

(٢) انظر ديوانه (٥)، الخصائص ٣/٢٩١، المقرب ٥٢، الدرر ٢/١٦٢، الأشموني ٣/١٢٧، العيني ٤/٢٠٢، الأشموني ٣/١٢٧.

الظبي؛ لأن في ظهره خطين قال:

٤٥٥٧ - وفي الحيِّ أَحْـوَى يَنْفُضُ المَـرْدَ شَـادِنٌ        مُـظَاهِـرُ سِمْـطَيْ لَـؤلؤٍ وزَبَـرْجَـدِ[١]

ويقال: رجل أحوى وامرأة حواء وجمعها حوّ. نحو أحمر وحمراء وحُمْر.

قوله ﴿فلا تنسى﴾ قيل: هو نفي. أخبر تعالى أن نبيه، عليه الصلاة والسلام لا ينسى، وقيل: نهي والألف للإشباع وقد تقدم نحو هذا في [يوسف] و[طه][٢]، ومنع مكي: أن يكون نهياً لأنه لا ينهى عما ليس باختياره. وهذا غير لازم. إذ المعنى النهي عن تعاطي أسباب النسيان وهو سائغ.

قوله ﴿إلّا ما شاء الله﴾ فيه أوجه:

أحدها: أنه مفرغ. أيْ إلّا ما شاء الله أن تنساه فإنك تنساه، والمرادُ رفع تلاوته وفي الحديث «أنه كان يصبح فَيُنَسَّى الآيات «كقوله ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[٣]» وقيل: إن المعنى بذلك القلة والندرة. لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في صلاته. فحسب أبيّ أنها نسخت فسأله فقال: «نُسِّيتُها»[٤] وقال الزمخشري: الغرض نفي النسيان رأساً كما يقول الرجل لصاحبه: أنت سهيمي فيما أملك إلّا فيما شاء الله، ولا يقصد استثناء شيء، وقيل هو من استعمال القلة في معنى النفي انتهى، وهذا سبقه إليه الفراء ومكي، وقال الفراء وجماعة معه هذا الاستثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء، وليس ثم شيء أبيح استثناؤه.

قال الشيخ[٥]: هذا لا ينبغي أن يكون في كلام الله تعالى، ولا في كلام فصيح، وكذلك القول: بأن لا للنهي والألف فاصلة. انتهى. وهذا القول قاله الشيخ. لم يقصده القائل بكونه صلة. أي زائداً محضاً بل بالمعنى الذي ذكره. وهو المبالغة في نفي النسيان أو النهي عنه، وقال مكي: وقيل معنى ذلك إلا ما شاء الله وليس يشاء الله أن تنسى منه شيئاً. فهو بمنزلة قوله في [هود] في الموضعين ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾[٦] وليس جل ذكره ترك شيئاً من الخلود لتقدم مشيئته بخلودهم، وقيل هو استثناء من قوله: فجعله غثاء أحوى نقله مكي، وهذا ينبغي أن لا يجوز البتة، قوله «وما يخفى» ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية؛ لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل، ولولا ذلك لكان المصدرية أحسن لعطف مصدر مؤول على مثله صريح.

قوله ﴿ونيسرك﴾ عطف على «سنقرئك» فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما من الجملة اعتراض.

قوله ﴿إن نفعت﴾ إن شرطية، وفيه استبعاد لتذكرهم ومنه:

٤٥٥٨ - لـقـد أَسْـمَـعتَ لَـوْ نَـادَيْـتَ حـيّـاً        ولـكـن لا حـيـاة لـمـن تـنـادي[٧]

وقيل «إن» بمعنى (إذا) كقوله ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[٨] وقيل هي بمعنى (قد) ذكره ابن خالويه وهو

---

(١) البيت لطرفة انظر ديوانه (٤٧)، شرح المعلقات للزوزني (٤٧)، شرح المعلقات للتبريزي (٧٧).
(٢) آية (٧٧).
(٣) سورة البقرة، آية (١٠٦).
(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري.
(٥) انظر البحر ٨/٤٥٩.
(٦) سورة هود، آية (١٠٧).
(٧) انظر البحر ٨/٤٥٩.
(٨) سورة آل عمران، آية (١٣٩).

بعيد جداً، وقيل: بَعْده شيء محذوف تقديره: إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع. قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾

قوله ﴿**ويتجنبها**﴾ أي الذكرى.

قوله ﴿**ثم لا يموت**﴾ «ثم» للتراخي بين الرتب في الشدة.

قوله ﴿**بل تؤثرون**﴾ قرأ أبو عمرو بالغيبة، والباقون بالخطاب وهما واضحتان.

قوله ﴿**وأبقى**﴾ أي من الدنيا.

قوله ﴿**لفي الصحف**﴾ وقرأ أبو عمرو في رواية الأعمش وهارون بسكون الحاء في الحرفين[١] وهو واضح أيضاً.

قوله ﴿**ابراهيم**﴾ قرأ العامة بالألف بعد الراء وياء بعد الهاء وأبو رجاء بحذفهما والهاء مفتوحة أو مكسورة. ففيه قراءتان، وأبو موسى وابن الزبير بألفين، وكذا في كل القرآن، ومالك بن دينار بألف بعد الراء فقط والهاء مفتوحة، وعبد الرحمن بن أبي بكرة «ابراهيم» بحذف الألف وكسر الهاء، وقال ابن خالويه: وقد جاء «ابراهُم» يعني بألف وضم الهاء، وقد تقدم الكلام على هذا الإسم الكريم ولغاته مستوفى في [البقرة][٢] ولله الحمد.

---

(١) من الآيتين (١٨ ـ ١٩).

(٢) آية (١٢٤).

# سورة الغاشية

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾

قوله ﴿هل أتاك﴾ هو استفهام على بابه، ويسميه أهل البيان التشويق وقيل بمعنى (قد)، وقد تقدم شرح هذا في ﴿هل أتى على الإنسان﴾(١).

قوله ﴿وجوه يومئذ﴾ قد تقدم نظيره في [القيامة]، وفي [النازعات] والتنوين في «يومئذ» عوض من جملة مدلول عليها باسم الفاعل من الغاشية. تقديره: يوم إذ غشيت الناس إذ لا تتقدم جملة مصرح بها، «خاشعة» وما بعده صفة، وقرأ ابن كثير في رواية وابن محيصن «عاملة ناصبة» بالنصب إمّا على الحال وإما على الذم و«تصلى» هو الخبر وقرأ أبو عمرو وأبو بكر بضم التاء من «تصلى» على ما لم يسم فاعله، والباقون بالفتح على تسمية الفاعل فالضمير على كلتا القراءتين للوجوه، وقرأ أبو رجاء بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام. وقد تقدم معنى ذلك كله في [الانشقاق] و[النساء].

قوله ﴿آنية﴾ صفة لعين. أي حارة. أي التي انتهى حرها كقوله «وبين حميم آن»(٢) وأمالها هشام، لأن الألف غير منقلبة عن غيرها بل هي أصل بنفسها بخلاف «آنية» في سورة [الإنسان](٣) فإن الإلف هناك بدل من همزة، إذ هو جمع إناء فوزنه هنا فاعلة وهناك أفعلة فاتحد اللفظ واختلف التصريف، وهذا من محاسن علم التصريف.

قوله ﴿ضريع﴾ هو شجر في النار، وقيل: حجارة، وقيل: هو الزقوم، وقال أبو حنيفة: هو الشبرق، وهو مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة شحماً ولا لحماً، قال الهذلي:

٤٩٥٩ - وَحُبِسْنَ في هَـزْمِ الـضَّـرِيـعِ فَكُـلُّهـا ... حَـدْبـاءُ دامِـيَـةُ الـيَـدَيْـنِ حَـرُودُ(٤)

---

(١) سورة الإنسان، آية (١).

(٢) سورة الرحمن، آية (٤٤).

(٣) سورة الإنسان، آية (١٥).

(٤) انظر ديوان الهذليين ٣/٧٣، اللسان (ضرع)، البحر ٨/٤٦٠، الكشاف ٤/٧٤٢.

وقال أبو ذؤيب:

٤٥٦٠ ـ رَعَى الشِّبْرِقَ الرَّيَّانَ حَتَّى إذَا ذَوَى وَعَادَ ضَرِيعاً بَانَ عَنْهُ النَّحَائِصُ[١]

وقيل: هو يبس العرفج إذا تحطم، وقال الخليل: نبت أخضر منتن الريح يرمى به البحر، وقيل: نبت يشبه العوسج، والضراعة: الذلة والاستكانة من ذلك.

قوله ﴿لا يسمن﴾ قال الزمخشري: مرفوع المحل أو مجروره على وصف «طعام» أو «ضريع».

قال الشيخ[٢]: أمّا جره فعلى وصفه لضريع فيصح، لأنه مثبت نفي عنه السمن والإغناء من الجوع، وأما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح لأن الطعام منفي ويسمن منفي. فلا يصح تركيبه لأنه يصير التقدير: ليس طعام لا يسمن ولا يغني من جوع إلا من ضريع، فيصير المعنى أن لهم طعاماً يسمن ويغني من جوع من غير الضريع كما تقول: ليس لزيد مال لا ينتفع به إلا من مال عمرو. فمعناه: أن له مالاً ينتفع به من غير مال عمرو. قلت: وهذا لا يَرِد لأنه على تقدير تسليم القول بالمفهوم، منع منه مانع كالسياق في الآية الكريمة.

ثم قال الشيخ[٣]: ولو قيل: الجملة في موضع رفع صفة للمحذوف المقدر في «إلا من ضريع» كان صحيحاً، لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم ليس. أي ليس لهم طعام الا كائن من ضريع. إذ الإطعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع، وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح. وقال الزمخشري أيضاً: أو أريد: أن لا طعام لهم أصلاً. لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمعزل كما تقول: ليس لفلان ظل إلا الشمس. تريد نفي الظل على التوكيد.

قال الشيخ[٤]: فعلى هذا يكون استثناء منقطعاً إذ لم يندرج الكائن من الضريع تحت لفظ طعام إذ ليس بطعام، والظاهر الاتصال فيه، وفي قوله: «ولا طعام إلا من غسلين»[٥] قلت: وعلى قول الزمخشري المتقدم. لا يلزم أن يكون منقطعاً إذ المراد نفي الشيء بدليله. أي إن كان لهم طعام فليس إلا هذا الذي لا يعده أحد طعاماً، ومثله ليس له ظل إلا الشمس وقد مضى تحقيق هذا عند قوله «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى» وقوله:

٤٥٦١ ـ ولاَ عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيُوفَهُم[٦] ........................

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥
وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ
نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا
مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾

---

(١) انظر الكشاف ٤/٧٤٢، البحر ٨/٤٦٠.
(٢) انظر البحر ٨/٤٦١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر البحر ٨/٤٦٣.
(٥) سورة الحاقة، آية (٣٦).
(٦) تقدم.

قوله ﴿لا تسمع﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله «لاغية» رفعاً لقيامه مقام الفاعل، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء من فوق، والتذكير والتأنيث واضحان؛ لأن التأنيث مجازي، وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب «لاغية»، فيجوز أن تكون التاء للخطاب. أي لا تسمع أنت، وأن تكون للتأنيث أي لا تسمع الوجوه، وقرأ المفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة «لاغية» نصباً. أي لا يسمع فيها أحد، و«لاغية» يجوز أن تكون صفة لكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازاً وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية، وأن تكون مصدراً كالعافية والعاقبة كقوله «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً»[١].

قوله ﴿ونمارق﴾ جمع نمرقة وهي الوسادة قالت:

٤٥٦٢ ـ نَـحْـنُ بـنَـاتُ طـارِقِ نَـمْـشِـي عَـلَـى الـنَّـمـارِقِ[٢]

وقال زهير:

٤٥٦٣ ـ كُـهُـولاً وشُبَّـانـاً حِـسَـانـاً وُجُـوهُـهُـمْ عـلى سُـرُرٍ مَـصْـفُـوفَـةٍ ونَـمَـارِق[٣]

والنمرق بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى.

قوله ﴿وزرابيّ﴾ جمع زربية بفتح الزاي وكسرها لغتان مشهورتان وهي البسط العراض، وقيل ما له منها خملة، و«مبثوثة» مفرقة.

قوله ﴿الإبل﴾ اسم جمع واحدة بعير، وناقة وجمل، وهو مؤنث ولذلك وابن أبي عبلة وأبو حيوة «خلقت» وما بعده بتاء المتكلم مبنياً للفاعل والعامة على «سطحت» مخففاً والحسن بتشديدها.

قوله ﴿بمصيطر﴾ العامة على الصاد، وقنبل في بعض طرقه وهشام بالسين وخلف بإشمام الصاد زاياً. بلا خلاف وعن خلاد، وجهان، وقرأ هارون «بمصيطر» بفتح الطاء اسم مفعول، لأن سيطر عندهم متعدٍ، يدل على ذلك فعل المطاوعة وهي تسيطر، ولم يجىء اسم فاعل على مِفعل إلا مسيطر ومبيقر ومهيمن ومبيطر من سيطر وبيقر وهيمن وبيطر، وقد جاء مجيمر اسم وادٍ، ومديبر. قيل: ويمكن أن يكون أصلهما مجمر ومدبر فصغراً. قلت: وقد تقدم لك أن بعضهم جعل مهيمناً مصغرا وذلك في سورة [المائدة] وغيرها.

قوله ﴿إلّا من تولى﴾ العامة على «إلّا» حرف استثناء، وفيه قولان:

**أحدهما**: أنه منقطع لأنه مستثنى من ضمير «عليهم».

**والثاني**: أنه متصل لأنه مستثنى من مفعول «فذكر» أي فذكر عبادي «إلّا من تولى» وقيل: «من» في محل خفض بدلاً من ضمير «عليهم» قاله مكي ولا يتأتى هذا عند الحجازيين إلا أن تدخل عليه تاء التأنيث حال تصغيره. فيقال: أبيلة ويجمع أبال، واشتقوا من لفظه فقالوا: تأبل زيد أي كثرت إبله وتعجبوا من هذا فقالوا: ما آبله: أي ما أكثر إبله: وتقدم

---

(١) سورة الواقعة، آية (٢٥).

(٢) انظر البيت في اللسان (طرق).

(٣) انظر ديوانه (١١٣)، وروايته فيه:

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل

انظر البحر ٨/٤٦١.

(٤) آية (١٤٣).

في [الأنعام][1]، وقوله «كيف» منسوب بخلقت على حدّ منهما في قوله ﴿كيف تكفرون﴾[2]. . والجملة بدل من الإبل بدل اشتمال فتكون في محل جر، وهي في الحقيقة معلقة للنظر، وقد دخلت «إلى» على «كيف» في قولهم: انظر إلى كيف يصنع وقد تبدل الجملة المشتملة على استفهام من اسم ليس فيه استفهام. كقولهم: عرفت زيداً أبو من هو؟ على خلاف في هذا مقرر في علم النحو، وقرأ العامة «خلقت»، «رفعت» «نصبت» «سطحت» مبنياً للمفعول والتاء ساكنة للتأنيث، وقرأ أمير المؤمنين يكون متصلاً. فإن كان منقطعاً جاز عند تميم، لأنهم يجرونه مجرى المتصل، والمتصل يختار فيه الإتباع لأنه غير وجب، هذا كله إذا لم تجعل «من تولى» شرطاً وما بعده جزاؤه، فإن جعلته كذلك كان منقطعاً وقد تقدم تحقيقه وعلى القول بكونه مستثنى من مفعول «فذكر». المقدر تكون جملة النفي اعتراضاً، وقرأ زيد ابن علي وزيد بن أسلم وقتادة «ألّا» حرف استفتاح وبعده جملة شرطية أو موصول مضمن معناه.

قوله ﴿إيابهم﴾ العامة على تخفيف الياء مصدر آب يؤوب إياباً. أي رجع كقام يقوم قياماً، وقرأ شيبة وأبو جعفر بتشديدها وقد اضطربت فيها أقوال التصريفيين. فقيل: هو مصدر لأيّب على وزن فيعل كبيطر. يقال فيه: أيّب يؤيب إياباً، والأصل أيْوبَ يُؤيوِب إيوابا كبيطر يبيطر. فاجتمعت الياء والواو في جميع ذلك وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء المزيدة فيها فإياب على هذا فيعال، وقيل بل هو مصدر لأوّب بزنة فوعل كحوقل، والأصل أوواب بواوين الأولى زائدة والثانية عين الكلمة. فسكنت الأولى بعد كسرة فقلبت ياء فصار إيوابا فاجتمعت ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون. فقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء بعدها فوزنه فيعال كحيقال، والأصل حَوْقال، وقيل: بل هو مصدر لأووب على وزن فعول كجهور، والأصل أوواب على وزن فعوال كجهوار. الأولى عين الكلمة والثانية زائدة. وفعل بهما فعل بما قبله من القلب والإدغام للعلل المتقدمة، وهي مفعومة مما مرّ. فإن قيل: الإدغام مانع من قلب الواو ياء. قيل: إنما يمنع إذا كانت الواو أو الياء عيناً. وقد عرفت أن الياء في فيعل والواو في فوعل وفعول زائدتان، وقيل: بل هو مصدر لأوّب بزنة فعّل. نحو كذاباً والأصل إوّاب ثم قلبت الواو الأولى ياء لانكسار ما قبلها. فقيل: إيواب: قال الزمخشري كديوان في دوان. ثم فعل به ما فعل بسيد. يعني أصله سيود. فقلب وأدغم، وإلى هذا نحا أبو الفضل، أيضاً إلا أن الشيخ[3]: قد ردّ ما قالاه بأنهم نصوا على: أن الواو الموضوعة على الإدغام لا تقلب الأولى ياء وإن انكسر ما قبلها. قال ومثلوا بنفس أواب مصدر أوّب مشدداً وباخرواط مصدر أخروط، قال: وأمّا تشبيه الزمخشري بديوان فليس بجيد، لأنهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة، ولم يقولوا: دوان ولولا الجمع على دواوين لم يعلم أن أصل هذه الياء واو، وقد نصّوا على شذوذ ديوان، فلا يقاس عليه غيره. قلت: أمّا كونهم لم ينطقوا بدوّان فلا يلزم منه رد ما قاله الزمخشري، ونص النحاة على أن أصل ديوان دوّان وقيراط قرّاط بدليل الجمع على دواوين وقراريط وكونه شاذاً لا يقدح؛ لأنه لم يذكره مقيساً عليه بل منظراً به، وقد ذهب مكي إلى نحو من هذا فقال: وأصل الياء واو، ولكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها. وكان يلزم من شدّد أن يقول: إوّابهم لأنه من الواو، ويقول: إيوابهم فيبدل من أول المشدد ياء كما قالوا: ديوان والأصل دوّان انتهى، وقيل: هو مصدر لأأوب بزنة أكرم من الأوب، والأصل: إأْواب كإكرام فأبدلت الهمزة الثانية ياء لسكونها بعد همزة مكسورة. فصار اللفظ إيواباً فاجتمعت الياء والواو على ما تقدم فقلب وأدغم، ووزنه إفعال وهذا واضح. وقال ابن عطية: في هذا الوجه سهلت الهمزة وكان اللازم في الإدغام يردها إوابا لكن استحسنت فيه الياء

---

(١) آية (٢٨).
(٢) آية (٤٨).
(٣) انظر البحر ٨/٤٦٥.

**على غير قياس انتهى. وهذا ليس بجيد. لما عرفت أنه لما قلبت الهمزة ياء فالقياس أن يفعل ما تقدم من قلب الواو إلى الياء من دون عكس. وإنما ذكرت هذه الأوجه مشروحة لصعوبتها. مع عدم من يمعن النظر من المعربين في مثل هذه المواضع القلقة القليلة الاستعمال،** وقُدِّم الخبر في قوله «إلينا» و«علينا» مبالغة وللتشديد في الوعيد.

# سورة الفجر

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾

قوله ﴿والفجر﴾ جواب القسم قيل: مذكور وهي قوله ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قاله ابن الأنباري، وقيل: محذوف لدلالة المعنى عليه. أي ليجازين كل أحد بما عمل. بدليل تعديده ما فعل بالقرون الخالية، وقدر الزمخشري ليعذبن. قال: ويدل عليه «ألم تر. . إلى قوله فصبّ» وقدره الشيخ[1] بما دلت عليه خاتمة السورة قبله. أي لإيابهم إلينا، وحسابهم علينا. وقال مقاتل: هل هنا في موضع «إن» تقديره إنّ في ذلك قسماً لذي حجر. فهل على هذا: في موضع جواب القسم انتهى. وهذا قول باطل؛ لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أنّ التركيب هكذا، وإنّما ذكرته للتنبيه على سقوطه، وقيل: ثَمّ مضاف محذوف أي وصلاة الفجر أوورب الفجر، والعامة على عدم التنوين في الفجر و«الوتر» و«يسر» وأبو الدينار الأعرابي بتنوين الثلاثة. قال ابن خالويه: وهذا ما روي عن بعض العرب، أنه يقف على أواخر القوافي بالتنوين، وإن كان فعلاً، وإن كان فيه الألف واللام قال الشاعر:

٤٥٦٤ - أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابَنْ ... وقُولي أن أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ[2]

يعني بهذا تنوين: الترنم: وهو أن العربي إذا أراد ترك الترنم وهو مدّ الصوت نوّن الكلمة، وإنّما يكون في الروي المطلق. وقد عاب بعضهم قول النحويين تنوين الترنم وقال: بل ينبغي أن يسموه بتنوين ترك الترنم، ولهذا التنوين قسيم آخر يسمى التنوين الغالي وهو ما يلحق الروي المقيد كقوله:

٤٥٦٥ - . . . . . . . . . . . خَاوِي المُخْتَرَقْنْ[3]

على أن بعض العروضيين أنكروا جره، ولهذين التنوينين أحكام مخالفة لحكم التنوين حققتها في شرح التسهيل و لله الحمد. والحاصل: أن هذا القارىء أجرى الفواصل مجرى القوافي. ففعل فيها ما فعل فيها، وله نظائر منها ﴿الرسولا﴾[4]، ﴿السبيلا﴾[5]، ﴿الظنونا﴾[6] في [الأحزاب]، و﴿المتعال﴾[7] في [الرعد]، و﴿يسر﴾ هنا كما سأبينه

---

(١) انظر البحر ٨/٤٦٨ .

(٢) البيت لجرير الخطفي ، انظر ديوانه (٨١٣) ، الكتاب ٢/٢٩٨ ، المغني (٣٤٢) ، الهمع ٢/٨٠ ، الدرر ٢/١٠٣ ، الأشموني ١/٣١ ، الخزانة ١/٣٤ .

(٣) البيت لرؤبة وتمامه :

وقـائـم الأعـماق . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

انظر ديوانه (١٠٤) .

(٤) سورة الأحزاب ، آية (٦٦) .

(٥) سورة الأحزاب ، آية (٦٧) .

(٦) سورة الأحزاب ، آية (١٠) .

(٧) سورة الرعد ، آية (٩) .

إن شاء الله تعالى. قال الزمخشري: . . . . . فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟ قلت: لأنها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي، والعشر بعض منها. أو مخصوصة بفضيلة ليست في غيرها، فإن قلت: فهلّا عرفت بلام العهد لأنها ليالٍ معلومة؟ قلت: لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة. التي في التنكير، ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية. قلت: يعني بتجانس اللامات: أن تكون كلها إمّا للجنس وإمّا للعهد والغرض أن الظاهر أن اللامات في [الفجر] وما معه للجنس فلو جيء بالليالي معرفة بلام العهد لفات التجانس. والعامة على «ليال» بالتنوين «عشر» صفة لها وقرأ ابن عباس وليال عشر بالإضافة، فبعضهم ضبطه ليال في هذه القراءة دون ياء وبعضهم قال وليالي عشر بالياء وهو القياس. قيل: والمراد: وليالي أيام عشر وكان من حقه على هذا أن يقال: عشرة لأن المعدود مذكر ويجاب عنه بأنه إذا حذف المعدود جاز الوجهان، ومنه «واتبعه بست من شوال»(١) وسمع الكسائي، صمنا من الشهر خمساً، قوله «والوتر» قرأ الأخوان بكسر الواو والباقون بفتحها. وهما لغتان كالحِبْر والحَبْر والفتح لغة قريش ومن والاها، والكسر لغة تميم، وهاتان اللغتان في الوتر مقابل الشفع. فأمّا في الوتر بمعنى التِره أي الذَّحْل فبالكسر وحده قاله الزمخشري. ونقل الأصمعي فيه اللغتين أيضاً، وقرأ أبو عمرو في رواية يونس عنه بفتح الواو وكسر التاء. فيحتمل أن تكون لغة ثالثة، وأن يكون نقل حركة الراء إلى التاء. إجراء للوصل مجرى الوقف، قوله «إذا يسر» منصوب بمحذوف هو فعل القسم. أي أقسم به وقت مسراه، وحذف ياء يسري وقفاً وأثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو وأثبتها في الحالين ابن كثير وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع، وحذفها لموافقة المصحف، وموافقة رؤوس الآي، وجرياً بالفواصل مجرى القوافي، ومن فرّق بين حالتي الوقف والوصل، فلأنّ الوقف محل استراحة، ونسب السرْي إلى الليل مجازاً والمراد يُسرى فيه قاله الأخفش، وقال غيره: المراد: ينقص كقوله ﴿إذ أدبر﴾(٢) ﴿إذا عسعس﴾(٣).

قوله ﴿لذي حجر﴾ الحِجْر هنا: العقل وقد تقدم الكلام عليه(٤).

هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

قوله ﴿بعاد إرم﴾ قرأ العامة «بعاد» مصروفا «إرَم» بكسر الهمزة وفتح الراء والميم، فعاد اسم لرجل في الأصل. ثم أطلق على القبيلة أو الحي وقد تقدم الكلام عليه(٥) وأمّا «إرم» فقيل: هو اسم قبيلة، وقيل: اسم مدينة، واختلف في التفسير في تعيينها، فإن كانت اسم قبيلة كانت بدلاً أو عطف بيان أو منصوبة بإضمار أعني، وإن كانت اسم مدينة فيتعلق الإعراب من عاد وتخريجه على حذف مضاف كأنه قيل: بعاد أهل إرم قاله الزمخشري وهو حسن، ويبعد أن يكون بدلاً من عاد بدل اشتمال. إذ لا ضمير، وتقديره قلق، وقد يقال: أنه لمّا كان المعنّي بعاد مدينتهم لأن إرم قائمة مقام ذلك صح البدل. وإرم: اسم جد عاد كلها وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. قال زهير:

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٨٢٢، كتاب الصيام باب استحباب صوم ستة أيام من شوال (٢٠٤ ـ ١١٦٤).
(٢) سورة المدثر، آية (٣٣).
(٣) سورة التكوير، آية (١٧).
(٤) آية (٢٣)، من سورة النساء.
(٥) آية (٦٥)، من سورة الأعراف.

٤٥٦٦ ـ وآخرينَ ترى الْمَاذِيَّ عُدّتَهُم مِن نَسْجِ داودَ أو ما أَوْرَثَتْ إرَمُ[١]

وقال ابن قيس الرقيات:

٤٥٦٧ ـ مَجْداً تَليداً بَناهُ أوّلُه أدْرَكَ عاداً وقَبلهم إرَما[٢]

وقرأ الحسن «بعاد» غير مصروف.

قال الشيخ[٣]: مضافاً إلى إرم. فجاز أن يكون أباً أو جداً أو قبيلة. قلت: ويجوز أن يكون في قراءة الحسن غير مضاف بل يكون كما كان منوناً ويكون إرم بدلاً أو بياناً أو منصوباً بإضمار أعني وإنّما منع عاد اعتبار معنى القبيلة، وجاء على أحد الجائزين في هند وبابه، وقرأ الضحّاك في رواية بعاد أرم ممنوع الصرف، وفتح الهمزة من أرم، وعنه أيضاً أَرْم بفتح الهمزة وسكون الراء وهو تخفيف إرم بكسر الراء، وهي لغة في إسم المدينة وهي قراءة ابن الزبير، وعنه في عاد مع هذه القراءة الصرف وتركه وعنه أيضاً، وعن ابن عباس أَرَمّ بفتح الهمزة والراء والميم مشددة جعلاه فعلاً ماضياً يقال: أرَمّ العظم، أي بَلِي، ورمّ أيضاً وأرمّه غَيرُه فأفعل يكون لازماً ومتعدياً في هذا. و«ذات» على هذه القراءة مجرورة صفة لعاد، ويكون قد راعى لفظها تارة في قوله أرَمّ فلم يلحق علامة تأنيث، ويكون أرَمّ معترضاً بين الصفة والموصوف أي أرَمّت هي بمعنى رمّت وبليت، وهو دعاء عليهم، ويجوز أن يكون فاعل أرَمّ ضمير الباري تعالى، والمفعول محذوف أي أرَمّها الله، والجملة الدعائية معترضة أيضاً. ومعناها أجرى في «ذات» فأنث وروى عن ابن عباس «ذات» بالنصب على أنها مفعول بأرَمّ، وفاعل أرَمّ ضمير يعود على الله تعالى. أي أرَمّها الله تعالى، ويكون أرَمّ بدلاً من «فعل ربك» أو تبييناً له، وقرأ ابن الزبير بعدا أَرِم. بإضافة عاد إلى أَرِم مفتوح الهمزة مكسور الراء، وقد تقدم أنه اسم المدينة، وقرىء إرم ذات بإضافة إرم إلى ذات، وروي عن مجاهد، أَرَم يعني بفتحتين مصدر أَرِم يأرم. أي هلك فعلى هذا يكون منصوباً بـ«فعل ربك» نصب المصدر التشبيهي، والتقدير: كيف أهلك بك إهلاك ذات العماد؟ وهذا أغرب الأقوال، وذات العماد وإن كان صفة لقبيلة فمعناه أنهم أصحاب خيام لها أعمدة يطعنون بها. أو هو كناية عن طول أبدانهم. كقولهم: رفيع العماد، طويل النجاد قاله ابن عباس وإن كان صفة للمدينة فمعناه أنها ذات عمد من الحجارة.

قوله ﴿التي لم يخلق﴾ يجوز أن يكون تابعاً. وأن يكون مقطوعاً رفعاً ونصباً والعامة على «لم يخلق» مبنياً للمفعول و«مثلها» مرفوع على ما لم يسم فاعله، وعن ابن الزبير «يخلق» مبنياً للفاعل، و«مثلها» منصوب به وعنه أيضاً «نخلق» بنون العظمة.

قوله ﴿وثمود﴾ قرأ العامة بمنع الصرف، وابن وثاب بصرفه وقد تقدم الكلام على ذلك مشبعاً[٤] و«الذين» يجوز فيه ما تقدم في «التي لم يخلق»، وجاب الشيء يجوبه: قطعه وخرقه جوباً، وجبت البلاد: قطعتها سيراً قال الشاعر:

٤٥٦٨ ـ ولا رأيت قلوصاً قبلها حملت ستين وسقاً ولا جابت بها بلدا[٥]

قوله «بالواو» متعلق إمّا بجابوا أي فيه، وإمّا بمحذوف على أنه حال من الصخر أو من الفاعلين، وأثبت ياء الوادي في الحالين ابن كثير وورش بخلاف عن قنبل. فروي عنه إثباتها في الحالين، وروي عنه إثباتها في الوصل خاصة،

---

(١) تقدم.
(٢) انظر البيت في الكشاف ٤/٧٤٧، البحر ٨/٤٦٦.
(٣) انظر البحر ٨/٤٦٩.
(٤) سورة الأعراف، آية (٦٥).
(٥) انظر البيت في البحر ٨/٤٦٦، الكامل ١/١٠٩.

وحذفها الباقون في الحالين موافقة لخط المصحف، ومراعاة للفواصل كما تقدّم في «يسر».

قوله ﴿الذين طغوا﴾ يجوز فيه ما جاز في «الذين» قبله من الإتباع والقطع على الذم.

قوله ﴿سوط﴾ هو الآلة المعروفة، قيل: وسمي سوطاً، لأنه يساط به اللحم عند الضرب أي يختلط قال كعب:

٤٥٦٩ ـ لـكِـنَّـهـا خُـلَّةٌ سِـيطَ مِـنْ دَمِـهَـا ... فَـجْـعٌ ووَلَـعٌ وإخـلافٌ وتَـبْـدِيـلُ[1]

وقال آخر:

٤٥٧٠ ـ أَحَـارِثُ إِنَّـا لَـوْ تُـسَـاطُ دِمَـاؤنـا ... تَـزَيَّـلْنَ حـتَّـى لا يَـمَسُّ دَمٌ دَمَـا[2]

وقيل: هو في اوصل: مصدر ساطه يسوطه سوطاً. ثم سميت به الآلة وقال أبو زيد: أموالهم بينهم سويطة. أي مختلطة واستعمال الصبّ في السوط استعارة بليغة وهي سائغة في كلامهم.

قوله ﴿لبالمرصاد﴾ المرصاد كالمرصد: وهو المكان الذي يترتب فيه الرُّصَّد جمع راصِد كحُرَّس، فالمرصاد مفعال من رصده كميقات من وقته قاله الزمخشري وجوز ابن عطية، في المرصاد أن يكون اسم فاعل قال: كأنه قيل: لبالراصد فعبر ببناء المبالغة. ورد عليه الشيخ[3]: بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء إذ ليس هو موضع دخولها. لا زائدة ولا غير زائدة. قلت: وقد وردت زيادتها في خبر «إنّ» كهذه الآية في قول امرىء القيس:

٤٥٧١ ـ .................... فـإنَّـكَ ممَّـا أَحْـدَثْتَ بـالمُجَـرَّبِ[4]

إلّا أن هذا ضرورة لا يقاس عليه الكلام فضلاً عن أفصحه.

فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾

قوله ﴿فأمّا الإنسان﴾ مبتدأ وفي خبره وجهان:

**أحدهما**: وهو الصحيح أنه الجملة من قوله «فيقول..» كقوله ﴿فأمّا الذين آمنوا فيعلمون﴾[5] كما تقدم بيانه[6] والظرف حينئذ منصوب بالخبر؛ لأنه في نية التأخير، ولا تمنع الفاء من ذلك. قاله الزمخشري وغيره.

**والثاني**: أن إذا شرطية وجوابها «فيقول..»، قوله «فأكرمه» معطوف على «ابتلاه» والجملة الشرطية خبر «الإنسان» قاله أبو البقاء، وفيه نظر؛ لأن «أمّا» تلزم الفاء في الجملة الواقعة خبراً عما بعدها، ولا تحذف إلّا مع قول مضمر. كقوله ﴿فأمّا الذين اسودت﴾[7] كما تقدم بيانه، إلّا في ضرورة، قال الزمخشري فإن قلت: بِمَ اتصل قوله ﴿فأمّا

(١) تقدم.
(٢) البيت للمتلمس، انظر اللسان (زبل)، البحر ٨/٤٦٦.
(٣) انظر البحر ٨/٤٧٠.
(٤) تقدم.
(٥) سورة البقرة، آية (٢٦).
(٦) آية (٢٦)، من سورة البقرة.
(٧) سورة آل عمران، آية (١٠٦).

**الإنسان﴾؟ قلت**: بقوله ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ وكأنه قيل: إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة. فأمّا الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة انتهى. معنى التعلق من حيث المعنى، وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه. وقوله: «لا يريد إلا الطاعة» على مذهبه، ومذهبنا أنّ الله يريد الطاعة وغيرها، ولولا ذلك لم يقع، سبحان من لا يدخل في ملكه إلا ما يريد، وإصلاح العبارة أن يقول: إن الله يريد من العبد أو الإنسان من غير حصر. ثم قال: **فإن قلت**: فكيف توازن قوله «فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه» وقوله «وأمّا إذا ما ابتلاه ربه» وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد «أمّا» و«أمّا» تقول: أمّا الإنسان فكفور وأمّا الملك فشكور، أمّا إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك وأمّا إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك؟ قلت: هما متوازنان من حيث إن التقدير وأمّا هو إذا ما ابتلاه وذلك أن قوله «فيقول ربي أكرمن» خبر المبتدأ الذي هو «الإنسان» ودخول الفاء لما في أمّا من معنى الشرط، والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير. كأنه قيل: فأمّا الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء، فوجب أن يكون «فيقول» الثاني خبراً لمبتدأ واجب تقديره.

قوله ﴿**فقدر عليه**﴾ قرأ ابن عامر بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وهما لغتان بمعنى واحد. معناهما التضييق، ومن التخفيف قوله ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾[1] ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾[2] وقوله ﴿**أكرمن**﴾ ﴿**أهانن**﴾ قرأ نافع بإثبات يائهما وصلاً وحذفها وقفاً من غير خلاف عنه، والبزّي عن ابن كثير ثبتها في الحالين، وأبو عمرو، اختلف عنه في الوصل قرىء عنه بالإثبات والحذف، والباقون بحذفها في الحالين وعلى الحذف قول الشاعر:

٤٥٧٢ ـ ومِـنْ شَـأنِـي كـاسِـفٍ وَجْـهُـهُ ... إذا مـا انْـتَـسَـبْـتُ لَـهُ أنْـكَـرَنْ[3]

يريد أنكرني، وقال الزمخشري: فإن قلت: هلاّ قال: فأهانه وقدر عليه رزقه. كما قال: فأكرمه ونعمه. قلت: لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه. متفضلا، من غير سابقة، وأمّا التقدير فليس بإهانة له؛ لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة كما إذا أهدى لك زيد هدية تقول: أكرمني. فإذا لم يهد لك شيئاً لا يكون مهيناً لك.

قوله ﴿**تكرمون**﴾ قرأ أبو عمرو هذا، والثلاثة بعده[4] بياء الغيبة حملاً على معنى الإنسان المتقدم، إذ المراد به الجنس، والجنس في المعنى الجمع والباقون بالتاء في الجميع، خطاباً للإنسان المراد به الجنس على طريق الالتفات.

وقرأ الكوفيون «تحاضون» والأصل: تتحاضون فحذف إحدى التاءين أي لا يحض بعضكم بعضاً وروي عن الكسائي تُحاضون بضم التاء وهي قراءة زيد بن علي وعلقمة أي تحاضون أنفسكم، والباقون: تحضون من حضه على كذا أي أغراه به، ومفعوله محذوف أي لا تحضون أنفسكم ولا غيرها، ويجوز أن لا يقدر، أي لا توقعون الحض قوله «على طعام» متعلق بتحضون و«طعام» يجوز أن يكون على أصله من كونه اسماً للمطعوم، ويكون على حذف مضاف أي على بذل. أو على إعطاء طعام، وأن يكون اسم مصدر بمعنى الإطعام كالعطاء بمعنى الإعطاء فلا حذف حينئذ.

والتاء في «التراث» بدل من الواو، لأنه من الوراثة، ومثله تولج وتوراه وتخمة وقد تقدم ذلك[5] و«لمّا» بمعنى مجموع، يقال: لممت الشيء لمّاً أي جمعته جمعاً قال الحطيئة:

---

(١) سورة الرعد، آية (٢٦).
(٢) سورة الطلاق، آية (٧).
(٣) تقدم.
(٤) وهي قوله تعالى «تحاضون» و«تأكلون» و«تحبون».
(٥) آية (٣)، من سورة آل عمران.

٤٥٧٣ ـ إِذَا كَـانَ لـمَّـا يـتْـبَـعِ الـذَّمُّ رَبَّـهُ فَـلاَ قَـدَّسَ الـرَّحْمٰنُ تِلْكَ الطَّوَاحِينَـا[1]

ولممت شعثه من ذلك قال النابغة :

٤٥٧٤ ـ ولَـسْـتَ بِـمُـسْـتَـبْـقٍ أخَـاً لا تَـلُـمُّـهُ عَلَى شَعَثٍ أيُّ الـرِّجَـالِ المُهَـذَّبُ؟[2]

و«الجمّ» الكثير ومنه جمّة الماء قال زهير:

٤٥٧٥ ـ فـلَمَّـا ورَدْنَ المـاءَ زَرْقـاً جِـمـامُـهُ[3] ..........

ومنه الجمة للشعر، وقولهم: جاءُوا الجماء الغفير من ذلك قوله «دكاً دكاً» فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه مصدر مؤكد، ودكاً الثاني تأكيد للأول تأكيداً لفظياً. كذا قاله ابن عصفور. وليس المعنى على ذلك.

**والثاني**: أنه نصب على الحال والمعنى مكرر عليها الدك كعلمته الحساب باباً باباً وهذا ظاهر قول الزمخشري.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

وكذلك ﴿صفاً صفاً﴾ حال أيضاً أي مصطفين . . أو ذوي صفوف كثيرة قوله «يومئذ» منصوب بجيء، والقائم مقام الفاعل «بجهنم» وجوز مكي أن يكون «يومئذ» قائماً مقام الفاعل، وأمّا «يومئذ» الثاني فقيل: بدل من «إذا دكت» والعامل فيهما «يتذكر» قاله الزمخشري. وهذا هو مذهب سيبويه وهو أنّ العامل في المبدل منه عامل في البدل، ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل، وقيل: إن العامل في «إذا دكت» «يقول»: والعامل في «يومئذ» «يتذكر» قاله أبو البقاء.

قوله ﴿وأنّى له الذكرى﴾ «أنى» خبر مقدم و«الذكرى» مبتدأ مؤخر و«له» متعلق بما تعلق به الظرف.

قوله ﴿لا يعذب﴾ قرأ الكسائي «لا يعذب» «لا يوثق» مبنيين للمفعول، والباقون قرأوهما مبنيين للفاعل. فأمّا قراءة الكسائي فأسند الفعل فيهما إلى «أحد» وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى. أو الزبانية المتولون العذاب. بأمر الله تعالى. وأمّا «عذابه» و«وثاقه» فيجوز: أن يكون المصدران مضافين للفاعل، والضمير لله تعالى أو مضافين للمفعول والضمير للإنسان، ويكون عذاب واقع موقع تعذيب والمعنى لا يعذب أحد تعذيباً مثل تعذيب الله هذا الكافر، ولا يوثق أحد توثيقاً مثل إيثاقه لكفره وعناده، والوثاق بمعنى الإيثاق كالعطاء بمعنى الإعطاء. إلاّ أنّ في إعمال اسم المصدر عمل مسماه خلافاً مضطرباً. فنقل عن البصريين المنع وعن الكوفيين الجواز ونقل العكس عن الفريقين ومن الإعمال قوله:

٤٥٧٦ ـ أكُـفْـراً بـعْـدَ رَدّ الـمَـوتِ عـنِّـي وبَـعْـدَ عَـطَـائِـكَ المـائـةَ الـرِّتَـاعَـا[4]

---

(١) انظر الكشاف ٤/٧٥١ ، البحر ٨/٤٦٦ .

(٢) انظر ديوانه (١٨) ، اللسان (شعث) ، البحر ٨/٤٦٦ .

(٣) صدر بيت وعجزه :

..............

وضـعـن عصي الحـاضر المـتـخـيـم

انظر ديوانه (١٠٥) .

(٤) تقدم .

ومن منع نصب المائة بفعل مضمر وأصرح من هذا:

٤٥٧٧ ـ ........ فَـإِنَّ كَـلامَـهـا شِفَـاءٌ لِـمـا بِـيـا[1]

وقيل: المعنى ولا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله «ولا تزر وازرة وزر أخرى»[2] قاله الزمخشري، وأمّا قراءة الباقين فإنّه أسند الفعل لفاعله، والضمير في عذابه ووثاقه يحتمل عوده على الباري تعالى. بمعنى أنه لا يعذب في الدنيا مثل عذاب الله تعالى يومئذ أحد. أي إن عذاب من يُعذِّب في الدنيا ليس كعذاب الله تعالى يوم القيامة كذا قاله أبو عبد الله وفيه نظر من حيث أنه يلزم أن يكون «يومئذ» معمولاً للمصدر التشبيهي، وهو ممتنع لتقدمه عليه إلّا أنْ يقال: يتوسع فيه. وقيل: المعنى لا يكل عذابه، ولا وثاقه لأحد؛ لأن الأمر لله وحده في ذلك، وقيل: المعنى إنه نفي الشدة والفظاعة في حين لم يعذب أحد قط في الدنيا مثله، وردّ هذا بأن «لا» إذا دخلت على المضارع صيرته مستقبلاً، وإذا كان مستقبلاً لم يطابق هذا المعنى، ولا يطلق على الماضي إلّا بمجاز بعيد، وبأن «يومئذ» المراد به يوم القيامة لا دار الدنيا، وقيل المعنى: أنه لا يُعذِّب أحدٌ في الدنيا مثل عذاب الله الكافر فيها إلّا أنّ هذا مردود بما رد به قبله، ويحتمل عودة على الإنسان بمعنى لا يعذب أحد من زبانية العذاب مثل ما يعذبون هذا الكافر. أو يكون المعنى لا يحمل أحد عذاب الإنسان كقوله ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[2] وهذه الأوجه صعبة المرام على طالبها من غير هذا الموضوع ولله الحمد؛ لتفرقها في غيره وعسر استخراجها منه، وقرأ نافع في رواية وأبو جعفر وشيبة بخلاف عنهما «وثاقه» بكسر الواو.

قوله ﴿يأيتها﴾ هذه قراءة العامة «يأيتها» بتاء التأنيث، وقرأ زيد بن علي «يأيها» كنداء المذكر، ولم يجوز ذلك أحد إلّا صاحب البديع وهذه شاهدة له، وله وجه وهو أنها لما لم تطابق صفتها تثنية وجمعاً جاز أن لا تطابقها تأنيثاً تقول: يأيها الرجلان يأيها الرجال..

و﴿راضية مرضية﴾ حالان أي جامعة بين الوصفين. لأنه لا يلزم من أحدهما الآخر.

قوله ﴿في عبادي﴾ يجوز أن يكون في جسد عبادي، ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي، وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة «في عبدي» والمراد الجنس وتعدي الفعل الأول بفي؛ لأن الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس، وتعدى الثاني بنفسه؛ لأن الظرفية متحققة. كذا قيل، وهذا إنّما يتأتى على أحد الوجهين وهو أن المراد بالنفس الروح، وأنها مأمورة بدخولها في الأجساد. فالظرفية فيه أيضاً متحققة.

---

(١) عجز بيت لذي الرمة وصدره:
ألاهـل إلى مـن سـبـيـل وسـاعـة ..........
انظر ملحقات ديوانه (٦٧٥)، الهمع ٢/٩٥، الدرر ٢/١٢٨.

(٢) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.

# سورة البلد

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن
لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا
وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾

**قوله ﴿وأنت حِلّ بهذا البلد﴾** فيه وجهان:

**أحدهما**: أن الجملة اعتراضية على أحد معنيين: إمّا على معنى أنه تعالى أقسم بهذا البلد وما بعده على أن الإنسان خلق في كبد، واعترض بينهما بهذه الجملة. يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يُستحل بهذا البلد. كما يُستحل الصيد في غير الحرم. وإمّا على معنى: أنه أقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد، واعترض بأن وعده فتح مكة تتميماً للتسلية. فقال: وأنت حل به فيما يستقبل. تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر. و«حلّ» بمعنى حلال. قال معنى ذلك الزمخشري. ثم قال: فإن قلت: أين نظير قوله «وأنت حلّ» في معنى الاستقبال؟ **قلت**: قوله تعالى ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[1] ومثله واسع في كلام العباد. تقول لمن تَعِدُه الإكرام والحباء: أنت مكرم مَحْبُوّ، وهو في كلام الله أوسع. لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة، وكفاك دليلاً قاطعاً على أنه للاستقبال، وأن تفسيره بالحال محال. أن السورة بالاتفاق مكية، وأين الهجرة وقت نزولها؟ فما بال الفتح. وقد ناقشه الشيخ[2] بما لا يُنْجِه وردّ عليه قوله الإجماع على نزولها بمكة. بخلاف حكاية ابن عطية.

**الثاني**: من الوجهين الأولين أن الجملة حالية. أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حالّ بها. لعظم قدرك. أي لا أقسم بشيء، وأنت أحق بالإقسام تكرمة، وقيل المعنى: لا أقسم به وأنت مستحل فيه أي مُستَحَل أذاك. وتقدم الكلام في مثل **«لا»**[3] هذه المتقدمة فعل القسم.

**قوله ﴿وما ولد﴾** قيل «ما» بمعنى من وقيل: مصدرية. أقسم بالشخص وفعله، وقال الزمخشري، **فإن قلت**: هلا **قيل**: ومَنْ ولد؟ **قلت**: فيه ما في قوله «والله أعلم بما وضعت»[4] أي بأي شيء وضعت أيْ موضوعاً عجيب الشأن. **وقيل «ما»** نافية فتحتاج إلى إضمار موصول به يصح الكلام. تقديره: والذي ما ولد. إذ المراد بالوالد من يولد له. وبالذي لم

---

(١) سورة الزمر، آية (٣٠).
(٢) انظر البحر ٨/٤٧٤.
(٣) سورة الواقعة، آية (٧٥).
(٤) سورة آل عمران، آية (٣٦).

**يلد العاقر**، قال معناه ابن عباس وتلميذاه ابن جبير وعكرمة.

قوله **﴿لقد خلقنا﴾** هذا هو المقسم عليه، والكبد: المشقة. قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبداً. فهو أكيد. إذا وجعت كبده وانتفخت. فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة، ومنه اشتقت المكابدة كما قيل: كبته بمعنى أهلكه، وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد:

٤٥٧٨ ـ يَا عَيْنُ هَلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... قُمْنَا وَقَامَ الخُصُومُ في كَبَدِ[1]

أي في شدة الأمر، وصعوبة الخطب. انتهى، وقال أبو الإصبع:

٤٥٧٩ ـ لي ابْن عم لو أن النَّاسَ في كَبَدٍ ... لَظل محتجزاً بِالنُّبْلِ يَرْسِينِي[2]

قوله **﴿أهلكت﴾** يجوز أن تكون مستأنفة، وأن تكون حالاً، وقرأ العامة «لُبَدا» بضم اللام وفتح الباء وشدد أبو جعفر الباء. وعنه أيضاً سكونها ومجاهد وابن أبي الزناد بضمتين وقد تقدم الكلام على هذه اللفظة. والاختلاف فيها في **[الجن]**.

قوله **﴿شفتين﴾** الشفة محذوفة اللام، والأصل شفهة. بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعه شفاه ونظيره سنة في إحدى اللغتين. وشافهته أي كلمته من غير واسطة، ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها.

وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

قوله **﴿النجدين﴾** إمّا ظرف، وإمّا على حذف الجار إن أريد بها الثديان. والنجد في الأصل: العنق لارتفاعه، وقيل الطريق العالي كقول امرىء القيس.

٤٥٨٠ ـ فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ[3]

ومنه نجد لارتفاعها عن تهامة.

قوله **﴿فلا أقتحم﴾** قال الفراء والزجاج: ذكر «لا» مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد «لا» مع الفعل الماضي حتى تعيدها كقوله **﴿فلا صدق ولا صلى﴾**[4] وإنما أفردها لدلالة آخر الكلام على معناه: فيجوز أن يكون قوله **﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾** قائماً مقام التكرير كأنه قال: فلا اقتحم العقبة ولا آمن. وقال الزمخشري هي متكررة في المعنى، لأن المعنى **﴿فلا اقتحم العقبة﴾** فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً. ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك؟

قال الشيخ[5]: ولا يتم له هذا إلا على قراءة «فك» فعلاً ماضياً، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي «فك» فعلاً

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٤٧٣، الكشاف ٤/٧٠٤.

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٤٧٦.

(٣) انظر ديوانه (٣١)، البحر ٨/٤٧٣، اللسان (كبب)، وروى صدره فيه:

غداة غدوا مسالك بطن نخلة

(٤) سورة القيامة، آية (٣١).

(٥) انظر البحر ٨/٤٧٦.

ماضياً و«رقبة» نصباً أو أطعم فعلاً ماضياً أيضاً، والباقون فك برفع الكاف اسماً «رقبة» خفض بالإضافة «أو إطعام» اسم مرفوع أيضاً. فالقراءة الأولى الفعل فيها بدل من قوله «اقتحم» أو بيان له كأنه قيل: فلا فك رقبة ولا أطعم، والثانية: يرتفع فيها «فك» على إضمار مبتدأ أي هو فك رقبة أو إطعام على معنى الإباحة. وفي الكلام حذف مضاف دل عليه «فلا اقتحم» تقديره: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ والتقدير: اقتحام العقبة فك رقبة أو إطعام، وإنّما احتيج إلى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسِّر والمفسَّر، ألا ترى أن المفسِّر بكسر السين مصدر والمفسَّر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر. فلو لم يقدر مضافاً لكان المصدر وهو «فك» مفسراً للعين وهي العقبة. وقرأ أمير المؤمنين، وأبو رجاء «فك» أو أطعم «فعلين» كما تقدم إلا أنهما نصبا «ذا» بالألف، وقرأ الحسن إطعام «وذا» بالألف أيضاً وهو على هاتين القراءتين مفعول «أطعم» أو «إطعام»، و«يتيماً» حينئذ بدل منه أو نعت له، وهي في قراءة العامة «ذي» بالياء نعتاً ليوم على سبيل المجاز. وصف اليوم بالجوع مبالغة. كقولهم: ليلك قائم ونهارك صائم، والفاعل لإطعام محذوف وهذا أحد المواضع التي يطرد فيها حذف الفاعل وحده عند البصريين وقد أثبتُّها مستوفاة ولله الحمد[1]، والمسغبة: الجوع مع التعب وربما قيل: في العطش مع التعب قاله الراغب. يقال: منه سغب الرجل يسغب سَغَباً وسغوباً فهو ساغب وسغبان، والمسغبة مفعلة منه، وكذلك المتربة من التراب. يقال: ترب أي افتقر حتى لصق جلده بالتراب. فأمّا أترب بالألف فبمعنى استغنى نحو أثرى أي صار ماله كالتراب كالثرى، والمتربة أيضاً مفعلة من القرابة، وللزمخشري هنا عبارة حلوة. قال: والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب، وترب إذا افتقر.

قوله ﴿ثم كان﴾ لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت؛ لأن الإيمان هو السابق، ولا يثبت عمل إلّا به قاله الزمخشري وقيل: المعنى على ثم كان في عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الإيمان؛ لأن الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات، وقيل التراخي في الذكر وتقدم تفسيره[2].

قوله ﴿مؤصدة﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز، والباقون بالواو، وكذا في الهُمزة[3]، فالقراءة الأولى من: آصدت الباب أي أغلقته أو صده فهو مؤصد، قيل: ويحتمل أن يكون من أوصدت، ولكنه همز الواو الساكنة لضمة ما قبلها كما همز ﴿بالسوق والأعناق﴾[4] كما تقدم والقراءة الثانية أيضاً: تحتمل المادتين ويكون قد خفف الهمزة لسكونها بعد ضمة، وقد نقل الفراء عن السوسي الذي قاعدته إبدال مثل هذه الهمزة أنه أبدل هذه، وعللوا ذلك بالالتباس. واتفق أنه قد قرأ موصدة بالواو من قاعدته تحقيق الهمزة، والظاهر أن القراءتين مادتان الأولى من آصد يوصد كأكرم يكرم، والثانية من أوصد يوصد مثل أوصل يوصل وقال الشاعر:

٤٥٨١ ـ تَحِنُّ إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ نَاقَتِي وَمِنْ دُونِهَا أَبْوابُ صَنْعَاءَ مؤصَدَةُ[5]

أي مغلقة: وقال آخر:

٤٥٨٢ ـ قَوْماً يُعَالِجُ قُمَّلاً أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلاسِلاً حلقاً وَبَاباً مُوْصَدَ[6]

وكان أبو بكر راوي عاصم يكره الهمزة، في هذا الحرف، وقال: لنا إمام يهمز موصدة فأشتهي أن أسدّ أذني إذا

---

(١) آية (٣٤)، من سورة الأنعام.
(٢) آية (١٥٤)، من سورة الأنعام.
(٣) سورة الهمزة، آية (٨).
(٤) سورة صٓ، آية (٣٣).
(٥) انظر البيت في البحر ٤٧٣/٨، القرطبي ٤٨/٢٠.
(٦) البيت للأعشى، انظر ديوانه (٥٤).

**سمعته**. قلت: وكأنه لم يحفظ عن شيخه إلّا ترك الهمز مع حفظها حفص إياه عنه وهو أضبط لحرفه من أبي بكر على ما نقله **الفراء**، وإن كان أبو بكر أكثر وأتقن وأوثق عند أهل الحديث، وقوله «عليهم نار» جُوِّز أن يكون جملة مستأنفة، وأن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون الخبر وحده «عليهم» و«نار» فاعل به وهو الأحسن.

# سورة الشمس

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ
مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا
﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

قوله ﴿وضحاها﴾ قد تقدم في [طه] الكلام على هذه المادة، وقال المبرد: إن الضحى والضحوة مشتقان من الضح، وهو النور. فأبدلت الألف والواو من الحاء. وهذا يكاد يكون اختلاقاً على مثل أبي العباس لجلالته.

قوله ﴿إذا تلاها﴾ وما بعدها فيه إشكال؛ لأنه إن جُعل شرطاً اقتضى جواباً ولا جواب لفظاً وتقديره غير صالح، وإن جُعل ظرفاً محضاً استدعى عاملاً، وليس هنا عامل إلّا فعل القسم، وإعماله مشكل؛ لأن فعل القسم حال لأنه إنشاء، و«إذا» ظرف مستقبل، والحال لا يعمل في المستقبل وسيأتي جواب هذا وتحقيقه عند ذكرى سبره وتقسيمه قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله ﴿جلاها﴾ الفاعل ضمير النهار، وقيل: عائد على الله تعالى، والضمير المنصوب إمّا للشمس، وإمّا للظلمة، وإمّا للدنيا وإمّا للأرض ويخص «إذا» الثانية وما بعدها إشكال آخر. ذكره الزمخشري فيه غموض فتنبه له. قال رحمه الله: فإن قلت: الأمر في نصب «إذا» معضل؛ لإنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر. فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد واليوم عمرو، وإمّا أن تجعلهن للقسم. فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت: الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحاً كلياً. فكان لها شأن خلاف شأن الباء. حيث أبرز معها الفعل وأضمر. فكانت الواو قائمة مقام الفعل، والباء سادة مسدهما معاً، والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فَحَقِقْنَ أن يكنّ عوامل عمل الفعل والجار جميعاً كما تقول: ضرب زيد عمراً وبكر خالداً. فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما. انتهى.

قال الشيخ[1]: أمّا قوله: في واوات العطف (فتنصب بها وتجر) فليس هذا بالمختار، أعني أن يكون حرف

(١) انظر البحر ٨/ ٤٨٠.

العطف عاملاً لقيامه مقام العامل. بل المختار أن العمل إنما هو للعامل في المعطوف عليه، ثم إنّا لإنشاء حجة في ذلك، وقوله: (فتقع في العطف على عاملين) ليس ما في الآية من العطف على عاملين. وإنما هو من باب عطف اسمين مجرور ومنصوب على اسمين مجرور ومنصوب. فحرف العطف لم ينب مناب عاملين، وذلك نحو قولك: امرر بزيد قائماً وعمرو جالساً، وأنشد سيبويه في كتابه:

٤٥٨٣ ـ فَلَيْسَ بِمَعْروفٍ لنا أنْ نَرُدَّهَا ... صِحاحاً ولا مُسْتَنْكَرٌ أنْ تُعَقَّرا[١]

فهذا من عطف مجرور ومرفوع، على مجرور ومرفوع والعطف على عاملين فيه أربعة مذاهب ونسب الجواز إلى سيبويه[٢] وقوله في نحو قولك: مررت أمس بزيد واليوم عمرو، وهذا المثال مخالف لما في الآية. بل وزان ما في الآية. مررت بزيد أمس وعمرو واليوم ونحن نجيز هذا، وأمّا قوله على استكراهه فليس كما ذكر بل كلام الخليل يدل على المنع. قال الخليل: في قوله: ﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى﴾[٣] الواوان الأخيرتان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك: مررت بزيد وعمرو، والأولى بمنزلة الباء والتاء، وأمّا قوله: إن الواو للقسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحاً كلياً. فليس هذا الحكم مجمعاً عليه بل قد أجاز ابن كيسان التصريح بفعل القسم مع الواو تقول: أقسم أو أحلف والله لزيد قائم، وأمّا قوله: والواوات العواطف نوائب عن هذه إلى آخره فمبني على أنّ حرف العطف عامل لنيابته مناب العامل، وليس هذا بالمختار. قال: والذي نقوله: إن المعضل هو تقرير العامل في «إذا» بعد الإقسام كقوله ﴿والنجم إذا هوى﴾[٤] ﴿والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر﴾[٥] ﴿والقمر إذا تلاها﴾، و﴿والليل إذ يغشى﴾[٦]، وما أشبهها فإذا ظرف مستقبل، لا جائز أن يكون العامل فيه فعل القسم المحذوف؛ لأنه فعل إنشائي فهو في الحال ينافي أن يعمل في المستقبل، لاختلاف زمان العامل وزمان المعمول، ولا جائز أن يكون ثَمّ مضاف محذوف، أقيم المقسم به مقامه أي وطلوع النجم، ومجيء الليل؛ لأنه معمول لذلك الفعل. فالطلوع حال، ولا يعمل فيه المستقبل. ضرورة أن زمان العامل زمان المعمول، ولا جائز أن يعمل فيه نفس المقسم به؛ لأنه ليس من قبيل ما يعمل، لا سيما إن كان جزماً، ولا جائز أن يقدر محذوف قبل الظرف. فيكون قد عمل فيه ويكون ذلك العامل في موضع الحال، وتقديره والنجم كائناً إذا هوى، والليل كائناً إذا يغشى: لأنه لا يلزم كائناً أن يكون منصوباً بالعامل، ولا يصح أن يكون معمولاً لشيء مما فرضناه أن يكون عاملاً، وأيضاً فقد يكون المقسم به جثة، وظروف الزمان لا تكون أحوالاً عن الجثث، كما لا تكون أخباراً، انتهى ما ردّ به الشيخ وما استشكله من أمر العامل في «إذا» وأنا بحمد الله اتتبع قوله وأبين ما فيه. فقوله: ليس المختار أن يكون حرف العطف عاملاً لقيامه مقام العامل. لا يلزم أبا القاسم؛ لأنه يختار القول الأخير، وقوله: ليس ما في الآية من العطف على عاملين ممنوع. بل فيه العطف على عاملين ولكنه في غموض، وبيان أنه من العطف على عاملين أن قوله: «والنهار إذا جلاها» هنا معمولان:

أحدهما: مجرور وهو «النهار» والآخر منصوب وهو الظرف. عطفاً على معمولي عاملين. والعاملان هما فعل القسم الناصب لـ«إذا» الأولى وواو القسم الجارة فقد تحقق بذاك عاملان لهما معمولان. فإذا عطفت مجروراً

---

(١) البيت للنابغة الجعدي، انظر ديوانه ٥٠، الكتاب ١/ ٣٢، الجمهرة (١٤٨)، المقتضب ٤/ ١٩٤ ـ ٢٠٠.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٣١.
(٣) سورة الليل، الآيتان (١ ـ ٢).
(٤) سورة النجم، آية (١).
(٥) سورة المدثر، الآيتان (٣٣ ـ ٣٤).
(٦) سورة الليل، آية (١).

على مجرور وظرفاً على ظرف معمولين لعامل لزم ما قاله أبو القاسم وكيف يُجهل هذا مع التأمل والتحقيق؟ وأما قوله: أنشد سيبويه إلى آخره فهو اعتراف منه بأنه من العطف على عاملين. غاية ما في الباب أنه أسند إلى جاه سيبويه، وأما قوله: أجاز ابن كيسان فلا يلزمه مذهبه، وأمّا قوله: فالمثال ليس كالآية بل وزانها إلى آخره فصحيح، لما فيه من تقديم الظرف الثاني على المجرور المعطوف، والآية الظرف فيها متأخر وإنما مراد الزمخشري: وجود معمولي عاملين وهو موجود في المثال المذكور إلاّ أنّ فيه إشكالاً آخر، وهو أنه كالتكرار للمسألة، وأمّا قوله: بل كلام الخليل يدل على المنع إلى آخره فليس فيه رد عليه ما ينسبه إلى قصده. بل فيه تقوية لما قاله غاية ما في الباب أنه عبر بالاستكراه عن المنع. أو لم يُفْهَم المنع، وقوله: ولا جائز أن يكون ثَمّ مضاف محذوف إلى آخره. فأقول: بل يجوز تقديره وهو العامل، ولا يلزم ما قال: من اختلاف الزمانين، لأنه يجوز أن يقسم بالشيء الذي سيوجد، وقوله: ولا جائز أن يقدر محذوف قبل الظرف فيكون فد عمل فيه إلى آخره. ليس بممنوع بل يجوز ذلك، ويكون حالاً مقدرة، وقوله: يلزم أن لا يكون له عامل. ليس كذلك. بل له عامل وهو فعل القسم، ولا يضر كونه إنشائياً، لأن الحال مقدرة كما تقدم، وقوله: وقد يكون المقسم به جثة. جوابه: يقدر حينئذ حيث يكون الظرف الزماني حالاً عنه. وهذه المسألة سأل عنها الشيخ أبو عمرو بن الحاجب ونقح فيها السؤال، وأجاب بنحو ما ذكرته. والله أعلم، ولا يخلو الكلام فيها من نزاع وبحث طويل.

قوله ﴿يغشاها﴾ المفعول للشمس، وقيل: للأرض وجيء بيغشاها مضارعاً دون ما قبله، وما بعده مراعاة للفواصل، إذ لو أتى به ماضياً لكان التركيب إذ غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع.

قوله ﴿وما بناها﴾ وما بعده فيه وجهان:

أحدهما: أنّ «ما» موصولة بمعنى الذي وبه استشهد من جوّز وقوعها على آحاد أولى العلم، لأن المراد به الباري تعالى، وإليه ذهب الحسن ومجاهد وأبو عبيدة واختاره ابن جرير.

والثاني: أنها مصدرية أي بناء السماء، وإليه ذهب الزجاج والمبرد وهذا بناء منهما على أنها مختصة بالعقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر، وطحو الأرض وتسوية النفس، وليس المقصود إلا القسم بفاعل هذه الأشياء، وهو الرب تبارك وتعالى، وأجيب عنه بوجهين:

أحدهما: أن يكون على حذف مضاف أي ورب أو وباني السماء ونحوه.

والثاني: أنه لا ضرر في الإقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح، ونحوه: وقال الزمخشرى جعلت: «ما» مصدرية في قوله «وما بناها» و«ما طحاها» و«ما سواها» وليس بالوجه لقوله «فألهمها» وما يؤدي إليه من فساد النظم، والوجه أن تكون موصولة، وإنّما أوثرت على مَنْ لإرادة معنى الوصفية. كأنّه قيل: والسماء والقادر العظيم الذين بناها، ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها، وفي كلامهم: سبحان ما سخركن لنا انتهى. يعني أن الفاعل في «فألهمها» عائد على الله تعالى. فليكن في «بناها» كذلك، وحينئذ يلزم عوده على شيء، وليس هنا ما يمكن عوده إليه غير «ما» فتعين أن تكون موصولة.

وقال الشيخ(١): أمّا قوله: وليس بالوجه لقوله «فألهمها» يعني من عود الضمير في «فألهمها» على الله تعالى. فيكون قد عاد على مذكور. وهو المراد به الذي قال: ولا يلزم ذلك لأنّا إذا جعلناها مصدرية. عاد الضمير على ما يُفهَم

(١) انظر البحر ٨/٤٧٩.

من سياق الكلام. ففي «بناها» ضمير عائد على الله تعالى. أي و«بناها» هو أي الله تعالى كما إذا رأيت زيداً قد ضرب عمراً فتقول: عجبت مما ضرب عمرا. تقديره: من ضرب عمرو هو. كان حسناً فصيحا جائزاً. وعود الضمير على ما يفهم من سياق الكلام كثير، وقوله: وما يؤدي إليه من فساد النظم ليس كذلك، وقوله: وإنما أوثرت إلى آخره. هذا لا تنفرد به «ما» دون «مَنْ» قوله: وفي كلامهم إلى آخره. تأوله أصحابنا على أن سبحان علم و«ما» مصدرية ظرفية انتهى. أمّا ما ردّ به عليه من كونه يعود على ما يفهم من السياق. فليس يصلح ردّاً، لأنه إذا دار الأمر بين عوده على ملفوظ به، وبين غير ملفوظ به. فعوده على الملفوظ به أولى؛ لأنه الأصل، وأمّا قوله فلا تنفرد به «ما» دون «مَنْ» ليس مراد الزمخشري أنهما تقعان نكرتين موصوفتين بل مراده أن تقع على نوع من يعقل وعلى صفته ولذلك مثل النحويون، ذلك بقوله ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾[١] وقالوا: تقديره: «فانكحوا الطيب من النساء» ولا شك أن هذا الحكم تنفرد به «ما» دون «من».

قوله ﴿طحاها﴾ أي دحاها وقد تقدم معناه، وفيه لغتان. يقال: طحا يطحو، وطحا يطحى، وتجيء طحا بمعنى ذهب قال علقمة:

٤٥٨٤ ـ طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشيبُ[٢]

ويقال: طحا بمعنى ارتفع، وفي إقسامهم: لا والقمر الطاحي «أي المرتفع».

والتنكير في «نفس» إمّا لتعظيمها. أي نفس عظيمة وهي نفس آدم، وإمّا للتكثير كقوله «علمت نفس»[٣].

قوله ﴿قد أفلح﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه جواب القسم والأصل «لقد» وإنما حذفت لطول الكلام.

**الثاني**: أنه ليس بجواب وإنّما جيء به تابعاً لقوله «فألهمها فجورها وتقواها» على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، والجواب محذوف تقديره: ليدمدم الله عليهم. أي على أهل مكة، لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً صلى الله عليه وسلم. قال معناه الزمخشري وقدره غيره لتبعثن.

قوله ﴿دساها﴾ أصله دسسها فكثرت الأمثال فأبدل من ثالثها حرف علة كما قالوا: قصّيْت، و

٤٥٨٥ ـ ........................ تقضّى البازي[٤]

والتدسية: الاخفاء يعني أخفاها بالفجور، وقد نطق بالأصل مَنْ قال:

٤٥٨٦ ـ وأنْتَ الذي دَسستَ عَمْراً فَأصْبَحَتْ ... حلائلُه منه أرامِلَ ضيعا[٥]

ومن قال:

---

(١) سورة النساء، آية (٣).

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة، انظر ديوانه (١٠٥)، معاهد التنصيص ١/٦٣، اللسان (طحا).

(٣) سورة التكوير، آية (١٤).

(٤) تقدم.

(٥) البيت لرجل من طيء، انظر اللسان (دسا)، وروايته فيه:
وأنت الذي دسيت عمراً فأصبحت ... نساؤهم منهم أرامل ضيع

٤٥٨٧ ـ وَدَسَسْتَ عَمْراً في التُّرابِ فَأَصْبَحَتْ[١] . البيت ...............

وفاعل «زكاها» و«دساها» الظاهر أنه ضمير «مَنْ» وقيل: ضمير الباري تعالى. أي من زكاها الله، ومن دساها الله أي من زكا الله نفسه. وأنحى الزمخشري، على صاحب هذا القول، لتفاوت مذهبه، والحق أنه خلاف الظاهر. لا لما قال الزمخشري. بل لتنافر نظمه. للاحتياج إلى عود الضمير على النفس مقيدة إضافتها إلى ضمير من.

قوله ﴿بطغواها﴾ في هذه الباء ثلاثة أوجه:

**أحدها**: أنها للاستعانة مجاز كقولك كتبت إليه بالقلم. وبه بدأ الزمخشري، يعني فعلت التكذيب بطغيانها. كما تقول ظلمني بجرأته على الله.

**الثاني**: أنها للتعدية أي كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغيان. كقوله «فأهلكوا بالطاغية»[٢].

**الثالث**: أنها للسببية أي بسبب طغيانها، وقرأ العامة «طغواها» بفتح الطاء، وهو مصدر بمعنى الطغيان، وإنّما قلبت الياء واواً فرقاً بين الإسم والصفة. يعني أنهم يقرون ياء فَعْلى بالفتح صفة نحو خَزْيا وصَدْيا، ويقلبونها في الإسم نحو تقوى، وشروى، وكان الاقرار في الوصف، لأنه أثقل من الاسم، والياء أخف من الواو. فلذلك جعلت في الأثقل، وقرأ الحسن ومحمد بن كعب وحمّاد بضم الطاء، وهو أيضاً مصدر كالرُّجعى والحُسنى إلا أنّ هذا شاذ إذ كان من حقه بقاء الياء على حالتها كالسُّقيا وبابها، وهذا كله عند من يقول: طغيت طغياناً بالياء. فأمّا من يقول: طغوت بالواو، والواو أصل عنده. قاله أبو البقاء. وقد تقدم الكلام على اللغتين في [البقرة][٣] ولله الحمد.

قوله ﴿إذ آنبعث﴾ «إذ» يجوز فيه وجهان:

**أحدها**: أن تكون ظرفاً لكذبت.

**والثاني**: أن تكون ظرفاً للطغوى و«أشقاها» فاعل «انبعث» وفيه وجهان:

**أحدهما**: أن يراد به شخص واحد بعينه. وفي التفسير أنه رجل يسمى قدار بن سالف.

**والثاني**: أن يراد به جماعة. قال الزمخشري. . . ويجوز أن يكونوا جماعة لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وكان يجوز أن يقول: أشقوها انتهى، وكان ينبغي أن يقيد فيقول: إذا أضفته إلى معرفة؛ لأن المضاف إلى النكرة حالة الإفراد والتذكير مطلقاً كالمقترن بمن.

قوله ﴿فقال لهم﴾ إن كان المراد بأشقاها جماعة فعود الضميرين لهم عليهم واضح، وإن كان المراد به بعينه فالضمير من لهم يعود على ثمود. قوله: «ناقة الله» منصوب على التحذير. أي احذروا ناقة الله فلا تقربوها، وإضمار الناصب هنا واجب. لمكان العطف. فإن إضمار الناصب يجب في ثلاثة مواضع:

**أحدها**: أن يكون المحذر نفس إياك وبابه، الثاني: أن يوجد فيه عطف.

---

(١) تقدم.
(٢) سورة الحاقة، آية (٥).
(٣) آية (١٥).

**الثالث**: أن يوجد فيه تكرار نحو الأسد الأسد وقرأ زيد بن علي «ناقة الله» رفعاً على خبر ابتداء مضمر أي هذه ناقة الله فلا تتعرضوا لها.

قوله ﴿**فدمدم**﴾ الدمدمة قيل: الإطباق. يقال: دمدمت عليه القبر أي أطبقته عليه، وقيل: الإلزاق بالأرض، وقيل: الإهلاك بالاستئصال، وقيل: الدمدمة حكاية صوت الهدّة ومنه دمدم في كلامه ودمدمت الثوب طليته بالصبغ، والباء في «بذنبهم» للسببية، قوله «فسواها» المنصوب يجوز عوده على «ثمود» باعتبار القبيلة كما أعاده في قوله «بطغواها» ويجوز عوده على الدمدمة والعقوبة أي سواها بينهم فلم يفت منهم أحد، وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين بدل الميم وهي بمعنى القراءة المشهورة.

قوله ﴿**ولا يخاف**﴾ قرأ نافع وابن عامر «فلا» بالفاء، والباقون بالواو ورسمت في مصاحف المدينة والشام بالفاء وفي غيرها بالواو فقد قرأ كلٌّ بما يوافق رسم مصحفه، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ «ولم يخف» وهي مؤيدة لقراءة الواو ذكره الزمخشري فالفاء تقتضي التعقيب وهو ظاهر، والواو يجوز أن تكون للحال، وأن تكون لاستئناف الإخبار، وضمير الفاعل في يخاف يحتمل عوده على الرب وهو الأظهر، لكونه أقرب مذكور، **والثاني**: أنه يعود على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أي ولا يخاف عقبى هذه العقوبة، لإنذاره إياهم، والغالب أنه يعود على «أشقاهم» أي انبعث لعقرها والحال أنه غير خائف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء، وعقبى الشيء خاتمته.

# سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾
وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ
إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ
مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

قرأ العامة ﴿تجلى﴾ فعلاً ماضياً، وفاعله ضمير عائد على النهار، وعبد الله بن عبيد بن عمير «تتجلى» بتاءين أي الشمس، وقرىء[1]: «تجلى» بضم التاء وسكون الجيم. أي الشمس أيضاً، ولا بد من عائد على النهار محذوف أي تتجلى أو تجلى فيه.

قوله ﴿وما خلق﴾ يجوز في «ما» أن تكون بمعنى «مَنْ» وهو رأي جماعة تقدم ذكرهم في السورة قبلها، وقيل: هي مصدرية، وقال الزمخشري: والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد. قلت: قد تقدم تقرير قوله هذا وما اعترض به عليه وما أجيب عنه في السورة قبلها، وإذا كانت «ما» موصولة اسمية ففي نصب «الذكر» وجهان:

**أحدهما**: وهو الظاهر أنه مفعول به والمراد بالموصول الباري تعالى: والتقدير: والرب الذي خلق الذكر.

**والثاني**: أنه بدل من «ما خلق» والعائد محذوف وكني بالموصول عن المخلوق. ذكره أبو البقاء. وهو بعيد، وقرأ أبو الدرداء «والذكر والأنثى»، وقرأ عبد الله والذي خلق، والكسائي، ونقلها ثعلب عن بعض السلف «وما خلق الذكر» بجر الذكر. قال الزمخشري على أنه بدل من محل «ما خلق» بمعنى وما خلقه الله. أي ومخلوق الله الذكر، وجاز إضمار الله لأنه معلوم بانفراده بالخلق.

وقال الشيخ[2] وقد يخرج على توهم المصدر أي وخلق الذكر كقوله:

---

(١) انظر البحر ٨/٤٨٣.

(٢) انظر البحر ٨/٤٨٣.

٤٥٨٨ - تَطوفُ العُفَاةُ بِأبوابِهِ ... كَما طَافَ بالبَيْعَةِ الرَّاهِبِ

يجر الراهب على توهم النطق بالمصدر أي كطواف الراهب انتهى. والذي يظهر في تخريج البيت أن أصله الراهبي بياء النسب نسبة إلى الصفة ثم خفف وهو قليل. كقوله احمري ودواري وهذا التخريج بعينه في قول امرىء القيس:

٤٥٨٩ - ............ فقلْ في مقيل نحسُهُ مُتَغَيِّبِ[1]

كما استشهد به الكوفيون على تقديم الفاعل.

قوله ﴿إن سعيكم﴾ هذا جواب القسم، ويجوز أن يكون محذوفاً كما قيل في نظائره المتقدمة.

قوله ﴿أعطى﴾ حذف مفعولي «أعطى» ومفعول «اتقى» ومفعول «صدق» المجرور بعلى، لأن الغرض ذكر هذه الأحداث دون متعلقاتها وكذلك متعلقات البخل والاستغناء.

وقوله ﴿فسنيسره للعسرى﴾ إمّا من باب المقابلة لقوله «فسنيسره لليسرى» وإمّا لأن «نيسره» بمعنى نهيئه والتهيئة تكون في اليسر والعسر.

قوله ﴿وما يغني﴾ يجوز أن تكون «ما» نفياً، وأنْ تكون استفهاماً إنكارياً، قوله «تَردى» إمّا من الهلاك أو من تردى بأكفانه وهو كناية عن الموت كقوله:

٤٥٩٠ - وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عيني فضل ردائيا[2]

وقول الآخر:

٤٥٩١ - نَصِيبُكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدَّهْرُ كلُّهُ ... رِدَاءَان تُلْوَى فيهما وحنوطُ[3]

قوله: ﴿ناراً تلظى﴾ قد تقدم في [البقرة] أن البزّي يشدد مثل هذه التاء. والتشديد فيها عسير؛ لالتقاء الساكنين فيها على غير حدها، وهو نظير قوله ﴿إذ تلقونه﴾[4] وقد تقدم، وقال أبو البقاء، يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء، وقد ذكر وجهه في قوله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾[5] انتهى. وهذه قراءة غريبة ولكنها موافقة للقياس من حيث أنه لم يلتق فيهما ساكنان، وقوله: وقد ذكر وجهه الذي قاله في [البقرة] لا يفيد هنا شيئاً ألبتة. فإنه قال هناك: ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين، وإنما سوغ ذلك المد الذي في الألف. وقرأ ابن الزبير وسفيان وزيد بن علي وطلحة «تتلظى» بتاءين وهو الأصل.

قوله ﴿إلا الأشقى﴾ قيل: الأشقى، والأتقى، بمعنى الشقي والتقي ولا تفضيل فيهما، لأن النار ليست بمختصة بالأكثر شقاء، وتجنبها ليس مختصاً بالأكثر تقوى، وقيل: بل هما على بابهما وإليه ذهب الزمخشري فقال: فإن قلت: كيف قال ﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾ و«سَيُجَنَّبُها الأتقى» وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها. لا يختص بالصلي أشقى الأشقياء، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء وإن زعمت أنه نكر النار فأراد ناراً بعينها مخصوصة بالأشقى، فما تصنع بقوله «وسيجنبها الأتقى» فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة؟ قلت:

---

(١) عجز بيت وصدره:

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... ..........

انظر ديوانه (٣٧)، اللسان (غيب).

(٢) البيت لمالك بن الريب التميمي انظر الجمهرة (٦١٠)، البحر ٨/٤٨٤.

(٣) انظر البحر ٨/٤٨٤.

(٤) سورة النور، آية (١٥).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٦٧).

الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين. فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين. فقيل: الأشقى وجعل مختصاً بالصَّلَى. كأنه النار لم تخلق إلّا له، وقيل: الأتقى وجعل مختصاً بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلّا له، وقيل هما: أبو جهل أو أميّة بن خلف، وأبو بكر رضي الله عنه انتهى جوابه إلى أنّ المراد بهما شخصان معينان.

قوله ﴿يتزكى﴾ قرأ العامة «يتزكى» مضارع تزكى، والحسن بن علي بن الحسن بن علي أمير المؤمنين يزكى بادغام التاء في الزاي وفي هذه الجملة وجهان:

**أحدهما**: أنها في موضع الحال من فاعل «يؤتى» أي يؤتيه متزكياً به.

**والثاني**: أنها لا موضع لها من الإعراب. على أنها بدل من صلة «الذي» ذكرهما الزمخشري وجعل الشيخ الثاني متكلفاً.

قوله ﴿تجزى﴾ صفة لنعمة أي تجزي الإنسان، وإنما جيء به مضارعٌ مبنياً للمفعول لأجل الفواصل؛ إذ الأصل نجزيها إياه أو نجزيه إياها.

قوله ﴿إلا ابتغاء﴾ في نصبه وجهان:

**أحدهما**: أنه مفعول به. قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى، لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه.

لا لمكافأة نعمة، وهذا أخذه من قول الفراء فإنه قال: ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله.

**والثاني**: أنه منصوب على الاستثناء المنقطع إذ لم يندرج تحت جنس «من نعمه» وهذه قراءة العامة أعني النصب والمد، وقرأ يحيى برفعه ممدوداً على البدل من محل «من نعمة» لأن محلها الرفع إمّا على الفاعلية وإمّا على الابتداء و«من» مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم؛ لأنهم يُجْرون المنقطع في غير الايجاب مجرى المتصل. وأنشد الزمخشري بالوجهين النصب والبدل قول بشر بن أبي خازم:

٤٥٩٢ ـ أَضْحَتْ خلاءً قِفَاراً لا أَنيسَ بِهَا ... إلا الجآذِر والغلمان تَخْتلِفُ[1]

وقول القائل في الرفع:

٤٥٩٣ ـ وبَلْدَةٍ لَيْسَ بها أنيسُ ... إلّا اليَعَافِيرُ وإلّا العِيسُ[2]

قال مكي: وأجاز الفراء، الرفع في «ابتغاء» على البدل من موضع «نعمة» وهو بعيد. قلت: كأنه لم يطلع عليها قراءة، واستبعاده هو بعيد فإنها لغة فاشية، وقرأ ابن أبي عبلة «ابتغا» بالقصر.

قوله ﴿ولسوف يرضى﴾ هذا جواب قسم مضمر، والعامة على «يرضى» مبنياً للفاعل، وقرىء[3] ببنائه للمفعول من رضاه الله. وهو قريب من قوله في آخر [طه] ﴿لعلك تَرْضى﴾ و﴿تُرْضى﴾[4].

---

(١) انظر البيت في الكشاف ٤/٧٦٤، البحر ٨/٤٨٤.

(٢) البيت لجران العود واسمه العامر بن الحارث، انظر الصبان ٢/١٤٧، الكشاف ٤/٧٦٤، البحر ٨/٤٨٤.

(٣) انظر البحر ٨/٤٨٤.

(٤) سورة طه، آية (١٣٠).

# سورة الضحى[1]

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

قوله ﴿سجا﴾ قيل: معناه سكن، ومنه سجا البحر يسجو سجواً أي سكنت أمواجه، وطرف ساج أي فاتر، ومنه ستعير تسجية الميت، أي تغطيته بالثوب قاله الراغب، وقال الأعشى:

٤٥٩٤ - ومـا ذَنْبُنـا أَنْ جـاشَ بَحْـرُ ابْنِ عمِّكُـمْ ... وبَحْرُكَ سَاجٍ لا يُـوارِي الـدَّعَـامِصا[1]

وقيل سجا. أي أدبر وقيل: بعكسه، وقال الفراء: أظلم، وقال ابن الأعرابي اشتد ظلامه. وقال الشاعر:

٤٥٩٥ - يَـا حبَّـذا القمـراءُ واللّيـلُ السَّـاجْ ... وطـرقٌ مِـثْـلُ مـلاء النَّـسـاجْ[2]

وهو من ذوات الواو، وإنما أُميل لموافقة رؤوس الآي كالضحى فإنه من ذوات الواو أيضاً.

قوله ﴿ما ودعك﴾ هذا هو الجواب، والعامة على تشديد الدال من التوديع، وعروة بن الزبير وابنه هشام، وأبو حيوة وابن ابي عبلة بتخفيفها من قولهم: ودعه أي تركه، والمشهور في اللغة الاستغناء عن ودع ووذر، واسم فاعلهما، واسم مفعولهما ومصدرهما بترك، وماتصرف منه، وقد جاء ودع، ووذر قال الشاعر:

٤٥٩٦ - سَـلْ أَمِيـرِي مـا الـذي غَـيَّـرَه ... عـنْ وِصـالـي الـيَـوْمَ حـتَّـى ودَعَـهْ[3]

وقال الآخر:

٤٥٩٧ - وثَـمَّ ودَعْـنـا آلَ عَـمْـرٍو وعَـامِـرٍ ... فـرائِسَ أطْـرافِ المُـشَـقَّـفَـةِ الـسُّـمْـرِ[4]

قيل: والتوديع مبالغة في الودع؛ لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك قوله «وما قلى» أي ما أبغضك. قلاه يقليه في المضارع وطيىء تقول: قلاه يقلاه: بالفتح، قال:

٤٥٩٨ - أَيـا مَـنْ لَـسْـتُ أَنْـسَـاهُ ولاَ والـلَّـهِ أَقْـلاَهُ

---

(١) انظر ديوانه (١٠٠)، اللسان (سجا)، البحر ٨/٤٨٥.

(٢) البيت للحارثي، انظر اللسان (سجا)، البحر ٨/٤٨٥.

(٣) البيت لسويد بن أبي كاهل، انظر اللسان (ودع).

(٤) انظر البحر ٨/٤٨٥، الكشاف ٤/٧٦٦.

لكَ اللّهُ على ذَلِكَ لَكَ اللّهُ(١)

وحذف مفعول «قلى» مراعاة للفواصل مع العلم به، وكذا بعد «فآوى» وما بعده.

قوله ﴿وللآخرة﴾ الظاهر في هذه اللام: أنها جواب القسم، وكذلك في «ولسوف» أقسم الله تعالى على أربعة أشياء: اثنان منفيان، وهما توديعه وقلاه، واثنان مثبتان مؤكدان وهما كون الآخرة خير له من الدنيا، وأنه سوف يعطيه ما يرضيه، وقال الزمخشري: فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على «سوف» قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك كما ذكرنا في «لاقسم» إنّ المعنى لأنا أقسم، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء، فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد. فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلّا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأصله: ولأنت سوف يعطيك. ونقل الشيخ عنه أنه قال: وخلع من اللام دلالتها على الحال انتهى وهذا الذي ردده الزمخشري يختار منه أنها لام القسم، قوله: لا تدخل على المضارع إلّا مع نون التوكيد، هذا استثنى النحاة منه صورتين: أحدهما أن لا يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى: ﴿لإلى الله تحشرون﴾(٢). ويدل لما قلته ما قال الفارسي: ليست هذه اللام هي التي في قولك: إن زيداً لقائم. بل هي التي في قولك: لأقومنَّ، ونابت «سوف» عن إحدى نوني التوكيد. فكأنه قال: وليعطينك، وقوله: خلع منها دلالتها على الحال يعني أن لام الابتداء الداخلة على المضارع تخلصه للحال، وهنا لا يمكن ذلك لأجل حرف التنفيس. فلذلك خلعت الحالية منها.

وقال الشيخ(٣): واللام في «وللآخرة» لام الابتداء وكّدت مضمون الجملة. ثم حكى بعض ما ذكرته عن الزمخشري وأبي على ثم قال: ويجوز عندي أن تكون اللام في «وللآخرة خير» وفي «ولسوف يعطيك» اللام التي يتلقى بها القسم. عطفهما على جواب القسم، وهو قوله: «ما ودعك» فيكون قد أقسم على هذه الثلاثة انتهى، فظاهره أن اللام في «وللآخرة» لام ابتداء غير متلقى بها القسم بدليل قوله ثانياً ويجوز عندي، ولا يظهر انقطاع، هذه الجملة عن جواب القسم ألبتة وكذلك في «ولسوف» وتقدير الزمخشري مبتدأ بعدها لا ينافي كونها جواباً للقسم. إنما منع أن تكون جواباً داخلة على المضارع لفظاً وتقديراً.

قوله ﴿فآوى﴾ العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعياً من آواه يأويه وأبو الأشهب، فأوى ثلاثياً قال الزمخشري: وهو على معنيين. إمّا من أواه بمعنى أولاه. سمع بعض الرعاة يقول: أين آوى هذه الموقسة وإمّا من أوى له إذا رحمه انتهى. وعلى الثاني قوله:

٤٥٩٩ ـ أرَانِـي ولا كُـفْـرَانَ لِـلّهِ أَيَّـةً لِـنَفْسي قَـدْ طَـالَـبْتُ غَـيْـرَ مُنِيـلِ(٤)

أي رحمة لنفسي، ووجه الدلالة من قوله تقول: أين آوى هذه؟ أنه لو كان من الرباعي لقال: أُأْوى بضم الهمزة

---

(١) ذكرهم العيني هكذا:

أيا من لست أقلاه ولا في البعد أنساه
لك الله على ذاكا لك الله لك الله

انظر الصبان ٣/ ٨٠.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٨).

(٣) انظر البحر ٨/٤٨٦.

(٤) انظر البيت في البحر ٨/٤٨٦، اللسان (أوا).

الأولى، وسكون الثانية لأنه مضارع آوى مثل أكرم وهذه الهمزة المضمومة هي حرف المضارعة والثانية هي فاء الكلمة، وأما همزة أفعل فمحذوفة على القاعدة، ولم تبدل هذه الهمزة كما أبدلت في «اوتمن»[1] و«ايتاء»[2] لئلا يثقل بالإدغام، ولذلك نص الفراء على أن تؤويه من قوله «وفصيلته التي تؤويه»[3] لا يجوز إبدالها للثقل.

قوله ﴿عائلا﴾ أي فقيراً وهذه قراءة العامة يقال: عال زيد. أي افتقر قال جرير:

٤٦٠٠ ـ اللهُ نـزّل في الـكـتـابِ فَـريـضَـةً ... لابْنِ السَّبيـلِ ولـلفَقيـرِ العـائـلِ[4]

وأعال كثر عياله قال الشاعر:

٤٦٠١ ـ ومَـا يَـدْري الـفَـقِـيـرُ مَتَـى غِـنَـاهُ ... ومَـا يَـدْري الـغَـنِـيُّ مَـتَى يَـعِـيـلُ[5]

وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد.

قوله ﴿فأمّا اليتيم﴾ اليتيم المنصوب بتقهر، وبه استدل الشيخ ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل. ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم، ولو قدمت «تقهر» على «لا» لامتنع لأن المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور. لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة [هود] عند قوله تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم﴾[6]. وقراءة العامة «تقهر» بالقاف من الغلبة وابن مسعود والشعبى وابراهيم التيمي بالكاف يقال: كهر في وجهه آي عبس، وفلان ذو كهرة آي عابس الوجه ومنه الحديث: فبأبي وأمي ما كَهَرَني[7] قاله الزمخشري.

وقال الشيخ[8]: وهي لغة بمعنى قراءة الجمهور انتهى، الكهر في الأصل: ارتفاع النهار مع شدة الحر.

قوله ﴿بنعمة﴾ متعلق بحدّث والفاء غير مانعة من ذلك وقد تقدم[9] هذا.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٣).
(٢) سورة النحل، آية (٩٠).
(٣) سورة المعارج، آية (١٣).
(٤) انظر ديوانه (٣١٣)، البحر ٨/٤٨٩.
(٥) البيت لأحيحة بن الجلاح، انظر البيت في البحر ٨/٤٦٨، اللسان (عيل).
(٦) سورة هود، آية (٨).
(٧) أخرجه مسلم ١/٣٨١، كتاب المساجد (٣٣ ـ ٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠).
(٨) انظر البحر ٨/٤٨٦.
(٩) سورة البقره، آية (٢٦).

# سورة الشرح

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

قوله ﴿ألم نشرح﴾ الاستفهام إذا دخل على النفي قرره. فصار المعنى: قد شرحنا، ولذلك عطف عليه الماضي، ومثله «ألم نربك فينا وليداً ولبثت»[1]، والعامة على جزم الحاء بلم، وقرأ أبو جعفر المنصور بفتحها. فقال الزمخشري، وقالوا: لعلة بيّن الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها. وقال ابن عطية: إن الأصل: ألم نشرحن بالنون الخفيفة ثم أبدلها ألفاً ثم حذفها تخفيفاً كما أنشد أبو زيد:

٤٦٠٢ - مِنْ أيِّ يَوْمَيَّ مِن الْمَوْتِ أَفِرّ ... أَيومَ لَمْ يَقْدرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ[2]

بفتح راء لم يقدر وكقوله:

٤٦٠٣ - اضْرِبَ عَنكَ الهُمُومَ طارِقَها ... ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَس الفَرَس

بفتح باء اضرب انتهى. وهذا مبني على جواز توكيد المجزوم بلم وهو قليل جداً كقوله:

٤٦٠٤ - يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا ... شَيْخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا[4]

فتتركب هذه القراءة من ثلاثة أصول كلها ضعيفة. لأن توكيد المجزوم بلم ضعيف، وإبدالها ألفاً إنّما هو في الوقف. فإجراء الوصل مجرى الوقف خلاف الأصل، وحذف الألف ضعيف لأنه خلاف الأصل.

وخرجها الشيخ[5]: على لغة حكاها اللحياني، في نوادره عن بعض العرب وهي الجزم بلن والنصب بلم عكس المعروف عند الناس وجعله أحسن مما تقدم، وأنشد قول عائشة بنت الأعجم تمدح المختار وهو القائم يطلب ثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما:

---

(١) سورة الشعراء، آية (١٨).

(٢) البيت للحارث بن منذر، انظر البحر ٨/٤٨٧، المحتسب ٢/٣٦٦، المغني ١/٢٨١، اللسان (قدر).

(٣) نسب البيت لطرفة وليس في ديوانه، انظر المحتسب ٢/٩٤، المغني (٦٤٢)، الهمع ٢/٧٩، الدرر ٢/١٠٣.

(٤) البيت لأبي حبان القفعسي، انظر الهمع ٢/٧٨، الصبان ٣/٢١٨، اللسان (شيخ).

(٥) انظر البحر ٨/٤٨٨.

٤٦٠٥ ـ قَـدْ كَـادَ سمـك الهُدَى يَنْهَـدّ قَـائمـه حتى أتيـحَ لـه المُخـتـار فـانعمـدا
فـي كُـلِّ مَـا هَـمَّ أَمْضى رَأيـه قُـدُمَـا ولَـمْ يُـشَـاورَ فـي إقْـدامِـه أحَـدا[١]

بنصب يشاور جعله متحملا للتخريجين.

قوله ﴿أنقض ظهرك﴾ أي حمله على النقيض وهو صوت الانقضاض والانفكاك لثقله: مثل لما كان يثقله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال أهل اللغة: أنقض الحمل ظهر الناقة، إذا سمعت له صريراً من شدة الحمل. وسمعت نقيض الرحل أي صريره قال العباس بن مرداس.

٤٦٠٦ ـ وأنْـقَضَ ظَـهْـرِي مَـا تـطَوَّيْـتُ مِـنْـهُـمُ وَكُـنْتُ عَـلَيْهِـمْ مُـشْـفِـقـاً مُـتَـحَـنِّـنـا[٢]

وقال جميل:

٤٦٠٧ ـ وحَتَّى تَـداعَتْ بـالنَّـقيض حِـبَـالُـهُ[٣] ........

قوله ﴿إن مع العسر يسرا﴾ العامة على سكون السين في الكلم الأربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها، وفيه خلاف هل هو أصل أو مثقل من المسكن؟ والألف واللام في العسر الأول لتعريف الجنس، وفي الثاني للعهد ولذلك روي عن ابن عباس: «لن يغلب عسر يسرين»، وروي أيضاً مرفوعاً أنه عليه السلام خرج يضحك ويقول: «لن يغلب عسر يسرين» والسبب فيه أن العرب إذا أتت باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. فعصى فرعون الرسول﴾[٤]، ولو أعادته بغير الألف واللام كان غير الأول فقوله: ﴿إن مع العسر يسرا﴾ لما أعاد العسر الثاني أعاده بأل، ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم يعد بأل، وقال الزمخشري فإن قلت: ما معنى قول ابن عباس وذكر ما تقدم؟ قلت هذا عمل على الظاهر، وبناء على قوة الرجاء وإن موعد الله لا يحمل إلّا على أدنى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾[٥]، لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، وكما تكرر المفرد في قولك: جاء زيد، زيد وأن تكون الأولى عِدَة بأن العسر يردف بيسر لا محالة، والثانية عِدَة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف، وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو إمّا أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه. فهو هو لأن حكمه حكم زيد في قولك إن مع زيد مالا. إن مع زيد مالا، وإمّا أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد. فهو هو أيضاً، وأمّا اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس، وإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال. وقال أبو البقاء: العسر في الموضعين واحد، لأن الألف واللام توجب تكرير الأول، وأمّا «يسرا» في الموضعين فاثنان، لأن النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل «لن يغلب عسر يسرين» وقال الزمخشري أيضاً: فإن قلت: إن «مع» للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت: أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب. فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه المقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية

---

(١) انظر البحر ٨/٤٨٨.

(٢) البيت للعباس بن مرداس، انظر ديوانه ( )، البحر ٨/٤٨٨.

(٣) صدر بيت لجميل بن عبد الله العذري وعجزه:

........

وهمت تـوانى زوره أن تحطما

انظر البحر ٨/٤٨٨.

(٤) سورة المزمل، الآيتان (١٥ ـ ١٦).

(٥) سورة المرسلات، آية (١٥).

للقلوب، وقال أيضاً فإن قلت: ما معنى هذا التنكير؟ قلت: التفخيم كأنه قيل: إن مع العسر يسراً عظيماً وأي يسر، وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة. فإن قلت: فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال: والذي نفسي بيده لو كان العسر في جنحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين؟ قلت: كأنه قصد باليسرين ما في قوله «يسرا» من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة.

قوله ﴿فإذا فرغت﴾ العامة على فتح الراء من «فرغت» وهي الشهيرة وقرأها أبو السمال مكسورة وهي لغية. قال الزمخشري: ليست بالفصيحة وقال الزمخشري: فإن قلت: فكيف تعلق قوله «فإذا فرغت فانصب» بما قبله؟ قلت: لما عدّد عليه نعمه السالفة، ووعوده الآنفة. بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، عن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فانصب في الداعاء، والعامة على فتح الصاد وسكون الباء امرا من النَّصَب، وقرىء بتشديد الباء مفتوحة أمراً من الانصباب وكذا قرىء بكسر الصاد ساكنة الباء، أمراً من النَصْب بسكون الصاد، ولا أظن الأولى إلا تصحيفاً ولا الثانية إلا تحريفاً فإنها تروى عن الإمامية وتفسيرها فإذا فرغت من النبوة فانصب الخليفة. قال ابن عطية: وهي قراءة ضعيفة شاذة لم تثبت عن عالم، وقال الزمخشري ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصِب بكسر الصاد. أي فانصب عليًّا للإمامة ولو صح هذا للرافض لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته، قوله ﴿فارغب﴾ من الرغبة وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة فرغّب بتشديد الغين أمراً من رغّبه بالتشديد أي فرغب الناس إلى طلب ما عنده.

# سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

قوله ﴿وطور سينين﴾ الطور: جبل، وسينين: اسم مكان. فأضيف الجبل للمكان الذي هو به، وقال الزمخشري، ونحو سينون يبرون في جواز الإعراب بالواو والياء، والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب وقال أبو البقاء هو لغة في سيناء انتهى. وقرأ العامة بكسر السين وابن أبي اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها، وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمدّ وعمر أيضاً وزيد بن علي بفتحها والمد، وقد ذكر في المؤمنين وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء الأعجمية، وقال الأخفش: سينين شجر الواحدة سينينة. وهو غريب جداً غير معروف عند أهل التفسير.

قوله ﴿الأمين﴾ هذا فعيل للمبالغة أي آمن مَن فيه ومَنْ دخله من إنس وطير وحيوان، ويجوز أن يكون من أَمُن الرجل بضم الميم أمانة فهو أمين، وأمانته حفظه مَنْ دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول من أَمِنه لأنه مأمون الغوائل.

قوله ﴿لقد خلقنا﴾ هذا هو المقسم عليه، قوله «في أحسن تقويم» أحسن صفة لمحذوف أي في تقويم أحسن تقويم، وقال أبو البقاء: وفي أحسن تقويم في موضع الحال من «الإنسان» وأراد بالتقويم القَوَام، لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق، ويجوز أن يكون التقدير في أحسن قوام التقويم. فحذف المضاف ويجوز أن تكون «في» زائدة أي قومناه أحسن تقويم انتهى. ولا حاجة إلى هذه التكلفات.

قوله ﴿أسفل سافلين﴾ يجوز فيه وجهان:

**أحدهما**: أنه حال من المفعول.

**الثاني**: أنه صفة لمكان محذوف أي مكاناً أسفل سافلين، وقرأ عبد الله السافلين معرفاً.

قوله ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾ فيه وجهان :

**أحدهما**: أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقاً وتركيباً يعني أقبح من قبح خلقة وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح .

**والثاني**: أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل. حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره، وضعف بصره وسمعه، والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشري ملخصاً.

قوله ﴿**فما يكذبك**﴾ ما استفهامية في محل رفع الابتداء والخبر الفعل بعدها والمخاطب «الإنسان» على طريقة الالتفات وقيل: المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعلى الأول يكون المعنى فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل. يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب. فأيّ شيء يضطرك إلى أن تكون كاذباً بسبب الجزاء، والباء مثلها في قوله تعالى ﴿على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾[١] وعلى الثاني يكون المعنى فماذا الذي يكذبك فيما تخبر به من الجزاء والبعث وهو الدين بعد هذه العبر التي يوجب النظر فيها صحة ما قلت. قاله الفراء والأخفش.

---

(١) سورة النحل، آية (١٠٠).

# سورة العلق

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى
﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ
وَاقْتَرِبْ ۩ ﴿١٩﴾

قوله ﴿اقرأ﴾ العامة على سكون الهمزة أمراً من القراءة، وقرأ عاصم في رواية الأعشى براء مفتوحة وكأنه قلب الهمزة ألفاً كقولهم: قرا يقرا نحو سعى يسعى. فلمّا أمر منه حذف الألف على حد حذفها من اسع وهذا كقول زهير:

٤٦٠٨ - .................... وإلّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يُظْلِمِ[1]

وقد تقدم تحريره، قوله ﴿باسم ربك﴾ يجوز فيه أوجه:

**أحدها**: أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك، قل باسم الله ثم اقرأ. قاله الزمخشري.

**الثاني**: أن الباء مزيدة والتقدير: اقرأ باسم ربك كقوله:

٤٦٠٩ - .................... سُودُ المَحَاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بِالسُّورِ[2]

وقيل: الاسم صلة أي اذكر ربك قالهما أبو عبيدة.

**الثالث**: أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف، تقديره: اقرا ما يوحى إليك مستعيناً باسم ربك.

**الرابع**: أنها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك. كما في قوله «وقال اركبوا فيها باسم الله»[3] قاله الأخفش، وقد

---

(١) تقدم.

(٢) عجز بيت وصدره:

هُنَّ الحَرَائِرُ لا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ
....................

البيت للراعي النميري، انظر ديوانه ١٢٢، الخزانة ٣/٦٦٧، اللسان (قرأ).

(٣) سورة هود، آية (٤١).

تقدم في أول هذا الموضوع كيف قدم هذا الفعل على الجار وقدر متأخراً في «بسم الله الرحمن الرحيم» وتخريج الناس له فأغنى عن إعادته، قوله «الذي خلق. خلق الإنسان» يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيراً لخلق الأول. يعني أنه أبهم أولاً. ثم فسره ثانياً خلق الإنسان تفخيماً لخلق الإنسان، ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقديره: خلق كل شيء، لأنه مطلق فيتناول كل مخلوق، وقوله ﴿خلق الإنسان﴾ تخصيص له بالذكر من بين ما يتناول الخلق، لأن التنزيل إليه، ويجوز أن يكون تأكيداً لفظياً فيكون قد أكد الصلة وحدها. كقولك الذي قام قام زيد، والمراد بالإنسان الجنس، ولذلك قال «من علق» جمع علقة لأن كل واحدة مخلوق من علقة كما في الآية الأخرى.

قوله ﴿الذي علَّم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ قريب من قوله «خلق. خلق الإنسان» فلك أن تعيد فيه ما تقدم.

قوله ﴿أن رآه﴾ هو مفعول له أي لرؤيته مستغنياً، وتعدى الفعل هنا ضميريه المتصلين لأن هذا من خواص هذا الباب. قال الزمخشري: ومعنى الرؤية العلم، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين و«استغنى» هو المفعول الثاني. قلت: والمسألة فيها خلاف: ذهب جماعة إلى أن رأي البصرية تُعْطَى حكم العلمية وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها: «لقد رأيتنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما لنا طعام إلا الأسودان»(١)، وأنشد:

٤٦١٠ ـ ولَـقَـدْ أُرانِـي لِـلرِّمَـاحِ دَرِيئَـةً      مِنْ عَنْ يَـمِـيـنـي تَـارةً وأَمَـامِـي(٢)

وتقدم تحقيقه(٣). وقرأ قنبل بخلاف عنه «رأه» دون ألف بعد الهمزة وهو مقصور من «رآه» في قراءة العامة ولا شك أن الحذف في مثله جاء قليلاً كقوله أصاب الناس جهد ولو ترَ أهل مكة بحذف لام ترى، وكقول الآخر:

٤٦١١ ـ وَصَّـانِيَ الـعَـجَّـاجُ فِـيـمَـا وَصَّـنِي(٤)      ........................

يريد وصاني ـ فحذف الألف وهي لام الفعل ـ ولما روى ابن مجاهد هذه القراءة عن قنبل، وقال قرأت بها عليه نسبه فيها إلى الغلط. ولا ينبغي ذلك لأنه ثبت قراءة ولها وجه وإن كان غيره أشهر منه فلا ينبغي أن يقدم على تغليطه.

قوله ﴿أرأيت الذي﴾ قد تقدم الكلام على هذا الحرف مستوفى(٥) وللزمخشري هنا كلام رأيت ذكره لخصوصية تتعلق به، قال: فإن قلت: ما متعلق: أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو محذوف تقديره: إن كان على الهدى أو أَمَرَ بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى؟ وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني، فإن قلت: كيف صح أن يكون ألم يعلم جواباً للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن إحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية ـ وتوسطها ـ بين مفعولي أرأيت؟ قلت: هي الزائدة مكررة للتوكيد. قلت: وإذ قد تعرض للكلام في هذه الآية فنتحدث معه: أعلم أن «أرأيت» كما علمت لا يكون مفعولها الثاني إلا جملة استفهامية. كقوله «أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله» إلى آخرها(٦). ومثله كثير،

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٣، كتاب الهبة (٢٥٦٧)، ومسلم ٤/٢٢٨٣، كتاب الزهد (٢٨ ـ ٢٩٧٢).

(٢) البيت لأبي نعامة قطري بن الفجاءة التميمي، انظر الخزانة ٤/٢٥٨، شرح ابن عقيل ٣/٢٩.

(٣) آية (١٣)، سورة آل عمران.

(٤) البيت لرؤبة انظر اللسان (وصى).

(٥) آية (٤٠)، من سورة الأنعام.

(٦) سورة الأنعام، آية (٤٠).

وهنا «أرأيت» ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها، ومفعولها الأول محذوف، وهو ضمير يعود على «الذي ينهى عبدا» الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى ومفعول أرأيت الأولى الذي هو الثاني محذوف، وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة، وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثانٍ، حذف الأول لدلالة المفعول من أرأيت الأولى عليه، وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه. فقد حذف الثاني من الأولى، والأولى من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من أرأيت الجملة (الاستفهامية) على سبيل التنازع، لأنه يستدعي إضماراً والجمل لا تضمر. إنما تضمر المفردات وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة. وأمّا الكلام على الشرط مع أرأيت هذه فقد عرفت مما في [الأنعام] فلا نطيل الكلام بإعادته، وتجويز الزمخشري وقوع جواب الشرط استفهاماً بنفسه لا يجوز. بل نصُّوا على وجوب ذكر الفاء في مثله وإن ورد شيء فهو ضرورة.

قوله ﴿لنسفعا﴾ الوقف على هذه النون بالألف تشبيهاً لها بالتنوين وكذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفاً، وتكتب هنا ألف اتباعاً للوقف وروي عن أبي عمرو «لنسفعنّ» بالنون الثقيلة، والسفع فالأخذ والقبض على الشيء بشدة وجذبه. قال عمرو بن معد يكرب:

٤٦١٢ ـ قَـوْمٌ إِذَا سَمِعُـوا الـصَّـرِيـخَ رَأَيْتَـهُـمْ ... مَـا بَيْنَ مُلْجِمِ مُـهْـرِهِ أَوْ سَـافِـعِ [(١)]

وقيل: هو الأخذ بلغة قريش، وقال الراغب السفع: الأخذ بسفعة الفرس أي سواد ناصيته وباعتبار السواد قيل: للأثافي سفع. وبه سفعة غضب اعتباراً بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد به الغضب، وقيل للصفر أسفع لما فيه من لمع السواد وامرأة سفعاء اللون، وفي الحديث «فقالت امرأة سفعاء الخدين» [(٢)].

قوله ﴿ناصية كاذبة﴾ بدل من «الناصية» بدل نكرة من معرفة. قال الزمخشري: وجاز بدلها عن المعرفة، وهي نكرة لأنها وصفت فاستقلت بفائدة، قلت: هذا مذهب الكوفيين لا يُجِيزون إبدال نكرة من غيرها إلا بشرط وصفها أو كونها بلفظ الأول ومذهب البصريين لا يشترطون شيئاً وأنشدوا:

٤٦١٣ ـ فـلا وأبـيـك خـيـر مـنـك إنّـي ... لَـيُـؤْذِينِي الـتَّـحَـمْـحُـمُ والـصَّـهِـيـلُ [(٣)]

وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وزيد بن علي بنصب ناصية كاذبة خاطئة على الشتم وقرأها الكسائي في رواية بالرفع، على إضمار هي ناصية كاذبة خاطئة، ونسب الكذب والخطأ إليها مجازاً، والألف واللام في الناصية قيل عوض من الإضافة أي بناصيته وقيل الضمير محذوف أي الناصية منه.

قوله ﴿فيلدع ناديه﴾ إمّا أن يكون على حذف مضاف أي أهل ناديه أو على التجوز في نداء النادي، لاشتماله على الناس كقوله ﴿واسأل القرية﴾ والنادي والنديّ: المجلس المتخذ للحديث وقال زهير:

٤٦١٤ ـ وفِـيـهِـمْ مَـقَـامَـاتٌ حِـسَـانٌ وُجُـوهُـهُـمْ ... وأَنْـدِيَـةٌ يَـنْـتَـابُـهَـا الـقَـوْلُ والـفِـعْـلُ [(٤)]

---

(١) انظر ديوانه (١٤٥)، البحر ٨/٤٩١، الكشاف ٤/٧٧٨، اللسان (سفع).

(٢) أخرجه مسلم ٢/٦٠٣، كتاب صلاة العيدين (٤ ـ ٨٨٥)، أخرجه النسائي ٣/١٨٧، وأحمد في المسند ٣/٣١٨، والبيهقي ٣/٢٩٦.

(٣) البيت لشمير بن الحارث الضبي، انظر الخزانة ٢/٣٦٢، المقرب (٢٤٥).

(٤) انظر ديوانه (٨٧)، البحر ٥/٨٨، العمدة لابن رشيق ٢/١٣٤، اللسان (قوم).

وقالت أعرابية: هو سيد ناديه وثمال عافية.

قوله ﴿الزبانية﴾ قال الزمخشري: الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية (١)، من الزبن وهو الدفع، وقيل: زبني، وكأنه نسب إلى الزبن ثم غير للنسب كقولهم: إنسيّ وأصله زباني فقيل: زبانية على التعويض، والمراد ملائكة العذاب. وقال عيسى بن عمر والأخفش واحدهم زابن، وقيل: لا أحد له من لفظه كعباديد وشماطيط (٢) والحاصل أن المادة دلت على الدفع قال:

٤٦١٥ - مَطَاعِيمُ في القُصْوَى مَطَاعينُ في الوَغَى زَبَانِيَةٌ غلب عِظَامٌ حُلُومُهَا (٣)

وقال آخر:

٤٦١٦ - ومُسْتَعْجِبٍ ممَّا يَرَى مِنْ أناتِنَا ولَوْ زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لَمْ يترَمْرَمِ (٤)

وقال عتبة، وقد زبنتنا الحرب، وزبناها ومنه الزبون، لأنه يدفع من تابع إلى آخر.

وقرأ العامة ﴿سندع﴾ بنون العظمة، ولم يرسم بالواو، وقد تقدم نظيره نحو ﴿يدع الداع﴾.

وقرأ ابن أبي عبلة «سَيُدْعَى الزبانية» مبنياً للمفعول لقيامها مقام الفاعل. والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان (عفر).

(٢) الشَمَط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، انظر اللسان (شمط).

(٣) انظر شرح القصائد السبع الطوال (٤٠٤).

(٤) البيت لأوس بن حجر، انظر ديوانه (١٢١)، المحتسب ١٠٨/٢، البحر ٤٩١/٨، اللسان (رمم).

# سورة القدر

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه﴾ أي القرآن أضمر للعلم به، ﴿في ليلة القدر﴾ يجوز أن يكون ظرفاً للإنزال، وفي التفسير أنه أنزله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة ثم نزل منجماً إلى الأرض في عشرين سنة، وقيل: المعنى أنزل في شأنها وفضلها، فليست ظرفاً وإنّما هو كقول عمر: «خشيت أن ينزل فيّ قرآن» وقول عائشة ـ رضي الله عنها «لأنا أحقر في نفسي من أن ينزل فيّ قرآن»وسميت ليلة القدر إمّا لتقدير الأمور فيها وإمّا لضيقها بالملائكة.

قوله ﴿والروح فيها﴾ يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء، والجار بعده الخبر، وأن يرتفع بالفاعلية عطفاً على «الملائكة» و«فيها» متعلق بتنزل، قوله «بإذن ربهم» فيه وجهان:

**أحدهما**: يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل، أي تتنزل من أجل أمر قضى إلى العام القابل.

**والثاني**: أنها بمعنى الباء أي تتنزل بكل أمر فهي للتعدية قاله أبو حاتم وقرأ العامة أمر؛ واحد الأمور، وابن عباس وعكرمة والكلبي امرىء مذكر امرأة أي من أجل كل إنسان، وقيل: من أجل كل ملك وهو بعيد، وقيل: «من كل أمر» ليس متعلقاً بتنزل، إنّما هومتعلق بما بعده. أي هي سلام من كل أمر مخوف، وهذا لا يتم على ظاهره؛ لأن سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر.

قوله ﴿سلام هي﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أن «هي» ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين، وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية.

**الثاني**: أنها ضمير ليلة القدر، وسلام بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف، ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع «سلام» على أنه خبر مقدم، و«هي» مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور، وأن يرتفع بالابتداء و«هي» فاعل به عند الأخفش، لأنه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف، وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاماً على قوله «بإذن ربهم». ويعلق «من كل أمر» بما بعده. وتقدم تأويله، وقال أبو الفضل وقيل: معناه هي سلام من كل امر أو

امرىء. أي سالمة أو مسلمة منه، ولا يجوز أن يكون «سلام» هذه اللفظة الظاهرة التي هي المصدر عاملاً فيما قبله، لامتناع تقدم معمول المصدر على المصدر. كما أن الصلة كذلك لا يجوز تقدمها على الموصول انتهى. وقد تقدم أن معنى ذلك عند هذا القائل، أن يتعلق بمحذوف مدلول عليه بسلام فهو تفسير معنى لا تفسير إعراب، وما يروى عن ابن عباس أن الكلام تمَّ على قوله تعالى «سلام» ويُبتَدأ بهي على أنها خبر مبتدأ، والإشارة بذلك على أنها ليلة السابع والعشرين؛ لأن لفظة «هي» سابعة وعشرون من كلم هذه السورة، وكأنه قيل: ليلة القدر الموافق في العدد لفظة «هي» من كلم هذه السورة. فلا ينبغي أن يعتقد صحته؛ لأنه ألغاز، ويتنزه عنه نظم أفصح الكلام، قوله «حتى مطلع» متعلق بتنزل أو بسلام، وفيه إشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ. إلّا أن يتوسع في الجار، وفي التفسير أنهم لا يزالون يحيون الناس المؤمنين حتى يطلع الفجر وقرأ الكسائي «مطلِع» بكسر اللام، والباقون بفتحها، والفتح هو القياس والكسر سماع، وله أخوات يحفظ فيها الكسر مما ضمت عين مضارعة أو فتحت وإنّما يقع الفرق في المكسور العين الصحيح نحو يضرب.

## سورة البينة

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا
مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ
أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

قوله ﴿من أهل﴾ متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من فاعل كفروا، قوله ﴿والمشركين﴾ العامة على قراءة المشركين بالياء عطفاً على «أهل» قسم الكافرين إلى صنفين أهل كتاب ومشركين، وقرىء[1] «والمشركون» بالواو نسقاً على «الذين كفروا» قوله ﴿منفكين﴾ خبر يكون، ومنفكين اسم فاعل من انفك وهي هنا التامة فلذلك لم تحتج إلى خبر، وزعم بعضهم أنها هنا ناقصة، وأن الخبر مقدر. تقديره: منفكين عارفين أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ[2] وحذف خبر كان لا يجوز اقتصاراً ولا اختصاراً وجعلوا قوله:

٤٦١٧ - . . . . . . . . . . . . . . . . . يَبْغِي جِوَارَكِ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ[3]

أي في الدنيا ضرورة. قلت: وجه من منع ذلك. أنه قال: صار الخبر مطلوباً من جهتين من جهة كونه مخبراً فهو أحد جزئي الإسناد، ومن حيث كونه منصوباً بالفعل. وهذا منتقض بمفعولي ظن فإن كلاً منهما فيه المعنيان المذكوران، ومع ذلك يحذفان أو أحدهما اختصاراً، وأما الاقتصار ففيه خلاف وتفصيل مرّ تفصيله في غضون هذا التصنيف.

قوله ﴿حتى تأتيهم﴾ متعلقة بلم يكن أو بمنفكين.

---

(١) انظر البحر ٤٩٨/٨.

(٢) انظر البحر ٤٩٨/٨.

(٣) عجز بيت لشمردل بن شريك وصدره:

لَهْفِي عَلَيْكِ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ

انظر الخزانة ١٤٦/٢، المغني (٦٣١)، العيني ١٠٣/٢، الهمع ١٦١/١)، التصريح ٢٠٠/١، الدرر ٨٥/١، الأشموني ٢٥٦/١.

قوله ﴿رسول﴾ العامة على رفعه بدلاً من «البينة» إمّا بدل اشتمال وإمّا بدل كل من كل. على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة. أو على حذف مضاف أي بينة رسول، ويجوز رفعه على خبر ابتداء مضمر. أي هي رسول، وقرأ عبد الله وأبيّ رسولا. على الحال من البينة، والكلام فيها على ما تقدم من المبالغة أو حذف مضاف، قوله «من الله» يجوز تعلقه بنفس «رسول» أو بمحذوف على أنه صفة لرسول. وجوز أبو البقاء، وجهاً ثالثاً وهو أن يكون حالاً من «صحفاً» والتقدير: يتلو صحفاً مطهرة منزلة من الله، يعني كانت في الأصل صفة للنكرة. فلما تقدمت عليها انتصبت حالاً، قوله «يتلو» يجوز أن يكون صفة لرسول، وأن يكون حالاً من الضمير في الجار قبله إذا جعلته صفة لرسول.

قوله ﴿فيها كتب﴾ يجوز أن تكون جملة صفة لصحفاً. أو حالاً من ضمير مطهرة، وأن يكون الوصف أو الحال الجار والمجرور، وكتب فاعل به وهو الأحسن.

قوله ﴿وما أمروا﴾ أي وما أمروا بما أمروا به إلاّ لكذا، وقرأ عبد الله وما أمروا إلاّ أن يعبدوا. أي بأن يعبدوا، وتحرير مثلها في قوله ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾ في [الأنعام](١) قوله «مخلصين له الدين» العامة على كسر اللام اسم فاعل وانتصب به الدين والحسن بفتحها على معنى أنهم يخلصون هم أنفسهم في نياتهم، وانتصب الدين على أحد وجهين إمّا إسقاط الخافض أي في الدين، وإمّا على المصدر من معنى ليعبدوا. كأنه قيل: ليدينوا الدين. أو ليعبدوا والعبادة. فالتجوز إمّا في الفعل وإمّا في المصدر، وانتصاب مخلصين على الحال من فاعل يعبدون.

قوله ﴿حنفاء﴾ حال ثانية أو حال من الحال قبلها. أي من الضمير المستكن فيها، قوله «وذلك دين القيِّمة» أي الأمة أو الملّة القيمة. أي المستقيمة وقيل: الكتب القيمة، لأنها قد تقدمت في الذكر. قال تعالى: «فيها كتب قيمة» فلما أعادها أعادها مع أل العهدية كقوله «فعصى فرعون الرسول»(٢) وهو حسن قاله محمد بن الأشعث الطالقاني وقرأ عبد الله وذلك الدين القيمة والتأنيث حينئذ إما على تأويل الدين بالملّة كقوله:

٤٦١٨ ـ .................. سَـائِـلْ بَنِي أَسَـدٍ مَـا هَـذِهِ الصَّـوْتُ؟(٣)

بتأويل الصيحة وإمّا على أنها تاء المبالغة كعلاّمة.

قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ كما مرّ في أول السورة، وقوله «في نار» هذا هو الخبر «خالدين» حال من الضمير المستكن في الخبر.

قوله: ﴿البرية﴾ قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في الحرفين، والباقون، بياء مشددة واختلف في ذلك الهمز. قيل: هو الأصل من برأ الله الخلق: ابتدأه، واخترعه، فهي فعيلة بمعنى مفعولة وإنّما خففت، والتزم تخفيفها عند عامة العرب. وقد ذكرت أن العرب التزمت غالباً تخفيف ألفاظ منها: النبي والخابية والذرية والبرية(٤)، وقيل البرية دون همز مشتق من البَرَى وهو التراب فهي أصل بنفسها فالقراءتان مختلفتا الأصل متفقتا المعنى. إلاّ أنّ ابن عطية غضّ من هذا

---

(١) آية (٧١).

(٢) سورة المزمل، آية (١٦).

(٣) عجز بيت لرويشد بن كثير الطائي وصدره:

يَـا أَيُّهَـا الـرَّاكِـبُ الْمُـزْجِي مَـطِيَّـتَـهُ ..................

انظر الخصائص ٢/٤١٦، الخزانة ٢/١٦٧، الدرر ٢/٢١٦، الأنصاف ٢/٤٥٥، الهمع ٢/١٥٧، اللسان (صوت).

(٤) آية (١٢٤)، من سورة البقرة.

فقال: وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ. وهو اشتقاق غير مرضيّ انتهى. يعني أنه إذا قيل: بأنها مشتقة من البرى وهو التراب فمن أين يجيء الهمز في القراءة الأخرى؟ وهذا غير لازم لأنهما قراءتان مستقلتان لكل منهما أصل مستقل. فتيك من برأ أي خلق، وهذه من البرى؛ لأنهم خلقوا منه. والمعنيّ بالقراءتين شيء واحد، وهو جميع الخلق ولا يتلفت إلى من ضعف الهمز من النحاة والقراء لثبوته متواتراً، وقرأ العامة، خير البرية مقابلاً لشرّ وعامر بن عبد الواحد: خيار وهو جمع خير: نحو جياد وطياب في جمع جيِّد وطيِّب قاله الزمخشري.

قوله ﴿خالدين﴾ حال عامله محذوف. أي دخلوها أو أعطوها، ولا يجوز أن يكون حالاً من «هم» في «جزاؤهم» لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي. على أن بعضهم أجازه منهم. واعتذروا بأن المصدر هنا غير مقدر بحرف مصدري. قال أبو البقاء: وهو بعيد. وأمّا «عند» فيجوز أن يكون حالاً من «جزاؤهم». وأن يكون ظرفاً له و«أبدا» ظرف زمان منصوب بخالدين، قوله «رضي الله عنهم» يجوز أن يكون دعاء مستأنفاً وأن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون حالاً بإضمار قد عند من يلتزم ذلك قوله: ﴿ذلك لمن خشيَ﴾ أي ذلك المذكور من استقرار الجنة مع الخلود ورضي الله عنه لمن خَشِيَ.

# سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

قوله ﴿إذا زلزلت﴾ «إذا» شرط وجوابها «تُحدِّث» وهو الناصب لها عند الجمهور، وجوز أبو البقاء، أن يكون العامل فيها «يصدر» وغيرهم يجعل العامل فيها ما بعدها ويليها وإن كان معمولاً لها بالإضافة تقديراً. واختاره مكي، وجعل ذلك نظير «مَنْ» و«ما» يعني أنهما يعملان فيما بعدهما الجزم وما بعدهما يعمل فيهما النصب. ولو مثل بأي لكان أوضح، وقيل: العامل فيها مقدر أي يحشرون. وقيل: اذكر. وحينئذ تخرج عن الظرفية والشرط. قوله «زلزالها» مصدر مضاف لفاعله، والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها. قال الزمخشري: ونحوه أكرم التقي إكرامه وأهن الفاسق إهانته. أو زلزالها كله. والعامة بكسر الزاي، والجحدري وعيسى بفتحها فقيل: هما مصدران بمعنى، وقيل: المكسور مصدر والمفتوح اسم. قال الزمخشري: المكسور مصدر والمفتوح اسم، وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف قلت: وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو «صَلْصَال» بمعنى مُصَلْصِل وقد تقدم ذلك وقوله، ليس في الأبنية فَعلَال. . . يعني غالباً وإلَّا فقدر ورد ناقة بها خَزْعَال.

قوله ﴿ما لها﴾ ابتداء وخبر. وهذا يردّ قول من قال: إن الحال في نحو قوله ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾[1] لازمة لئلا يصير الكلام غير مفيد فإنه لا حال هنا.

قوله ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذا زلزلت، والعامل في «يومئذ» «تحدث» إن جعلت «إذا» منصوبة بما بعدها أو محذوف، وإن جعلت العامل فيها «تحدث» كان يومئذ بدلاً منها فالعامل فيه العامل فيها. أوشيء آخر؛ لأنه على نية تكرير العامل خلاف مشهور، وقوله «بأن ربك» متعلق بتحدث. ويجوز أن يتعلق وبنفس أخبارها وقيل: الباء زائدة وأن وما في حيزها بدل من «أخبارها» وقيل: الباء سببية أي بسبب إيحاء الله تعالى إليها، وقال الزمخشري فإن قلت: أين مفعولا «تحدث» قلت: حذف أولهما والثاني «أخبارها» وأصله: تحدث الخلق أخبارها. إلَّا أنّ المقصود ذكر تحديثها الأخبار. لا ذكر الخلق تعظيماً لليوم. فإن قلت: بم تعلقت الباء في قوله «بأن ربك»؟ قلت: بتحدث لأن معناه تحدث أخبارها بسبب

---

(١) سورة المدثر، آية (٤٩).

إيحاء ربك لها، ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها بحديث بأخبارها كما تقول: نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين.

قال الشيخ(١): وهو كلام فيه عفش يتنزه القرآن عنه. قلت: وأي عفش فيه مع صحته وفصاحته؟ ولكن لما طال تقديره من جهة إفادته هذا المعنى الحسن. جعله عفشاً وحاشاه. ثم قال الزمخشري ويجوز أن يكون «بأن ربك» بدلاً من «أخبارها» كأنه قيل: يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها؛ لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا.

قال الشيخ(٢): وإذا كان الفعل يتعدى تارة بحرف جر؛ وتارة يتعدى بنفسه، وحرف الجر ليس بزائد. فلا يجوز في تابعه إلّا الموافقة في الإعراب. فلا يجوز: استغفرت الذنبَ العظيم بنصب الذنب وجر العظيم؛ لجواز أنك تقول: من الذنب، ولا أخبرت زيداً الرجالَ الكرامِ بنصب الرجال، وخفض الكرام، وكذلك لا يجوز أن تقول: استغفرت من الذنب العظيمَ بنصب العظيم، وكذلك في أخبرت. فلو كان حرف الجر زائداً جاز الاتباع على موضع الاسم بشروطه المحررة في علم النحو تقول: ما رأيت من رجل عاقلاً لأن من زائدة ومن رجل عَاقلٍ على اللفظ، ولا يجوز نصب رجل وجر عاقل على مراعاة جواز دخول من. وإن ورد شيء من ذلك فبابه الشعر انتهى. ولا أدري كيف يلزم الزمخشري ما ألزمه به من جميع المسائل التي ذكرها؟ فإن الزمخشري يقول: إنه هنا بدل من ما قبله. ثم ذكر مسوغ دخول الباء في البدل، وهو أن المبدل منه يجوز دخول الباء عليه. فلو حلّ البدلُ محلّ المبدلِ منه ومعه الباء لكان جائزاً، لأن العامل يتعدى به، وذكر مسوغاً لخلو المبدل منه من الباء. فقال: لأنك تقول: حدثته كذا، وحدثته بكذا. وأما كونه يمتنع أن تقول: استغفرت الذنبَ العظيمِ بنصب الذنب وجر العظيم إلى آخره فليس في كلام الزمخشري شيء منه ألبتة، ونظير ما قاله الزمخشري في باب استغفر أن تقول: استغفرت الله ذنباً من شتمي زيداً. فقولك: من شتمي بدل من الذنب، وهذا جاز لا محال، قوله «أوحى لها» في هذه اللام أوجه:

**أحدها**: أنها بمعنى إلى، وإنّما أوثرت على إلى لموافقة الفوصل، وقال العجاج في وصف الأرض:

٤٦١٩ ـ أَوْحَى لَهَا الْقَرَارُ فَاسْتَقَرَّتِ وشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ(٣)

**الثاني**: أنها على أصلها. وأوحى يتعدى باللام تارة، وبإلى أخرى، ومنه البيت المتقدم.

**الثالث**: أن اللام على بابها من العلة والموحى إليه محذوف، وهو الملائكة تقديره: أوحى إلى الملائكة لأجل الأرض أي لأجل ما يفعلون فيها.

قوله ﴿يومئذ﴾ إمّا بدل من «يومئذ» قبله، وإمّا منصوب بيصدر، وإمّا منصوب بأذكر مقدراً، قوله «أشتاتاً» حال من الناس، وهو جمع شَتٌّ أي متفرقين في الأمن والخوف، والبياض والسواد، قوله «ليروا» متعلق بيصدر وقيل بأوحى. وما بينهما اعتراض والعامة على بنائه للمفعول، وهو عن رؤية البصر فيتعدى بالهمز إلى ثانٍ وهو «أعمالهم» وقرأ الحسن والأعرج وقتادة وحماد بن سلمة ويروى عن نافع قال الزمخشري. وهي قراءة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبنياً للفاعل والمعنى جزاء أعمالهم.

---

(١) انظر البحر ٨/ ٥٠١.

(٢) انظر البحر ٨/ ٥٠١.

(٣) تقدم.

قوله ﴿خيراً﴾، و﴿شرا﴾ في نصبهما وجهان:

**أظهرهما**: تمييز؛ لأن مثقال ذرة مقدار.

**الثاني**: أنهما بدلان من «مثقال» وقوله «يره» جواب الشرط في الموضعين، وقرأ هشام بسكون هاء «يره» وصلاً في الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلاً وساكنة وقفاً كسائر هاء الكناية. هذا ما قرأت به، ونقل الشيخ[١] عن هشام وأبي بكر بسكونها، وعن أبي عمرو ضمها مشبعة، وباقي السبعة بإشباع الأولى وبسكون الثانية انتهى وكان ذلك لأجل الوقف على آخر السورة غالباً. أمّا لو وصلوا آخرها بأول العاديات كان الحكم الإشباع. هذا مقتضى أصولهم كما قدمته وهو المنقول، وقرأ العامة «يره» مبنياً للفاعل، وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وأبو حيوة وعاصم والكسائي في رواية «يره» مبنياً للمفعول، وعكرمة «يراه» بالألف. إمّا على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة وإمّا على توهم أن «مَنْ» موصولة. وتحقيق هذا مذكور في أواخر [يوسف][٢] وحكى الزمخشري أن أعرابياً أخّر «خيراً يره» فقيل له: قدمت وأخرت وأنشد:

٤٦٢٠ ـ خُـذَا بَـطْنَ هَـرْشَى أَوْقَفَاهَا فَإِنَّما ... كِـلا جَـانِبَيْ هَـرْشَى لَهُنَّ طَـرِيقُ[٣]

انتهى. يريد أن التقديم والتأخير سواء، وهذا لا يجوز ألبتة، فإنّه خطأ فلا يعتد به قراءة، والذرّة قيل: النملة الصغيرة وأصغر ما تكون إذا مضى عليها حول قال امرؤ القيس:

٤٦٢١ ـ مِنَ القَاصِراتِ الطَّرفِ لَوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ ... مِنَ الـذرِّ فَـوْقَ الإتْبِ مِنهـا لأَثَّـرا[٤]

---

(١) انظر البحر ٨/٥٠٢.

(٢) آية (٩٠).

(٣) البيت لعقيل بن علفة، انظر الكشاف ٤/٧٨٥، الخزانة ٢/٢٧٨، اللسان (هرش).

(٤) تقدم.

# سورة العاديات

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

قوله ﴿والعاديات﴾ جمع «عادية» وهي الجارية بسرعة من العدو: وهو المشي بسرعة والياء عن واو لكسر ما قبلها نحو الغازيات من الغزو، ويقال: عدا يعدو عدواً فهو عادٍ، وهي عادية، وقد تقدم هذا في [المؤمنين]، قوله «ضبحا» فيه أوجه:

**أحدها**: أنه مصدر مؤكد لاسم الفاعل، فأن الضبح نوع من السير والعدو كالضبح يقال ضبح الفرس أو ضبع إذا عدا بشدة، أخذاً من الضبع وهو الذراع لأنه عدة عند العدو. وكأن الحاء بدل من العين وإلى هذا ذهب أبو عمدة والمبرد قالا: الضبح من إضباعها في السير، وقال عنترة:

٤٦٢٢ - والـخَـيْـلُ تَـكْـدَحُ حِـيـنَ تَـضْـ ـبَـحُ في حِيَـاضِ الـمَـوْتِ ضَبْـحَـا[1]

**الثاني**: أنه مصدر في موضع الحال. أي ضابحات أي ذوات ضبح، والضبح: صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو، وليس بصهيل، وعن إبن عباس: أنه حكاه فقال: أح أح، ونقل عنه أنه لم يضبح من الحيوان غير الخيل والكلب والثعلب، وهذا ينبغي أن لا يصح عنه فإنه يروى عنه: أنه قال سئلت، فيها ففسرتها بالخيل، وكان علي رضي الله عنه تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت. فدعاني فلمّا وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بغير علم. إنها لأول غزاة في الإسلام، وهي بدر ولم يكن معنا إلّا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير، والعاديات ضَبْحاً الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى. إلّا أنّ الزمخشري قال بعد ذلك: فإن صحت الرواية فقد استعير الضبح للإبل كما استعير المشافر والحافر للإنسان والشفتان للمهر. ونقل غيره أن الضبح يكون في الإبل والأَسْود من الحيات والبوم والصدى والأرنب والثعلب والقوس وأنشد أبو حنيفة في صفة القوس:

٤٦٢٣ - حَـنَّـانَـةٌ مِـنْ نَـشَـمٍ أَوْ تَـأْلَـبِ تَـضْـبَـحُ في الكَـفِّ ضُبـاحَ الـثَّـعْـلَبِ[2]

---

(١) انظر الكشاف ٤/٧٨٦ ، البحر ٨/٥٠٣ ، اللسان (ضبح) .

(٢) انظر البحر ٨/٥٠٢ ، اللسان (ضبح) .

وعنه: أن هذا من الاستعارة ونقل أهل اللغة: «أن أصل الضبح في الثعلب، واستعير للخيل، وهو من ضبحته النار أي غيّرت لونه، ولم تبالغ فيه وانضبح لونه: تغير إلى سواد قليلاً.

**الثالث من الأوجه**: أن يكون منصوباً بفعل مقدر. أي تصبح ضبحاً وهذا الفعل حال من «العاديات».

**الرابع**: أنه منصوب بالعاديات وإن كان المراد به الصوت. قال الزمخشري. كأنه قيل: والضابحات، لأن الضبح يكون مع العدو.

قال الشيخ(١): فإذا كان الضبح مع العدو فلا يكون معنى «والعاديات» والضابحات. فلا ينبغي أن يفسر به انتهى.
**قلت**: لم يقل الزمخشري أنه بمعناه وإنما جعله منصوباً به لأنه لازم له لا يفارقه. فكأنه ملفوظ به، وقوله: كأنه قيل: تفسير التلازم لا أنه هو هو.

قوله ﴿قدحاً﴾ يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً، لأن الإيراء من القدح يقال: قدح فأورى وقدح فأصلد، ويجوز أن يكون حالا. فالمعنى: قادحات. أي صاكات بحوافرها ما يوري النار. يقال: قدحْتُ الحجر بالحجر أي صكّتْه به. قال الزمخشري انتصب بما انتصب به «ضبحاً» وكأنه جوّز في نصبه ثلاثة أوجه: النصب بإضمار فعل، والنصب باسم الفاعل قبله لأنه ملازمه، والنصب على الحال. وتسمى تلك النار التي تخرج من الحوافر نار الحباحب قال:

٤٦٢٤ ـ تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ  وتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نارَ الحَبَاحِبِ(٢)

قوله ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ «صبحا» ظرف. أي التي تغير وقت الصبح. يقال: أغار يغير إغارة. إذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر قال:

٤٦٢٥ ـ فَلَيْتَ لي بِهِم قَوْماً إذا رَكِبُوا  شَنُّوا الإغَارَةَ فُرْسَاناً ورُكْبَاناً(٣)

وغارة لغية وأغار وغار أيضاً: نزل الغور وهو المنهبط من الأرض، واختلف الناس في موصوفات هذه الصفات. أعني العاديات وما بعدها، فقيل: الخيل أي والخيل العاديات فالموريات فالمغيرات ونظير العطف هنا كالعطف في قوله:

٤٦٢٦ ـ يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَارِثِ الصّـ  ـابِحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ(٤)

وتقدم تقريره أول[البقرة](٥)، وقيل: التقدير: والإبل العاديات من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى منى كما تقدم عن أمير المؤمنين ويدل له قول صفية بنت عبد المطلب:

٤٦٢٧ ـ فَلاَ والْعَادِيَاتِ غَدَاةَ جَمْعٍ  بِأَيْدِيهَا إذَا سَطَعَ الْغُبَارُ(٦)

وقيل: فالموريات أي الجماعة التي تمكر في الحرب تقول العرب: لأورين لك أي لأمكرن بك.

---

(١) انظر البحر ٨/٥٠٤.
(٢) البيت للنابغة، انظر ديوانه (١١)، البحر ٨/٥٠٤، اللسان (حبحب).
(٣) البيت لقريط بن أنيف العنبري، انظر المغني (١٠٤)، الهمع ١/١٩٥، العيني ٣/٧٢ ـ ٢٧٧، الدرر ١/١٦٧، الأشموني ٢/٢٢٠، اللسان (ركب).
(٤) تقدم.
(٥) آية (٤).
(٦) انظر البيت في البحر ٨/٥٠٣.

قوله ﴿فأثرن﴾ عطف الفعل على الإسم، لأن الإسم في تأويل الفعل، لوقوعه صلة لأل قال الزمخشري: معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه. يعني في الأصل إذ الأصل واللاتي عدون فأورين فأغرن فأثرن، قوله «به» في الهاء أوجه:

**أحدها**: أنها ضمير الصبح. أي فأثرن في وقت الصبح غباراً، وهذا حسن؛ لأنه مذكور بالصريح.

**الثاني**: أنه عائد على المكان، وإن لم يجر له ذكر؛ لأن الإثارة لا بد لها من مكان. فالسياق والعقل يدلان عليه. وفي عبارة الزمخشري وقيل الضمير لمكان الغارة. وهذا على تلك اللغية. وإلّا فالفصيح أن يقول: الإغارة.

**الثالث**: أنه ضمير العدو الذي دل عليه «والعاديات». وقرأ العامة بتخفيف الثاء من أثار كذا إذا نشره وفرقه مع ارتفاع. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بتشديدها وخرجه الزمخشري على وجهين:

**الأول**: بمعنى فأظهرن به غباراً، لأن التأثير فيه معنى الإظهار.

**والثاني**: أنه قلب ثوّرن إلى وثّرن وقلب الواو همزة انتهى. قلت يعني أن الأصل ثورن من ثوّر يُثوِّر بالتشديد عداه بالتضعيف كما تعدى بالهمزة في قولك أثاره ثم قلب الكلمة بأن جعل العين وهي الواو موضع الفاء، وهي الثاء فصارت وثرن، ووزنها حينئذ فعلن. ثم قلب الواو همزة فصار أثرن، وهذا بعيد جداً. وعلى تقدير التسليم فقلب الواو المفتوحة همزة لا ينقاس إنما جاءت منه أليفاظ كأحد وأَناة. والنقع: الغبار وأنشد:

٤٦٢٨ ـ يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطارِ النَّقْعِ دَامِيَة ... كَأَنَّ آذانَها أَطْرَافُ أَقْلَامِ[١]

وقال ابن رواحة:

٤٦٢٩ ـ عَزِمْتُ بُنَيَّتي إنْ لمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَتِفَيْ كَدَاءِ[٢]

وقال أبو عبيدة: النقع: رفع الصوت وأنشد:

٤٦٣٠ ـ فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ ... يُحْلِبُوهَا ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[٣]

قال الزمخشري: ويجوز أن يراد بالنقع: الصياح في قوله عليه السلام: «ما لم يكن نقع ولا لقلقة»[٤] وقول لبيد:

٤٦٣١ ـ فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ[٥] ... أي هيجن في المغار عليهم صباحاً

انتهى. فعلى هذا تكون الباء بمعنى في، ويعود الضمير على المكان الذي فيه الإغارة كما تقدم.

قوله ﴿فوسطن﴾ العامة على تخفيف السين أي توسطن، وفي الباء في «به» أوجه:

«**أحدها**»: أنها للصبح كما تقدم.

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٥٠٣.

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٥٠٣.

(٣) البيت للبيد بن ربيعة، انظر الكامل ١/٣٣١، الكشاف ٤/٧٨٧، البحر ٨/٥٠٣، اللسان (نقع).

(٤) أخرجه البخاري معلقاً ٣/١٩١، وقال الحافظ: وصله المصنف في التاريخ الأوسط من طريق الأعمش عن شقيق.

(٥) تقدم قريباً.

**والثاني**: أنها للنقع: أي وسطن النقع الجمع أي جعلن الغبار وسط الجمع. فالباء للتعدية وعلى الأول هي ظرفية.

**الثالث**: إن الباء للحالية أي فتوسطن ملتبسات بالنقع. أي بالغبار جمعاً من جموع الأعداء، وقيل: الباء مزيدة: نقله أبو البقاء، و«جمعاً» على هذه الأوجه مفعول به.

**الرابع**: أن المراد بجمع: المزدلفة وهي تسمى جَمْعاً والمراد: أن الإبل تتوسط جمعاً الذي هو المزدلفة كما مر من أمير المؤمنين. فالمراد بالجمع مكان لا جماعة الناس كقول صفية:

٤٦٣٢ ـ فَلَا والْعَادِيَاتِ غَدَاةَ جَمْعٍ ... البيت(١)

وقول بشر بن أبي حَازم:

٤٦٣٣ ـ فَوَسَطْنَ جَمْعَهُمُ وأَفْلَتَ حَاجِبٌ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ فِي الْغُبَارِ الأَقْتَمِ(٢)

و«جمعاً» على هذا منصوب على الظرف، وعلى هذا فيكون الضمير في «به» إمّا للوقت؛ أي وقت الصبح، وإمّا للنَّقع، وتكون الباء للحال. أي ملتبسات بالنقع إلّا أنه يشكل نصب الظرف المختص إذ كان حقه أن يتعدى إليه بفي وقال أبو البقاء إن «جمعا» حال. وسبقه إليه مكي. وفيه بُعد. إذ المعنى على أن الخيل توسطت جمع الناس وقرأ علي وزيد بن علي وقتادة وابن أبي ليلى بتشديد السين. وهما لغتان بمعنى واحد أعني التثقيل والتخفيف. وقال الزمخشري التشديد للتعدية، والباء مزيدة للتأكيد كقوله ﴿وأُتوا به متشابهاً﴾(٣) وهي مبالغة في «وسطن» انتهى. وقوله وهي مبالغة يناقض قوله أولاً: للتعدية، لأن التشديد للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولاً آخر. تقول: ذَبحت الغنم مخففاً ثم تبالغ فتقول ذبّحتها مثقلاً. وهذا على رأيه قد جعله متعدياً بنفسه بدليل جعله الباء مزيدة فلا تكون للمبالغة.

قوله ﴿إن الإنسان﴾ هذا هو المقسم عليه و«لربه» متعلق بالخبر وقدم للفواصل، والكنود: الجحود، وقيل: الكفور للنعمة وأنشد:

٤٦٣٤ ـ كَنُود لِنَعْمَاءِ الرِّجَالِ ومَنْ يَكُنْ كَنُوداً لِنَعْمَاءِ الرِّجَالِ يَبْعَدِ(٤)

وعن ابن عباس: هو بلسان كندة وحضرموت: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر: الكَفور، وبلسان كنانة: البخيل وأنشَد أبو زيد:

٤٦٣٥ ـ إن نفسي لَمْ تَطِبْ منْكَ نَفْساً غَيْرَ أنّي أمسى بِدَهْرٍ كَنُودِ(٥)

قوله ﴿لحب الخير﴾ اللام متعلقة بشديد، وفيه وجهان:

**أحدهما**: أنها للتعدية والمعنى وإنه لقوي مطيق لحب الخير. يقال: هو شديد بهذا الأمر أي مطيق له.

**والثاني**: أنها للعلة: أي وإنه لأجل حب المال لبخيل، وقيل: اللام بمعنى على ولا حاجة إليه، وقد يعبر بالشديد والمتشدد عن البخيل.

---

(١) تقدم.

(٢) انظر البيت في المفضليات ٦٨٢، البحر ٥٠٤/٨.

(٣) سورة البقرة، آية (٢٥).

(٤) انظر البيت في البحر ٥٠٣/٨.

(٥) انظر البيت في البحر ٥٠٣/٨.

٤٦٣٦ ـ أَرَى المَـوْتَ يَعْتَـامُ الكِـرَامَ ويَصْـطَفِي عَـقِيـلَةَ مَـالِ الفَـاحِشِ المُـتَشَـدِدِ[1]

وقال الفراء: أصل نظم الآية أن يقال: وإنه لشديد الحب للخير. فلما قدم الحب: قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب، لأنه قد جرى ذكره، ولرؤوس الآي كقوله ﴿في يوم عاصف﴾[2] والعصوف للريح لا لليوم. كأنه قال: في يوم عاصف الريح.

قوله ﴿إذا بعثر﴾ في العامل فيها أوجه:

**أحدها**: «بعثر» نقله مكي عن المبرد وتقدم تحرير هذا قريباً في السورة قبلها.

**والثاني**: أنه ما دل عليه خبر إن أي إذا بعثر جوزوا.

**والثالث**: أنه «يعلم» وإليه ذهب الحوفي وأبو البقاء ورده مكي قال: لأن الإنسان لا يراد منه العلم والاعتبار ذلك الوقت، وإنّما يعتبر في الدنيا ويعلم.

وقال الشيخ[3]: وليس بمتضح، لأن المعنى أفلا يعلم ما له إذا بعثر انتهى. فجعلها متعدية في ظاهر قوله إلى واحد وعلى هذا فقد يقال: إنها عاملة في «إذا» على سبيل أن «إذا» مفعول به لا ظرف. إذ التقدير أفلا يعرف وقت بعثرة القبور. يعني أن يقر بالبعث ووقته، و«إذا» قد تصرفت وخرجت عن الظرفية، ولذلك شواهد تقدم[4] ذكرها في غضون هذا التصنيف.

**الرابع**: أن العامل فيها محذوف وهو مفعول «يعلم» كما تقدم تقريره. أي يعلم مآله إذا بعثر، ولا يجوز أن يعمل فيه «لخبير» لأن ما في خبران لا يتقدم عليها، وقرأ العامة «بعثر» بالعين مبنياً للمفعول والموصول قائم مقام الفاعل، وابن مسعود بالحاء. وقرأ الأسود بن يزيد ومحمد بن أبي معدان «بحث» من البحث، ونصر بن عاصم «بعثر» مبنياً للفاعل، وهو الله أو الملك والعامة، «حصل» مبنياً للمفعول كالذي قبله ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وابن أبي معدان «حصّل» مبنياً للفاعل وروي عن ابن يعمر ونصر أيضاً «حَصَل» خفيف الصاد مبنياً للفاعل بمعنى جمع ما في الصدور محصلا. والتحصيل: جمع الشيء والحصول: اجتماعه، وقيل التحصيل: التمييز ومنه قيل للمنخل: محصِّل، وحصل الشيء مخففاً: ظهر واستبان وعليه القراءة الأخيرة.

قوله ﴿إن ربهم﴾ العامة على كسر الهمزة، لوجود اللام في خبرها. والظاهر أنها معلَّقة ليعلم. فهي في محل نصب، ولكن لا يعمل في «إذا» خبرها لما تقدم. بل يقدر له عامل من معناه كما تقدم، ويدل على أنها معلِّقة للعلم لا مستأنفة قراءة أبي السمّال وغيره «أن ربهم بهم يومئذ خبير» بالفتح وإسقاط اللام فأمّا في هذه القراءة فسادة مسد مفعوليها. ويحكى عن الخبيث الروح الحجاج أنه لما فتح همزة «أن» استدرك على نفسه فتعمد سقوط اللام، وهذا إن صح كفر، ولا يقال: إنها قراءة ثابتة كما نقلها عن أبي السمّال فلا يكفر لأنه لو قرأها كذلك، ناقلاً لها لم يمنع فيه ولكنه أسقط اللام عمداً إصلاحاً للسانه. وأجمع الأئمة على أن من زاد حرفاً في القرآن أو نقصه عمداً فهو كافر وإنّما قلت ذلك

---

(١) البيت لطرفة، انظر ديوانه (٣٤)، الكشاف ٧٨٨/٤، البحر ٥٠٥/٨.
(٢) سورة ابراهيم، آية (١٨).
(٣) البحر ٥٠٥/٨.
(٤) آية (١١)، من سورة البقرة.

**لأنى رأيت الشيخ**[1] قال: وقرأ أبو السمّال والحجاج ولا يحفظ عن الحجاج إلاّ هذا الأثر السوء والناس ينقلونه عنه **كذلك**، وهو أقل من أن ينقل عنه «وبهم» و«يومئذ» متعلقان بالخبر واللام غير مانعة من ذلك، وقدما لأجل الفاصلة.

(١) انظر البحر ٨/٥٠٥ .

# سورة القارعة

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ
﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ
حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

﴿القارعة . ما القارعة﴾ كقوله ﴿الحاقة . ما الحاقة﴾[١] وكقوله: ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة﴾[٢] وقد تقدم وعرفت مما نقله مكي أنه يجوز رفع «القارعة» بفعل مضمر ناصب ليوم، وقيل: معنى الكلام على التحذير قال الزجاج. والعرب تحذر وتغري بالرفع كالنصب وأنشد:

٤٦٣٧ ـ لَجَدِيرُون بِالْوَفَاءِ إذَا قَا ... لَ أَخُو النَّجْدَةِ السِّلاَحُ السِّلاَحُ[٣]

وقلت وقد تقدم ذلك في قوله ﴿ناقة الله﴾[٤] فيمن رفعه ويدل على ذلك قراءة عيسى «القارعة ما القارعة» بالنصب وهو بإضمار فعل أي احذروا القارعة و«ما» زائدة والقارعة الثانية تأكيد للأولى تأكيداً لفظياً.

قوله ﴿يوم يكون﴾ في ناصبه أوجه:

**أحدها**: مضمر تدل عليه القارعة. آي تقرعهم يوم يكون، وقيل: تأتي القارعة يوم.

**الثاني**: أنه اذكر مقدراً فهو مفعول به لا ظرف.

**الثالث**: أنه القارعة قاله ابن عطية، وأبو البقاء ومكي.

قال الشيخ[٥]: فإن كان يعني ابن عطية عنى اللفظ الأول فلا يجوز، للفصل بين العامل ـ وهو في صلة أل ـ والمعمول بأجنبي ـ وهو الخبر ـ وإن جعل القارعة علماً للقيامة فلا يعمل أيضاً. وإن عنى الثاني أو الثالث فلا يلتئم معنى الظرفية معه.

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان (١ ـ ٢).

(٢) سورة الواقعة، آية (٨).

(٣) انظر البيت في الهمع ١/ ١٧٠، العيني ٤/ ٣٠٦، الدرر ١/ ١٤٦، الأشموني ٣/ ١٩٣، البحر ٨/ ٥٠٦.

(٤) سورة الشمس، آية (١٣).

(٥) انظر البحر ٨/ ٥٠٦.

**الرابع**: أنه فعل مقدر رافع للقارعة الأولى. كأنه قيل: تأتي القارعة يوم يكون قاله مكي وعلى هذا يكون ما بينهما اعتراضاً، وهو بعيد جداً منافر لنظم الكلام. وقرأ زيد بن علي «يوم» بالرفع خبراً لمبتدأ محذوف. أي وقتها يوم يكون قوله «كالفراش» يجوز أن يكون خبراً للناقصة، وأن يكون حالاً من فاعل التامة. أي فتأخذون وتحشرون شبه الفراش وهو: طائر معروف، وقيل: هو الهمج من البعوض والجراد وغيرهما وبه يضرب المثل في الطيش، والهيوج يقال: أطيش من فراشة وأنشد:

٤٦٣٨ ـ فَـرَاشَةُ الحِلمِ فِـرْعَـوْنُ العَـذابُ وإنْ ... تَـطْلُبْ نَـدَاهُ فـكَـلبٌ دونَـهُ كُـلُبُ[1]

وقال آخر:

٤٦٣٩ ـ وقَـدْ كَـانَ أَقْـوَامٌ رَدَدْتُ قُـلُوبَـهُـمْ ... عَلَيْهُم وكَـانـوا كـالفَـرَاشِ مِنَ الجَهْـلِ[2]

والفراشة: الماء القليل في الإناء، وفراشة القفل لشبهها، وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى. منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض، وركوب بعضهم بعضاً، والكثرة والضعف، والذلة والمجيء من غير ذهاب، والقصد إلى الداعي من كل جهة، والتطاير إلى النار قال جرير:

٤٦٤٠ ـ إنَّ الْـفَـرَزْدَقَ مَـا عَـلِمْـتُ وقَـوْمَـهُ ... مِثْـلُ الفَرَاشِ غَشَينَ نَـارَ المُصْـطَلِي[3]

والعهن تقدم في «سأل».

قوله «فأمه هاوية» أي هالكة وهذا مثل يقولونه لمن هلك «هوت أمه» لأنه إذا هلك أسقطت أمه ثكلاً وحزناً وعليه قوله:

٤٦٤١ ـ هَـوَتْ أُمُّـه مَـا يَبْعَثُ الصُّبْـحُ غَـادِيـاً ... ومَـاذا يـردُّ الـلَّيْـلُ حِـيـنَ يَـؤُوبُ[4]

وقرأ طلحة «فإمّه» بكسر الهمزة، نقل ابن خالويه عن ابن دريد: أنها لغة والنحويون لا يجيزون ذلك إلّا إذا تقدمها كسرة أو ياء، وقد تقدم تحقيق هذا في سورة [النساء][5] واختلاف القراء فيه.

قوله ﴿ماهيه﴾ مبتدأ وخبر سادان مسد المفعولين لأدراك، وهو من التعليق و«هيه» ضمير «الهاوية» إن كانت الهاوية كما قيل: اسما لدركة من دركات النار، وإلّا عادت على الداهية المفهومة من «الهاوية» وأسقط الهاء السكت حمزة وصلاً وقد تقدم تحقيق هذا في الحاقة.

و﴿نار﴾ خبر مبتدأ مضمر أي هي نار.

---

(١) نسب البيت لسعيد بن العاص وقيل للضحاك بن سعيد، انظر الهمع ٢/١٠١، الأشموني ٣/١٦، الدرر ٢/١٣٦، الطبري ٩/١٣١.

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٥٠٦.

(٣) انظر ديوانه (٣٣٧)، البحر ٨/٥٠٦، الكشاف ٤/٧٨٩.

(٤) البيت كعب بن سعد الغنوي، انظر القرطبي ٢٠/١١٤، اللسان (أمم ـ هوى).

(٥) آية (١١).

# سورة التكاثر

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

قرأ ابن عباس «آلهاكم» على استفهام التقرير والإنكار، ونقل عنه في هذا المد مع التسهيل، ونقل فيه تحقيق بهمزتين من غير مد.

قوله ﴿**حتى زرتم**﴾ حتى غاية لقوله «ألهاكم» وهو عطف عليه.

قوله ﴿**ثم كلا سوف تعلمون**﴾ جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف، وقال الزمخشري: التكرير تأكيد للردع والرد عليهم و«ثم» دالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد. كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل انتهى. ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة. فعلى هذا يكون غير مكرر، لحصول التغاير بينهما لأجل تغاير المتعلقين، و«ثم» على بابها من المهلة، وحذف متعلق العلم في الأفعال الثلاثة لأن الغرض الفعل لا متعلقة وقال الزمخشري: والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما أنتم عليه انتهى. فقدر له مفعولاً واحداً كأنه جعله بمعنى عرف.

قوله ﴿**لو تعلمون**﴾ جوابه محذوف. أي لفعلتم ما لا يوصف، وقيل التقدير: لرجعتم عن كفركم و«علم اليقين» مصدر. قيل: وأصله العلم اليقين. وأضيف الموصوف إلى صفته، وقيل: لا حاجة إلى ذلك؛ لأن العلم يكون يقيناً وغير يقين. فأضيف إليه إضافة العام إلى الخاص، وهذا يدل على أن اليقين أخص.

﴿**لَتَرَوُنَّ**﴾ هذا جواب قسم مقدر، وقرأ ابن عامر والكسائي لَتُرَوُنّ مبنياً للمفعول، وهو منقول من رأى الثلاثي إلى أرى فاكتسب مفعولاً آخر فقام الأول مقام الفاعل وبقي الثاني منصوباً. والباقون مبنياً للفاعل جعلوه غير منقول. فتعدى لواحد فقط. فإن الرؤية بصرية. وأمير المؤمنين وعاصم وابن كثير في رواية عنهما بالفتح في الأولى، والضم في الثانية. يعني «لترونها» ومجاهد وابن أبي عبلة والأشهب بضمها فيهما، والعامة على أن الواوين لا يهمزان، لأن حركتهما عارضة. نص على عدم جوازه مكي وأبو البقاء. وعللا بعروض الحركة وقرأ الحسن وأبو عمرو بخلاف عنهما بهمز الواوين استثقالا لضمة الواو، قال الزمخشري. وهي مستكرهة. يعني لعروض الحركة عليها. إلّا أنهم قد همزوا ما هو

أولى بعدم الهمز من هذه الواو نحو «اشتروا الضلالة»[١] همز واو «اشتروا» بعضُهم مع أنها حركة عارضة وتزول في الوقف، وحركة هذه الواو وإن كانت عارضة إلاّ أنها غير زائلة في الوقف. فهي أولى بهمزها، قوله «عين اليقين» مصدر مؤكد كأنه قيل «ترون اليقين» يقيناً. لتوهم المجاز في الرؤية الأولى، وقال أبو البقاء، لأن رأى وعاين بمعنى. والله أعلم.

(١) سورة البقرة ، آية (١٦) .

# سورة العصر

ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

قوله تعالى ﴿والعصر﴾ العامة على سكون الصاد، وسلام «والعصِر» و«الصبِر» بكسر الصاد والباء. قال ابن عطية، وهذا لا يجوز إلّا في الوقف انتهى. ونقل هذه القراءة جماعة كالهذلي وأبي الفضل الرازي وابن خالويه. قال الهذلي: و«العصِر» و«الفجِر» و«الوتِر» بكسر ما قبل الساكن في هذه كلها هارون وابن موسى عن أبي عمرو، والباقون بالإسكان كالجماعة انتهى. فهذا الإطلاق منه لهذه القراء في حالتي الوصل والوقف، وقال ابن خالويه: و«الصبر» بنقل الحركة عن أبي عمرو. فأطلق أيضاً. وقال أبو الفضل عيسى البصرة و«الصبر» بنقل حركة الراء إلى الباء، ولئلا يحتاج إلى أن يؤتى ببعض الحركة في الوقف، ولا إلى أن يسكن فيجمع بين ساكنين، وذلك لغة شائعة وليست بشاذة بل مستفيضة، وذلك دلالة على الإعراب وانفصال من التقاء الساكنين وتأدية حق الموقوف عليه من السكون انتهى. وهذا يؤذن بما ذكر ابن عطية أنه كان ينبغي، وأنشدوا على ذلك:

٤٦٤٢ - واصطفا فالرَّحْلُ يَزيدُ بالرَّحِلِ

وقال آخر:

٤٦٤٣ - أَنا جَرِيرٌ كُنْيَتِي أَبُو عَمْرو ... أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وسَعْدى فِي القَصْرِ(١)

والنفل جائز في الضم أيضاً كقوله:

٤٦٤٤ - . . . . . . . . . . . . إذ جَدَّ النُّقُرْ(٢) ... . . . . . . . . . . . . . . . . . .

وله شروط - و«العصر» الليلة أو اليوم قال:

٤٦٤٥ - وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرَانِ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ ... إذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّنَا(٣)

قوله ﴿إن الإنسان﴾ المراد به العموم بدليل، الاستثناء منه، وهو من جملة أدلّة العموم، وقرأ العامة «لفي خسر» بسكون السين، وزيد بن علي وابن هرمز وعاصم في رواية بضمها وهي كالعسر واليسر وقد تقدما أول هذا التصنيف في [البقرة] والله أعلم.

---

(١) انظر البيت في البحر ٥٠٩/٨.

(٢) تقدم.

(٣) البيت لحميد الهلالي، انظر الكامل ١٢٨/١، اللسان (عصر)، القرطبي ١٢٢/٢٠.

# سورة الهمزة

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى
ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم
مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

قوله تعالى ﴿همزة﴾ أي كثير الهمز، وكذلك اللمزة الكثير اللمز، تقدم معنى الهمز في «نۤ» واللمز في «براءة»(١) والعامة على فتح ميمها على أن المراد: الشخص الذي كثر منه ذلك الفعل. قال زياد الأعجم:

٤٦٤٦ - تُـدْلِـي بِـوُدِّي إذا لاقيـتَـنـي كَـذِبـاً ... وإنْ أُغَيَّبْ فَـأَنْـتَ الْهَـامِـزُ الـلُّـمَـزَة(٢)

وقرأ الباقون بالسكون. وهو يهمز ويلمز: أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضُّحَكة لمن يكثر ضِحكه والضُّحْكة لمن يأتي بما يُضْحَك منه وهو مطرد. أعني أنّ فُعَلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل؛ وبسكونها لمن يكون الفعل بسببه.

قوله ﴿الذي جمع﴾ يجوز جره بدلاً، ونصبه ورفعه على القطع، ولا يجوز جره نعتاً ولا بياناً لتغايرهما تعريفاً وتنكيراً، وقوله «جمع» قرأ الأخوان وابن عامر بتشديد الميم، على المبالغة والتكثير ولأنه يوافق «عدده» والباقون «جمع» تخفيفاً وهي محتملة للتكثير وعدمه، قوله «وعدّده» العامة على تثقيل الدال الأولى وهي أيضاً للمبالغة، وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه:

**أحدها**: أن المعنى جمع مالاً وعدّد ذلك المال. أي وجمع عدده أي أحصاه.

**الثاني**: أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه و«عدّده» على هذين التأويلين اسم معطوف على «مالاً» أي وجمع عدَد المال أو عدَد نفسه.

**الثالث**: أن «عدده» فعل ماضٍ بمعنى عدّه إلاّ أنه شذّ في إظهاره كما شذ في قوله:

٤٦٤٧ - .................. ... إنـي أَجُـودُ لأَقْـوَامٍ وإنْ ضَـنِـنُـوا(٣)

---

(١) آية (٥٨).

(٢) انظر البيت في الكشاف ٤/٧٩٥، البحر ٨/٥١٠، القرطبي ٢٠/١٢٤.

(٣) عجز بيت لقعنب بن أم صاحب وصدره:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي

انظر المقتضب ١/١٤٢، الخصائص ١/١٦٠ - ٢٥٧، اللسان (ضنن - ظلل)، الكتاب ١/١١.

قوله ﴿يحسب﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون حالاً من فاعل «جمع» و«أخلده» يعني يخلده، فأوقع الماضي موقع المضارع، وقيل: هو على أصله أي أطال عمره .

قوله ﴿لينبذن﴾ جواب قسم مقدر، وقرأ علي رضي الله عنه والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وأبو عمرو في رواية «لينبذن» بألف التثنية. أي ينبذان أي هو وماله، وعن الحسن أيضاً «لينبذُن» بضم الذال، وهو مسند لضمير الجماعة. أي ليطرحن الهمَزة وأنصاره و«الحطمة» الكثير الحطم يقال: رجل حطمة أي أكول وحطمته كسرته والحطمة منه قال:

٤٦٤٨ ـ .................... قَـدْ لَـفَّـهـا الـلَّيْـلُ بِسَـواقٍ حُـطَمْ[1]

وقال آخر:

٤٦٤٩ ـ إِنَّـا حَـطَمْنَـا بِـالْقَضِـيْبِ مُـصْعَبَـا ... يَـوْمَ كَـسَـرْنَـا أَنْـفَـهُ لِـيَـغْـضَبَـا[2]

قوله ﴿نار الله﴾ أي هي نار الله .

قوله ﴿التي تطّلع﴾ يجوز أن تكون تابعة لنار الله ، وأن تكون مقطوعة .

قوله ﴿في عمد﴾ قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود، ونحو رسول ورسل . أو جمع عماد نحو كتاب وكتب، وروي عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة، والباقون، بفتحتين فقيل: اسم جمع لعمود، وقيل: بل هو جمع له قال الفراء كأديم وأدم، وقال أبو عبيدة: هو جمع عماد و«في عمد» يجوز أن يكون حالاً من الضمير في «عليهم» أي موثقين، وأن يكون خبراً لمبتدأ مضمر أي هم «في عمد» وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء. يعني فتكون النار داخل العمد. والله أعلم.

---

(١) عجز بيت لأبي الخطم القيسي وصدره :
يحمي الـذمـار خـزرجي مـن جـشـم ........................
انظر الكامل ١/٢٢٤ ، البحر ٨/٥١٠ .

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٥١٠ .

# سورة الفيل

ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾ .

يجمع على فُيُول وفِيَلة في الكثرة، وأفيال في القلة، قوله ﴿ألم تر﴾ هذه قراءة الجمهور. أعني فتح الراء وحذف الألف للجزم، وقرأ السلمي ترْأ بسكون وهمزة مفتوحة وهو الأصل، و«كيف» معلقة للرؤية وهي منصوبة بفَعَل قبلها.

قوله ﴿أبابيل﴾ نعت لطير، لأنه اسم جمع، وأبابيل قيل: لا واحد له كأباديد وعباديد[1]، وقيل: واحد، إبّوْل كعِجّوْل، وقيل: إبّال، وقيل: إبيل كسكين، وحكى الرقاشي، أنه سمع إبّاله بالتشديد وحكى الفراء إبَالة مخففة، والأبابيل: الجماعات تجيء شيئاً بعد شيء. قال الأعشى:

٤٦٥٠ - طَـرِيـقٌ وجَـبّـارٌ رِواءٌ أُصُـولُـه ... عَـلَيْـهِ أَبَـابِيـلٌ مِـنَ الـطَّيْـرِ تَنْعَبُ[2]

وقد يستعار لغير الطير كقوله:

٤٦٥١ - كَـادَتْ تُـهَـدُّ مِـنَ الأَصْـوَاتِ رَاحِـلَتِي ... إذ سَـالَتِ الأَرْضُ بـالْجُـرْدِ الأبـابيـلِ[3]

قوله ﴿ترميهم﴾ صفة لطير، والعامة، «ترميهم» بالتأنيث، وأبو حنيفة وابن يعمر وعيسى وطلحة بالياء، من أسفل، وهما واضحتان. لأن اسم الجمع يذكر ويؤنث، ومن التأنيث قوله:

٤٦٥٢ - .................. ... كـالطَّيْـرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤبُـوبِ ذي البُـرِدِ[4]

وقيل: الضمير لربك أي يرميهم ربك و«من سجيل» صفة لحجارة.

وقوله ﴿كعصف﴾ هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير وفيه مبالغة حسنة. لم يكفِه أن جعله أهون شيء في الزرع، وهو ما لا يجدي طائلاً حتى جعله رجيعاً.

---

(١) انظر اللسان (إبل).
(٢) انظر ديوانه ٣١، البحر ٥١١/٨.
(٣) انظر البيت في البحر ٥١١/٨.
(٤) عجز بيت للنابغة الذبياني وصدره:
والخيـل تمـزع رهـواً في أعـنـتـهـا ... ..................
انظر ديوانه (١٤)، البحر ٥١٢/٨.

# سورة قريش

ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾

قوله ﴿لإيلاف قريش﴾ في متعلق هذه اللام أوجه:

**أحدها**: أنه ما في السورة قبلها من قوله ﴿فجعلهم كعصف﴾[1]. قال الزمخشري: وهنا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلاّ به. وهما في مصحف أبيّ - رضي الله عنه - سورة واحدة بلا فصْل، وعن عمر - رضي الله عنه - أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى سورة [التين]. انتهى. وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش، إلاّ أنّ الحوفي قال: وردّ هذا القول جماعة. بأنه لو كان كذا كان «لإيلاف» بعض سورة «ألم تر». وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك.

**الثاني**: أنه مضمر تقديره: فعلنا ذلك أي إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل تقديره: اعجبوا.

**الثالث**: أنه قوله «فليعبدوا» وإنما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط. أي فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإنها أظهر نعمه عليهم. قاله الزمخشري، وهو قول الخليل قبله، وقرأ ابن عامر «لإلاف» دون ياء قبل اللام الثانية، والباقون «لإيلاف» بياء قبلها وأجمع الكل، على إثبات الياء في الثاني أي في «إيلافهم» ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين أن القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الأول مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطأً، واتفقوا على إثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطأً. فهو أدل دليل على أن القراء يتبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط. فأمّا قراءة ابن عامر ففيها وجهان:

**أحدهما**: أنه مصدر لألف ثلاثياً. يقال: ألفته إلافاً نحو كتبته كتاباً، ويقال: ألفته إلفاً وإلافاً وقد جمع الشاعر بينهما في قوله:

٤٦٥٣ - زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ ... لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلافُ[2]

---

(١) سورة الفيل، آية (٥).

(٢) البيت لمساور بن هند، انظر البحر ٥١٤/٨، الكشاف ٨١/٤، القرطبي ١٣٨/٢٠.

**والثاني**: أنه مصدر آلف رباعياً نحو قاتل قتالاً وقال الزمخشري: أي لمؤالفة قريش. وأمّا قراءة الباقين: فمصدر آلف رباعياً بزنة أكرم. يقال: آلفته أولفه إيلافاً قال الشاعر:

٤٦٥٤ ـ مِنَ المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلِ أُدْمَاءُ حُرَّةٌ ... شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ[(١)]

وقرأ عاصم في رواية «إِأْلافهم» بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة؛ لأنه يجب في مثله إبدال الثانية حرفاً مجانساً كإيمان، وروي عنه أيضاً بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة، وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء، وهذه أشذ من الأولى، ونقل أبو البقاء، أشذ منها فقال: بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة. وهو بعيد. ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بينَ الهمزتين كالألف في «آأنذرتهم»[(٢)] وقرأ أبو جعفر «لإلْف قريش» بزنة قِرْد. وقد تقدم أنه مصدر لألِف كقوله:

٤٦٥٥ ـ ................................ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُم ........ [(٣)]

وعنه أيضاً وعن ابن كثير «إلفهم» وعنه أيضاً وعن ابن عامر «إلا فهم» مثل كتابهم، وعنه أيضاً ليلاف بياء ساكنة بعد اللام، وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى على غير قياس، وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلاً مضارعاً، وعنه، لِيألف على الأمر واللام مكسورة، وعنه فتحها مع الأمر وهي لغمّية، وقريش: اسم قبيلة. قيل: هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قريشيّ دون كنانة وهو الصحيح، وقيل: هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشي. فوقع الوفاق على أن بني فهر قرشيون وعلى أن كنانة ليسوا بقرشيين، ووقع الخلاف في النضر ومالك، واختلف في اشتقاقه على أوجه:

**أحدها**: أنه من التقرش، وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم. قال الشاعر:

٤٦٥٦ ـ أَبُونَا قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعَاً ... بِهِ جَمَّعَ اللهُ القَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ[(٤)]

**والثاني**: أنه من القرش وهو الكسب، وكانت قريش تجاراً، يقال: قريش يقرش: أي اكتسب.

**الثالث**: أنه التفتيش يقال: قرّش يقرش عنى أي فتش، وكانت قريش يفتشون عن ذوي الخُلاّت ليسدوا خُلّتهم. قال الشاعر:

٤٦٥٧ ـ أَيُّهَا النَّاطِقُ المُقَرِّشُ عَنَّا ... عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ؟[(٥)]

وقد سأل معاويةِ ابنَ عباس بمَ سميت قريش قريشاً؟ فقال: سميت بدابة في البحر. يقال: لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى، وأنشد قول تبّع:

٤٦٥٨ ـ وَقُرَيْشٌ هِيَ تَسْكُنُ البَحْـ ... ـرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيشَا
تَأْكُلُ الغَثَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتْـ ... ـرُكُ فِيهَا لِذِي جَنَاحَيْنِ رِيشَا

---

(١) البيت لذي الرمة، انظر ديوانه (١١١)، البحر ٨/٥١٤، اللسان (ألف).
(٢) سورة البقرة، آية (٦).
(٣) تقدم.
(٤) البيت لمطرود الخزاعي، انظر شرح ديوان أبي تمام ٤/٩٥، اللسان (جمع)، تفسير القرطبي ٢٠/١٣٨.
(٥) البيت للحرث بن حلزة، انظر اللسان (قرش)، البحر ٨/٥١٣.

هَـكَـذَا فـي الْـبِـلَادِ حـيّ قُـرَيشٍ ... يَـأْكُـلُونَ الـبِـلَادَ أَكْـلاً كـمِـيـشَـا
وَلَـهُـم آخِـرَ الـزَّمَـانِ نَـبِـيٌّ ... يـكْـثُـر الـقَـتْـل فِـيهُـمْ والـخُـمـوشَـا[1]

ثم قريش. إمّا أن يكون مصغراً من مزيد على الثلاثة. فيكون تصغيره تصغير ترخيم فقيل: الأصل مقرش، وقيل: قارش. وإمّا أن يكون مصغراً من ثلاثي نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا. مراد به الحي، ولو أريد بها القبيلة لامتنعت من الصرف كقوله:

٤٦٥٩ ـ غَلَبَ المَسَامِيحَ الوَلِيدُ سَمَاحَةً ... وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وسَادَهَا[2]

قال سيبويه[3]: في معد وقريش وثقيف وكينونة. هذه للأحياء أكثر ـ وإن جعلتها اسما ـ للقبائل فهو جائز حسن. وقوله ﴿إيلافهم﴾ مؤكد للأول تأكيداً لفظياً ولذلك اتصل بضمير ما أضيف إليه الأول. كما تقول لقيام زيد لقيامه أكرمته. وأعربه أبو البقاء بدلاً. والأول أولى، قوله «رحلة» مفعول به بالمصدر. والمصدر مضاف لفاعله: أي لأن ألفوا رحلة، والأصل رحلتي الشتاء والصيف، ولكنه أفرد لأمن اللبس كقوله:

٤٦٦٠ ـ كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ[4] ..........................

قاله الزمخشري، وفيه نظر لأن سيبويه[5] يجعل هذا ضرورة كقوله:

٤٦٦١ ـ حَمَامَةَ بَطْنِ الوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي[6] ..........................

وقيل: رحلة اسم جنس، كانت لهم أربع رحل، وجعله بعضهم غلطا. وليس كذلك وقرأ العامة بكسر الراء وهي مصدر، وأبو السمال بضمها وهي الجهة التي يرحل إليها، والشتاء لامه واو، لقولهم: الشتوة وشتا يشتو، وشذوا في النسب إليه، فقالوا: فيه شتوي والقياس شتائي أو شتاوي ككسائي وكساوي.

قوله ﴿من جوع﴾، «من خوف» للتعليل. أي من أجل جوع وخوف والتنكير للتعظيم أي من جوع عظيم وخوف عظيم. وقال أبو البقاء: ويجوز أن يكون في موضع الحال من مفعول ﴿أطعمهم﴾. وأخفى نون «من» في الخاء نافع في رواية، وكذلك في العين وهي لغة حكاها سيبويه[7].

---

(١) انظر البحر ٥١٣/٨، تفسير القرطبي ١٣٩/٢٠، الخزانة ٩٨٠/١.
(٢) البيت لعدي بن الرقاع، انظر الكتاب ٢٦/٢، المقتضب ٣٦٢/٣، اللسان (قرش)، البحر ٥١٤/٨.
(٣) انظر الكتاب ٢٦/٢.
(٤) تقدم.
(٥) انظر الكتاب ١٠٧/١.
(٦) تقدم.
(٧) انظر الكتاب ٤١٣/٢.

# سورة الماعون

ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

قرأ الكسائي «أريت» بسقوط الهمزة، وقد تقدم تحقيقه في [الأنعام][(١)]. وقال الزمخشري: وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع، ولم يصح عن العرب ريت والذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه.

٤٦٦٢ - صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في الحِلَابِ؟[(٢)]

وفي «أرأيت» هذه وجهان:

**أحدهما**: أنها بصرية فتتعدى لواحد، وهو الموصول كأنه: أأبصرت المكذب؟.

**والثاني**: أنها بمعنى أخبرني فتتعدى لاثنين أحدهما الذي والآخر محذوف فقدره الحوفي: أليس مستحقاً للعذاب والزمخشري قدره: من هو؟ ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية.

قوله ﴿فذلك﴾ فيه وجهان:

**أحدهما**: أن الفاء جواب شرط مقدر. أي إن تأملته أو إن طلبت علمه فذلك.

**والثاني**: أنها عاطفة «فذلك» على «الذي يكذب» إمّا عطف ذات على ذات أو صفة على صفة، ويكون جواب «أرأيت» محذوفا، لدلالة ما بعده، عليه كأنه قيل: أخبرني. وما تقول فيمن يكذب بالجزاء؟ وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما صنع؟.

---

(١) آية (٤٠).

(٢) نسب هذا البيت لاسماعيل بن يسار، انظر الكشاف ٨٠٣/٤، اللسان (رأى). الشاهد فيه قوله «ريت»، أصله رأيت فخففت بحذف الهمزة ضرورة.

**فعلى الأول**: يكون اسم الإشارة في محل رفع بالابتداء والخبر الموصول بعده وإمّا على أنه خبر لمبتدأ مضمر. أي فهو ذلك والموصول نعته.

**وعلى الثاني**: يكون منصوباً لنسقه على ما هو منصوب، إلاّ أن الشيخ(١) ردّ الثاني فقال: فجعل «ذلك» في موضع نصب عطفاً على المفعول. وهو تركيب غريب كقولك: أكرمت الذي يزورنا فذلك الذي يحسن إلينا والمتبادر إلى الذهن أن فذلك مرفوع بالابتداء وعلى تقدير النصب. يكون التقدير: أكرمت الذي يزورنا فأكرمت ذلك الذي يحسن إلينا. فاسم الإشارة في هذا التقدير غير متمكن تمكن ما هو فصيح، إذ لا حاجة إلى أن يشار إلى الذي يزورنا. بل الفصيح أكرمت الذي يزورنا فالذي يحسن إلينا أو أكرمت الذي يزورنا فيحسن إلينا. وأمّا قوله: إمّا عطف ذات على ذات فلا يصح، لأن «فذلك» إشارة إلى «الذي يكذب» فليسا بذاتين؛ لأن المشار إليه بقوله «فذلك» هو واحد، وأمّا قوله: ويكون جواب «أرأيت» محذوفاً. فلا يسمى جواباً. بل هو في موضع المفعول الثاني لأرأيت. وأما قوله: أنعم ما يصنع؟ فهمزة الاستفهام لا نعلم دخولها على نعم ولا بئس لأنهما إنشاء والاستفهام لا يدخل إلا على الخبر انتهى. والجواب عن قوله: فاسم الإشارة غير متمكن إلى آخره أن الفرق بينهما أن في الآية الكريمة استفهام وهو «أرأيت» فحسن أن يفسر ذلك المستفهم عنه بخلاف المثال الذي مثل به. فمن ثَمّ حسن التركيب المذكور، وعن قوله لأن «فذلك» إشارة إلى «الذي يكذب» بالمنع بل يشار به إلى ما بعده. كقولك اضرب زيداً فذلك القائم. فذلك إشارة إلى القائم لا إلى زيد، وإن كان يجوز أن يكون إشارة إليه، وعن قوله: فلا يسمى جواباً. إن النحاة يقولون جواب الاستفهام وهذا قد تقدمه استفهام فحسن ذلك، وعن قوله: والاستفهام لا يدخل إلا على الخبر بالمقايسة لقوله تعالى: ﴿فهل عسيتم﴾(٢) فإن عسى إنشاء فما كان جواباً له فهو جواب لنا، وقرأ العامة بضم الدال وتشديد العين من دعه أي دفعه، وأمير المؤمنين والحسن وأبو رجاء «يدع» بفتح الدال وتخفيف العين أي يترك ويهمل.

وزيد بن علي «ولا يحاض» من المحاضة وتقدم في [الفجر](٣).

قوله ﴿للمصلين﴾ خبر لقوله ﴿فويل﴾ والفاء للتسبب أي تسبب عن هذه الصفات الذميمة الدعاء عليهم، بالويل لهم، قال الزمخشري بعد قوله كأنه قيل: أخبرني وما تقول فيمن يكذب بالدين؟ إلى قوله أنعم ما يصنع؟ ثم قال الله تعالى «فويل للمصلين» أي إذا علم أنه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم. إلاّ أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم؛ لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم. فإن قلت: كيف جعلت المصلين قائماً مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد؟ قلت: معناه الجمع لأن المراد الجنس.

قال الشيخ(٤): وأمّا وضعه «المصلين» موضع الضمير وأن المصلين جمع، لأن ضمير الذي يكذاب معناه الجمع. فتكلف واضح ولا ينبغي أن يحمل القرآن إلا على ما عليه الظاهر، وعادة هذا الرجل تكلف أشياء في فهم القرآن ليست بواضحة انتهى. وعادة هذا الرجل التحامل على الزمخشري حتى يجعل حسنه قبيحاً. وكيف يرد ما قاله؟ وفيه ارتباط الكلام بعضه ببعض وجعله شيئاً واحداً وما تضمنه من المبالغة في الوعيد في إبراز وصفهم الشفيع ولا نشك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها؛ من التكذيب بالدين ودفع اليتيم

---

(١) انظر البحر ٥١٨/٨ .
(٢) سورة محمد، آية (٢٢) .
(٣) آية (١٨) .
(٤) انظر البحر ٥١٨/٨ .

وعدم الحضّ على طعامه والسهو في الصلاة، والمراءاة ومنع الخير.

قوله ﴿الذين هم﴾ يجوز أن يكون مرفوع المحل، وأن يكون منصوبه، وأن يكون مجروره تابعاً نعتاً أو بدلاً أو بياناً، وكذلك الموصول الثاني. إلاّ أنه يحتمل أن يكون تابعاً للمصلين، وأن يكون تابعاً للموصول الأولى وقوله «يراءون» أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراءاة: أن المرائي يُري الناس عمله وهم يَرُونه الثناء عليه. فالمفاعلة فيها وَاضحة وقد تقدم تحقيق ذلك(١).

قوله ﴿الماعون﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال: ما له معن أي قليل قاله قطرب.

**الثاني**: أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والأصل معوون وكان حقه على هذا. أن يقال: معون كمقول ومصون اسمي مفعول من قال وصان، ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الأولى ألفاً كقولهم: تابه وصامه في توبه وصومه فوزنها الآن مفعول وفي هذا الوجه شذوذ من ثلاثة أوجه:

**أولها**: كون مفعول جاء من أفعل، وحقه أن يكون على مُفعَل كمكرم. فيقال: معان كمقام، وأما مفعول فاسم مفعول من الثلاثي.

**الثاني**: القلب وهو خلاف الأصل.

**الثالث**: قلب حرف العلة ألفاً، وإن لم يتحرك. وقياسه على تابه وصامه بعيد لشذوذ المقيس عليه. وقد يجاب عن الثالث بأن الواو متحركة في الأصل قبل القلب فإنه بزنة معوون، الثالث: منَ الأوجه الأُول أن أصله معونة والألف عوض من الهاء. ووزنه مفعل كمكرم ووزنه بعد الزيادة ما فعل. واختلفت عبارات أهل التفسير فيه، وأحسنها أنه كل ما يستعان به وينتفع به كالفأس والدلو والمقدحة وأنشدوا قول الأعشى:

٤٦٦٣ - بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا عُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤهُمُ لَم تَغِمْ(٢)

ولم يذكر المفعول الأول للمنع. إمّا للعلم به أي يمنعون الناس أو الطالبين وإمّا لأن الغرض ذكر ما يمنعونه. لا مَنْ يمنعونه تنبيهاً على شحاحتهم وضنّهم بالأشياء التافهة المستقبح منعها عن كل أحد.

---

(١) آية (٢٦٤)، من سورة البقرة.

(٢) انظر ديوانه (١٧٠)، انظر البحر ٥١٦/٨، ورواية الديوان:

بأجود منه بما عنده ... إذا ما سماؤهم لم تغم

# سورة الكوثر

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

قوله ﴿أعطيناك﴾ قرأ الحسن وابن محيصن وطلحة والزعفراني «أنطيناك» قال الرازي والتبريزي أبدل من العين نوناً. فإن عنيا البدل الصناعي فليس بمسلم؛ لأن كلاً من المادتين مستقلة بنفسها بدليل كمال تصريفها، وإن عنيا بالبدل أن هذه وقعت موقع هذه لغة فصواب «ولا شك أنها لغة ثانية». قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولي قريش، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم «اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة»[1] وقال الشاعر هو الأعشى:

٤٦٦٤ - جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ ... تُصَانُ الجِلَالَ وَتُنْطَى الشَّعِيرا[2]

و«الكوثر» فوعل. من الكثرة وصف به مبالغة في المفرط الكثرة قال الشاعر:

٤٦٦٥ - وَأَنْتَ كَرِيمٌ يَا ابنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ابنَ العَقَائِلِ كَوْثَرا[3]

وسئلت أعرابية عن ابنها فقيل: بم آب ابنك؟ فقالت: آب بكوثر. أي بخير كثير.

وقوله ﴿فصل﴾ الفاء للتعقيب والتسبب أي بسبب هذه المنة العظيمة أمرك بالتخلي لعبادة المنعم عليك، وقصدك إليه بالنحر. لا كما تفعل قريش من صلاتها ونحرها لأصنامها، قوله «وانحر» أمر من النحر وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم، وقيل: اجعل يديك عند نحرك أو تحت نحرك في الصلاة.

والشانىء: المبغض يقال: شنأه يشنؤه أي أبغضه وقد تقدم في [المائدة][4].

قوله ﴿هو الأبتر﴾ يجوز أن يكون «هو» مبتدأ و«الأبتر» خبره والجملة خبر «إنّ» وأن يكون فصلاً، وقال أبو البقاء: أو توكيد. وهو غلط منه لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر و«الأبتر» الذي لا عقب له، وهو في الأصل الشيء المقطوع من بتره. أي قطعه، وحمار أبتر: لا ذنب له، ورجل أُباتر بضم الهمزة: قاطع رحمه. قال:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٣٢٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٣٥٩، والمتقي الهندي في الكنز (١٦٧٧٠)، (١٧٠٠٧).

(٢) انظر ديوانه (٧١)، البحر ٨/٥١٩، ورواية الديوان:
جِيَادُكَ في الصَّيْفِ في نِعْمَةٍ ... تُصَانُ الجِلَالَ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
وعليها لا شاهد.

(٣) البيت للكميت بن زيد، انظر ديوانه ١/٢٧٩، الكشاف ٤/٨٠٦، البحر ٨/٥٢٠، اللسان (كثر).

(٤) آية (٢).

٤٦٦٦ - لَئِيمٌ نَزَتْ في أَنْفِهِ خُنْزُوَانَةٌ ... عَلَى قَطْعِ ذِي القُرْبَى أَجَدُّ أُبَاتِرُ[١]

ويبتر هو بالكسر: انقطع ذنبه، وقرأ العامة «شانئك» بالألف اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال أو الماضي، وقرأ ابن عباس «شنئك» بغير ألف. قيل: يجوز أن يكون بناء مبالغة كفعّال ومِفْعَال وقد أثبته سيبويه[٢] وأنشد:

٤٦٦٧ - حَذِرٌ أُمُوراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ ... مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ[٣]

وقول زيد الخيل:

٤٦٦٨ - أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي ... جِحَاشُ الكِسْرِمَلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ[٤]

فإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال فإضافته لمفعوله من نصب، وإن كان بمعنى المضي فهي لا من نصب، وقيل: يجوز أن يكون مقصوراً من فاعل كقولهم: برّ وبار وبَرِد وبارد. وقال أهل العلم: قد احتوت هذه السورة على كونها أقصر سورة في القرآن على معانٍ بليغة وأساليب بديعة وهي اثنان وعشرون:

**الأول**: دلالة استهلال السورة على أنه إعطاء كثير من كبير.

**الثاني**: إسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه.

**والثالث**: إيراده بصيغة الماضي تحقيقاً لوقوعه كـ«أتى أمر الله»[٥].

**الرابع**: تأكيد الجملة بإنّ.

**الخامس**: بناء الفعل على الاسم ليفيد الإسناد مرتين.

**السادس**: الإتيان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة.

**السابع**: حذف الموصوف بالكوثر، لأن في حذفه من فرط الشياع والإبهام ما ليس في إثباته.

**الثامن**: تعريفه بأل الجنسية الدالة على الاستغراق.

**التاسع**: فاء التعقيب فإنها كما تقدم دالة على التسبيب فإن الإنعام سبب للشكر والعبادة.

**العاشر**: التعريض بمن كانت صلاته ونحره لغير الله تعالى.

**الحادي عشر**: أن الأمر بالصلاة إشارة إلى الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وأفضلها، والأمر بالنحر إشارة إلى الأعمال البدنية التي النحر أسناها.

**الثاني عشر**: حذف متعلق «انحر» إذ التقدير فصل لربك وانحر له.

**الثالث عشر**: مراعاة السجع فإنه من صناعة البديع العاري عن التكلف.

---

(١) البيت لأبي الربيس المازني، انظر اللسان (بتر)، البحر ٨/٥١٩.

(٢) الكتاب ١/٥٦.

(٣) تقدم.

(٤) انظر الشذور (٣٩٤)، المقرب (٢٤)، الأشموني ٢/٢٩٨، شرح ابن عقيل رقم (٢٦١).

(٥) سورة النحل، آية (١).

**الرابع عشر**: قوله «لربك» في الإتيان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنى. دلالة على أنه هو المصلح له المربى بنعمه. فلا يلتمس كل خير إلّا منه.

**الخامس عشر**: الالتفات من ضمير المتكلم إلى الغائب في قوله «لربك».

**السادس عشر**: جعل الأمر يترك الاهتمام بشانئه للاستئناف، وجعله جاء ثَمّةَ للاعراض عن الشانىء، ولم يسمه ليشمل كل من اتصف والعياذ بالله بهذه الصفة القبيحة، وإن كان المراد به شخصاً معيناً لعنه الله.

**السابع عشر**: التنبيه بذكر هذه الصفة القبيحة على أنه لم يتصف إلّا بمجرد قيام الصفة به من غير أن تؤثر في من يشنؤه شيئاً ألبتة، لأن من يشنأ شخصاً قد يؤثر فيه شنآنه شيئاً.

**الثامن عشر**: تأكيد الجملة: بإنّ المؤذنة بتأكيد الخبر ولذلك يتلقى بها القسم، وتقدير القسم يصلح هنا.

**التاسع عشر**: الإتيان بضمير الفصل المؤذن بالاختصاص والتأكيد: إن جعلنا «هو» فصلاً، وإن جعلناه مبتدأ فكذلك يفيد التأكيد إذ يصير الإسناد مرتين.

**العشرون**: تعريف الأبتر بـ«أل» المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كأنه قيل: الكامل في هذه الصفة.

**الحادي والعشرون**: الإتيان بصيغة أفعل الدالة على التناهي في هذه الصفة.

**الثاني والعشرون**: إقباله على رسوله عليه الصلاة والسلام بالخطاب من أول السورة إلى آخرها.

# سورة الكافرون

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

**﴿لا أعبد ما تعبدون﴾** «ما» في هذه السورة يجوز فيها وجهان:

**أحدهما**: أنها بمعنى الذي. فإن كان المراد الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء و«ما» أصلها أن تكون لغير العقلاء، وإذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به مَنْ جوز وقوعها على أولي العلم، ومَنْ منع جعلها مصدرية والتقدير: لا أعبد عبادتكم ـ ولا أنتم عابدون عبادتي. أي مثل عبادتي، وقال أبو مسلم «ما» في الأوليين بمعنى الذي، والمقصود المعبود و«ما» في الأخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر، ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين. فيحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال: أنها كلها بمعنى الذي أو مصدرية. أو الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان. ولقائل أن يقول: لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذي، والثانية والرابعة مصدرية لكان حسناً. حتى لا يلزم وقوع «ما» على أولي العلم. وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم. واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا؟ وإذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد؟ ولا بد من إيراد أقوالهم في ذلك. فقال جماعة: للتوكيد فقوله **﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾** تأكيد لقوله **﴿لا أعبد ما تعبدون﴾** وقوله **﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾** ثانياً تأكيد لقوله **﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾** أولا ومثله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[1] و﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾[2] في سورتيهما و﴿كلا سوف تعلمون. ثم كلا سوف يعلمون﴾[3] و﴿كلا سيعلمون. ثم كلا سيعلمون﴾ وفي الحديث: «فلا آذن ثم لا آذن إنما فاطمة بضعةٌ منِّي» وقال الشاعر:

٤٦٦٩ ـ هـلاّ سَـألْـتَ جُـمُـوعَ كِـنْـ ـدَةَ يَـوْمَ ولَّـوْا أيْـنَ أيْـنَـا[4]

وقال آخر:

(١) سورة الرحمن، آية (١٣).

(٢) سورة المرسلات، آية (١٥).

(٣) سورة التكاثر، الآيتان (٣ ـ ٤).

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص، انظر ديوانه (١٣٦)، شرح شواهد المغني (٩١).

٤٦٧٠ ـ علقمة يا علقمة يا علقمة خير تميم كلها وأكرمه[١]

وقال آخر:

٤٦٧١ ـ يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يا أَقْرَعُ إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[٢]

وقال آخر:

٤٦٧٢ ـ أَلَا يَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لَم تَكَلَّمِي[٣]

وقال آخر:

٤٦٧٣ ـ يَا لَبَكْرٍ أَنْشِروا إلى كُلَيْبَا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ؟[٤]

وقال آخر: قالوا: والقرآن جاء على أساليب كلام العرب، وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار، وتحقيق الإخبار، بموافاتهم على الكفر، وأنهم لا يُسلمون أبداً. وقال جماعة ليس للتوكيد. فقال الأخفش: لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون السنة ما أعبد، ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد. فزال التوكيد إذ قد تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر انتهى. وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا ما لا يصح. وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلٰهه سنة فنزلت. فكيف يستقيم هذا؟ وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه، وهو كون «ما» في الأولين بمعنى الذي، وفي الأخريين مصدرية وفيه نظر أيضاً. من حيث أن التكرار إنما هو من حيث المعنى، وهذا موجود كيف قدرت «ما»، وقال ابن عطية لما كان قوله «لا أعبد» محتملاً أن يراد به الآن، ويبقى المستقبل منتظراً ما يكون فيه. جاء البيان بقوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» أي أبداً وما حييت ثم جاء قوله: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾.

**الثاني**: حتم عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً. كالذي كشف الغيب كما قيل لنوح عليه السلام. ﴿إنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن﴾[٥] أمّا أن هذا في مَعْنِيّين وقوم نوح عموا بذلك فهذا معنى الترديد الذي في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته. قال الزمخشري: لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن «لا» لا تدخل إلّا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن «ما» لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال، والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلٰهي «ولا أنا عابد ما عبدتم» أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه. يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية. فكيف تُرْجى مني في الإسلام؟ «ولا أنتم عابدون ما أعبد» أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته. فإن قلت: فهلا قيل: ما عبدت كما قيل: ما عبدتم قلت: لأنهم كانوا يعبدون الأصنام، قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت. فإن قلت: فلمَ جاء على «ما» دون «مَنْ» قلت: لأن المراد الصفة كأنه قيل: لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، وقيل: إن «ما» مصدرية أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي. انتهى. يعني بقوله: لأن المراد الصفة يعني أنه أريد بما الوصف وقد قدمت تحقيق هذا قريباً في سورة [والشمس وضحاها] واعتراض الشيخ عليه والجواب عنه وأصله في سورة [النساء][٦] في قوله تعالى ﴿فانكحوا ما طلب لكم من النساء﴾ وناقشه الشيخ هنا[٧] فقال: أمّا حصره في قوله: لأن «لا» لا تدخل.. وفي

---

(١) انظر البيت في فتح القدير ٥/٥٠٧.
(٢) تقدم.
(٣) تقدم.
(٤) البيت لمهلهل بن ربيعة، انظر الكتاب ١/٣١٨، الخصائص ٣/٢٢٩، الخزانة ١/٣٠٠، اللسان (لوم).
(٥) سورة هود، آية (٣٦).
(٦) آية (١٣).
(٧) انظر البحر ٨/٥٢٢.

قوله لأن «ما» لا تدخل. فليس بصحيح. بل ذلك غالب فيهما لا متحتم، وقد ذكر النحاة دخول «لا» على المضارع يراد به الحال ودخول «ما» على المضارع يراد به الاستقبال، وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو. ولذلك لم يذكر سيبويه[١] ذلك بأداة الحصر إنما قال: وتكون «لا» نفياً لقوله يفعل ولم يقع الفعل، وقال: وأمّا «ما» فهي نفي لقوله: هو يفعل إذا كان في حال الفعل فذكر الغالب فيهما، وأمّا قوله: في قوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه. فلا يستقيم لأن عابد اسم فاعل قد عمل في «ما عبدتم» فلا يفسر بالماضي إنما يفسر بالحال أو الاستقبال وليس مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي وهشام من جواز إعماله ماضياً وأمّا قوله: «ولا أنتم عابدون ما أعبد» أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته فـ«عابدون» قد أعمله في «ما أعبد» فلا يفسر بالماضي وأمّا قوله: «وهو لم يكن إلى آخره فسوء أدب على منصب النبوة وغير صحيح؛ لأنه عليه السلام لم يزل موحداً لله منزهاً له عن كل ما لا يليق بجلاله مجتنباً لأصنامهم يقف على مشاعر ابراهيم ويحج البيت وهذه عبادة لله تعالى وأي عبادة أعظم من توحيد الله تعالى ونبذ أصنامهم، ومعرفة الله تعالى أعظم العبادات قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[٢] قال المفسرون: إلا ليعرفون فسمى المعرفة بالله تعالى عبادة. انتهى. ما ناقشه به ورده عليه ويجاب عن الأول أنه بنى أمره على الغالب فلذلك أتى بالحصر، وأمّا ما حكاه عن سيبويه فظاهره معه حتى يقوم دليل على غيره وعن إعماله اسم الفاعل مفسراً له بالماضي بأنه على حكاية الحال كقوله تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾[٣] وقوله: ﴿والله مخرج ما كنت تكتمون﴾[٤] ونحوه، وأمّا قوله: كان موحداً منزهاً فسلم ذلك وقوله: وهذه أعظم العبادات مسلم أيضاً، ولكن المراد في الآية عبادة مخصوصة وهي الصلاة المخصوصة لأنها يتابل بها ما كان المشركون يفعلونه من سجودهم لأصنامهم وصلاتهم لها فقابل هذا صلى الله عليه وسلم بصلاته لله تبارك وتعالى، ولكن نفي الكلام الزمخشري يفهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً قبل المبعث وهو مذهب مرجوح جداً ساقط الاعتبار؛ لأن الأحاديث الصحيحة ترده وهي: «كان يتحنث» كان يتعبد «كان يصوم» كان يطوف «كان يقف» ولم يقل بخلافه إلّا شذوذ من الناس، وفي الجملة فالمسألة خلافية، وإذا كان يتعبد فبأي شرع كان يتعبد؟ قيل: نوح، وقيل: إبراهيم وقيل موسى، وقيل: عيسى ودلائل هذه في الأصول فلا نتعرض لها.

ثم قال الشيخ[٥]: والذي اختاره في هذه الجمل أنه نفى عبادته في المستقبل لأنّ الغالب في «لا» أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه «ولا أنتم عابدون ما أعبد» نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: «ولا أنا عابد ما عبدتم» نفياً للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه «ولا أنتم عابدون ما أعبد» نفياً للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنعطيه السلام لا يعبد ما يعبدون لا حالاً ولا مستقبلاً وهم كذلك إذ قد حتم الله موافاتهم على الكفر، ولمّا قال: «لا أعبد ما تعبدون» فأطلق «ما» على الأصنام قابل الكلام بـ«ما» في قوله «ما أعبد» وإن كان المراد بها الله تعالى؛ لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن «ما» لا تقع على آحاد أولي العلم أمّا من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه[٦] فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل.

---

(١) انظر الكتاب ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٢) سورة الذاريات، آية (٥٦).
(٣) سورة الكهف، آية (١٨).
(٤) سورة البقرة، آية (٧٢).
(٥) انظر البحر ٨/٥٢٢.
(٦) انظر الكتاب ٢/٣٠٩.

قوله ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ أتى بهاتين الجملتين الإثباتيتين بعد جمل منفية؛ لأنه لمّا كان الأهم انتفاءه عليه السلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة بالمنسوب إليه، فلمّا تحقق النفي رجع إلى خطابهم بقوله «لكم دينكم ولي دين» مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال وفتح الياء من «لي» نافع وهشام وحفص والبزّي بخلاف عنه، وأسكنها الباقون، وحذف ياء الإضافة من ديني وقفاً ووصلا السبعة وجمهور القراء، وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم[1].

(١) آية (٦٢) ، من سورة الإسراء .

# سورة النصر

ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

قوله ﴿نصر الله﴾ مصدر مضاف لفاعله، ومفعوله محذوف لفهم المعنى. أي نصر الله إياك والمؤمنين وكذلك مفعول الفتح ومتعلقه. والفتح: فتح البلاد عليك وعلى أمتك، أو المقصود إذا جاء هذان الفعلان من غير نظر إلى متعلقهما كقوله ﴿أمات وأحيا﴾[1] و«ال» في «الفتح» عوض من الإضافة أي وفتحه عند الكوفيين، والعائد محذوف عند البصريين، أي والفتح منه للدلالة على ذلك، والعامل في «إذا» إمّا «جاء» وهو قول مكي وإليه نحا الشيخ ونظيره في مواضع وقد تقدم ذلك كما نقلته عن مكي وعنه والثاني: أنه «فسبح» وإليه نحا الزمخشري والحوفي وقد رد الشيخ[2] عليهما: بأن ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبلها وفيه بحث تقدم في سورة [الضحى].

قوله ﴿يدخلون﴾ إمّا حال إن كانت «رأيت» بصرية وفي عبارة الزمخشري إن كانت بمعنى أبصرت أو عرفت. وناقشه الشيخ[3] بأن رأيت لا يعرف كونها بمعنى عرفت. قال: فتحتاج في ذلك إلى استثبات. وإمّا مفعول ثان إن كانت بمعنى علمت المتعدية لاثنين، وهذه قراءة العامة، أعني «يدخلون» مبنياً للفاعل، وابن كثير في رواية «يُدخَلون» مبنياً للمفعول، و«في دين» ظرف مجازي، وهو مجاز فصيح بليغ هنا، قوله «أفواجاً» حال من فاعل «يدخلون» قال مكي: وقياسه أفْوُج إلّا أنّ الضمة مستَقلة في الواو فشبهوا فَعْلاً يعني بالسكون بفَعَل يعني بالفتح فجمعوه جمعه انتهى. أي إن فَعْلا يعني بالسكون قياسه أفْعل كفَلْس وأفلُس إلّا أنه استثقلت الضمة على الواو فجمعوه جمع فَعَل بالتحريك نحو جَمَل وأجمال لأن فَعْلا بالسكون على أفعال ليس بقياس إذا كان فَعْل صحيحاً نحو فرخ وأفراح وزيد وأزياد، ووردت منه ألفاظ كثيرة ومع ذلك فلم يقيسوه، وقد قال الحوفي شيئاً من هذا.

قوله ﴿بحمد ربك﴾ حال أي ملتبساً بحمده، وتقدم تحقيق هذا في [البقرة][4].

---

(١) سورة النجم، آية (٤٤).

(٢) انظر البحر ٨/٥٢٣.

(٣) انظر البحر ٨/٥٢٣.

(٤) آية (٣٠).

# سورة المسد

آياتها ٥ — ترتيبها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

قوله ﴿تبت يدا أبي﴾ أي خسرت. وتقدم تفسير هذه المادة في غافر في قوله تعالى: ﴿إلا في تباب﴾(١) وأسند الفعل إلى اليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وإن كان المراد جملة المدعو عليه وقوله «تبت» دعاء، و«تب» إخبار. أي وقد وقع ما دعى به عليه كقول الشاعر:

٤٦٧٤ - جَـزَانِـي جَـزَاهُ شَـرَّ جَـزَائِـهِ    جَزاءَ الكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وقَـدْ فَعَـلْ(٢)

وتؤيده قراءة عبد الله «وقد تب» والظاهر أن كليهما دعاء، ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص، لأن اليدين بعض، وإن كان حقيقة اليدين غير مرادة وإنما عبر باليدين؛ لأن الأعمال غالباً تزاول بهما، وقرأ العامة «لهب» بفتح الهاء، وابن كثير بإسكانها: فقيل لغتان بمعنى نحو النَّهَر والنَّهْر، والشَّعَر والشَّعْر والبَعَر والبَعْر والصَّخَر والصَّخْر. وقال الزمخشري وهو من تغيير الأعلام كقوله: شُمْس بن مالك بالضم يعني أن الأصل شَمْس بفتح الشين فغيرت إلى الضم ويشير ذلك لقول الشاعر:

٤٦٧٥ - وإنِّي لَمُهْـدٍ مِنْ ثَنَـائِي فَقَـاصِـدٌ    بِـهِ لابْنِ عمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَـالِكِ(٣)

وجوز الشيخ(٤) في شمس أن يكون منقولاً من شُمُس الجمع من قولهم: أذناب خيل شمس. فلا يكون من التغيير في شيء، وكنى بذلك إمّا لالتهاب وجنتيه وكان مشرق الوجه أحمرَه، وإمّا لما يؤول إليه من لهب جهنم. كقولهم: أبو الخير وأبو الشر لصدورهما منه، وإمّا لأن الكنية أغلب من الاسم. أو لأنها أنقص منه، ولذلك ذكر الأنبياء بأسمائهم دون كناهم، أو لقبح اسمه فإن اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية، وقال الزمخشري فإن قلت: لِمَ كناه والكنية تكرمة؟ ثم ذكر ثلاثة أجوبة: إمّا لشهرته بكنيته، وإمّا لقبح اسمه كما تقدم، وإمّا لأن مآله إلى لهب جهنم انتهى. وهذا يقتضي أن الكنية أشرف وأكمل لا أنقص وهو عكس قول تقدم آنفاً، وقرىء «يدا أبو لهب» بالواو في مكان الجر. فقال الزمخشري:

---

(١) آية (٣٧).

(٢) تقدم.

(٣) البيت لتأبط شراً، انظر ديوان الحماسة ٣١/١، البحر ٥٢٥/٨.

(٤) انظر البحر ٥٢٥/٨.

كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان لئلا يتغير منه شيء فيشكل على السامع، ولفليتة بن قاسم أمير مكة ابنان: أحدهما: عبدِ الله بالجر والآخر: عبدَ الله بالنصب. ولم يختلف القراء في قوله: «ذات لهب» أنها بالفتح، والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل.

قوله ﴿ما أغنى﴾ يجوز في «ما» النفي والاستفهام، وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بم بعدها، التقدير: أي شيء أغنى المال؟ وقدم لكونه له صدر الكلام قوله: «وما كسب» يجوز في «ما» هذه أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون مصدرية أي وكسبه، وأن تكون استفهامية يعني وأي شيء كسب؟ أي لم يكسب شيئاً.

قاله الشيخ(١) فجعل الاستفهام بمعنى النفي. فعلى هذا يجوز أن تكون نافية ويكون المعنى على ما ذكر وهو غير ظاهر، وقرأ عبد الله وما اكتسب.

قوله ﴿سيصلى﴾ العامة على فتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام. أي يصلى هو نفسه، وأبو حيوة وابن مقسم وعباس في اختياره بالضم والفتح والتشديد، والحسن وابن أبي اسحق بالضم والسكون.

قوله ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ قرأ العامة بالرفع على أنها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للإخبار، بذلك، وقيل «وامرأته» عطف على الضمير في «سيصلى» سوغه الفصل بالمفعول و«حمالة الحطب» على هذا فيها أوجه: كونها نعتاً لامرأته، وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقية. إذ المراد المضي أو كونها بياناً أو كونها بدلاً لأنها قريب من الجوامد لتمحض إضافتها أو كونها خبراً لمبتدأ مضمر أي هي حمالة، وقرأ عباس مُرَيَّتَه ومُرَيْئَتَه على التصغير. إلّا أنه أقر الهمزة تارة وأبدلها ياء وأدغم الأخرى. وقرأ العامة حمالة بالرفع، وعاصم بالنصب فقيل على الشتم وقد أتى بجميل من سب أمّ جميل قاله الزمخشري، وكانت تكنى أم جميل وقيل: نصب على الحال من امرأته إذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير ويضعف جعلها حالا ـ عند الجمهور ـ من الضمير في الجار بعدها إذا جعلناه خبراً لامرأته لتقدمها على العامل المعنوي، واستشكل بعضهم الحالية لما تقدم من أن المراد به المضي فتتعرف بالإضافة فكيف تكون حالاً عند الجمهور؟ ثم أجاب: بأن المراد الاستقبال؛ لأنه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب هو حقيقة، والثاني أنه مجاز عن المشي بالنميمة ورمي الفتن بين الناس، قال الشاعر:

٤٦٧٦ ـ إنّ بني الأَدْرَمِ حَمّالوا الحَطَبْ ... هُمْ الوُشَاةُ في الرِّضَا وفي الغَضَبْ(٢)

وقال آخر:

٤٦٧٧ ـ مِنَ البِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لأْمَةٍ ... وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالحَطَبِ الرَّطْبِ(٣)

جعله رطباً تنبيهاً على تدخينه وهو قريب من ترشيح المجاز. . وقرأ أبو قلابة حاملة الحطب على وزن فاعلة وهي محتملة لقراءة العامة وعياض حمالةً للحطب بالتنوين وجر المفعول بلام زائدة تقوية للعامل كقوله «فعال لما يريد»(٤) وأبو عمرو في رواية وامرأته باختلاس الهاء دون إشباع.

قوله ﴿في جيدها حبل﴾ يجوز أن يكون «في جيدها» خبراً لامرأته و«حبل» فاعل به، وأن يكون حالاً من «امرأته»

---

(١) انظر البحر ٨/٥٢٥ .

(٢) انظر البيت في البحر ٨/٥٢٦ ، تفسير القرطبي ٢٠/١٦٣ .

(٣) البيت ليعقوب ، انظر الكشاف ٤/٨١٥ ، البحر ٨/٥٢٦ .

(٤) سورة البروج ، آية (١٦) .

على كونها فاعلة و«حبل» مرفوع به أيضاً وأن تكون خبراً مقدماً و«حبل» مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو خبر ثان، والجيد: العنق ويجمع على أجياد وقال امرؤ القيس:

٤٦٧٨ ـ وجيدٍ كجيدِ الرِّئم لَيْس بفَاحشٍ إذَا هي نَصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ[1]

و﴿من مسد﴾ صفة لحبل، والمسد: ليف المقل[2]، وقيل: الليف مطلقاً وقيل: هو لحاء شجر باليمن قال النابغة:

٤٦٧٩ ـ مَقْذُوفَة بِدَخِيسِ النَّحْض بازِلُها لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْدِ بالمَسَدِ[3]

وقد يكون من جلود الإبل وأوبارها وأنشد:

٤٦٨٠ ـ ........................ ومَسَدٍ أمِرَّ مِنْ أَيَانِقِ[4]

ويقال: رجل ممسود أي مجدول الخلق شديده. والله أعلم.

---

(١) تقدم.
(٢) انظر اللسان (مقل).
(٣) انظر ديوانه (١٠)، الكتاب ١/١٧٨، الأشموني ١/٢٢٨، اللسان (دخس).
(٤) صدر بيت لعمارة بن طارق ونسب لعقبة الهجيمي، انظر اللسان (مسد)، الكشاف ٤/٨١٦.

# سورة الإخلاص

ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

**قوله تعالى ﴿هو الله أحد﴾** في «هو» وجهان:

**أحدهما**: أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق. فإنه يروى في الأسباب أنهم قالوا له: صف لنا ربك وانسبه، وقيل قالوا له: أمن نحاس هو؟ أم من حديد؟ فنزلت. وحينئذ فيجوز أن يكون «الله» مبتدأ و«أحد» خبره، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون «أحد» خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد.

**والثاني**: أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم، والجملة بعده خبره مفسرة. وهمزة «أحد» بدل من واو لأنه من الوحدة وإبدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل، ومنه امرأة أناة من الونى وهو الفتور، وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به[1] العموم فإن همزة ذاك أصل بنفسها فالمراد به العموم، والمعروف الأول وفرق ثعلب بين واحد وبين أحد بأن الواحد يدخله العدّ والجمع والاثنان، وأحد لا يدخله ذلك، ويقال الله أحد، ولا يقال زيد أحد؛ لأن لله تعالى هذه الخصوصية، وزيد له حالات شتى، ورد عليه الشيخ[2] بأن يقال: أحد وعشرون ونحوه فقد دخله العد انتهى. وقال مكي: إن «أحد» أصله واحد. فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداها تخفيفاً وقرأ عبد الله وأبيّ «هو الله أحد» دون قل، وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم: الله أحد بغير قل هو، وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد، وقرأ العامة بتنوين «أحد» وهو الأصل، وزيد بن علي وأبان بن عثمان وابن أبي اسحق والحسن وأبو السّمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله:

٤٦٨١ - عَمْرُو الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْغِبُونَ عِجَافُ[3]

وقال:

٤٦٨٢ - فَأَلْفَيْتُه غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذَاكِرَ اللَّهِ إلاَّ قليلاً[4]

يصمد إليه في الحوائج أي يقصد ولا يقدر على قضائها إلاّ هو وأنشد:

---

(١) آية (١٠٢)، من سورة البقرة.

(٢) انظر البحر ٨/٥٢٨.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

٤٦٨٣ ـ أَلا بَكَّـرَ النَّـاعِي بِخَيْـرِ بَنِـي أَسَـدِ ... بعَمْـرِو بْنِ مَسْعُـودٍ وَبِـالسَّيِّـدِ الصَّمَـدْ[١]

وقيل: الصمد هو الذي لا جوف له ومنه قوله:

٤٦٨٤ ـ شِـهَـابُ حُـرُوبٍ لا تَـزَالُ جِـيَـادُه ... عَـوَابِسَ يَعْلُكْنَ الشَكِيمَ المُـصَعَّـدا[٢]

وقال أبيّ بن كعب: يفسره ما بعده من قوله «لم يلد ولم يولد» وهذا يشبه ما قالوه في تفسير الهلوع والأحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر. ويجوز أن يكون الصمد صفة، والخبر في الجملة بعده كذا قيل، وهو ضعيف من حيث السياق. فإن السياق يقتضي الاستقلال بأخبار كل جملة.

قوله ﴿كفواً أحد﴾ في نصبه وجهان:

**أحدهما**: أنه خبر «يكن» و«أحد» اسمها «وله» متعلق بالخبر. أي ولم يكن أحد كفواً له، وقد ردّ المبرد على سيبويه بهذه الآية من حيث يزعم أنه: إذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهنا لم يجعله خبراً مع تقدمه، وقد رُدَّ على المبرد بوجهين:

**أحدهما**: أن سيبويه لم يحتم ذلك بل جوزه.

**الثاني**: إنا لا نسلم أن الظرف هنا ليس بخبر. بل هو خبر، ونصب «كفواً» على الحال على ما سيأتي بيانه، **وقال** الزمخشري فإن قلت: الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم، وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدماً ما في أفصح كلام وأعربه؟ قلت: هذا الكلام إنما سبق لنفي المكافأة عن ذات الباري تعالى، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه.

**والثاني**: أن ينتصب على الحال من «أحد» لأنه كان صفة فلما تقدم عليه نصب حالاً من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبراً.

وقال الشيخ[٣]: بعد أن حكى كلام الزمخشري ومكي وهذه الجملة ليست من هذا الباب، وذلك أن قوله **﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾** ليس الجار والمجرور فيه تاماً إنما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبراً لكان بل هو متعلق بكفواً وقدم عليه. فالتقدير: ولم يكن أحد كفواً له. أي مكافئاً له فهو في معنى المفعول متعلق بكفواً. وتقدم على «كفواً» للاهتمام به إذ فيه ضمير الباري تعالى، توسط الخبر وإن كان الأصل التأخر لأن تأخر الاسم هو فاصلة فحسن ذلك، وعلى هذا الذي قررناه يبطل إعراب مكي وغيره أن «له» الخبر و«كفواً» حال من «أحد» لأنه ظرف ناقص لا يصلح أن يكون خبراً ويبطل بذلك سؤال الزمخشري، وجوابه، وسيبويه إنما تكلم في الظرف الذي يصلح أن يكون خبراً وأن لا يكون. قال سيبويه[٤] وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان أحد مثلك فيها، وليس أحد فيها خير منك: إذا جعلت فيها مستقراً ولم تجعله على قولك، فيها زيد قائم أجريت الصفة على الاسم، فإن جعلته على: فيها زيد قائم نصبت. فتقول: ما كان فيها أحد خيراً منك وما كان أحد خيراً منك فيها. إلّا أنك إذا أردت الإلغاء فكلّما أخرت الملغى فهو أحسن، وإذا

---

(١) انظر البيت في اللسان (صمد)، تفسير القرطبي ١٦٧/٢٠.
(٢) انظر البيت في البحر ٥٢٨/٨، القرطبي ١٦٨/٢٠.
(٣) انظر البحر ٥٢٩/٨.
(٤) انظر الكتاب ٢٧/١.

أردت أن يكون مستقراً فكلّما قدمته كان أحسن والتقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير قال تعالى «ولم يكن له كفواً أحد» وقال الشاعر:

٤٦٨٥ ـ .................. مَـا دامَ فـيـهـنَّ فَـصـيـلٌ حـيًّـا[1]

انتهى كلام سيبويه، فأنت ترى كلامه وتمثيله بالظرف الذي يصلح أن يكون خبراً، ومعنى قوله: مستقراً أي خبراً للمبتدأ أو لكان: فإن قلت: فقد مَثّل بالآية؛ قلت: هذا الذي أوقع مكياً والزمخشري وغيرهما فيما وقعوا فيه، وإنما أراد سيبويه أن الظرف التام وهو في قوله:

٤٦٨٦ ـ .................. مَـا دامَ فـيـهـنَّ فَـصِـيـلٌ حـيًّـا[2]

أُجريَ فضلةَ لا خبراً كما أن «له» في الآية أجري فضلة، فجعل الظرف القابل أن يكون خبراً كالظرف الناقص. في كونه لم يستعمل خبراً ولا يشك من له ذهن صحيح أنه لا ينعقد كلام من قوله: ولم يكن له أحد بل لو تأخر «كفواً» وارتفع على الصفة وجعل «له» خبراً لم ينعقد منه كلام بل ترى أن النفي لم يتسلط إلا على الخبر الذي هو «كفواً» و«له» متعلق به، والمعنى: ولم يكن له أحد مكافئة انتهى.

ما قاله الشيخ. قوله: ولا يشك إلى آخره فهو ثابت على الناظر، وإلّا فقوله: هذا الظرف ناقص ممنوع، لأن الظرف الناقص عبارة عمّا لم يكن في الإخبار به فائدة كالمقطوع عن الإضافة ونحو في دار رجل، وقد نقل عن سيبويه الأمثلة المتقدمة نحو: ما كان فيها أحد خير منك، وما الفرق بين هذا والآية الكريمة؟ وكيف يقول هذا؟ وقد قال سيبويه في آخر كلامه، والتقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير. وقرأ العامة بضم الكاف والفاء وسهل الهمزة الأعرج وشيبة ونافع في رواية، وأسكن الفاء حمزة وأبدل الهمزة واواً وقفاً خاصة وأبدلها حفص، واواً مطلقاً والباقون بالهمز مطلقاً. وقد تقدم الكلام على هذا في أوائل [البقرة] في قوله تعالى «أتتخذنا هزواً»[3]. وقرأ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس كِفَاء بالكسر والمد أي لا مثل له وأنشد للنابغة:

٤٦٨٧ ـ لا تَـقْـذِفَـنّي بِـرُكْـنٍ لا كِـفَـاءَ لَـهُ[4]

ونافع في رواية كِفًا بالكسر وفتح الفاء من غير همز كأنه نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذفها، والكفاء: النظير هذا كفء لك. أي نظيرك والاسم الكفاءة بالفتح.

---

(١) البيت لابن ميادة، انظر الكتاب ١/٢٧، ابن يعيش ٤/٣٣، الخزانة ٣/٥٩، الخزانة ٤/٥٩.

(٢) تقدم.

(٣) آية (٦٧).

(٤) صدر بيت وعجزه:

..................

وإن تـأتـفـل الاعـداء بـالـرفـد

انظر ديوانه (١٦)، البحر ٨/٥٢٨، اللسان (ركن).

سورة الفلق
آياتها ٥ — ترتيبها ١١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

قوله ﴿الفلق﴾ هو الصبح، هو فعَل بمعنى مفعول. كالقَنَص أي مفلوق وفي حديث الرؤيا «مثل فَلَق الصبح»[1] قال الشاعر:

٤٦٨٨ - يَا لَيلةً لَم أَنَمْهَا بِتُّ مُرتَقِباً ... أَرْعَى النجومَ إلى أَنْ نَوَّر الفَلَقُ[2]

وقال ذو الرُّمة:

٤٦٨٩ - حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَى عن وجهِهِ فَلَقٌ ... هَادِيهِ في أُخْرَيَاتِ اللَّيلِ مُنْتَصِبُ[3]

وقيل: هو جُبّ في جهنم، وقيل: المطمئن من الأرض وجمعه فلقان، وقيل: كل ما فلق ـ كالحب والأرض ـ عن النبات.

قوله ﴿من شر ما خلق﴾ متعلق بـ«أعوذ» والعامة «على إضافة شر» إلى «ما» وقرأ عمرو بن فايد بتنوينه وقال ابن عطية وقرأ عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر ـ من «شر» بالتنوين «ما خلق» على النفي، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل انتهى ولا يتعين أن تكون «ما» نافية بل يجوز أن تكون موصولة بدلاً من «شر» على حذف مضاف: أي من شر ما خلق عمم أولاً ثم خصص ثانياً، وقال أبو البقاء، و«ما» على هذا بدل من «شر» أو زائدة، ولا يجوز أن تكون نافية؛ لأن النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير: ما خلق من شر. ثم هو فاسِد المعنى. قلت: وهو ردّ حسن صناعي، ولا يقال: إن «من شر» متعلق بأعوذ، وحذف مفعول «خلق» لأنه خلاف الأصل، وقد أنحى مكي على هذا القائل ورده بما تقدم أصح ردّ و«ما» مصدرية أو بمعنى الذي.

قوله ﴿وقب﴾ وقب الليل: أظلم، والعذاب حلّ، والشمس: غربت وقيل: وقب أي دخل وقال الشاعر:

٤٦٩٠ - وَقَبَ العذابُ عَليهِمُ فَكَأَنَّهُمْ ... لَحِقَتْهم نَارُ السَّمُومِ فَأُحْصِدُوا[4]

---

(١) أخرجه البخاري ١/٣٠، كتاب بدء الوحي (٣).
(٢) انظر البيت في البحر ٨/٥٣٠، تفسير القرطبي ٢٠/١٧٤ .
(٣) البيت لذي الرمة، انظر ديوانه (٣٠)، ابن يعيش ٦/١٠٠، تفسير القرطبي ٢٠/١٧٤ .
(٤) انظر البيت في البحر ٨/٥٢٩، تفسير القرطبي ٢٠/١٧٥ .

والغاسق: قيل: الليل، وقيل القمر، سمي الليل غاسقاً لبرودته. وقد تقدم الكلام على هذه المادة في «صٓ» واستعيذ من الليل لما ينبت فيه من الآفات، قال:

٤٦٩١ - يَـا طَيفَ هِـنـدٍ لَقَـدْ أبْـقَيتَ لِي أرَقـاً    إذْ جِئتنـا طـارِقـاً والليـلُ قَـدْ غَسَقَـا[1]

أي أظلم واعتكر، و«إذا» منصوب بـ«أعوذ» أي أعوذ بالله من هذا في وقت كذا.

قوله ﴿النفاثات﴾ جمع نفاثه مثال مبالغة من نفث أي نفخ، واختلف فيه فقال أبو الفضل شبه النفخ من الفم في الرقية، ولا شيء معه، فإذا كان بريق فهو التفل وأنشد:

٤٦٩٢ - فَـإنْ يَـبْـرأْ فلم أنْـفُـثْ عَـليـهِ    وإن يُـفْـقَـدْ فَـحُـقَّ لـه الـفُـقُـودُ[2]

وقال الزمخشري: نفخ بريق معه، وقرأ الحسن: النُّفاثات بضم النون وهي اسم كالنفاخة، ويعقوب وعبد الله بن القاسم: النافثات وهي محتملة كقراءة العامة، والحسن أيضاً وأبو الربيع «النفثات» دون ألف كحاذر وحذِر، ونكر غاسقاً وحاسداً؛ لأنه قد يتخلف الضرر فيهما. فالتنكير يفيد التبعيض وعرف النفاثات إمّا للعهد كما يروى في التفسير وإمّا للمبالغة في الشر.

---

(١) انظر البيت في البحر ٨/٥٣١، تفسير القرطبي ٢٠/١٧٥.

(٢) البيت لعنترة، انظر ديوانه (٤٢)، البحر ٨/٥٣٠، تفسير القرطبي ٢٠/١٧٦.

# سورة الناس

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

قوله ﴿**ملك الناس. إله الناس**﴾ يجوز أن يكونا وصفين لرب الناس وان يكونا بدلين وأن يكونا عطف بيان. قال الزمخشري: فإن قلت: «ملك الناس. إله الناس» ما هما من «رب الناس» قلت: عطف بيان كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس. ثم زيد بياناً لأنه قد يقال لغيره رب الناس. كقوله «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»[(١)] وقد يقال: ملك الناس، وأمّا إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان. واعترض الشيخ[(٢)] بأن البيان بالجوامد. ويجاب عنه بأن هذا جارٍ مجرى الجوامد وقد تقدم في « الرحمٰن الرحيم» أول [الفاتحة] تقريره. وقال الزمخشري فإن قلت لم قيل «برب الناس» مضافاً إليهم خاصةً؟ قلت: لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس. فكأنه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي ملك أمرهم. ثم قال: فإن قلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس قلت: لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الاضمار.

قوله ﴿**الوسواس**﴾ قال الزمخشري: اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأمّا المصدر فوِسواس بالكسر كالزلزال، والمراد به الشيطان. سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس انتهى. وقد مضى الكلام معه في أن المكسورة مصدر والمفتوح اسم في الزلزلة فليراجع.

قوله ﴿**الخناس**﴾ أي الرَّجاع. لأنه إذا ذُكر الله خنس وهو مثال مبالغة من الخنوس، وقد تقدم اشتقاق هذه المادة في سورة [التكوير][(٣)].

قوله ﴿**الذي يوسوس**﴾ يجوز جره نعتاً وبدلاً وبياناً لجريانه مجرى الجوامد ونصبه ورفعه على القطع.

قوله ﴿**من الجنة**﴾ فيه أوجه:

**أحدها**: أنه بدل من «شر» بإعادة العامل أي من شر الجنة.

---

(١) سورة التوبة، آية (٣١).

(٢) البحر ٥٣٢/٨.

(٣) آية (١٥).

**الثاني**: أنه بدل من ذي الوسواس لأن الموسوس من الجن والإنس.

**الثالث**: أنه حال من الضمير في يوسوس أي يوسوس حال كونه من هذين الجنسين.

**الرابع**: أنه بدل من الناس، وجعل من «تبيينا» وأطلق على الجن اسم الناس لأنهم يتحركون في مراداتهم قاله أبو البقاء إلّا أنّ الزمخشري أبطله فقال بعد أن حكاه: واستدلوا بـ«نفر» و«رجال» في سورة [الجن] وما أحقه لأن الجن سموا جناً لاجتنانهم، والناس ناساً لظهورهم من الايناس وهو الإبصار كما سموا بشراً، ولو كان يقع «الناس» على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبُعده من التصنع، وأجود منه أن يراد بالناس الناسي كقوله ﴿يوم يدع الداع﴾[1] وكما قرىء ﴿من حيث أفاض الناس﴾[2] ثم يبين بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل. قلت: يعني أنه اجتزىء بالكسرة عن الياء، والمراد اسم الفاعل. وقد تقدم تحقيق هذا في [البقرة] وأنشدت عليه شيئاً من الشواهد.

**الخامس**: أنه بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان: جنّي وإنسي كما قال تعالى: «شياطين الإنس والجن»[3].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل: هل استعذت من شياطين الإنس؟

**السادس**: أن يتعلق بـ«يوسوس» و«من» لابتداء الغاية. أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الإنس.

**السابع**: أن «والناس» عطف على «الوسواس» أي من شر الوسواس والناس، ولا يجوز عطفه على «الجِنّة» لأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس إنما يوسوسون الجن فلمّا استحال المعنى حمل على العطف على «الوسواس» قاله مكي وفيه بُعد كثير للبس الحاصل، وقد تقدم أن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم.

**الثامن**: أن «من الجِنّة» حال من الناس أي كائنين من القبيلين قاله أبو البقاء ولم يبين أي الناس المتقدم أنه صاحب الحال؟ وعلى كل تقدير: فلا يصح معنى الحالية في شيء منها. لا الأول ولا ما بعده. ثم قال وقيل: هو معطوف على الجنة وفي الجملة فهو كلام متسامح فيه سامحنا الله وجميع خلقه بمنه وكرمه، وختم لنا منه بخير وختم لنا رضاه عنا وعن جميع المسلمين، وهذا آخر ما تيسر من املاء هذا الموضوع وحصر ما في هذا المجموع متوسلاً إليه بكلامه، متشفعاً إليه برسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم راجياً الفوز لديه فإنه حسبنا ونعم الوكيل ووافق الفراغ منه تصنيفاً في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد من شهور سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وكان الفراغ منه نسخاً يوم الثلاثاء سلخ شعبان المبارك سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تم بعونه تعالى تفسير الدر المصون

---

(١) سورة القمر، آية (٦).
(٢) سورة البقرة، آية (٩٩).
(٣) سورة الأنعام، آية (١١٢).

# فهرس الجزء السادس من الدر المصون


## تفسير سورة الزُّمر

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٣
الآيات : ٧ ـ ٩ ........ ٧
الآيات : ١٠ ـ ٢٨ ........ ١٠
الآيات : ٢٩ ـ ٣٧ ........ ١٤
الآيات : ٣٨ ـ ٦٣ ........ ١٨
الآيات : ٦٤ ـ ٦٧ ........ ٢٢
الآيات : ٦٨ ـ ٧٥ ........ ٢٤

## تفسير سورة غافر

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٢٧
الآيات : ٧ ـ ١٧ ........ ٣١
الآيات : ١٨ ـ ٣٢ ........ ٣٥
الآيات : ٣٣ ـ ٤٠ ........ ٤٠
الآيات : ٤١ ـ ٥٦ ........ ٤٤
الآيات : ٥٧ ـ ٧٧ ........ ٤٩
الآيات : ٧٨ ـ ٨٥ ........ ٥٣

## تفسير سورة فصلت

الآيات : ١ ـ ١١ ........ ٥٥
الآيات : ١٢ ـ ١٦ ........ ٥٩
الآيات : ١٧ ـ ٢٩ ........ ٦٣
الآيات : ٣٠ ـ ٤٣ ........ ٦٦
الآيات : ٤٤ ـ ٥٤ ........ ٦٩

## تفسير سورة الشورى

الآيات : ١ ـ ١٤ ........ ٧٣
الآيات : ١٥ ـ ٢٤ ........ ٧٨
الآيات : ٢٥ ـ ٣٥ ........ ٨١
الآيات : ٣٦ ـ ٥٣ ........ ٨٥

## تفسير سورة الزخرف

الآيات : ١ ـ ١٨ ........ ٩٠
الآيات : ١٩ ـ ٣٥ ........ ٩٥
الآيات : ٣٦ ـ ٤٤ ........ ٩٧
الآيات : ٤٥ ـ ٥١ ........ ١٠٠
الآيات : ٥٢ ـ ٥٩ ........ ١٠٤
الآيات : ٦٠ ـ ٧٤ ........ ١٠٥
الآيات : ٧٥ ـ ٨٣ ........ ١٠٧
الآيات : ٨٤ ـ ٨٩ ........ ١٠٨

## تفسير سورة الدخان

الآيات : ١ ـ ١٥ ........ ١١١
الآيات : ١٦ ـ ٢٨ ........ ١١٤
الآيات : ٢٩ ـ ٣٩ ........ ١١٥
الآيات : ٤٠ ـ ٥٩ ........ ١١٧

## تفسير سورة الجاثية

الآيات : ١ ـ ٤ ........ ١٢١
الآيات : ٥ ـ ٧ ........ ١٢٢
الآيات : ٢٨ ـ ٢١ ........ ١٢٦

الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ ........ ١٣٠
الآيات : ٢٤ ـ ٣٧ ........ ١٣١

## تفسير سورة الأحقاف

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ١٣٤
الآيات : ٧ ـ ١٠ ........ ١٣٥
الآيات : ١١ ـ ١٥ ........ ١٣٧
الآيات : ١٦ ـ ٢٠ ........ ١٣٩
الآيات : ٢١ ـ ٢٧ ........ ١٤١
الآيات : ٢٨ ـ ٣٢ ........ ١٤٣
الآيات : ٣٣ ـ ٣٥ ........ ١٤٤

## تفسير سورة محمد

الآيات : ١ ـ ٩ ........ ١٤٦
الآيات : ١٠ ـ ١٥ ........ ١٤٩
الآيات : ١٦ ـ ٢٠ ........ ١٥٢
الآيات : ٢١ ـ ٢٥ ........ ١٥٤
الآيات : ٢٦ ـ ٣٤ ........ ١٥٦
الآيات : ٣٥ ـ ٣٨ ........ ١٥٨

## تفسير سورة الفتح

الآيات : ١ ـ ١٢ ........ ١٥٩
الآيات : ١٣ ـ ٢٥ ........ ١٦٢
الآيات : ٢٦ ـ ٢٨ ........ ١٦٤
الآية : ٢٩ ........ ١٦٥

## تفسير سورة الحجرات

الآيات : ١ ـ ٨ ........ ١٦٨
الآيات : ٩ ـ ١٨ ........ ١٧٠

## تفسير سورة ق

الآيات : ١ ـ ٩ ........ ١٧٤
الآيات : ١٠ ـ ١٧ ........ ١٧٥
الآيات : ١٨ ـ ٢٦ ........ ١٧٧
الآيات : ٢٧ ـ ٣٤ ........ ١٧٩
الآيات : ٣٥ ـ ٤٥ ........ ١٨١

## تفسير سورة الذاريات

الآيات : ١ ـ ٧ ........ ١٨٣
الآيات : ٨ ـ ٢١ ........ ١٨٥
الآيات : ٢٢ ـ ٢٥ ........ ١٨٦
الآيات : ٢٦ ـ ٣٩ ........ ١٨٩
الآيات : ٤٠ ـ ٥١ ........ ١٩١
الآيات : ٥٢ ـ ٦٠ ........ ١٩٣

## تفسير سورة الطور

الآيات : ١ ـ ١٤ ........ ١٩٥
الآيات : ١٥ ـ ١٩ ........ ١٩٦
الآيات : ٢٠ ـ ٢٧ ........ ١٩٨
الآيات : ٢٨ ـ ٤١ ........ ٢٠٠
الآيات : ٤٢ ـ ٤٩ ........ ٢٠٢

## تفسير سورة النجم

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٢٠٣
الآيات : ٧ ـ ١٢ ........ ٢٠٥
الآيات : ١٣ ـ ١٩ ........ ٢٠٦
الآيات : ٢٠ ـ ٢٢ ........ ٢٠٨
الآيات : ٢٣ ـ ٣٣ ........ ٢١٠
الآيات : ٣٤ ـ ٤١ ........ ٢١٢
الآيات : ٤٢ ـ ٤٩ ........ ٢١٤
الآيتان : ٥٠ ، ٥١ ........ ٢١٥
الآيات : ٥٢ ـ ٦٢ ........ ٢١٨

## تفسير سورة القمر

الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٢٢٠
الآيتان : ٦ ، ٧ ........ ٢٢٢
الآيات : ٨ ـ ١٢ ........ ٢٢٤
الآيات : ١٣ ـ ٢٣ ........ ٢٢٦
الآيات : ٢٤ ـ ٣٣ ........ ٢٢٩
الآيات : ٣٤ ـ ٤٨ ........ ٢٣١
الآيات : ٤٩ ـ ٥٢ ........ ٢٣٢
الآيات : ٥٣ ـ ٥٥ ........ ٢٣٣

## تفسير سورة الرحمٰن


الآيات : ١ ـ ٧ ........ ٢٣٥
الآيات : ٨ ـ ١٢ ........ ٢٣٦
الآيات : ١٣ ـ ١٨ ........ ٢٣٨
الآيات : ١٩ ـ ٢٣ ........ ٢٣٩
الآيات : ٢٤ ـ ٣٢ ........ ٢٤١
الآيات : ٣٣ ـ ٣٨ ........ ٢٤٣
الآيات : ٣٩ ـ ٥٥ ........ ٢٤٥
الآيات : ٥٦ ـ ٦٧ ........ ٢٤٧
الآيات : ٦٨ ـ ٧٨ ........ ٢٤٨


## تفسير سورة الواقعة


الآيتان : ١ ، ٢ ........ ٢٥١
الآيات : ٣ ـ ١١ ........ ٢٥٣
الآيات : ١٢ ـ ١٦ ........ ٢٥٤
الآيات : ١٧ ـ ٢٢ ........ ٢٥٦
الآيات : ٢٣ ـ ٣٧ ........ ٢٥٨
الآيات : ٣٨ ـ ٥٤ ........ ٢٦٠
الآية : ٥٥ ........ ٢٦١
الآيات : ٥٦ ـ ٦٥ ........ ٢٦٢
الآيات : ٦٦ ـ ٧٠ ........ ٢٦٤
الآيات : ٧١ ـ ٧٨ ........ ٢٦٥
الآيات : ٧٩ ـ ٨١ ........ ٢٦٧
الآيات : ٨٢ ـ ٨٦ ........ ٢٦٨
الآيات : ٨٧ ـ ٩٦ ........ ٢٧٠


## تفسير سورة الحديد


الآيات : ١ ـ ٨ ........ ٢٧٢
الآيتان : ٩ ، ١٠ ........ ٢٧٣
الآيات : ١١ ـ ١٣ ........ ٢٧٤
الآيات : ١٤ ـ ١٧ ........ ٢٧٦
الآيات : ١٨ ـ ٢١ ........ ٢٧٨
الآيات : ٢٢ ـ ٢٦ ........ ٢٧٩
الآيات : ٢٧ ـ ٢٩ ........ ٢٨١


## تفسير سورة المجادلة


الآيتان : ١ ، ٢ ........ ٢٨٤
الآيات : ٣ ـ ٦ ........ ٢٨٥
الآيات : ٧ ـ ٩ ........ ٢٨٧
الآيات : ١٠ ـ ١٥ ........ ٢٨٩
الآيات : ١٦ ـ ٢٢ ........ ٢٩٠


## تفسير سورة الحشر


الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٢٩٢
الآيات : ٥ ـ ٧ ........ ٢٩٣
الآيتان : ٨ ، ٩ ........ ٢٩٥
الآيات : ١٠ ـ ١٦ ........ ٢٩٧
الآيات : ١٧ ـ ٢٤ ........ ٢٩٩


## تفسير سورة الممتحنة


الآية : ١ ........ ٣٠١
الآيات : ٢ ـ ٧ ........ ٣٠٣
الآيات : ٨ ـ ١١ ........ ٣٠٦
الآيتان : ١٢ ، ١٣ ........ ٣٠٨


## تفسير سورة الصف


الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٣٠٩
الآيات : ٧ ـ ١١ ........ ٣١١
الآيات : ١٢ ـ ١٤ ........ ٣١٣


## تفسير سورة الجمعة


الآيات : ١ ـ ٧ ........ ٣١٥
الآيات : ٨ ـ ١١ ........ ٣١٧


## تفسير سورة المنافقون


الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٣١٩
الآيتان : ٥ ، ٦ ........ ٣٢١
الآيات : ٧ ـ ١١ ........ ٣٢٢


## تفسير سورة التغابن


الآيات : ١ ـ ١٠ ........ ٣٢٥
الآيات : ١١ ـ ١٨ ........ ٣٢٦

## تفسير سورة الطلاق


الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٣٢٨
الآيات : ٥ ـ ١٠ ........ ٣٣٠
الآيتان : ١١ ، ١٢ ........ ٣٣٢


## تفسير سورة التحريم


الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٣٣٤
الآيات : ٥ ـ ٩ ........ ٣٣٦
الآيات : ١٠ ـ ١٢ ........ ٣٣٨


## تفسير سورة الملك


الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٣٤٠
الآيات : ٥ ـ ١٠ ........ ٣٤٢
الآيات : ١١ ـ ١٤ ........ ٣٤٣
الآيات : ١٥ ـ ١٩ ........ ٣٤٥
الآيات : ٢٠ ـ ٢٦ ........ ٣٤٦
الآيات : ٢٧ ـ ٣٠ ........ ٣٤٧


## تفسير سورة القلم


الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٣٤٩
الآيات : ٦ ـ ١٣ ........ ٣٥١
الآيات : ١٤ ـ ١٦ ........ ٣٥٣
الآيات : ١٧ ـ ٢٤ ........ ٣٥٤
الآيات : ٢٥ ـ ٣٧ ........ ٣٥٦
الآيات : ٣٨ ـ ٤٢ ........ ٣٥٧
الآيات : ٤٣ ـ ٥٢ ........ ٣٥٩


## تفسير سورة الحاقة


الآيات : ١ ـ ١١ ........ ٣٦١
الآيات : ١٢ ـ ١٧ ........ ٣٦٣
الآيات : ١٨ ـ ٢٣ ........ ٣٦٥
الآيات : ٢٤ ـ ٣٦ ........ ٣٦٦
الآيات : ٣٧ ـ ٤٢ ........ ٣٦٨
الآيات : ٤٣ ـ ٥٢ ........ ٣٧٠


## تفسير سورة المعارج


الآيتان : ١ ، ٢ ........ ٣٧٢
الآيات : ٣ ـ ١٣ ........ ٣٧٤
الآيات : ١٤ ـ ١٨ ........ ٣٧٦
الآيات : ١٩ ـ ٣٦ ........ ٣٧٨
الآيات : ٣٧ ـ ٤٢ ........ ٣٧٩
الآيتان : ٤٣ ـ ٤٤ ........ ٣٨٠


## تفسير سورة نوح عليه السلام


الآيات : ١ ـ ١٤ ........ ٣٨٢
الآيات : ١٥ ـ ٢٣ ........ ٣٨٤
الآيات : ٢٤ ـ ٢٨ ........ ٣٨٦


## تفسير سورة الجن


الآيتان : ١ ، ٢ ........ ٣٨٨
الآية : ٣ ........ ٣٨٩
الآيات : ٤ ـ ٩ ........ ٣٩١
الآيات : ١٠ ـ ١٢ ........ ٣٩٣
الآيات : ١٣ ـ ١٧ ........ ٣٩٤
الآيات : ١٨ ـ ٢٢ ........ ٣٩٦
الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ ........ ٣٩٧
الآيات : ٢٥ ـ ٢٨ ........ ٣٩٩


## تفسير سورة المزمل


الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٤٠١
الآيات : ٥ ـ ٧ ........ ٤٠٤
الآيات : ٨ ـ ١٠ ........ ٤٠٥
الآيات : ١١ ـ ١٥ ........ ٤٠٧
الآيات : ١٦ ـ ١٩ ........ ٤٠٨
الآية : ٢٠ ........ ٤٠٩


## تفسير سورة المدثر


الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٤١١
الآيتان : ٦ ، ٧ ........ ٤١٢
الآيتان : ٨ ، ٩ ........ ٤١٣
الآيات : ١٠ ـ ١٥ ........ ٤١٤
الآيات : ١٦ ـ ٢٥ ........ ٤١٥
الآيات : ٢٦ ـ ٢٩ ........ ٤١٦
الآيات : ٣٠ ـ ٣٤ ........ ٤١٨

الآيات : ٣٥ ـ ٣٧ ..... ٤١٩
الآيات : ٣٨ ـ ٤٧ ..... ٤٢١
الآيات : ٤٨ ـ ٥٦ ..... ٤٢٢

## تفسير سورة القيامة

الآيتان : ١ ، ٢ ..... ٤٢٤
الآيات : ٣ ـ ٨ ..... ٤٢٦
الآيات : ٩ ـ ١٤ ..... ٤٢٧
الآيات : ١٥ ـ ٢١ ..... ٤٢٩
الآيات : ٢٢ ـ ٢٤ ..... ٤٣٠
الآيات : ٢٥ ـ ٢٩ ..... ٤٣١
الآيات : ٣٠ ـ ٣٥ ..... ٤٣٢
الآيات : ٣٦ ـ ٤٠ ..... ٤٣٤

## تفسير سورة الإنسان

الآيتان : ١ ، ٢ ..... ٤٣٦
الآيتان : ٣ ، ٤ ..... ٤٣٨
الآيات : ٥ ـ ١٣ ..... ٤٤٠
الآية : ١٤ ..... ٤٤٣
الآيتان : ١٥ ، ١٦ ..... ٤٤٤
الآيات : ١٧ ـ ٢٠ ..... ٤٤٥
الآيتان : ٢١ ، ٢٢ ..... ٤٤٧
الآيات : ٢٣ ـ ٢٦ ..... ٤٥٠
الآيات : ٢٧ ـ ٣١ ..... ٤٥١

## تفسير سورة المرسلات

الآيات : ١ ـ ١١ ..... ٤٥٣
الآيات : ١٢ ـ ٢٦ ..... ٤٥٥
الآيات : ٢٧ ـ ٤٠ ..... ٤٥٧
الآيات : ٤١ ـ ٥٠ ..... ٤٦٠

## تفسير سورة النبأ

الآيات : ١ ـ ١٢ ..... ٤٦١
الآيات : ١٣ ـ ١٨ ..... ٤٦٢
الآيات : ١٩ ـ ٢٨ ..... ٤٦٤
الآيات : ٢٩ ـ ٤٠ ..... ٤٦٦

## تفسير سورة النازعات

الآيات : ١ ـ ١٠ ..... ٤٧٠
الآيات : ١١ ـ ٢٧ ..... ٤٧٢
الآيات : ٢٨ ـ ٤٦ ..... ٤٧٤

## تفسير سورة عبس

الآيات : ١ ـ ١٢ ..... ٤٧٨
الآيات : ١٣ ـ ٣٠ ..... ٤٨٠
الآيات : ٣١ ـ ٤٢ ..... ٤٨٢

## تفسير سورة التكوير

الآيات : ١ ـ ٩ ..... ٤٨٤
الآيات : ١٠ ـ ٢٩ ..... ٤٨٦

## تفسير سورة الانفطار

الآيات : ١ ـ ١٩ ..... ٤٨٨

## تفسير سورة المطففين

الآيات : ١ ـ ٦ ..... ٤٩٠
الآيات : ٧ ـ ١٦ ..... ٤٩٢
الآيات : ١٧ ـ ٣٦ ..... ٤٩٣

## تفسير سورة الانشقاق

الآيات : ١ ـ ٥ ..... ٤٩٦
الآيات : ٦ ـ ١٧ ..... ٤٩٨
الآيات : ١٨ ـ ٢٥ ..... ٤٩٩

## تفسير سورة البروج

الآيات : ١ ـ ٩ ..... ٥٠٢
الآيات : ١٠ ـ ٢٢ ..... ٥٠٤

## تفسير سورة الطارق

الآيات : ١ ـ ٧ ..... ٥٠٦
الآيات : ٨ ـ ١٧ ..... ٥٠٧

## تفسير سورة الأعلى

الآيات : ١ ـ ١٠ ..... ٥٠٩
الآيات : ١١ ـ ١٩ ..... ٥١١

## تفسير سورة الغاشية

الآيات : ١ ـ ١٠ ........ ٥١٢
الآيات : ١١ ـ ٢٦ ........ ٥١٣

## تفسير سورة الفجر

الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٥١٧
الآيات : ٥ ـ ١٤ ........ ٥١٨
الآيات : ١٥ ـ ٢١ ........ ٥٢٠
الآيات : ٢٢ ـ ٣٠ ........ ٥٢٢

## تفسير سورة البلد

الآيات : ١ ـ ٩ ........ ٥٢٤
الآيات : ١٠ ـ ٢٠ ........ ٥٢٥

## تفسير سورة الشمس

الآيات : ١ ـ ١٥ ........ ٥٢٨

## تفسير سورة الليل

الآيات : ١ ـ ٢١ ........ ٥٣٤

## تفسير سورة الضحى

الآيات : ١ ـ ١١ ........ ٥٣٧

## تفسير سورة الشرح

الآيات : ١ ـ ٨ ........ ٥٤٠

## تفسير سورة التين

الآيات : ١ ـ ٨ ........ ٥٤٣

## تفسير سورة العلق

الآيات : ١ ـ ١٩ ........ ٥٤٥

## تفسير سورة القدر

الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٥٥٠

## تفسير سورة البينة

الآيات : ١ ـ ٨ ........ ٥٥١

## تفسير سورة الزلزلة

الآيات : ١ ـ ٨ ........ ٥٥٤

## تفسير سورة العاديات

الآيات : ١ ـ ١١ ........ ٥٥٧

## تفسير سورة القارعة

الآيات : ١ ـ ١١ ........ ٥٦٣

## تفسير سورة التكاثر

١ ـ ٨ ........ ٥٦٥

## تفسير سورة العصر

الآيات : ١ ـ ٣ ........ ٥٦٧

## تفسير سورة الهُمَزة

الآيات : ١ ـ ٩ ........ ٥٦٨

## تفسير سورة الفيل

الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٥٧٠

## تفسير سورة قريش

الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٥٧١

## تفسير سورة الماعون

الآيات : ١ ـ ٧ ........ ٥٧٤

## تفسير سورة الكوثر

الآيات : ١ ـ ٣ ........ ٥٧٨

## تفسير سورة الكافرون

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٥٨٠

## تفسير سورة النصر

الآيات : ١ ـ ٣ ........ ٥٨٤

## تفسير سورة تبَّت

الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٥٨٥

## تفسير سورة الإخلاص

الآيات : ١ ـ ٤ ........ ٥٨٨

## تفسير سورة الفلق

الآيات : ١ ـ ٥ ........ ٥٩١

## تفسير سورة الناس

الآيات : ١ ـ ٦ ........ ٥٩٤